مطبوعات كتابي

يصدرها
حلمي مراد

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

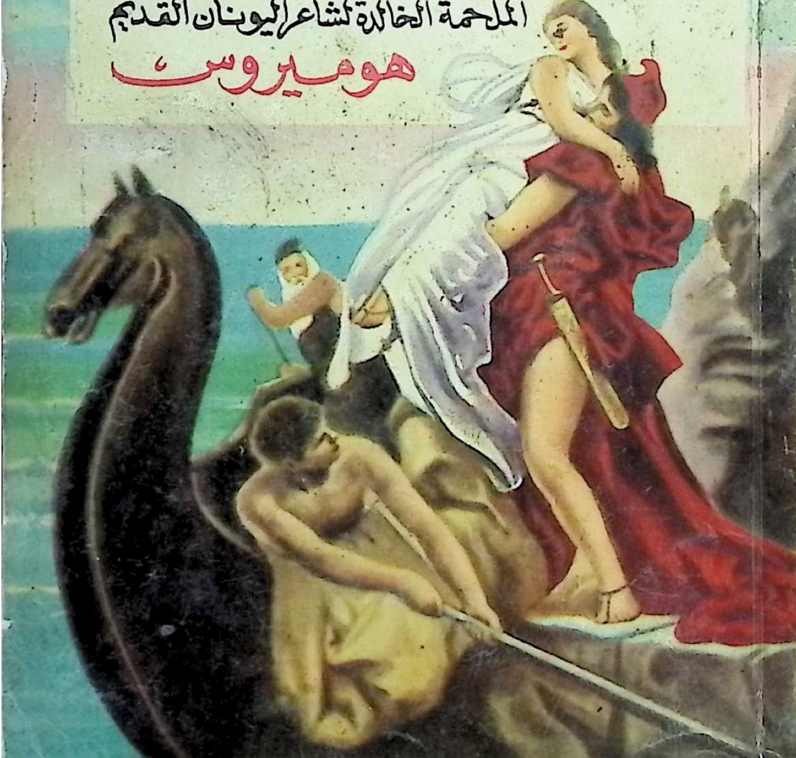

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

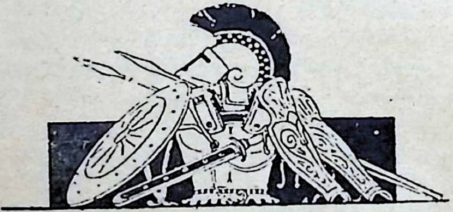

ΙΛΙΑΔΑ

ΤΟΥ

ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز — الثمن ١٢ قرشا

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد أول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص أجرة البريد المسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشا والأعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . أما الاعداد الستة الاولى والعدد العشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدة لشرائها

• الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا « عن سنة » خالصة اجر البريد المسجل ، وفى المانيا ١٦٠ قرشا بخلاف أجر البريد الجوى

• ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة أو تحويلات عليه .

واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امراة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظمأ للحب ، جين اير (ثلاثة أجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثأر للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة أجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ أجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك .. وثمن النسخة من كل عدد عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ – ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل أجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابي

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الإغريق

الكتاب الخامس والثلاثون

الالياذة : هوميروس

ترجمها عن الأصل اليونانى المقارن

أمين سلامة

الادارة : عمارة الجندول ـ ١٤ شارع ٢٦ يوليو ـ بالقاهرة
تليفون : ٥٩٥٥٦

هذه الملحمة الخالدة .. وقصتها

عزيزى القارىء ..

فى مثل هذا الشهر من العام الماضى ، كان على أن أختار لك عددا من الكتب التى تناسب رسالة « مطبوعات كتابى » ، كى تترجم فى فسحة من الوقت ، ثم تمر فى مراحل المراجعة والطباعة والنشر ، حتى تأخذ طريقها اليك ..

وفرغت من اختيار بعض المؤلفات الأدبية الحديثة ـ نسبيا ـ التى كتبت سواء خلال القرن العشرين ، أو التاسع عشر ثم توقفت ، حائرا ! .. خامرنى شعور غامض بعدم الرضى عن هذه النتيجة ، وأحسست أننى أكون مفرطا فى رسالة « مطبوعات كتابى » **اذا لم أطعم هذا الاختيار بكتاب أو كتابين من « الأعمال الأدبية » الضخمة ذات القيمة العريقة ، التى تعتبر تراثا خالدا للانسانية جمعاء ، فى كل زمان ومكان ..**

وخلوت الى مكتبتى نحو أسبوع كامل ، أستعرض وأقلب آلافا ، وأشتاتا ، من الكتب العالمية .. فأوازن بينها ، وأرجح ، أو أستبعد ، وأفكر فى مختلف العقبات والاعتبارات التى تعزز اختيار كل كتاب منها ، أو نبذه ..

ثم واجهتنى مشكلة أخرى ، هى البحث والاستقصاء بكل الوسائل الممكنة ، ولدى مختلف الجهات ، لمعرفة ماسبق أن ترجم من قبل الى العربية ، من هذه الكتب ، وما لم يترجم حتى الآن . وهل كانت ترجمة ماترجم ، ترجمة « كاملة » بمعنى الكلمة ، أم كان يعتورها النقص أو الاختصار أو التصرف ، سواء بفعل المترجم أو الناشر .. الخ

واذ فرغت من هذه المرحلة ، بقدر ماأسعفتنى ذاكرتى ومصادرى ، انتقلت الى المرحلة التالية ، وهى « غربلة » الكتب التى اخترتها ، وتصفيتها الى كتابين أو ثلاثة ..

وخرجت من هذه ((**المعركة**)) بكتابين : **أحدهما ((اعترافات جان جاك روسو))** ، وقد عهدت بترجمته يومئذ الى الزميل ((محمد بدر الدين خليل)) — ولعلك قرأته فى الأعداد ٢٨—٣٢ من ((مطبوعات كتابى)) — **والكتاب الثانى هو هذا الذى بين يديك : ((الياذة)) هوميروس** ، وقد عهدت بترجمته — عن النص اليونانى المقارن بالنص الانجليزى — الى الزميل ((أمين سلامة)) ، الحاصل على درجة الماجستير فى الآداب اليونانية ..

ولن أحدثك عن الجهد الذى اقتضته ترجمة هذا العمل الأدبى الجبار ، هذا الجهد الذى استغرق من المترجم عشرة أشهر كاملة ، كان يعمل خلالها فى كثير من الأيام اثنتى عشرة ساعة يوميا ، مستعينا على هذه المثابرة بظروف وحدته فى مدينة (الخرطوم) طوال المدة ..

كما لن أحدثك عن الجهد والوقت اللذين استغرقتهما منى مراجعة هذه الترجمة على النصين الانجليزى والفرنسى ، سيما وأن بين النصين من الاختلاف فى الألفاظ والتعبيرات ما يتجاوز الحدود الضيقة التى يتطلبها فن الترجمة السليمة ، ويقرب من حدود ((التصرف)) فى الترجمة ، الذى يتقيد بالمعانى دون الألفاظ . (وتجد مثالا لهذه الفروق بين الترجمات المختلفة فى الصور الزنكوغرافية التى تراها مع هذا الكلام لفقرة واحدة من الالياذة كما وردت فى كل من الترجمات الثلاث !)

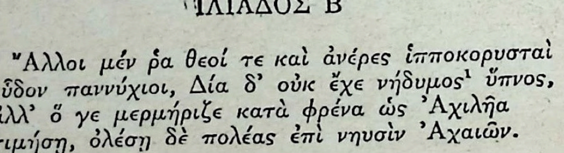

ἸΛΙΑΔΟΣ Β

Ἄλλοι μέν ῥα θεοί τε καὶ ἀνέρες ἱπποκορυσταὶ
εὗδον παννύχιοι, Δία δ' οὐκ ἔχε νήδυμος[1] ὕπνος,
ἀλλ' ὅ γε μερμήριζε κατὰ φρένα ὡς Ἀχιλῆα
τιμήσῃ, ὀλέσῃ δὲ πολέας ἐπὶ νηυσὶν Ἀχαιῶν.

صورة زنكوغرافية لفقرة من الاصل اليونانى للالياذة

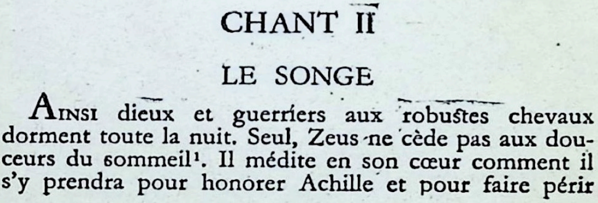

CHANT II

LE SONGE

Ainsi dieux et guerriers aux robustes chevaux dorment toute la nuit. Seul, Zeus ne cède pas aux douceurs du sommeil[1]. Il médite en son cœur comment il s'y prendra pour honorer Achille et pour faire périr

صورة زنكوغرافية للترجمة الفرنسية لنفس الفقرة

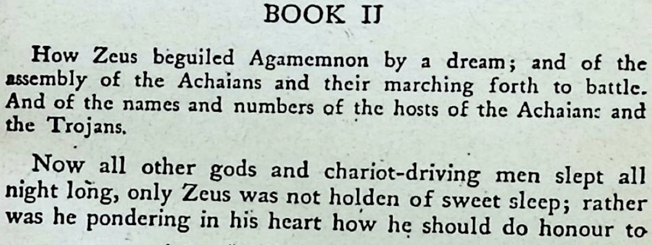

BOOK II

How Zeus beguiled Agamemnon by a dream; and of the assembly of the Achaians and their marching forth to battle. And of the names and numbers of the hosts of the Achaians and the Trojans.

Now all other gods and chariot-driving men slept all night long, only Zeus was not holden of sweet sleep; rather was he pondering in his heart how he should do honour to

صورة للترجمة الانجليزية للفقرة بعينها

ايمانى بوعيك .. أمدنى بهذه الجرأة !

• **واذا** كنت قد « جرؤت » بالأمس على نشر الترجمة الكاملة لـ « اعترافات جان جاك روسو » ، ضاربا عرض الحائط بكل تحذيرات ونصائح المشفقين على من « مغامرة » لم يجرؤ عليها ، ولا فخر ، ناشر عربى آخر ــ فردا كان ، أو دارا ، أو هيئة ــ طوال المائتى عام التى انقضت على صدور الأصل الفرنسى لذلك الكتاب الشامخ ، « الجاف » فى عرف أكثرية القراء الذين لا يقبلون الا على .. الأدب « الخفيف » !

اقول : اذا كنت قد جرؤت بالأمس على نشر « اعترافات روسو » .. فانك ، وأنت القارىء الواعى ، كنت عند حسن ظنى وايمانى بك ، فأثبت أنك تعرف كيف تبدد مخاوف المشفقين وشكوكهم ، حين تشاء !

ولعل ثقتك هذه ، بالمستوى الثقافى الذى أحرص على توفيره لك فى كل ما أنتقيه لك من كتب هذه السلسلة ، هى التى جعلتنى أتمادى فى « الجرأة » ، فأقدم اليوم على مغامرة أخطر من سابقتها ، بنشر هذه الملحمة التى أبشرك — مقدما — بأنها تفوق تلك أضعافا مضاعفة فى « الجفاف » ، والجدية ، وجلب الملل للقارىء المتعجل الذى ينشد مجرد التسلية ، أو الاثارة ، أو المتعة العابرة ! .. **أما القارىء الذى ينشد الثقافة الرصينة ، والغذاء الذهنى ، والفائدة الباقية التى لاتجنى الا بالدراسة والصبر ، فلست أشك فى أنه سيقدر ، بل و « يستمتع » بهذا العمل الأدبى الشامخ الذى انقضت عليه ثلاثون قرنا ، والذى سبقه الى مطالعته قراء العالم أجمع** ، وكان على مدى الأجيال مصدر وحى والهام لأعظم عباقرة الانسانية فى كل باب من أبواب الفن : فى الرسم ، والموسيقى ، والنحت ، والشعر .. و .. الخ .. كما تشهد بذلك روائع الأعمال الفنية التى تفخر بها أشهر متاحف العالم ، والمستوحاة كلها من « الياذة هوميروس » ! (وقد نقلت اليك فى الصفحات التالية ماستطعت الحصول عليه من معروضات تلك المتاحف فى هذا الموضوع .)

ايضاحات .. لابد منها

• **وقبل** أن نبدأ مطالعتنا معا لهذه الملحمة الخالدة ، أحب أن أنبهك الى عدة أمور قد تثير حيرتك اذا لم تعرفها سلفا :

١ — من هذه الأمور أنك ستصادف فى « الالياذة » أسلوبا يختلف عن الاسلوب الذى ألفته فى سائر الأعمال الأدبية الاخرى .. ستصادف أسلوبا فيه الكثير من التكرار ، والتعبيرات الشاذة ، والتفكير البدائى الساذج الذى يتناسب وعقلية عصر هوميروس .. **العقلية التى تخلط الحقائق بالخرافات ، والواقع بالخيال ، فتصور الآلهة فى صورة البشر ، وتزوج هؤلاء من أولئك ، وأولئك من هؤلاء ، وتنجب لأبطال**

الملحمة أطفالا بشريين ، وآخرين سماويين ! .. ومن أمثلة التعبيرات الغريبة التى ستقرأها فى الالياذة، والتى تكاد تتكرر فى كل صفحة من صفحاتها ، هذه العبارات : « أخيل » السريع القدمين . « أبولو » الذى يضرب من بعيد . « الآخيون » (أى الاغريق) المدرعون جيدا . الربة « هيرا » البيضاء الذراعين . الآخيون ذوو الحلل البرونزية .. الخ

٢ — ومن الايضاحات التى أحب أن أنبهك اليها ان الترجمة الانجليزية للالياذة أطلقت على كل فصل من فصولها لفظ « كتاب » ، فقالت : « الكتاب الأول » ، « الكتاب الثانى » .. الخ .. أما الطبعة الفرنسية فقد أطلقت على كل فصل لفظ « أنشودة » ، فقالت : الأنشودة الأولى »، « الانشودة الثانية»، وهكذا .. وقد آثرت استعمال التعبير الفرنسى، لأن هوميروس حين نظم هذه الملحمة الشعرية منذ ثلاثة آلاف سنة لم ينشرها بالطبع على هيئة كتاب ، وانما راح يتغنى بها و « ينشدها » بمصاحبة القيثارة وهو يتجول فى أنحاء اليونان . ومن ثم فتعبير « أنشودة » هو التعبير الأدق والأصدق فى هذا المجال.

٣ — وثمة فارق آخر بين الترجمات اليونانية والفرنسية والانجليزية ، هو أن الترجمة الفرنسية أغفلت أن تضع فى بداية كل فصل ذلك التمهيد القصير الذى درجت الكتب القديمة على وضعه ، والذى يلخص للقارىء أهم الأحداث التى سيقرأ عنها فى الفصل التالى . أما الطبعة الانجليزية فقد حرصت على هذا التقليد . وقد رأيت أن أضيف الى الترجمة العربية هذه الديباجات التقليدية ..

٤ — ومن ناحية أخرى فقد حرصت الطبعة الفرنسية على تقسيم كل فصل الى موضوعات ، يبدأ كل موضوع منها بعنوان .. بينما أغفلت الطبعات الأخرى هذه العناوين والتقسيمات . وقد آثرت أن أقتبس من الطبعة الفرنسية

هذا التبويب وتلك العنوانات التى تيسر عليك مطالعة فصول الملحمة الطويلة ..

٥ ـ والملاحظة الأخيرة ، أن الطبعات الثلاث جاءت كلها خلوا من أى رسم لأحداث الملحمة ، أو صورة مأخوذة عن لوحة زيتية أو تمثال لاحدى شخصياتها .. وأنا أومن بالارتباط و « التعايش » بين الفنون جميعا . أومن مثلا بأن الرسم الجميل أو صورة التمثال المنحوت تضفى على النثر أو الشعر الذى تتخلله جمالا فنيا جديدا ، فوق جماله اللغوى أوجرسه الموسيقى . ومن ثم حرصت على تزيين هذه الطبعة بأفضل مااستطعت الحصول عليه ـ من كافة المصادر ـ من لوحات ورسوم ، مستوحاة من حوادث الالياذة ..

تعال نعش مع هؤلاء الأبطال !

• **والآن** ، تعال معى نهجر عالم الذرة والحروب الهيدروجينية، ونغوص فى أعماق الماضى الى ماقبل ثلاثة آلاف سنة ، لنعيش فى ظل حرب طروادة المشهورة ، (وكأن الانسانية مازالت ـ بعد واحد وثلاثين قرنا من نشوب تلك الحرب القديمة (١) ـ مازالت حيث كانت منذ الأزل ، لاتؤمن الا بشريعة الهمجية ووحوش الغاب !)

.. وهناك ، على جانبى أسوار تلك المدينة الحصينة ، سوف نلتقى بهؤلاء الأبطال الذين لست أشك فى أنك تتوق منذ بعيد الى التعرف عليهم ، فى موطنهم ، وهم : « **هيلين** » ، حسناء طروادة .. والأمير الجميل « **باريس** » الذى اختطفها

---

(١) يحدد بعض المؤرخين تاريخ نشوب حرب طروادة بعام ١١٨٣ قبل الميلاد ـ أى قبل هوميروس بنحو قرنين من الزمان ـ بينما يرجعها آخرون الى عام ١٢٠٩ .. أما « هيرودوت » فيعود بها الى الوراء نحو ستين عاما اخرى ، الي عام ١٢٧٠ قبل الميلاد .

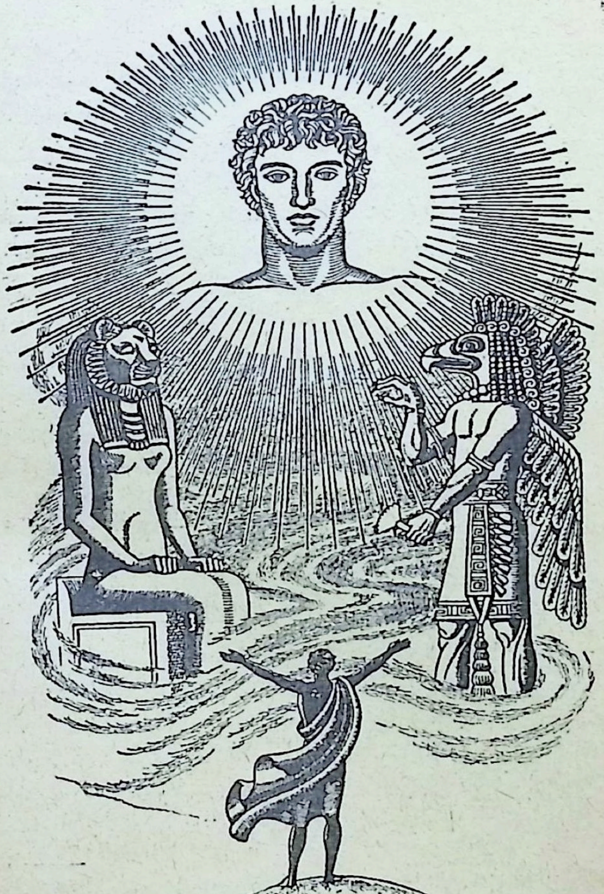

.. تصور الاغريق آلهتهم فى صورة بشر مثلهم ، بعكس المصريين القدماء الذين اتخذوا لأنفسهم آلهة على صورة الحيوانات !

من زوجها ملك (اسبرطة) .. و ((**أجا ممنون**)) شقيق الملك وقائد جيشه .. و ((**أخيل**)) أبرز أبطال هذا الجيش .. و ((**هكتور**)) أشجع محاربى طروادة .. والحصان الخشبى المشهور الذى أنهى الحصار الخالد لتلك المدينة الحصينة .. الخ ..

ملحمة الحب والحرب !

ولكى تتذوق قصة « الالياذة » الخالدة ، كما أحبلك أن تتذوقها ، ينبغى أن أمهد لك أولا الطريق الوعر الى أغوار هذه الملحمة الاغريقية الشعرية الرائعة التى تتغنى بها الانسانية منذ اجيال ، والتى ترنم بها اليونان كما ترنم اليهود بمزامير داود ! .. وكادوا يقدسونها كما قدس هؤلاء « التوراة » ، فلقنوها لصغارهم .. وحفظها كبارهم عن ظهر قلب !

والواقع أن هذه « الأعجوبة » التى ترجع الى ثلاثين قرنا ، ماتزال تحتفظ بكل روعتها و جدتها ، بل وخلودها الذى هو خلود الفن الصادق الاصيل .. وهى اليوم تبهر الاذهان بمثل السناء والتألق اللذين بهرت بهما الاسماع لاول مرة يوم تغنى بها المنشدون فى مآدب أمراء أثينا الاقدمين !

ولنقرأ وصف « أفلاطون » للأثر الذى كان يحدثه ترنيمها فى المآدب والمحافل يومئذ : « كان المنشدون حين يتغنون بها يهتزون نشوة ، وتجيش نفوسهم طربا ، لمجرد سماعهم صدى موسيقى الابيات التى يرددونها ! »

تتداولها ((الذاكرة)) خمسة قرون !

• **وقد** ظلت « الالياذة » غير مكتوبة أو مسجلة الا فى « ذاكرة » اولئك المنشدين نحوا من خمسة قرون .. او على وجه التحديد منذ نظمها الشاعر الضرير « هوميروس » فى القرن العاشر قبل الميلاد ، حتى سجلتها البعثة التى الفها

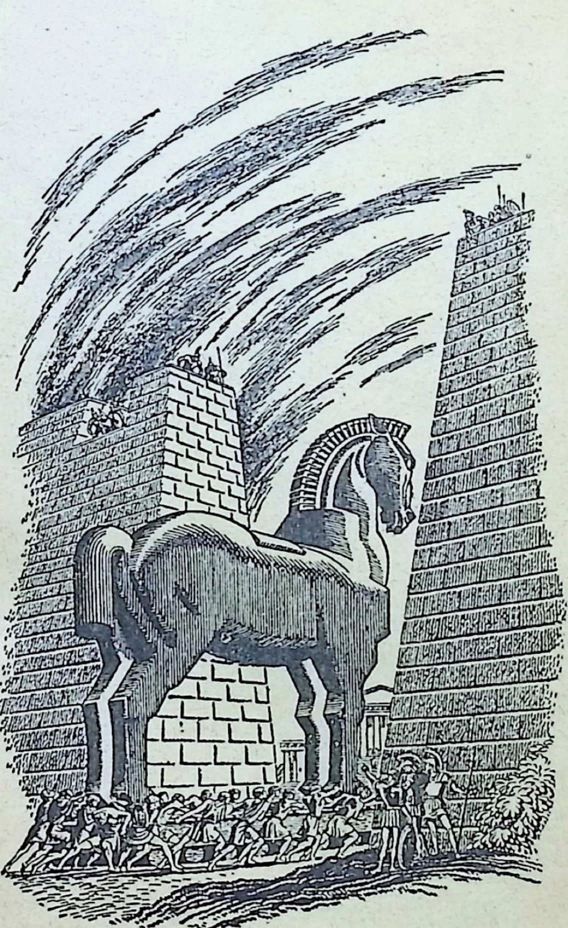

رسم يمثل حصان طروادة المشهور ، الذى يعتبر اعظم خدعة فى تاريخ الحروب ، واقـدم امثلة « الطابور الخامس » .. كما سترى

«بيزيستراتوس» ، فى القرن الخامس قبل الميلاد ، خصيصا لهذا الغرض .. وقد تقصت ابياتها من مختلف حفاظها ومنشديها وحققتها تحقيقا دقيقا ثم سجلتها فى صورتها الرسمية الراهنة التى يعرفها بها العالم الحديث ، وأنشدتها على الملأ فى احتفال وطنى كبير ..

حياة مؤلفها .. اسطورة !

◆ **والى** ما قبل القرن الثامن عشر كان المجمع عليه أن ناظم « الالياذة » منشد ضرير من شعراء الاغريق يدعى هوميروس ، عاش فى فترة اختلف المؤرخون فى تحديدها فتأرجحت رواياتهم بصدد ذلك بين عام ١٢٠٠ وعام ٨٥٠ قبل الميلاد .. وكما اختلفوا بشأن تحديد العصر الذى عاش فيه هوميروس اختلفوا بشأن تحديد موطنه ومسقط رأسه .. فقال البعض أنه مدينة من مدن آسيا الصغرى .. وقال آخرون أنه جزيرة من جزر بحر ايجه ! .. وقد بلغ من تنافس مختلف المدن والجزر على الاستئثار بفخر انجاب « هوميروس » ان سبعا منها تنازعت فيما بينها هذا الشرف ! .. ومايزال اللغز قائما بغير حل الى اليوم !

◆ **ولكن** فى ختام القرن الثامن عشر نادى بعض الباحثين بنظرية جديدة مؤداها ان هوميروس ليس سوى « اسطورة » لم يكن لها فى الحقيقة وجود ! .. أو — ان كان لها وجود — لم تكن لها غير أهمية ضئيلة تافهة .. وينسب اصحاب هذه النظرية ملحمة الالياذة ، لا الى هوميروس ، أو أى شاعر بعينه ، وانما الى مجموعة من الشعراء المجهولين الذين كانوا ينظمون القصائد الحماسية للعامة أثناء حصار اليونانيين لمدينة « طروادة » خلال الحرب القديمة المشهورة بهذا الاسم ..

على أن أكثر الباحثين المحدثين ينبذون هذه النظرية ، جازمين بان الالياذة من خلق ذهن واحد .. استنادا الى

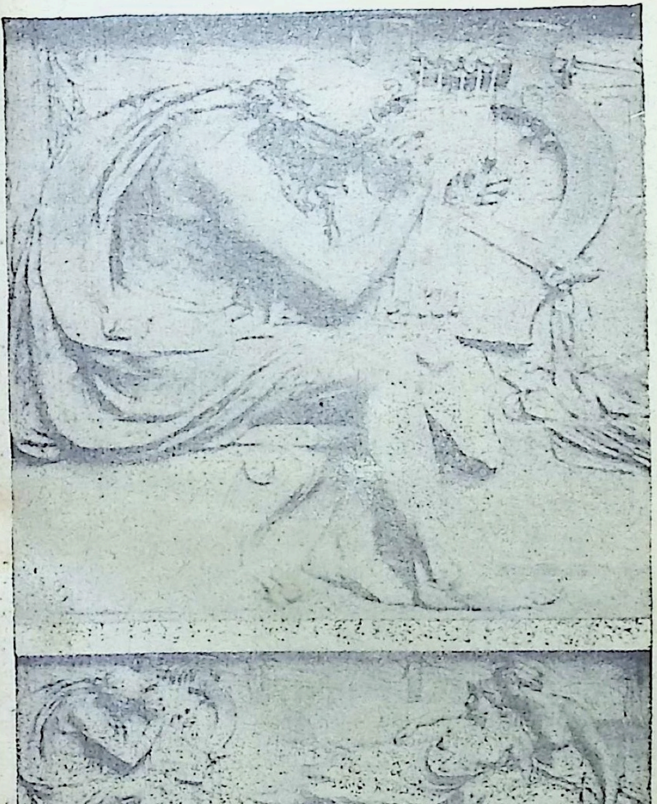

هكذا كان الشاعر الضرير « هوميروس » يعزف على قيثارته وهو ينشد « الالياذة » . وقد صوره الفنان « هارى بيتس » فى هذه اللوحة البارزة التى تراها فى اسفل ، وفى أعلى قطاع مكبر منها . .

الوحدة الملحوظة فى بنائها الفنى ، وطابعها ، وسياقها .. !

• **والخلاصة** .. انه برغم ان اسم « هوميروس » بات من اشهر الاسماء فى تاريخ الآداب العالمية قاطبة ، فان العالم لا يكاد يعرف عنه حتى اليوم سوى النزر اليسير ، بل لا يكاد يقطع بما اذا كان رجلا واحدا أم مجموعة من الرجال !.. كل ما نخرج به من الروايات التقليدية المتداولة عنه — والتى تفتقر الى دليل اكيد — انه كان شاعرا ضريرا ، فقيرا ، مسنا ، يجول من بلد الى بلد منشدا أشعاره ، كلما وجد مستمعا يدفع الثمن .. !

أبطالها خليط من الآلهة والبشر !

• **ومهما** يكن من شيء ، فالمتفق عليه أن « الالياذة » كانت ، وما تزال — وستظل ابد الدهر ! — صرحا ضخما من صروح الادب الانسانى ، ومرجعا فريدا من مراجع المعرفة ، وأساسا راسخا من أسس الاخلاق ، وديوانا خالدا من دواوين الحماسة والبطولة ، كان له على التربية .. والادب .. والثقافة — الاغريقية والعالمية — ابلغ الآثار واعظمها على مر الاجيال !

و « الالياذة » مدينة بخلودها الى قوة موضوعها ، و « حرارة » أبياتها ، وسلاسة اسلوبها ، البسيط ، الوقور ، الرائع !.. وأخيرا الى تصويرها الناطق الحى لنفسيات الاغريق — رجالا ونساء — فى ذلك العصر من عصورهم الحافل بصور بطولتهم النادرة فى الحرب .. وفى الحب !

وتتألف « الالياذة » من خمسة عشر ألفا وخمسمائة من أبيات الشعر .. وهى تصور حوادث واحد وخمسين يوما من أيام السنة العاشرة والأخيرة من حصار الاغريق لطروادة .. ومن ثم فأنت لكى تقرأها وتستمتع بها على الوجه الأكمل ، لابد أن تعرف أولا قصة حرب طروادة ... والغرام العارم

الذى كان السبب المباشر لاشتعالها .. والابطال الذين اكتووا بنارها .. سواء من البشر ، أو الالهة !

ذلك ان ابطال الالياذة خليط من البشر والآلهة .. فمن ابطالها البشريين : باريس ، وهكتور ، ابنا ملك طروادة .. وعدوهما منيلاوس ملك أسبرطة ، وشقيقه اجاممنون قائد جيشه .. اما أبطال الملحمة من الآلهة فمنهم : « زوس » كبير الآلهة - ويطلق عليه الرومان جوبيتر - وابنته « أثينا » الهة الفكر ، ويطلق عليها الرومان « منيرفا » .. ثم أخيل - او (أشيل) - أبرز ابطال جيش أجاممنون . وهيلين، زوجة ملك اسبرطة الفاتنة ، التى نشبت بسببها الحرب مع طروادة .. الخ

فدعنى أقص عليك طرفا من أساطير هؤلاء الابطال ، ومغامراتهم الشائقة فى الحب والحرب .. قبل ان أقدمهم اليك فى قصتهم الكبرى «الالياذة»، كى يتهيأ لك الجو المناسب لفهم هذه الملحمة على أكمل وجه

يغار .. من ابنه !

• **كانت** لاله البحر « بوسايدون» حورية تدعى «ثيتيس»، وقعت عليها عين « زوس » كبير الآلهة ، فأعجبته .. لكنه علم من « الاقدار » ان الحورية سوف تلد ابنا يصير اعظم من أبيه .. فأبى ان يكون هو ذلك الأب ! .. ومن ثم قرر ان لا يضيفها الى قائمة عشيقاته العديدات ، بل يزوجها الى ملك بلد مجاور .. ولكى يضفى على الزواج رونقا وبهاء ، رأى أن يحضر بنفسه حفلة العرس ، مصحوبا بزوجته « هيرا » الهة الزواج ، وغيرهما من آلهة جبل الأوليمب ..

التفاحة .. دائما !

• **وكان** اله البحر - والد العروس - قد تعمد ان يغفل

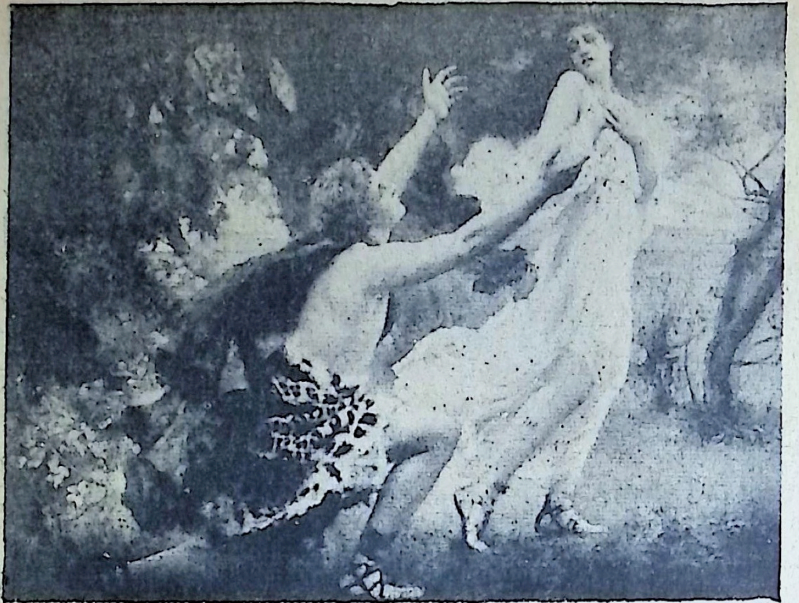

غضب الاله ((أبولو)) على الاغريق بسبب أسر قائدهم ((أجا ممنون)) للحسناء ((كرزيسيس)) .. وهذه لوحة للفنانة ((هنريتا راى)) تمثل أبولو يستعطف محبوبته ((دافنى))

دعوة الهة « الشقاق » الكريهة الى عرس ابنته ، لكن اللعينة ذهبت الى ذلك الحفل متطفلة ، وهناك القت وسط المدعوين الصاخبين « تفاحة » كتبت عليها هذا الاهداء الماكر : الى « أجمل » الحاضرات !.. فتنازعت عليها ثلاث منهن : « هيرا »، الهة الزواج ، وابنتها « أثينا » الهة الفكر ، ثم « افروديت » الهة الحب .. كل تزعم انها أحق بها من سواها ! .. وتشيع لكل ربة من الثلاث فريق من أنصارها والمعجبين بها ، حتى كاد العرس يتحول الى ميدان قتال ! .. لولا أن استقر رأى الحاضرين على أن يحتكموا فى النزاع الى راع وسيم الطلعة يدعى « باريس » ،يرعى قطيع ماشيته على سفح جبل« ايدا» القريب ..

معشوق النساء !

• ورغم أن الراعى الشاب « باريس » كان يكسب عيشه من هذه الحرفة المتواضعة ، فانه كان سليل ملكين من أعظم ملوك ذلك الزمان : هما « بريام » ملك طروادة ، و «هيكوبا» ملكتها ! .. وكان عراف قد تنبأ له فى طفولته بانه سوف يجلب الخراب والكوارث على وطنه ، فآثر والداه ان يضحيا به فى سبيل طروادة ، فتركاه على سفح تل ليموت .. لكن الاقدار هيأت له راعيا فقيرا عثر عليه فانقذه ، وتبناه ! .. وشب « باريس » فاتن الطلعة رائع الجمال ، الى حد أوقع جميع الحوريات والراعيات فى هواه .. أما هو فوقع فى هوى حورية تدعى « اوينون » ، وعاش الاثنان فى سفوح جبل ايدا حياة مترعة بالسعادة ..

الفتنة تسعى اليه !

• وذات يوم .. جاءته الربات الثلاث المتنازعات على

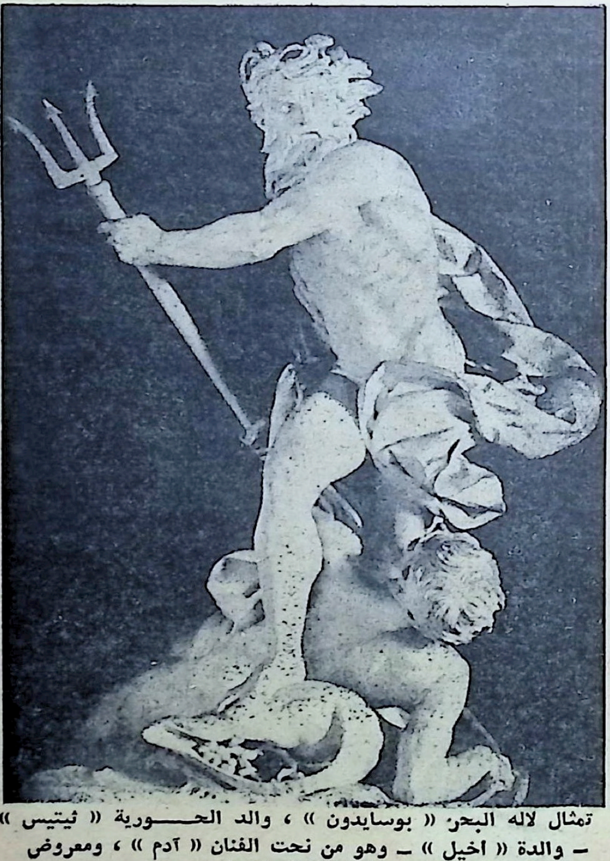

تمثال لاله البحر « بوسايدون » ، والد الحورية « ثيتيس » ـ والدة « اخيل » ـ وهو من نحت الفنان « آدم » ، ومعروض بمتحف « اللوفر » بباريس

التفاحة : أفروديت ، وهيرا ، وأثينا .. فألقين بالتفاحة الذهبية بين يديه ، وسألنه أن يحكم بينهن بالعدل ، فيمنحها لمن يراها احقهن بها !

ثم شرعت كل واحدة تحاول ان ترشوه - بغير استحياء - كى ينحاز الى صفها .. فوعدته «هيرا» بالسلطان والثراء .. ومنته « أثينا » بالشهرة والمجد الحربى .. أما«أفروديت» فقد عرضت عليه أن تزوجه من اجمل نساء الارض !

وراقت له الأمنية الأخيرة أكثر من سابقتيها ، فمنح تفاحة « الجمال » الذهبية لالهة الحب !

ولم تمض أيام حتى هجر « باريس » زوجته .. وماشيته .. وابحر فى ركاب افروديت .. الى شواطىء اليونان !

اجمل نساء الارض !

◆ فى تلك الايام كان لملك «أسبرطة» زوجة تدعى«ليدا» راقت فى عينى كبير الآلهة « زوس » ، فأنجبت منه طفلا وطفلة من الآلهة ، بعد أن أنجبت من زوجها طفلا وطفلة من البشر .. فلما كبر الاربعة زوجت الابنة « البشرية » من (أجا ممنون) ملك « مسينا » ، فجلبت عليه الكوارث - كما سنرى ... أما الطفلة « الالهية » - وكانت تدعى «هيلين» - فقد خطبها شقيقه « مينيلاوس » فظفر بها وصار وريثا لعرش أسبرطة فى آن واحد !

وكان ملك اسبرطة الشيخ قد أدرك بفطنته ، أن زوج هيلين - التى كانت تعتبر أجمل نساء الارض قاطبة ! - لابد أن يتعرض بسبب جمالها لكثير من الاخطار والاحقاد . . . فاقترح على جميع خاطبى ود هيلين - قبل أن يزوجها من احدهم - أن يقسم كل منهم قسما لا حنث فيه على ان

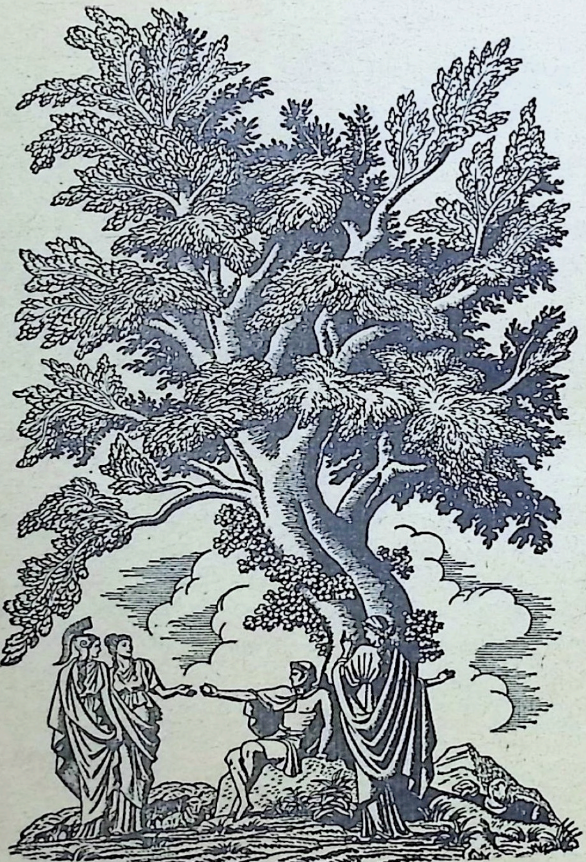

الراعى الوسيم ((باريس)) وقد احتكمت اليه الربات الثلاث : ((هيرا)) و ((أفروديت)) و ((أثينا)) حين تنازعن على تفاحة الجمال !

يرضخ لحكمه فلا يحاول التعرض لها فيما لو صارت من نصيب سواه ، بل وان يخف لمساعدة الزوج الذى يظفر بها على استردادها ، فيما لو خطفها عاشق حسود .. !

وسنرى ان ذلك القسم كان السبب فى نشوب حرب طروادة !

افروديت تفى بوعدها !

• **وتم** زواج هيلين من « مينيلاوس » ، الذى صار الآن ملكا لأسبرطة ، وعاش الزوجان أعواما سعيدين .. وذات يوم نزل ضيفا عليهما فى قصرهما أمير شاب من امراء طروادة .. ولم يكن الامير سوى الراعى الوسيم « باريس » الذى منح افروديت تفاحة « الجمال » الذهبية فوعدته بأن تمنحه بدورها أجمل نساء الارض . وتنفيذا لوعدها نصحته بأن يعود الى قصر أبيه ملك طروادة فيعرفه بنفسه ويحصل منه على السفن اللازمة كى يقوم برحلة بحرية الى بلاد اليونان حيث تقيم هيلين « أجمل نساء الارض » ! .. فقد كان من سوء المصادفة ان الفاتنة التى وعدته بها افروديت كانت زوجة لسواه ! .. لكن عقبة « تافهة » كهذه ما كانت لتعوق الهة عن الوفاء بوعد قطعته على نفسها !.. وهكذا، بتأثير تحريض ربة الحب والجمال ، انتهز الشاب « باريس » فرصة غياب مضيفه مينيلاوس عن القصر .. فاختطف زوجته «هيلين» وفر بها الى طروادة !

وكانت خيانة وضيعة من جانب الضيف ، فان مضيفه كان قد استقبله بكل مظاهر الترحيب اللائق بالامير الشاب ، واكرم وفادته كأعظم ما يكون الاكرام ! .. فلما عاد من غيبته فوقف على نبأ فرار زوجته مع ضيفهما ، بادر فأرسل رسله على عجل الى جميع طالبى يد « هيلين » السابقين ، مذكرا اياهم بقسمهم القديم على نجدته فى مثل هذا الظرف بالذات !

رأس تمثال « افروديت » ربة الحب والجمال ، الذى يزين متحف « الكاپيتول » بمدينة روما

وهرع الجميع من فورهم اليه .. ودعى رؤساء العشائر لابداء رأيهم فى الموقف الحربى الذى قد يتطور اليه النزاع .. فوقع اختيار المجتمعين على « أجا ممنون » — زوج شقيقة هيلين ، وشقيق زوجها — كى يكون قائدا لهم فى عراكهم المقبل .. وبفضل دهاء أحد الحاضرين — وهو «أوديسيوس» ملك أحد الاقاليم المجاورة — ضم الى صفوفهم البطل الصنديد « أخيل » ابن الحورية « ثيتيس » ، (التى حضرنا زفافها فى بداية القصة) .. وهو الذى كانت الاقدار قد تنبأت له بأنه سوف يصير أعظم من ابيه !

« أخيل » ونبوءة الآلهة !

• **ويقترن** اسم « أخيل » فى أدب القدماء — الأغريق والرومان — بأكثر من أسطورة ، ويتوج بأكثر من هالة من هالات المجد ، حتى ليعتبر من أعظم أبطال القصص الخياليين واحبهم الى الأذهان ..

وتقول تلك الأساطير أن « الأقدار » حين حضرت زفاف ابويه، تنبأت لهما بأن ابنهما الذى سيرزقان به سوف يحارب مملكة طروادة ، فيتساقط أبناؤها تحت ضربات سلاحه الفاتك البتار ، كما تتساقط سنابل الحنطة تحت ضربات منجل الحصاد ! .. وان حصون المدينة سوف تتداعى أخيرا أمام هجماته ، فيدخلها دخول الفاتحين ، لكنه سيفقد حياته آخر الامر عند أسوارها !

ورسخت هذه النبوءة المفجعة فى ذهن الحورية العروس « ثيتيس » ، فلما رزقت بابنها « أخيل » جعلت همها الأوحد أن تحميه بكل وسيلة من عدوان الاقدار ، وتكفل له الخلود على قيد الحياة .. فلما شب عن الطوق حملته الى نهر « ستيكس » المقدس ، الذى يكسب ماؤه كل جسم يبلله مناعة أبدية ضد الموت ! .. وهناك امسكت بالصبى من عقب

- كعب - قدمه والقت به تحت الماء .. فاكتسب جسمه تلك المناعة ضد جميع قوى الفناء ، ولم يبق للموت منفذ اليه الا عن طريق عقب قدمه الذى لم يبلله ماء النهر !

امرأة .. تعاند الاقدار !

• **وحين** ترعرع الغلام تولى أحد العمالقة تدريبه على القتال ، وصار يغذيه بنخاع أقوى الأسود المفترسة ! . لكن ذلك كله لم يطامن من مخاوف الأم ، التى ما فتىء يقض مضجعها القلق على ابنها الحبيب من مخاطر حرب طروادة ، العتيدة أن تنشب يوما فتقضى على حياته ! .. وبتأثير هذا القلق ألبسته أمه ثياب النساء وألحقته بسلك « وصيفات » البلاط الملكى ! .. لكن تنكره هذا لم يخف على عين الملك الماكر « أوديسيوس » ، فتنكر بدوره فى زى بائع متجول وذهب يعرض على وصيفات القصر بضاعته من الأساور والأقراط .. بعد أن دس بينها سيفا وخنجرا .. فلم يكد بصر الشاب المتنكر « أخيل » يقع على الأسلحة حتى بدرت منه حركة نمت عن خبرته بفنون القتال ! وهكذا انكشف أمره ، فأخذه أوديسيوس معه ليشترك فى مقاتلة أهل طروادة بغية استرداد ملكة اسبرطة - « هيلين » - من أسرهم ، والاقتصاص لها من آسريها .. !

العذراء التى افتدت وطنها !

• **وهكذا** التأم شمل جيش الاغريق ، بقيادة « اجاممنون » ، واخذ أهبته للابحار الى شاطىء آسيا الصغرى - حيث تقع طروادة - لمهاجمتها وكسر شوكتها .. ولكن فى اللحظة الاخيرة هبت رياح مضادة عاقت تحرك السفن التى تحمل الجيش المهاجم .. واستمر هبوب تلك الرياح أياما طويلة ، بحيث لجأ القوم آخر الأمر الى استشارة عراف فى صدد ما ينبغى

فعله لارضاء الآلهة التى تصب عليهم جام غضبها على هذا النحو ! .. فأفتى العراف بأن لا سبيل الى ارضاء الآلهة غير التضحية بابنة «أجاممنون» الكبرى على مذبح الفداء لوطنها ! ولم يكن بد من الرضوخ لحكم الأقدار ، فأرسل الأب التعس الى زوجته يطلب حضورها وبصحبتها ابنتهما الكبرى ، دون ان يصارحها بالسبب !

وحضرت الاثنتان .. وكانت الابنة مخطوبة للبطل الشاب « أخيل » ، فلما علم بفتوى العراف حاول عبثا انقاذ خطيبته من مصيرها المفجع .. لكن القوم هاجوا عليه ، وفى مقدمتهم أخلص أنصاره ، واتهموه بخيانة وطنه ! .. وكادت تنشب فى صفوفهم فتنة عمياء .. لولا أن حسمت الفتاة الموقف ، هاتفة بأمها — والتعبير هنا للشاعر اليونانى « يوريبيدس » فى مسرحيته الخالدة التى استوحاها من الاسطورة : « أماه ، لقد امعنت الفكر فى الامر . اصغى الى : انى سأختار الموت ، وسأختاره راضية ، فلقد محوت الخوف من قلبى محوا .. ان الآلهة تطلب حياتى ، فهل أملك لطلبها رفضا ؟ .. اذن فلتكن حياتى فداء لوطنى .. ولتنطلقوا لغزو طروادة ! »

ثم تمضى العذراء الى حتفها !

ويتغير اتجاه الريح ، فتنطلق « الالف سفينة » التى تحمل جيش الاغريق نحو غايتها ، تمخر عباب بحر قاتم ، أكسبت الظلمة ماءه لون النبيذ .. !

وبذلك تبدأ حرب طروادة المشهورة !

والآن ، وقد هيأت لك بهذه المقدمة — فيما أرجو — الجو المناسب لمطالعة « الالياذة » .. فلننتقل معا الى حيث نطالع النص الكامل لهذه الملحمة الأدبية الخالدة ، التى تبدأ وقد انقضت تسع سنوات على محاصرة الاغريق لطروادة ، دون ان يستطيعوا اقتحام أسوارها !

حلمى مراد

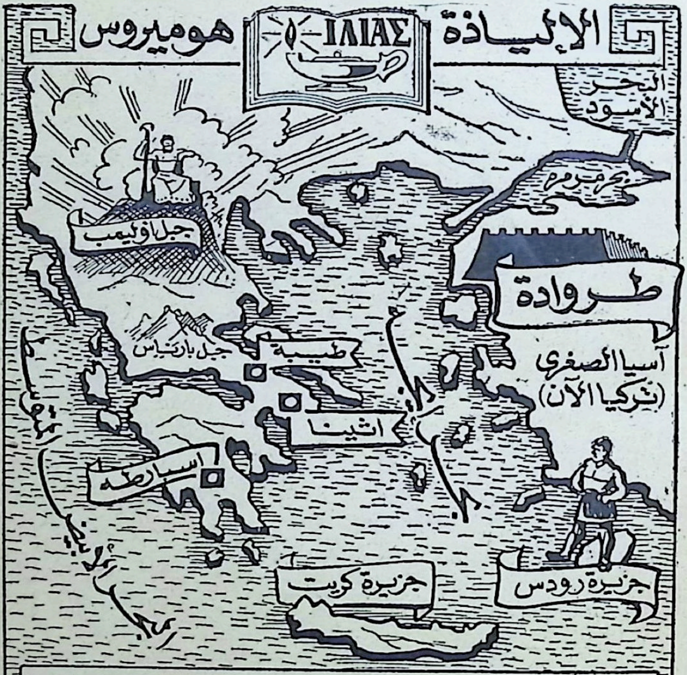
الإلياذة
ΙΛΙΑΣ
هوميروس
البحر الأسود
بحر مرمرة
طروادة
آسيا الصغرى
(تركيا الآن)
جبل اوليمب
جبل بارناس
طيبة
اثينا
اسبارطة
جزيرة كريت
جزيرة رودس
خريطة للمنطقة فى عصر حصار طروادة

خريطة توضح مكان مدينة (طروادة) القديمة ـ فى آسيا الصغرى ـ التى يفصلها ((بحر ايجه)) عن شواطىء عدوتها اللدودة بلاد اليونان . وترى فى الخريطة مواقع : جبل الاوليمب ـ او ((أوليمبوس)) ـ مقر الآلهة عند الاغريق .. ثم مدينة ((اسبرطة)) المشهورة ببسالة نسائها ورجالها على السواء ، ومدينة أثينا (عاصمة اليونان الآن) ، ثم مدينة ((طيبة)) ـ الاغريقية لا المصرية ـ وأخيرا جزيرة رودس ، حيث كان يوجد تمثال ضخم للاله ((ابولو)) هدمه زلزال مروع ، وقد كان التمثال يعتبر من ((عجائب الدنيا السبع)) القديمة

شخصيات الملحمة

١ – من الاغريق

(أو «الآخيين» ، أو «الارجوسيين» أو « الدانيين »)

اتريديس (أو «ابن أتريوس») : اسم العائلة الذى أطلقه «هوميروس» على كل من «أجاممنون» و«مينيلاوس»

أجا ممنون : قائد جيش الاغريق الذى حارب طروادة

أخيل : ابن بيليوس من حورية البحر « ثيتيس » ، ومن أشجع محاربى الآخيين

أوذيسيوس ، أو « عولس » ، أو « أوليس » : ملك ايثاكا ، باليونان

ايدومينيوس: أحد قادة أجاممنون

مينيلاوس : ابن اتريوس ، ملك اسبرطة ، وزوج هيلين ، وشقيق اجا ممنون

هيلين : ابنة «زوس» ، وزوجة مينيلاوس ، وشقيقة «كلوتمنسترا» زوجة أجا ممنون

٢ – من الطرواديين

اندروماك ، أو « اندروماخى » : زوجة هكتور ، ابن ملك طروادة

باريس ، أو « الكساندر » : الابن الآخر لملك طروادة .

بريام : ملك طروادة

هكتور : ابن ملك طروادة وقائد جيشها

٣ – من الآلهة

ابولو : ابن «زوس» من «ليتو» – ويسمى أحيانا «فويبوس أبولو» – رب النبوءات ، والشعر ، والموسيقى . وقد اشتهر ببراعته فى رمى السهام من بعيد

اثينا ، أو «منيرفا» عند الرومان: ابنة زوس ، ربة الحكمة والفنون

أريس ، أو « مارس » : اله الحرب

افروديت : أو « فينوس » عند الرومان : ربة الحب والجمال

بوسايدون : اله البحر ، ابن كرونوس والشقيق الاصغر لـ « زوس »

ثيتيس : ابنة « بوسايدون » وأم « أخيل »

زوس ، أو « جوبيتر » عند الرومان : كبير الالهة ، وابن « كرونوس » من « ريا »

كرونوس: والد زوس، وبوسايدون، وهاديس ، وهيرا . الملك السابق للسماء الذى طرده ابنه زوس وأخذ مكانه !

ليتو : ابنة كرونوس ، وعشيقة زوس ، وأم أبولو

هاديس : ابن كرونوس ، رب الموتى الذى تسلم العالم السفلى – الجحيم – كنصيبه عندما اقتسم الكون بينه وبين أخويه «زوس» رب السماء ، و « بوسايدون » رب البحر

هيرا : ربة الامومة ، وهى ابنة كرونوس ، وأخت زوس وعشيقته الرسمية ، وملكة جبل أوليمبوس

الإلياذة

هوميروس

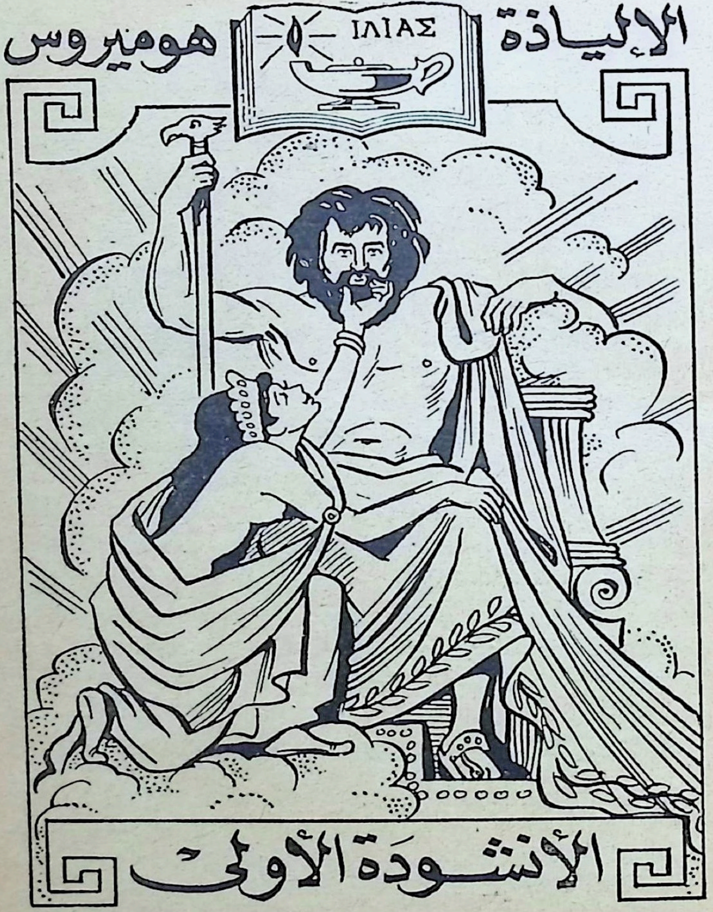

الأنشودة الأولى

«.. فجلست امامه ، وامسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما امسكته بيمناها من اسفل ذقنه .. وخاطبت «زوس» فى توسل قائلة .. »

كيف اشتبك « أجا ممنون » و « أخيل » فى شجار أثناء حصار (طروادة) .. فانسحب « أخيل » من القتال ، وظفر من كبير الآلهة « زوس » بوعد بالاقتصاص له من « أجا ممنون » وجيش « الآخيين » .. الخ .

دعاء

تغنى أيتها الربة بغضب « أخيل » Achilles بن « بيليوس » Peleus ذلك الغضب المدمر الذى نكب الآخيين (١) Achaeans بآلام لا تحصى، وبعث الى (هاديس) (٢) Hades بكثير من أرواح المحاربين الباسلة ، وجعلها غنيمة للكلاب وشتى أنواع الطير ، وبذا تحققت مشيئة زوس (٣) Zeus .. ولتبدئى الغناء بقصة الشجار الذى اشتبك فيه ابن أتريوس (٤) Atreus ملك البشر ، مع أخيل الطيب .

الحرب والوباء .. انتقاما للأسيرة

من اذن من الآلهة دفع هذين الى العراك ؟ انه ابن ليتو (٥)

---

(١) أحد شعوب الاغريق الرئيسية ، وكان يقطن أولا فى (تساليا) ثم هاجر واستوطن شبه جزيرة (البليبونيز) . (٢) هى العالم السفلى ومقر ارواح الموتى . (٣) حاكم العالم ورئيس سائر الآلهة والبشر . (٤) أجا ممنون . (٥) يقصد « أبولو » اله الشمس ، فقد كانت امه « ليتو » وابوه «زوس» .

Leto وزوس ، فبسبب غضبه على الملك نشر فى الجيش وباء وبيلا ، وكان القوم يهلكون ، لان ابن أتريوس جلب العار على كاهنه « خروسيس » (١) Chryses الذى جاء الى سفن الآخيين السريعة ليحرر ابنته ، وكان يحمل معه فدية تفوق الحصر ، ويمسك فى يديه قوس أبولو Apollo الذى يصيب عن بعد ، فوق عصا ذهبية ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبخاصة الى ابنى اتريوس (٢) قائدى الجيش ، قائلا : « أى ولدى أتريوس ويا أيها الآخيون الآخرون ، المدرعون جيدا ، لعل الالهة الساكنة فى بيوت فوق أوليمبوس (٣) Olympus تمنحكم ان تغزوا مدينة الملك « بريام » (٤) ، وتعودوا سالمين الى بيوتكم ، ان أطلقتم سراح ابنتى العزيزة ، وقبلتم الفدية ، احتراما ومهابة لابن زوس ، أبولو ، الذى يضرب من بعيد »

عندئذ صاح جميع الآخيين الباقين بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية الماجدة . غير ان الامر لم يسر قلب أجاممنون Agamemnon ابن أتريوس فطرده شر طردة ، واصدر اليه أمرا صارما : « دعنى لا أجدك ، أيها العجوز ، تتلكأ الآن بجانب السفن الخاوية ، أو تعود بعد ذلك ، والا فلن تحميك عصاك ولا قوس الرب . **أما ابنتك فلن أطلق سراحها قبل أن توافيها الشيخوخة فى بيتنا ، فى (أرجوس) (٥) Argos ، بعيدا عن وطنها ، وهى تمارس عملها أمام « النول » ، وتشاطرنى مخدعى .. كلا ، اليك عنى ، لا تغضبنى ، حتى تستطيع الذهاب آمنا »**

واذ قال هذا ، استولى الذعر على الرجل العجوز ، فأطاع

---

(١) يلاحظ فى نطق الاسماء اليونانية ان حرف ال « واى » الانجليزى ينطق « واوا » ، لا « ياء ». (٢) هما « اجا ممنون » و « مينيلاوس ». (٣) جبل فى « تساليا » كانت تعيش على قمته الهة السموات . (٤) يعنى مدينة « طروادة » . (٥) كثيرا ما يستخدم هوميروس الاسم « ارجوس » بمعنى « بلاد الاغريق » ، و « الارجوسيون » اى شعب الاغريق .

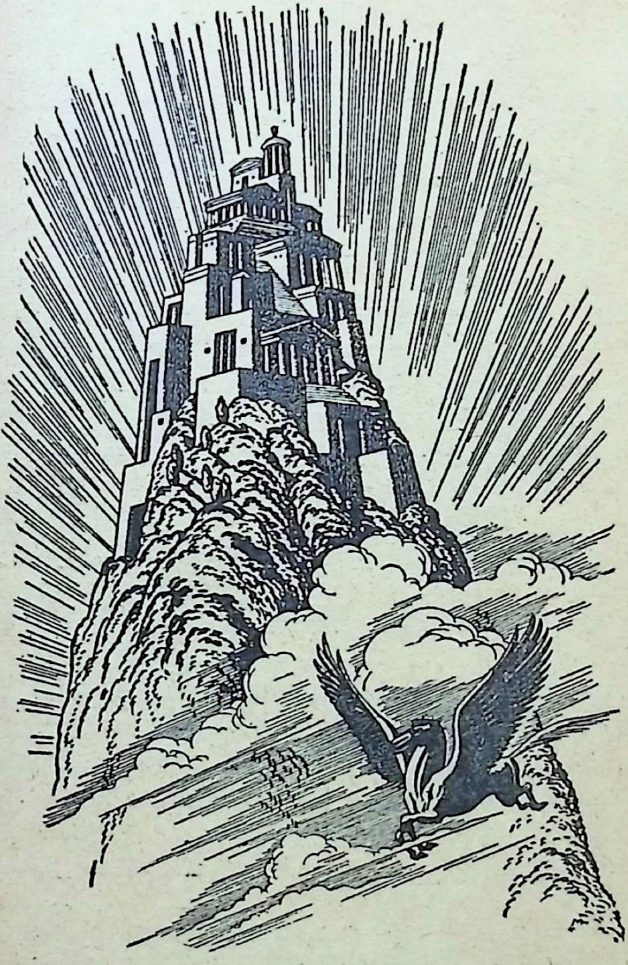

رسم خيالى يمثل مقر الآلهة فوق قمة جبل « اوليمبوس » ، حيث
كان يقطن « زوس » كبير الآلهة وبقية آلهة الاغريق ورباتهم

قوله ، وانصرف صامتا يسير على شاطىء البحر الصاخب . وما أن ابتعد، حتى راح يصلى ويبتهل ضارعا الى الامير أبولو، الذى أنجبته ليتو ذات الشعر الجميل ، قائلا : « استمع الى، ياذا القوس الفضية ، يا من تقف فوق (خروسى) ، (١) Chryse و (كيلا) (٢) المقدسة Cilla ، وتحكم (تينيدوس) Tenedos (٣) بسطوة . أيها السمينثى (٤) Sminthian ، اذا كنت قد انحنيت فوق محراب لارضائك ، أو اذا كنت قد احرقت لك قطعا دسمة من أفخاذ الثيران أو الماعز ، فحقق لى هذا الرجاء . دع الدانيين (٥) Danaans يدفعون ثمن دموعى بسهامك » .

هكذا قال فى صلاته ، وسمعه الاله « أبولو » (٦) Apollo فهبط بخطى واسعة من فوق قمم (أوليمبوس) بقلب حانق يحمل فوق كتفيه قوسه وجعبته المغطاة . **وكانت السهام تصلصل فوق كتفى الرب الغاضب ، وهو يتحرك ، متسللا فى مجيئه كالليل . ثم جلس بعيدا عن السفن وأطلق سهما .. وكان دوى القوس الفضية فظيعا .** هاجم أولا البغال والكلاب السريعة ، ولكنه بعد ذلك أطلق سهامه الحادة على الرجال انفسهم ، وأعمل فيهم الضرب، فاذا بأكوام حطب حرق الموتى تشتعل فيها النيران كثيفة .

ظلت قذائف الرب تنطلق فى كل مكان وسط الجيش ، ولكن اخيل وجه نداءه الى القوم ، فى اليوم العاشر ، أن يجتمعوا فى السوق العامة ، كما أوحت الى قلبه بذلك الربة « هيرا » (٧) البيضاء الذراعين ، حيث انها أشفقت على « الدانيين » ، لانها ابصرتهم يموتون . ومن ثم ، فلما اجتمعوا والتقوا سويا ، قام من بينهم أخيل السريع القدمين ، وقال : « يا ابن آتريوس (٨)،

---

(١) اسم مدينة على ساحل « ترود » بها معبد لابولو . (٢) بلدة صغيرة فى ترود مشهورة بمعبد للاله «ابولو» يطلق عليه « كيلايوس » . (٣) جزيرة فى بحر « ايجه » . (٤) كان « ابولو » يسمى أيضا « سمينثوس » . (٥) اى الاغريق . (٦) اله الشمس . (٧) زوجة زوس ، رب الارباب والبشر. (٨) اجاممنون .

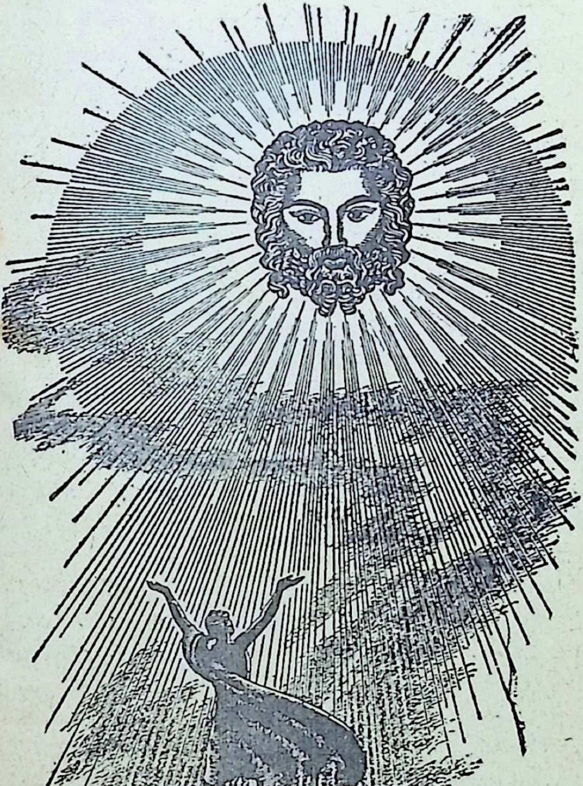

رسم رمزى يمثل ابتهال الاغريق لآلهتهم ، الذين كانوا يتصورونهم
يقطنون فوق قمم جبل « أوليمبوس »

الآن أعتقد أننا سنتقهقر ، ونعود بخيبة الامل ــ اذا استطعنا أن نفر من الموت ! ــ مادامت الحرب والطاعون قد تحالفا معا ضد الآخيين . كلا ، تعال ، **دعنا نسأل عرافا أو كاهنا ما، نعم، أو بعض مفسرى الاحلام ــ لأن الحلم كذلك قد يكون رسالة من عند زوس ــ فقد يستطيع أن يخبرنا عن السبب الذى أثار حنق الاله ابولو** : هل ذلك بسبب نذر يعنفنا عليه ، أو من أجل ذبيحة مائة ثور مجتمعة ؟ وهل يرغب ــ كى يبعد الطاعون عنا ــ فى أن يحظى بمذاق الحملان والماعز الطاهرة ؟ »

وما أن قال هذا حتى جلس ، وقام فى وسطهم « كالخاس » Calchas ، ابن « ثيستور » Thestor ، الذى يفوق أبرع العرافين ، ويعرف كل الاشياء الموجودة ، والتى ستكون ، والتى كانت من قبل . . وهو الذى قاد سفن الآخيين الى (اليوس) (١) Ilios بقوة العرافة التى منحه اياها الاله « ابولو » . وبنية حسنة خاطب حشدهم ، وقال فى وسطهم : « أى أخيل ، يا حبيب زوس ، انك تأمرنى بأن أعلن سبب غضب أبولو ، الذى يضرب من بعيد . وعلى ذلك سأتكلم ، ولكن هل لك أن تفكر ، وتقسم بأنك مستعد بقلبك أن تحمينى بالكلام وبقوة اليد ، لاننى أعتقد أننى سوف أغضب رجلا يحكم ببأس على جميع سكان (أرجوس) ، ويطيعه الآخيون . لان الملك يصبح أشد بطشا عند ما يغضب من رجل أشد ضعة . ولو حدث أنه رجع عن غضبه يوما واحدا ، فانه سيكتم غله فى قلبه حتى ينفذ كل شىء . اذن فكر ، اذا كنت ستحمينى » .

فأجابه أخيل ، السريع القدمين ، قائلا : « تشجع ، وأفصح بما تعرفه من نبوءة مهما كانت ، لانه ــ وعمر ابولو ، حبيب زوس ، الذى تصلى اليه يا « كالخاس » ، وتعلن النبوءات

---

(١) طروادة .

للدانيين ـ لا احد ، طيلة حياتى وتمتعى بالبصر على الارض، سوف يمسك بسوء بجانب السفن الخاوية . لا أحد من جميع

رأس تمثال مشهور للاله « أبولو » ، من صنع الفنان الايطالى « برنينى »

جيش الدانيين ، حتى ولو كنت تعنى اجا ممنون ، الذى يعلن الآن انه يفوق افضل الآخيين » .

عندئذ تشجع العراف البرىء وتكلم قائلا : « اذن ، فليس الامر من جراء نذر يوبخنا عليه ، ولا ذبيحة مائة ثور ، ولكن بسبب الكاهن الذى أهانه أجا ممنون ، والذى لم يطلق سراح ابنته ولم يقبل الفدية . **لهذا السبب ، فان الرب الذى يضرب من بعيد، قد صب عليكم ويلاته ، وسيظل يصبها ، ولن يوقف الطاعون المقيت عن الدانيين الا اذا رددنا الفتاة البراقة العينين الى أبيها ، دون ثمن ، ولا فدية ، وقدنا ذبيحة مقدسة من مائة ثور الى (خروسى) .. عندئذ يمكننا ان نهدىء من غضبه ونرضيه » !**

وجلس العراف بعد أن قال هذا، فنهض فى وسطهم المحارب ابن أتريوس ، أجا ممنون الواسع السلطان ، يتميز غيظا ، ويفيض قلبه الاسود حنقا ، وتتقد عيناه كالنار المتأججة، وبادر فوجه كلامه الى « كالخاس » ، وكانت ملامحه تنذر بالخطر ، فقال : « ياعراف السوء ، لم يحدث قط ان اخبرتنى بشىء حسن ، فالتنبؤ بالشر دائما حبيب الى قلبك ، ولم يسبق أبدا أن نطقت بكلمة طيبة ، ولا قمت بتنفيذها . والآن وسط حشد الدانيين تنطق بنبوءاتك ، وتعلن مؤكدا انه لهذا السبب يصب الرب الذى يضرب من بعيد ويلاته عليهم ، **ولهذا فلن أقبل الفدية العظيمة من أجل الفتاة ، ابنة خروسيس ، وأنا أشد اصرارا على الاحتفاظ بها فى بيتى . لاننى ، كما تعلم ، أفضلها على « كلوتمنسترا » Clytemnestra ، زوجتى الشرعية، حيث انها لاتقل عنها فى شىء، لا فى الشكل ولا فى القوام، ولا فى العقل، ولا بأية حال فى الاعمال اليدوية . ولكنى ، بالرغم من ذلك ،** سأعيدها ، اذا كان الخير فى ذلك ، فانى أوثر سلامة القوم على هلاكهم . ولكن هل لك أن تعد لى فورا غنيمة أخرى بدلا

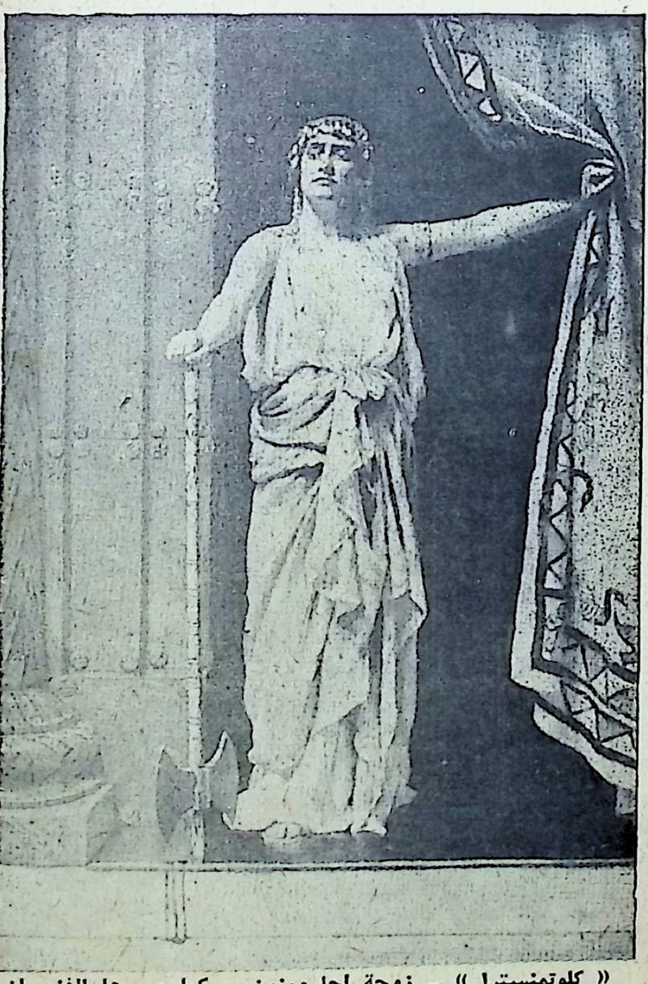

« كلوتمنسترا » – زوجة اجا ممنون – كما صورها الفنان « جون كوليير » فى هذه اللوحة المعروضة بمتحف (جيلدهول)

منها ، حتى لا أكون الوحيد بين أهل أرجوس بدون غنيمة ، حيث أنه لا يليق ، وأنتم جميعا ترون هذا، ان تؤخذ غنيمتى منى ! »

وردا على ذلك ، قال أخيل العظيم السريع القدمين : « يا ابن أتريوس الامجد ، يامن تفوق جميع الناس جشعا ، كيف يعطيك الآخيون الطيبو الروح غنيمة ؟ ليست هذه ثروة موجودة فى الخزانة العامة ، ولكن كل ما أخذناه بالسلب من المدن قد قسم الى أنصبة ، ولا يليق استردادها ثانية من القوم اطلاقا . فهل لك أن تعيد الفتاة بأمر الرب ، ولسوف نعوضك عنها ، نحن الآخيين ، ثلاثة أضعاف وأربعة ، اذا منحنا زوس أن نظفر باسلاب مدينة طروادة المتينة الاسوار » ؟

عندئذ تكلم السيد أجا ممنون للرد عليه ، فقال : « ليس بهذه الطريقة ، رغم شجاعتك ، ياأخيل ياشبيه الاله ، تسعى الى خداعى بفطنتك ، لانك لن تضطرنى ولن تحثنى . الأنك تريد أن تحتفظ بغنيمتك ، وتود أن أظل محتاجا ، تأمرنى بردها ؟ كلا ، الا اذا أعطانى الآخيون ذوو النفوس الطيبة غنيمة يقنع بها ضميرى ، ويعدها عقلى معادلة ! أما اذا لم يعطونى اياها ، فسأحضر بنفسى وآخذ غنيمتك أو غنيمة « أياس » Aias (١)، أوغنيمة «أوديسيوس»(٢) Odysseus ، وأحملها بعيدا . وسوف يحل الغضب على من اذهب اليه . وعلى اية حال ، فلنفكر فى هذه الاشياء فيما بعد ، ودعونا الآن نسير سفينة سوداء فى البحر اللامع ، ونجمع فيها العدد اللازم من المجذفين ، ونضع على ظهرها ذبيحة من مائة ثور ، ونشيع

---

(١) احد مشاهير المحاربين الاغريق اثناء حصار طروادة ، وكان يلى « اخيل » مباشرة فى المرتبة . وينطق اسمه فى بعض اللغات « أجاكس » .

(٢) يطلق على اوديسيوس بالانجليزية « أوليس » ، وبالعربية « عولس » وهو بطل الملحمة الثانية لهوميروس : « الاوديسة » (نسبة الى اسمه) .

فيها ابنة خروسيس الجميلة الخدين نفسها. وليتول القيادة رجل ذو مشورة ، مثل « اياس » ، أو « ادومينيوس » Idomeneus ، أو « أوديسيوس » العظيم ، أو أنت ، يا ابن بيليوس (١) Peleus ، يا أشد الرجال فزعا ، حتى يمكنك أن تقدم الذبيحة وتسترضى ذلك الذى يرمى بالسهام من بعيد ».

عندئذ حدجه أخيل بنظرة غاضبة من تحت حاجبيه، وخاطبه قائلا : « يالى منك أيها المتدثر بعدم الحياء ، ياذا العقل الداهية ، كيف يمكن لأى رجل من الآخيين ان يطيع أمرك بصدر رحب ، سواء فى القيام بالرحلة او فى مقاتلة الاعداء بحمية ؟ أنا مثلا لم آت الى هنا بدافع البغض للطرواديين، فأنهم لم يخطئوا معى قط . لم يسبق لهم بأية حال من الاحوال ان سلبونى ابقارى او جيادى ، كما لم يسبق لهم فى (فثيا) (٢) Phythia العميقة التربة ، مهد الرجال ، ان بددوا المحصول ، اذ تفصل بيننا حوائل كثيرة ــ جبال ذات ظلال ، وبحر صاخب ــ أما أنت ، يا من لاتستحى ، فقد تبعناك الى هنا لكى تكون مسرورا ، وتسعى الى كسب النصر لمنيلاوس (٣) Menelaus ولنفسك ، يا وجه الكلب ، والثأر من الطرواديين ، لكنك لاتعمل لهذا حسابا ، ولا تفكر فيه اطلاقا، **ومع ذلك فانك تهدد بأن تأخذ بنفسك الغنيمة التى تعبت أنا من أجلها كثيرا ، والتى أعطانيها أبناء الآخيين !** انى لم أحصل قط على غنيمة كغنيمتك ، عندما كان الآخيون ينهبون حصنا طرواديا مزدحما بالسكان . كلا ، وان يدى قد حملتا عبء الحرب الطاحنة ، حتى اذا ماجاء وقت تقسيم الغنائم ، كانت غنيمتك اعظم بكثير، بينما أعود انا الى سفنى بشىء يسير ، ولكنه يصبح ملكا لى بحق ، عندما أمل القتال. والآن سأرجع الى (فثيا) ، اذ أرى من الخير ان أعود بسفنى المدببة الى الوطن . فأنا لم أقصد

---

(١) اخيل . (٢) « تساليا » . (٣) شقيق اجاممنون .

المجيء الى هنا لينالنى العار ، بأن أشبع جشعك بالبضائع والاموال » !

وعندئذ أجاب ملك البشر ، أجا ممنون :

« اذن ، فاهرب ، ان كان قلبك يأمرك ، فلست انا الذى يناشدك البقاء اكراما لخاطرى . فان معى آخرين سيشرفوننى ، وفوق كل شيء «زوس» ، سيد المشورة. انك فى نظرى أبغض الملوك جميعا يا من نشأ على منوال زوس ، لانك دائما ميال الى المشاحنات والحروب والقتال . ومهما بلغت قوتك وشجاعتك ، فانى أعتقد ان الآلهة هى التى منحتك هذه الصفات ، فاذهب الى وطنك مع سفنك ورجالك ، وسيطر على جماعتك من « المورميدون (١) » Myrmidons ، فلست اهتم بك ، ولن أكترث لغضبك ، وليكن هذا وعيدى لك : مادام الاله « أبولو » يأخذ منى ابنة خروسيس ، فأنى سأعيدها فى سفينة من سفنى ومع رجال من رجالى ، **بيد أننى سأحضر بنفسى الى كوخك وآخذ « بريسييس » Briseis الفاتنة الوجنتين ، غنيمتك ، حتى تعرف تماما اننى أشد منك بأسا ، ويحجم غيرك فلا يعلن أنه ند لى ويشبه نفسه بى فى مواجهتى »!**

هكذا تكلم اجا ممنون ، فاستولى الحزن على ابن بيليوس – أخيل – وفى قرارة صدره الاشعث انقسم فؤاده الى رأيين: أيستل حسامه البتار من غمده ، ويقتحم الجمع ويقتل بنفسه ابن أتريوس ، أم يملك زمام غضبه ويكبح جماح نفسه؟ وبينما هو يفكر فى ذلك بعقله وقلبه ، ويستل سيفه العظيم من غمده ، هبطت الربة « أثينا » (٢) من السماء ، موفدة من لدن الربة «هيرا» البيضاء الذراعين ، التى كانت فى قلبها تحب كلا من

---

(١) شعب يسكن جزيرة (ايجينا) ، خلقه زوس من النمل ليقطن الجزيرة تلبية لرجاء ملكها . ثم هاجر من ذلك المكان الى (تساليا) . ويستعمل هذا الاسم عادة للمحاربين الذين قاتلوا تحت قيادة أخيل فى طروادة .

(٢) ابنة زوس وربة الحكمة ، العذراء ، احدى ربات جبل (اوليمبوس).

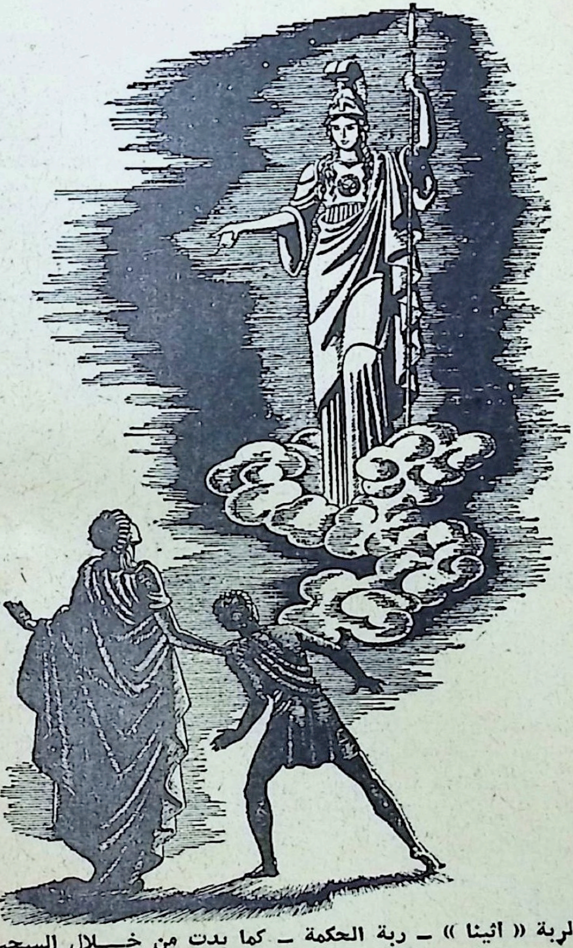

الربة « أثينا » ـ ربة الحكمة ـ كما بدت من خلال السحب لاثنين من رعاياها

اخيل واجا ممنون على السواء وترعاهما بعنايتها . فاتخذت موقفها وراء ابن بيليوس وامسكته من شعره الذهبى، وتجلت له وحده ، فلم يرها أحد من الباقين . فامتلأ أخيل بالزهو ، وما ان استدار حتى عرف أثينا على الفور ، وكانت عيناها تتألقان بشكل مخيف . عندئذ تحدث اليها بكلمات مجنحة فقال : « **لم أتيت الآن ثانية ، يا ابنة زوس ، يا حاملة الدرع ؟ ألكى ترى وقاحة أجا ممنون ، بن أتريوس ؟ دعينى أخبرك ما أعتقد أنه سيحدث فعلا : فبسبب كبريائه المتعاظمة، سيفقد حياته الآن** » !

عندئذ أجابت الربة أثينا ذات العينين البراقتين : « جئت من السماء كى أهدىء من غضبك ، لو أصغيت الى ، وقد ارسلتنى الربة « هيرا » البيضاء الذراعين ، لأن حبكما فى قلبها سواء ، وهى تهتم بأمركما . هيا ، تعال ، وكف عن نزاعك ، ولا تدع يدك تستل السيف. فلك ان تعنفه بالالفاظ، وتواجهه بالواقع، لاننى هكذا سأتكلم، وهذا الشىء سيتم حقا : ستأتيك الهدايا الرائعة ، فيما بعد ، ثلاثة وأربعة أضعاف ، من جراء هذا النزاع . فاضبط زمام نفسك اذن واستمع الينا » .

بعد ذلك تكلم اخيل ، السريع القدمين ، ردا على كلامها : « على المرء ، أيتها الربة ، ان يتأمل فى كلامك مرتين مهما كان فى قلبه من غضب ، فهذا أفضل . وكل من يطيع الآلهة يحظى منهم بآذان صاغية عن طيب خاطر » .

تكلم وخلى يده الثقيلة من المقبض الفضى وأعاد الحسام العظيم ثانية الى غمده ولم يعص كلمة أثينا ، التى كانت قد صعدت فى الحال الى (أوليمبوس) ، الى قصر « زوس » الذى يحمل الدرع ، لتنضم الى الآلهة الآخرين .

ولكن « اخيل » عاد يخاطب « أجا ممنون » بلهجة شديدة، ولم يكف بأية حال عن غضبه فقال : « أيها المثقل بالخمر ، يا من له وجه الكلب وقلب الغزال ، لم يسبق ان واتتك

الشجاعة قط لتسلح نفسك للقتال مع قومك ، أو الذهاب الى كمين مع رؤساء الآخيين . كنت تخشى ذلك خشية الموت . وان أردت الحق ، فمن الافضل أن تمر بجميع أرجاء معسكر الآخيين الفسيح ، وتستولى على غنيمة من يتكلم ضدك . أيها الملك الملتهم حقوق قومه، أرى أنه لايطيعك غير رجال من سقط المتاع ، والا لما استخدمت سفاهتك الآن ، للمرة الاخيرة . بيد أننى سأعلن اليك كلمتى ، وسوف أقسم عليها قسما لاحنث فيه: بحق هذا الصولجان الذى لن يورق أو ينبت براعم بعد ذلك ، لانه انفصل عن جذعه فى الغابة منذ مدة ، كما أنه لن يعاود خضرته بأية حال ، لان النصل البرونزى قد جرده من أوراقه ولحائه ، والآن يحمله أبناء الآخيين فى أيديهم ، أولئك الذين يصدرون الأحكام ويسهرون على الحقوق والتقاليد بأمر زوس .. **بحق ذلك كله سيشتاق ابناء الآخيين ، واحدا واحدا ، ذات يوم ، الى أخيل ، وعندئذ لن تستطيع بأية حال من الاحوال ان تساعدهم، وسوف تحزن أعمق الحزن، عندما يخر الكثيرون موتى أمام هكتور (١) Hector قاتل البشر . ولكنك سوف تقضم قلبك فى داخلك ، حزنا على عدم تقديرك لأقدر محارب بين الآخيين على الاطلاق » !**

هكذا تكلم « أخيل » ، وألقى بالصولجان المرصع بالمسامير الذهبية الى الارض ، ثم استوى جالسا ، بينما راح « أجا ممنون » يصب عليه جام غضبه . ثم قام وسط الجمع نسطور (٢) Nestor العذب الحديث ، الخطيب الواضح النبرات بين رجال (بولوس) Pylos ، الذى يتدفق الكلام من لسانه

---

(١) قائد الطرواديين فى الحرب الطروادية واعظم قادتهم ومحاربيهم .

(٢) ملك « بولوس » . كان رجلا « مسنا » عند ما ذهب الى طروادة بصحبة والده على راس قوة كبيرة من المحاربين . واكتسب فى طروادة شهرة فائقة بفطنته وعدالته وطلاقة لسانه .

احلى من الشهد . الذى شهد جيلين من البشر يندثران، وقد ولد منذ زمن بعيد وترعرع فى (بولوس) المقدسة ، وكان ملك الجيل الثالث . فخاطب جمعهم بنية سليمة وقال فى وسطهم: « ويحكم ! الحق ، ان الحزن العظيم قد حل بأرض اخيا (١) Achaea . **ما من شك فى أن بريام (٢) سوف يغتبط ، وكذلك سوف تمتلىء قلوب أبناء بريام وبقية الطرواديين بالفرح لو سمعوا كل هذه القصة عن النزاع القائم بينكما ، يا رئيسى جميع الدانيين وأرجحهم رأيا ، وأعظمهم فى القتال .** لا يصح هذا ، اصغيا الى ، فكلاكما أصغر منى . لقد اشتركت قبل الآن مع محاربين كانوا أفضل منكما ، ولم يحدث قط أن احتقرونى . ولم ار حتى الآن امثال هؤلاء المحاربين ، ولن ارى ، أمثال « بايريثوس » و « درواس » راعى الجيش ، و « كاينيوس » و «اكساديوس» وشبيه الآلهة «بولوفيموس» و « ثيسيوس » ، بن «ايجيوس» ، نظير الخالدين . كان هؤلاء أعتى جميع الرجال الذين نشئوا على وجه البسيطة ، كانوا الأعتى وتقاتلوا مع الأعتى ، حتى مع متوحشى القنطور (٣) Centaurs الذين جعلوا عرائنهم وسط الجبال ، وأبادوهم بطريقة رائعة. كنت زميلا لهؤلاء الرجال ، يوم ان جئت من (بولوس) ، من بلاد نائية قصية ، لأنهم استدعونى من تلقاء أنفسهم . فقمت بدورى فى القتال كمحارب مستقل ، وما كان فى مقدور احد من جميع البشر الموجودين على الارض حاليا أن يتقاتل معهم . ومع ذلك ، كانوا يستمعون الى مشورتى ويعيرون كلامى آذانا صاغية . وكذلك أنتما يجب أن تصغيا ، ومن الخير ان تصغيا : يجب عليك يا ابن أتريوس ، رغم قوتك ، الا

---

(١) حيث يقطن « الآخيون » . (٢) ملك طروادة العجوز ابان الحرب الطروادية . (٣) شعب متوحش كان يقيم فى (تساليا) ، لا هم له فى الحياة سوى اثارة الحروب ومعاقرة الخمر والنساء . ولقد اعتبر «القنطور» فيما بعد وحشا له من الانسان راسه وجسده ، ومن الحصان بقية الاجزاء !

تسعى لتأخذ منه الفتاة ، ولكن اتركها له غنيمة ، كما أعطاه اياها أبناء الآخيين . واياك ، يا ابن بيليوس ، أن تبيت العزم على النزاع مع ملك ، قوة ضد قوة ، لان المجد الذى يهبه زوس لملك ذى صولجان ليس مجدا عاديا . فبالرغم من شجاعتك ، وان أما من الربات قد ولدتك ، فأنه هو الأقوى ، حيث أنه يملك على عدد أكبر . وأنت يا ابن أتريوس ، اكبح جماح غضبك . لا يصح هذا ، اننى أتوسل اليك أن تصرف عنك غضبك على أخيل ، الذى هو لجميع الآخيين ملاذ قوى من الحرب الشريرة »

عندئذ نهض للرد عليه أجاممنون فقال : « نعم ، حقا ، ايها السيد العجوز ، ان كل ماقلته ليتفق مع الصواب . ولكن هذا الرجل يعقد النية على أن يكون فوق جميع الآخرين ، انه يعتزم أن يتولى قيادة الجميع ويصبح ملكا على الجميع ويصدر أوامره للجميع ، فى حين أن هناك واحدا ، على ما أعتقد ، لن يطيعه . فاذا كانت الالهة هى التى جعلته محاربا الى الابد ، فهل تدفعه الى التفوه بالسباب ؟ »

عند ذلك قاطعه أخيل العظيم قائلا : « نعم ، لأننى سوف أحمل لقب الجبان ، غير النافع ، لو كنت أرضخ لك فى كل أمر تأمرنى به . **أصدر أوامرك هذه لغيرى ، ولكن لاتوجه الى أى أمر ، لاننى أعتقد أننى لن أطيعك بعد الآن . وسأخبرك بشىء آخر ، وعليك أن تحتفظ به فى قلبك : ان أتعارك بقوة الأيدى من أجل الفتاة ، معك أو مع أى شخص آخر ، فانى لا أراك الا آخذا ماسبق أن أعطيت** . ولكنك لن تأخذ شيئا آخر مما أملك فى سفينتى السريعة السوداء ، ولن تحمله بعيدا بالرغم منى . حقا ، تعال وجرب ، حتى يعرف هؤلاء أيضا : أن دمك القاتم سوف يسيل فى الحال حول رمحى » !

ولما انتهى الخصمان من تشاحنهما بالالفاظ العنيفة ، نهضا وفضا الحشد المجتمع بجوار سفن الآخيين . فذهب ابن بيليوس ــ أخيل ــ فى طريقه الى خيامه والى سفنه الجميلة

يصحبه ابن « مينويتيوس » (١) ، كما يصحبه رجاله ، أما ابن اتريوس ـ أجاممنون ـ فأنزل الى البحر سفينة سريعة واختار لها عشرين مجذفا ، وساق الى ظهرها ذبيحة للاله من مائة ثور ، وأحضر ابنة خروسيس الفاتنة الخدين ووضعها فى السفينة ، وصعد على ظهرها « أوديسيوس » الكثير الحيل ليتولى قيادتها .

وهكذا اعتلى هؤلاء ظهر السفينة وأبحروا عبر المسالك المائية ، ولكن ابن أتريوس أمر القوم بتطهير أنفسهم . فطهروا أنفسهم ، وألقوا بالرجس فى البحر ، وقدموا لابولو ذبائح مقبولة من مئات الثيران والماعز ، بجوار شاطىء البحر المضطرب ، فارتفعت نكهتها صاعدة خلال الدخان .

اختطاف الحسناء « بريسيس »

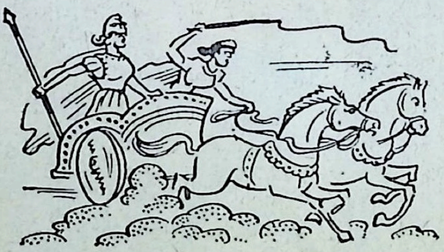

وهكذا أنهمك الجميع فى سائر أنحاء المعسكر ، ومع ذلك فلم يكف أجا ممنون عن المشاحنة التى هدد بها أخيل فى بادىء الامر ، بل استدعى اليه رسوليه وخادميه المطيعين « تالثوبيوس » و « يوروباتيس » ، وقال لهما : « اذهبا الى خيمة أخيل ، ابن بيليوس ، واختطفا « بريسيس » Briseis الجميلة الخدين ،

---

(١) باتروكلوس ، خادم « أخيل » وصديقه .

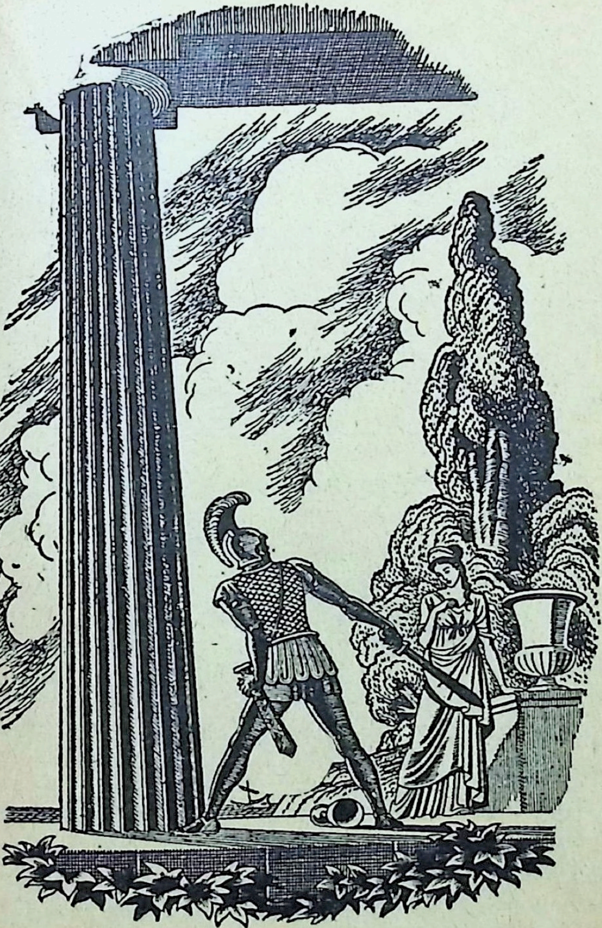

المحارب الباسل « أوديسيوس » يباهى بقوته أمام الحسناء « سيركى » . وأوديسيوس من ابرز أبطال « الالياذة » ، والبطل الرئيسى « للأوديسة » ـ التى سميت باسمه ـ ويطلق عليه في بعض اللغات « أوليس » و « عولس »

واحضراها الى هنا ، واذا لم يعطكما اياها ، فسأذهب بنفسى بصحبة عدد أكبر من الرجال وآخذها ، ويكون هذا شرا له »

قال هذا ، وأرسلهما لتوه ، وشدد عليهما الامر . فذهبا على كره منهما يسيران بمحاذاة شاطىء البحر القاحل، ووصلا الى مخيمات « المورميدون » وسفنهم . فوجدوا أخيل جالسا بجوار خيمته وسفينته السوداء ، ولم يظهر ابتهاجا برؤيتهما. واذ سيطر عليهما الخوف ، والفزع من الملك ، وقفا لاينبسان ببنت شفة ، أو يطلبان شيئا ، غير انه أدرك الأمر ، فتكلم قائلا : « مرحبا ، أيها الرسولان ، يارسولى زوس والبشر ، اقتربا . لستما الآثمين فى نظرى ، ولكنه أجاممنون، الذى بعث بكما من أجل الفتاة « بريسيس » . **ومع كل فهيأ ، يا باتروكلوس ، ياسليل زوس ، أحضر الفتاة ، وسلمها اليهما ليذهبا بها** . وعلى ذلك فليكن هذان نفساهما شاهدين أمام الآلهة المباركة والبشر المعرضين للموت ، نعم ، وأمام ذلك الملك المتهور ، لو احتاج الامر الى بعد ذلك لأدفع الهلاك المزرى عن الجيش . الحق انه ليثور بعقل مخرب ، ولا يعرف اطلاقا ان يستشف المستقبل على ضوء الماضى ، حتى يمكن لأتباعه الآخيين ان يشنوا الحرب فى أمان بجوار سفنهم » .

واذ قال هذا ، أطاع باتروكلوس قول زميله العزيز ، فأخذ «بريسيس» الفاتنة الخدين، وسلمهااليهما ليذهبا بها . وهكذا عاد الرسولان ادراجهما يسيران بجوار سفن الآخيين ، ومعهما ، على مضض منهما ، سارت المرأة . **بيد أن أخيل استسلم من فوره الى البكاء، وانتحى بعيدا عن رفاقه، وجلس على شاطىء البحر الرمادى اللون ، واتجه ببصره نحو اليم ذى اللون النبيذى القاتم ، وبشوق جارف راح يتضرع الى أمه العزيزة باسطا يديه** : « أماه ، بما انك قد ولدتنى — ولو أن ذلك لفترة قصيرة من الحياة — فمن المؤكد انه كان يجب على الاوليمبى ، زوس الذى يرعد فى علاه ، أن يضع المجد فى

يدى ، ولكنه الآن لم يخصنى بشىء ما من المجد . هذا حق ، فان ابن أتريوس ، أجا ممنون الواسع الملك ، قد نال من كرامتى ، لأنه اغتصب غنيمتى بواسطة عمله المتغطرس » .

قال هذا وهو يبكى ، وسمعته أمه الملكة وهى جالسة فى أعماق البحر بجانب الشيخ المسن ، أبيها . وسرعان ماخرجت من البحر الرمادى كسحابة من الضباب ، وجلست أمام وجهه ، وهو يبكى ، وضربته بيدها ، وكلمته ، ونادته باسمه قائلة : « اى بنى ، لم تبكى ؟ أى حزن استولى على فؤادك ؟ أفصح ، لاتخف الامر فى بالك ، كى يعرفه كلانا » .

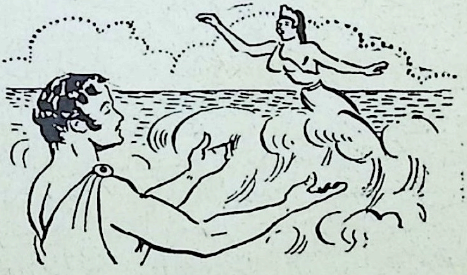

عندئذ تحدث اليها أخيل وهو يتأوه تأوها ثقيلا فقال : « انك لتعرفينه . لماذا ، فى الحقيقة ، يجب على أن أخبرك بالقصة يامن تعرفين كل شىء ؟ لقد ذهبنا الى (طيبة) Thebe ، مدينة « ايتيون » (١) Eetion المقدسة ، وخربناها ، ثم أحضرنا الى هنا جميع الاسلاب . وهذه قسمها أبناء الآخيين فيما بينهم بالعدل ، ولكنهم أختاروا ابنة خروسيس الجميلة الخدين لابن أتريوس . غير أن خروسيس ، كاهن أبولو الذى يضرب من بعيد ، جاء الى السفن السريعة التى للآخيين ذوى الحلل

---

(١) ملك (طيبة) ، احدي مدن مقاطعة (كيليكيا)

البرونزية ، ليحظى بالحرية لابنته ، واحضر فدية تفوق الحصر ، حاملا فى يديه سهام أبولو ، الذى يضرب من بعيد ، فوق صولجان من الذهب ، وتضرع الى جميع الآخيين ، وبصفة خاصة لولدى أتريوس ، قائدى الجيش . وعندئذ صاح سائر الآخيين الباقين بالموافقة ، آمرين باحترام الكاهن وقبول الفدية العظيمة . بيد أن الأمر لم يسر قلب أجاممنون ، أبن أتريوس ، فطرده بغلظة ، وأصدر اليه أمرا صارما . ومن ثم عاد الرجل العجوز غاضبا ، وسمع أبولو صلاته ، لانه كان عزيزا جدا عليه ، فأرسل سهما شريرا صوب أهل أرجوس . وعندئذ بدأ الناس يموتون جماعات وبسرعة ، وراحت سهام الرب تزمجر فى كل مكان خلال معسكر الآخيين الواسع . فأعلن لنا العراف ، جازما ، نبوءات الرب الذى يضرب من بعيد .. وعلى ذلك ، كنت أنا أول من أمر على الفور بمهادنة الرب ، غير أن الغضب تملك ابن أتريوس من جراء ذلك ، فنهض فى الحال ونطق بكلمة تهديد ، كان لها أن تنفذ الآن . **لأن الآخيين ذوى العيون المتألقة يأخذون الفتاة فى سفينة سريعة الى خروسى** Chryse **، حاملين الهدايا للرب ، بينما الاخرى أخذها الرسل الآن من خيمتى . وذهبوا بها ، ب « بريسيس » التى اعطانيها ابناء الآخيين .** فلو كان لك قدرة ، حقا ، فصونى ابنك ، أسرعى الى أوليمبوس وتوسلى الى زوس ، اذا كنت قد أدخلت السرور الى قلبه بالقول أو بالفعل . فكثيرا جدا ما سمعتك تتباهين فى ساحات أبى ، معلنة أنك وحدك من دون الخالدين التى ذدت الخراب المشين عن « ابن كرونوس » (١) ، سيد السحب الدكناء ، فى اليوم الذى عزم فيه الأوليمبيون الآخرون أن يكبلوه بالاصفاد ، وكانت من بينهم « هيرا » و« بوسايدون » (٢) و « أثينا » . ولكنك أتيت ، أيتها الربة ، وخلصته من قيوده ،

---

(١) زوس . (٢) رب البحر

عند ما استدعيت بسرعة الى جبل اوليمبوس الشامخ ذلك الذى له مائة يد ، الذى يسميه الآلهة برياريوس (١) ، ويسميه سائر البشر «ايجايون» (٢) (لانه كان أقوى من أبيه «بوسايدون») ، فجلس الى جانب « زوس » ، تحيط به هالة مجده ، فذعر منه الآلهة المباركون ولم يكبلوا زوس . عليك أن تذكريه بهذا وتجلسى الى جانبه ، وتمسكى بركبتيه عسى أن يقرر نجدة الطرواديين ، وحبس أولئك الآخرين ، الآخيين ، بين مؤخرات سفنهم وحول البحر وهم قتلى ، لعلهم يفيدون جميعا من مليكهم ، وحتى يعرف ابن أتريوس، أجاممنون الواسع السلطان، أن العمى قد غشيه يوم لم يحترم بأية حال صالح الآخيين » .

عندئذ أجابت « ثيتيس » (٣) Thetis على تضرعه وهو مازال يذرف الدموع : « ويحى ، يابنى ، لماذا نشأتك ، واللعنة تلحقنى أبان حملى ؟ ليت حظك كان أن تمكث بجوار سفنك بلا دموع وبلا حزن ، **حيث أن حياتك قصيرة المدى ولن تتحمل مزيدا من الطول . ولكنك الآن مهدد بميتة سريعة ، فوق أنك محوط بالحزن أكثر من سائر البشر** ، اذن فقد أنجبتك فى ساحاتنا لتلقى مصيرا مؤلما . ومع كل فلكى أروى هذا الذى تقول لزوس الذى يقذف الصاعقة ، سأذهب لأضرع اليه فوق قمة أوليمبوس الجليدى، أملا فى أن يصغى الى . ولكن هل لك أن تتلكأ بجوار سفنك السريعة ، ماخرة البحار ، وتمضى فى غضبك على الآخيين وتحجم بتاتا عن القتال ، لأن زوس قد توجه بالامس الى أوقيانوس (٤) Oceanus ، الى الاثيوبيين النبلاء ، من أجل وليمة ، فتبعته جميع الآلهة ، لكنه سيعود

---

(١) ذهب لمساعدة زوس عند ما حاولت « هيرا » و « بوسايدون » و «اثينا» ان يشدوا وثاقه بالسلاسل . (٢) لقب آخر لبرياريوس . (٣) ربة البحر ووالدة « آخيل » . (٤) هو ذلك المحيط العظيم الذى يجرى فى دائرة حول نهاية العالم التى منها واليها تشرق وتغرب الشمس والنجوم .

الى اوليمبوس فى اليوم الثانى عشر ، وعندئذ أذهب الى بيته ذى العتبة البرونزية وامسك بركبتيه متوسلة ، واننى لاعتقد اننى سوف أحظى برضاه » .

وما ان قالت هذا ، حتى انصرفت وتركته حيث كان، يملأ الغضب قلبه من أجل الفتاة الجميلة الازار التى أخذوها منه عنوة بالرغم منه !

استرداد الحسناء « كرايسيس »

فى تلك الاثناء كان «أوديسيوس» وجماعته وابنة الكاهن قد بلغوا (خروسى) ، ومعهم الذبيحة المقدسة من مائة ثور . فلما صاروا الآن داخل المرفأ العميق، طووا الشراع، وحفظوه فى السفينة السوداء ، وخفضوا الصارى الى قاع المركب وجعلوه بسرعة فى مستوى الدعامة ، وجذفوا بالسفينة بواسطة المجاذيف الى مكان الرسو . وبعد ذلك ألقوا أحجار المرساة وثبتوا حبال كوثلها ، وذهبوا هم أنفسهم الى شاطىء البحر . وفى الحال أحضروا ذبيحة المائة ثور لأبولو ، الذى يضرب من بعيد ، كما أسرعوا بانزال ابنة خروسيس من السفينة ماخرة البحار . ثم قادها أوديسيوس الكثير الحيل الى المذبح ، ووضعها بين ذراعى أبيها العزيز ، وقال له : **« أى خروسيس ، ان أجاممنون، ملك البشر ، قد أوفدنى اليك لاحضر لك ابنتك ، وأقدم لأبولو ذبيحة مقدسة من مائة ثور بالنيابة عن « الدانيين » ،**

حتى يمكننا بواسطتها أن نسترضى الرب الذى جلب على أهل (أرجوس) الويلات والأحزان » .

قال هذا ووضعها بين ذراعيه ، فأمسك الكاهن بابنته العزيزة فرحا ، ولكنهم أسرعوا ليقدموا الذبيحة المقدسة من مائة ثور حول المذبح الراسخ البنيان ، من أجل الرب ، وبعد ذلك غسلوا أيديهم ، والتقطوا حبات الشعير . عندئذ رفع خروسيس يديه وصلى بصوت مرتفع من أجلهم قائلا : « استمع لى ، يا صاحب القوس الفضية ، يامن تشرف على (خروسى) و (كيلا المقدسة) ، ومن تحكم جزيرة (تينيدوس) . كما سبق أن أصغيت الى عند ما صليت ــ وشرفتنى ، وأنزلت ضرباتك شديدة على جيش الآخيين ــ الآن أيضا حقق لى رغبتى هذه : أبعد الوباء البغيض عن الدانيين » .

تكلم هكذا فى صلاته فسمعه الاله أبولو . وبعد أن صلى القوم ونثروا حبات الشعير ، شدوا أولا رؤوس الذبائح الى الوراء ، وذبحوها وسلخوها ، ثم قطعوا الافخاذ وغطوها بطبقتين من الدهن ، ووضعوا عليها لحما نيئا . فأحرقها الرجل العجوز فوق أعواد من الخشب ، وسكب عليها سكيبة من الخمر الملتهبة ، والى جواره كان الشبان يمسكون فى أيديهم المذارى ذات الشعب الخمس . غير أنه عندما احترقت قطع الافخاذ من آخرها ، وتذوقوا الاجزاء الداخلية ، قطعوا الباقى وشووه فى السفود بعناية ثم أخرجوه كله من السفود . ولما انتهوا من عملهم وأعدوا الوليمة ، أكلوا كفايتهم من المائدة الحافلة . ولكن عندما ولت عنهم الرغبة فى الطعام والشراب ، ملأ الشبان الكؤوس حتى حافتها بالشراب وداروا بها على الجميع ، ساكبين أولا قطرات فى كؤوسهم كسكيبة . وهكذا سعوا اليوم كله الى ارضاء الرب بالغناء ، منشدين أغنية النصر الجميلة ، ورتل الآخيون مديح الرب الذى يضرب من بعيد ، فابتهج قلبه وهو يستمع اليهم .

بيد انه عند ما غربت الشمس وساد الظلام ، رقدوا ليستريحوا الى جوار حبال كوثل السفينة ، وما كاد الفجر الباكر ذو الانامل الوردية يظهر ، حتى أقلعوا صوب معسكر الآخيين الواسع . فأرسل اليهم أبولو ، الذى يضرب من بعيد ، ريحا مواتية ، فأقاموا الصارى ونشروا الشراع الابيض . ومن ثم ملأت الريح بطن الشراع ، وراحت الموجة الدكناء تغنى عاليا حول جؤجؤ السفينة ، وهى تشق طريقها بسرعة فوق الموج . ولما بلغوا معسكر الآخيين الفسيح ، سحبوا السفينة السوداء فوق الشاطىء ، الى علو فوق الرمال ، ووضعوا تحتها صفا من الدعامات الطويلة ، وتفرقوا هم وسط الأكواخ والسفن .

ولكن ابن بيليوس المنحدر من السماء ، أخيل ، السريع القدمين ، ظل يجتر غضبه بجوار سفنه السريعة ، ولم يتقدم على الاطلاق الى مكان الحشد ، حيث يفوز الرجال بالمجد ، ولا الى الحرب قط ، بل اعتزم فى نفسه أن يظل عاطلا ، يتلكأ حيث هو ، رغم انه كان يتوق الى صيحة الحرب والى القتال .

فوق جبل اوليمبوس

ولما أقبل الصباح الثانى عشر ، سار الآلهة الخالدون ، جميعهم فى زمرة واحدة ، الى اوليمبوس ، يتقدمهم زوس . ولم تنس « ثيتيس » رجاء ابنها ، فخرجت من موجة البحر ، فى الصباح

لباكر ، وصعدت الى السماء العظيمة والى اوليمبوس . وهناك وجدت ابن كرونوس ، ذا الصوت الجهورى ، جالسا فى عزلة عن الباقين فوق أعلى قمة (الأوليمبوس) الكثير المرتفعات . فجلست أمامه ، وأمسكت بيدها اليسرى ركبتيه ، بينما امسكته بيمناها من أسفل ذقنه ، وخاطبت فى توسل رب الارباب زوس ، ابن كرونوس ، قائلة : « أبى زوس ، اذا كنت قد ساعدتك وسط الخالدين ، بالقول أو بالفعل ، فلتحقق لى هذا الرجاء : اخلع المجد على ابنى ، المحكوم عليه بالموت السريع من دون سائر الرجال الآخرين ، والذى ألحق به أجا ممنون ، ملك البشر ، العار ، فأخذ غنيمته واحتفظ بها لنفسه بقوة وغطرسة . ولكن هل لك أن تريه المجد ، يازوس الاوليمبى ، ياسيد المشورة ، فتهب القوة للطرواديين ، لأطول مدة ممكنة ، حتى يبجل الآخيون ابنى ، ويكافئوه بقدر ما يستحق » ؟

هكذا قالت ، لكن زوس ، جامع السحب ، لم يفه لها بكلمة واحدة ، بل جلس صامتا مدة طويلة . **ولكن ثيتيس تعلقت به ، وهى ما زالت تمسك بركبتيه ، واقتربت منه ، وسألته من جديد مرة أخرى ، قائلة : « عدنى الآن بهذا الامر ، واحن رأسك علامة الموافقة ، والا فابخل به على — لانه لا شىء يخيفك — وعندئذ أعرف أى احتقار قدر لى بين الآلهة . » !**

عندئذ تحدث اليها زوس ، حاشد الغمام ، وهو مهموم أعظم هم ، فقال : « سيكون هذا عملا مؤسفا حقا ، فانك سوف تدفعيننى الى الاشتباك فى صراع مع « هيرا » ، وعندئذ ستغضبنى بألفاظ جارحة ، فانها حتى الآن تتحرق شوقا باستمرار الى اثارتى أمام الآلهة الخالدين ، باعلانها اننى اقدم المعونة للطرواديين فى القتال . ولكن هل لك أن ترحلى ثانية ، من أجل هذا ، حتى لا تلحظ هيرا شيئا ، ولسوف افكر أنا فى هذا الامر واخرجه الى حيز التنفيذ . نعم ، تعالى ، وسأحنى لك رأسي ، حتي تكوني علي يقين ، لان هذا مني يعتبر اكثر

الأدلة توكيدا لنفوذى بين الخالدين ، فما من كلمة من كلماتى يمكن أن تكون باطلة ، أو كاذبة ، أو غير نافذة ! »

تكلم ابن كرونوس ، وأحنى جبينه القاتم موافقا ، وتموجت خصلات الشعر الآلهية على رأس الملك الخالد ، فتزلزل جبل أوليمبوس العظيم .

وبعد أن تشاور الاثنان معا فى هذا الامر ، افترقا ، فقفزت هى الى البحر العميق من أوليمبوس المتألق، وذهب زوس الى قصره . ثم نهض جميع الآلهة دفعة واحدة من مقاعدهم أمام طلعة أبيهم ، ولم يجرؤ أحد ان ينتظر اقترابه ، بل وقفوا جميعا مقدما . فلما وصل استوى هناك فوق عرشه . ولم تكن زوجته غبية ، فلم يفتها أن تلاحظ كيف تشاورت معه « ثيتيس » الفضية القدمين ، ابنة عجوز البحر . ومن ثم تحدثت الى زوس ، بن كرونوس ، بكلمات تهكمية قائلة :

« من من الآلهة ، أيها الماكر ، قد تبادل معك الرأى الآن ثانية ؟ ان سرورك الأعظم هو أن تنأى عنى دائما وانت تفكر وتدبر فى سرية وتكتم . ولم يحدث قط ان جئتنى بقلب خالص لتطلعنى على مشروعاتك » !

عندئذ أجابها أبو البشر والآلهة بقوله : « أى هيرا ، لايتطرق الى ذهنك انك سوف تقفين على كل نواياى، فلسوف ترين انها ثقيلة عليك ، بالرغم من كونك زوجتى . **نعم ، ان ما يحق لك أن تسمعيه ، لن يعرفه قبلك أى فرد آخر ، سواء من الآلهة أو من البشر ، أما ما أعتزم عمله بعيدا عن الآلهة ، فليس لك بأية حال من الاحوال ، أن تسألى أو تتحرى عنه »** .

عند ذلك ردت عليه هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة :

« يا ابن كرونوس المرهوب ، أى كلام هذا الذى تحدثت به ؟ نعم ، حقيقة ، فيما مضى ، لم تكن لى رغبة فى سؤالك أو الاستفهام منك عن شىء ، بل كنت تدبر كل الامور التى تريدها فى سهولة . أما الآن ، فان قلبى ليشعر بخوف عجيب خشية

ان تكون « ثيتيس » الفضية القدمين ، ابنة عجوز البحر ، قد خدعتك ، لانها فى الفجر الباكر قد جلست الى جوارك وامسكت ركبتيك . ولها ، كما أعتقد ، أحنيت رأسك كدليل اكيد على أنك سوف تبجل أخيل ، وتجلب الموت على كثيرين بجانب سفن الآخيين » .

عندئذ رد عليها زوس جامع السحب فقال : « أيتها الملكة المسكينة ، انك دائما تتوهمين ، ولست بجاهل مايدور بخلدك ، ومع ذلك فلن تستطيعى عمل شىء ، بأية حال ، ولكنك ستصبحين أبعد عن قلبى ، كما أن هذا سيكون وبالا عليك . ولو كان الأمر كما تقولين ، فانه لابد ان يكون سلوتى المفضلة . والآن ، اجلسى فى صمت ، واصغى الى كلمتى، فلن ينقذك جميع آلهة أوليمبوس من ضرباتى ، عند ما أقترب لأضع عليك يدى اللتين لا تقاومان » !

واذ قال ذلك ، استولى الخوف على هيرا الجليلة ذات عينى المها ، فجلست ساكنة ، تكبح جماح قلبها . وعندئذ اضطربت جميع آلهة السماء فى سائر ارجاء قصر زوس ، وكان « هيفايستوس (١) » — الصانع المشهور — أول من تكلم منهم ، فقال محاولا التسرية عن أمه العزيزة ، هيرا البيضاء الذراعين : « **حقا ، انه يكون أمرا يؤسف له ، ولا يمكن احتماله ، اذا تشاجرتما هكذا من أجل أمور البشر ، وأشعتما الفوضى بين الآلهة** .. ولن يكون للوليمة العظيمة اية متعة ، طالما تجرى هناك امور أسوأ . وأننى لأقدم النصح لأمى ، رغم ماهى عليه من حكمة ، لتدخل السرور على نفس أبينا العزيز زوس ، حتى لايفسد وليمتنا بالمشاجرات . ولنحذر من أن يكون الاوليمبى ، سيد البرق، قد عقد النية على ازاحتنا من مقاعدنا ! لانه يفوقنا فى القوة . اذن ، فليكن

---

(١) احد آلهة اوليمبوس العظام ورب النار وابن « زوس » و « هيرا » .

حديثك معه رقيقا ، كى يصبح الاوليمبى فى الحال رحيما بنا » .

قال ذلك ، ثم قفز واقفا ، ووضع الكأس المزدوجة فى يد أمه العزيزة ، وقال لها : « انشرحى صدرا ، ياأماه ، وتحملى حزنك بصبر ، لئلا تبصرك عيناى مضروبة ، وانت العزيزة على نفسى ، وعندئذ لن أستطيع بحال ما أن أمد لك يد المساعدة ، رغم حزنى العميق ، فان الأوليمبى خصم قوى فى العراك . حقا ، فانى أذكر أننى عندما أردت انقاذك مرة قبل الآن ، أمسك بى من قدمى ، وقذف بى من العتبة السماوية ، فبقيت طول اليوم معلقا ! وعند غروب الشمس وقعت فى (ليمنوس) (١) وليس بى سوى رمق ضئيل من الحياة . وهناك أسرع قوم من « السنتيس » (٢) للعناية بى فى سقطتى » .

واذ قال ذلك ، ابتسمت الربة هيرا ، الناصعة الذراعين ، وتناولت بيدها الكأس من ابنها ، وهى تبتسم . ثم صب الابن الخمر لجميع الآلهة الآخرين من اليسار الى اليمين ، وسكب شراب الآلهة العذب من الطاس . وفجأة علا الضحك الجارف بين صفوف الآلهة « المباركين » ، عندما أبصروا « هيفايستوس » يلهث فى أرجاء القصر .

وهكذا ظلوا فى وليمتهم طوال اليوم كله حتى غروب الشمس ، لم ينقصهم شىء من عناصر الوليمة الفاخرة ، ولا القيثارة الجميلة التى كان يمسك بها أبولو ، ولا حتى ربات الشعر اللواتى أخذن ينشدن ، مجيبات الواحدة على الاخرى بأنغام رخيمة !

بيد أنه عند ما غاب ضوء الشمس المتألق ، انصرف كل منهم الى بيته طلبا للراحة ، وكان « هيفايستوس » الشهير ، الرب ذو الذراعين القويتين ، قد شيد لكل منهم قصرا بمهارة فائقة . وذهب « زوس » الاوليمبى ، سيد البرق ، الى مخدعه ،

---

(١) احدى جزر بحر « ايجه » . (٢) اقدم شعب اقام فى «ليمنوس» .

اذ كان يتوق منذ امد الى الراحة ، بعد أن داعب النوم الحلو جفونه . فصعد الى هناك ونام ، والى جواره رقدت «هيرا» ذات العرش الذهبى .

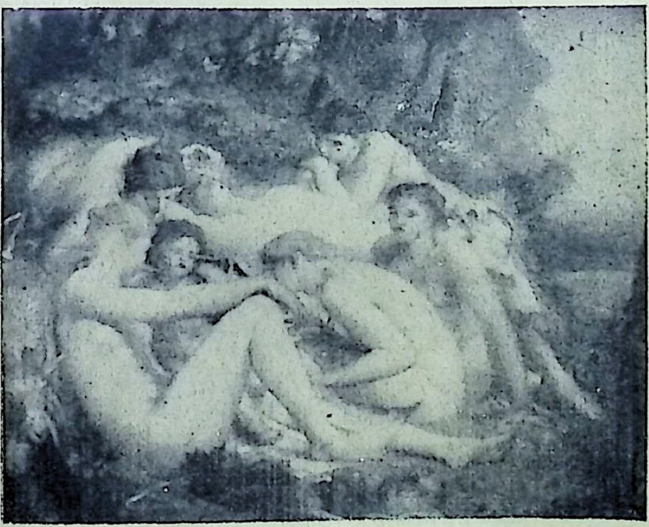

لوحة للفنان « ج.ف. واتس » ، تمثل كبير الآلهة « زوس » فى طفولته

الإلياذة

هوميروس

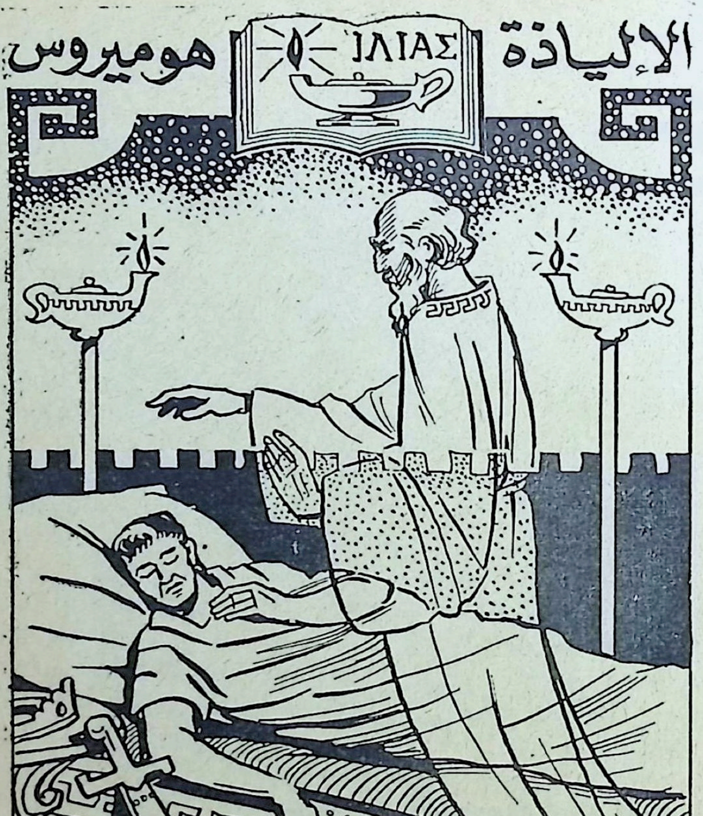

الأنشودة الثانية

« .. وتكلم الحلم السماوى قائلا : اصغ الى يا ابن أتريوس . اننى موفد اليك من قبل « زوس » وهو يأمرك بأن تسلح الاخيين ذوى الشعر المسترسل بأقصى سرعة ، لانه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ! »

كيف خدع « زوس » أجا ممنون فى الحلم ! .. وما تلا ذلك من احتشاد « الآخيين » ومضيهم الى المعركة .. وأسماء قادتهم وقادة الطرواديين وتعداد كلا الجيشين .. الخ .

الحلم !

◆ **نام** جميع الآلهة الآخرين والمحاربين قادة العربات ، طوال الليل كله ، ولكن زوس لم يحظ بالنوم الهنىء ، لأنه كان مشغولا بالتفكير فى كيفية الانتصار لاخيل وانزال الهلاك بالكثيرين من الآخيين بجوار سفنهم .. وأخيرا هداه تفكيره الى أن خير طريقة هى أن يرسل حلما خبيثا الى أجا ممنون ، ابن أتريوس . ومن ثم نادى الحلم وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « قم أيها الحلم الخبيث ، وتوجه الى سفن الآخيين السريعة ، وعندما تبلغ خيمة أجا ممنون ، بن أتريوس ، أخبره بكل كلمة من كلماتى بحق ، وكما آمرك . مره بأن يسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بمنتهى السرعة ، حيث أنه قد حانت فرصته لأن يستولى الآن على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات . لان الآلهة الخالدين ، الذين يقطنون فوق اوليمبوس ، ما عادوا منقسمين فى الرأى بعد الآن ، حيث أن هيرا قد حولت آراء الجميع بتوسلها ، وستحل الكوارث فوق رؤوس الطرواديين » !

واذ قال ذلك ، انطلق الحلم فى طريقه بمجرد سماعه هذا الكلام ، ووصل من فوره الى سفن الآخيين السريعة ، وهناك شق طريقه الى أجا ممنون ، بن أتريوس ، فوجده نائما فى خيمته ، مستغرقا فى النعاس الالهى . فوقف فوق رأسه ، فى صورة ابن « نيليوس » (١) Neleus — نسطور — الذى

---

(١) كان « نيليوس » ابن « بوسايدون » ووالد اثنى عشر ابنا أشهرهم « نسطور » .

كان يحترمه أجاممنون احتراما بالغا ، دون سائر الكهول . وبعد أن تقمص هيئته ، تكلم الحلم السماوى قائلا : « انك تنام يا ابن أتريوس الحكيم القلب ، ومروض الخيول . يبدو أن النوم طوال الليل ليس عمل رجل مثلك يشغل منصب المستشار ، وفى عهدته جيش ، وعليه تتوقف مصالح عديدة. **اصغ الى ، الآن ، بسرعة ، فانني موفد اليك من قبل زوس ، الذى رغم بعده ، يوليك اهتماما بالغا . انه يأمرك بأن تسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بأقصى سرعة ممكنة، لانه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ،** حيث أن الآلهة الخالدين الساكنين فوق أوليمبوس ، ماعادوا منقسمين فى الرأى بعد الآن ، لأن هيرا قد حولت آراء الجميع بتوسلها ، وفوق الطرواديين ستحل الكوارث بارادة زوس . احتفظ بهذا الأمر فى قلبك ، ولا تدع النسيان يتملكك عندما يطلق النوم العذب سراحك ! »

هكذا تكلم الحلم وانصرف ، وتركه هناك ، منشغلا بالتفكير فى أمور ليس لها أن تخرج الى حيز الوجود . لانه ظن حقيقة أنه سيستولى على مدينة « بريام » فى نفس ذلك اليوم ، فما أحمقه ! انه لم يعلم مايدبره زوس من أعمال كفيلة بأن تجلب الكوارث والأنين على كل من الطرواديين والدانيين على السواء ، فى قتالهم العنيد . ثم استيقظ من نومه ، وكان الصوت السماوى لايزال يرن فى أذنيه . فاعتدل جالسا ، وارتدى عباءته الناعمة ، الجميلة الجديدة ، والقى حول جسمه معطفه الكبير ، وربط صندله الجميل تحت قدميه البراقتين ، وعلى كتفيه علق سيفه المطعم بالفضة ، وامسك صولجان آبائه ، الذى لايتحطم أبدا ، ثم شق طريقه بمحاذاة سفن الآخيين البرونزية الطلاء .

وصعدت ربة الفجر الى جبل أوليمبوس الشاهق لتعلن مشرق النهار لزوس والخالدين الاخرين ، غير أن أجاممنون

أمر المنادين ذوى الصوت الجهورى بأن يدعوا الآخيين ذوى الشعر المسترسل الى مكان الاجتماع. فقاموا بالدعوة، وسرعان ماتجمع سائر الرجال .

المحنة !

والتأم شمل الشيوخ ذوى النفوس الكبيرة بجانب سفينة « نسطور » ، الملك المولود فى (بولوس) ، وبعد أن اكتمل جمعهم ، دبر أجا ممنون خطة حكيمة ، فقال :«اصغوا الى ياأصدقائي ، لقد جاءنى حلم من السماء فى نومى ابان الليلة القدسية ، وكان الرسول شبيها جدا بنسطور العظيم، فى الشكل والقوام والبنية ، وقد اتخذ وقفته فوق رأسى، وتكلم الى قائلا : « انك تنام، ياابن أتريوس، الحكيم القلب، ومروض الخيول . لكن النوم طوال الليل ليس عمل رجل يشغل منصب المستشار، وفى عهدته جيش ، وعليه تتوقف مصالح خطيرة ، فاصغ الى الآن بسرعة ، لأننى موفد اليك من لدن زوس ، الذى رغم بعده ، يوليك اهتماما بالغا ، وشفقة زائدة . انه يأمرك بأن تسلح الآخيين ذوى الشعر المسترسل بمنتهى السرعة ، حيث أنه يمكنك الآن أن تستولى على مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات . لأن الخالدين الساكنين فوق أوليمبوس ماعادوا منقسمين فى الرأى ، فقد حولت « هيرا » آراء الجميع بتوسلها ، وستحل الكوارث فوق الطرواديين بارادة زوس . فاحتفظ جيدا بهذا الأمر فى قلبك . قال هذا ثم ابتعد طائرا واختفى ، واذا بالنوم العذب يهجرنى . والآن ، هيا بنا ، فلعلنا نستطيع تسليح أبناء الآخيين ، ولكن ، هل لى أولا ان أحاول التحدث اليهم ـ كى أجربهم ! ـ فآمرهم بالهروب فى سفنهم ذات المجاذيف المتعددة ، وهل لكم أن تتحدثوا اليهم بعد ذلك من هذا الجانب وذاك حتى تردوهم على أعقابهم » ؟

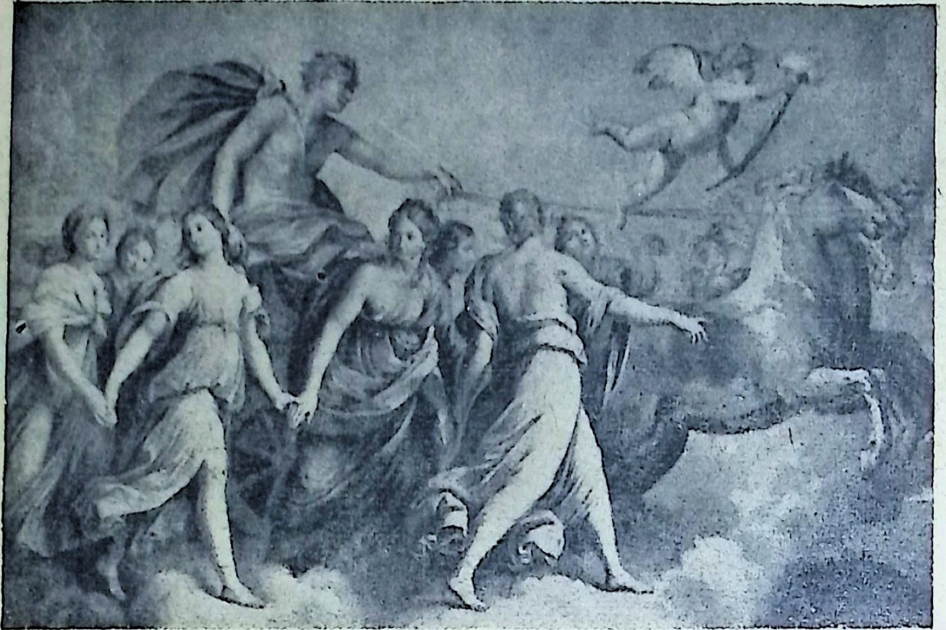

لوحة رائعة للفنـــان « جيدو رينى » ، تمثـــل الاله « ابولو » يقود عربته التى تجـرها
الخيول بلاهوة وكانت تتقدمه « أورورا » ربة الفجر ، وحوله سبع حسان يمثلن الساعات

وبعد أن قال هذا استوى جالسا ، ثم نهض فى وسطهم « نسطور » ، الذى كان ملكا على (بولوس) الرملية. وبحسن طوية خاطب حشدهم قائلا : **« أصدقائى ، قادة وحكام (أرجوس) ، لو قص علينا هذا الحلم شخص آخر من الآخيين ، لحق لنا أن نرتاب فى صدقه ، ولازددنا ابتعادا عنه ، أما وقد رآه من يعلن عن نفسه أنه يفوق الآخيين بأسا ، فالامر يختلف .. والآن ، هيا بنا نسلح أبناء الآخيين » !**

قال هذا وشق طريقه منصرفا من المجلس فورا ، ونهض الملوك الآخرون ذوو الصولجانات ، فى نفس اللحظة ، فأطاعوا راعى القوم ، وعندئذ هرعت الجماهير نحوهم . وكما تتدفق أسراب النحل من بعض الصخور الجوفاء ، مجددة تدفقها باستمرار ، وتحط جماعات منها فوق أزهار الربيع ، البعض هنا ، والبعض هناك ، هكذا سارت جحافلهم ، متدفقة فى زرافات عديدة من السفن والاكواخ ، أمام ساحل البحر المنخفض، الى مكان الاجتماع. وكانت تتألق فى وسطهم كالشعلة «رومور» **Rumour** ، رسولة زوس ، تحثهم على الذهاب . واذ اجتمعوا ، سادت الفوضى مكان الاجتماع ، واهتزت الارض تحت أقدام المحاربين حين جلسوا ، وعلا صخبهم. وقام تسعة منادين يصيحون ، محاولين اسكاتهم ، بقدر المستطاع ، حتى يصغوا بآذانهم الى الملوك الذين أقامهم زوس . وفى النهاية ، وبصعوبة ، جلس الناس ولبثوا فى أماكنهم هادئين ، وعندئذ قام فى وسطهم « أجا ممنون » ، يحمل فى يديه الصولجان الذى أتقن « هيفايستوس » صنعه ، والذى كان قد أعطاه لابن كرونوس ، فأعطاه زوس للرسول « أرجايفونتيس » ، وأعطاه السيد « هيرميس » (١) ، للفارس بيلوبس (٢) فأعطاه

---

(١) ابن زوس واحد آلهة أوليمبوس العظام . تختلف وظائفه كثيرا عن وظائف باقى الآلهة ، فهو اله الريح ومنادى زوس والالهة الاخرين .

(٢) حفيد زوس .

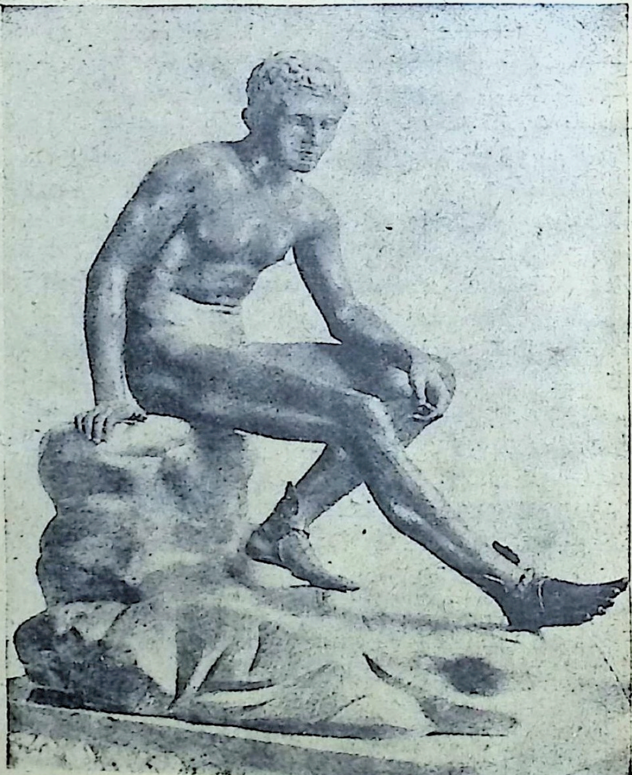

« هيرميس » رسول الالهة ، كما صوره فنان مجهول فى تمثال رائع من البرونز ، معروض الآن فى المتحف الاهلى بمدينة « نابولى » بايطاليا

بيلوبس بدوره الى أتريوس ، راعى القوم ، وتركه أتريوس بعد موته الى « ثويستيس (١) » ، الفنى بقطعانه ، ثم تركه ثويستيس لأجا ممنون ليحمله ، حتى يمكنه بذلك أن يصير سيدا على جزر كثيرة وعلى جميع **أرجوس** .. فاتكأ هذا عليه ، وقال كلمته فى أهل أرجوس : « يا أصدقائى ، يا أيها المحاربون الدانيون ، ياخدم « أريس » (٢) ، ان **زوس العظيم ابن كرونوس ، قد أوقعنى فى شرك اسى محزن ، فما أقساه من رب ! فقد وعدنى منذ زمن طويل - واحنى رأسه علامة الموافقة على ذلك - بأننى لن أعود الى وطنى قبل أن أنهب طروادة المحكمة التحصين ، بيد انه قد حاك خدعة قاسية ، اذ يأمرنى الآن بالهجوم دون تدبر ، كى أعود الى أرجوس محتقرا ذليلا ، بعد أن أكون قد فقدت كثيرا من رجالى** . هذه ، حسب اعتقادى ، هى الخطة التى تدخل السرور على قلب زوس الجبار ، ذى البأس ، الذى أذل كثيرا من البلدان. نعم ، ولا تزال بلدان أخرى تنتظر نفس المصير ، لأن قوته تفوق الجميع . ان هذا لعار ، حتى على سمع من سيأتى بعدنا من الأقوام : كيف أن جيشا عظيما هكذا ، وضخما بهذه الدرجة ، يحارب عبثا ، فى حرب لاطائل منها ، ضد أعداء يقلون عنه عددا ، ومع ذلك فلا تبدو لهذه الحرب نهاية ! .. نعم ، فلو عقدنا النية ، آخيين وطرواديين ، واقسمنا قسما لاحنث فيه ، على أن نحصى أنفسنا ، وجعلنا نحن الآخيين انفسنا صفوفا من عشرات ، واختارت كل جماعة منا رجلا من الطرواديين ليسكب خمرها ، اذن لاحتاجت عشرات كثيرة منا الى حامل كأس ! .. وهكذا ، أعتقد أن ابناء الآخيين يفوقون الطرواديين الذين يقطنون فى المدينة ، عددا . غير أن حلفاء كثيرين خفوا

---

(١) ابن « بيلوبس » .

(٢) هو مارس ، اله الحرب ، واحد آلهة اوليمبوس

اليهم من عدة بلدان ورماحهم فى أيديهم ، وهم يعوقوننى بشدة عن تحقيق هدفى ، ولا يدعوننى ابلغ غايتى من تحطيم اسوار قلعة طروادة الآهلة بالسكان . لقد انصرمت تسع سنوات على وعد زوس العظيم ، وانا لنرى أخشاب سفننا يصيبها السوس ، وحبالها قد تآكلت ، وزوجاتنا واطفالنا ، على ما اظن ، يجلسون فى بيوتنا ينتظروننا ، ومع ذلك فلم ننجز المهمة التى من أجلها قدمنا الى هنا !.. ولكن هيا نذعن جميعا للنصيحة التى سأنصحكم بها : هلم بنا نهرب بسفننا الى وطننا العزيز ، لانه لم يبق هناك أمل فى استيلائنا على طروادة الفسيحة الطرقات!

واذ قال هذا أثار الحمية فى صدور جميع الحشد ، الكبير العدد ، وكان الكثيرون منهم لم يحضروا المجلس . وأثير الجمع ، كما تثير الريح الشرقية أو الجنوبية امواج البحر الايكارى (١) العالية ، وهى تهب عليهما من سحب الأب زوس .. أو كما تثير الريح الغربية ، فى هبوبها ، حقل قمح غزير بقوتها العنيفة ، فتنحنى السنابل تحتها .. هكذا ايضا أثير جميع حشدهم ، فهجموا على السفن وهم يصيحون صياحا عاليا ، وارتفع الغبار من تحت أقدامهم الى أعلى وراح كل واحد ينادى زميله كى يمسك بالسفن ويجرها الى البحر المتألق ، وأخذوا يفسحون طرق انزال السفن الى البحر ، وقد ارتفع صياحهم الى عنان السماء ، وكانوا شديدى الرغبة فى العودة الى وطنهم ، وشرعوا ينزعون الدعامات من أسفل السفن ..

اذن فقد كاد أهل ارجوس ينفذون عودتهم الى وطنهم ، رغم ارادة الاقدار ، لولا أن هيرا قالت لاثينا : « عليك بهذا ،

---

(١) سمى هذا البحر بهذا الاسم نسبة الى اسطورة « ايكاروس » الذى لم يطع كلام ابيه الذى حذره من الطيران عاليا باجنحة من الريش والشمع من صنع ابيه حتى لا تذيب الشمس الشمع ولكن « ايكاروس » لم يطع كلام ابيه فسقط فى البحر الذى سمى باسمه عقب هذا الحادث .

يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من لا تتعبين ! **أحقا أن أهل ارجوس يعتزمون الفرار الى وطنهم العزيز فوق سطح البحر العريض ، وأنهم بذلك سيتركون فخرهم لبريام والطرواديين ؟ يتركون هيلين الارجوسية ، التى من اجلها هلك كثير من الاخيين فى طروادة ، بعيدا عن وطنهم المحبوب ؟ ..** اذهبى الان وسط جيش الآخيين ذوى الحلل البرونزية ، وبكلماتك الرقيقة حاولى أن توقفى كل رجل ، ولا تحمليهم عناء جر سفنهم المقوسة الى البحر » .

قالت ذلك ، بينما لم تكف الربة « أثينا » ، ذات العينين النجلاوين ، عن الاصغاء .. ثم هبطت هذه مندفعة من قمم اوليمبوس ، وسرعان مابلغت سفن الآخيين السريعة . وهناك وجدت « اوديسيوس » ، نظير زوس فى رجاحة الرأى ، واقفا. ولم يكن قد وضع يده بعد على سفينته السوداء ، اذ قد عصف ذلك الحزن بقلبه وروحه ، فوقفت أثينا البراقة العينين بالقرب منه ، وقالت : « أى ابن « لايرتيس » (١) Laertes ، سليل زوس ، أى « أوديسيوس » يا كثير الحيل ، أحقا انكم سوف تعتلون ظهور سفنكم ذات المجاذيف الكثيرة لتهربوا الى وطنكم العزيز ؟ وانكم ستتركون لبريام والطرواديين « هيلين » الارجوسية ، موضع فخرهم ، التى هلك من أجلها كثير من الآخيين فى طروادة ، بعيدا عن وطنهم المحبوب ؟ .. الا اذهب الآن وسط جيش الآخيين ، ولا تكبح جماح نفسك أكثر من هذا ، وبكلماتك العذبة حاول أن تمنع كل رجل ، ولا تحملهم عناء جر سفنهم المقوسة الى البحر » .

واذ قالت هذا ، عرف هو صوت الربة وهى تكلمه ، فانطلق يجرى ، وخلع عنه عباءته فالتقطها سائقه ، « يوروباتيس الايثاكى » ، الذى كان يقوم بخدمته . وذهب

---

(١) كان « لا يرتيس » ، والد « اوديسيوس » ، احد الذين اشتركوا فى حملة بحرية مشهورة .

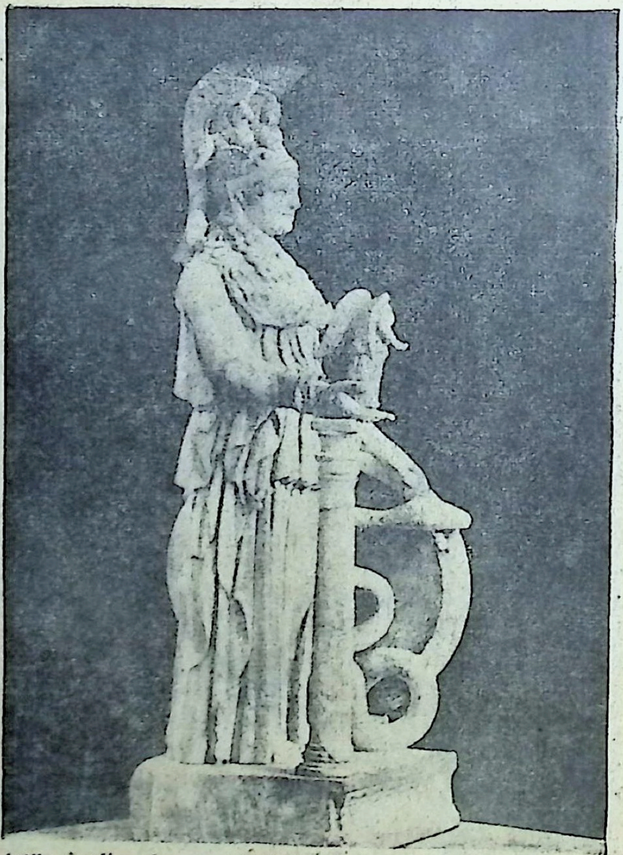

تمثال للربة « أثينا » ربة الحكمة ، معروض بالمتحف الاهلى بمدينة « أثينا » وهو منقول منذ زمن بعيد عن تمثال « الرية أثينا » للمثال الخالد « فيدياس »

هو بنفسه مباشرة الى اجاممنون ، بن أتريوس ، فتسلم من يده صولجان آبائه ، الذى لا يبلى قط ، وشق به طريقه بمحاذاة سفن الآخيين ذوى الحلل البرونزية . **وكان كلما قابل أحدا ـ سواء أكان رئيسا ، أمصاحب مكانة ـ يذهب الى جانبه ويحاول ايقافه بألفاظ رقيقة ، قائلا : « سيدى ، يبدو انه لاداعى لفزعك كما لو كنت جبانا ، فهل لك ان تجلس أنت نفسك وتدع باقى شعبك يجلس . فانك لست تعرف بوضوح ماذا يدور فى عقل ابن اتريوس .** انه الآن يجرب فقط ، وسرعان ما سيضرب أبناء الآخيين . ألم نسمع جميعا ما قاله فى المجلس ؟ حذار، خشية أن يدبر فى غضبه شرا لابناء الآخيين ، فان قلب الملوك يزهو ، لان لهم حظوة عند السماء ، ومجدهم من لدن زوس . وزوس ، رب المشورة ، يحبهم » !

بيد أنه ما كان يرى أحدا من الناس يزمجر ، الا ويضربه بصولجانه ، ويعنفه بقوله : « اجلس هادئا ، أيها الزميل ، واصغ الى كلام من هو أفضل منك ، اذ انك جبان وضعيف ، لا يعتمد عليك فى حرب أو مشورة .. اننا لا نستطيع جميعا أن نصبح ملوكا هنا ، بأية حال من الاحوال . فما كثرة السادة بالشىء الحسن ، ولم يمنح ابن كرونوس ، ذو المشورة الملتوية ، الصولجان والاحكام الا للملك واحد ، كى يستطيع أن يسدى النصح لقومه » .

هكذا طاف فى أرجاء الجيش مسيطرا ، واسرعوا هم عائدين من سفنهم واكواخهم الى مكان الاجتماع ، محدثين جلبة كدوى موجة البحر الصاخب عندما ترتطم بالساحل الطويل ، والبحر يزمجر . وكان الآخرون قد جلسوا الآن واستقروا فى أماكنهم ، ولم يمض فى ثرثرته غير « ثيريستينس » (١) Theristes الذى

---

(١) أحد المحاربين الاغريق أمام طروادة . كان يصور فى هيئة رجل بشع الخلقة كسيحا بعض الشىء .

لا ينتهى له كلام ، والذى ملىء عقله بذخيرة كبيرة من الكلمات السقيمة الترتيب ، ولذا كان ينطق دائما بالسباب ضد الملوك فى اهمال ، وبلا ترتيب ، بل بما يعتقد أنه يثير الضحك بين أهل أرجوس . وكان أقبح خلقة من جميع الرجال الذين قدموا الى طروادة : كان معوج الساق ، يعرج باحدى قدميه ، وكانت كتفاه مقوستين ، تنحدران معا فوق صدره ، ومن فوقهما يميل رأسه ، وعليه ينمو قدر ضئيل من الشعر . كان امقت الجميع لدى أخيل ، واوديسيوس ، لانه كان دائم السباب لكليهما ، ولكنه الآن كان يصيح بالشتائم ضد اجاممنون العظيم ! .. كان الآخيون غاضبين عليه أشد الغضب ، ويكنون له الاحتقار فى قلوبهم . ومع ذلك فقد صاح بصوت مرتفع ، ينحى باللائمة على أجاممنون :

« **يا ابن أتريوس ، ماذا يغضبك الآن ، وماذا ينقصك ؟ خيامك عامرة بالبرونز ، وفى أكواخك نساء كثيرات ، غنائم منتقاة نقدمها نحن الآخيين اليك ــ قبل أى شىء آخر ــ كلما استولينا على قلعة .** أما زلت بعد ذلك تريد مزيدا من الذهب الذى سوف يحضره لك أحد الطرواديين مروضى الجياد من طروادة ، فدية عن ابنه الذى ربما أكون قد كبلته واسرته ، انا أو أى شخص آخر من الآخيين ؟ .. أم تريد ان يجلبوا اليك أسيرة حسناء كى تنعم بحبها ، وتستأثر بها وحدك ؟ .. ولكن كلا ، اذ لايعقل ان يكون قائد الآخيين هو الذى يجلب على ابنائهم الشر والكوارث بنفسه ! .. ايها الحمقى ! ايها الانذال ، يا مجلبة العار ، يا نساء (آخيا) ، يامن لم تعودوا رجالا ، هيا نعود الى الوطن بسفننا ونترك هذا الزميل هنا فى أرض طروادة ليجتر غنائمه ويكلل جبينه بأكاليل الغار ، كى يعرف هل كنا نبغى مساعدته أم لا .. انه لم يحترم أخيل ، ذلك الرجل الذى يفوقه بكثير ، فقد أخذ منه غنيمته واستأثر بها ، مقترفا بنفسه هذا العمل المتعجرف . ومن المؤكد انه لا توجد

فى قلب أخيل ذرة من الغضب ، نعم ، انه لم يكترث قط ، والآن يا ابن اتريوس ، أتريد ان تقوم بوقاحة اخرى ، لآخر مرة » ؟

هكذا تكلم « ثيريستيس » ، زاجرا أجا ممنون ، راعى الجيش . بيد أن « أوديسيوس » العظيم أسرع الى أولهما ، واذ نظر اليه بغضب من تحت حاجبيه ، زجره بقوله : « أى ثيريستيس ، ياطائش الحديث ـ رغم أنك متكلم فصيح ـ صه ولا تحاول النضال وحدك ضد الملوك . لأننى أعتقد أنه لا يوجد اشر منك بين سائر من جاءوا مع أبناء أتريوس الى طروادة . لذا أجد من الخير ان تمسك لسانك عن الملوك ، ولا تنحى عليهم باللائمة او تراقب الرحيل الى الوطن . فلسنا نعلم بعد كيف ستكون هذه الأوضاع : أمن صالحنا أم من ضررنا أن نعود نحن أبناء الآخيين . انك دائم التلفظ بالسباب ضد ابن أتريوس ، أجا ممنون ، راعى الجيش ، لان المحاربين الدانيين يقدمون اليه كثيرا من الهدايا ، بينما تصب أنت عليه الشتائم باستمرار . غير أننى أنذرك ، وسأنفذ كلامى : لو وجدتك هنا ثانية تتظاهر بالبلاهة ، كما تفعل الآن ، لحق لرأس اوديسيوس ألا يبقى بعد اليوم فوق كتفيه ، ولما استحققت بعدئذ ان ادعى والدا لتيليماخوس ، ان لم اقبض عليك وأجردك من ثوبك ، وعباءتك ، وردائك الذى يستر جسدك ، ثم ارسلك باكيا الى السفن السريعة ، بعد أن اضربك فى مكان الاجتماع ضربا مخزيا » !

قال أوديسيوس هذا ، وضربه بعصاه على ظهره وكتفيه ، فخر ثيريستيس ، وانحدرت منه دمعة كبيرة ، وبأن أثر الدم على ظهره تحت العصا الذهبية . ثم جلس وقد تملكه الذعر ، ومسح دمعته والألم يخزه وخزا شديدا ، والعجز يبدو فى ملامحه . ولكن الآخيين ، رغم حنقهم عليه فى قلوبهم ، انفجروا ضاحكين منه ، وقال أحدهم وهو ينظر الى جاره : « ويحى ! حقا لقد قام أوديسيوس قبل الآن بأعمال جليلة لا تحصى ،

كقائد للرأى السديد وكمثير للهيجاء ، غير أن هذا هو خير ما أتاه بين أهل أرجوس ، اذ جعل هذا الثرثار السفيه يكف عن شتائمه. وانى لأعتقد أن روحه المتغطرسة لن تغريه بعد الآن على سبب الملوك » !

سرت هذه العبارات بين الحشد ، بيد أن اوديسيوس ، فاتح المدن ، قام والصولجان فى يده ، والى جانبه أثينا ذات العينين المتألقتين ، فى هيئة مناد ، وأمر الجيش بأن يلزم الصمت ، حتى يستطيع أبناء الآخيين ، الدانى منهم والقاصى ، ان يسمعوا كلامه ، ويحفظوا فى قلوبهم مشورته . وبقصد حسن خاطب جمعهم قائلا : « يا ابن أتريوس ، الآن حقا ينوى الآخيون أن يجعلوك ، أيها الملك ، أبغض البشر طرا وأجدرهم بالازدراء .. ولن يبروا بالوعد الذى عاهدوك عليه ــ عند سيرهم الى هنا من أرجوس ، مرعى الخيول ــ بألا تعود الى الوطن قبل أن تقتحم طروادة المنيعةالتحصين . لأنهم كالاطفال الصغار أو كالأرامل يولول بعضهم الى بعض تواقين للعودةالى الوطن . وانها الخيبة المريرةوالارهاقالشديد ، اللذين يدفعاننا اليوم الى العودة ، لأن من يمكث بعيدا عن زوجته شهرا واحدا فى سفينته ذات المجاذيف ، يثور الغيظ فى قلبه حين يرى نفسه سجينا وسط البحر الصاخب بفعل عواصف الشتاء وأعاصيره ، فما بالك وهذه هى السنة التاسعة ، تحل بنا ، ونحن هنا ! .. ومن ثم فلا أعتبر من العار أن يحقد الآخيون فى قلوبهم وهم بجانب سفنهم المدببة ، ومع ذلك فانه لمن المخجل أن نظل هنا طويلا ونعود بخفى حنين . اذن فلتتحملوا ، أيها الاصدقاء ، ولتمكثوا بعض الوقت ، حتى نعلم ما اذا كانت نبوءات كالخاس (١) Calchas صادقة ، أمكاذبة .. لأن هناك

---

(١) هو عراف أو منجم اغريقى ابان الحرب الطروادية ، ومن نبوءاته الشهيرة أن طروادة لن تسقط الا بمساعدة « أخيل » ، وان الحرب ستستغرق عشر سنين .. الخ

حقيقة نعرفها جيدا فى قلوبنا ، وانتم جميعا شهود عليها ، أنتم الذين لم تفتك بكم شياطين الموت : لقد كان بالامس فقط ، أو أول أمس ، أن احتشدت سفن الآخيين فى **أوليس (١)** Aulis ، كى تحمل الدمار لبريام والطرواديين ، وكنا نحن مجتمعين حول نبع ، نقدم الذبائح المئوية للآلهة فوق المذابح المقدسة ، تحت شجرة دلب جميلة ، والماء الصافى يتدفق رقراقا من النبع .. واذا بعلامة عظيمة تتجلى : **فقد زحف من تحت المذبح افعوان ، ظهره فى حمرة الدم ، مفزع ، ارسله اله جبل أوليمبوس نفسه – زوس – الى ضوء النهار . وقد اتجه صوب شجرة الدلب . وكانت على تلك الشجرة عندئذ أفراخ عصفور دورى ، زغب الحواصل ، فوق أعلى غصن ، قابعة تحت الأوراق ، عددها ثمانية ، والأم التى أنجبتها هى التاسعة . فأبتلعها الأفعوان وهى تزقزق بصوت يثير الشفقة ، ومن حولها كانت الام ترفرف وهى تبكى صغارها الأعزاء ! ..** ثم استدار وأمسك بها من جناحها وهى تصيح مولولة . ولكنه بعد أن التهم الافراخ والام ، اذا الرب ، الذى أخرجه الى النور ، يحوله الى رمز ، غير منظور ، فان ابن كرونوس – ذا المشورة الملتوية – قد مسخه حجرا ! .. فوقفنا هناك نتعجب مما حدث ، من هذه الظاهرة الخارقة المثيرة للفزع ، التى تخللت تقديم ذبائح الآلهة المئوية .. وعندئذ أطلق « كالخاس » نبوءته فى الحال ، اذ خاطب جمعنا قائلا : « لم هذا السكوت ، أيها الآخيون ذوو الشعر المسترسل! لقد أبان لنا زوس المستشار هذه العلامة العظيمة ، فجاءت متأخرة ، وتأخر تحقيقها ، ولكن لن يندثر صيتها باية حال . فكما التهم هذا الثعبان أفراخ العصفور – وامها كذلك – وكانت ثمانية والام التاسعة .. هكذا أيضا سنحارب نحن هناك سنين عديدة ،

---

(١) ميناء فى (بيوتيا) حيث كان الاسطول الاغريقى يحتشد قبل ابحاره ضد طراودة .

ولكننا فى السنة العاشرة سنستولى على المدينة الفسيحة الطرقات! بهذا قالت النبوءة ، فهيا تعالوا ، امكثوا كلكم حيث انتم ، أيها الآخيون المدرعون جيدا ، الى أن نستولى على مدينة بريام العظمى » !

واذ قال هذا ، صاح أهل ارجوس عاليا ، ومن حولهم رددت السفن الأصداء بصورة عجيبة من وراء صيحات الآخيين ، وهم يمتدحون كلمات أوديسيوس شبيه الاله . ثم تكلم فى حشدهم الفارس «نسطور» الجيرينى (١) Gerenian قائلا: «والآن انظروا ، انكم فى الحقيقة تعقدون اجتماعا على طريقة الصبيان الحمقى الذين لا يعيرون أعمال الحرب أقل اهتمام . ماذا ستكون نهاية عهودنا وايماننا ؟ اذن ، هيا بنا نقذف الى النار بجميع نصائح وخطط المحاربين ، وتقدمات الشراب من الخمر الصافية ، والمواثيق التى سجلناها بمصافحات الأيدى ووضعنا فيها ثقتنا . لاننا عبثا نتقاذف بالالفاظ ، ما دمنا عاجزين عن ايجاد اية حيلة للفراغ من مهمتنا هنا . يا ابن أتريوس ، هل لك كسابق عهدك أن تحتفظ بهدفك الذى لا انثناء عنه ، وتصبح قائدا لأهل أرجوس أبان المعارك الطاحنة ؟ .. ولتدع الآخرين يهلكون . أولئك الواحد أو الاثنين من الآخيين الذين يتشاورون سرا فيما بينهم — تشاورا عقيما — للعودة الى أرجوس ، قبل ان نعرف هل يصدق أم يخيب وعد زوس ، حامل الترس ! ذلك ان ابن كرونوس ، الفائق القوة ، قد بذل لنا وعدا ، بايماءة من رأسه ، فى ذلك اليوم الذى اعتلى فيه أهل ارجوس ظهور سفنهم السريعة ، كى يجلبوا على الطرواديين الموت والهلاك — فلقد اضاء يومئذ البرق عن يميننا مبديا لنا بذلك علامات **الخير — لذلك ، ينبغى ألا يسرع أحد منكم فى الرحيل**

---

(١) نسبة الى (جيرينيا) وهى فى (ميسينيا) مسقط رأس « نسطور »

الى الوطن الا بعد أن يضطجع كل واحد منا مع زوجة رجل من الطروادين ، فننتقم بذلك لأنفسنا مما أذاقوه لنا من مذلة وأنين من أجل هيلين ! ومع ذلك ، فان كان هناك من برح به الشوق للرحيل الى الوطن ، فليضع يده على سفينته السوداء ، حتى يلقى الموت والهلاك قبل سواه ! ولكن ، هل لك ، أيها الملك ، أن تقبل المشورة الحسنة ، وتصغى الى مايقوله الآخرون ، فمهما كانت كلماتى ، فلا تطرحها جانبا : فلتقسم رجالك ، يا أجاممنون ، الى قبائل ، والى عشائر ، كى تساعد العشيرة زميلتها ، والقبيلة جارتها . وسوف تريك مثل هذه التنسيقات ، اذا تمسكت بها القوات ، كم من الجبناء يوجد بين الضباط أو فى صفوف الجنود ، وكم من الاخيار . لان كل رجل سيقاتل بجانب أخيه ، وسرعان ما ستعلم اذا كانت ارادة الرب هى التى تقف حائلا بينك وبين اجتياح طروادة ، أم هو جبن جنودك وعدم كفاءتهم فى الحرب » !

وردا عليه تكلم الملك ، اجاممنون ، قائلا : « حقيقة ، مرة أخرى ، أيها السيد العجوز ، انك لتفوق أبناء الآخيين وتبزهم فى الخطابة . أى أبى زوس ، ويا أثينا ، ويا ابولو ، ليت عندى عشرة من أمثال هذا المستشار ، آنئذ كانت مدينة الملك « بريام » تحنى رأسها على الفور ، وكنا نستولى عليها ونخربها بايدينا ! ولكن ابن كرونوس ، حتى زوس حامل الترس ، قد جلب على الاحزان ، بأن ألقى بى فى خضم من المخاصمات والمشاحنات غير المجدية . **لأننى ، والحق يقال ، تقاتلت و « أخيل » بقارس الالفاظ من أجل فتاة ، وكنت أنا البادىء باثارة الغضب ، ولكن اذا قيض لنا أن نتحد فى المشورة ، فلن يؤجل مرة أخرى ما سيحيق بالطروادين من شر ، كلا ، ولا لحظة واحدة !** اما الآن ، فهيا انصرفوا الى طعامكم ، حتى يمكننا ان نمضى الى المعركة . ليشحذ كل رجل رمحه جيدا ، ويصلح درعه ، ويعلف بسخاء خيوله السريعة الاقدام ، ويفحص

عربته من كل جانب فحصا دقيقا ، ويستعد للقتال ، فقد نشغل طوال اليوم كله فى حرب مقيتة . لن يكون هناك تسويف ، اى تسويف البتة ، الى أن يفصل بيننا مجىء الليل ونحن فى حمى القتال . ولسوف تتبلل سيور الدروع فوق صدوركم بالعرق ، وتتعب أيديكم من القبض على الرماح ، كما سوف تتبلل بالعرق الخيول المثبتة الى عرباتكم اللامعة . ولكنى ان رأيت احدكم مبيتا النية على التخلف عن القتال الى جوار السفن المدببة ، فلن يكون له أمل بعد ذلك فى اجتناب نهش الكلاب والطيور » !

الاستعداد للمعركة !

هكذا تكلم القائد ، فصاح أهل أرجوس عاليا ، كما لو كانوا موجة ترتطم بشاطىء مرتفع عندما تهب الريح الجنوبية وتقذف بالامواج على ربوة صخرية لا تنى المياه تلاطمها من كل جانب ، مدفوعة بكل ريح . ثم قاموا مسرعين ينتشرون بين السفن ، واشعلوا النيران فى الخيام ، وتناولوا طعامهم . وقدموا الذبائح للآلهة واحدا واحدا ، وسألوهم النجاة من الموت ومن ويلات الحرب . أما أجا ممنون ، قائد الجيش ، فقد نحر ثورا سمينا فى الخامسة من عمره لابن كرونوس ، الفائق القوة ، ثم استدعى

الكهول ، رؤساء الجيش الآخى، وعلى رأسهم «نسطور» ،والملك (أيدومينيوس(١) »)، ثم أياس(٢) ، وسميه، وابن توديوس (٣) Tydeus ، وسادسهم أوديسيوس ، نظير زوس فى الرأى والمشورة . ولم يكن فى حاجة الى استدعاء أخيه «مينيلاوس»، صاحب صيحة الحرب المدوية ، الذى كان يعلم كم كان الحمل ثقيلا على أجاممنون فجاء من تلقاء نفسه ! ولما التفوا حول الذبيحة ، والتقطوا حبات الشعير ، قام الملك اجاممنون يصلى

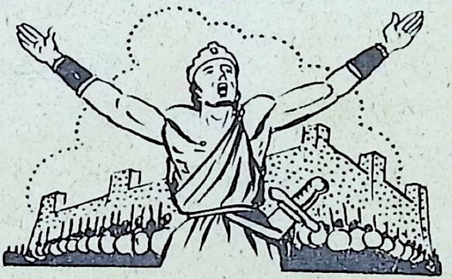

وسطهم قائلا : **« أى زوس ، أيها الامجد، أيها الاعظم ، يا ملك السحب القاتمة ، يا ساكن السماء ، فلتمن علينا بألا تغيب الشمس ، ولا يخيم الظلام علينا ، قبل أن أهدم قصر بريام ـ الذى صبغه الدخان باللون الاسود ـ وأضرم النيران فى أبوابه، وأشق عباءة هكتور من فوق صدره برمحى البرونزى،**

---

(١) ملك (كريت). كان أحد المحاربين البواسل فى طروادة. وقد اقسم لرب البحر ان يقدم له اول شىء يقابله ذبيحة ، اذا أعاده الى وطنه سالما اثناء هبوب زوبعة عاتية .. فكان أول من التقى به ابنه ، فلم يف بوعده !.. وتلت ذلك مجاعة ، فطرده الكريتيون ، فعبر البحر الى أيطاليا وعاش فيها .

(٢) هو « اجاكس » احدالمحاربين الاغريق عند طروادة (٣) ملك (كالودون). عندما بلغ سن الرشد قتل أخاه فاضطر أن يهجر وطنه . ووفق الى ماوى جديد مع ملك (أرجوس) .

ويتجندل حوله زملاؤه جماعات ، فيسقطون صرعى فى التراب ، ويعضون الأرض بأسنانهم » !

هذا ما قاله ، ولكن ابن كرونوس لم يكن راغبا بعد فى أن يمنحه ما تمناه . حقا ، لقد قبل ذبيحته ، ولكنه فى نظير ذلك بعث اليه بالكوارث مضاعفة ! وبعد أن صلوا ونثروا حبات الشعير ، سحبوا رءوس الضحايا الى الوراء أولا ، ثم قطعوا رقابها ، وسلخوها ، ثم قطعوا اجزاء الافخاذ وكسوها بطبقة مضاعفة من الدهن ، ووضعوا فوقها لحما نيئا . ثم أحرقوا هذه فوق قطع من أغصان الكروم نزعت أوراقها ، اما الاجزاء الداخلية فقد وضعوها فى السفافيد وحملوها فوق لهب هيفايستوس . وعندما تم احتراق قطع الأفخاذ وتذوقوا من الأجزاء الداخلية ، قطعوا الباقى وسفدوه ، وشووه بعناية ، ثم نزعوا الجميع من السفافيد . وعندما كفوا عن العمل وانتهوا من اعداد الطعام ، أكلوا . ولم يشك أحد من نصيبه من الوليمة العادلة . وعندما اطفأوا رغبتهم فى الطعام والشراب ، وقف فى وسطهم الفارس « نسطور » الجيرينى ، وكان اول المتكلمين فقال : « يا ابن أتريوس الأمجد ، يا أجا ممنون ، يا ملك البشر ، هيا ، فلا نظل محتشدين هنا بعد ذلك ، ولا نسوف أكثر من ذلك فى العمل الذى وهبنا الله اياه بحق . هيا ، ودع منادى الآخيين ذوى الحلل البرونزية يعلنون على الملأ ، ويجمعون الجيش داخل السفن ، وهيا بنا ننقض هكذا فى حشد واحد عبر معسكر الآخيين الفسيح ، حتى يمكننا ، بسرعة أكثر ، ان نشن معركة طاحنة » !

هكذا تكلم ، ولم يفت ملك البشر ، أجا ممنون ، أن يصغى . ومن فوره أمر المنادين ذوى الاصوات الواضحة أن يستدعوا الآخيين ذوى الشعر المسترسل الى المعركة . فأخذوا ينادون ، وسرعان ما احتشد الجيش كله . وأسرع الملوك ، المنحدرون من زوس ، الذين كانوا حول ابن أتريوس ، يقودون الجيش ،

وفى وسطهم «أثينا» البراقة العينين ، حاملة الترس الذى لا يقدر بثمن ، والذى لا يعرف القدم ولا الموت ، والذى تتدلى منه مائة هدب من الذهب الخالص ، منسوجة كلها بمهارة ، وكل هدب منها قيمته مائة ثور . **بهذه الصورة كانت الربة تعدو متألقة وسط جيش الآخيين ، تحثهم على المضى قدما الى الامام ، وتثير الحمية فى قلب كل رجل الى الحرب والى القتال دون هوادة ، حتى أضحت الحرب بالنسبة اليهم خيرا من العودة فى سفنهم الجوفاء الى وطنهم المحبوب !**

وكما تشتعل النار الآكلة اللهب فى غابة مترامية الاطراف على قمة جبل ، فيرى وهجها من بعيد ، هكذا ايضا تألق البريق الذى يبهر الانظار من أسلحتهم البرونزية التى لا حصر لها ، وهم يسيرون الى الأمام ، حتى بلغ عنان السماء، مخترقا الفضاء .

وكما تطير فصائل الطير المجنحة : الأوز البرى ، أو الكراكى، أو البجعات الطويلة الأعناق ، فوق المروج الأسيوية بالقرب من مجارى **كاوستريوس** المائية ، تارة هنا وطورا هناك ، مزهوة بقوة أجنحتها ، ثم تستقر على الأرض ولا يزال بعضها يتقدم الى الامام ، وهى تصيح عاليا ، بينما المرج يدوى بالأصداء . هكذا أيضا راحت قبائلهم العديدة تتدفق من السفن والأكواخ الى سهل **سكاماندر** ، فدوت الأرض دويا عجيبا تحت أقدام الرجال والخيل . واتخذوا اماكنهم فى مرج سكاماندر المزهر ، فى أعداد لاتحصى، بقدر عدد أوراق الأشجار وأزهارها فى موسمها !

وكما تطن أسراب الذباب الكثيرة المتجمعة هنا وهناك خلال حظيرة الراعى فى فصل الربيع ، عندما يبلل اللبن الدلاء ، هكذا وقف الآخيون ذوو الشعر المسترسل ، فى اعداد غفيرة ، فوق السهل فى مواجهة رجال طروادة ، يتحفزون الى تمزيقهم اربا !

وكما يفرق رعاة الماعز ، فى سهولة ، قطعان الماعز المنتشرة فى مساحات واسعة ، عندما تنزل الى المرعى ، هكذا وزعهم قادتهم فى هذا الجانب أو ذاك ليدخلوا الى المعركة ، **ومن بينهم الملك أجاممنون ، الذى يشبه زوس قاذف الصواعق ، فى عينيه ورأسه ، أما خصره فشبيه بخصر أريس ، وصدره كصدر بوسايدون . وكما يقف الثور وسط القطيع كرئيس أكبر للجميع ، لأنه أبرز ما فى القطيع ، كذلك جعل زوس أجاممنون فى ذلك اليوم ، ابرز الجميع ، وأكبر زعيم بين المحاربين !**

قائمة قواد الآخيين

أى ربات الشعر ، أخبرنني الآن ، يا من لكن مساكن فوق جبل **أوليمبوس** — لأنكن ربات وحاضرات وتعرفن كل شىء ، بينما لا نسمع نحن غير الشائعات ولا نعرف شيئا ! — من هم قادة الدانيين وسادتهم ؟ اما القوم العاديون فلست قادرا على احصائهم او تسميتهم ، حتى ولو كانت لى عشرة ألسن وعشرة أفواه وصوت لا يكل ، ولو كان القلب الذى فى صدرى من البرونز ، الا اذا أعادت ربات الشعر الأوليمبيات ، بنات زوس حامل الترس ، الى ذاكرتى كل من قدموا الى طروادة . والآن ، اسمحن لى بذكر ربابنة السفن حسب ترتيبهم ، وكذلك السفن :

فمن البيوتيين كان « بينيلوس » و « لايتوس » ربانين ، وكذا « أركيسيلاوس » و « وبروثونيور » و « كلونيوس » ، وكان هؤلاء يعيشون فى **هوريا** ، و **أوليس** الصخرية ، و**سخوينوس** و **سكولوس** و **اينيونوس** بأخاديدها الكثيرة ، و**ثيسبيا** و**جريا** و**موكاليسوس** الفسيحة . وكان معهم من يعيشون حول **هارما** و **هولى** و **بيتيون**

وأوكاليا و **ثيسبى** موطن اليمام . وكان معهم من يقطنون فى **كورونيا** و **هاليارتوس** المعشوشبة ، ومن احتلوا **بلاتيا** وعاشوا فى **جليساس** ، ومن احتلوا **طيبة** المنخفضة ، القلعة الحصينة البناء، و **أونخيستوس** المقدسة، غيضة «بوسايدون» اللامعة ، ومن احتلوا **أرنى** ، الفنية بالكروم ، **وميديا ونيسا** المقدسة و **أنثيدون** على شاطىء البحر . جاء كل هؤلاء فى خمسين سفينة ، وعلى ظهر كل منها صعد شبان يافعون من البيوتيين يبلغون مائة وعشرين .

والذين كانوا يعيشون فى **أسبليدون** و **أورخومينوس** المينيوية ، قادهم « أسكالافوس » و « ايالمينوس » ، ابنا « أريس » ، اللذان أعدا ثلاثين سفينة جوفاء مع «أستيوخى» العذراء المبجلة ، فى قصر « أكتور » ، بن « أزيوس » ، التى حملت من « أريس » العتيد ، عند ما دخلت حجرتها البيوتيين يبلغون مائة وعشرين .

ومن بين « الفوكيين » كان القائدان « سخيديوس » و « ابيستروفوس » ، وهما ابنا « ايفيتوس » العظيم النفس، ابن « ناوبولوس » ، وهما اللذان احتلا **كوباريسوس** و **أبوتو** الصخرية ، و**كريسا** المقدسة و **داوليس** و**يانوبيوس** ، وعاشا حول **أنيموريا** و **هوامبوليس** ، واللذان سكنا بجانب نهر **كيفيسوس** العظيم ، واللذان احتلا كذلك **ليلايا** القريبة من ينابيع **كيفيسوس** . وكان يتبع هؤلاء أربعون سفينة سوداء. وقد شغل قادتها بالسيطرة على صفوف الفوكيين، والاستعداد للقتال المرير بالقرب من البيوتين على الميسرة .

وكان « اياس » الصغير ابن « أويليوس » قائدا للوكريين Locrians ولم يكن بأية حال فى عظمة « أياس التيلامونى » ؛ بل يقل عنه كثيرا . لقد كان ضئيل الحجم ، ذا درع من الكتان ، ولكنه ، فى استخدام الرمح ، كان يفوق بمراحل جيش

الهيلينيين والآخيين . وكان يعيش هؤلاء فى **كونوس** و **أوبوس** و **ثالياروس** و **بيسا** و **سكارفى** و **أوجايا** الجميلة و **تارفى** و **ثرونيوم** حول مجارى **بواجريوس** المائية . وتبع أياس أربعون سفينة سوداء من سفن اللوكريين الذين يعيشون فى مواجهة **يوبويا** المقدسة .

أما « الابانتيس » الذين يبثون الذعر فى القلوب ، والذين احتلوا **يوبويا** و **خالكيس** و **اريتريا** و **هيستيايا** ، ذات الكروم الوفيرة ، و **كيرينثوس** الساحلية وقلعة **ديوس** الشامخة ، والذين كانوا يحتلون **كاروستوس** ويعيشون فى **ستيرا** — فكان قائدهم « ايليفينور » ، سليل « أريس » ، وابن « خالكودون » ، أى قائد الابانتيس ذوى الهمم العالية . **وقد تبعه الابانتيس السريعو الحركة ، بشعرهم الطويل المرسل على ظهورهم ، وكانوا رماحين ماهرين يتوقون الى تمزيق الدروع حول صدور أعدائهم برماحهم العالية ذات القنا البلوطية . وكانت مع هذا القائد أربعون سفينة سوداء .**

أما الذين احتلوا **أثينا** ، القلعة المكينة التحصين ، أرض « اريختيوس » الجسور ، الذى أرضعته أثينا ، ابنة زوس ، فى غابر الأزمنة ، يوم أنجبته الأرض مانحة الحب ، ثم جعلته يعيش فى أثينا ، فى محرابها الفاخر ، وكلما مضت السنون فى انصرامها ، كان شباب أثينا يسعون لكسب رضاه بذبائح من الثيران والكباش . . أما هؤلاء الذين احتلوا أثينا ، فكان قائدهم « مينيستيوس » ، ابن « بيتيوس » . وكان معدوم النظير فى قيادة العربات ، ولن يستطيع مواجهته أى محارب من حاملى الدروع ، على وجه الارض قط ! ولكن « نسطور » وحده هو الذى كان ندا له ويستطيع أن يتحداه ، اذ يكبره سنا . وكانت تتبع هذا القائد خمسون سفينة سوداء .

وقاد « أياس » اثنتى عشرة سفينة من **سالاميس** وأرساها حيث كانت تقف كتائب الاثينيين

وأما الذين كانوا يحتلون **أرجوس** و **تيرونس** ذات الأسوار المشهورة ، و **هيروميونى و أسينى** ، التى تحتضن الخليج العميق ، و **طرويزن** و **أيوناى** و **ابيداوروس** المكسوة بالكروم، وشباب الآخيين الذين احتلوا **ايجينا** و **ماسيس** .. فكان قادتهم « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، و « ستينيلوس » الابن العزيز لكابانيوس المجيد . وجاء قائد ثالث مع هذين ، هو « يوروالوس » ، المحارب الشبيه بالآله ، ابن الملك « ميكيستيوس » ، بن « تالاوس » . بيد أن « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، كان قائد هؤلاء جميعا . وتبعت هؤلاء ثمانون سفينة سوداء .

وأولئك الذين يحتلون **موكيناى** ، القلعة المنيعة ، و **كورنثة** الغنية ، و **كليوناى** المتينة التحصين ، وكانوا يعيشون فى **أورناياى** و **أرايثوريا** الجميلة و **سيكيون** التى كان ملكها « أدراستوس » ، ومن احتلوا **هوبيريسيا** و **جونويسا** المنخفضة و **بيلينى** ، وعاشوا حول **أيجيوم** وفى جميع أنحاء **ايجيالوس** وحول **هيليكى** الفسيحة ـ فكأن أجا ممنون بن **أتريوس** قائدهم وتحت أمرته مائة سفينة . وتبعه معظم الاخيار من الناس وأكثرهم عددا . فوقف وسط جموعهم فى حلته البرونزية المتألقة ملكا كامل المجد ، بارزا من بين جميع المحاربين ، لانه كان أكثر نبلا ، ويقود شعبا غفيرا .

كذلك من احتلوا أرض **لاكيدايمون** الجوفاء بوهادها العديدة، و **فاريس** و **اسبرطة** و **ميسى** ، موطن اليمام ، ومن عاشوا فى **بروساياى** و **أوجاياى** الجميلة ، والذين يحتلون **أموكلاى** و **هيلوس** ، الحصن المشرف على البحر ، والذين كانوايحتلون **لاس** ، ويعيشون حول **أويتولوس** ـ **وكان يقود هؤلاء شقيق أجا ممنون ، « مينيلاوس » ، البارع فى صيحة الحرب ، ومعه سنون سفينة ، وكان يقودهم بعيدا ، وينتقل وسطهم بنفسه، واثقا من كفاءته ، يحث رجاله على القتال ، وكان قلبه ـ دون**

الجميع ـ تواقا الى نيل الجزاء لقاء نضاله وأناته من أجل زوجته المخطوفة هيلين !

وأولئك الذين كانوا يعيشون فى **بولوس وأرينى** الجميلة و **ثريوم** ، مخاضة « الفايوس » ، **وايبى** الجميلة المنبت ، ومن كانت مساكنهم فى **كوباريسساس وأمفيجينيا وبتيليوس وهيلوس ودوريوم** . وفى الاخيرة قابلت ربات الشعر « ثاموريس » التراقى ووضعن خاتمة لغنائه ، وهو فى رحلته من **أويخاليا** ، من بيت « يوروتوس » الأويخالى . وكان قد تباهى مزهوا بأنه سيفوز حتى لو غنت أمامه ربات الشعر أنفسهن ، بنات زوس حامل الترس، وفى فورة غضبهن شوهن خلقته ، وسلبنه غناءه العجيب وجعلنه ينسى صناعة الغناء ـ كل هؤلاء كان يقودهم الفارس « نسطور »الجيرينى ،واصطفت معه تسعون سفينة سوداء .

وكذلك من احتلوا **اركاديا** تحت جبل كولينى المنحدر ، بجانب قبر « أيبوتوس » حيث يوجد محاربون ماهرون فى القتال بالأيدى . ومن كانوا يعيشون فى **فينيوس وأورخومينوس** الغنية بقطعان الأغنام **وريبى وستراتيا وانيسبى** التى تكتسحها الرياح ، وأولئك الذين يحتلون **نيجيا ومانتينيا** الجميلة ، ومن يحتلون **ستومفالوس** ويعيشون فى **باراسيا** ـ كل هؤلاء كان يقودهم ابن « انكايوس » ، السيد « أجا ممنون » ومعه ستون سفينة ، على ظهر كل منها عدد كبير من المحاربين الاركاديين الماهرين فى القتال ، اذ أعطاهم ملك البشر ، من تلقاء نفسه ، سفنا ذات مجاذيف ليعبروا بها البحر القاتم بلون الخمر ، فعل ذلك ابن أتريوس ، لأنهم لم يكونوا على دراية بشئون البحر .

ومن كانوا يعيشون فى **بوبراسيوم واليس** العظيمة ، وكل القطاع الذى تضمه **هورمينى ومورسينوس** على ساحل البحر، وصخرة **أولين وأليسيوم** . وكان لهؤلاء أربعة قواد ، لكل منهم

عشر سفن على ظهر كل منها كثير من الآيبيين : فكان يقود بعضهم « امفيماخوس » و « ثالبيوس » ، وقد ولدا من دم « أكتور » ، أحدهما ابن « كتياتوس » والآخر ابن « يوروتوس » . وكان يقود بعضا آخر ، « ديوريس » العتيد ، ابن « امارونكيوس » . أما الفريق الرابع فكان يقوده « بولوكسانيوس » شبيه الآله، ابن الملك « اجاشينيس » ، ابن « أوجياس » .

ومن قدم من **دوليخيوم و اخيناى** ، الجزيرتين المقدستين اللتين تقعان فى عرض البحر ، تجاه **اليس** ، وكان يقود هؤلاء « فيجيس » ، نظير « أريس » ، وابن « فوليوس » **الذى** أنجبه الفارس « فيليوس » ، حبيب زوس ـ **وهو الذى** غضب من أبيه قديما ورحل ليقيم فى **دوليخيوم** ـ ومع « ميجيس » جاءت اربعون سفينة سوداء .

أما « اوديسيوس » ، فقاد الكيفالينيين ذوى الهمم العالية ، الذين كانوا يحتلون **ايثاكا و نيريتوم** التى تكسوها الغابات المائجة ، ومن كانوا يسكنون فى **كروكولايا وايجيليبس** الوعرة والذين كانوا يحتلون **زاكونثوس** ، ومن كانوا يقيمون حول **ساموس** ، ويحتلون الأرض الرئيسية ، ويعيشون فوق الشواطىء المواجهة للجزر . **وكان قائد هؤلاء « أوديسيوس »، نظير زوس فى الرأى . وقدمت معه أثنتا عشرة سفينة ذات حيزوم قرمزى اللون .**

وكان « ثواس » بن « أندرايمون » يقود الايتوليين ، ومن يقطنون فى **بليورون وأولينوس وبولينى وخاليكس** ، المشرفة على البحر ، **وكالودون** الصخرية ، لأن أبناء « أوينيوس » القوى القلب كانوا فى عداد الاموات ، ولم يكن هو على قيد الحياة كذلك ، كما كان « ميلياجر » الجميل الشعر ميتا ،وهو الذى صدرت اليه الاوامر بأن يتولى قيادة الايتوليين ، وكانت تتبع « ثواس » اربعون سفينة سوداء

أما الكريتيون فكان قائدهم « ايدومينيوس » الشهير برمحه، كما كان قائد الذين يحتلون **كنوسوس وجورتوس** ، ذات الحوائط الشهيرة ، **ولوكتوس وميليتوس ولوكاستوس** ، البيضاء بارضها الطباشيرية ، **وفايستوس وروتيوم** تلك المدن الآهلة بالسكان ، بالاضافة الى جزيرة **كريت** ذات المائة مدينة.. كان يقود هؤلاء جميعا « ايدومينيوس » ، الشهير برمحه ، و «ميريونيس» ، نظير « أنيواليوس » ، قاتل الرجال . وجاءت مع هؤلاء ثمانون سفينة سوداء .

اما « تيليبوليموس » ، بن « هرقل » ، وهو بطل شجاع فارع الطول ، فقاد من **رودس** تسع سفن من الرودسيين الامجاد الذين عاشوا فى رودس ، وكانت منقسمة الى ثلاثة أقسام : **لندوس وأيالوسوس وكاميروس** البيضاء بأديمها الطباشيرى . وكان قائد هؤلاء — « تيليبوليموس » ، الشهير برمحه — قد ولد لهرقل العتيد من « أستيوخيا » التى سباها من **ايفورى** الواقعة على نهر **سيليس** بينما كان يخرب مدنا كثيرة كان يدافع عنها محاربون يحتضنهم زوس . **وعندما شب « تليبوليموس » وبلغ مبلغ الرجال فى القصر المنيع التحصين ، قتل عمه « ليكومنيوس » ، سليل « أريس » ، وكان عندئذ شيخا هرما . ومن ثم بنى له فى الحال عدة سفن ، وبعد أن**

رسم لعملاق جبار ، يرمز لقوة «هرقل» اله القوة ، ابن «زوس»

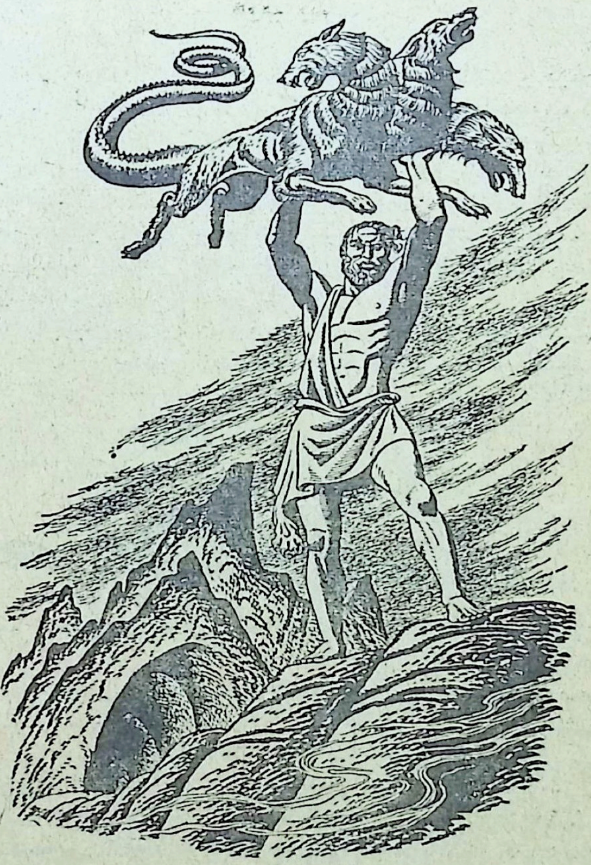

« هرقل » يحمل الوحش ليلقى به من حالق !

جمع كثيرا من الاتباع ، هرب عبر البحر ، لان أبناء وأحفاد هرقل الآخرين هددوه . غير أنه وصل الى **رودس** بعد رحلات عدة تكبد فى أثنائها المشاق والمحن ، وهناك أقام شعبه وأستقروا فى ثلاثة أقسام على هيئة قبائل ، فأحبهم زوس ملك الآلهة والبشر ، واغدق عليهم ابن كرونوس ثروات طائلة

وفضلا عن ذلك فقد تولى « نيريوس » قيادة ثلاث سفن كبيرة من **سومى** . وكان « نيريوس » ابن « أجلايا » والملك « خاروبس » ،وقد امتاز باللباقة اكثر من جميع الدانيين القادمين الى طروادة بعد ابن بيليوس المنقطع النظير . ومع ذلك فقد كان ضعيفا ، ولذا لم يتبعه سوى عدد قليل من الرجال .

أما الذين كانوا يحتلون **نيسوروس وكراباتوس وكاسوس وكوس** مدينة «يوروبولوس»، والجزرالكالودنية ، فكان يقودهم « فايديبوس » و « أنتيفوس » ، ابنا الملك « ثيسالوس » ، ابن هرقل . واصطفت مع هؤلاء ثلاثون سفينة واسعة

كذلك جميع من كانوا يسكنون **أرجوس** البيلاسجية **وألوس والوبى** و**تراخيس** ، ومن كانوا يحتلون **فثيا** و **هيلاس** ــ أرض الغيد الفاتنات اللواتى أطلق عليهن أسم « المورميدون » و « الهيلينيس » و « الآخيين » ــ كان « أخيل » ربان الخمسين سفينة التى يمتلكها هؤلاء . وبالرغم من ذلك فقد كانوا يشعرون بعدم ميل الى القتال المرير ، حيث لم يكن هناك من يقودهم الى صفوف المحاربين . **لأن أخيل العظيم ، السريع القدمين ، كان يقبع فى تراخ وسط السفن ، غاضبا بسبب « بريسيس » ، الفتاة ذات الشعر الجميل ، التى سباها من لورنيسوس بعد عناء شاق، عندماخرب لورنيسوس وحوائط طيبة ، وألحق العار ب «مونيس» و«ابيستروفوس» المحاربين اللذين كانا يثوران بالرماح ، ابنى الملك « ايفينوس » ابن « سيليبوس » . ومن فرط حزن أخيل عليها ، بقى فاتر**

الهمة ، بيد أنه سرعان ما كان عليه ان ينهض من جديد

والذين كانوا يحتلون **فولاكى وبوراسوس** المزهرة ، محراب « ديميتير » ، **واينون** ، الكثيرة القطعان ، **وانترون** ، المشرفة على البحر ، **وبتيليوس** ، المكسوة بالحشائش ، كان قائدهم « بروتيسيلاوس » الشجاع ، أيام أن كان فى عداد الأحياء ، غير أن التربة السوداء طوته بين أحضانها . وتركت زوجته ، فى **فولاكى** ، وقد مزقت خديها بنحيبها ، بينما كان بيته لم يتم غير نصف مراحل تأسيسه. وكان قد قتله رجل داردانى وهو يقفز من سفينته قبل جميع الآخيين . ومع ذلك فلم يبق رجاله بدون قائد ، رغم أنهم كانوا يتوقون الى قائدهم ، لأن « بوداركيس » من نسل « أريس » صار يقودهم ، وكان حفيد « فولاكوس » من ابنه « افيكلوس » ، الثرى بأغنامه ، شقيق « بروتيسيلاوس » العظيم النفس ، والأصغر مولدا . ولكن الآخر كان أكبر سنا وأكثر رجولة . لذلك لم يفتقر الجيش بحال ما الى قائد ، رغم انه كان يتوق الى الرجل النبيل الذى فقده . وجاءت معه أربعون سفينة سوداء .

ومن كانوا يقطنون فى **فيراى** بالقرب من بحيرة **بويبيس** ، وفى **بويبى وجلافوراى وايولكوس** المتينة البناء ، كان يقودهم الأبن العزيز لأدمينوس ، وهو يوميلوس الذى أنجبته له « ألكيستيس » ، الملكة بين النساء ، وكانت ارق بنات بيلياس. وكانت مع « يوميلوس » احدى عشرة سفينة .

ومن كانوا يسكنون **ميثونى وثاوماكيا** ، ومن كانوا يحتلون **ميليبويا** و **أوليزون** الوعرة ، كان يقودهم ، وسفنهم السبع ، « فيلوكتيتيس » البارع فى فن الرماية . وقد اعتلى كل سفينة خمسون مجذفا محنكون جدا فى القتال بالقوس . بيد أن « فيلوكتيتيس » كان يرقد باحدى الجزر يعانى آلاما مبرحة ، فى **ليمنوس** المقدسة ، حيث قد تركه أبناء الآخيين

مصابا بجرح خبيث من ثعبان مائى قاتل . بقى هناك يعانى آلامه ، بينما أسرع أهل أرجوس الى جانب سفنهم يفكرون فى الملك « فيلوكتيتيس » . ومع ذلك فلم يكن أولئك القوم بلا قائد رغم انهم كانوا يتوقون الى قائدهم ، فقادهم « ميدون » ، الابن السفاح لاويليوس، سلاب المدن، الذى أنجبته له « رينى » .

ومن كانوا يحتلون **تريكا** و **ايثومى** ذات المرتفعات و **اويخاليا** ، مدينة « يوروتوس » الأويخالى ، كان يقودهم ابنا « أسكليبيوس » ، الطبيبان النطاسيان « بودالايروس » و « ماخاون » ، ومع هؤلاء انتظمت ثلاثون سفينة واسعة

أما الذين كانوا يحتلون **أورمينيوس** والنافورة **هوبيرايا** ، ومن يحتلون **أستيريوم** ومرتفعات **تيتانوس** البيضاء ، فكان يقودهم « يوروبولوس » ، بن « يوايمون » المجيد ، وجاءت تتبعه أربعون سفينة سوداء

ومن كانوا يحتلون **أرجيسا** ، ويعيشون فى **جورتونى** و **أورثى** و **ايلونى** ومدينة **أولوسون** البيضاء ، كان يقودهم « بولوبويتيس » ، الماهر فى القتال ، بن « بايريثوس » الذى أنجبه زوس الخالد — وهو الذى حملت فيه « هيبوراميا » من « بليريثوس » فى اليوم الذى انتقم فيه من جماعة القنطور وطردهم من **بيليوم** ، وساقهم الى **الايثيكيس** . ولم يكن وحده ، بل كان معه « ليونتيوس » ، من نسل « أريس » ، حفيد « كانيوس » ، من ابنه « كورونوس » ، ذى الهمة العالية . وكانت تتبع هؤلاء أربعون سفينة سوداء .

وقاد « جونيوس » من **كوفوس** اثنتين وعشرين سفينة ، فتبعه « الأينينيس » و « البيرايبى » ، البارعون فى القتال ، والذين أقاموا مساكنهم حول **دودونا** الشتوية ، وعاشوا فى الاراضى الزراعية حول نهر **تيتاريسوس** الجميل ، الذى تصب مجاريه الهادئة الجريان فى **بينايوس** ، ومع ذلك فلا تختلط بدوامات **بينايوس** الفضية ، ولكنها تطفو فوق مياهه كأنها

زيت الزيتون ، لأنه أحد فروع مياه **ستوكس** ، نهر القسم المخيف .

وكان «بروتوس» ، بن «تينتريدون» ، قائد «الماجينيتيس» الذين يقطنون حول **بينايوس** و **بيليون** المكسوة **بالغابات** المتموجة . وجاءت تتبعه أربعون سفينة سوداء .

كان هؤلاء هم قادة الدانيين وسادتهم . ولكن خبرينى ، يا ربة الشعر ، من كان يبز هؤلاء جميعا ؟ خبرينى عن المحاربين والجياد التى جاءت تتبع أبناء أتريوس .. ؟

أما الجياد ، فكانت خيرها جياد ابن «فيريس» ، تلك الجياد التى كان يسوقها « يوميلوس » ، سريعة كالطير ، متشابهة فى اللون والسن ، وظهورها مستوية كالخط المستقيم . وكان أبولو ذو القوس الفضية قد ربى هذه الجياد فى **بيرايا** ، ومن بينها فرسان تحملتا هول الحرب . أما من بين المحاربين ، فقد كان « أياس التيلامونى » هو خيرهم ، أثناء اعتصاب « أخيل » وانطوائه على غضبه ، لان أخيل يفوقه بمراحل فى القوة ، هو والجياد التى كانت تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . ومع ذلك فقد كان أخيل يمكث وسط سفنه العديدة المدببة ، فى غضب شديد من أجا ممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، بينما يرتع شعبه ويلهو على طول شاطىء البحر ، يقذفون الجلة والحراب والسهام ، وتقف جيادهم ، كل بجانب عربته ، تأكل « البشنين » ومقدونس المستنقع ، فى كسل . وقد وضعت العربات ، بعد ان أحكمت تغطيتها ، فى أكواخ أصحابها . أما الرجال ، التواقون الى قائدهم ، حبيب «أريس» ، فراحوا يجولون هنا وهناك خلال المعسكر ، دون أن يقاتلوا .

وهكذا تقدم الجيش ، كما تستشرى النيران فى رقعة الارض كلها . وأنت الأرض تحت أقدام الجنود ، كما تئن تحت زوس الذى يقذف بالصاعقة فى ثورة غضبه ، يوم أن ألهب الأرض بالسياط حول الوحش « توفيوس » فى بلاد **الاريمى** ، حيث

يقول الناس أن عربة توفويوس توجد هناك . هكذا أنت الأرض أنينا عاليا، تحت وطأة أقدامهم وهم يسيرون بسرعة خلال السهل ..

قائمة قواد طروادة

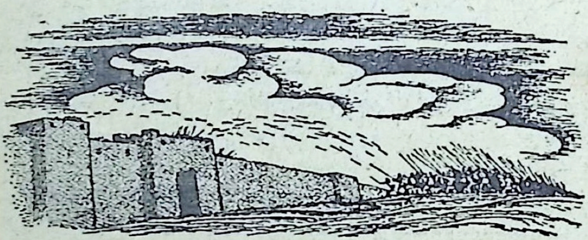

◆ **وذهبت** « ايريس » ، الربة ذات القدمين السريعتين كالريح ، الى الطرواديين ، موفدة من لدن زوس، حامل الترس، تحمل رسالة محزنة . وكان هؤلاء يعقدون اجتماعا عند باب قصر ملكهم « بريام » ، وقد احتشد الجميع فى كتلة واحدة ، شيوخا وشبانا على حد سواء . فوقفت ايريس السريعة القدمين بقربهم ، وتحدثت اليهم ، محاكية صوت «بوليتيس» ابن بريام ، الذى اعتاد الجلوس كحارس للطرواديين ، مطمئنا الى سرعة قدميه ، فوق أعلى جزء من قبر « أيسوبيتيس » العجوز ، ينتظر هجوم الآخيين من سفنهم . وقفت ايريس السريعة القدمين فى صورته ، وخاطبت بريام بقولها : «سيدى العجوز ، انك ما زلت شغوفا بالكلام الكثير ، كما كنت فى زمن السلم ، لكننا أمام حرب محتدمة لا هوادة فيها . ولقد خضت قبل الآن غمار معارك مع المحاربين ، بيد أنه لم يسبق لى أن أيت قط جيشا عظيما كهذا ، ضخما كهذا ، حتى ليبدو ى عداد أوراق الأشجار ، أو حبات الرمال ، وهو يسير خلال

السهل ليقاتل ضد المدينة . اليك ، يا «هكتور» ، دون غيرك أصدر أمرى ، لتفعل حسب أقوالى . فبقدر ما هنالك من حلفاء عديدين فى شتى أنحاء مدينة « بريام » العظيمة ، من بلاد مختلفة ، ولغات مختلفة ، ينبغى على كل قائد أن يعطى الأمر لمن هم تحت امرته ، ويقودهم الى الأمام ، فيكون بذلك قد قاد رجال مدينته » .

هكذا قالت ، ولم يخف قط على هكتور أن يعرف صوت الربة ، ففض الحشد فى الحال، فانطلقوا الى الاسلحة. وفتحت جميع الابواب على مصاريعها ، فأسرعت الجموع قدما، المشاة وسائقو العربات ، فارتفع ضجيج عظيم . وكانت هناك أمام المدينة أكمة عالية ، على مسافة بعيدة فى السهل ، حولها رقعة من الخلاء على هذا الجانب وذاك ، وهذه يسميها الناس **بأتيبيا** بينما تسميها الآلهة مثوى « **ميرينى** » الخفيفة الخطى . فوزع الطرواديون وحلفاؤهم رجالهم هناك فى ذلك اليوم .

وكان يقود الطرواديين « هكتور » العظيم ذو الخوذة البراقة ، ابن بريام ، وكان يسير معه خير جيش بين الجيوش واعظمها مهارة فى أساليب القتال .

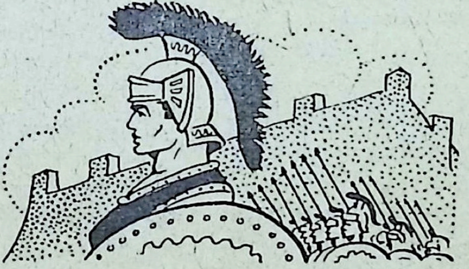

أما **الدردانيون** فكان يقودهم « اينياس » الشجاع ، ابن « انخيسيس »، وقد أنجبته له « أفروديت » الفاتنة ، وسط

منحدرات **ايدا** ، وهى ربة اضطجع معها انسان من البشر . ولم يكن «-اينياس» بمفرده ، بل كان معه ابنا « أنتينور » : «أرخيليوخوس» و « أكاماس » ، البارعان فى أفانين القتال .

أما من كانوا يعيشون فى **زيليا** وراء السفح الأدنى لايدا ، أولئك الأثرياء الذين يشربون مياه **أيسيبوس** القاتمة ، و **الترويس** ، فكان يقودهم « أنداروس » بن « لوكادون » المجيد ، وهو الذى حباه أبولو نفسه بالقوس .

ومن كانوا يحتلون **أدراستيا** وبلاد **أبايسوس** ، ومن احتلوا **بيتويا** وأكمة **تيريا** الشاهقة ، **فكان** يقودهم « أدراستوس » و « امفيوس » ذو الدرع الكتانية ، ابنا «ميرويس البيركوتى»، الذى كان يفضل الرجال جميعا فى العرافة ، ولم يكن راغبا فى أن يحمل ولديه مشقة الذهاب الى الحرب، جالبة الخراب للبشر . ولكن الولدين لم يصغيا قط الى نصحه ، لان الموت الأسود كان يدفعهما الى حتفهما دفعا .

ومن كانوا يقطنون حول **بيركوتى** و **براكتيوس** ، ومن كانوا يحتلون **سيستوس** و **أبودوس** و **أريسبى** المظيمة ، كان يقودهم ابن « هورتاكوس ، « أسيوس » ، قائد البشر — « أسيوس » بن « هورتاكوس » الذى حملته جياده الأصيلة العالية من **أريسبى** ، من نهر **سيليس** .

وقاد « هيبوثوس » قبائل « البيلاسجى » التى تقاتل برماحها، وأيضا أولئك الذين كانوا يقيمون فى **لاريسا** العميقة التربة . هؤلاء كان يقودهم « هيبوثوس » و « بيلايوس » ، من نسل « أريس » ، ابنا « ليثوس » البيلاسجى ، ابن « تيوتاموس »

أما التراقيون فقادهم « أكاماس » و « بايروس » ، المحارب، وكذلك جميع الذين يحتضنهم مجرى **الهيليسبونت** العتيد .

وكان « يوفيموس » قائدا للرماحيين الكيكونيين ، وهو ابن الملك « ترويزينوس » بن « كياس » ، وربيب زوس .

أما «بورايخميس» ،فقاد البيونيين ذوى الاقواس المقوسة، من بعيد ، خارج **أمودون** ، من نهر **أكسيوس** المتدفق باتساع ، **أكسيوس** الذى تتدفق فيه مياهه كأجمل ما يكون على وجه الأرض .

و « البافلاجونيون » ، قادهم « بولايمينيس » الجرىء القلب من بلاد **الأينيتى** التى هى موطن سلالة أناث البغال الوحشية . وكان هؤلاء يحتلون **كوتوروس** ويقيمون حول **سيسامون** ، وكانت مساكنهم الذائعة الصيت حول نهر **بارثينيوس** و **كرومنا** و **أيجيالوس** و **اروثينى** السامقة .

ومن بين « الموسيين » ، كان « خروميس » و « أنوموس » العراف ، قائدين ، ورغم عرافة هذا فانها لم تدفع عنه القدر المشئوم ، اذ قتل بيد ابن « اياكوس » ، السريع القدمين ، بقرب النهر حيث كان اخيل ينزل الخراب بالطرواديين وحلفائهم .

وقاد «ناستيس» ، « الكاريين » ، الغلاظ الالفاظ ، الذين كانوا يحتلون **ميلينوس** وجبل **فثيريس** ، الغزير الاوراق ، ومجارى **مياندر** المائية ، ومرتفعات **موكالى** الشاهقة . وكان يقود هؤلاء القائدان « اميفماخوس » و « ناستيس » ، ابنا « نوميون » المجيدان . وجاء « ناستيس » الى الحرب يتحلى كله بالذهب ، كما لو كان فتاة ، فياله من أحمق ! بيد أن ذهبه لم يغنه شيئا ، ولم يدفع عنه الحتف الاليم . فقد قتل فى النهر بيدى ابن اياكوس ، السريع الاقدام ، وقام اخيل الحكيم القلب بتجريده من الذهب !

وكان « ساربيدون » ، و « جلاوكوس » عديم النظير ، قائدين على « اللوكيين » ــ من الجهات النائية من **لوكيا** ــ ومن **كسانثوس** الزاخرة بالدوامات .

الإلياذة هوميروس

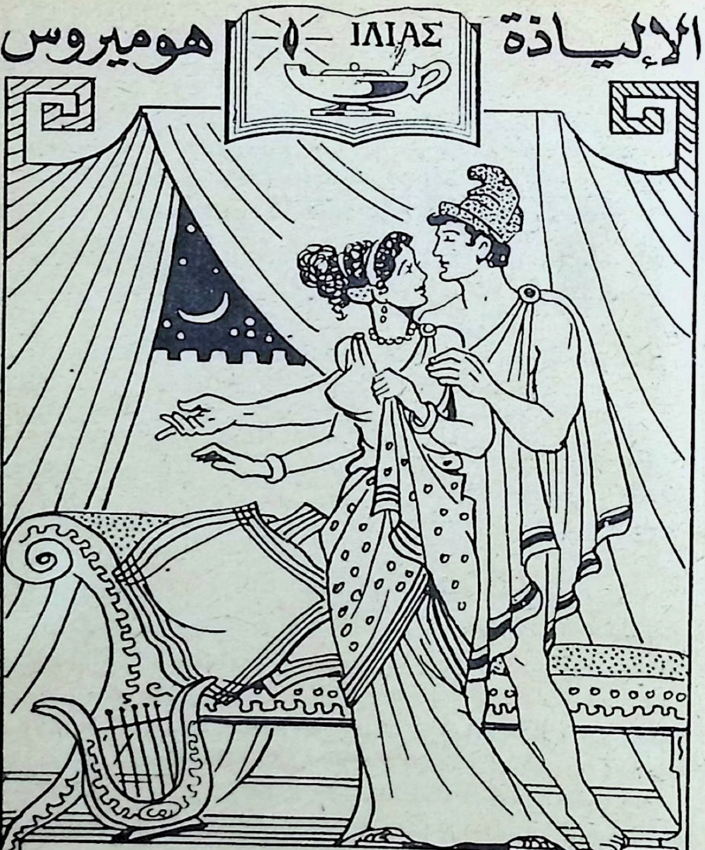

الأنشودة الثالثة

« .. تعالى ، هيا نأخذ حظنا من المتعة ، فنضطجع معا ونرتوى من لذات الحب ، فلم يسبق لى ان اجتاحتنى مثل هذه الرغبة ، ولا حين قاسمتك فراش الحب فى جزيرة (كراناى) .. »

كيف اشتبك ((مينيلاوس)) و ((باريس)) فى مبارزة فردية .. وكيف انقذت ((أفروديت)) باريس .. وكيف أطلت ((هيلين)) والملك ((بريام)) من فوق أسوار طروادة على جيوش الآخيين .. الخ

((باريس)) يتحدى الاغريق !

• **وعندما** اصطفت جموعهم ، كل فرقة مع قائدها ، تقدم الطرواديون بصخبهم يصيحون كالطيور ، كما تعلو صيحات الكراكى – حتى تبلغ عنان السماء – وهى تفر أمام زوابع الشتاء والأمطار الغزيرة ، ثم تطير صارخة صوب مجارى الاوقيانوس ، حاملة الفتك والموت لرجال «البيجميس» ،وعند مطلع الفجر الباكر تقوم بمعركة رهيبة .

أما الآخيون – من الجهة الأخرى – فقد أقبلوا فى صمت ، يتنفسون البسالة ، وقد عقدوا العزم فى قلوبهم على التعاون ومساعدة كل رجل لزميله . وكما تنشر الريح الجنوبية الضباب فوق قمم الجبل ، ذلك الضباب الذى لايحبه الراعى ، ويعده اللص خيرا من الليل ، اذ لا يستطيع المرء أن يرى فيه الا بالقدر الذى يمسك به حجرا ، هكذا كانت كثافة سحب الغبارالتى أثارتها أقدامهم وهم يسيرون ، وقد انطلقوايعبرون السهل بأقصى سرعة

وعندما اقتربوا ، وتقدم كل جيش فىمواجهة الآخر ، نهض من بن الطرواديين بطل يشبه الاله ، هو ((ألكساندر)) ،يحمل فوق كتفيه جلد نمر أرقط ، وقوسه المعقوفة وحسامه ، ولوح برمحين لهما سنان من البرونز ، وتحدى خيرة الآخيين أن يقاتلوه وجها لوجه فى عراك دموى ! (١)

بيد أنه عندما رآه « مينيلاوس » ، العزيز لدى «آريس» ، وهو يتقدم أمام الجميع بخطوات واسعة ، انتابته فرحة الضرغام

---

(١) ((الكساندر)) هو اسم اخر للامير ((باريس)) ابن ملك طروادة وخاطف الحسناء ((هيلين)) .. اى ان الاسمين لشخص واحد

الذى عثر على جثة ضخمة ، أو ظفر بقطامى ذى قرون ، أو عنزة وحشية ، وكان الجوع قد قضم احشاءه ، فأنقض يلتهمها فى نهم ، مهما انبرت له الكلاب السريعة والشباب الجامح . هكذا كان سرور « مينيلاوس » حين وقعت عيناه على « ألكساندر » شبيه الاله ، اذ اعتقد ان ستتاح له فرصة الانتقام من غريمه . وفى الحال ، وثب من عربته الى الأرض وهو فى حلته الحربية .

وما أن أبصر به « ألكساندر » المجيد ، عند ما برز وسط الابطال ، حتى أصيب فى قلبه ، وعاد أدراجه وسط حشد زملائه ، اجتنابا للموت ! وكما يجفل المرء متراجعا مذعورا حين يرى ثعبانا بين أخاديد جبل ، وترتعد فرائصه وأعضاؤه فيعود من حيث أتى ، ويمتقع لون خديه ، هكذا تراجع ألكساندر المجيد ، خوفا من ابن أتريوس ، وعاد أدراجه الى جموع الطرواديين الامجاد .

ولكن « هكتور » شاهده ، فزجره بعبارات الخزى قائلا :

« أيها الشرير «باريس» ، يا أجمل من تقع عليه العيون ، أيها السادر فى مطاردة النساء ، أيها المخادع ، ليتك لم تولد قط ، ومت دون زواج . نعم ، كنت أتمنى ذلك ، فهذا خير بكثير من أن تكون هكذا مجلبة للعار ، ينظر اليك الرجال بازدراء ! حقيقة ، اعتقد أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل سوف يقهقهون عاليا ، وهم يظنون أن بطلنا أمير ، اخترناه بسبب جمال خلقته ، بينما لاتوجد ذرة من القوة أو الشجاعة فى قلبه ! أبمثل هذه القوة سافرت عبر البحر فى سفنك الماخرة ، يوم ان جمعت الثقاة من زملائك ، حتى اذا مابلغت قوما غرباء ، عدت حاملا غادة فاتنة من بلاد نائية ، هى ابنة محاربين يجيدون استخدام الرمح ، لتكون لابيك ولمدينتك ولكل الشعب مجلبة للدمار المحزن .. ومسرة لأعدائك ، ومشنقة لراسك انت نفسك ؟ أحقا ، انك لن تواجه « مينيلاوس » ، العزيز

لدى « أريس » ، على الأقل كى تعلم أى نوع من المحاربين ذاك الذى اقتنيت زوجته الحسناء ؟ ان قيثارتك لن تنفعك ، ولا حتى هدايا أفروديت ، ولا جدائل شعرك ، ولا جمالك ، عندما تفترش الثرى صريعا . حقيقة ، ان الطرواديين لجبناء أى جبناء ، والا لألبسوك منذ زمن بعيد ثوبا من الأحجار (١) بسبب ماجنيته من آثام » !

فرد عليه الكساندر المجيد قائلا : « أى هكتور ، ما أراك الا تؤنبنى بما أستحق ، ولم تقل شيئا أكثر مما أستحق . ان قلبك لا تلين قناته أبدا ، كالفأس التى غرست فى جذع شجرة بيد رجل ماهر فى تشكيل الأخشاب لصنع السفن ، تزداد قوة ضربته باضطراد . هكذا أيضا حال القلب الذى فى صدرك القوى . فلا تقذف فى وجهى بالهدايا الجميلة التى منحتها أفروديت الذهبية . حذار ، فان هدايا الآلهة الرائعة ليست مما يلقى جانبا ، وخاصة ما تهبه من تلقاء نفسها ، حتى ولو لم يكن فى مقدور أحد أن يحصل عليها مختارا . أما الآن ، فان كنت تصر على أن أحارب وأقاتل ، فدع الطرواديين الآخرين يجلسون هم وجميع الآخيين ، واجعلنى فى الوسط مع مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، لنتعارك من أجل « هيلين » وكل ممتلكاتها . وأينا يغلب ، ويبرهن على تفوقه ، فانه يستولى على المرأة والثروة جميعا ، ويحملهما الى منزله . أما أنتم ، فلتقسموا على الصداقة وفروض الاخلاص بذبيحة . وهكذا تستطيعون الاقامة فى بلاد طروادة العميقة التربة . ودعهم هم يعودون الى **أرجوس** ، مرعى الخيول ، والى **آخيا** أرض الحسان الفاتنات » .

واذ قال هذا ، سر هكتور سرورا بالغا حين سمع قوله ، فتقدم الى الوسط ، وأمسك رمحه من منتصفه ، وأرجع به

---

(١) يقصد هنا ، الرجم بالأحجار .

فرق الطرواديين الى الوراء ، فجلس الجميع. غير أن الاخيين ذوى الشعر المسترسل حاولوا عندئذ أن يصوبوا اليه سهامهم، ويضربوه ، ويقذفوه بالاحجار . **ولكن أجاممنون ، ملك البشر ، صاح عاليا : ((كفوا يا أهل (أرجوس) ، ولا تقذفوا السهام يا شباب الاخيين ، لانه يبدو أن لدى هكتور ، ذى الخوذة البراقة ، شيئا ما يريد أن يقوله)) ..**

وإذ قال ذلك ، أمسكوا عن القتال ، ولزموا الصمت فى الحال . ثم تكلم هكتور بين الجيشين ، فقال : «اسمعوا منى أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، ما قاله « الكساندر » الذى من أجله قام النزاع على قدم وساق . لقد أمر غيره من الطرواديين وجميع الآخيين ، بأن يخلعوا عنهم عدتهم الحربية ويضعوها فوق الارض الفسيحة ، وسيقف هو نفسه فى الوسط ، مع « مينيلاوس » ، العزيز لدى «اريس» ؛ ليشتبكا فى عراك من أجل « هيلين » وما تملك . وأيهما ينتصر ويثبت تفوقه ، سيأخذ المرأة والثروة جميعا ، ويحملهما الى منزله . أما نحن الآخرون ، فهيا نقسم على الصداقة وفروض الاخلاص بذبيحة » .

وخيم السكوت عليهم أجمعين ، ومن وسطهم نهض منيلاوس ، الماهر فى صيحة الحرب ، وقال : « اصغوا الآن الى أنا أيضا ، فقد تملك الحزن قلبى من دونكم جميعا. وانى لارى أنه لم يعد مفر من أن يفترق أهل أرجوس والطرواديون، بعدما رأيته من تكبدكم للمحن الكثيرة بسبب النزاع القائم بينى وبين باريس الذى بدأه . يجب أن يموت أحدنا — لقد كتب القضاء له الموت فعلا — وبعد ذلك سرعان ما سيعم السلام بينكم . فلتحضروا كبشين : كبشا أبيض للشمس ، ونعجة سوداء للارض ، وسوف نحضر واحدا لزوس . وليحضر الى هنا الملك بريام القوى ، حتى يبرم العهود بنفسه ، لا بواسطة ابنائه المتعجرفين المستهترين ، فنحن

لا نريد أن نرى معاهدة مقدسة لزوس تنفصم بالخيانة . ان الشباب غالبا ما يكون متسرعا ، ولكن عندما يتولى شيخ أمثال هذه الامور ، فانه يعمل حسابا للمستقبل والماضى حتى يكون قراره فى صالح الطرفين » .

واذ قال ذلك ، شعر الآخيون والطرواديون بالغبطة ، لاعتقادهم أنه قد كفاهم شر القتال المقيت ، وعلى ذلك تركوا عرباتهم فى الصفوف ، وهبطوا منها ، ثم خلعوا عنهم عددهم الحربية فوضعوها على الارض ، كلا منها بجانب الاخرى ، لا تفصلها عنها سوى مسافة بسيطة . ثم أرسل هكتور رسولين الى المدينة ، يجدان فى السير لاحضار الحملان واستدعاء بريام ، كما أرسل الملك أجا ممنون « تالثوبيوس » الى السفن العميقة القاع، لاحضار حمل ، فلم يتردد فى اطاعة أجا ممنون العظيم .

((هيلين)) عند سور الحصن

بيد أن « ايريس » ذهبت الى « هيلين » البيضاء الذراعين، كرسول ، متخذة هيئة شقيقة زوجها ، تلك التى اتخذها الملك « هيليكاون » ابن أنتينور ، زوجة له ، وكانت تدعى « لاوديكى » ، وتعتبر أجمل بنات «بريام» .. **فوجدت هيلين فى البهو تنسج نسجا أرجوانيا كبيرا ذا عرضين ، وقد وشته بصور معارك كثيرة للطرواديين ، مستأنسى الجياد ، والآخيين ذوى الحلل البرونزية ، أولئك الذين قاسوا الاهوال من أجلها على أيدى ((ايريس))** . عندئذ اقتربت منها ايريس ، السريعة القدمين ، وتحدثت اليها قائلة : « تعالى هنا ، يا سيدتى العزيزة ، لترى روائع أعمال الطرواديين مستأنسى الخيول ، والآخيين ذوى الحلل البرونزية . فمنذ زمن وجيز ، كان يهدد بعضهم البعض بحرب طاحنة فى السهل ، كأنما يعتزمون

القتال حتى الموت . أما الآن ، فقد كفوا عن القتال ، وهم يجلسون فى هدوء ، متكئين على تروسهم ، ورماحهم الطويلة مغروسة من أطرافها الى جوارهم . ولكن باريس ومينيلاوس الجبار ، العزيز لدى «أريس» ، يجب أن يتقاتلا ، من أجلك ، برماحهما الطويلة ، ومن ينتصر منهما تكونى زوجة له » !

هكذا تكلمت الربة ، فأحيت فى قلب محدثتها الشوق العذب نحو زوجها السابق ، ووطنها ، وأبويها .. وفى الحال حجبت هيلين نفسها بكتان أبيض براق ، وخرجت من غرفتها ، والدموع تنهمر من مآقيها . ولم تكن وحدها ، بل كانت معها وصيفتان : « أثيرا » ، ابنة « بيتثيوس » ، و « كلومينى » ذات عيون المها . وسرعان ما بلغن مكان أبواب **سكاى** .

ومن كانوا يجلسون حول « بريام » و « بانثوس » و «ثومريتيس» و «لامبوس» و «كلوتيوس» و «هيكيتاون»، نسل آريس ، و « أوكاليجون » و « أنتينور » ، الحازمين ، جلسوا عند أبواب سكاى، ككبار القوم . وبسبب شيخوختهم لم يشتركوا فى القتال، بيد أنهم كانوا يتحدثون بفصاحة وطلاقة . ومثل « حشرات النطاط » الجالسة فى الغابة فوق شجرة ، ترسل صوتها المقبول ، هكذا جلس قادة الطرواديين على الحائط . فلما أبصروا بهيلين مقبلة بمحاذاة الحائط ، راحوا يتهامسون بكلمات مجنحة قائلين : « **لا لوم على الطرواديين والآخيين المدرعين تماما ، أن يعانوا الآلام مدة طويلة من أجل مثل هذه المرأة ! من العجب أنها تبدو للناظرين وكأنها احدى الربات الخالدات ! ومع ذلك ، فبالرغم من كل ما هى عليه من فتنة ، دعوها ترحل على ظهر السفن ، ولا تترك ههنا لتكون عارا علينا وعلى أطفالنا من بعدنا** » !

هكذا قالوا ، غير أن بريام استدعى هيلين اليه ، قائلا : « تعالى الى هنا ، يا طفلتى العزيزة ، واجلسى أمامى ، لكى ترى بعلك السابق واقاربك وشعبك . فانى أرى ان لا لوم

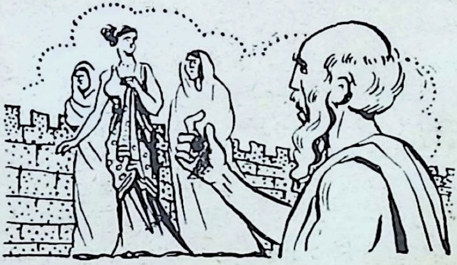

عليك بأية حال من الاحوال ، ولكنى أرى أن الملوم هم الآلهة ، الذين أشعلوا حرب الاخيين المفجعة ضدى . تعالى ، لعلك تستطيعين أن تخبرينى من يكون هذا المقاتل الضخم ، ذلك الآخى البطل الصنديد ، الفارع الطول ؟! حقيقة، هناك آخرون أطول منه بقدر الرأس ، ولكن عينى لم تريا بعد رجلا فى مثل هذا الجمال ، ولا بمثل هذه المهابة. انه أشبه ما يكون بملك»!

فأجابته هيلين ، الفاتنة بين النساء ، قائلة : « مبجل أنت فى عينى ، يا والد زوجى العزيز ، ومهيب. ليت الموت الشرير كان نصيبى يوم تبعت ابنك الى هنا ، وتركت حجرة عرسى وأقاربى وابنتى العزيزة ، ورفيقات صباى الجميلات . غير أنه قدر لهذا الا يكون ، ولذلك تجدنى أذوى من البكاء . ومع ذلك ، فسأخبرك عمن تسألنى : ذلك الرجل هو ابن أتريوس ، أجا ممنون الحاكم المطلق ، وهو ملك نبيل ، ورماح مقدام . وكان فى يوم ما شقيق زوجى ، أنا التى طرحت عنها الحياء ، اذا كان كل هذا قد حدث حقا . انى لارتاب فى ذلك » !

قالت ذلك ، فتملك العجب الرجل العجوز ، وقال : « يالك من سعيد يا ابن أتريوس ، محظوظ من الآلهة والاقدار ! أرى الكثير من شبان الآخيين قد خضعوا لك الآن . اقول هذا لانى

سافرت الى بلاد **فروجيا** ، الكثيرة الكروم ، وأبصرت المقاتلين الفروجيين هناك فى جموع غفيرة ، أولئك الفرسان البواسل أتباع « أوتريوس » وشبيه الاله « موجدون » ، الذين كانوا يعسكرون بمحاذاة شواطىء **سنجاريوس** . ولما كنت أنا حليفهم ، فقد حاربت فى صفوفهم يوم هجمت المحاربات « الامازونيس (١) » ، نظيرات الرجال . ومع ذلك فان « الفيروجيين » أنفسهم لم يكونوا فى كثرة الآخيين ذوى العيون البراقة ! »

وبعد ذلك أبصر الرجل العجوز « أوديسيوس » ، فسألها : **« والآن ، أخبرينى كذلك عن هذا الرجل ، ياطفلتى العزيزة ، من هو ؟ انه أقصر من أجا ممنون بقدر رأس ، ولكنه أعرض منه أكتافا وصدرا .** ان عدته الحربية موضوعة على الارض الواسعة ، ولكنه يصول ويجول ، ككبش القطيع ، فى صفوف المحاربين . انه ليبدو لى أشبه بالكبش الكث الفراء ، يجول خلال قطيع ضخم من النعاج البيضاوات » !

فردت عليه هيلين ، المنحدرة من زوس ، قائلة : « هذا أيضا « ابن لايرتيس » ، « أوديسيوس » الكثير الحيل ، الذى شب وترعرع فى أرض **ايثاكا** رغم وعورتها ، وهو يعرف كل شىء عن الدهاء والخطط الماكرة » !

فقال « أنتينور » العاقل ، يسألها : « سيدتى ، لقد تكلمت بالصدق ، اذ حدث فيما مضى أن جاء « أوديسيوس » العظيم الى هنا ، موفدا بشأنك ، يرافقه مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، وكنت أنا الذى استقبلتهما ورحبت بهما فى بيتى ، فاستطعت أن أعرف شكل وحجم كل منهما وأساليبهما الماكرة . والآن عندما اختلطا بالطرواديين ، وهم مجتمعون سويا ، ما أن وقف الرجال حتى علا عليهم مينيلاوس بمنكبيه العريضين .

---

(١) شعب من النساء المحاربات قطعت أثداؤهن اليمنى منذ ولادتهن لتصبح لهن الحرية فى استخدام الحراب !

ومع ذلك ، فلما جلس كلاهما كان أوديسيوس أكثر جلالا ، بيد أنهما عندما شرعا يحيكان نسيج الكلام والمشورة فى حضرة الجميع ، راح مينيلاوس ، والحق يقال ، يتكلم بطلاقة ، بألفاظ قليلة ، ولكنها تامة الوضوح ، لانه لم يكن بالرجل المحب للحديث المطول ولا المراوغة ، ولو أنه كان فى الحقيقة ، الاصغر سنا . ولكن عندما نهض اوديسيوس ، الكثير الحيل ، كان يقف خافضا بصره الى الارض ، لا يحرك عصاه الى الخلف أو الامام ، بل يمسك بها بشدة ، كما لو كان رجلا لا ادراك له ، **فكنت تظنه رجلا من سقط المتاع ، بل وأحمق . بيد أنه اذا ما انطلقت الكلمات من شفتيه ، وخرج صوته العظيم من صدره ، كانت الالفاظ تتساقط كالزوابع الثلجية فلا يستطيع أحد من البشر أن يبارى أوديسيوس ، وعندئذ لم نتعجب من رؤية طلعة أوديسيوس . »**

ثم رأى الملك العجوز « اياس » ، فسأل قائلا : « ومن ، أذن ، هذا المحارب الآخى ، الشجاع الفارع الطول ، الذى يعلو أهل أرجوس برأسه وكتفيه العريضتين ؟ » .

فردت عليه هيلين ذات الثوب الطويل ، الفاتنة بين النساء : « هذا « أياس » الضخم ، حصن الآخيين . وهناك يقف أمامه « ايدومينيوس » ، فى وسط أهل **كريت** ، أشبه باله ، ويجتمع حوله قادة الكريتيين . وكثيرا ما كان يتوق مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، الى تكريمه فى بيتنا كلما جاء من كريت . والآن ، أرى باقى الآخيين المتألقى العيون ، الذين أستطيع أن أميزهم بوضوح ، وأذكر أسماءهم ، ولكن هناك اثنين من قواد الجيش لا يمكننى أن أتبينهما : « كاستور » ، مستأنس الخيول ، والملاكم العظيم ، « بولوديوكيس » ، وهما أخواى اللذان أنجبتهما نفس الام . فاما أنهما لم يتبعا الجيش من **لاكيدايمون** الجميلة ، واما أنهما قدما الى هنا فى سفنهما ماخرة البحار ، ولكنهما لم يجسرا على خوض غمار معركة المحاربين ، خوفا

من الالفاظ المخزية ، وكلمات العار التى يرمينى الشعب بها » .

هكذا قالت ، لكن الرجلين اللذين تعنيهما كانت الارض واهبة الحياة قد احتضنتهما - قبل ذلك - فى **لاكيدايمون** ، فى وطنهما العزيز .

ذبائح النذور

وفى ذلك الوقت، كان الرسل يحملون الذبائح خلال المدينة لاجل نذور الآلهة المقدسة ، وهى حملان ، وزق من جلد الماعز، مملوء خمرا من ثمرة الارض ، تدخل السرور على القلب . وكان الرسول «ايدايوس» يحمل طاسا لامعا وكئوسا ذهبية ، فجاء الى جوار الملك وأيقظه قائلا : « أنهض، يا أبن لاوميدون، فان رؤساء الطرواديين ، مستأنسى الخيول، والآخيين المدثرين بالبرونز ، يستدعونك لتنزل الى السهل كى تقسم بأيمان الثقة بالذبائح . **لان الكساندر ومينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، سيتبارزان بالرماح الطويلة ، من أجل تلك السيدة. ومن ينتصر منهما، تتبعه المرأة وكنوزها !** أما نحن ، فسنقسم على الصداقة وأيمان الثقة بالذبائح ، ونعيش فى طروادة العميقة الخصب . أما هما فسيرحلان الى أرجوس، مرعى الخيول ، و آخيا ، أرض النساء الفاتنات » .

واذ قال هذا ، ارتعد الرجل العجوز ، ورغم ذلك فقد أمر

رفقاءه أن يضعوا النير فوق الجياد ، فأطاعوا لتوهم . ثم صعد بريام ، وسحب الاعنة الى الخلف ، كما صعد «أنتينور» الى جانبه فى العربة الفاخرة ، وساق كلاهما الخيول عبر أبواب **سكاى** الى السهل .

بيد أنهما ما أن وصلا الى الطرواديين والآخيين ، حتى نزلا من العربة الى الارض الفسيحة، وذهبا الى وسط الطرواديين والاخيين . عندئذ قام أجا ممنون ، ملك البشر ، وأوديسيوس الكثير الحيل ، وجمع الرسل الملكيون الذبائح للايمان المقدسة للآلهة ، ومزجوا الخمر فى الطاس ، وسكبوا الماء على أيدى الملوك ، واستل ابن اتريوس السكين المعلقة باستمرار الى جانب غمد حسامه العظيم ، ونزع الشعر من رأسى الحملين، فوزعه الرسل على رؤساء الطرواديين والآخيين . ثم قام أجاممنون فى وسطهم، ورفع يديه يصلى بصوت مرتفع، قائلا : « ابانا زوس ، يا من تحكم من **أيدا** (١) ، ايها الامجد ، ايها الاعظم ، ويا أيتها الشمس التى ترى كل شىء وتسمع كل شىء ، وأنت أيتها الانهار ، ويا أيتها الارض ، وانت يامن تنتقم فى العالم السفلى من البشر الذين انتهوا من الحياة ، وكل من أقسم حانثا ، كونوا شاهدين ، وراقبوا أيمان الثقة . فلو قتل الكساندر مينيلاوس ، فدعوه يأخذ هيلين وكل أموالها ، أما نحن فسنرحل فى سفننا الماخرة . واذا قتل مينيلاوس ، الجميل الشعر ، الكساندر ، فدعوا الطرواديين يردون هيلين وسائر أموالها ، ويدفعون تعويضا مناسبا لاهل أرجوس ، حتى تستطيع الاجيال القادمة أن تتذكره . اما اذا لم يعتزم « بريام » وأبناؤه دفع التعويض لى ، عندما يخفق الكساندر ،

---

(١) جبل فى آسيا الصغرى كانت قمته هى المكان الذى يراقب منه الآلهة المعارك الدائرة فى سهل طروادة .

فاننى سأمضى فى القتال حتى أحصل على التعويض ، واظل هنا الى أن أضع حدا للحرب »" .

وبعد أن قال هذا ، ذبح الحملين بسكينه البرونزية عديمة الرحمة ، ثم تركهما فوق الارض يلهثان ويتنفسان بصعوبة، لان السكين سلبتهما القوة . ثم صب القوم الخمر من الطاس فى الكئوس ، وسكبوها على الارض ، وصلوا للآلهة الخالدة . فأخذ كل من الآخيين والطرواديين يردد : **« أى زوس ، أيها الامجد ، أيها الاعظم ، ويا أيتها الآلهة الاخرى الخالدة . أى الجيشين يبدأ بالعدوان حانثا فى الايمان ، فلتسكب أمخاخ جنوده ـ هم وأطفالهم ـ فوق الارض انسكاب هذه الخمر ، ولتصبح زوجاتهم جوارى واماء للاخرين ! »»** .

هكذا قالوا ـ ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد لابن كرونوس كى يحقق لهم دعاءهم ـ ثم قام بريام وسط الجموع ، بريام ابن « داردانوس(١) » ، وقال : « اصغوا الى أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا. الحق، اننى سأعود ثانية الى طروادة الكثيرة الزوابع، اذ لا يمكننى بأية حال أن أحتمل ان تشهد عيناى ابنى العزيز يتقاتل مع مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » . ولكن هذا ، على ما أعتقد ، يعرفه زوس والآلهة الآخرون الخالدون ، ويعرفون أيهما كتب له الموت ».

هكذا تكلم الرجل الشبيه بالاله ، ثم وضع الحملين فى عربته ، وصعد هو نفسه وجذب أعنة الخيل ، وركب « انتينور » (٢) العربة الفاخرة الى جواره ، وانصرف كلاهما عائدين الى طروادة .

---

(١) ابن زوس ومؤسس عائلة طروادة الملكية .

(٢) أحد القادة الطرواديين الممتازين ، وقد اشتهر بحكمته وعدالته ، وكان يؤيد فكرة السلم مع الاغريق . وبعد القتال الذى نشب بين «اياس» ـ اجاكس ـ و « هكتور » ، عضد فكرة عودة « هيلين ».

مبارزة « باريس » و « مينيلاوس »

وحين وصلا ، لم يلبث هكتور بن بريام ، وأوديسيوس العظيم ، أن قاسا مسافة أولا ، ثم تناولا الازلام وأخذا يهزانها فى خوذة من البرونز ، ليعرفا أى المتبارزين يبدأ بقذف رمحه البرونزى . وصلى الناس ورفعوا أيديهم الى الآلهة ، فارتفعت أصوات الآخيين والطرواديين ضارعين : « أبانا زوس ، يامن تحكم من **ايدا** ، أيها الامجد ، أيها الاعظم : من كان من هذين سببا فى جلب المتاعب لكلا الشعبين ، فاحكم عليه بالموت والدخول الى بيت **هاديس** ، بينما دعنا نحن نرتع فى الصداقة ومواثيق الاخلاص » .

وجعل هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، يهز الخوذة ، وهو ينظر خلفه لفترة من الوقت ، وسرعان ماوثب حظ « باريس » خارجا . عندئذ اصطف القوم جلوسا ، كل واحد حيث يوجد حصانه الواسع الخطى ، وحيث توجد درعه المطعمة .. **وارتدى ألكساندر العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الجميل ، دروعه الفاخرة حول منكبيه ، ثم غطى ساقيه بدرعيهما الجميلين المطعمين بقطع من الفضة عند الركبتين** . وبعد ذلك ارتدى درع شقيقه « لوكاون » حول صدره ، وثبتها جيدا ، والقى حسامه البرونزى المطعم بالفضة

على كتفه ، ثم درعه الكبيرة المتينة، ووضع فوق راسه خوذة قوية الصنع ذات خصلة من ذيل حصان ـ فكانت الخصلة تطل من الامام بشكل مخيف ـ ثم تناول رمحا صلبا ملائما لقبضته . وبنفس هذه الطريقة لبس « مينيلاوس » الجسور عدة الحرب .

وبعد ان سلحا نفسيهما ، على جانبى الحشد ، سارا نحو الشقة الحرام الفاصلة بين الطرواديين والآخيين ، والشرر يتطاير من أعينهما ، فاستولت الدهشة على الناظرين من الطرواديين مستانسى الخيول ، والآخيين المدرعين جيدا ، ثم اتخذ كل منهما وقفته متقاربين فى المسافة ، يلوحان برمحيهما كل الى الاخر فى غضب . فقذف ألكساندر برمحه أولا ، مصوبا ضربة الى درع ابن أتريوس ، تلك الدرع المستديرة المتزنة من كل جانب ، فلم يخترقها الرمح الطويل؛ ولكن طرفه انثنى فوق الترس القوى . واذ ذاك هجم ابن أتريوس ، مينيلاوس ، برمحه ، وهو يصلى لابيه زوس قائلا : **« أى زوس ، مليكنا ، هب لى أن أنتقم منه جزاء ما اقترفت يداه فى حقى ، أنتقم من ألكساندر العظيم .. وأن تخضعه تحت قبضة يدى، كى ترتجف الاجيال القادمة لمجرد التفكير فى الاساءة الى المضيف الذى أظهر للضيف صداقته » !**

وما أن تكلم ، وأصلح من اتزان رمحه الطويل الظل ، حتى قذف به مصوبا الضربة الى ترس ابن بريام المتزن جيدا من كل جانب . فنفذ الرمح من الترس اللامع ، ثم خلال درع صدره المرصعة بالاحجار الثمينة ، ومرق الى عباءته المدرعة عند جانبه ، ولكنه انتحى مسرعا الى جنب ، فنجا من المصير الاسود ! عندئذ شهر ابن أتريوس سيفه المرصع بالفضة ، ورفع نفسه الى فوق ، كى يضرب حافة خوذته ، غير أن السيف تحطم فوقها الى ثلاث قطع ، لا ، بل اربع ، ثم سقط من يده . واذ ذاك ، صاح ابن اتريوس صيحة مريرة ،

ناظرا الى السماء المنبسطة الى بعيد ، قائلا : « أبى زوس ! ليس هناك اله آخر أشد منك ايذاء . حقا ، لقد خيل الى أننى انتقمت لنفسى من ألكساندر بسبب فجوره ، ولكن هاهو سيفى يتحطم الآن فى يدى ، وقد طار من قبضتى دون جدوى ، دون أن أجهز عليه » !

وما أن قال هذا ، حتى وثب عليه وأمسك به من خوذته ذات خصلة شعر الخيل الغليظة ، وألقى به الى الارض وشرع يجره صوب الآخيين المدرعين جيدا ، فاختنق باريس بواسطة سير الخوذة الفاخر التطريز ، المربوط بإحكام أسفل ذقنه الناعمة ، والملتف حول عنقه البض . وكاد مينيلاوس يسحبه بعيدا ، ويحظى بانتصار لايوصف ، لولا أن أفروديت ابنة زوس ، أبصرت به فى الحال ، ولكى تنقذ « باريس » ، قطعت السير المصنوع من جلد الثور الى نصفين ، فبقيت الخوذة خاوية فى يد « مينلاوس » القوية ، وعندئذ طوح بها الى جموع الآخيين المدرعين جيدا ، فالتقطها زملاؤه المخلصون . أما هو نفسه فقفز الى الوراء من جديد ، تواقا الى قتل عدوه بالرمح البرونزى . ولكن أفروديت اختطفته بسرعة بقدرة الربة ، وأخفته فى غمامة كثيفة من الضباب ، ثم وضعته فى غرفته المعطرة ، ذات القبو .

هيلين .. وباريس

• **وذهبت** أفروديت بنفسها لتستدعى هيلين . فألفتها فوق الحائط المرتفع ، ومن حولها نساء طروادة جماعات . فأمسكت الربة بثوبها العبق ، وجذبته ، وتكلمت اليها متخذة صورة امرأة عجوز ممن يغزلن الصوف كانت تهيىء لها الصوف الناعم ابان وجودها فى **لاكيدايمون** ، وكانت تحبها حبا جما . وفى صورتها تكلمت أفروديت الفاتنة ، فقالت : « **تعالى الى هنا ،**

ان الكساندر يدعوك لتذهبى الى بيتك . انه هناك فى غرفته ، مستلقيا فوق سريره المطعم ، يتألق جمالا وبهاء . لم تكونى لتصدقى أنه سيعود بحال ما من قتال عدوه ، ولكنك سوف تجدينه كما لو كان ذاهبا الى المرقص ، أو عائدا لتوه بعد أن كف عن الرقص » .

واذ قالت هذا ، حركت قلب هيلين فى صدرها ، فلما أبصرت جيد الربة الاتلع ، وصدرها الجميل ، وعينيها البراقتين ، استولى عليها الذعر ، فخاطبتها بقولها : « أيتها الربة الغريبة الاطوار ، لماذا عولت على خداعى بهذه الكيفية ؟ انك – بعد أن رأيت كيف هزم مينيلاوس الكساندر العظيم ، واعتزم ان يصحبنى ، أنا البغيضة ، الى بيته – لن تترددى فى أن تقودينى الى مكان ناء باحدى المدن المكتظة بالسكان . فى **فروجيا** أو **مايونيا** الجميلة ، لو وجدت لى هناك عاشقا عزيزا عليك من البشر ! .. لهذا جئت الآن بنية سيئة ! فاذهبى اذن . اجلسى الى جوار « باريس » ، واتركى طريق الآلهة ، ولا تجعلى قدميك تحملانك بعد الآن الى **أوليمبوس** بل احملى الهموم من أجل « باريس » ، واحرسيه ، الى أن يتخذك زوجته ، أو ربما جاريته . ولكنى لن أذهب الى هناك ، فقد كان من العار أن أرتب فراش ذلك الرجل ، ولسوف تنحى نساء طروادة جميعا على باللائمة ، فضلا عن أن آلام قلبى لا حد لها ! »

ثارت ثائرة أفروديت ، فقالت : « لا تستفزينى ، **أيتها** المرأة الطائشة ، لئلا يتملكنى الغضب فأهجرك ، وأبغضك بقدر فرط حبى لك الآن ، أو أدبر الكراهية المحزنة بين الطرواديين والدانيين على السواء ، وعندئذ تلاقين شر ميتة تعسة ! »

واذ قالت هذا ، استبد الخوف بهيلين المنحدرة من زوس ، فمضت صامتة وراء الربة ، وقد التفت بعباءتها اللامعة

المتألقة ، فلم تبصرها النساء الطرواديات والربة تقودها الى الطريق .

وعندما بلغتا الآن قصر الكساندر الجميل ، انهمكت الخادمات فورا فى أعمالهن . أما هى ، الغادة الحسناء ، فصعدت الى الحجرة ذات السقف المرتفع ، حيث أحضرت لها الربة ، أفروديت المحبة للضحك ، مقعدا ووضعته تجاه ألكساندر . فجلست هيلين ، ابنة زوس حامل الترس ، ونظرت اليه شزرا بعينيها ، وأنبت زوجها قائلة : « لقد عدت من الحرب ! ليتك هلكت هناك ، وصرعك الرجل الشجاع ، الذى كان سيدى السابق . انك كنت تزهو فيما مضى بأنك أفضل من مينيلاوس ، العزيز لدى « أريس » ، بقوة يديك وبرمحك . ولكن أتجرؤ الآن على الذهاب ، لتتحدى من جديد « مينيلاوس » ، العزيز لدى « أريس » ، كى يشتبك معك فى قتال ، رجلا لرجل ؟ .. لا ، اننى ، من تلقاء نفسى ، آمرك بالاحجام ، وألا تتعجل بمحاربة مينيلاوس الجميل الشعر ، ولا تتقاتل معه بحماقتك ، خشية أن تلقى حتفك سريعا برمحه » !

عندئذ تحدث اليها باريس ، قائلا : « سيدتى ، رفقا بقلبى ، من التأنيب بكلمات التعيير القاسية ، فلقد هزمنى مينيلاوس ، بمساعدة أثينا ، ولكنى سوف أقضى عليه فى فرصة أخرى ، لان هناك آلهة تقف الى جانبى . تعالى ، هيا نأخذ حظنا من المتعة ، فنضطجع معا ونرتوى من لذات الحب ، **فلم يسبق لى أن اجتاحتنى مثل هذه الرغبة .. كلا ، ولا حتى عندما خطفتك أولا من (لاكيدايمون) الجميلة ، فى سفنى ماخرة البحار .. وفى جزيرة (كراناى) نعمت بمقاسمتك فراش الحب .. والآن ، تتملكنى نفس الرغبة الجامحة والغرام الجارف ! »**

واذ قال ذلك ، سار أمامها الى الفراش ، فتبعته ..

انذار ((أجا ممنون)) لطرواده .

وهكذا اضطجع كلاهما فوق الفراش المصنوع من الحبال ، بينما كان ابن أتريوس يجوس خلال الجموع كوحش ضار ، يود أن يقع بصره على الكساندر الجميل فى أى مكان ! ولكن ما من أحد من الطرواديين أو حلفائهم المشهورين استطاع أن يدل مينيلاوس ، العزيز لدى ((أريس)) ، على مكان الكساندر — والحق أنهم لم يرغبوا فى اخفائه لو استطاع أحدهم أن يراه ، لان الجميع كانوا يمقتونه مقتهم الموت الاسود ! — وعندئذ تكلم أجا ممنون ، ملك البشر ، وسط حشدهم ، قائلا : ((اسمعوا ماأقول أيها الطرواديون ، والدردانيون ، ويا أيها الحلفاء : انما النصر الآن من نصيب مينيلاوس ، دون شك . فهل لكم اذن أن تسلموا هيلين الارجوسية، وما معها من أموال، وتدفعوا التعويض المناسب، بالقدر الذى لن تنساه الاجيال المقبلة)) ؟ !

هكذا تكلم ابن اتريوس ، فصاح جميع الآخيين مؤمنين على قوله .

تمثال رائع بمتحف ((الفاتيكان)) من صنع الفنان الايطالى ((كانوفا)) ، وهو يمثل برسيوس ، أحد أبناء كبير الالهة زوس .

الإلياذة

هوميروس

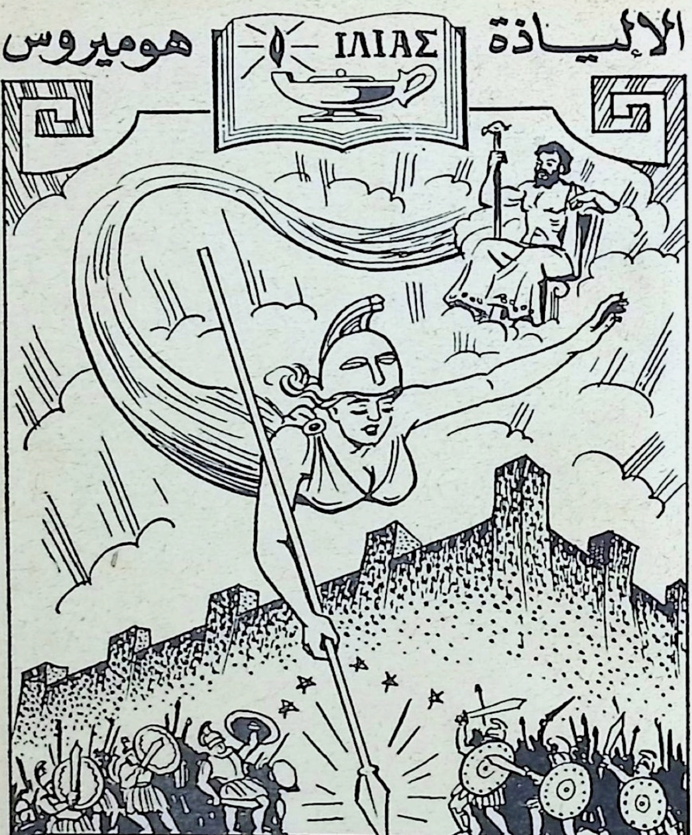

الأنشودة الرابعة

«.. بهذه الكيفية اندفعت « أثينا » الى الأرض ، وقفزت هابطة بين الجيشين ، فتملكت الدهشة جميع من رأوها من الطرواديين والآخيين ..»

كيف جرح « باندروس » الملك « منيلاوس » بالغدر والخديعة !..
وكيف استحث «أجاممنون» كبار ضباط جيشه على القتال .. الخ

اجتماع الآلهة !

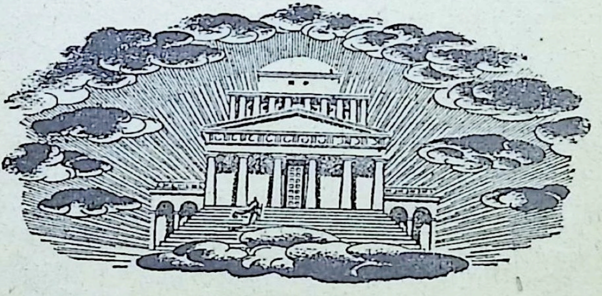

◆ **جلس** الآلهة الآن بجانب زوس ، يعقدون اجتماعا فوق أرض قصرهم الذهبية ، وكانت « هيبى (١) » الجليلة فى وسطهم تصب لهم النكتار ، وهم يشربون فى أقداحهم الذهبية. كل واحد نخب الآخر ، وينظرون الى مدينة الطرواديين . وسرعان ماتكلم ابن كرونوس ليثير غضب «هيرا» بعبارات التهكم ، فقال بخبث : « هناك اثنتان من الربات يحظى « مينيلاوس » بمساعدتهما : «هيرا» الارجوسية ، و « أثينا » الالالكومينية(٢) . ومع ذلك فانهما بمنأى عن المعمعة ، وتتمتعان بمشاهدة مايجرى . بينما تقف أفروديت ، محبة الضحك ، دائما ، لتبعد عن

---

(١) هى ربة الشباب وابنة « زوس » و « هيرا » . وكانت تعمل خادمة عند آلهة أوليمبوس . (٢) هذه الصفة مشتقة من مكان اسمه (الالكوميناى) فى (بيوتيا) . وقد لا ترمز الصفة هنا الى هذا المكان بالمرة ، وانما قد يكون معناها « الحارسة » أو « المدافعة » .

مينيلاوس حتفه ، فقد أنقذته عند ما اعتقد أنه لابد هالك . وهكذا ، فى كل مرة ، كان النصر حليف مينيلاوس ، العزيز لذى « أريس » . واذن فعلينا أن نقرر كيف ينبغى أن تسير الامور : **هل نثير من جديد الحرب الشريرة وصخب القتال المفزع ، أم نقيم الصداقة بين الجيشين ؟ فاذا راق هذا الحل الاخير فى عين الجميع ، واغتبطوا به ، تعين أن تبقى مدينة الملك بريام قائمة كموطن وأن يسترد مينيلاوس هيلين الارجوسية »** .

واذ قال هذا ، تهامست « أثينا » و « هيرا » اللتان كانتا تجلسان متجاورتين ، وكانتا تحيكان السوء للطرواديين . والحقيقة أن أثينا لاذت بالصمت فلم تنبس ببنت شفة ، رغم غضبها من الاب زوس غضبا شديدا سرى بين حناياها . ومع أنه لم يكن بصدر هيرا مايعادل غضبها ، الا أنها تحدثت اليه قائلة : « ياابن كرونوس ، المهيب للغاية ، ماهذا الذى تقول ؟! كيف تعتزم أن تتسبب فى ضياع تعبى هباء منثورا فلا يكون له أدنى أثر ، هو والعرق الذى أفرزته فى كدى ؟ نعم ، بل وتعب جوادى اللذين وهنت قوتهما حين أخذت على عاتقى مهمة حشد الجيش لجلب الهلاك على « بريام » وأبنائه ؟ ان لك أن تفعل ماتشاء ، ولكن لتثق بأننا ، نحن الآلهة الآخرين ، لانوافقك على هذا البتة ! »

عند ذلك استشاط زوس غضبا ، فخاطبها قائلا : **« أيتها الملكة الغريبة الاطوار ، ماذا جلب عليك بريام وأبناء بريام من أضرار حتى تثورى وتضطربى ، وتوطدى العزم على تخريب قلعة طروادة المتينة البناء ؟** لو قدر لك أن تدخلى من الابواب والحوائط العالية ، وتأكلى بريام نيئا ، وأبناء بريام ، وجميع الطرواديين الى جانب هؤلاء ، اذن لامكنك أن تشفى غليلك وتطفئى من غضبك . فافعلى مايحلو لك ، ولا تجعلى هذا النزاع يصبح على مر الزمن سببا للعراك بيننا . كما أننى أود أن أقول لك شيئا ، وأرجو أن تحفظيه دائما فى قلبك : فلو

اجتاحنى شوق جارف الى تخريب احدى المدن ، واخترت مدينة يسكنها أناس أعزاء لديك ، فحذار أن تقفى فى طريق غضبى قط ، بل لتتحملى هذا الغضب ، لاننى بدورى قد رضخت لرغبتك بمحض ارادتى ، ولكن بنفس غير راضية . ذلك ان طروادة ، هى من دون جميع المدن الواقعة تحت الشمس أو تحت السماء الزاخرة بالنجوم ، والتى يقطنها البشر على ظهر الارض ، أقول أن طروادة المقدسة هى أكثر هذه المدن حظوة بالتبجيل فى قلبى ، وكذا بريام ، وقوم بريام، ذوى السهام الجيدة المصنوعة من خشب الدردار . لان مذبحى لم يفتقر قط الى وليمة فاخرة من التقدمات والشراب ، ونكهة الذبائح المحترقة ، ولا حتى الى طقوس العبادة المفروضة لى ».

عندئذ تحدثت هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، فأجابته بقولها : « الحق ، ان لى ثلاث مدن أعزها أكثر من غيرها، وهى **أرجوس** و **أسبرطة** و **موكيناى** الفسيحة الطرقات . فلك أن تخرب هذه المدن ان أصبحت بغيضة الى نفسك ولن أقف للدفاع عنها أو أحسب لها حسابا كبيرا . فرغم أننى عندئذ سوف أحقد عليك ، وأهم بالاعتراض على تخريبها ، الا أن حقدى لن يجدينى نفعا ، فانك أنت الاقوى بمراحل . كما أنه يبدو لى أنه لايجب أن يذهب تعبى هباء فلا تكون له نتيجة ، لاننى بدورى ربة ، ومولدى من نسبك ، اذ أنجبنى كرونوس ذو المشورة الملتوية كأمجد بناته فى الحكمة المزدوجة ، لاننى كبراهن سنا ، **كما أننى زوجتك أنت يامالك جميع الخالدين . اذن هيا نعقد هدنة فيما بيننا بشأن هذا الامر : أنا أذعن لك وأنت تذعن لى ، ومن ثم يحذو حذونا غيرنا من سائرالآلهة الخالدين** . فلتأمر الآن « أثينا » بأن تشق طريقها وسط الصخب المفزع للمعركة الدائرة بين الطرواديين والآخيين ، وتدبر وسيلة ليكون الطرواديون هم البادئين بنكث عهودهم وايذاء الآخيين الفرحين بظفرهم » !

هكذا قالت ، ولم يفت أبا البشر والآلهة أن يصغى اليها ، وفى الحال خاطب أثينا بكلمات مجنحة قائلا : « اذهبى ، بكل ماأوتيت من سرعة ، الى الجيش ــ بين الطرواديين والآخيين ــ ودبرى وسيلة كى يبدأ الطرواديون بنكث عهودهم وانزال الاذى بالآخيين المنغمسين فى نشوة ظفرهم » .

نقض الهدنة !

وما أن قال هذا حتى حث أثينا التى كانت تتوق الى القيام بهذه المهمة ، فانطلقت هابطة من قمم أوليمبوس ، بالسرعة التى يرسل بها ابن كرونوس ذو المشورة الملتوية ، نجما منذرا للبحارة أو لجيش جرار من المقاتلين ، نجما متلألئا ينبعث منه الشرر غزيرا ، فبهذه الكيفية اندفعت « أثينا » الى الارض ، وقفزت هابطة بين الجيشين ، فتملكت الدهشة جميع من رأوها من الطرواديين مستأنسى الخيول والآخيين المدرعين جيدا ، فنظر كل واحد الى جاره وكأنه يقول : «أحقا سنشتبك معا من جديد فى حرب فظيعة وقتال مروع ، أم أن الصداقة ستقوم بين الجيشين وزوس ، الذى يعتبره البشر مدبر القتال ؟ »

هكذا راح الكثيرون من الآخيين والطرواديين يتحدثون .

بيد أن أثينا دخلت بين جموع الطرواديين فى صورة « لاردوكوس » ، ابن « أنتينور » ، حامل الرمح الصنديد ، تطلب « بانداروس » ، شبيه الآلهة . ولكنها وجدت ابن « لوكاون » الشجاع المنقطع النظير ، واقفا ، ومن حوله الصفوف المتراصة من المقاتلين حاملى التروس ، الذين تبعوه من مجارى نهر (**ايسيبوس**) المائية . فاقتربت منه ووجهت اليه هذه الكلمات المجنحة : « أيمكن أن تصغى الى الآن يا ابن « لوكاون » الحكيم القلب ؟ وهل تجرؤ على اطلاق سهم سريع

على « مينيلاوس » ، فتحظى بالتقدير والشهرة فى عيون سائر الطرواديين ، ولا سيما فى عيون الملك « ألكساندر » ، الذى ستنال منه ، بكل تأكيد ، هدايا رائعة أمام جميع الآخرين ، اذا أبصر مينيلاوس، بن أتريوس المحب للقتال، مجندلا بسهمك، وموضوعا فوق كومة الحطب الجنائزية ؟! **نعم ، هيا ، وصوب سهمك نحو مينيلاوس المجيد ، وتعهد لابولو ، المولود فى (لوكيا) ، والمشهور بقوسه، بأنك سوف تقدم ذبيحة مئوية عظيمة من الحملان الصغيرة عندما تعود الى وطنك ، مدينة « زيلايا المقدسة »**

هكذا تكلمت أثينا ، فأثارت قلب « ابن لوكاون » فى حماقته، وفى الحال نزع الغطاء عن قوسه اللامعة المصنوعة من قرن وعل برى ، كان قد ضربه تحت صدره وهو مقبل من وراء صخرة، بعد أن كمن له حتى ظهر ، فصوب الضربة الى صدره ، واذ ذاك سقط الى الوراء داخل شق فى الصخرة ، وقد ظهرت من رأسه قرون طولها ست عشرة راحة . فتناول القرون رجل ماهر فى صناعة الاقواس ، وثبتها معا وصقلها وكسا أطرافها بالذهب . وأمسك ابن لوكاون بالقوس ، ولواها وهو متكىء على الارض ، وأمسك رفاقه الشجعان بتروسهم ووقفوا أمامه ، حتى لايثب أبناء الآخيين المحاربون على أقدامهم لنجدة مينيلاوس كى لا يصاب ابن أتريوس المقاتل . وبعدئذ فتح غطاء جعبته وأخرج سهما ، سهما مجنحا لم يسبق اطلاقه قط ، سهما مشحونا بالآلام القاتمة ، وفى الحال ثبت السهم القاسى الى الوتر ، ونذر نذرا لابولو ، الرب الذئبى المولد ، الشهير بقوسه : انه سوف يقدم ذبيحة مئوية عظيمة من الحملان الصغار ، عندما يعود الى وطنه ، مدينة **زيلايا** المقدسة . ثم جذب القوس ، ممسكا فى الوقت نفسه بالسهم المشحوذ ، وبالوتر المصنوع من عروق الثور . جذب الوتر حتى بلغ صدره ، ووضع رأس السهم الحديدى فى القوس .

بيد أنه ما ان لوى القوس العظيمة فى شكل دائرة ، حتى رنت القوس ، وترنم الوتر عاليا ، وقفز السهم الحاد ، تواقا الى أن يشق طريقه وسط الحشد !

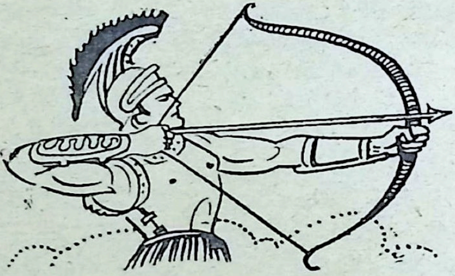

عندئذ ، وامينيلاوساه ! لم يكن الآلهة المباركون ، الخالدون، لينسوك . وأمام الجميع هبت ابنة زوس ، التى تسوق الغنيمة ، والتى كانت تقف أمامك ، وأبعدت السهم النافذ . لقد أبعدته عن اللحم ، كما تطرد الام ذبابة عن عينى طفلها الغارق فى نوم عذب . وساقته بنفسها الى حيث كانت خطاطيف الحزام الذهبية مثبتة ، والدرع الصدرية تغطى طرف الدرع السفلى .. فتلألا السهم المميت فوق الحزام المثبت باحكام ، وانغرس داخل الحزام الفاخر الترصيع ، ثم شق طريقه بقوة الى الدرع العجيبة الصنع ، ثم الى الدرقة التى كان يلبسها وقاية لجسمه ، وحاجزا ضد الرماح ، لتكون أهم وسائل دفاعه . ورغم ذلك ، فقد نفذ السهم داخل تلك الدرقة واخترق لحم المحارب الخارجى ، فتدفق الدم القاتم فى الحال من الجرح .

وكما تصبغ السيدة العاج باللون الاحمر القانى ، أى سيدة من **مايونيا** او **كاريا** ، لتصنع وقاية لاصداغ الخيل ، تترك بمخزن المهمات، بينما يتوسل كثير من الفرسان لارتدائها،

ولكنها تترك هناك لتكون حلية لجواد ملك ، وزهوا لسائقه ، هكذا كانت فخذاك ، يامينيلاوس ، ملطختين بالدماء ؛ فخذاك المفتولتان وساقاك وعقباك فى أسفلهما !

عندئذ ارتجف ملك البشر ، أجا ممنون ، اذ رأى الدم القاتم يتدفق من الجرح ، وكذلك اضطرب مينيلاوس نفسه ، العزيز لدى « أريس » . غير انه عندما أبصر طرف السهم بلا لحم ، عادت روحه ثانية الى صدره . فأمسك اجاممنون مينيلاوس بيده وتكلم وسط الجموع ، وصوته ينهدج ثقيلا ، كما كان رفقاؤه يئنون ، فقال : « أخى العزيز ، يبدو لى أننى نذرت تلك الذبيحة من أجل موتك ، وعرضتك وحدك فى مقدمة الآخيين لتقاتل الطرواديين ، الذين أصابوك بهذه الطريقة ، وداسوا بأقدامهم عهود الاخلاص . ومع ذلك فلا يوجد نذر قط بغير أثر ، وكذلك دماء الحملان وسكائب الشراب من الخمر الصافية ، ومصافحة الاكف التى بمقتضاها ضمنا ثقتنا فيهم . فانه حتى اذا كان الاوليمبى لم يحقق الرجاء حتى الآن ، الا انه سوف يحققه فيما بعد ، وسيكفر الناس غاليا ، اما برؤوسهم أو بزوجاتهم أو بأطفالهم ! لاننى متأكد من هذا فى قلبى وروحى : سيأتى اليوم الذى تسقط فيه طروادة ، وكذا بريام ، وشعب بريام ، ذوو الرماح الجيدة المصنوعة من خشب الدردار . وسوف يقوم زوس ، بن كرونوس ، الجالس فوق عرشه عاليا ، والساكن فى السموات ، وينثر بنفسه فوقهم كل مصائبه القاتمة ، غاضبا من هذه الخديعة . حقا ، لابد أن تتحقق هذه الامور . ومع ذلك ، فاذا قدر لك أن تموت وينقضى أجلك من الحياة ، فان حزنك العميق سيكون حزنى ، يامينيلاوس ، وأعود كأحقر انسان الى أرجوس الظامئة ، لان الآخيين سرعان ماسوف يتذكرون وطنهم ، **وعندئذ يجب علينا أن نترك لبريام والطرواديين فخرهم ، وكذا هيلين الارجوسية . أما عظامك فسوف تبليها التربة وأنت راقد فى أرض طروادة**

دون ان تتم رسالتك ، وعلى ذلك سوف يقول كثير من الطرواديين المتغطرسين وهم يقفزون فوق قبر مينيلاوس المجيد : « ليت الامر يكون هكذا فى كل شأن حتى يتحقق لاجاممنون غضبه ، كما حدث أن قاد الى هنا جيشا من الآخيين لغير ماهدف ، واحسرتاه ! لقد رحل الى وطنه العزيز بسفن خاوية ، تاركا هنا مينيلاوس النبيل » . هكذا سيتقول بعض الناس فيما بعد ، عندئذ أتمنى أن تنشق الارض الفسيحة وتبتلعنى » .

ولكن مينيلاوس الجميل الشعر تكلم وشجعه قائلا : «ليكن فرحك عظيما ، ولاتفزع جيش الآخيين بأية حال ، فان السهم لم ينفذ فى موضع قاتل، اذ أوقفه حزامى المتألق ، وكذا طرف الدرقة تحته ، والدرع التى صنعها النحاسون » .

عندئذ رد عليه الملك أجا ممنون بقوله : « ليت الامر كذلك ياعزيزى مينيلاوس ، ولكن الطبيب سوف يفحص الجرح ويضع فوقه الحشائش الطبية التى تشفيه ، فتكف بذلك آلامك الممضة » .

ثم تحدث الى « تالثوبيوس » ، الرسول الشبيه بالآلهة ، قائلا : « أى تالثوبيوس ، عجل باستدعاء « ماخاون » ابن أسكليبيوس ، ذلك الطبيب العظيم ، ليرى المحارب مينيلاوس ابن أتريوس ، الذى أصابه سهم شخص متمرن على الرماية ، طروادى أو لوكى ، فنال المجد لنفسه ، وجر علينا الاحزان » .

هكذا قال أجا ممنون، ولم يحجم الرسول عن الاصغاء وهو يستمع ، فانطلق فى طريقه عبر جيش الآخيين ذوى الحلل البرونزية ، يطل هنا وهناك ، باحثا عن المحارب ماخاون ، فأبصر به واقفا ، ومن حوله الصفوف المتراصة من الجيوش حاملة التروس التى تبعته من **تريكا** ، مرعى الخيول . فتقدم اليه وخاطبه بكلمات سريعة قائلا : « انهض ، ياابن اسكليبيوس، ان الملك أجا ممنون يستدعيك لترى مينيلاوس

المحارب ، قائد الآخيين ، الذى أصابه بسهم رجل ما ، بارع فى الرماية ، طروادى أو لوكى ، فنال بذلك المجد ، وجر علينا الآلام » .

واذ قال ذلك ، حرك قلبه فى صدره ، ثم انطلقا فى طريقهما بين الجموع وسط جيش الآخيين العريض ، فلما بلغا مكان مينيلاوس الجميل الشعر ، الجريح ، وقد احتشد حوله جميع القادة فى دائرة ، أقبل البطل شبيه الاله ووقف فى وسطهم ، وفى الحال جذب السهم من الحزام المربوط ، وبينما كان السهم يجذب ، تحطمت الاشواك الحادة. الخلفية لسن الرمح . ثم فك الحزام اللامع والدرقة التى تحته والدرع الواقى الذى صنعه النحاسون . **وما ان رأى الجرح الذى كان به السهم الحاد ، حتى مص الدم ، وبخبرة أكيدة نثر عليه العقاقير الملطفة ، التى كان « خايرون » قد أعطاها لوالده ، بنية طيبة ، منذ زمن بعيد .**

وبينما هم مشغولون هكذا مع مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، اذ أقبلت صفوف الطرواديين حاملى الدروع فاسرع الاخيون يرتدون عدتهم الحربية ثانية ، ووطدوا العزم على الحرب .

أجا ممنون يستعرض جيوشه

عندئذ ، ماكنت ترى الملك اجاممنون نائما ، أو مستلقيا ، او عديم الاهتمام بالقتال ، بل كان متقد الحماس للقتال الذى ينال به الرجال اكاليل الغار . لقد خلى عنه جياده وعربته المزخرفة بالبرونز ، وتركها فى عهدة خادمه « يوروميرون » ابن بطليموس بن بيرايوس ، الذى فصل كلا من الجوادين الزمجرين عن الآخر ، وأمره اجاممنون بأن يحتفظ بهما قريبا منه ، حتى يلجأ اليهما ان تعبت قدماه وهو يصدر أوامره فى

جميع جهات الجيش ، ويطوف على قدميه خلال صفوف المحاربين . وكلما رأى احدا من الدانيين مع جياده السريعة تواقا الى القتال ، كان يقترب منه ، ويشجعه بحماس قائلا : « أى أهل أرجوس ، حذار أن تفتر عزيمتكم المتوقدة قيد شعرة ، فلن يكون أبوكم زوس معينا للمنافقين ، كلا ، فان من يبدأون باقتراف العنف انما ينكثون عهودهم ، ولسوف تنهش جوارح الطير لحمهم الغض ، بكل تأكيد ، كما أننا سوف نحمل زوجاتهم العزيزات وأطفالهم ، فى سفننا ، بعد أن نستولى على حصنهم » !

وكل من كان يراه محجما عن الحرب الكريهة ، كان يوبخه بعبارات غاضبة قائلا : « ياأهل أرجوس ، يامن تحاربون بالقوس ، **يارجال الخزى والعار ، ألا تخجلون ؟ ما وقوفكم هكذا ، زائغى الابصار ، كالظباء التى عندما ينهكها العدو فوق السهل الفسيح تقف فى مكانها ، مجردة عن الشجاعة ؟ هكذا تقفون زائغى الابصار لا تقاتلون** . أتنتظرون الطرواديين حتى يقتربوا الى حيث توجد سفنكم ، الراسية فوق الشاطئ بمؤخراتها العظيمة ، فوق شاطئ البحر السنجابى ، كى تعرفوا ما اذا كان ابن كرونوس سيمد لكم يد العون ؟ »

هكذا كان يطوف ، ويصدر أوامره بين صفوف المحاربين ، حتى بلغ مكان الكريتيين وهو يجول خلال جموع الرجال . وكان هؤلاء مسلحين أنفسهم للحرب حول « ايدومينيوس » الحكيم القلب ، وكان ايدومينيوس يقف وسط اوائل المحاربين ، كالخنزير البرى فى شجاعته ، بينما كان « ميريونيس » يتولى قيادة فرق المؤخرة . فلما رآهم أجا ممنون ، ملك البشر ، زاد سروره ، وعندئذ تحدث الى ايدومينيوس بعبارات رقيقة فقال : « أى أيدومينيوس ، يا من تفوق جميع الدانيين ذوى الجياد السريعة ، اننى أبدى لك اجلالى وتقديرى ، فى الحرب ، وفى الاعمال الاخرى ، وفى الولائم ، عند ما يخلط زعماء

الارجوسيين الخمر المتألقة ، فى الطاس . فبينما أرى غيرك من الآخيين ذوى الشعر المسترسل ، يشرب قدرا محدودا ، فان كأسك تظل دائما ممتلئة ، تماما ، مثل كأسى أنا ، فتشرب كلما تاق قلبك الى الشراب . هيا ، انهض من أجل المعركة ، لتكون ذلك الرجل الذى طالما كنت تفخر بأنك هو » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين ، قائلا : « يا ابن اتريوس ، ما من شك فى أننى سأكون لك رفيقا مخلصا ، كما وعدتك تماما فى أول الامر ، وقدمت لك عهدى ، ولكن هل لك أن تحث غيرنا من الآخيين الطويلى الشعر ، كى نقاتل بسرعة ، طالما لم يحفظ الطرواديون عهودنا ؟ لسوف يكون الموت والمحن نصيبهم بعد الآن ، لانهم كانوا البادئين بنكث العهود » !

واذ قال هذا ، تركه ابن أتريوس ، مسرور القلب ، وذهب الى « الايانتيس » (١) أبان تجواله خلال حشد المقاتلين . وكان هذان يسلحان نفسيهما للمعركة ، ويتبعهما جمع كثيف من المشاة . وكما يحدث عندما يبصر راعى المعيز من مكان المراقبة ، سحابة آتية فوق وجه البحر العميق قبل هبوب الريح الغربية ، فتبدو له ، لبعدها ، أشد سوادا من القار وهى تعبر وجه اليم جالبة فى اثرها ريحا عاتية ، ومن ثم ترتعد فرائصه لمرآها ، فيسوق قطيعه الى داخل كهف .. كذلك حدث الشىء نفسه مع « الايانتيس » . كانت الفرق الضخمة من الشباب الذين نشأهم « زوس » ، وتألقت حللهم بالتروس والرماح ، تتحرك متأهبة للحرب الثائرة . فلما أبصرهم الملك أجاممنون ، زادت غبطته ، وخاطبهم بعبارات مجنحة ، قائلا : « أيها المحاربين ، يا قائدى الارجوسيين ذوى الدروع البرونزية ، لن أصدر الى كليكما أى أمر ، لانه يبدو لى أنكما لستما بحاجة الى الحث ، فقد أمرتما من تلقاء نفسيكما جميع شعبيكما بالقتال فى الحال .

---

(١) يطلق هوميروس هذا اللفظ باعتباره اسم «مثنى» للبطلين «اياس – أياس الصغير ، وأياس التيلامونى »

اى ابى زوس ، ويا اثينا ، ويا أبولو ، كم كنت أتمنى ان تكون مثل هذه الروح فى صدور الجميع ، فعندئذ كانت مدينة الملك بريام تطأطىء رأسها ، فنستولى عليها ونخربها بأيدينا » !

وما ان قال هذا ، حتى تركهما هناك ، وذهب الى غيرهما . فوجد « نسطور » ، خطيب « البوليين » ذا الصوت الجلى ، ينظم رفاقه ويحثهم على القتال ، حول « بيلاجون » القوى ، و « الاسطور » و « خروميوس » و « هايمون » السيد ، و « بياس » ، راعى الجيش . فنظم سائقى العربات اولا مع جيادهم وعرباتهم ، ومن ورائهم المشاة ، فى جموع غفيرة قوية ، ليكونوا جسم الجيش الذى يصد الاعداء . أما الجبناء فقد وضعهم فى الوسط ، حتى يضطر كل واحد منهم لان يقاتل مجبرا . وهكذا كانت المهام الاولى تقع على كاهل سائقى العربات ، فأمرهم بان يحتفظوا بخيولهم بالقرب منهم ، والا يحدثوا ضجيجا وهم يسوقونها وسط الجموع ، وقال : « لا تدعوا أحدا ينفرد بالقتال مع الطرواديين ، معتمدا على فروسيته وشجاعته ، كما لا تدعوه يتقهقر ، والا ضعفت قوتكم ، ولكن من استطاع منكم ، وهو فى عربته ، ان يقترب من عربة للعدو ، فله أن يطعن برمحه فى الحال ، لان هذا فى الحقيقة أفضل بكثير . فبهذه الطريقة خرب رجال الزمن الغابر ، المدن والاسوار ، اذ كانت لهم عقول وارواح كهذه ، فى صدورهم »

هكذا كان الرجل العجوز يحثهم ، وكان على علم بأفانين القتال منذ زمن بعيد . فلما أبصره الملك أجاممنون ، اغتبط ، وخاطبه بعبارات رقيقة ، قائلا : « سيدى العجوز ، أتمنى ان تطيع ساقاك القلب الذى يضمه صدرك ، وتبقى لك قوتك ، بيد ان الشيخوخة الشريرة تضغط عليك ضغطا شديدا . يا حبذا لو كانت سنو حياتك لاحد غيرك من المحاربين ، وكنت أنت فى عداد الشبان » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور » الجيرينى قائلا :

« يا ابن أتريوس ، حقا انني أنا نفسى كنت اتمنى ان اكون ذلك الرجل الذى كنته يوم قتلت « ايريوثاليون » العظيم ، ولكن الآلهة لاتمنح البشر كل شىء فى وقت واحد ، بأية حال من الاحوال . فيومئذ كنت فتيا ، أما الآن فقد أدركتنى الشيخوخة . ومع ذلك فسأبقى وسط سائقى العربات ، وأحثهم بالنصائح والالفاظ ، لان هذه هى مهمة الشيوخ . أما الرماح فسيحملها الشبان ، الذين هم أغض منى اهابا ويثقون بقوتهم » .

واذ قال ذلك مضى ابن أتريوس مسرور القلب ، ووجد « مينيستيوس » ، سائق الجياد ، ابن بيتيوس واقفا ، وحوله الاثينيون ، سادة صرخة الحرب . وقريبا جدا منه وقف أوديسيوس الكثير الحيل ، ومعه صفوف « الكيفالينيين » ، الاقوام غير الضعفاء ، وقد وقفوا مكتوفى الايدى ، لانه لم يسبق لجيشهم أن سمع صيحة الحرب ، ورأوا كتائب الطرواديين مستأنسى الخيول ، والآخيين ، قد بدأوا يتحركون منذ فترة وجيزة ، فوقف اولئك ، وانتظروا ريثما تتقدم بعض فرق الآخيين الكثيفة الاخرى ، فتهجم على الطرواديين ، ثم يشرعون فى القتال . فلما رآهم أجاممنون ، ملك البشر ، أنبهم ، وخاطبهم بعبارات قوية ، فقال : « يا ابن بيتيوس ، الملك المنحدر من زوس ، وأنت يا من تفوق الجميع فى الحيل الشريرة ، يا ذا العقل الماكر ، لم تقفان هكذا بعيدا فى تراخ ، وتنتظران الآخرين؟ كان الاجدر بكما أن تتخذا موقفكما بين الصفوف الاولى ، وتواجها المعركة المستعرة الاوار ، لانكما أول من يلبى دعوتى الى الوليمة كلما أعددنا ، نحن معشر الآخيين ، وليمة للشيوخ . عندئذ يلذ لكما أن تأكلا لحما مشويا ، وتعبآ أقداحا من الخمر الحلوة كيفما طاب لكما أن تنهلا . ولكن هل يطيب لكما الآن أن تقنعا بموقف المتفرج ، اذا قاتلت أمامكما عشر فرق كثيفة من الآخيين ، بالبرونز الذى لا يرحم ؟ »

عندئذ خاطبه « أوديسيوس » ، وقد حدجه بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، فقال : « ايا ابن أتريوس ، ما هذه الكلمة التى أفلتت من بين شفتيك ؟ كيف تقول أننا متراخون فى القتال ، بينما نحن الآخيين نثيرها حربا ضروسا ضد الطرواديين ، مستأنسى الخيول ؟ لسوف ترى والد « تيليماخوس »، لو طاب لك واهتممت بذلك ، وهو مندمج مع أوائل المحاربين الطرواديين ، مستأنسى الخيول . ان ما تقوله لاشبه بالريح الخاوية » .

فلما ادرك الملك اجا ممنون انه غاضب، تحدث اليه معتذرا عن كلامه قائلا : « يا ابن لايرتيس ، المولود من زوس ، أيا أوديسيوس الكثير الحيل ، لست بمعنف لك أكثر مما يجب ، ولن أحثك بعد الان ، لاننى أعلم ان بين جنبيك قلبا يعى افكارا طيبة ، لانك تفكر دائما فيما أفكر فيه . هيا . تعال ، حتى نصلح فيما بيننا هذه الامور ، فلو أن كلمة صارمة قد قيلت الآن ، فان الآلهة تستطيع أن تمحو أثرها فلا تسفر عن شىء » !

وما ان قال هذا حتى تركهما هناك وذهب الى آخرين . فوجد ابن توديوس ، « ديوميديس » الجرىء القلب ، واقفا بجوار جياده وعربته المربوطة اليها ، وكان يقف الى جانبه « ستينيلوس » ، ابن « كابانيوس » . فما أن رآه الملك اجا ممنون حتى أنبه بكلمات مجنحة قائلا : « واحسرتاه ، يا ابن توديوس الحكيم القلب ، مستأنس الجياد ، لم تجلس هكذا متراخيا ولا تلقى بنظرة الى طرقات المعركة ؟ أنه لمن المؤكد أن توديوس لم يكن يرغب فى أن تظل هكذا متلكئا ، بل تهرع فى مقدمة الرفاق لمقاتلة العدو ، كما يقول من شاهدوه وسط هول الحرب . فاننى لم اتقابل واياه قط ، ولم اره ، ولكن الناس يقولون انه كان يبز الجميع . وقد أتى ذات يوم الى **موكيناى** ، لا كعدو ، بل كضيف ، يصحبه « بولونايكيس » العظيم ، ليجمعا جيشا ، اذ كانا وقتذاك يشنان حربا على أسوار طيبة

المقدسة ، وكانا يصليان بحرقة عسى أن يمنحا حلفاء امجادا ، وقد بيت رجال (موكيناى) العزم على منحهما ما أرادا ، وكانوا يأتمرون بأمرهما ، غير أن زوس غير عقولهم بأن أظهر لهم طلائع النحس . ومن ثم فلما غادرا البلاد ، وأنطلقا فى طريقهما ، وبلغا **اسوبوس** حيث الغاب العميق الراقد بين الحشائش ، أرسل الآخيون « تيديوس » فى بعثة . فذهب فى طريقه ، ووجد أبناء « كادموس » العديدين يقيمون وليمة فى بيت ايثيوكليس القوى . **وبالرغم من أنه كان غريبا تماما بينهم ، فأنه لم يخف ، ومع كونه وحيدا وسط جمع الكادموسيين ، فانه تحداهم جميعا فى أعمال القوة ، وبمنتهى السهولة هزم كل واحد منهم ، وكانت أثينا تعينه فى ذلك** . بيد أن الكادموسيين ، مستأنسى الخيول ، غضبوا . وما أن سافر عائدا ، حتى أعدوا له كمينا قويا ، من خمسين شابا ، ونصبوا عليهم قائدين : « مايون » ابن هايمون ، نظير الخالدين ، وابن أوتوفونوس ، «بولوفونتيس» الباسل فى القتال . ولكن توديوس أنزل ، حتى بهذين ، مصيرا مخجلا ، وقتل الجميع ، باستثناء واحد فقط سمح له بالعودة الى وطنه ، وهو المدعو « مايون » ، وذلك ارضاء للآلهة . ذلك كان صنيع « توديوس » القادم من **اينوليا** . أما الابن الذى أنجبه فهو أقل منه مرتبة فى القتال ، وان كان يتفوق عليه فى أمور أخرى . »

أصغى « ديوميديس » الى هذه « الخطبة » من أجاممنون ، فلم يعلق بكلمة ، بل تقبل تأنيب الملك الوقور ، باحترام . ولكن ابن كابانيوس المجيد رد عليه بقوله : « يا ابن أتريوس ، لاتنطق بالكذب ، حينما تعرف كيف تقول الصدق ، اننا نعلن اننا رجال أفضل من آبائنا بكثير : فقد أستولينا على مدينة **طيبة** ذات الابواب السبعة ، رغم أن جيشنا كان أقل عددا ، وأسوار العدو كانت أقوى وأمنع ! .. وما ذاك الا لاننا أطعنا رغبات الآلهة ، ووثقنا أن زوس سينجدنا ، فى حين أنهم هلكوا من

جراء حماقتهم العمياء . لذا آمرك ألا تشبه آباءنا بنا أو تضعنا واياهم فى نفس المستوى ! »

فقطب «ديوميديس» حاجبيه غاضبا ، ونظر اليه وقال : « أيها الصديق الطيب ، ألزم الصمت ، واستمع الى كلامى . فلست أعده عارا أن يحث اجا ممنون ، راعى الجيش ، الآخيين المدرعين جيدا ، على القتال، فانه سينال مجدا عظيما اذا قتل الآخيون الطرواديين واستولوا على طروادة المقدسة ، كما أن حزنا عظيما سيحل به اذا قتل الآخيون . والآن ، هيا نفكر كلانا فى قيمتنا وحيويتنا الملتهبة »

قال هذا ثم قفز من عربته الى الارض ، فى درعه ، فأحدث البرونز صليلا مخيفا فوق صدر الامير وهو يتحرك ، صليلا من شأنه ان يثير الرعب فى قلب كل جسور !

بدء المعركة !

وكما يضرب البحر الثائر الشاطىء الصاخب ، موجة بعد موجة ، مسوقا بالريح الغربية ، فترفع الامواج رأسها على سطح اليم أولا كالصخرة العالية ، ثم تتكسر بعد ذلك على الشاطىء مدوية بصوت كقصف الرعد ، ناثرة زبدها من الماء الملح .. هكذا تحركت فرق الدانيين فى ذلك اليوم ، صفا بعد صف ، دون توقف ، الى القتال . وأصدر كل قائد أمره الى رجاله ، بينما تقدم الباقون فى صمت ، وماكان يخيل اليك أن لتلك الجموع المتحركة أى صوت ، بل كانوا جميعا صامتين ، كأنهم يخافون قادتهم . وكانت الدروع المرصعة تتلألأ على جسم كل رجل ، وهم يسيرون . أما الطرواديون، فكما تقف النعاج فى جماعات لاتحصى ، فى ساحة أحد الاثرياء ، ليحلب لبنها الابيض، وتثغو دون هوادة كلما سمعت أصوات حملانها، هكذا أيضا ارتفع صياح الطرواديين فى جميع صفوف الجيش الفسيح ، لانهم لم يكونوا كلهم يتكلمون لغة واحدة ، بل خليطا

من اللغات ، وقد جمعوا من بلاد كثيرة ، يدفعهم « أريس » ، كما كانت الربة «أثينا» المتألقة العينين تدفع الآخيين الأغارقة، وتدفعهم معها آلهة «الهلع» ، و «الشغب» ، و « الشقاق » . وكانت الاخيرة – التى لاتهدأ ثائرتها – هى شقيقة ورفيقة «أريس» قاتل البشر. وكانت تبدو قصيرة القامة فى أول الامر، حتى اذا اعتدلت فى وقفتها ، طاولت رأسها السماء ، ووطأت قدماها الارض فى وقت معا ! وانها لتشعل الآن روح البغضاء الشريرة وهى تطوف بين الجموع ، لتزيد فى أنات الرجال !

فلما التقى الجيشان الآن واصبحا فى مكان واحد ، التحما معا بالتروس والرماح ، وكان المحاربون جميعا يرتدون دروعا من البرونز ، فاصطكت التروس المطعمة بعضها مع بعض ، وارتفع رنينها الصاخب . وبعد ذلك سمع صوت الانين وصيحات النصر ، فى وقت واحد ، من القاتلين والمقتولين ، وفاضت على الارض الدماء . وكما يحدث عندما تتدفق سيول الشتاء هابطة من الجبال من ينابيعها العظيمة الى مكان يلتقى فيه واديان ، فيجتمع فيضها القوى ليصب فى مضيق عميق، ويسمع الراعى صخبها من بعيد وسط الجبال ، هكذا أيضا ارتفع الصياح والصخب من التحام أولئك وأولئك فى القتال .

وكان « أنتيلوخوس (١) » أول من قتل محاربا طرواديا فى كامل عدته الحربية ، رجلا عظيما من مقاتلى الصفوف الاولى، هو « انجيبولوس » ، بن ثالوسيوس . وقد ضربه الاول على قرن خوذته المزينة بخصلة من شعر الخيل، فانطلق الرمح الى داخل جبهته ، ونفذت السن البرونزية داخل العظم ، فخيم الظلام على عينيه وسقط فى الصراع العنيف محطما كالجدار. واذ ذاك

---

(١) ابن «سطور» . استطاع أن يذيع شهرته فى الحرب الطروادية ، بما أبداه من شجاعة وسرعة ودهاء وجمال . وقد كان من أنصار «أخيل» المحبوبين ، وهو الذى حمل اليه نبأ وفاة صديقه « باتروكلوس » وشاركه فى النحيب والعويل .

امسك « اليفينور » بالقتيل من قدميه — وكان هذا ابن «خالكودون » ، وقائد « الايانتيس » (١) ذوى النفوس العالية — وحاول جذبه من تحت السهام ، جاعلا همه أن يجرده من درعه بمنتهى السرعة ، ولكن لم تلبث محاولته هذه غير فترة وجيزة ، اذ بينما كان يسحب الجثة أبصر به « أجينور (٢) » العظيم النفس ، ولما كان جنبه بدون وقاية ، وهو منحن ، هوى عليه هذا برمحه ذى الطرف البرونزى فقطع أوصال أطرافه. وفى الحال فاضت روحه ، وانهال على جثته سيل مرير من الطرواديين والآخيين ، وشرعوا كالذئاب يقفزون الواحد فوق الآخر ، وراح الرجل منهم يدحرج الرجل على الارض !

عندئذ ضرب « أياس التيلامونى » — أبن أنثيميون — الشاب المتهور « سيمويسيوس » ، الذى انجبته أمه بجوار شواطىء سيمويس ابان رحلتها من جبل ايدا ، حيث كانت تتبع أبويها لترى قطعانها . لذا سموه «سيمويسيوس» ، ومع ذلك فانه لم يرد لابويه العزيزين ما انفقاه على تنشئته ، لان عمره كان قصيرا ، اذ سقط صريعا برمح « أياس » ذى النفس العالية .

ففيما هو يسير وسط رجال المقدمة ، ضرب فى صدره الايمن بجوار حلمة ثديه ، فمرق الرمح البرونزى داخل كتفه ، فهوى على الارض فى الثرى كأنه شجرة حور كانت نامية فى قاع مستنقع عظيم ، ملساء الجذع ، تتفرع الاغصان من قمتها ، ثم قطعها صانع العربات بفأسه اللامعة ، كى يصنع لنفسه عجلة لعربة جميلة. فظلت راقدة لتجف فى مكانها على شاطىء النهر.

---

(١) احد شعوب اليونان ، وهم غير « الايانتيس » ، مثنى « ايـاس » كما اسلفنا .

(٢) محارب صنديد فى حرب طروادة . ساعد على انقاذ « هكتور » عندما غلبه « أياس » على أمره . ولما اشتبك مع أخيل فى قتال أنقذه الاله « أبولو » ، متنكرا فى صورة « اجينور » نفسه !

هكذا قتل « أياس » سليل الآلهة « سيمويسيوس » ، ابن أنثيميون . واليه قذف « أنتيفوس » ، ابن بريام ، ذو الدروع البراقة ، رمحه الحاد وسط الجمع ، فأخطأه ، ولكنه أصاب « ليوكوس » ، زميل « أوديسيوس » العظيم ، فى فخذه عندما كان يسحب الجثة الى الجانب الآخر ، فانكفأ عليها ، وأفلتت الجثة من قبضته . وقد أثار مقتله حفيظة أوديسيوس فى صدره ، فسار وسط المحاربين فى المقدمة ، لابسا حلة برونزية براقة ، وتقدم بالقرب من العدو ، ثم توقف ، وبعد أن ألقى نظرة على كل ما حواليه فى حذر ، قذف برمحه اللامع ، فتقهقر الطرواديون وهو يقذف برمحه . لكن الرمح لم يخب ، بل أصاب « ديموكون » السفاح ، ابن بريام ، الذى قدم من **ابودوس** ، من حظيرته ذات الخيول السريعة ، تلبية لندائه . لقد ضربه «أوديسيوس» الغاضب لمصرع زميله ، برمحه فى صدغه ، فنفذ طرفه البرونزى من الصدغ الآخر ، وغشيت الظلمة عينيه ، فسقط محدثا فى سقوطه جلبة ، وصلصلت حلته المدرعة من فوقه . عندئذ تقهقر المحاربون الواقفون فى المقدمة ، وفر « هكتور » المجيد وصاح الارجوسيون بصوت مرتفع وهم يسحبون الجثث ، وهربوا الى مسافة بعيدة .

بيد أن « أبولو » الذى كان يطل من **برجاموس (١)** ، أحس بالعار ، فنادى الطرواديين صائحا بقوله : « هيا ، تحمسوا أيها الطرواديون مستأنسو الخيول ، لاتطلقوا العنان لأقدامكم فرارا أمام الارجوسيين . فما لحمهم من الحجر أو الحديد حتى يقاوم البرونز الذى يخترق اللحم حين يصيبهم . سيما وان « أخيل » ـ بن ثيتيس الجميلة الشعر ـ قد امتنع عن القتال ، وظل وسط السفن يرعى غضبه المرير »

---

(١) قلعة طروادة . وكثيرا ما تستخدم فى الشعر كناية عن طروادة نفسها .

هكذا تكلم الاله المهيب من المدينة ، ولكن الآخيين كانت تحثهم ابنة زوس ، «تريتوجينيا » المجيدة، التى كانت تطوف بين صفوف الجيش حيث كان الجنود يهربون .

والآن سقط «ديوريس» بن «أمارونكيوس» فى شبكة القدر، اذ أصيب فى ساقه اليمنى عند العقب ، بحجر مسنن ، وكان قائد « التراكيين » ـ « بايروس » ، ابن امبراسوس الذى قدم من اينوس ـ هو الذى رماه ، فحطم الحجر القاسي اللحم والعظم تحطيما تاما، وترنح هو الى الوراء ثم سقط فوق الثرى باسطا كلتا يديه الى رفقائه الاعزاء ، وهو يلفظ أنفاسه . ثم لحق به قاتله «بايروس» ، فأحدث به جرحا بطعنة من رمحه اخترقت البطن بجوار السرة، فخرجت جميع أحشائه وسقطت على الارض ، وغشيت الظلمة عينيه .

غير أنه ما ان قفز الآخر الى الخلف حتى أصابه « ثواس(١) الايتولى » بطعنة من رمحه فى صدره فوق حلمة الثدى ، فالتصق البرونز برئته ، وعندئذ اقترب منه « ثواس » وأخرج الرمح القوى من صدره ، واستل حسامه البتار وضربه به فى بطنه فسلب حياته . ومع ذلك فانه لم يجرده من درعه ، اذ التف حوله رفقاؤه ، رجال تراقيا الذين تغطى رؤوسهم شعور طويلة، شاهرين رماحهم، وبالرغم من عظمته وقوته وسؤدده، فقد دفعوه الى الوراء بعيدا عنهم ، فترنح وسقط . وهكذا رقد الاثنان منبطحين فى الثرى ، كل بجانب الآخر ، احدهما قائد «التراقيين» والآخر قائد «الايبيين» المتدثرين بالبرونز ، ومن حولهما كثير من القتلى الآخرين .

---

(١) ملك (ايتوليا) ، وأحد العاشقين العديدين للحسناء « هيلين » . ولذلك مضى الى الحرب الطروادية يقود أسطولا مكونا من اربعين سفينة . وقد كانوا يرمزون اليه كمحارب جسور وخطيب مفوه فى حرب طروادة . كما كان أحد الابطال الذين خبئوا داخل الحصان الخشبى !

وبعد ذلك لم يستطع أى رجل آخر ان يخوض غمار المعركة ويستهين بها ، فكل من لم يجرح بالسهام أو يطعن بالبرونز الحاد ، أخذ يتحرك نحو الوسط، تقوده الربة «أثينا» من يده، فتحميه من الاصابة بالسهام . وهكذا رقدت فى ذلك اليوم جموع غفيرة من الطرواديين والآخيين ، كل بجانب الآخر ، وقد دفنت وجوههم فى الثرى !

⁂

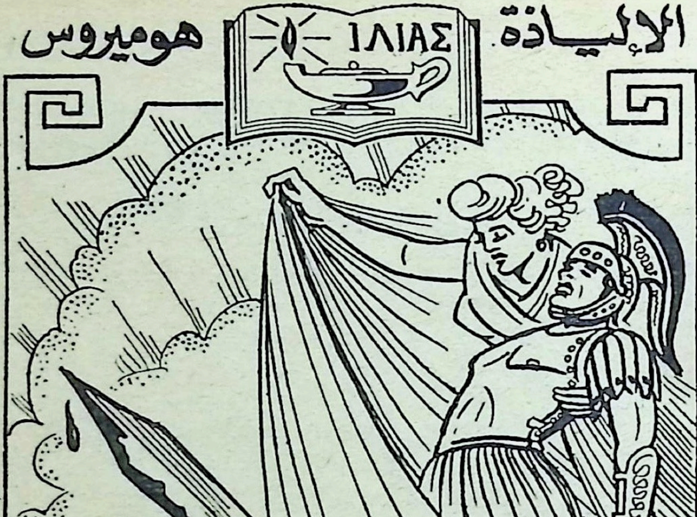
الإلياذة
ΙΛΙΑΣ
هوميروس

الأنشودة الخامسة

«.. فبسطت ذراعيها البيضاوين حول ابنها العزيز ، ونشرت أمامه طية من ردائها اللامع لتكون وقاية ضد القذائف ، حتى لايقذفه أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة برمح البرونز ، فيخترق صدره ويزهق روحه .»!

كيف الحق « ديوميديس » ، بشجاعته الخارقة ، أفدح الخسائر بالطرواديين .. حتى لقد جرح « أفروديت » و « آريس » ، بمساعدة الربة « أثينا » ... الخ

مفاخر « ديوميديس »

ومنحت الربة « أثينا » القوة والشجاعة لابن توديوس ، حتى يبرهن على تفوقه أمام جميع الارجوسيين ويظفر بالصيت والمجد . لقد أشعلت من خوذته وترسه لهبا لايخبو ، أشبه بنجم الحصاد الذى يشرق أشد تألقا من جميع النجوم الاخرى ، حين يستحم فى مجرى « أوقيانوس » . أشعلت ذلك اللهب من رأسه وكتفيه ، ثم أرسلته وسط جموع الرجال الكثيفة . وكان بين الطرواديين كاهن هيفايستوس المدعو « داريس » ، وهو رجل ثرى ، لاغبار على سلوكه ، وكان له ولدان : « فيجيوس » و « ايدايوس » ، الماهران فى جميع أساليب القتال . وقد فصل هذان الرجلان نفسيهما عن الجيش واندفعا نحو « ديوميديس » ، وهما فى عربتيهما ، بينما كان هو يهجم وهو واقف على قدميه فوق الارض . ولما تقدم ثلاثتهم ، واقترب الواحد من الآخر ، بدأ « فيجيوس » بقذف رمحه الطويل ، فمرق من فوق كتف ابن توديوس الايسر دون أن يصيبه ! .. فهجم هذا برمحه البرونزى الذى لم ينطلق عبثا من يده ، بل أصاب عدوه فى صدره بين ثدييه ، وطوح به من على العربة ! .. فقفز ايدايوس الى الوراء ، تاركا العربة الجميلة ، ولم تكن لديه الشجاعة ليخطو فوق جثة أخيه . كما أنه لم يكن لينجو من القدر الاسود ، لولا أن هيفايستوس كان يحرسه فأنقذه ، ولفه فى ظلمة حتى لايموت كاهنه العجوز — والد الفتى — كمدا ! ومع ذلك فقد دفع ابن توديوس المقدام الخيول الى الامام ، وسلمها الى زملائه ليأخذوها الى السفن الخاوية . بيد أن الطرواديين ذوى

النفوس العالية ، ما أن أبصروا ولدى داريس ، يفر أحدهما ويخر الآخر صريعا بجانب العربة ، حتى امتلأت قلوبهم جميعا باليأس . فأمسكت أثينا البراقة العينين بأريس الثائر من يده وقالت له : « أى أريس ، يا أريس ، ياجالب الشقاء على البشر ، ياناسف الحوائط الملطخ بالدماء ، أما آن لنا أن نترك الآن الطرواديين والآخيين يتقاتلون ، حتى يمنح الاب زوس المجد لمن يشاء منهما ؟ هيا بنا نتنحى ونتحاشى غضب زوس»!

قالت ذلك وقادت أريس الهائج بعيدا عن المعركة . ثم جعلته يجلس فوق الشواطىء الرملية لسكاماندر ؛ ففر الطرواديون أمام الدانيين .. وقتل كل قائد رجلا من الاعداء، فانقض « أجا ممنون » ملك البشر على أوديوس العظيم ، قائد « الهاليزونيس » ، فرماه بعيدا عن عربته ، وكان قد استدار بادىء ذى بدء ليفر ، فغرس القائد رمحه فى ظهره بين كتفيه ودفعه الى داخل صدره ، فسقط محدثا صوتا ، وصلصلت من فوقه عدته الحربية .

وقتل ايدومينيوس « فايستوس » ابن بوروس ، الميونى ، الذى قدم من تارنى العميقة التربة ، بينما كان يعتلى عربته ، اذ طعنه برمحه الطويل طعنة اخترقت كتفه اليمنى ، فسقط من عربته تغشاه ظلمة رهيبة . وبعد ذلك شرع خدم ايدومينيوس يجردونه من حلته الحربية !

وقتل مينيلاوس بن أتريوس - برمحه الحاد - « سكاماندريوس »ابن ستروفيوس ، الماكر فى القنص ، وكان مشهورا بكونه صيادا عظيما ، لان ربة الصيد « أرتيميس » نفسها قد علمته كيف يضرب كل متوحش مما تغذيه الغابة الجبلية . ومع ذلك فلم تنفعه « أرتيميس » ، ولا كل تلك المهارة فى الرماية التى تفوق فيها منذ القدم، فضربه مينيلاوس بن أتريوس ، وهو يطلق العنان لقدميه أمامه ، بطعنة من رمحه فى ظهره ، مابين كتفيه ، انغرس الرمح على أثرها فى صدره

غرسا ، فانكفأ على وجهه وصلصلت فوقه حلته الحربية .

وقتل ميريونيس (١) « فيريكلوس » ، ابن تيكتون ، ابن هارمون الماهر اليدين فى صناعة كل نوع من الاعمال الغريبة ، لان الربة أثينا أحبته أكثر من جميع البشر . وكان هو الذى شيد السفن الجميلة لباريس ، مصدر الشرور ، وجالب الدمار على جميع الطرواديين ، وعلى نفسه ، اذ لم يعلم قط وحى الآلهة . وقد راح ميريونيس يطارده ، حتى أدركه ، فضربه فى عجزه الايمن ، فنفذ طرف الرمح مارقا حتى وصل الى المثانة تحت العظم ، فجثا على ركبتيه صارخا ، وهو يتردى ..

وقتل « ميجيس » بيدايوس ، ابن « أنتينور » . وكان ، حقا ، ابن سفاح ، ومع ذلك فقد نشأته « ثيانو » (٢) بعناية كأحد أطفالها تماما ، كى تبهج زوجها . فاقترب منه ابن فوليوس الشهير برمحه ، وعاجله بضربة من الرمح الحاد على قفاه ، فنفذ الرمح بين الاسنان وجز اللسان من جذره . وهكذا سقط يتخبط فى الثرى ، وعض بأسنانه على الرمح البرونزى البارد .

وقتل « يوروبلوس (٣) » ، ابن يوايمون ، « هوبسينور » العظيم ، ابن « دولوبيون » الجرىء القلب ، الذى عين كاهنا لسكاماندر ، وكان القوم يبجلونه كاله .. فانقض عليه يوروبلوس ، وهو يفر أمامه ، وفى منتصف الطريق هوى على كتفه بسيفه فبتر ذراعه الثقيلة ، ومن ثم سقطت الذراع

---

(١) بطل كريتى ذهب مع « ايدومينيوس » الى طروادة حيث ظهرت شخصيته كبطل محارب شجاع نشيط يمتاز بمهارته فى قذف السهام .

(٢) ابنة الملك « كيسيوس » التراقى ، وزوجة « انتينور » الطروادى . كانت كاهنة معبد أثينا فى القلعة الطروادية .

(٣) طالب الزواج من هيلين ، وكان فى حرب طروادة من اشجع الاغريق ، وتقدم لمقاتلة هكتور فى معركة فردية وحين انتهت الحرب كان نصيبه من مغانمها تمثال لديونيسوس محفوظ فى صندوق ، فما ان فتح الصندوق وراى التمثال حتى اعتراه خبل !

الدامية على الارض ، وخيم الموت القاتم والقضاء العاتى على عينيه .

هكذا كانوا يشقون فى الصراع العنيف ، أما ابن توديوس ، فما كان فى مقدورك ان تقول الى أى الجيشين انضم : هل تبع الطرواديين أم الآخيين ! اذ انقض عبر السهل كأنه سيل الشتاء فى أقصى قوته ، يكتسح بفيضانه السريع الجسور ، ولا تستطيع الجسور المتينة أن تقف فى طريقه ، ولا حتى اسوار بساتين الكروم المثمرة يمكنها أن تصد قدومه المفاجىء عندما تدفعه أمطار زوس دفعا ، فتنهار أمامه أعمال البشر الرائعة ، محطمة ! **هكذا اكتسح ابن توديوس أمامه كتائب الطرواديين الكثيفة ، فى فوضى ، وما كان فى وسعهم أن يقاوموه رغم كثرة عددهم !**

بيد أنه عندما انتبه له ابن لوكاون (١) المجيد ، وهو يسير عبر السهل يدفع أمامه الكتائب فى فوضى ، أسرع فى الحال يسدد قوسه المقوسه نحو ابن توديوس ، فأحكم التصويب ورماه وهو يهجم الى الامام فى كتفه اليمنى ، على صفحة درقته ، فانطلق السهم المرير خلالها لا يحيد عن طريقه حتى تلطخت الدرقة بالدماء . عندئذ صاح ابن لوكاون المجيد قائلا : « فلتنهضوا ، أيها الطرواديون ذوو النفوس العالية ، يا من تحثون خيولكم . لقد أصيب خير رجل بين الآخيين ، وانى لاعتقد أنه لن يقوى طويلا على احتمال ذلك السهم القوى . »

هكذا تكلم مزهوا ، ومع ذلك فان « ديوميديس » لم يصرعه السهم السريع ، ولكنه انسحب الى الوراء ووقف أمام خيوله وعربته ، وقال لشينيلوس ، ابن كابانيوس : « هيا ، يا ابن كابانيوس الطيب ، انزل من العربة ، كى يمكنك أن تخرج من كتفى هذا السهم الفظيع »

---

(١) كان « لوكاون » ابن « برياموس » الذى اخذه اخيل اسيرا وبيع فى (لمنوس) ، ثم هرب ليعود الى طروادة وليقابل اخيل مرة ثانية ويقتل بيده.

واذ ذاك وثب سثينيلوس من عربته الى الارض ، ووقف الى جواره ، وجذب السهم المغروس فى كتفه ، فتدفق الدم على الحلة المثناة . وعندئذ تضرع ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، قائلا : « استمعى الى ، يا ابنة زوس حامل الترس (١) ، يادائمة اليقظة دون كلل ولا ملل ! لو حدث أنك وقفت ، بنية حسنة ، الى جانب أبى وسط معمعة القتال ، **فأشفقى على أيضا يا « أثينا » . قدرى لى أن أقتل هذا الرجل ، واجعليه يأتى فى مدى مرمى رمحى ، ذلك الرجل الذى ضربنى ولم أكن منتبها له وهو يفخر على ، ويعلن أننى لن أرى ضوء الشمس الساطع مدة طويلة » !**

هكذا قال فى تضرعه ، وسمعته الربة « أثينا » ، فجعلت أطرافه خفيفة ، ورفعت قدميه ويديه ، ثم اقتربت منه وتحدثت اليه بكلمات مجنحة قائلة : « كن شجاعا الآن يا ديوميديس ، كى تقاتل الطرواديين ، لاننى وضعت فى صدرك قوة أبيك ، تلك القوة التى لا تقهر ، كتلك القوة التى كان يتمناها الفارس « تودیوس » ، حامل الترس . وفضلا عن هذا ، فقد رفعت الغمامة من على عينيك ، تلك التى كانت عليهما من قبل ، حتى يصبح فى مقدورك أن تبصر جيدا ، على السواء ، الآلهة والبشر . وعلى ذلك فاذا جاء الى هنا أى اله ليجربك ، فحذار ، بأية حال من الاحوال ، أن تقاتل أى اله من الآلهة الخالدين ، وجها لوجه ، الا اذا دخلت المعركة الربة « أفروديت » ، ابنة زوس ، فعندئذ أضربها بطعنة من رمحك البرونزى الحاد » !

وما ان نطقت الربة أثينا البراقة العينين بهذا القول ، حتى انصرفت ، فعاد ابن تودیوس ، واختلط من جديد بمحاربى الصفوف الاولى . وبالرغم من أن قلبه كان يتوق من قبل الى

---

(١) اثينا

مقاتلة الطرواديين ، فقد استولى عليه الآن حماس يوازى ثلاثة أضعاف ما كان يتولاه من قبل . حماس كالذى يعترى أسدا جرحه راع يحرس خرافه الكثة الفراء ، وهو يقفز فوق سور حظيرة الخراف ، ولكنه لم ينهزم ، بل أستثيرت قوته ، فهو لايقوم بأى دفاع ، وانما يتسلل وسط مبانى المزرعة ، فيدب الهرج والمرج بين القطيع غير المحروس ، وتجتمع الخراف جماعات ، كل قطيع بجانب الآخر ، ولكن الاسد الثائر يقفز من فوق الحظيرة العالية . وهكذا ، بمثل هذه الثورة هجم ديوميديس القوى على الطرواديين .. ثم قتل بعد ذلك كلا من « أستونوس » و « هوبايرون » ، راعى الجيش ، اذ ضرب أحدهما فوق ثديه بطعنة من رمحه المطعم بالبرونز ، بينما هوى على الآخر بحسامه العظيم فوق عظم الترقوة من جانب الكتف ففصل الكتف عن العنق وعن الظهر . ثم ترك هذين ومضى فى طريقه يقتفى أثر « أباس » و « بولودوس » ، ابنى العجوز « يوروداماس » مفسر الاحلام ، فلم يعودوا بعد ذلك ليفسر لهما أبوهما العجوز الاحلام ، بل قتلهما ديوميديس المغوار . ثم استمر يتعقب « كسانثوس » و « ثوون » ، ابنى « فاينوبس » المحبوبين ، وقد هدت الشيخوخة المؤلمة قوى أبيهما ، فلم ينجب ولدا آخر يتولى رعاية ممتلكاته .

قتلهما ديوميديس هناك وسلبهما الحياة الغالية ، وخلف لابيهما البكاء والحزن الممض ، اذ لم يعيشا له ليرحب بعودتهما ، فأقتسم أقربائه الممتلكات فيما بينهم !

وبعد ذلك انبرى « ديوميديس » لولدى بريام بن « داردانوس »: « ايخيمون » و « خروميوس » ، وكانا فى عربة واحدة . وكما يثب الهزبر وسط الابقار ويكسر عنق عجل أو بقرة وهى ترعى فى مرج الغابة ، هكذا أيضا طعن ابن توديوس هذين بوحشية ، فأوقعهما من عربتهما على الرغم منهما ، ثم جردهما من

حلتيهما الحربيتين ، وأعطى الخيول لرفقائه ليسوقوها الى السفن .

مصرع « باندروس » واصابة أفروديت !

واذ رأى « اينياس » (١) كيف أشاع ديوميديس الفوضى بين صفوف المحاربين ، مضى خلال أرض المعركة بين قذف الرماح يبحث عن « باندروس » (٢) بن لوكاون شبيه الاله ، عسى أن يجده فى مكان ما . فلما التقى بهذا المحارب المقدام ، وقف امامه وتحدث اليه قائلا : « أى باندروس ، أين قوسك الآن ، وسهامك المجنحة ، وصيتك ؟ ما من أحد فى هذه البلاد يستطيع الوقوف أمامك ، ولا يسع أى فرد فى لوكيا أن يعلن تفوقه عليك .. فتعال الآن ، وارفع يديك بالصلاة لزوس ، ثم اطلق رمحا على ذلك الرجل – مهما كانت له الغلبة بهذا الشكل – فانه قد سبب للطرواديين كثيرا من الآلام ، اذ كم من رجل عظيم فكك له ركبتيه ، الا اذا كان هو فى الحقيقة أحد الآلهة الغاضبين من الطرواديين ، الغاضبين بسبب الذبائح ، فان غضب الاله ينزل ثقيلا على العالمين » !

فرد عليه أبن لوكاون بقوله : « يا اينياس ، يامستشار الطرواديين ذوى الحلل البرونزية ، اننى أعرفه من ترسه وخوذته ذات الخصلة ، كما أعرفه عندما أرى جياده ، ومع ذلك فلست أعلم على وجه التحقيق ما اذا كان الها . واعتقد أنه لا يستطيع الظفر بهذه المفاخر بدون مساعدة أحد الآلهة ، ولا بد أن أحد الخالدين يحميه ويقف بالقرب منه ، متخفيا فى

---

(١) اشترك متاخرا فى الحرب الطروادية فاثبت جدارته العظيمة كقائد ، واحتل المكانة التالية لهكتور فى البطولة والشجاعة .

(٢) ابن « لوكاون » . كان مفضلا عند أبولو ، فوهبه المهارة فى الرماية بالسهام ، فأكسبه هذا امتيازا عندما حارب ضد الاغريق فى طروادة .

طيات سحابة ، ومن ثم فقد نحى عنه رمحى السريع بمجرد أن ومض ! . . فلقد أطلقت رمحى بالفعل نحوه ، وهويت بضربة على كتفه اليمنى فوق صفحة درقته ، وظننت أننى قد أرسلته الى العالم السفلى ، بيد أننى لم أصرعه ! حقا انه ولا بد أحد الآلهة الغاضبين ! وأنا لا أملك هنا عربة ولا خيولا أركبها ، ومع ذلك كان لى ، فى قصر أبى « لوكاون » ، احدى عشرة عربة جميلة ، جديدة الصنع والاثاث ، نشرت فوقها الاغطية ، والى جانب كل منها جوادان مكتنزان من أكل الشعير الابيض والجويدار . وقد حدث قبيل رحيلى من هناك أن ألح على الرماح العجوز لوكاون فى قصره المتين البناء أن اعتلى عربة وجوادا ، وأقود الطرواديين الى معارك طاحنة . غير أننى لم أطعه — وليتنى أصغيت اليه ! — وان كنت أبيت استخدام الجياد خشية أن ينقصها العلف فى المدينة المحاصرة ، وهى التى اعتادت الغذاء الكافى . ولذا تركتها وذهبت سائرا على قدمى الى طروادة ، معتمدا على قوسى ، لكن القوس ، كما بدا لى ، لم تنفعنى بشىء . فلقد أطلقت بها سهمين صوب القائدين « ابن توديوس » ، و « ابن ارثيوس » ، أصابا كليهما بطعنة نجلاء ، وانبثق الدم منهما يقينا ، ولكننى مع ذلك لم أفعل سوى زيادة اثارتهما . ولذا كان أخذى قوسى المعقوفة من على المشجب ، مصحوبا بسوء الحظ فى ذلك اليوم الذى قدت فيه رجالى من الطرواديين دفاعا عن مدينتنا الجميلة ، كى أبهج هكتور . **ولكن لو كان لى أن أعود وترى عيناى وطنى وزوجتى والقصر المنيف المرتفع السقف ، فهل لاحد الاجانب أن يقطع رأسى فى الحال ان لم أحطم هذه القوس بيدى وألقها فى النار المتأججة ، اذ كانت كالريح عديمة النفع لى » ! ؟**

عندئذ تحدث اينياس مجيبا قائد الطرواديين بقوله : « كلا ، لا تتكلم هكذا ، فلن تستقيم الامور بحال ما قبل أن نذهب معا بالجياد والعربة لمواجهة هذا الرجل ، ونهجم عوده السلاح ،

هيا ، تعال معى ، هيا الى ظهر عربتى حتى ترى من أى نوع هى جياد « تروس » ، البارعة فى العدو السريع جيئة وذهابا فى السهل ، وهى تكر وتفر . ولسوف تصل بنا سالمين الى المدينة وتنقذنا ، حتى لو كتب زوس النصر مرة أخرى لديوميديس ابن توديوس . تعال اذن وخذ السوط والاعنة اللامعة ، بينما أنزل أنا الى حومة القتال ، أو فلتستعد أنت لهجمته ، وأعنى أنا بالجياد » .

فأجابه ابن لوكاون العظيم قائلا : « احتفظ بالاعنة يا أينياس ، وقد جيادك بنفسك ، فانها عندئذ ستتفانى فى العدو بالعربة المقوسة تحت قيادة سائقها المعتاد ، لو اضطررنا الى الفرار أمام ابن توديوس . والا فقد يتملكهما الذعر وتحرن اذا لم تسمع صوتك فلا تسرع بالابتعاد بنا عن المعركة ، وعندئذ يهجم علينا ابن توديوس العظيم النفس ، ويصرع كلينا ، ويستولى على جيادنا الوحيدة . هيا ، قد بنفسك عربتك وجيادك ، أما أنا فسأستعد لهجمة هذا الرجل برمحى الحاد » .

وما ان قال هذا حتى أعتليا ظهر العربة المطعمة ، وقادا الجياد السريعة بحماس صوب ابن توديوس ، فأبصر بهما « سثينيلوس » ، الابن المجيد لكابانيوس ، فأسرع يحذر ابن توديوس بكلمات خاطفة قائلا : « أى ديوميديس ، يا ابن توديوس ، أيها المحبب الى نفسى ، ارى اثنين من المحاربين المغاوير يتوقان الى قتالك ، وقد زودا بقوة لا حد لها . أحدهما بارع فى أستخدام القوس ، هو بانداروس ، الذى يجهر بأنه ابن لوكاون ، بينما يدعى اينياس أنه ابن أنخيسيس المنقطع النظير ، وأمه أفروديت . هيا ، تعال معى نتحصن فى العربة ، وارجوك ألا تتهور بالاندفاع وسط مقاتلى الصفوف الاولى ، خشية أن تفقد حياتك »

عندئذ حدجه ديوميديس بنظرة غضب من تحت حاجبيه وقال : « **لا تحدثنى عن الفرار قط ، فلن يجول بخاطرى أن**

تحثنى عليه . وماجبلت على القتال الخفى أو الهرب ، فما زالت قونى ثابتة . وليس فى نيتى أن أركب عربة ، بل سأذهب لمواجهتهما كما أنا ، وأعتقد أن الربة أثينا لن تحتمل جبنى . اما هذان ، فلن ترجع بهما جيادهما السريعة من عندنا ، حتى ولو قيضت النجاة لاحدهما أو للآخر ! وسأقول لك شيئا آخر ، فأحفظه عنى فى قلبك : لو منحتنى أثينا ، التى تفيض حكمة ، شرف قتل كليهما ، فهل لك أن تحتفظ هنا بهذه الجياد السريعة ، وتربط الاعنة بقوة الى جانب العربة . ولا تنس أن تهجم على جياد أينياس ، وتنطلق بها من عند الطرواديين الى جيش الآخيين المدرعين جيدا . فانها من نفس القطيع الذى أعطى منه زوس ، الذى يدوى صوته الى بعيد ، بعض الجياد الى « تروس » تعويضا له عن ابنه جانوميديس (١) ، لانها أكرم جميع الجياد التى يضىء فوقها الفجر وتشرق عليها الشمس . ومن هذا القطيع سرق «أنخيسيس» ، ملك البشر ، السلالة ، بأن وضع أفراسه وسطها دون علم « لاوميدون » ، فولد له من هذه فى قصره ستة جياد ، أحتفظ لنفسه بأربعة منها ، رباها فى حظيرته ، أما الجوادان الآخران فقد أعطاهما لاينياس ، فكانا مثيرى الشغب ، فلو استطعنا القبض على هذين الرجلين ، نلنا شهرة فائقة » .

هكذا كانا يتكلمان فى هذا الامر ، أحدهما الى الآخر ، وسرعان ما اقترب منهما الآخران يقودان الجوادين السريعين . فتحدث اليه ابن لوكاون المجيد أولا بقوله : « أيا ابن توديوس الجليل ، أيها المقدام الحكيم القلب ، حقيقة ان سهمى السريع لم يخضعك ،

---

(١) كان من اجمل البشر ، خطفه نسر « زوس » وهو يرعى قطعان أبيه . وهناك من يقول ان زوس نفسه هو الذى خطفه وهو متنكر فى هيئة نسر ليعيش معه بين الآلهة وليعمل ساقيا . ولقد عوض زوس أباه عنه بجوادين مباركين .

ذلك السهم المرير ، لكنى سأختبرك الآن برمحى ، لعلى أن أصيبك » !

قال هذا ، ثم اعتدل وقذف بالرمح الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن توديوس ، وفى الحال اخترق طرف الرمح البرونزى الترس ووصل الى درقته . فصاح عندئذ ابن لوكاون المجيد قائلا : «لقد أصبتك فى صميم أحشائك ، واظن انك لن تتحمل طويلا ، ولكنك منحتنى مجدا عظيما» !

فرد عليه ديوميديس القوى ، غير هياب ولا وجل ، قائلا : « لقد أخطأت ياهذا ولم تصب ، وأعتقد أن كليكما لن يكف عن القتال حتى يسقط أحدكما أو الآخر ، ويعب من دمه « اريس » (١) ذو الترس الصلب المصنوع من الجلد » .

قال هذا ثم قذف ، فوجهت أثينا الرمح صوب أنف خصمه بجانب العين ، فمرق من بين أسنانه البيضاء . وهكذا اجتث البرونز العنيد لسانه من أصله ، ونفذ طرف الرمح بجانب قاعدة الذقن . فسقط ابن لوكاون خارج العربة وصلصلت من فوقه حلته البراقة المتألقة ، فانتحت الجياد السريعة الاقدام جانبا ، وأنتهت بذلك حياته وصعدت روحه .

واذ ذاك قفز أينياس من العربة الى الارض بالترس والرمح الطويل، وقد اعتراه الخوف من أن يأخذ منه الآخيون القتيل . فوقف فوقه مباعدا ما بين ساقيه كأسد واثق من قوته ، وجعل رمحه وترسه المتزن من كل جانب أمام وجهه ، تواقا الى قتل كل من تسول له نفسه أن يمسك بالجثة ، وكان يصرخ صرخات مفزعة . غير أن ابن تيديوس أمسك حجرا فى يده ــ وكانت مهمة شاقة ــ حجرا ينوء بحمله رجلان من رجال اليوم، ومع ذلك فقد شرع يلوح به وحده ، بخفة .. ثم ضرب به اينياس عند الحقو حيث يتصل الفخذ بمفصل الحقو ، فحطم

---

(١) اله الحرب ، ويطلق عليه الرومان اسم « مارس » .

الحجر المسنن عظم الحوض ، ومزق الجلد . وعندئذ سقط المحارب جاثيا على ركبتيه ، وظل هكذا ، يرتكز بيديه القويتين على الارض ، ثم خيم الليل المظلم فوق عينيه !

وعندئذ كان لملك البشر ، أينياس ، أن يموت ، **لولا أن ابنة زوس ، أفروديت ، كانت سريعة الملاحظة ــ ولا عجب فهى أمه التى أنجبته من أنخيسيس حينما كان يرعى قطيعه ــ فبسطت ذراعيها البيضاوين حول ابنها العزيز ، ونشرت أمامه طية من ردائها اللامع لتكون وقاية ضد القذائف** ، حتى لايقذفه أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة برمح من البرونز ، فيخترق صدره ويزهق روحه .

غير أن ابن كابانيوس (١) لم ينس الاوامر التى أصدرها اليه ديوميديس البارع فى صيحة الحرب ، فأخذ جياده التى غدت وحيدة وابعدها عن الضوضاء ، وشد الاعنة الى حافة العربة ، ثم هجم على جوادى أينياس الجميلى العرف ، وقادهما من عند الطرواديين الى جيش الآخيين المدرعين جيدا ، وسلمهما الى « دايبولوس » ، زميله العزيز ، الذى كان يبجله أكثر من جميع رفقاء صباه ، لانه كان يعدله فى العقلية ، وأمره بأن

---

(١) « ستينيلوس » .

يقودهما الى السفن الخاوية . ثم ركب المحارب عربته وأمسك بالاعنة اللامعة ، وفى الحال قاد جواديه القويى الاظلاف ، متلهفا للبحث عن ابن توديوس . وكان هذا — فى تلك الاثناء — قد ذهب فى أعقاب الربة « كوبريس » يحمل رمحه البرونزى القديم الذى لايرحم ، مدركا أنها ربة ضعيفة ، وليست واحدة ممن يسطرن على قتال المحاربين . — فانها لم تكن أثينا ، ولا اينيو (١) ، مخربة المدن — وما أن لحق بها بعد أن طاردها خلال الحشد العظيم ، حتى قذفها ابن توديوس العظيم النفس برمحه الحاد ، ووثب عليها فجرح سطح يدها الرقيقة ، وفى الحال نفذ السهم خلال الثوب العطرى الذى صنعته لها ربات الفتنة أنفسهن ، واخترق اللحم عند الرسغ ، فى أعلى راحة اليد ، **فتدفق دم الربة الخالد ، مثل المصل الذى يجرى فى عروق الآلهة المباركين، لانهم لايأكلون الخبز ولا يشربون الخمر الصهباء ، ولذلك فانهم بلا دماء ويدعون الخالدين** . فصاحت صيحة عالية ، سقط فى اثرها ابنها ، فالتقطه الاله أبولو بين ذراعيه ، وأنقذه ولفه فى سحابة دكناء خشية أن يقذف أحد الدانيين ذوى الجياد السريعة رمحا من البرونز الى صدره ويزهق روحه . وعندئذ صاح ديوميديس البارع فى صيحة الحرب ، بأعلى صوته ، قائلا : « ابتعدى ، يا ابنة زوس ، عن الحرب والقتال . الا يكفيك انك تخدعين النساء الضعيفات ؟ انك اذا دخلت المعركة فسوف ترتعدين لمجرد سماع اسمها من مسافة بعيدة » !

واذ قال هذا ، انصرفت هى مذهولة وقد أمضها الحزن البالغ ، فأخذتها ايريس السريعة القدمين وقادتها بعيدا عن الحشد ، معذبة بالالم ، وقد اسود لحمها البض . وسرعان ماوجدت « أريس » الثائر واقفا عن يسار المعركة ، يتكىء

---

(١) هى ربة القتال ومخربة المدن والديار ، وخادمة اله الحرب .

برمحه على سحابة ، وبقربه جواداه السريعان . عندئذ جثت على ركبتيها ، وتوسلت فى الحال الى أخيها العزيز أن يعطيها جواديه ذوى الغرة الذهبية ، قائلة : « شقيقى العزيز ، أغثنى، وأعطنى جواديك ، حتى أتمكن من الوصول الى **أوليمبوس** مسكن الخالدين . فقد أصابنى رجل من البشر بجرح يؤلمنى أشد الالم ، انه ابن تيديوس ، الذى يستطيع أن يقاتل الآن حتى مع الاب زوس » !

هكذا قالت ، فأعطاها أريس جياده ذات الغرة الذهبية ، فاعتلت ظهر العربة ، بقلب شارد ، والى جوارها صعدت ايريس وأمسكت الاعنة بيديها . ثم لمست الجياد بالسوط ليبدءا بالتحرك ، وعندئذ لم يمنع أى شىء الجوادين من العدو قدما . وبسرعة وصلت الربتان الى مسكن الآلهة ، الى أوليمبوس المنحدر ، حيث أوقفت ايريس ، التى تحاكى قدماها سرعة الريح ، الجوادين ، ثم فكتهما من العربة ، ووضعت أمامهما طعاما الهيا ، ولكن أفروديت الحسناء ألقت بنفسها على ركبتى أمها « ديونى » ، فضمت الام ابنتها بين ذراعيها ، وربتت عليها بيدها ثم تحدثت اليها قائلة : « والآن ، من من أبناء السماء ، ياطفلتى العزيزة ، قد عاملك هكذا بطيش ، كما لو كنت قد أتيت نكرا أمام الجميع ؟ »

فردت عليها أفروديت المولعة بالضحك قائلة : « جرحنى ابن توديوس ، « ديوميديس » الجرىء القلب ، وذلك لاننى كنت أحمل ابنى العزيز اينياس ، بعيدا عن القتال ، ذلك الذى هو أعز فى عينى من سائر البشر . لان الحرب الشعواء لم تعد حربا بين الطرواديين والآخيين فحسب ، اذ أن الدانيين يتقاتلون الآن ، حتى مع الخالدين » !

فأجابتها ديونى ، الربة الفاتنة ، بقولها : « تشجعى ، **يا طفلتى ، واحتملى آلامك ، لان كثيرين منا نحن الساكنين فوق أوليمبوس ، قد نالهم الاذى على يد البشر ، بأن جلب**

بعضهم المصائب المحزنة على البعض الآخر . وهكذا عانى « أريس » عند ما كبله « أوتوس » و « ايفيالتيس » القوى – ابنا ألويوس – بالاصفاد القاسية ، فرقد مغلولا فى زنزانة من البرونز ثلاثة عشر شهرا ، وعندئذ كان لابد أن يهلك أريس ، الذى لا يمل القتال ، لولا أن « ايريبويا » الفاتنة ، زوجة أبى ولدى الويوس ، اخبرت هيرميس – رسول الآلهة – فسرق أريس ، الذى كان وقتئذ مكروبا غاية الكرب ، اذ كانت تؤلمه قيوده المحزنة . وهكذا تألمت هيرا عندما أصابها ابن امفتريون القوى بسهم ذى ثلاث أسنة فوق ثديها الايمن ، فألم بها ألم لايمكن تخفيفه بأية حال من الاحوال . وهكذا أيضا عانى « هاديس » المتوحش ، كما عانى غيره ، من سهم مرير ، يوم أن ضربه نفس هذا الرجل – ابن زوس حامل الترس – فى بولوس ، وسط الاموات ، وتركه نهبا للآلام . بيد انه ذهب الى منزل زوس والى أوليمبوس الشاهق بقلب مثقل بالحزن ، مفعم بالآلام ، لان السهم اخترق كتفه القوية ، وأزعج روحه . ولكن « بايون » نثر على الجرح عقاقير تقتل الالم ، ادت الى شفائه ، لانه لم يكن فى الحقيقة من الجنس البشرى ، بل كان الها متهورا ، يقوم بأعمال العنف ، ولا يكف عن الشرور ، حتى لقد أثار بسهامه حفيظة الآلهة التى تقطن فى أوليمبوس . ذلك هو الشرير الذى سلطته عليك الربة اثينا ، ذات العينين النجلاوين . وانها لحماقة من ابن توديوس أن لا يعرف أن من يقاتل الخالدين لا يعمر طويلا ، ولا يلتف اطفاله حوله عندما يعود من الحرب والمعارك الطاحنة المفزعة . والآن دعى ابن توديوس ، رغم ماهو عليه من قوة ، أن يكون على حذر خشية ان يقاتله من هو أقوى منك . وقد لايمضى وقت طويل حتى توقظ «ايجاليا»، ابنة أدراستوس الحكيمة ، اهل بيتها من نومهم ، بنواحها المتواصل وهى تبكى زوجها الذى اقترنت به ، والذى هو خير رجل بين الآخيين ، انه

« ديوميديس » مستأنس الخيول »

قالت هذا ، وأخرجت المصل بكلتا يديها من الذراع ، فشفيت الذراع ، وزالت الآلام المبرحة . ولكن ما ان أبصرتها أثينا وهيرا ، حتى انطلقتا تغضبان زوس ، ابن كرونوس ، بألفاظ السخرية . وكانت الربة أثينا ذات العينين البراقتين هى أول من قالت : **« أبى زوس ، هل تغضب مما سأقوله لك ؟ من المؤكد الآن أن « كوبريس » كانت تحث احدى الآخيات على تعقب الطرواديين الذين تحبهم الآن حبا عجيبا ، وبينما هى تعانق احدى نساء آخيا الجميلات الملبس ، خدشت يدها الرقيقة فى دبوسها الذهبى »**

واذ قالت ذلك ، ابتسم أبو البشر والآلهة ، واستدعى أفروديت الذهبية وقال لها : « لم تجعل أعمال الحرب لك ياطفلتى ، كلا ، بل عليك أن تسعى وراء شئون الزواج المحبوبة ، أما شئون القتال كلها فستكون مهمة أريس السريع وأثينا » .

هجوم مضاد من « طروادة »

وبينما كانوا يتحدثون هكذا ، الواحد الى الآخر ، هجم « ديوميديس » ، الماهر فى صيحة الحرب ، على أينياس ، ولما كان يعلم يقينا أن أبولو نفسه كان يحميه ويبسط ذراعيه فوقه ، كأنه لم يشعر بأى خوف من الاله العظيم ، بل كان لايزال مصمما على قتل أينياس وتجريده من عدته الحربية المجيدة . فهجم عليه ثلاث مرات ، يريد فى حماس أن يقتله .. ولكن ، فى كل مرة ، كان أبولو يدفع ترسه اللامع الى الوراء . غير أنه عند ما هجم عليه للمرة الرابعة ، صاح فيه أبولو الذى يضرب من بعيد صيحة مفزعة ، قائلا : « فكر ، يا ابن توديوس ، واهرب ، لاتضع نصب عينيك أن تكون روحك كروح الآلهة ، مادام عنصر الآلهة الخالدين لايشبه بأية حال عنصر البشر الذين يسيرون فوق الارض » !

فلما قال هذا ، تراجع ابن توديوس الى الوراء قليلا ، اجتنابا لغضب أبولو الذى يضرب من بعيد . وبعدئذ أخذ أبولو أينياس بعيدا عن الحشد الى **بيرجاموس** المقدسة حيث أقيم معبده ، فعالجته هناك الربتان « ليتو » و « أرتيميس » حاملة القوس ، فى المحراب الكبير ، ومجدتاه .. **غير أن أبولو ذا القوس الفضية صنع شبحا فى صورة أينياس ، يرتدى حلة مدرعة كحلة أينياس ، فراح الطرواديون والآخيون الاماجد يتقاتلون حول الشبح ، ويضربون الدرقات المصنوعة من جلود الثيران ، والتى تغطى صدر كل منهم ، والتروس المستديرة ، وخصلات الشعر المدلاة على أكتافهم** . ثم تحدث أبولو الى « أريس » الثائر قائلا : « أى أريس ، ياأريس ، ياجالب الهلاك للبشر ، ويا مدمر الاسوار ، الملطخ بالدماء ، الا تدخل المعركة الآن وتقصى عنها هذا الرجل، ابن توديوس هذا الذى يستطيع الآن أن يقاتل حتى ضد الاب زوس ؟ فقد أصاب كوبريس (١) اولا ، وهو يقاتلها وجها لوجه ، بجرح فى يدها عند الرسغ، ثم هجم على انا نفسى كما يهجم على اله » .

قال هذا ثم جلس فوق قمة **بيرجاموس** ، ودخل أريس المخرب وسط صفوف الطرواديين ، فى صورة « أكاماس (٢) » السريع ، قائد التراقيين ، يحثهم ، ويخاطب أبناء بريام ، المنحدرين من زوس ، قائلا : « أيا أبناء بريام ، الملك المنحدر من زوس، الى متى تتركون جيشكم يعبث فيه الآخيون تقتيلا؟ هل سيظل الامر هكذا حتى يقاتلوا حول أبوابنا المتينة البناء ؟ فها هو أينياس ، ابن انخيسيس ، ذلك لرجل الذى كنا نبجله كما نبجل هكتور العظيم ، هاهو يرقد صريعا . فهيا ، تعالوا ننقذ زميلنا النبيل من أتون المعركة » .

---

(١) اسم لأفروديت . (٢) كان قد ذهب الى طروادة يطالب بعودة هيلين . وهو أحد الابطال الاغريق الذين اختبأوا داخل الحصان الخشبى .

وبقوله هذا أثار حمية وروح كل فرد . وفضلا عن ذلك فقد عنف « ساربيدون (١) » هكتور الامجد ، بقوله : « أى هكتور ، أين ذهبت الآن قوتك القديمة ؟ كنت تقول قول الواثق أنك ستحافظ وحدك على المدينة بمساعدة أخوتك وأزواج شقيقاتك ، دون حاجة الى الجيوش أو الحلفاء ، ولكننى لاأرى الآن أو أتبين واحدا من هؤلاء ، وانما هم يقبعون كالكلاب حول أسد ، ولا يقاتل أحد سوانا ، نحن الذين لسنا بينكم غير حلفاء . لاننى ، أنا الذى لست سوى حليف ، قد جئت من مسافة نائية ، من **لوكيا** القريبة من **كسانثوس** البعيدة الغور ، حيث تركت زوجتى العزيزة ، وطفلى الرضيع ، وثروتى العظيمة ، التى يطمع فيها كل محتاج . ورغم ذلك فاننى أحث اللوكيين ، كما أتوق انا نفسى الى مقاتلة اى رجل ، ولو أنه ليس لى اى شىء هنا يستطيع الآخيون أخذه منى .. بينما تقف أنت بلا حراك ، ولا تحث جنودك حتى على الصمود والدفاع عن زوجاتهم . فخذ حذرك حتى لاتقع أنت واياهم فريسة وغنيمة لاعدائكم ، فتصبحوا كمن وقع فى شباك الصيد الكتانية .. وسرعان ماسيخربون مدينتكم الآهلة بالسكان . على عاتقك تقع كل هذه المهام ليل نهار ، فيجب عليك أن تتوسل الى قواد الحلفاء الذائعى الصيت ، أن يصمدوا دون ذعر ، وبذلك تتحاشى اللوم العنيف » .

هكذا خاطبه «ساربيدون» ، فوخزت كلماته قلب هكتور . فوثب لتوه من عربته الى الارض ، فى حلته المدرعة ، يلوح برمحيه الحادين فى كل مكان وسط الجيش ، حاثا الرجال على القتال ، ومثيرا وطيس القتال المفزع . ومن ثم جمعوا جموعهم ، وأتخذوا موقفهم فى مواجهة الآخيين ، وثبت الارجوسيون فى

---

(١) كان قد جاء مع رفيقه « جلاوكوس » وانصاره « اللوكيين » الى طروادة كحليف ، وفيها أثبت انه عظيم الفائدة فى مساعدة الطرواديين ، وقام بأعمال عظيمة تدل على جسارة وقوة .

أماكنهم فى جموع متكاثفة أمام هجماتهم ، دون أن يركنوا الى الفرار . وكما تحمل الريح التبن من الاجران المقدسة عندما يذرى الرجال الحصاد ، وتفصل « ديمتير (١) » الجميلة الشعر ، الغلة عن التبن ، وسط عواصف الريح المندفعة ، وتصير أكوام التبن بيضاء .. هكذا أيضا صار الآخيون الآن بيض الرءوس والاكتاف من سحب العثير التى أثارتها حوافر جيادهم وسط المحاربين فارتفعت الى عنان السماء البرونزية ، عندما أشتبكوا ثانية فى القتال ، وراح السائقون يدورون بعرباتهم ذات العجلات . كانوا يندفعون قدما بقوة أيديهم ، وأنزل « أريس » الثائر ستارا من الظلمة حول المعركة ليساعد الطرواديين ، وهو يطوف فى كل مكان . وهكذا نفذ أمر أبولو ، ذى السيف الذهبى ، الذى أمره بأن يوقظ روح الطرواديين بمجرد رؤيته رحيل أثينا ، اذ كانت هى التى تشد أزر الدانيين . وأرسل أبولو نفسه أينياس بعيدا عن المحراب العظيم ، وبث الشجاعة فى قلب راعى الجيش . فأحتل اينياس مكانه وسط رفاقه ، وأبتهج هؤلاء عندما أبصروه ينضم اليهم حيا سليما يفيض جرأة باسلة . ومع ذلك فلم يوجهوا اليه أى سؤال قط ، اذ منعهم من ذلك انشغالهم بمتاعب من نوع آخر ، تلك المتاعب التى كان يدفعهم اليها ذو القوس الفضية نفسه ، وكذا أريس مهلك البشر ، وآلهة الشقاق الثائرة بغير انقطاع .

أما فى الجانب الآخر فقد راح البطلان « أياس » ، و « أوديسيوس » ، و « ديوميديس » ، يحمسون الدانيين على القتال ، ولو أن أولئك ، من تلقاء أنفسهم ، لم تخر عزيمتهم أمام انقضاض الطرواديين العنيف وهجماتهم ، بل ثبتوا فى

---

(١) هى ربة البقول والفاكهة والبذور والحصاد ، أى الزراعة عامة . ولما كانت الزراعة مهد المدنية فقد اعتبرت أيضا ربة القانون والنظام والزواج .

أماكنهم كالضباب الذى ينشره ابن كرونوس فى الطقس الراكد فوق قمم الجبال ، لايتحرك ، عندما تهبط قوة الريح الشمالية والرياح الثائرة الاخرى التى تهب عنيفة فتبعثر السحب الظليله هنا وهناك . هكذا أيضا قاوم الطرواديون الدانيين صامدين دون فرار . وطاف ابن أتريوس خلال الجيش يصدر أوامر كثيرة قائلا : « أيها الاصدقاء ، كونوا رجالا ، واملأوا قلوبكم جرأة واقداما ، وليخجل كل منكم من زميله فى العراك الطاحن . فالناجون ممن يخجلون ، أكثر من القتلى ، أما من أطلق العنان لقدميه فلن ينالنا منه أى مجد أو نفع » !

وبعد أن تكلم ابن أتريوس ، أسرع يقذف رمحه ، فأصاب محاربا من الصفوف الاولى كان زميلا لاينياس العظيم النفس ، هو « دايكوون » ، ابن « بيرجاسوس » ، الذى كان يبجله الطرواديون تبجيلهم لابناء بريام ، لسرعة تلبيته للقتال فى الصفوف الاولى . لقد ضربه الملك أجاممنون برمحه فوق ترسه ، فلم يحجز الترس الرمح ، بل انطلق الرمح وسطه ، ودفعه خلال الحزام الى أسفل بطنه ، فسقط يتردى محدثا صوتا مكتوما ، ومن فوقه صلصلت حلته المدرعة .

بعد ذلك قتل اينياس اثنين من أبطال الدانيين ، هما ابنا « ديوكليس » : « كريثون » و « أورسيلوخوس » ، اللذان كان يعيش والدهما فى **فيراى** المتينة البناء ، وهو رجل واسع الثراء من حيث المادة ، أما من جهة النسب فانه ينحدر من نهر **ألفيوس** المتدفق وسط مجرى فسيح خلال بلاد **البوليين** ، وقد أنجب « أورسيلوخوس » ليصير ملكا على كثير من الاقوام . ثم أنجب هذا « ديوكليس » العظيم النفس ، فولد للاخير ذكران توأمان : هما كريثون ، وأورسيلوخوس ، البالغ المهارة فى شتى ضروب القتال . فلما بلغ التوأمان مبالغ الرجال ، ذهبا مع الارجوسيين فى السفن السوداء الى طروادة الذائعة الصيت بجيادها ، كى ينالا تعويضا عن ولدى أتريوس ، أجاممنون

ومينيلاوس . بيد أن الموت أختطفهما فى تلك البلاد . **فكانا كأسدين نشأتهما أمهما فى أحراش غابة كثيفة فوق قمم الجبال ، فكانا يفترسان الماشية والخراف السمينة ، ويعيثان فسادا بين جموع البشر ، فقتلهما البشر بواسطة الرماح البرونزية الحادة . وهكذا مات هذان التوأمان بيد أينياس ، وسقطا كما تسقط أشجار الحور الباسقة .**

بيد أنه ما ان سقطا حتى أشفق عليهما مينيلاوس العزيز لدى أريس ، فأخذ يجول بين محاربى المقدمة ، مرتديا البرونز اللامع ، يلوح برمحه ، وقد أثار أريس حميته حتى يلقى حتفه على يدى أينياس . ولكن « أنتيلوخوس » ، ابن نسطور العظيم النفس ، أبصر به ، فسار وسط محاربى الصفوف الامامية ، لانه كان يخاف على راعى الجيش خوفا شديدا من ان يلحقه أذى ، فراح يعوق جهودهم اعاقة شاملة . وقد رقد اينياس ومينيلاوس يرفعان أيديهما ورمحيهما الواحد فى مواجهة الآخر متلهفين على القتال ، بينما أقترب « أنتيلوخوس » من راعى الجيش . وعندئذ لم يثبت أينياس ، رغم كونه محاربا شديد المراس ، لما رأى بطلين يواجهانه جنبا الى جنب ، فأنسحب من القتال . أما هما فبعد أن جرا جثتى التعسين نحو جيش الآخيين وضعاهما بين أيدى زملائهما ، ثم عادا ليقاتلا بين الصفوف الامامية .

بعد ذلك قتل الاثنان « بولايمينيس » ، غريم أريس ، وقائد حاملى التروس العظيمى النفوس من البافلاجونيين ، ففيما كان يقف ساكنا ، اذا بمينيلاوس بن أتريوس ، الشهير باستخدام الرمح ، يطعنه برمحه فوق عظم الترقوة ، بينما صوب أنتيلوخوس ضربة الى خادمه وسائق عربته «مودون» ، أعظم أبناء « أتومنيوس » ، بينما كان يدور بخيوله ذات الحوافر الفردية ، فأصابه بحجر فوق المرفق تماما .. فسقطت الاعنة ، التى فى بياض العاج ، من يديه الى ثرى

الارض . عندئذ وثب أنتيلوخوس فوقه ، وغيب سيفه فى صدغه ، فسقط من فوق العربة على أم رأسه وكتفيه طريحا فى الثرى . وظل على هذا الوضع هناك فترة طويلة — اذ وقع فوق رمل عميق — حتى وطأته خيوله ، وألقته على الارض فوق الثرى، فضربها انتيلوخوس بالسوط، وساقها الى جيش الآخيين .

ولكن هكتور أبصر بها بين الصفوف ، فهجم عليها وهو يصيح عاليا ، وقد تبعته فرق الطرواديين القوية ، يقودها « أريس » والملكة اينيو ، التى كان يسير فى ركابها اله « ضجيج الحرب » العديم الرحمة ، بينما راح أريس يلوح برمح عظيم فى يديه ، ويسير تارة أمام هكتور ، وتارة أخرى وراءه .

فلما رآه ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، ارتعدت فرائصه وأعضاؤه ، وكما يقف من يجتاز سهلا فسيحا ، هيابا ، أمام نهر سريع الجريان تتدفق مياهه الى البحر ، وقد أبصر الزبد يعلو مياهه الثائرة ، هكذا تراجع ابن تيديوس ، وخاطب الجيش بقوله : « أيها الاصدقاء ، أرأيتم كيف كنا نعجب دائما بهكتور العظيم ، ونعده رجل الرمح والمقاتل المقدام ، اذ كان الى جانبه أحد الآلهة يدرأ عنه السوء — كما يقف أريس الآن الى جانبه فى صورة انسان ؟ — هيا اذن تراجعوا الى الخلف ، ووجوهكم شطر الطرواديين ، وحذار أن يأخذكم الحماس لتقاتلوا ضد الآلهة » !

واذ خاطبهم على هذا النحو ، واقترب منهم الطرواديون حتى صاروا على قيد خطوات ، قتل هكتور أثنين من أبرع المقاتلين والمحاربين الافذاذ ، هما « مينيستيس » و « أنخيالوس » ، اللذان كانا فى عربة واحدة . وما ان سقطا حتى رثى لهما أياس التيلامونى ، فاقترب منهما ، وبضربة من رمحه اللامع أصاب « أمفيوس » ، ابن « سيلاجوس » ،

الذى كان يقيم فى **بايسوس** ، وكان غنيا فى المادة ، غنيا فى حقول القمح ، ولكن القدر ساقه ليمد يد المساعدة لبريام وأولاده . فضرب أياس التيلامونى فوق حزامه فى الجزءالاسفل من البطن ، فسقط يتخبط . عندئذ اندفع أياس نحوه ليجرده من حلته الحربية ، فأمطره الطرواديون وابلا من رماحهم الحادة اللامعة ، فتلقى ترسه كثيرا منها ، **لكنه ثبت عقبه فوق الجثة ، وجذب الرمح البرونزى ، غير أنه لم يستطع أن ينزع عن الكتفين باقى العدة الحربية الجميلة ، اذ كان مثخنا بالقذائف.** وفضلا عن ذلك ، فقد كان يخاف حراب الطرواديين الامجاد ، الذين التفوا حوله فى جموع غفيرة وبشجاعة فذة ، شاهرين الرماح ، ورغم طوله الفارع ، وقوته وجلاله ؛ فانهم دفعوه بعيدا عنهم ، فتراجع وهو يترنح ..

هكذا أبلى هؤلاء فى الصراع العنيف، غير أن « تليبوليموس »، ابن هرقل ، الطويل المقدام ، ساقه القدر المحتوم ضد « ساربيدون » الشبيه بالآلهة . وبينما كان يتقدم كل منهما نحو الآخر ـ ابن زوس ، جامع السحب ، وحفيده ـ بدا « تليبوليموس » يتكلم أولا قائلا : « أيا ساربيدون ، يامستشار اللوكيين ، ماذا يضطرك الى الاختفاء هنا ، كرجل غير كفء للقتال ؟ يكذب من يقول انك منحدر من زوس حامل الترس ، فانى أراك تقل كثيرا عن المحاربين المنحدرين من زوس فى عصور قدامى الرجال . يقول الناس أن أبى هرقل القوى ، البارع فى القتال ، كان من نوع آخر ، كان ذا قلب أسد ، وقدم الى هنا ذات مرة ليسلب جياد الملك « لايميدون » ولم تكن معه غير ست سفن فقط ، وعدد قليل من المحاربين ، ومع ذلك فقد خرب مدينة طروادة ، وجعل طرقاتها يبابا . انك لجبان القلب، ورجالك يرتجفون ذعرا . وانى لاعتقد أن مجيئك من **لوكيا** لن يجدى فى الدفاع عن رجال طرادة شيئا ، وانك لست بالقوى أبدا ، وأن يدى ستقهرانك ، فتجتاز أبواب هاديس » .

فأجابه « ساربيدون » ، قائد اللوكيين بقوله : « أى تليبوليموس ، لأمراء فى أن والدك قد دمر طروادة المقدسة بسبب حمق الرجل العظيم « لايميدون » ، الذى عنفه بعبارات لاذعة ، كانت ذات أثر حميد ، لكنه لم يحظ بالجياد التى قدم من أجلها مجتازا الفيافى النائية . أما أنت فسوف تنال الموت والمصير الاسود على يدى ، وبعد أن يصرعك رمحى تنيلنى المجد ، وتذهب روحك الى هاديس ذات الجياد الكريمة » !

واذ قال ساربيدون ذلك ، رفع تليبوليموس رمحه الدردارى ، فانطلقت الرماح الطويلة من أيديهما فى لحظة واحدة .. فأصابه ساربيدون فوق عنقه تماما ، ونفذت السن البغيضة فى الحال ، وخيمت ظلمة الليل فطوته . أما تليبوليموس فقد أصاب ساربيدون برمحه الطويل ، فوق فخذه اليسرى ، ونفذت السن بسرعة حتى وصلت الى العظم ، ولكن أباه أنقذه من الهلاك .

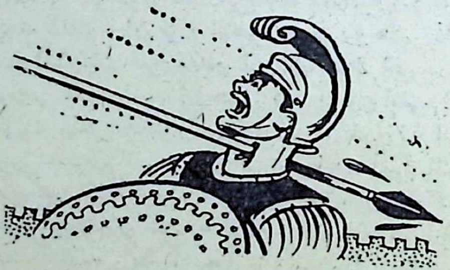

بعدئذ جاء الزملاء الاجلاء وحملوا زميلهم ساربيدون شبيه الاله بعيدا عن ميدان القتال ، **وكان الرمح الطويل يؤلمه غاية الالم وهم يسحبونه ، ولكن أحدا منهم لم يلحظ ذلك أو يفكر فى أن ينزع الرمح من فخذه ، لفرط عجلتهم ، كى يستطيع**

الوقوف على قدميه ، اذ كان كل همهم اسعافه .

أما فى الجانب الآخر فقد حمل الآخيون ، المدرعون جيدا ، تليبوليموس الى خارج ساحة الوغى ، وأبصر ذلك أوديسيوس العظيم ، فغلى مرجل غضبه بين أحنائه ، وأخذ يسائل نفسه : هل يطارد بعد ذلك ابن زوس الذى يرعد عاليا ، أم الافضل أن يزهق روح عدد آخر من اللوكيين ؟ بيد أنه لم يكن مقدرا لاوديسيوس العظيم القلب أن يقتل بالبرونز الحاد ابن زوس الشجاع ، ولذلك حولت أثينا فكره نحو جيش اللوكيين . فقتل « كويرانوس » و « الاستور » وخروميوس والكاندروس وهاليوس ونويمون وبروتانيس ، ومع ذلك فقد كان فى امكان أوديسيوس العظيم أن يقتل عددا أكثر من اللوكيين لولا أن لمحه هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، فانطلق خلال مقاتلى الصفوف الامامية ، مرتديا البرونز الملتهب ، ومسببا فزع الدانيين . فسر لمجيئه ساربيدون ، ابن زوس ، وتوسل اليه بعبارات الاستعطاف قائلا : « **يا ابن بريام ، لا تحملنى مشقة الرقود هنا فريسة للدانيين ، بل مد الى يد المعونة ، وبعد ذلك ، ان لزم الامر ، دع روحى تفارق جسدى فى مدينتك ، اذا كان غير مقدر لى أن أعود الى بيتى فى وطنى لادخل السرور على نفس زوجتى العزيزة وابنى الرضيع** » .

هكذا قال ، ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يفتح فاه بكلمة يرد بها عليه ، بل سارع ، تواقا بمنتهى النشاط ، الى دفع الارجوسيين الى الوراء ، والى ازهاق أرواح كثيرين منهم . وجاء زملاء ساربيدون شبيه الاله ، الاجلاء ، وأجلسوه تحت شجرة بلوط جميلة ، من أشجار زوس حامل الترس . وتقدم بيلاجون الشجاع ، وانتزع الرمح الدردارى من فخذه ، فخارت قواه ، وهبطت على عينيه غمامة ، ولكنه لم يلبث أن أفاق ، وهبت عليه الريح الشمالية بنسيمها ، فأعادت اليه الحياة بعد ان كاد يلفظ روحه بصورة محزنة .

أما الارجوسيون ، فأمام هجوم أريس وهكتور المتدثر بالبرونز ، لم يحاولوا الهروب الى سفنهم السوداء ، كما أنهم لم يستطيعوا الصمود فى القتال ، بل ظلوا يتقهقرون عندما بلغهم أن أريس موجود وسط الطرواديين .

ترى ، من كان أول المقتولين ، ومن كان آخرهم ، على يد هكتور بن بريام ، وأريس البرونزى ؟ كانوا : تيوثراس ، شبيه الآلهة ، ثم أوريستيس ، سائق الجياد ، وتريخوس ، رماح أيتوليا ، وأوينوماوس ، وهيلينوس ، ابن أوينوبس ، وأوريسبيوس ذو الحزام المتألق الذى كان يسكن فى هولى على حدود البحيرة الكيفيسية ، يرعى ثروته رعاية عظيمة ، وكان يقيم بقربه آخرون من البيوتيين ذوى الضياع البالغة الثراء .

اصابة اله الحرب !

غير انه لما تنبهت الربة « هيرا » ذات الذراعين البيضاوين اليهما وهما يعيثان فسادا بين صفوف الارجوسيين فى الصراع المرير ، أسرعت فى الحال تقول لاثينا : « ويحى ، يا ابنة زوس حامل الترس ، الحق اننا وعدنا مينيلاوس دون جدوى ، فلن يستطيع العودة الى وطنه الا بعد أن يكون قد اجتاح طروادة المتينة الاسوار ، اذا تركنا أريس المخرب يعيث بهياجه هكذا . هيا ، تعالى ، كى نفكر سويا فى ذلك القتال الطاحن » .

واذ قالت ذلك، لم تحجم الربة اثينا ذات العينين النجلاوين عن أن تستمع اليها . وعندئذ أخذت هيرا ، الربة الجليلة ابنة كرونوس العظيم ، تسير جيئة وذهابا ، تسرج الجياد ذات القلائد الذهبية ، وبسرعة ثبتت « هيبى » العجلات المستديرة البرونزية الى جانبى العربة ، تلك العجلات ذات البرامق الثمانية المتصلة بالسرة الحديدية . وكانت « أباسيط » تلك

العجلات من الذهب غير القابل للفناء ، ومن فوقها اطار من البرونز ، يبهج الناظرين .. كما كانت محاور العربة الفضية تدور حول هذا الجانب وذاك . أما هيكل العربة فكان مجدولا باحكام بشرائط من الذهب والفضة ، وينتهى بحافتين تحيطان به . كما كان يخرج من مقدم الهيكل قضيب من الفضة ، ربط الى طرفه النير الذهبى الجميل ، والقت فوقه سيور الصدر الجميلة الذهبية ، ثم أمسكت هيرا بالنير ، وقادت الجياد السريعة الاقدام ، أشد ماتكون اشتياقا الى النضال وصيحة الحرب .

غير أن أثينا ، ابنة زوس حامل الترس ، تركت ثوبها الناعم يسقط فى حجرة أبيها ، ذلك الثوب الفاخر الوشى ، الذى نمقته بيديها ، وخاطته بنفسها. وارتدت عباءة زوس ، حاشد السحب ، وتسربلت فى حلة مدرعة للحرب ، وعلقت حول كتفيها الترس ذا الاهداب ، الذى يبعث الرعب والفزع ، وقد توج بتاج دائرى يتألف من آلهة **الشغب** ، **والكفاح** ، **والشجاعة** ، و **المطاردة** التى تجمد الدم فى العروق ، وراس الوحش المفزع – « الجورجون » – ، المثير للرعب والذعر ، والذى يستخدم بمثابة « طيرة » لزوس حامل الترس . ووضعت فوق راسها الخوذة ذات القرنين والحليات الاربع ، المصنوعة من الذهب الخالص ، والمزينة بصور محاربى مائة مدينة . ثم ركبت العربة الملتهبة ، وأمسكت برمحها الثقيل ، الضخم ، المتين ، الذى أبادت به صفوف الرجال – من المحاربين الذين غضبت عليهم ، هى نفسها ، ابنة الملك القوى – وبسرعة لمست هيرا الجياد بالسوط ، واذ ذاك اصطفقت على مفصلاتها – من تلقاء نفسها – أبواب السماء التى كانت تقوم ربات الساعات بحراستها ، أولئك الربات اللواتى تعهد اليهن السماء العظيمة وأوليمبوس ، بأن يفتحن الابواب للسحب الكثيفة أو يغلقنها . وخلال تلك الابواب ساقت الربتان جيادهما التى تحتمل

المناخس بصبر ، فوجدتا « زوس » جالسا بعيدا عن الآلهة الآخرين فوق أعلى قمة من ذؤابات أوليمبوس العديد القمم . عندئذ أوقفت الربة هيرا ، البيضاء الذراعين، الجياد ،وتوجهت بالسؤال الى زوس الاعلى، ابن كرونوس ، قائلة : « أبتاه زوس، ألست حاقدا على أريس بسبب تلك الاعمال العنيفة ، ولانه أباد مثل ذلك الجيش اللجب العظيم من الآخيين، بطيش وبغير سبب معقول ، الامر الذى يحزننى ، بينما تطرب « كوبريس » و « أبولو » ذو القوس الفضية ، لانهما أطلقا هذا الرجل المأفون الذى لايراعى أى قانون ؟ أبى زوس ، الا تغضب منى لو أننى ضربت أريس بطريقة محزنة وطردته خارج ميدان القتال ؟ »

فرد عليها زوس ، حاشد السحب : « كلا ، هيا الآن ، وسلطى عليه أثينا ، التى تمنح الغنيمة ، والتى طالما تاقت أكثر من غيرها أن تجلب عليه الآلام المريرة » !

واذ قال ذلك ، لم تحجم الربة هيرا الناصعة الذراعين عن الاصغاء ، **ثم لمست جيادها بالسوط ، فانطلقت لا يقف فى طريقها شىء ، تطير بين الارض والسماء ذات النجوم . وكانت القفزة الواحدة من جياد الارباب ، العالية الصهيل ، تقطع من المسافة بقدر مايبلغ مرمى بصر المرء الجالس فوق قمة شاهقة يذرع بعينيه أجواز الفضاء القصى ، ويجول بناظره عبر أعماق البحر القاتمة كالخمر .**

ولما أشرفت الربة على طروادة ، والنهرين المتدفقين ، حيث يتحد مجريا نهر « سيمويس » ونهر « سكاماندر » ، أوقفت هيرا الغراء الساعدين جيادها ، وخلتها عن العربة ، وسكبت حولها غماما كثيفا ، كما أنبت لها نهر سيمويس مرعى الهيا كى ترعى فيه . وبعد ذلك انطلقت الربتان فى طريقهما معا ، تسيران بخطوات أشبه بخطوات اليمام الخجول ، تواقتين الى تقديم المساعدة لمحاربى أرجوس . ولما وصلتا الى حيث تقف

الاغلبية وأعظم الشجعان مجتمعين حول ديوميديس القوى ، مستأنس الخيول ، كأنهم الاسود الضارية أو الخنازير البرية التى لاتفتر قوتها ، وقفت هناك الربة هيرا الناصعة الذراعين ، فى صورة « ستينتور (١) » العظيم القلب ، ذى الصوت البرونزى ، الشبيه بصوت خمسين رجلا ، وصاحت قائلة : « ويحكم ، أيها الارجوسيون . ياللخزى والعار ، أيها الاخساء، ليس فيكم من شىء جميل سوى المظهر فحسب ! لطالما اشتهى أخيل العظيم أن يسير الى القتال ، فما كان الطرواديون يستطيعون التقدم اطلاقا حتى أمام الابواب الدردانية ، من فرط ماكانوا يرهبون رمحه المكين ، أما الآن فانهم يقاتلون بعيدا عن المدينة بالقرب من السفن الخاوية » .

وما ان قالت هذا حتى حفزت قوة وروح كل رجل ، ثم قفزت الربة أثينا البراقة العينين الى جوار ابن توديوس ، فوجدت ذلك الباسل الى جوار خيوله وعربته ، يبرد الجرح الذى أنزله به « بانداروس » (٢) بسهمه ، اذ كان يثيره العرق الذى يسيل تحت الحامل العريض لترسه المستدير ، وكانت ذراعه متعبة ، فكان يرفع الحامل ويمسح الدم القاتم . ثم أمسكت الربة بأعنة خيوله وقالت : «ما أقل شبه ابن توديوس بالاب الذى أنجبه ! كان توديوس صغير الجسم ، ولكنه كان محاربا . فحتى عندما كنت لا أكلفه عناء القتال أو اظهار قوته، كنت فى اى وقت يأتى فيه فى سفارة الى طيبة ، بين كثير من « الكادموسيين » ، وليس معه اى آخى ، آمره بتناول الطعام فى ساحاتهم فى سلام . . ومع ذلك كان كسابق عهده ، يتحدى بروحه الباسلة شباب الكادموسيين ويهزمهم فى كل ميدان ،

---

(١) مناد اغريقى فى الحرب الطروادية . كان لصوته قوة صوت خمسين رجلا

(٢) كان مفضلا عند الرب أبولو فوهبه المهارة فى الرماية بالسهام ، فاكسبه هذا امتيازا عندما حارب ضد الاغريق فى طروادة

بسهولة ويسر . فلقد طالما كنت له حامية . أما أنت ، فبرغم انى أقف الى جوارك وأحرسك، وآمرك بأن تقاتل الطرواديين، بقلب متأهب ، فانك اما قد دب فى أوصالك التعب الناجم عن الهجمات الكثيرة ، أو ان الفزع الرعديد يستولى على جنانك. واذن فما أنت من ذرية توديوس ، الابن الحكيم القلب لاوينيوس (١) »

فأجابها ديوميديس القوى بقوله : « اننى أعرفك ، يا إبنة زوس حامل الترس ، ولذا سأصرح لك بمكنونات قلبى ولن أخفى عنك شيئا . لا ذعر أو جبن يستولى على جنانى ، ولا أى تراخ ، ولكننى ما زلت ذاكرا الامر الذى أصدرته لى . انك لن تحمليني عناء القتال وجها لوجه مع الآلهة المباركين الآخرين، أما اذا دخلت افروديت، ابنة زوس، الى المعركة ، فقد أمرتنى بأن أضربها بالبرونز الحاد . وعلى ذلك فهذا سبب كونى أتقهقر ، وسبب اصدارى الامر لجميع الارجوسيين الباقين بأن يحتشدوا هنا معى ، لاننى أرى «أريس» يسيطر على ساعة الوغى » .

فردت عليه الربة أثينا ، ذات العينين النجلاوين ، بقولها : « أيا ابن توديوس ، أيا ديوميديس ، العزيز على قلبى، لاتخش أريس ، أو غيره من الخالدين ، اذ سأكون معينة لك فى كل وقت . **هيا ، تعال ، قد جيادك الفردية الحوافر، واضربه أولا وجها لوجه ، ولا تخش أريس الثائر ، الذى يعيث هنا فسادا وتخريبا** ، ذلك الخائن الذى كان يتحدث الآن معى ومع هيرا، متظاهرا بأنه سيقاتل ضد الطرواديين ، بينما قدم المساعدة للأرجوسيين ، ومع ذلك فهو ينحاز الآن الى الطرواديين ، ناسيا هؤلاء » !

---

(١) كان « اوينيوس » ملكا يكرم الرب « ديونيسوس » تكريما خاصا ، فوهبه الاخير الكرمة فى مقابل الضيافة السخية

وما ان قالت هذا حتى جذبت «ستينيلوس» بيدها ، من العربة الى الارض ، فأسرع يقفز من العربة، فركبتها الى جوار ديوميديس العظيم ، اذ كانت الربة متلهفة الى القتال. وبصوت عال طقطق محور العربة البلوطى تحت حمله الثقيل ، لانه كان يحمل ربة مرهوبة الجانب ومقاتلا منقطع النظير . فأمسكت «أثينا» بالسوط والاعنة ، وقادت الجياد الفردية الحوافر بسرعة ضد أريس . وكان عندئذ يجرد « بيريفاس » الضخم من عدته الحربية ، ذلك الذى كان يفضل جميع الايتوليين ، الابن العظيم لاوخيسيوس . كان أريس الملطخ بالدماء يجرده من حلته، ولكن أثينا لبست خوذة «هاديس»، حتى لايبصرها أريس القوى !

والآن عندما تنبه أريس ، مدوخ البشر ، الى ديوميديس العظيم ، ترك بيريفاس الضخم راقدا حيث هو ، حيث كان قد قتله وسلبه حياته، وتقدم مباشرة نحو ديوميديس، مستأنس الجياد . وبينما كانا يقتربان أحدهما من الآخر ، قذف أريس رمحه البرونزى ، أولا نحو النير وأعنة الجياد ، متلهفا الى ازهاق روح غريمه ، وغير ان أثينا النجلاء العينين امسكت بالرمح ، والقت به على العربة ، حتى لايصل الى الهدف . وبعد ذلك أطلق ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، رمحه البرونزى صوب أريس ، فأسرعت أثينا ووجهته بقوة نحو بطنه ، حيث كان متمنطقا بدرقاته ، فأصابه وجرحه وهو يخترق ويمزق بشرته الرقيقة . ثم سحب الرمح ثانية . **وعندئذ زأر أريس بقوة كما يصرخ وسط المعركة تسعة أو عشرة آلاف مقاتل ، عندما ينضمون الى معركة اله الحرب .**

فاستولت الرجفة على الآخيين والطرواديين على السواء، وشاع بينهم الذعر ، فقد زأر أريس الذى لا يمل القتال ، بمثل تلك الشدة !

وكما تبدو الظلمة القاتمة من خلال السحب ، عندما تهب ريح لافحة بعد موجة من الحر ، هكذا أيضا برز أريس البرونزى لديوميديس ، ابن توديوس ، وهو يرحل خلال السحب الى السماء الفسيحة . ووصل بسرعة الى موطن الآلهة ، الى أوليمبوس الشاهق ، وجلس الى جانب زوس بن كرونوس، حزين القلب، واظهر له دمه الخالد ينبثق من الجرح، وانتحب وهو يقول له : « أبى زوس ، ألست ساخطا وأنت ترى هذه الاعمال العنيفة ؟ أيجب علينا نحن الآلهة أن نعانى باستمرار خطط القسوة التى يدبرها بعضنا ضد البعض الآخر كلما أراد اظهار وده للبشر ؟ هل نحن جميعا فى صراع معك ، لانك والد تلك الفتاة المجنونة المؤذية ، التى يتركز عقلها دائما فى الاعمال غير المشروعة ؟ ان جميع الآلهة المقيمين فى أوليمبوس يطيعونك ويخضعون لك، كل واحد منا، نحن رعاياك، ماعداها هى ، فانها لاتطيعك ، لا بالقول ولا بالفعل ، بل تطلقها وتترك لها الحبل على الغارب، لا لشىء الا لان هذه الفتاة العابثة ابنتك! والآن قد شجعت ابن توديوس ، ديوميديس ، المتعجرف ، ليصب جام غضبه على الآلهة الخالدين : فقد أصاب «كوبريس» بادىء ذى بدء بطعنة ، وجرحها فى يدها عند الرسغ، فى قتال دار بينهما وجها لوجه . وبعد ذلك هجم على انا نفسى، كما لو كان الها ! ولو لم تحملنى قدماى السريعتان بعيدا ، لقاسيت الآلام طويلا هناك وسط كومات الموتى البشعة ، او لعشت مجردا من القوة بسبب ضربات الرمح » .

عندئذ أجابه زوس حاشد السحب ، وقد قطب حاجبيه ، بقوله : « لا تجلس الى جوارى قط وتعوى ، أيها الخائن . ما أبغضك الى نفسى — من دون جميع الآلهة الذين يقطنون فى أوليمبوس — لان القتال محبب الى نفسك دائما، وكذا الحروب والمعارك . **ان لك نفس الروح التى لاتطاق ، والتى لاتعرف**

الاستسلام، روح أمك هيرا ، التى لا أستطيع مطلقا ان اسيطر عليها بكلامى. وانك لتعانى الآن على ما أظن، من جراء تشجيعها لك. وعلى اية حال ، فلن احتمل بعد الآن ان أراك تتألم، لانك من ذريتى ، وقد انجبتك أمك لى ، أما لو كنت من نسل أى اله آخر ، وكنت عابثا بهذا الشكل، فانك كنت قمينا بأن تجد نفسك ، منذ أمد طويل ، أقل فى المرتبة من ابناء السماء » !

وبعد ان قال هذا ، أمر «بايون» (١) بأن يشفى جرحه ، فنثر بايون على الجرح بعض العقاقير التى تبدد الالم ، فشفاه ـ اذ لم يكن فى الحقيقة من الجنس البشرى بأية حال ـ وكما يعجل عصير التين بزيادة كثافة اللبن الابيض السائل، فيتخثر بمجرد ان يحركه المرء ، كذلك بمثل هذه السرعة ضمد بايون جراح «اريس» الثائر (٢) . ثم اعانته هيبى على الاغتسال ، وألبسته رداء جميلا، وأجلسته الى جانب زوس، بن كرونوس، متهللا فى مجده .

عندئذ رجعت هيرا الارجوسية، وأثينا الالالكومينية، عائدتين الى قصر زوس العظيم ، بعد ان جعلتا اريس ، جالب الشقاء على البشر ، يكف عن سفك دماء البشر !

---

(١) طبيب آلهة (اوليمبوس) .

(٢) من العجيب أن يفطن هوميروس ـ منذ ثلاثة آلاف سنة ! ـ الى وجه الشبه الكبير بين عملية تخلط الدم التى تؤدى الى وقف النزيف COAGULATION OF BLOOD وبين عملية تخثر اللبن GURDLING OF MILK وكلاهما يؤدى الى تجمد السائل نتيجة تفاعل كيماوى

الإلياذة هوميروس

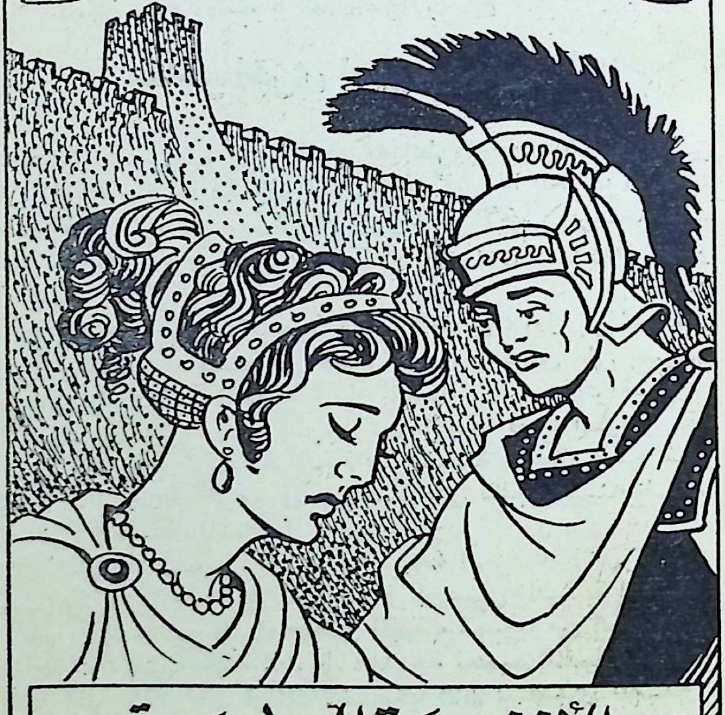

الأنشودة السادسة

« .. ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يرد عليه ببنت شفة ، وانما تحدثت اليه هيلين بالفاظ رقيقة ، قائلة : «أى أخى، ياأخا الكلبة، المدبرة للأذى والممقوتة من الجميع . كم كنت اتمنى يوم ولدتنى أمى ، بادىء ذى بدء ، لو قد حملتنى ريح عاتية شريرة وذهبت بى بعيدا الى جبل ما ، أو الى لجج البحر الشاهقة الصاخبة » .

كيف تعارف «ديوميديس» و «جلاوكوس» احدهما على الآخر ، بعد اذ اوشكا على التقاتل ، فافترقا فى ود .. وكيف عاد هكتور الى المدينة فودع زوجته « اندروماك » .. الخ

مفاخر أخرى لديوميديس

هكذا استمر الصراع الطاحن بين الطرواديين والآخيين يسير على رسله، وكثيرا ما كان القتال يشتد فى هذا الجانب أو ذاك، فوق اديم السهل ، وكل فريق يقذف الآخر برماحه ذات الاسنة البرونزية ، بين نهر « سيمويس » وروافد نهر « كسانتوس »

وكان أياس بن تيلامون ، حصن الآخيين ، أول من أحدث ثغرة فى صفوف كتيبة من الطرواديين ، وحصل على بصيص من نور الخلاص لزملائه ، لانه أصاب رئيس التراقيين ، «أكاماس» ، ابن يوسوروس، وكان شجاعا فارع الطول. فقد ضربه أولا على قمة خوذته ذات الخصلة الغليظة من شعر الخيل ، ثم غرس الرمح فى جبهته حتى نفذت سنه خلال العظم ، فغشت الظلمة على عينيه .

وقتل ديوميديس، البارع فى صيحة الحرب، «أكسولوس»، ابن تيوثراس (١) الذى كان يقيم فى أريسبى المتينة البناء ، وكان رجلا واسع الثراء موفور المادة ، محبوبا من الجميع، لان داره كانت على قارعة الطريق مفتوحة لجميع الضيوف. ومع ذلك فلم يخف أحد اولئك الضيوف الآن ليتصدى للعدو ،

---

(١) ملك قيل انه قتل خنزيرا فى احد معابد الربة « ارتيميس » ، بالرغم من أن الحيوان توسل اليه فى صوت انسانى كى يرحمه ، ومن ثم جعلته ارتيميس مجنونا . ولكنه استطاع بمساعدة امه ان يلاطف الربة فى النهاية .

ويدرا عنه الهلاك المفجع ! وقد ازهق ديوميديس روحه وروح خادمه «كاليسيوس» الذى كان يقود عربته فى تلك الاثناء ، فتردى كلاهما فى الثرى

ثم قتل «يوروالوس» كلا من «دريسوس» و«أوفيلتيوس»، وتعقب «ايسيبوس» و«بيداسوس»، الذى حملت به الحورية «اباربارياً» من « بوكوليون » المنقطع النظير . وكان بوكوليون اكبر أولاد الملك «لاوميدون» ، لكنه لم يتزوج الام التى أنجبت بيداسوس ، فبينما كان يرعى قطعانه ، اضطجع مع الحورية فى نوبة غرام ، فحملت منه وولدت صبيين توأمين ، كانا هما هذان اللذان سلبهما ابن ميكيستوس قوتهما ، وعرى أكتافهما من الدروع .

أما « بولوبويتيس » (١) البارع فى القتال ، فقد صرع استوالوس ، كما قذف أوديسيوس رمحه البرونزى فقتل بيدوتيس القادم من بيركوتى ، كما قتل تيوكير ، أريتاون العظيم . وقتل انتيلوخوس ، ابن نسطور ، أبليروس برمحه اللامع . وقتل أجا ممنون ، ملك البشر ، ايلاتوس الذى كان يقطن فى بيداسوس الوعرة، بالقرب من شواطىء نهر ساتنيويس الهادىء الجريان . وقتل المحارب «لايتوس» فولاكوس ، وهو يفر أمامه ، كما صرع «يوروبولوس» ميلانتيوس .

وقبض مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، على «أدراستوس» حيا ، اذ تعثر جواداه وهما يعدوان فى السهل، فى غصن من الاغصان . ولما تحطمت العربة المقوسة عند طرف العريش ، استمر الجوادان فى عدوهما صوب المدينة ، حيث كان الباقون يفرون فى هرج ومرج، وتدحرج سيدهما من العربة

---

(١) خلف أباه على العرش فأصبح ملكاً على (اللابيثاى) عندما قام أبوه بحملة الى العالم السفلي وفشل فى العودة .

الى جانب العجلة ، وسقط فى الحال فوق الثرى منكفئا على وجهه . فأقبل اليه مينيلاوس ، ابن اتريوس ، حاملا رمحه الطويل الظل . وعندئذ أمسك أوراستوس بركبتيه وتوسل اليه بقوله: «**خذنى حيا ، ياابن أتريوس ، واقبل فدية عظيمة ، فان فى قصر والدى الواسع الثراء كنوزا عظيمة ، من برونز ، وذهب ، وحديد مصنوع بالكد والتعب . ولو سمع والدى أننى حى فى سفن الآخيين ، لاعطاك فدية تفوق الحصر** » !

هكذا قال ، محاولا اثارة شفقة الآخر فى قلبه ، ولكن ـ للأسف ـ بينما كان مينيلاوس على وشك أن يسلمه لخادمه كى يقوده الى سفن الآخيين السريعة ، اذ بأجا ممنون يهرع لمقابلته ، ويعاتبه بقوله : « هيا يا مينيلاوس ، يا طيب القلب ، لم تهتم هكذا بالناس ؟ هل أحسن الطرواديون معاملتك فى بيتك ؟ اذن فلا تتركن أحدهم يفر من الهلاك التام على أيدينا ، ومن جبروتنا وقتالنا . حتى الطفل الذكر الذى تحمله أمه فى أحشائها جنينا ، لاتدعه يهرب ! أهلك الجميع معا خارج طروادة ، دون ان يجدوا من يبكيهم أو يهتم بهم » !

هكذا قال ذلك المحارب ، فحول فكر أخيه ، اذ كان سديد الرأى ، ومن ثم دفع مينيلاوس بيده المحارب « أدراستوس » بعيدا عنه ، فضربه الملك أجا ممنون فى جنبه ، فترنح الى الوراء ، وداس ابن أتريوس بقدمه على صدره ، وجذب الرمح الدردارى .

وعلى أثر ذلك صاح نسطور بأعلى صوته ، مخاطبا الارجوسيين بقوله : « أيها الاصدقاء ، ايها المحاربون الدانيون ، يا خدم أريس ، لاتدعوا الآن اى رجل يتخلف وراءنا طمعا فى الغنيمة ، كى يعود الى السفن حاملا أعظم مؤونة ، كلا ، دعونا نصرع الرجال ، ثم بعد ذلك تجردون اجسادهم الملقاة على السهل دون حراك ، من دروعهم » .

أثار بقوله هذا حمية وقوة كل رجل . وعندئذ كان على الطرواديين ان يتقهقروا ثانية امام الآخيين ، أحباء أريس، الى طروادة ، ويبادوا بسبب ضعفهم ، لولا أن ابن بريام ، «هيلينوس» ، خير جميع العرافين ، جاء الى اينياس وهكتور، وقال لهما : « أى أينياس وهكتور ، بما ان مهمة حرب الطرواديين واللوكيين تقع على عاتقكما قبل غيركما ، لانكما أفضل الجميع فى الحرب والمشورة، بل وفى كل مهمة، فاصمدا، واذهبا فى هذا الطريق وذاك وسط الجيش ، **وأوقفوا الرجال أمام الابواب ، خشية أن يعمدوا فى فرارهم الى القاء أنفسهم بين أحضان نسائهم فيصبحوا بذلك أضحوكة أعدائهم** . غير اننا ، بعد ان تشجعا جميع رجالنا ، سنبقى ونقاتل بحق ضد الدانيين ، رغم ما نحن عليه من تعب شديد ، فان للضرورة عندنا وزنها الثقيل . ولكن ، الا تشق ياهكتور طريقك الى المدينة، وتتكلم مع أمى، التى هى أمك كذلك ، كى تجمع الزوجات المسنات فى معبد أثينا البراقة العينين ، فوق الاكروبول .. وعندما تفتح أبواب البيت المقدس بالمفتاح ، خلها تنتقى أجمل وأبهى ثوب فى ساحتها ، الثوب المحبب الى نفسها اكثر من غيره ، وتضعه فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الجميل ، وتنذر لها ان تذبح فى معبدها اثنتى عشرة بقرة حولية لم تعرف المنخس بعد ، ان تولت المدينة برحمتها ، ورحمت كذلك زوجات الطرواديين واطفالهم الصغار ، املا فى ان تدرأ عن طروادة المقدسة هجوم ابن توديوس ، ذلك الرماح المتوحش ، المدبر القوى للمنازعات ، الذى أثبت ـ كما أعتقد ـ انه بحق أقوى الآخيين . اننا لم نخش الى هذه الدرجة حتى أخيل نفسه ، قائد الرجال الذى يقولون عنه انه مولود من ربة. فان ذلك البطل «ديوميديس» عنيف فى غضبه ، ولا يمكن لاحد ان يتحداه فى قوته » .

ولم يعص هكتور بأية حال كلام أخيه . فقفز فى الحال من عربته الى الارض ، وهو فى عدته الحربية ، يلوح برمحيه الحادين ، وأخذ يجوس فى كل مكان خلال الجيش ، يحث الجنود على القتال ، فأثار وطيس المعركة . فاستجمع الرجال قواهم ، واتخذوا مواقفهم فى مواجهة الآخيين ، فتقهقر الارجوسيون وكفوا عن التقتيل ، ظانين ان أحد الخالدين قد نزل من السماء ذات النجوم ليقدم المعونة للطرواديين ، بدليل أنهم استجمعوا قواهم هكذا . ثم صاح هكتور مخاطبا الطرواديين بقوله : **((أيها الطرواديون ، أيها الشجعان ، أيها الحلفاء الذائعو الصيت ، كونوا رجالا يا أصدقائى ، وتذكروا حميتكم الثائرة ، بينما أذهب أنا الى طروادة وآمر الشيوخ الناصحين ، وكذا زوجاتنا ، بتقديم الصلاة للآلهة ، وبذل الوعد لهم بذبائح من مائة ثور)) .**

وما أن قال هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، هذا القول ، حتى انطلق مبتعدا عن أرض المعركة ، وقد راحت الحافة الجلدية السوداء لترسه المقوس تضرب عنقه وعقبيه .

((ديوميديس)) و ((جلاوكوس))

وفى تلك اللحظة ، التقى فى منتصف الشقة بين الجيشين ، كل من جلاوكوس (١) ، ابن هيبولوخوس ، وابن توديوس ،

---

(١) حاكم ((اللوكيين)) الذين حاربوا من أجل ((بريام)) فى الحرب الطروادية . لما تقابل ((جلاوكوس)) مع ((ديوميديس)) فى معركة حربية ، تذكر الأخير روابط الضيافة التى تربطهما سويا ، فاقترح أن يستبدلا عدتهما الحربية بدلا من القتال حفظا على صداقتهما . فوافق ((جلاوكوس)) على ذلك وأخذ فى مقابل عدته الذهبية عدة أخرى برونزية . فصار يضرب المثل بهذا الاستبدال عن دهاء أحد المتساومين وغباء الآخر المفرط . ولقد اشترك ((جلاوكوس)) فى القتال على جثة ((باتروكلوس)) فقتله ((اياس التيلامونى)) .

وقد اتقدت حميتهما للقتال . وعندما اقترب كلاهما ، وتقدم الواحد فى مواجهة الآخر ، كان ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، هو أول من تكلم ، قائلا : « من أنت ، أيها الرجل القوى من دون البشر ؟ لم يسبق لى – قبل اليوم – أن أبصرتك فى المعارك حيث ينال الرجال المجد . ولكن ، ها أنت اليوم تبز الجميع فى عودك الصلب ، باجترائك على أن تتصدى لرمحى الطويل الظل ! فيالهم من تعساء أولئك الذين يفكر أبناؤهم فى اقامة العراقيل فى وجه سطوتى . أما اذا كنت أنت الها من الخالدين قد هبطت من السماء ، فلن أقاتلك ، لانى لن أقاتل ضد الآلهة السماوية . كلا ، لان « لوكورجوس » (١) ابن درواس نفسه لم يعش طويلا بعد أن اشتبك فى مشاجرات مع الآلهة السماوية . وهو الذى طارد – فيما مضى – الامهات مرضعات « ديونيسوس » المعتوه ، فوق جبل « نوسا » المقدس ، وأسقط عصيهن على الارض ، وهو يضربهن بمنخس الثيران ! . . أما ديونيسوس فأطلق العنان لقدميه ، وغطس تحت أمواج البحر ، فأستقبلته « ثيتيس » – أم أخيل – فى حضنها ، وهو يرتعد هلعا ، لان ذعرا قويا قد استولى عليه من جراء تهديدات ذلك الرجل . واذ ذاك ثارت ثائرة الآلهة الذين يعيشون فى سعادة ، وامتلأوا غضبا ضد « ليكورجوس » ، **فأصابه ابن كرونوس بالعمى ، ولم يعش بعد ذلك طويلا ، عندما ألفى أنه مكروه من جميع الآلهة الخالدين ! . .** لذلك لا أنصح بالقتال ضد الآلهة المباركين . أما اذا كنت من البشر ، آكلى ثمار الحقول ، فأقترب ، حتى تذوق بسرعة كأس الردى » !

فأجابه ابن هيبولوخوس ، القوى ، قائلا : « أيا ابن توديوس

---

(١) كان ملك الايدونيس فى (ترافيا) وقد جرد من بصره لمعاملته السيئة لاله الخمر وخادماته فى جبل (نوسا) ، ويقال انه مات بمجرد كراهيته لجميع الالهة .

الهمام ، لماذا تتحرى عن سلسلة نسبى ؟ أن نسل البشر لكثيرون كثرة نسل أوراق الاشجار . وأن الرياح لتنثر بعض أوراق الاشجار فوق الارض ، فتنبت الشجرة غيرها عندما تزدهر ، فى فصل الربيع . هكذا الحال أيضا مع البشر ، اذ ينشأ جيل ، بينما يندثر جيل آخر . ومع ذلك، فلو شئت فاسمع هذا أيضا كى تعرف سلسلة نسبى جيدا ، وأن الذين يعرفونها لكثيرون : هناك مدينة تسمى **ايفورى** فى قلب **أرجوس** ، مرعى الخيول ، حيث كان يعيش « سيسوفوس » ابن أيولوس ، الذى كان أدهى البشر . سيسوفوس الذى أنجب جلاوكوس ، ثم أنجب جلاوكوس « بيليروفون » المنقطع النظير ، الذى منحته الآلهة جمالا ورجولة فائقة ، غير أن « برويتوس » أضمر له الشر ، فطرده ، لانه كان يبزه قوة فى بلاد الارجوسيين الذين جعلهم زوس يخضعون لصولجانه . والآن اجتاحت « أنتيا » الفاتنة ، زوجة برويتوس ، رغبة ملحة فى الاضطجاع مع « بيليروفون » ، فى حب محرم ، ولكنها لم توفق قط فى التغلب على بيليروفون العاقل ، لانه كان قويم الخلق والطوية . **فاختلقت قصة كاذبة ، وقالت لزوجها الملك بروينتوس : « أى بروينتوس ، اما أن تموت أنت نفسك ، واما أن تقتل بيليروفون ، لانه أراد أن يغتصبنى قسرا » !** فلما قالت هذا ، حنق الملك لسماع حكايتها . ولكنه تأنى فى قتله ، اذ كانت روحه لاتجرؤ على فعل ذلك ، فبعث به الى **لوكيا** يحمل الواحا مشئومة ، نحت الملك فى لوح مطوى منها علامات كثيرة تتضمن الموت ، وأمره بأن يطلع عليها حماه ، لكى يقوم هذا بقتله ! فذهب فى طريقه الى لوكيا برفقة الآلهة البريئة . وعندما بلغ لوكيا ومجرى نهر كسانثوس ، استقبله ملكها بصدر رحب وأكرم وفادته مدة تسعة أيام ، ذبح له فيها تسعة ثيران . بيد أنه عندما لمع فجر اليوم العاشر فى جنبات

السماء ، طالبه الملك بأن يقدم الدليل على مجيئه من لدن زوج ابنته، برويتوس. فلما اطلع الملك على الدليل الذى أحضره له من عند زوج ابنته ، أمره ، بادىء ذى بدء، بأن يقتل « الخيمايرا »(١) الثائرة . ولم تكن هذه من البشر ، بل من نسل مقدس ، وكان نصفها الامامى جسم أسد ، والخلفى لافعوان ، ووسطها وسط عنزة . وكانت أنفاسها تنفث اللهب المستعر فى نفثات مفزعة . فقتلها بيليروفون ، لثقته بعلامات الآلهة . وبعد ذلك قاتل « سولومى » الماجدة ، وكانت هذه على حد قوله أعنف معركة دخلها مع المقاتلين. أما المرة الثالثة فقتل فيها «الامازونيس» ، أولئك السيدات المتشبهات بالرجال . وعندما انصرف عائدا — بعد أن نجا من المؤامرات الثلاث — دبر له الملك كمينا آخر . فأختار أشجع أبطال لوكيا الفسيحة ، وبثهم فى طريقه ليفتكوا به ، ولكن هؤلاء لم يعودوا قط الى وطنهم ، فقد نكل بهم بيليروفون ، المنقطع النظير ، وأبادهم عن بكرة أبيهم . ولما علم الملك بأنه نسل جرىء للآلهة ، احتفظ به هناك ، **وقدم له ابنته ، ووهبه نصف مملكته ، وفضلا عن ذلك فقد منحه اللوكيون ضيعة تفوق جميع الضياع ، ضيعة جميلة من البساتين والحقول** . فولدت السيدة لبيليروفون ، الحكيم القلب ثلاثة أطفال : « ايساندر » و « هيبولوخوس » ، و « لاوداميا » . فرقد زوس مع لاوداميا ، فولدت « ساربيدون » ، شبيه الاله ، ذلك المحارب المدرع بالبرونز . غير انه عندما غدا بيليروفون ممقوتا من سائر الآلهة ، راح يجوس بمفرده خلال السهل الاليانى ، منطويا على نفسه ، متماشيا طرقات البشر . وقتل ابن « ايساندر » بيد الاله

---

(١) وحش مؤنث فى (لوكيا) يتنفس لهيب نار ، كان مقدم جسمها على صورة اسد ، ووسطها على صورة عنزة ، ومؤخرتها على صورة ثعبان .

« أريس » المتعطش للقتال . قتله وهو يقاتل ضد السولومى الامجاد ، كما قتلت الربة « أرتيميس » ، ذات الاعنة الذهبية ، فى سورة غضب ، ابنته « لاوداميا » . أما ابنه الثالث « هيبولوخوس » فقد أنجبنى ، أنا جلاوكوس ، ولذا فانى أعلن أننى انحدرت منه ، وأرسلنى الى طروادة ، وكلفنى بان أكون اعظم الجميع شجاعة واكثرهم تفوقا ، والا اجلب العار على نسل أجداده ، الذين كانوا سادة النبلاء فى **ايفورى** وفى **لوكيا** الواسعة الارجاء . هذه هى سلسلة نسبى ، والدم الذى أفخر بأننى أنحدرت منه » .

واذ فرغ جلاوكوس من حديثه ، اغتبط ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، وغرس رمحه فى الارض الفسيحة ، وبعبارات رقيقة تحدث الى راعى الجيش قائلا : « اذن ، فانت حقا صديق بيت أبى منذ القدم : اذ اكرم « أوينيوس » العظيم ، ذات مرة ، وفادة بيليروفون المنقطع النظير ، واستبقاه فى أبهائه ، عشرين يوما . وعلاوة على ذلك فقد أعطى كل منهما الآخر هدايا جميلة ، تذكارا للصداقة . فقدم أوينيوس حزاما براقا بلون القرمز ، وقدم بيليروفون كأسين ذهبيتين خلفتهما ورائى فى قصرى عندما حضرت الى هنا . أما توديوس فلا يمكننى أن أتذكره ، اذ لم أكن سوى طفل صغير ايام أن سافر ، فى الوقت الذى هلك فيه جيش الآخيين فى طيبة . ومن ثم ، فأنا الآن ضيفك فى أرجوس ، وأنت ستكون ضيفى فى لوكيا عندما أسافر اليها يوما ما . اذن ، هيا نتجنب رماح بعضنا ، حتى وسط الجموع ، فهناك كثيرون أستطيع أن أصرعهم ، من الطرواديين والحلفاء الذائعى الصيت ، من سيمنحهم لى الرب ، ومن تلحق بهم قدماى . وكذلك الحال بالنسبة لك ، فهناك كثيرون من الآخيين لتقتلهم ، كل من تقوى علي قتلهم . ودعنا نتبادل حللنا الحربية ، كل مع

الآخر ، كي يعرف هؤلاء أيضا أننا نعلن عن صداقتنا منذ أيام آبائنا » .

عندما دار هذا الحديث بينهما ، قفزا من عربتيهما الى الارض ، وأمسك كل منهما بيد الآخر وأقسما على الوفاء . فلما رأى زوس ، ابن كرونوس ، أن جلاوكوس قد استبدل حلته الذهبية بأخرى مِن البرونز ، سلبه عقله ، اذ أعطى لديوميديس ، ابن توديوس ، ذهبا قيمته مائة ثور ، مقابل برونز قيمته تسعة ثيران .

هكتور فى طروادة

فى تلك الاثناء بلغ « هكتور » الابواب السكايية وشجرة البلوط ، فأقبلت زوجات وبنات الطرواديين ، يجرين من حوله ، ويسألنه عن أبنائهن واخوتهن وأصدقائهن وأزواجهن . فأمرهن بالصلاة للآلهة ، كل اله بدوره ، ومع ذلك فقد خيم الحزن على كثيرين منهن .

ثم مضى هكتور الى قصر أبيه « بريام » الجميل ، المزين بالاعمدة المصقولة ، وكانت به خمسون حجرة من الحجر المصقول ، تشد كل منها الاخرى ببنائها المتين ، وفى داخلها كان يتوق أبناء بريام الى الرقاد بجوار زوجاتهم اللواتى يتوددون اليهن . كما كانت هناك فى مواجهتها اثنتا عشرة حجرة من الحجر المصقول ، لبناته ، كل حجرة مبنية الى جوار الاخرى ، وبداخلها كان ينام أزواج بنات بريام ، الى جوار زوجاتهم .. وجاءت والدته الكريمة « هيكوبى » لاستقباله ، تصحب معها « لاوديكى » ، أجمل بناتها فتنة واغراء ، وأمسكت بيده وقالت : « اى بنى ، لم تركت القتال العنيف وقدمت الى هنا ؟ لا شك فى أن أبناء الآخيين ، المشهورين بالشرور ، يضغطون

عليك ضغطا شديدا ، بينما يقاتلون حول مدينتنا ، وقد دلك قلبك على المجىء الى هنا ، لترفع يديك متضرعا الى زوس من القلعة . فلتبق هنا حتى أحضر لك خمرا فى حلاوة العسل ، لتقدمها سكيبة لزوس والآلهة الخالدين الآخرين أولا ، فتنال من هذا نفعا عظيما ، لو قدر لك أن تشرب منها . فعندما يشعر المرء بتعب العمل ، فان الخمر تزيد من قوته ، وانك الآن لمتعب من الدفاع عن زملائك » .

فرد عليها هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : « **أى والدتى المبجلة ، لا تحضرى لى أية خمر عسلية ، لئلا تعوقينى ، فأنسى قوتى وشجاعتى . وعلاوة على ذلك فأننى أخاف أن أصب سكيبة من الخمر المستعرة لزوس ، بيدى غير المغسولتين .** كما أنه لايجوز ، بأية حال ، أن يصلى المرء لابن كرونوس ، سيد السحب الدكناء ، وهو ملطخ كله بالدم والاقذار . ولكن اذهبى الى معبد أثينا ، سائقة الغنائم أمامك ، ومعك ذبائح محترقة ، وبصحبتك الزوجات المسنات ، وأجمل ثوب وأوسعه فى قصرك ، الثوب العزيز لديك أكثر من بقية الثياب ، وضعيه فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الفاتن ، ثم تعهدى لها بأن تذبحى فى معبدها أثنتى عشرة بقرة صغيرة لم تتجاوز العام ولم تعرف المنخس بعد ، ان أشفقت أثيناعلى طروادة وزوجات الطرواديين ، وأطفالهم الصغار ، أملا فى أن تصد عن مدينتنا المقدسة ذلك الرماح المتوحش ، المدبر القوى للشغب ، ابن توديوس . اذن فأذهبى الى معبد أثينا ، سائقة أمامك الغنائم ، وسأذهب أنا الى « باريس » كى أستدعيه ، ان شاءت الاقدار وأجاب طلبى . الا ليت الارض تخسف به ! فنما رباه الاوليمبى الا لغرض مفجع ، كمصدر أذى للطرواديين وبريام العظيم القلب ، وأبناء بريام ولو قيض الى ان أراه يهبط الى هاديس لنسى قلبى جميع آلامه » !

هكذا قال هكتور ، فذهبت أمه الى القصر ونادت خادماتها ، فجمعن الزوجات المسنات من جميع أرجاء المدينة . أما الملكة نفسها ، فنزلت الى الخزانة ذات القبو ، حيث توجد ملابسها الفاخرة الوشى ، التى طرزتها أيدى النساء السيدونيات ، اللواتى كان الكساندر ـ باريس ـ شبيه الاله ، قد جلبهن من **سيدون** ، عندما أبحر على صفحة اليم الفسيح فى تلك الرحلة التى جاء فيها بهيلين العريقة المنبت . فتناولت «هيكوبى» (١) رداء ، كان أجمل الثياب وشيا ، وفضفاضا أكثر من الجميع يتلألأ كالنجم الساطع ، وكان موضوعا أسفل كل الثياب ، وحملته كتقدمة لاثينا . ثم سارت بعد ذلك فى طريقها ، يتبعها حشد من الزوجات المسنات ، يسرعن خلفها .

فلما وصلن الى معبد اثينا فى القلعة ، فتحت لهن « ثيانو » (٢) ، الجميلة الخدين ، الابواب ، وكانت ابنة « كيسيوس » ، وزوجة « أنتينور » مستأنس الخيول ، اذ كان الطرواديون قد جعلوها كاهنة أثينا . ثم رفع الجميع أيديهن لاثينا ، صارخات صرخات مقدسة ، وأخذت « ثيانو » الفاتنة الوجنتين الرداء ووضعته فوق ركبتى أثينا ذات الشعر الجميل ، وبالنذور صلت لابنة زوس العظيم ، قائلة : « **أيتها السيدة أثينا ، ياحارسة مدينتنا ، وأعظم الربات فتنة واغراء ، نتضرع اليك أن تحطمى الآن رمح ديوميديس ، وتجعليه يسقط هو نفسه حالا أمام الابواب السكايية** ، وعندئذ نذبح لك فورا ، فى معبدك ، اثنتى عشرة بقرة بكرا ،

---

(١) زوجة « بريام » ملك طروادة . أنجبت له بنين كثيرين اشهرهم « هكتور » و « باريس » . وعندما كانت « هيكوبى » حبلى فى الابن الثانى حلمت أنها وضعت فى طروادة شعلة تضطرم منها النيران ، وخربت المدينة

(٢) ابنة الملك « كيسيوس » التراقى وزوجة « أنتينور » الطروادى . كانت كاهنة معبد أثينا فى القلعة الطروادية .

لم تعرف المنخس بعد ، لو انك رحمت طروادة وزوجات الطرواديين واطفالهم الصغار » . هكذا قالت فى صلاتها ، غير أن أثينا لم تقبل الصلاة !

ومضى هكتور فى طريقه الى قصر الكساندر ، ذلك القصر الجميل الذى شيده الكساندر نفسه بواسطة أبرع من كان فى طروادة حينذاك من البنائين . فبنى له هؤلاء حجرة وبهوا وفناء بالقرب من قصور بريام وهكتور فى القلعة . فدخل هكتور ، العزيز على زوس ، يمسك فى يده رمحا طوله احد عشر ذراعا ، تتالق امامه سن الرمح البرونزية المحوطة بحلقة من الذهب . فوجد باريس فى حجرته مشغولا بأسلحته الرائعة ، ترسه ودرقته ، وممسكا بقوسه المعقوفة ، بينما كانت هيلين الارجوسية جالسة وسط خادماتها تحدد لهن أعمالهن اليدوية . فلما رآه هكتور ، وبخه بعبارات الخزى ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، انك لاتحسن صنعا بتنمية هذا الغضب فى قلبك . ان قومك يهلكون فى المعارك حول المدينة والسور المرتفع ، وبسببك تشتد صيحة القتال وتستعر نار الحرب حول هذه المدينة ، فلا يحق لك أن تغضب على أى شخص آخر ، تراه بمحض المصادفة محجما عن الحرب البغيضة . كلا ، انهض اذن ، حتى لا تشتعل المدينة بسرعة بالنيران المحرقة . »

فرد عليه الكساندر ، شبيه الاله ، بقوله : « أى هكتور ، انك توبخنى بحق ، وليس بدون حق ، لذلك سأوضح الامر لك ، وارجو أن تفكر وتعيرنى أذنا صاغية : انى لم الزم غرفتى بسبب غضبى أو حنقى على الطرواديين ، ولكنى كنت قد عزمت على الاستسلام للكمد . وحتى زوجتى كانت الآن تسعى الى تهدئة روعى برقيق الالفاظ ، وراحت تحثنى على الحرب . وأعتقد أنا شخصيا أن هذا سيكون افضل ، أن ينتقل النصر

من رجل الى رجل . تعال الآن ، وانتظر قليلا ، دعني البس عدة القتال ، أو انصرف الى حال سبيلك ، وسوف أتبعك ، وأعتقد أنني سألحق بك » .

هكذا قال ، ولكن هكتور ذا الخوذة البراقة لم يرد عليه ببنت شفة ، وانما تحدثت اليه هيلين بألفاظ رقيقة ، قائلة : « اي أخي ، يا أخا الكلبة ، المدبرة للاذى والمقوتة من الجميع . **كم كنت أتمنى يوم ولدتني أمي ، باديء ذي بدء ، لو قد حملتني ريح عاتية شريرة وذهبت بي بعيدا الى جبل ما ، أو الى لجج البحر الشاهقة الصاخبة ، اذ كان في مكنة الامواج أن تجرفني بعيدا ، وألا تكون هذه الامور قد حدثت .** وبما أن الآلهة قد رتبت هذه الشرور بتلك الكيفية ، فليتني كنت زوجة رجل أفضل ، يستطيع أن يشعر بسخط أتباعه وسبابهم الكثير . ولكن ادراك هذا الرجل ليس بثابت الآن ، ولن يصير ثابتا قط فيما بعد . وانني لاعتقد أنه سوف يلقى جزاء رخاوته . تعال الآن ، وادخل ، واجلس فوق هذا المقعد ، يا أخي ، مادام القلق قد استولى على جنانك أكثر من اى فرد آخر ، بسببي أنا أنا السيدة العديمة الخجل ، وبسبب حماقة الكساندر ، الذي جلب عليه زوس مصيرا شريرا ، حتى أن من سيأتون بعدنا من البشر سوف يتغنون بذكرنا في المستقبل »

فرد عليها هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة قائلا : « لا تأمريني بالجلوس ياهيلين ، فبرغم كل حبك لي لايمكن أن تؤثري علي . وان قلبي لتواق الى اسداء المعونة للطرواديين الذين يتلهفون على وجودي بينهم ، أنا البعيد عنهم ، هيا ، وحثي هذا الرجل ، ودعيه يسرع بالنهوض ، حتى يلحق بي وأنا لاازال داخل المدينة . لانني سأذهب الى داري لارى أهل بيتي ، زوجتي العزيزة ، وولدي الرضيع ، فلا أدري ما اذا

كنت سأعود مرة أخرى اليهم ، أم أن الآلهة ستقتلنى على أيدى الآخيين »

حديث هكتور وأندروماك

ما أن قال هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، هذا ، حتى انصرف ، ولم يلبث أن بلغ منزله المتين البناء. ولكنه لم يجد «أندروماخى» – أندروماك – الناصعة الذراعين فى أبهاء داره ، اذ كانت تقف مع طفلها تبكى وتنتحب بجوار الحائط ، ومعها أمة جميلة الهندام. فلما لم يجد هكتور زوجته الفريدة فى البيت ، خرج الى عتبة الدار وخاطب خادماته بقوله : « هيا ، أيتها الاماء ، ولتقلن الحق : **الى أين غادرت القصر أندروماخى البيضاء الساعدين ؟ هل ذهبت الى منزل احدى شقيقاتى أو زوجات أخوتى الجميلات الثياب ، أم تراها انطلقت الى معبد أثينا حيث تهرع سيدات طروادة الاخريات ، ذوات الغدائر الجميلة ، لاسترضاء الربة المرهوبة ؟ »**

فأجابته خادمة نشطة ، على الفور : « بما أنك تلح علينا ياهكتور فى أن نصدقك الخبر ، فان زوجتك لم تذهب الى أى من شقيقاتك ، ولا الى زوجات اخوتك ذوات الملابس الفاخرة ، ولا حتى الى معبد أثينا الذى تسعى اليه السيدات الطرواديات الاخريات ، الجميلات الغدائر ، ليسترضين الربة المرهوبة ، وانما ذهبت الى سور طروادة العظيم ، لانها علمت أن الطرواديين قد ضيق عليهم الخناق ، وأن الآخيين على وشك الحصول على نصر عظيم . لهذا أسرعت هى الى الحائط كمن فقدت وعيها ، ومعها المربية تحمل لها طفلها »

انتهى الجزء الاول ، ويليه الجزء الثانى

محتويات العدد

الصفحة	الموضوع
٦	**مقدمة المحرر**
٢٩	خريطة للمنطقة فى عصر حصار طروادة
٣٠	شخصيات الملحمة
٣١	**الانشودة الاولى**
٣٢	دعاء
٣٢	الحرب والوباء .. انتقاما للاسيرة
٤٩	اختطاف الحسناء « بريسيس »
٥٥	استرداد الحسناء « كرايسيس »
٥٧	فوق جبل أوليمبوس
٦٣	**الانشودة الثانية**
٦٤	الحلم
٦٦	المحنة
٨١	الاستعداد للمعركة
٨٥	قائمة قواد الآخيين
٩٧	قائمة قواد طروادة
١٠١	**الانشودة الثالثة**
١٠٢	« باريس » يتحدى الاغريق !
١٠٦	« هيلين » عند سور الحصن

الموضوع **الصفحة**

ذبائح النذور ١١١
مبارزة باريس ومينيلاوس . . ١١٤
هيلين .. وباريس . . . ١١٦
انذار أجا ممنون لطروادة . . ١١٩
الانشودة الرابعة ١٢١
اجتماع الآلهة ١٢٢
نقض الهدنة ١٢٥
أجا ممنون يستعرض جيوشه . ١٣٠
بدء المعركة ! ١٣٧
الانشودة الخامسة ١٤٣
مفاخر « ديوميديس » . . . ١٤٤
مصرع « بانداروس » واصابة أفروديت ! ١٥٠
هجوم مضاد من « طروادة » . ١٥٩
اصابة اله الحرب ! . . . ١٦٩
الانشودة السادسة ١٧٧
مفاخر أخرى لديوميديس . . ١٧٨
« ديوميديس » و « جلاوكوس » . ١٨٢
هكتور فى طروادة ١٨٧
حديث هكتور واندروماك . . ١٩٢

عزيزي القارئ ..

إن تقديم هذه الملحمة الخالدة (ملحمة الحب والحرب) إليك اليوم، مترجمة الى العربية بنصها الحرفي الكامل، وعن اللغة اليونانية مباشرة - لأول مرة ! - إنما هو حلم طالما راود خيالي، وأمل طالما داعبني.. بل هو في رأيي عيد من أعياد الثقافة في بلادنا العربية.. كيف لا وقد آن لك أخيرا أن تقرأ، بلغتك، ما سبقك إليه قراء اللغات الأخرى منذ مئات السنين، وما أنشده الشاعر اليوناني الأعمى "هوميروس" منذ ثلاثين قرنا، وتغنى به شعب اليونان العريق آلاف السنين، في شبه خشوع وتقديس.. وكأنه مزامير داود !؟

فتعال معي نعش أياما مع هذه الشخصيات الحبيبة إلى وجدان عشاق الثقافة في كل بلد، وكل عصر.. تعال نعش مع: هيلين حسناء طروادة.. والأمير الجميل "باريس" الذي اختطفها من زوجها "منيلاوس" ملك اسبرطة.. و"أجاممنون" شقيق الملك وقائد جيشه.. و"أخيل" أبرز أبطال هذا الجيش.. و"هكتور" أشجع محاربي طروادة.. والحصان الخشبي المشهور الذي هزم طروادة وأنهى حصارها الخالد.. الخ

وتقبل تحيات.. المخلص حلمي مراد

يصدرها حلمي مراد

مطبوعات كتابي

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

شركة فن الطباعات ٥٨١٤٩

مطبوعات كتابي

يصدرها
حلمي مراد

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

الجزء الثاني

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

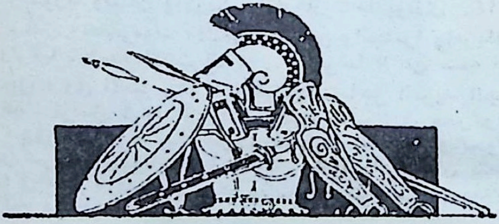

ΙΛΙΑΔΑ
ΤΟΥ
ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز ـــ الثمن 2 000

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالميه)

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد اول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص اجرة البريد المسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشا والأعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . أما الاعداد الستة الاولى والعدد العشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدة لشرائها

ه الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا ((عن سنة)) خالصة اجر البريد المسجل ، وفى المانيا ١٦٠ قرشا بخلاف اجر البريد الجوى

ه ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة او تحويلات عليه .

واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظمأ للحب ، جين اير (ثلاثة اجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثار للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة اجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ اجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك ، الاليـاذة . وثمن النسخة عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ ـ ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل اجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابي

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الاغريق

الكتاب السادس والثلاثون

الالياذة : هوميروس

(الجزء الثانى)

ترجمها عن الاصل اليونانى المقارن

امين سلامة

الادارة : عمارة الجندول ــ ١٤ شارع ٢٦ يوليو ــ بالقاهرة

تليفون : ٥٩٥٥٦

يبدا ترقيم صفحات هذا الجزء من صفحة ١٩٣ ، حتى تكون الأرقام متسلسلة ، بعد نزع الورقة الاخيرة من الجزء الاول ، والورقتين الاوليين من هذا الجزء ، اذا اريد تجليد الاجزاء فى مجلد واحد

الجزء الثانى

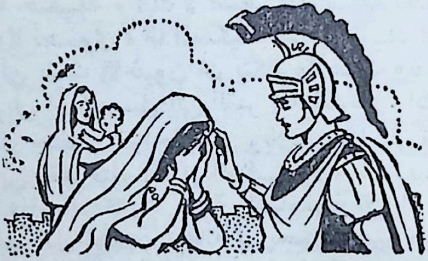

• **هكذا** قالت الخادمة ، فاسرع هكتور منصرفا من البيت ، عائدا من حيث أتى ، عبر الشوارع الجميلة . فما أن بلغ البوابة التى اعتزم أن يمر منها الى السهل - بوابة « سكى » - مارا خلال المدينة العظيمة ، حتى هرعت الى لقائه زوجته الكريمة ، اندروماخى ، ابنة ايتيون الكبير القلب ، الذى كان يعيش فى سفح جبل بلاكوس الكثيف الغابات ، فى طيبة ؛ وكان ملكا على **كيليكيا** ، فلقد كان هكتور ذو الدرع البرونزى متزوجا من ابنته . وها هى ذى الزوجة تقابله الآن ومعها مربية تحمل الى صدرها الولد الغض الاهاب ، الذى لايعدو أن يكون طفلا رضيما ، ابن هكتور الحبيب ، وكانه نجم ساطع . ولقد أعتاد هكتور ان يسميه « سكاماندريوس » ، بينما كان الآخرون يسمونه «أستواناكس» ، لان هكتور وحده كان يحرس طروادة . عندئذ ابتسم هكتور وهو ينظر الى

جميع التعليقات والايضاحات يرجع اليها فى آخر هذا الكتاب

ولده فى صمت . ولكن اندروماخى اقتربت منه وهى تبكى ، وامسكت بيده ، قائلة : **« أواه ، يازوجى ، لسوف توردك جرأتك هذه حتفك . انك لا تشعر باى شفقة نحو طفلك الرضيع ، ولا نحوى ، أنا المسكينة التى اوشك أن اغدو ارملتك ، اذ لن يلبث الآخيون ان يتكاثروا عليك ويصرعوك .** اما انا ، فخير لى ان احمل الى القبر اذا فقدتك ، اذ لن تكون لى — اذا لقيت حتفك — راحة ، بل ويلات . انا التى فقدت أبى وامى . أما ابى فقد قتله اخيل العظيم ، لانه خرب مدينة الكيليكيين الآهلة بالسكان ، طيبة الشاهقة الابواب . غير انه اذا كان قد قتل أيتيون ، فانه لم يجرده من حلته — لان روحه فزعت من ذلك — بل احرقه فى كامل عدته الحربية ، الفاخرة الزينة ، وأهال عليه تراب القبر ، وزرعت حول القبر اشجار الدردار ، زرعتها حوريات الجبل بنات زوس حامل الترس .. وفى نفس اليوم دخل اخوتى السبعة الذين كانوا تحت سقفنا الى دار « هاديس » — الجحيم — لان أخيل العظيم السريع القدمين ، قتلهم جميعا وسط أبقارهم السمينة واغنامهم الناصعة الفراء . أما والدتى ، ملكة سفح جبل بلاكوس المكسو بالغابات ، فقد أحضرها الى هنا مع بقية الغنيمة ، ولكنه أطلق سراحها فيما بعد ، عندما تسلم عوضا عنها فدية لاتحصى . غير أن « إرتيميس » ، حاملة القوس ، قتلتها فى دار والدها ! .. وها أنت لى الآن ياهكتور ، ابى ، وامى ، واخى ، وزوجى المقدام . فتعال الآن وارأف بحالى ، وابق بجوار الحائط ، لئلا تيتم ابنك ، وترمل زوجتك . أما جيشك ، فأوقفه بجوار شجرة التين البرية ، وهو خير مركز تغلق منه المدينة ، فالحائط عرضة للهجوم . لقد اقبل الى هذه البقعة اعظم الشجعان ، ثلاث مرات ، فى صحبة البطلين « اياس » ، وايدومينيوس المجيد ، وابناء أتريوس ، وابن

توديوس المقدام ، وقاموا بمحاولة للدخول : فاما أن يكون احد مهرة العرافين قد دلهم عليها ، واما أن تكون أرواحهم قد ارشدتهم الى الهجوم من هنالك » .

واذ ذاك قال هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة : « أيتها المرأة ، اننى افكر فى كل ذلك أيضا ، ولكنى أخجل خجلا بالغا من الطرواديين ، ومن زوجاتهم ذوات الثياب الجرارة ، ان تنحيت بعيدا عن المعركة كالجبناء . كما ان قلبى لايستطيع احتمال ذلك ، فقد تعلمت أن أكون شجاعا دائما ، وأن أقاتل بين الطرواديين فى الصفوف الاولى ، مناضلا للفوز بمجد أبى العظيم ، ومجدى انا . **واننى لاعلم فى قرارة نفسى ، علم اليقين ، وفى روحى كذلك ، ان سيأتي اليوم الذى تخضع فيه طروادة المقدسة ، وبريام وشعب بريام ذو الرمح العظيم ، المصنوعة قناته من خشب الدردار** . ومع ذلك ، فلست أهتم كثيرا باحزان الطرواديين المقبلة ، وحزن هيكوبى ، ولا بحزن الملك بريام ، أو حزن أخوتى العديدين الشجعان الذين سوف يتردون فى الثرى على أيدى أعدائهم .. بقدر مايؤلمنى حزنك يوم يقودك بعيدا أحد الآخيين ذوى الدزوع البرونزية ، ويسلبك حريتك ، وانت تبكين . وقد يحملك على الانكباب على المغزل فى **ارجوس** ، أو حمل الماء من **ميسيس** او **هوبيريا** على غير رغبة منك ، تحت عبء الحاجة القصوى . وقد يراك امرؤ ما ، وانت تبكين ، فيقول : « هاكم زوجة هكتور ، الذى فاق جميع الطرواديين مستأنسى الخيول ، فى جميع فنون القتال ، يوم حمى صراع الرجال حول طروادة » . هذا ما سوف يقال ، وسيتجدد حزنك عندما تفتقدين رجلا مثلى يدرأ عنك يوم العبودية . فلأمت ، وليهال الثرى على ، قبل ان أسمع صراخك وهم يسوقونك الى الاسر » !

ما ان قال هكتور هذا حتى مد ذراعيه لابنه ، لكن هذا ارتد صارخا الى صدر مربيته ، الجميلة الزنار ، وقد اخافه

منظر والده العزيز، واستولى عليه الرعب من البرونز وخصلة شعر الخيل ، عندما ابصر بها تهتز فوق الخوذة . فقهقه أبوه المحبوب وامه الجليلة . وفى الحال خلع هكتور المجيد الخوذة من على رأسه ، ووضعها تتألق فوق الارض . ثم قبل ابنه العزيز ، وهدهده بين ذراعيه .. واتجه بالدعاء الى زوس وبقية الآلهة ، قائلا : « **أى زوس ، أيها الآلهة الاخرون ، هل لولدى هذا أن يشب مثلى ، ويبرهن كما برهنت أنا ، على أنه قد أصبح مبرزا بين جميع الطرواديين ، ومقداما فى سطوته ، وأن يحكم على طروادة بيد من حديد ؟** وهل للناس ان يقولوا عنه ذات يوم عند أوبته من الحرب : « انه قد بز أباه ! » .. وهل له ان يحمل الغنائم الملطخة بالدماء ، التى ينالها من قتلاه الاعداء .. وهل لقلب أمه أن يفرح جذلا ؟ »

هكتور وباريس يعودان للقتال

◆ **قال هذا** ، ثم وضع طفله بين ذراعى زوجته العزيزة ، فضمته الى صدرها العطر ، مبتسمة ودموعها تتساقط ، فتحركت عاطفة زوجها اشفاقا عليها ، وربت عليها بيده ، قائلا لها : « أى زوجتى العزيزة ، أتوسل اليك الا تتركى نفسك نهبا لاحزان قلبك ، فلن يستطيع رجل أن يرسلنى الى حتفى ، قبل ساعتى ! وليس غير الموت عندى أمرا لامهرب منه لامرىء ، جبانا كان أم شجاعا ، ما جاء الى الدنيا ! .. فهيا اسرعى الى الدار واشغلى نفسك بأعمالك ، النول والمغزل ، واصدرى أمرك الى خادماتك بالمثابرة على اعمالهن .. أما الحرب فللرجال ، للجميع ، ولى انا خاصة ، دون كافة رجال طروادة ! »

هكذا تكلم هكتور المجيد، وتناول خوذته التى تعلوها خصلة

من شعر الحصان ، وانطلقت زوجته العزيزة الى منزلها فى الحال ، وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر ، وتذرف دموعا غزيرة . وسرعان ماوصلت الى القصر المنيف لهكتور قاتل الرجال ، حيث وجدت خادماتها الكثيرات ، فأثارت بينهن موجة من البكاء والعويل ، وهكذا ندب هكتور فى بيته وهو مازال على قيد الحياة ، اذ جال بمخيلتهن انه لن يعود من المعركة قط ، ولن يفر من أيدى الآخيين سليما !

وكذلك لم يتلكأ « باريس » طويلا فى بيته السامق ، بل ارتدى عدته الحربية المجيدة ، المصفحة بالبرونز ، وأسرع خلال المدينة معتمدا على خفة قدميه . وكجواد كان مربوطا الى مذوده فأكل كفايته ، ونزع الوتد وانطلق يعدو فوق السهل — متلهفا الى الاستحمام فى النهر الرقيق الجريان — مبتهجا شامخا برأسه عاليا ، ومن حول كتفيه ينسدل عرفه متموجا ، يزهو بعظمته ، اذ تحمله قوائمه بسرعة الى حظائر ومراعى الافراس .. هكذا أيضا كان باريس بن بريام ، فهبط من جبل بيرجاموس الشامخ ، يتلألأ فى حلته الحربية كأنه الشمس الساطعة ، ضاحكا من فرط سروره ، وقد حملته قدماه السريعتان . وعلى ذلك سرعان مالحق بأخيه هكتور العظيم ، وهو يوشك أن يؤوب من المكان الذى داعب فيه زوجته . فابتدره الكساندر شبيه الاله ، بقوله : « أخى ، ما من شك فى انى أعوقك عن اسراعك بتلكؤى الطويل ، اذ لم أحضر اليك فى الوقت المناسب كما أمرتنى » .

فرد عليه هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، مامن رجل سليم العقل يستطيع ان يحط من قدر بلائك الحسن فى القتال ، فانك مقدام ، ولكنك

بمحض ارادتك متراخ لا تعبأ بشىء ، ولذلك فان الحزن يحز فى قلبى بين جنبى ، عند ما أسمع عبارات الاحتقار من شفاه الطرواديين الذين يعانون بسببك نصبا مؤلما . هيا ننطلق الى حال سبيلنا ، وسنصلح فيما بعد هذه الامور لو قيض لنا زوس أن نقيم فى قصورنا للآلهة الخالدين ولائم الخلاص ، عندما نطرد الآخيين المدرعين جيدا ، من أرض طروادة » !

* * *

الإلياذة هوميروس

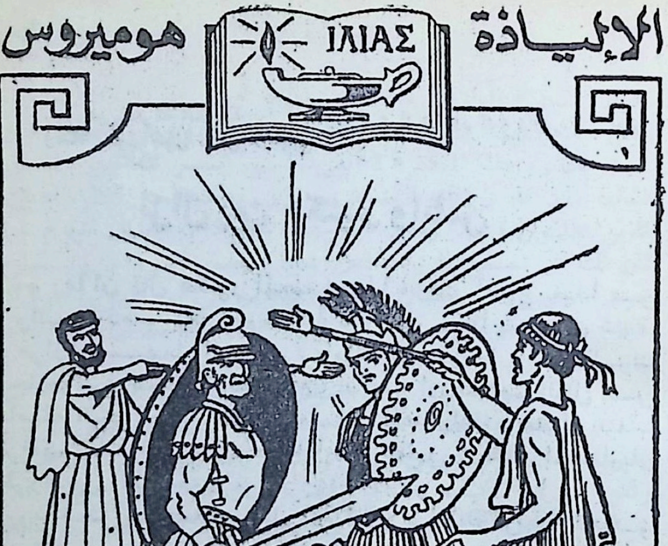

الأنشودة السابعة

وأوشك المتحاربان ان يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولى « زوس » البشر ، احدهما موفد من الطرواديين ، والاخر موفد من الاخيين ...

عن المعركة الفردية بين « أياس » و « هكتور » ، وعن دفن الموتى ، وبناء سور حول سفن الآخيين

نزال بين هكتور وأياس

◆ **ما ان** قال هكتور المجيد هذا ، حتى اسرع بعيدا عن الابواب ، وذهب معه أخوه « باريس » . وكانا يتحرقان شوقا فى قرارة نفسيهما الى الحرب والقتال . وكما يرسل الرب ريحا مواتية للبحارة الطموحين ـ بعد ان ينتابهم الكلل من مناضلة البحر بمجاديف الصفصاف المصقولة ، وبعد أن تتعب اطرافهم غاية التعب ـ هكذا ايضا ظهر هذان المحاربان للطرواديين الطموحين .

وما لبث أحدهما ان قتل ابن الملك « ارايثوس » : المدعو « مينيسثيوس » ، الذى كان يقطن فى ارنى ، والذى انجبه ارايثوس رجل الصولجان من الحسناء « فولوميدوسا » ذات عيون المها . ثم ضرب « هكتور » برمحه الحاد عنق « ايونيوس » ، تحت الخوذة البرونزية المتينة الصنع ، فبتر اطرافه . وصوب « جلاوكوس » ابن « هيبواوخوس » ـ قائد اللوكيين ـ رمحه ، فى الصراع العنيف ، نحو « افينوس » ابن « ديكسيوس » ، وهو يقفز الى عربته خلف جياده السريعة ، فاصابه فى كتفه ، فسقط من عربته مترديا فوق الارض وارتخت أطرافه .

بيد ان الربة « اثينا » ـ ذات العينين النجلاوين ـ لم تكد تفطن اليهما ، وهما يقتلان الارجوسيين فى الصراع الطاحن ، حتى هبطت مندفعة من قمم اوليمبوس الى طروادة المقدسة . فاسرع « ابولو » لمقابلتها ، اذ رآها وهو يطل من بيرجاموس ، وكان يتوق الى جعل النصر فى جانب الطرواديين . فالتقيا

بجوار شجرة البلوط ، وبدأها الملك ابولو بقوله : « لم اتيت بمثل هذه اللهفة من اوليمبوس ، يا ابنة زوس العظيم ، ولم بعثت بك روحك المتكبرة ؟ ألكى تمنحى النصر للدانيين فتحولى نتيجة المعركة ، لانك لاتشعرين بأى عطف نحو الطرواديين ، الذين يهلكون ؟ .. ولكن ، لنوقف المعركة والقتال اليوم ، اذا كان لك ان تصغى الى ، فلعل هذا أفضل كثيرا . ولسوف يعود الدانيون الى القتال — فيما بعد — الى أن يقهروا طروادة، مادام يبدو لقلوبكن — ايتها الربات الخالدات — أن من الخير تدمير هذه المدينة ! ».

فردت عليه « اثينا » — البراقة العينين — بقولها : « ليكن ذلك ، ايها الاله البعيد المرمى ، فلقد اتيت انا نفسى ، بهذا القصد ، من أوليمبوس الى وسط الطرواديين والآخيين . ولكن قل لى : كيف تعتزم وقف القتال بين المحاربين ؟ »

فرد عليها الملك ابولو — ابن زوس — قائلا : « هيا بنا نستفز حمية هكتور ، مستأنس الخيول الجرىء ، حتى يتحدى واحدا من الدانيين فى قتال فردى ، فيقاتله رجلا لرجل ، فى نزال مميت ، فان هذا يثير غيرة الآخيين المدرعين جيدا ، ويحملهم على ان يحثوا أحدهم على مقاتلة هكتور العظيم فى معركة فردية » !

هكذا قال ، فلم تعرض الربة أثينا — ذات العينين البراقتين — عن الاصغاء . وأدرك « هيلينوس » ، ابن بريام العزيز ، هذه الخطة التى اجتمع عليها راى الالهين ، فوقف الى جانب هكتور وتحدث اليه قائلا : « اى هكتور ، يا ابن بريام ، ويا نظير زوس فى المشورة .. هل لك ان تصغى الى بأية حال، لاننى أخوك ؟ .. ادع الطرواديين وجميع الآخيين الى الجلوس، وتحدى خير الآخيين لينازلك فى معركة مروعة ، فان اجلك لم يحن بعد لتموت وتلقى مصيرك ، فبهذا سمعت الآلهة يتكلمون ، الآلهة الخالدين الى الابد » !

هكذا قال ، فاغتبط هكتور كثيرا حين سمع كلامه ، وانطلق الى الوسط ، فدفع فرق الطرواديين الى الوراء برمحه ، الذى كان يمسك به من منتصفه ، فجلسوا جميعا . كما جعل اجاممنون الآخيين ــ المدرعين جيدا ــ يجلسون . وجلست اثينا وابولو ــ ذو القوس الفضية ــ فى صورة نسرين ، فوق بلوطة الاب زوس حامل الترس ، الشامخة ، وقد سرا من المحاربين . وجلست صفوف المحاربين متقاربة ، تلمع بالتروس والخوذات والرماح . وكما تنتشر موجات الريح الغربية فوق سطح البحر ــ فى اول هبوبها ــ فيكفهر اليم تحتها ، هكذا جلست صفوف الآخيين والطرواديين وسط السهل. فخاطب هكتور الجيشين قائلا : « اسمعوا ، أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، فسأحدثكم بما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى . ان ابن كرونوس ذا العرش العالى الرفيع ، لم يشأ أن يحقق نذورنا ، ولكنه يرتب الفرص لكلا الجيشين معا ــ بسوء نية ــ بحيث يتم لكم الاستيلاء على **طروادة** ذات الاسوار المنيعة ، او تهلكوا انتم انفسكم بجانب سفنكم ماخرة البحار . وان معكم الآن رؤساء جيش الآخيين جميعا ، فليبرز من هؤلاء من يحدثه قلبه بأن ينازلنى ، وليتقدم من بينكم جميعا ، ليكون بطلكم ضد هكتور العظيم . . هكذا أعلن كلمتى ، وليكن زوس شهيدا على ذلك : فان قدر له أن يقتلنى بالرمح البرونزى الطويل الطرف ، فليجردنى من عدتى الحربية ويحملها الى السفن الخاوية ، وليسلم جثتى الى وطنى حتى يستطيع الطرواديون والزوجات الطرواديات أن يشعلوا لى من النار ما انا جدير به فى موتى . أما اذا وهبنى أبولو مجد قتله ، فسأجرده من عدته الحربية واحملها الى **طروادة** المقدسة ، واعلقها على مذبح ابولو ، ذلك الرب الذى يضرب من بعيد ، وأما جثته فسأعيدها الى السفن المتينة المقاعد ، ليتسنى للآخيين ذوى الشعور المسترسلة ، ان يدفنوه ، ويرفعوا

فوقه كوما بالقرب من الهيليسبونت الفسيح . حتى اذا مر به أحد فى سفينته الكثيرة المقاعد ــ فى البحر القاتم قتمة الخمر ــ قال : « هذا كوم رجل مات فى سابق العصور .. اذ قتله ــ فى وقت ما ــ وهو فى عنفوان شجاعته ، هكتور المجيد » . هكذا سيقول شخص ما ، فيبقى مجدى قائما ، لا يموت ابدا » !

واذ قال هذا ، خيم السكوت على القوم جميعا ، اذ احسوا بالعار الذى سوف يصيبهم اذا هم رفضوا تحديه ، ولو أنهم كانوا يخشون لقاءه . وأخيرا قام « مينيلاوس » بينهم يقذفهم بعبارات السباب ، وكانت أناته تخرج من أعماق قلبه ، وهو يقول : « ويحى ، أيها الرعاديد ، يا « نساء » آخيا ، يا من هجرتكم رجولتكم ! حقا ، لسوف يكون عارا مروعا ذريعا ، اذا لم يتقدم الآن واحد من الدانيين لمنازلة هكتور . الا فلتتحولوا الى تراب وماء ، يا من تجلسون هنا ، وقد فقد كل رجل منكم قلبه ، فغدا مجللا بالخزى . لسوف أسلح نفسى ضد هذا الرجل ، وان النصر ليأتى من عل ، من لدن الآلهة الخالدين » !

وما ان قال هذا ، حتى لبس عدته الحربية الجميلة . والآن ، هل تحين خاتمة حياتك يا مينيلاوس ، على يدى هكتور ــ نظرا لانه يفوقك قوة بمراحل ــ اذا لم يتقدم ملوك الآخيين فيمسكون بك ؟ .. لقد أمسك أجا ممنون ، الواسع الملك ، باليد اليمنى لاخيه ابن اتريوس ، قائلا له : « انك لمجنون ، يا مينيلاوس ، يا من انحدرت من زوس ، ولا يليق بك هذا الجنون . تراجع الى الوراء ، مهما يكن حزنك ، ولا تصمم فى حمية المنافسة على ان تنازل من يفضلك ــ وأقصد هكتور ابن بريام ، الذى يرهبه غيرك ! ــ ان اخيل نفسه ليرتجف من لقاء هذا الرجل فى حرب يفوز فيها الرجال بالمجد ، رغم انه يفضلك كثيرا . هيا ، الآن ، واجلس فى زمرة اترابك ، وسيقدم الآخيون بطلا آخر ضد هذا الرجل . ومهما يكن

هكتور بعيدا عن الخوف ، متعطشا الى القتال ، فانني اعتقد أنه سيغتبط بأن يثني ركبتيه للراحة ، ولو فمل لنجا من وطيس الحرب والقتال المفزع »

هكذا تكلم ذلك المحارب ، فثنى عزم اخيه ، اذ كان سديد النصح . وحين اطاعه مينيلاوس ، ابتهج خدمه بأن ينزعوا عن كتفيه عدته الحربية ، ونهض « نسطور » يتحدث وسط الارجوسيين ، فقال : « ويحكم ! فما اعظم الحزن الذى يجثم بحق على أرض آخيا . ولكم سيعلو أنين الشيخ « بيليوس »، سائق العربات هذا ، والمستشار العظيم ، وخطيب المورميدون ، الذى استجوبنى ذات مرة فى بيته ، وسر كثيرا اذ علم بسلسلة نسب الارجوسيين جميعا ومولدهم . انه لو سمع بأن هؤلاء قد جبنوا اليوم جميعا أمام هكتور ، لرفع يديه فى ضراعة عاجلة الى الخالدين ، لتفارق روحه جسده وتذهب الى بيت هاديس . اى ابتاه زوس ، ويا اثينا ، ويا أبولو ، ليتنى كنت صغيرا عندما اجتمع « البوليون » و « الاركاديون » ـ الذين يثورون بالرماح ـ بجوار كيلادون ، وقاتلوا تحت اسوار فيا وحول روافد نهر اياردانوس . فلقد وقف الى جانبهم « اريوثاليون » كبطل ، وكان رجلا يشبه الآلهة ، يحمل على كتفيه عدة الملك « ارايثوس » الحربية .. ارايثوس العظيم الذى كان الرجال والنساء ذوات الزنانير الجميلة ، يتوقون الى تسميته برجل الصولجان ، لانه لم يكن يقاتل بالقوس أو الرمح الطويل ، وانما بصولجان من الحديد كان يفرق الكتائب . وهذا الرجل قتله « لوكورجوس » بالمكر ـ وليس بالقوة اطلاقا ـ فى ممر ضيق ، حيث لم ينقذه صولجانه من الهلاك .. اذ انقض عليه « لوكورجوس » ، وهو غير منتبه ، وطعنه برمحه فى وسطه ، فارتد الى الوراء وسقط على الارض . ثم جرده من عدته الحربية ـ التى كان « اريس » البرونزى قد اعطاه اياها ـ وارتدي هو تلك العدة ، حتي اذا أدرك الكبر

لوكورجوس ـ فى عقر قصره ـ خلعها على خادمه العزيز « اريوثاليون » كى يرتديها . فلما ارتداها « اريوثاليون » ، تحدى خيرة الشجعان جميعا ، غير انهم ارتجفوا وذعروا ، ولم يجد اى رجل منهم الشجاعة التى تمكنه من الصمود امامه . ولكن قلبى الجسور عزم على قتاله بكل بسالتى ، رغم اننى كنت أصغر الجميع سنا . وهكذا قاتلته ، ومنحتنى أثينا المجد . وكان اطول واقوى رجل صرعته طول حياتى ، فارتمى على الارض ككتلة ضخمة ، وتمدد فى هذا الاتجاه وذاك . **ليتنى كنت الآن فى ذلك الشباب ، وليت قوتي كانت فى شدتها الاولى ، اذن لوجد هكتور ـ ذو الخوذة البراقة ـ من يواجهه .. فى حين أنكم يا رؤساء جيش الآخيين جميعا ، لم تبدوا آية نية على لقاء هكتور وجها لوجه » !**

هكذا وبخهم الرجل الكهل « نسطور » ، فاذا كل من نهض منهم تسعة : أولهم ملك البشر « أجاممنون » ، ثم ابن توديوس « ديوميديس » القوى ، وبعدهما الايانتيس ـ المتسربلان بالحماسة الجياشة ـ ثم « ايدمينيوس » ، ورفيقه « ميريونيس » ، نظير « اينوليوس » قاتل البشر .. ومن بعدهم « يوروبولوس » ، ابن يوايمون المجيد ، كما نهض ثواس بن آندرايمون ، و « أوديسيوس » العظيم . كل هؤلاء عقدوا العزم على مقاتلة هكتور العظيم . عندئذ وقف فى وسطهم ثانية الفارس « نسطور الجيرينى » وقال : « ألقوا الازلام الآن ـ بالقرعة ـ لمعرفة من الذى يقع عليه الاختيار ، لانه حقا سيفيد الآخيين المدرعين جيدا ، كما انه سوف ينتفع هو شخصيا ، ان قيض له أن ينجو من صراع القتال والنزال المخيف » !

واذ قال هذا ، عينوا لكل واحد زلمه ، والقوا الازلام فى خوذة اجاممنون بن اتريوس ، وصلى كل الجيش ، رافعين إكفهم للآلهة . وهكذا اتجه كل فرد ببصره نحو السماء

الفسيحة الاجواز ، وراح يردد : « أبتاه زوس ، ليخرج زلم اياس أو ابن تيديوس أو ملك موكيني الفنية بذهبها » .

هكذا قالوا ، وهز الفارس « نسطور الجيرينى » الخوذة ، فظهر زلم الشخص الذى كانوا يريدونه هم أنفسهم : « أياس » . ثم حمل المنادى الزلم وجاس به خلال الجيش – من اليسار

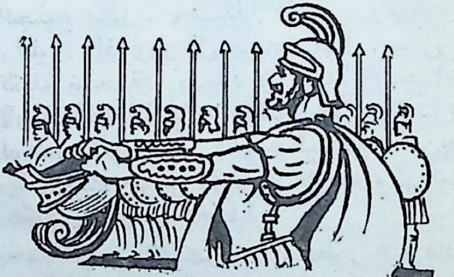

الى اليمين – وأراه لجميع رؤساء الآخيين ، ولكنهم لم يعرفوه ، وأنكره كل واحد منهم . حتى اذا بلغ المنادى – فى طوافه بالجيش – الرجل الذى كان قد علم الزلم والقاه فى الخوذة ، « أياس » المجيد ، مد « أياس » يده ، فاقترب المنادى ووضع فيها الزلم ، فتعرف عليه « أياسٓ » لاول وهلة ، من العلامة التى عليه ، فاغتبط فى قرارة نفسه . ثم القى بالزلم على الارض بجانب قدمه ، قائلا : « أيها الاصدقاء ، مامن شك فى أن هذا زلمى ، وان قلبى ليبتهج ، لاننى أوقن باننى سأقتل هكتور العظيم . ولكن هيا الآن ، وبينما أرتدى عدتى الحربية، صلوا فى صمت – وفى سرائركم – للملك زوس بن كرونوس ، كي لا يعرف الطرواديون شيئاً من هذا. أو صلوا جهرا – ان شئتم – اذ اننا لانخشى أحدا على اية حال ، فلن يقسرنى اى فرد على الفرار بارادته ، رغم ارادتى . . بل ولابمهارته ، فلست اعتقد ان اية مهارة تعدل انني ولدت ونشأت فى سالاميس !

هكذا قال ، فصلى القوم للملك زوس بن كرونوس ، وهم يرفعون أبصارهم نحو السماء الواسعة ، قائلين : **((أبانا زوس ، يا من تحكم من (ايدا) .. أيها الامجد ، وأيها الاعظم ، أمنح ((أياس)) النصر حتى يفوز بالصيت الامجد . أما اذا كنت تحب هكتور أيضا ، وتهتم به ، فأمنح كليهما بأسا ومجدا متساويين)) .**

واذ قالوا هذا ، تهيأ أياس فى حلته البرونزية البراقة . وبعد ان أرتدى كامل عدته الحربية ، أسرع على هذه الصورة وكانه ((اريس)) الضخم يتقدم الى المعركه وسط المحاربين الذين جمعهم ابن كرونوس ليتقاتلوا فى معمعة القتال ((ملتهم النفوس)) . وعلى هذه الصورة قفز أياس الضخم ــ حصن الآخيين ــ تعلو وجهه الصارم ابتسامة عريضة ، وخطا بقدميه خطوات واسعة ، ملوحا برمحه الطويل الظل . فما ان رآه الارجوسيون حتى عم السرور افرادهم ، بينما زحفت على الطرواديين رجفة سرت فى أعضاء كل رجل ، واسرعت دقات قلب هكتور فى صدره . ومع ذلك فانه لم يستطع ــ باية حال ــ أن يفر أو يتقهقر عائدا الى حشد الجيش ، نظرا لانه هو الذى دعا للنزال . فاقترب ((أياس)) يحمل ترسه الشبيه بسور مدينة ، ترسا من البرونز تكسوه سبع طبقات من جلد الثور ، جهد فى صنعه ((توخيوس)) ، امهر المشتغلين بصناعة الجلود ، وكان يقيم فى **هولى** . ولقد صنع له الترس اللامع ذا الطبقات السبع من جلود الثيران القوية ، ثم كساها بطبقة ثامنة من البرونز . وحمل ((أياس التيلامونى)) ذلك الترس امام صدره ، واقبل يقف دانيا من هكتور ، وهدده بقوله :

((أى هكتور .. ستعرف الآن قطعا اى نوع من الرؤساء يوجد بين الدانيين ، حتى بعد اعتزال ((اخيل)) ، مشتت صفوف الرجال ، وذى قلب الاسد . انه يقبع الآن وسط سفنه ماخرة البحار ــ ذات الاطراف المدببة ــ وقد طوى نفسه

على غضب شديد من أجا ممنون بن أتريوس — راعى الجيش — ومع ذلك فاننا لقادرون على مواجهتك . نعم ، ما اكثر القادرين منا .. والآن فلنبدأ الحرب والقتال ! »

فأجابه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة قائلا : « يا أياس ، ياسليل زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش .. ليس لك أن تستدرجنى كما لو كنت غلاما ضعيفا أو امرأة لا تعرف أعمال الحرب . بلى ، انى لاعرف تمام المعرفة شئون المعارك ومذابح الرجال . واعرف تمام المعرفة كيف أميل يمينا ، وكيف أميل يسارا بترسى المصنوع من الجلد المجفف ، الذى اعتقد انه خير مايستعمل فى القتال .. كما أعرف كيف أهجم فى وسط العربات التى تجرها الافراس السريعة ، واعرف كيف اسلك فى الالتحامات مسلك اريس المهتاج . ومع ذلك فلست مزمعا ان أنزل بك ضربتى فى غفلة منك — وأنت من انت بين الرجال — وانما سأنزل بك ضربتى جهارا ، عسى أن اطيح بك »

واذ تكلم هكتور هكذا ، رفع رمحه الطويل الظل ، وقذف به ، فاصاب ترس « أياس » الهائل ذا الطبقات السبع من جلد الثور التى يعلوها البرونز الخارجى مكونا الطبقة الثامنة ، فمرق البرونز من خلال ست طبقات ، وتوقف عند الطبقة السابعة للجلد . واذ ذاك أطلق « أياس » — سليل الاله — رمحه الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن بريام ، المتزن جيدا من كل جانب . فمرق الرمح القوى خلال الدرقة المرصعة بسخاء ، وشق طريقه مباشرة بجوار جنبه ، ونفذ من عباءته . ولكن هكتور انحرف جانبا ، فنجا من الموت الاسود . وفى لحظة واحدة سحب كل منهما بيديه رمحه الطويل ، وهجما ، كأسدين ضاريين ، او كخنزيرين بريين متوحشين ، لا تنى قواهما . وانقض ابن بريام بكل قواه على ترس أياس برمية من رمحه ، بيد أن الرمح البرونزى لم يشق طريقه ، اذ التوى

طرفه . ولكن « أياس » انقض على غريمه وطعن درقته ، فنفذ الرمح خلالها ، وجعله يترنح تحت هجمته . ثم بلغ الرمح عنقه ، وجرحه ، فتدفق منه الدم القاتم . وبالرغم مما حدث فان هكتور ـ ذا الخوذة البراقة ـ لم يكف عن القتال ، بل تراجع الى الخلف ، وبيد قوية أمسك بحجر اسود ذى نتوءات ـ كان ملقى فى السهل ـ وقذف به نحو ترس «أياس» الهائل ذى الطبقات السبع من جلد الثور ، التى يحيط بها البرونز . وهنا رفع أياس ـ بدوره ـ يده عاليا ، ممسكا بحجر اضخم ، وقذفه بقوة عظيمة ، فشق الحجر ـ الشبيه بحجر الطاحون ـ الدرقة من الداخل ، وهوى على ركبتى هكتور ، فاذا هكتور يستلقى على ظهره مكوما تحت ترسه . بيد أن « ابولو » رفعه فى الحال . واوشك المتحاربان أن يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولى زوس والبشر ـ أحدهما موفد من الطرواديين والآخر من الآخيين ذوى المدرعات البرونزية ـ وهما « تالثوبيوس » و « ايدايوس » ، وكلاهما من الحكماء . فاقبلا وفرقا بين الطرفين بصولجانيهما . وخاطبهما الرسول « ايدايوس » ، ذو الراى الرشيد ، قائلا : « كفا عن القتال ياولدى العزيزين ، ولا تتعاركا ، لان كليكما حبيب الى زوس ، جامع السحب ، كما أن كلا منكما رماح ، وكلنا يعلم ذلك يقينا . وعلاوة على ذلك ، فان الليل مقبل علينا الآن ، ومن الخير أن تخضعا لحكم الليل » .

فرد عليه أياس التيلامونى بقوله : « أيا ايدايوس ، مر هكتور بأن ينطق هو بهذه الالفاظ ، اذ انه هو الذى تحدى خيرنا ودعاه للنزال . فليكن هو البادىء وعندئذ استمع انا بدورى لما يقول » .

عندئذ تحدث اليه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، فقال : « أياس ، أما وقد حباك الرب بالقوة والقامة ، والحكمة ايضا ، وبرمحك اشتهرت بالتفوق على جميع الآخيين ، فلنكف

عن القتال والصراع اليوم ، على ان نعود اليه فيما بعد ، الى ان يحكم الرب بيننا ، ويهب احد الفريقين النصر . وعلى اية حال ، فالليل قد أقبل علينا ، ومن الخير ان ننصاع لحكم الليل، حتى تدخل الفرح والسرور على جميع الآخيين بجانب سفنهم ، لا سيما الانساب والاصحاب المنتمين اليك ، كما انني في جميع ارجاء مدينة الملك بريام العظيمة ، سأدخل السرور على جميع رجال طروادة ونسائها ذوات الثياب الفضفاضة ، اللواتي سيدخلن على جمع الآلهة لتقديم صلاة الشكر من اجلي . والآن تعال ، وليقدم كل منا للآخر هدايا عظيمة،حتى يقول الكثيرون من الآخيين والطرواديين ، على حد سواء : « لقد تقاتل الاثنان بحق ، وتباريا في صراع يلتهم الانفس ، ولكنهما اتفقا فيما بعد وافترقا صديقين » ! . . »

وما ان قال هذا حتى أحضر سيفه المرصع بالفضة ، بغمده وحمائله البديعة الصنع ، وقدمه له . فاعطاه «اياس» حزامه اللامع القرمزي . وهكذا افترقا : أحدهما في طريقه الى جيش الآخيين ، والآخر ساعيا الى جموع الطرواديين . فتهلل هؤلاء طربا اذ ابصروا هكتور مقبلا اليهم سليما معافى ، على قيد الحياة ، وقد نجا من بطش «أياس» ويديه القويتين ، فذهبوا به الى المدينة غير مصدقين انه قد نجا ! . . اما إياس فقاده الآخيون المدرعون جيدا الى « اجاممنون » العظيم ، والفرح يملأ نفوسهم لانتصاره .

فلما بلغوا اكواخ ابن اتريوس،ذبح لهم ملك البشر «اجاممنون» ثورا ذكرا في الخامسة من عمره ، من أجل زوس بن كرونوس، المتفوق في القوة . فسلخوه واعدوه ، وبتروا جميع اطرافه . ثم قطعوا لحمه بمهارة الى شرائح ، ووضعوها في السفود وشووها بعناية ، ثم اخرجوها من السفافيد. وما ان انتهوا من عملهم واعدوا الطعام ، حتى مدوا السماط ، وأكلوا

كفـايتهم من الوليمـة الحقة . وتكريمـا لاياس ، أعطـاه « أجا ممنون » ـ الواسع الحكم ، والابن المحارب لاتريوس ـ سلسلة الظهر الطويلة .

الهدنة

• **وبعد** أن شبع الجميع ، وفترت رغبتهم فى الطعام والشراب ، أخذ « نسطور » الشيخ يلقى عليهم النصائح ، وهو الذى اشتهر بالحكمة منذ القدم ، فخاطب جموعهم وتحدث وسطهم قائلا : « يا ابن اتريوس، وأيها الامراء رؤساء جيوش آخيا ، ان الاسف ليحز فى نفسى لموت كثير من الآخيين ذوى الشعر المسترسل . وقد سفك « أريس » ـ الممعن فى القتل ـ دماءهم القائمة حول نهر **سكاماندر** المعتدل الجريان، وهبطت ارواحهم الى بيت **هاديس** ، لذا ارى من الافضل أن توقفوا معركة الآخيين عند بزوغ الفجر . ولسوف نجتمع هنا لننقل الجثث بالعربات التى تجرها الثيران والبغال ، ونحرقها على مسافة بسيطة من السفن ، حتى يستطيع كل رجل أن يحمل عظامها الى أطفال الضحايا عندما نعود ثانية الى وطننا . ولنقم حول كومة الحريق مدفنا واحدا للجميع ، ونرفع حوله سورا عاليا ، حصنا لنا و لسفننا . ولنجعل فيه أبوابا تغلق باحكام ، كى تكون مسالك نقود خلالها العربات ، ولنحفر خندقا عميقا فى الخارج ملاصقا للسور ، يدرأ عنا العربات والمشاة اذا ما حمى وطيس هجوم الطرواديين ذوى البأس علينا »

هكذا تكلم ، فوافق جميع الملوك على قوله . وكذلك عقد الطرواديون اجتماعا مماثلا فى قلعة **طروادة** ، ضم حشدا صاخبا هاج وماج بجوار أبواب بريام ، فقام انتينور الحكيم خطيبا فيهم، وكان أول من تكلم ،فقال: « أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء، استمعوا الى اذ احدثكم بما يوحى به الى قلبى الكائن

فى صدرى . تعالوا الآن ، فلنسلم هيلين الارجوسية وما معها من كنز ، الى أبناء أتريوس كى يذهبوا بها . اننا نقاتل الآن بعد أن ثبت حنثنا بمواثيق الاخلاص ، فاذا لم نفعل ما أشرت به ، فلا أمل فى أن يتم شىء لصالحنا ! »

وما ان قال هذا حتى جلس ، فقام فى وسطهم « باريس » العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ، ورد على قوله بألفاظ مجنحة ، فقال : « اى أنتينور . . ان ما قلتـه لايسرنى على الاطلاق ، فأنت تعرف كيف تدلى بعبارات خير من هذه . اما اذا كنت جادا فعلا فيما تقول ، فلا بد اذن من أن تكون الآلهة نفسها قد أتلفت عقلك . وعلى اية حال ، فانى سأتكلم وسط حشد الطرواديين مستأنسى الخيول ، واعلن فى الحال ، أننى لن أعيد زوجتى . اما الاموال التى احضرتها من **أرجوس** الى وطننا ، فاننى عازم على ردها كلها ، بل سأضيف اليها شيئا من خزائنى » .

وما ان قال هـذا حتى جلس ، فنهض وسـطهم بريام بن داردانوس ، نظير الآلهة فى الرأى ، وخاطبهم بنية طيبة ، قائلا : « أصغوا الى أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء ، كى أقول لكم ما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى . تناولوا الآن عشاءكم فى المدينة ، كسابق عهدكم ، ولا تغفلوا المراقبة ، بل ليكن كل رجل منكم متيقظا . وليذهب « أيدايوس » ــ عند مطلع الفجر ــ الى السفن الخـاوية ليعلن لابنى أتريوس ــ « أجا ممنـون » و « مينيلاوس » ــ ما قاله « باريس » ، الذى من أجله نشب الصراع وحمى وطيس القتـال . ثم ليعلن اليهما هـذه الكلمة الحكيمة ، ويسألهما عما اذا كانا يزمعان الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، حتى ننتهى من دفن موتانا ، على ان نسـتأنف القتال ــ بعد ذلك ــ الى أن يحكم بيننا زوس ، ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر » .

هكذا تكلم ، فأصغى الجميع الى قوله باهتمام ، وأطاعوه ،

فتناولوا عشاءهم فى جماعات فى سائر انحاء الجيش . حتى اذا طلع الفجر ، ذهب ايدايوس فى طريقه الى السفن الجوفاء ، حيث وجد فى مكان الاحتشاد « الدانيين » ـ خدم أريس ـ بجانب دفة سفينة « اجاممنون » . فاتخذ الرسول الجهورى الصوت وقفته فى الوسط ، وخاطبهم بقوله : « أيا ابن أتريوس ، وأيها الامراء رؤساء جيش آخيا : أن بريام والطرواديين الآخرين الاجلاء قد أمرونى بأن أعلن لكم ـ اذا راق لكم ذلك وسررتم به ـ قول « باريس » ، الذى من اجله نشب الصراع وقام على قدم وساق . ان المال الذى حمله « باريس » الى طروادة فى سفنه الجوفاء ـ وليته هلك من قبل ! ـ يعتزم ان يرده جميعه ، بل وأن يضيف اليه بعضا آخر من خزائنه . أما زوجة «مينيلاوس» المجيد ، فانه يعلن انه لن يعيدها ، رغم ان الطرواديين أنفسهم يأمروننا بأعادتها . . كما أمرونى بأن أعلن لكم هذه الكلمة أيضا : هل لكم فى الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، الى ان ندفن الموتى ، ثم نستأنف القتال من جديد ، الى ان يحكم الرب بيننا ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر ؟ »

هكذا كلمهم ، فلزموا جميعا الصمت . واخيرا قام من بينهم « ديوميديس » ـ البارع فى صيحة الحرب ـ وتكلم وسطهم قائلا : ((لايقبلن احد منكم المال من ((باريس)) ، كلا ، ولا هيلين! فقد صار معروفا ـ حتى لمن خلا ذهنه من الادراك بالمرة ـ ان شباك الهلاك قد احكمت خيوطها بسرعة حول الطرواديين)) !

واذ قال هذا ، صاح جميع أبناء الآخيين بصوت مرتفع ، يهللون لما قاله ديوميديس ، مستأنس الخيول . ثم التفت الملك « اجا ممنون » الى « ايدايوس » ، وقال له : « أى ايدايوس ، لقد سمعت بأذنى راسك كلام الآخيين ، وكيف كان جوابهم على ما قلته لهم ، وان ما يسرهم يسرنى . اما فيما يتعلق بالقتلى ، فلا يسوؤنى قط ان تدفنوهم ، اذ ليس لاحد أن يبخل على القتلى ـ بعد موتهم ـ بالعزاء السريع بالنار . ولكن ، فليشهد

على عهودنا « زوس » ، زوج هيرا هذا الذى يرعد عاليا » .

وما ان قال هذا حتى رفع صولجانه فى وجه جميع الآلهة، وعاد ايدايوس قافلا الى **طروادة** المقدسة . وكان الطرواديون والداردانيون جميعا يجلسون وقتئذ فى حشد واحد ، وقد اجتمعوا معا ينتظرون عودة ايدايوس . فأقبل ووقف فى وسطهم، واعلن ما سمعه. عندئذ نشط القوم واعدوا أنفسهم بمنتهى السرعة لكل من المهمتين : بعضهم ليحضر القتلى ، والبعض الآخر ليجمع الحطب . بينما اسرع الارجوسيون فى الجانب المقابل الى السفن ذات المقاعد : البعض ليأتى بالموتى ، والآخرون ، ليبحثوا عن الخشب .

وحين التقى الجيشان ، كانت الشمس قد بدات تسطع باشعتها فوق الحقول، وقد خرجت من أوقيانوس ـ السلس الجريان ، العميق التدفق ـ وتسلقت الى السموات . وكان من العسير اذ ذاك أن تتعرف على اى رجل من القتلى ، ومع ذلك فقد غسلوا الدم المتجمد بالماء ، وحملوا الجثث فوق العربات ، وهم يذرفون فى أثناء ذلك دموعا سخينة . بيد أن بريام العظيم لم يكن يحتمل ان يجهش قومه عاليا بالنحيب . ومن ثم فقد أخذوا يكومون الجثث فى صمت ، فوق كومة الحطب ، وقد اثقل الحزن قلوبهم . ولما انتهوا من احراقها بالنار ، ذهبوا فى طريقهم الى **طروادة** المقدسة . وحذا حذوهم الآخيون المدرعون جيدا ، فكوموا الجثث فى الجهة المقابلة، فوق كومة الحطب ، بقلوب يحز فيها الكمد. حتى اذا ما انتهوا من احراق الجثث بالنيران ، اتخذوا طريقهم الى السفن الخاوية .

انشاء سور الآخيين

• **وقبيل** أن يبزغ الفجر فى جنبات السماء ، والليل لايزال مزيجا من النور والظلمة، احتشدت النخبة المختارة من جيش الآخيين حول كومة الحطب ، وحفروا حولها قبرا واحدا فى

السهل - لجميع الجثث على حد سواء - ثم اقاموا سورا عاليا، للدفاع عن سفنهم وعن انفسهم. وجعلوا فيه ابوابا محكمة الاقفال، لتكون مسالك تقاد خلالها المربات. وحفروا خندقا فى الخارج، عميقا وفسيحا وعظيما، ملاصقا للسور، وغرسوا فيه أوتادا

هكذا كان الآخيون ذوو الشعر المسترسل يعملون جادين، بينما جلست الآلهة الى جوار زوس - ملك البرق - تعجب للعمل الجبار الذى يقوم به الآخيون ذوو المدرعات البرونزية.

فقام فى وسطهم «بوسايدون» - مزلزل الارض - وتكلم أولا، فقال: « أبتاه زوس، هل يحق بعد ذلك لاى فرد من البشر على وجه الارض الواسعة الفلا، ان يعلن فكره ورأيه على الخالدين ؟.. الا ترى ان الآخيين ذوى الشعر المسترسل قد عادوا الى بناء سور لانفسهم، دفاعا عن سفنهم، ومن حوله حفروا خندقا، ولم يقدموا للآلهة ذبائح مئوية عظيمة ؟.. ما من شك فى أن صيتهم سيطير الى حيث ينتشر الفجر، وسوف ينسى الناس السور الذى أقمته أنا وأبولو بالكدح من اجل المحارب لاوميدون ».

فقال له « زوس » - جامع السحب - وقد غضب لذلك كثيرا: « ويحى، يا مزلزل الارض، وواسع السلطان. اى قول هذا الذى قلت! من حق اى رب آخر، اضعف منك بكثير فى القوة، ان يخشى هذا الامر، فى حين ان صيتك بالغ ولا بد الى حيث ينتشر الفجر. **فاذهب - اذا ما رحل الآخيون ذوو الشعر المسترسل بسفنهم الى وطنهم العزيز - واشطر السور شطرين، واجرفه كله الى البحر، واعد تغطية الساحل العظيم بالرمال، حتى لايبقى لسور الآخيين العظيم اى اثر يدل على هلك » !**

بذلك تكلم كل منهما الى الآخر، حتى غابت الشمس وتم عمل الآخيين، وذبحوا الثيران فى جميع الاكواخ، ثم تناولوا

طعام العشاء . وكانت سفن كثيرة قد وصلت من ليمنوس محملة بالنبيذ، أرسلها ابن جاسون المدعو «يونيوس» - الذى انجبته « هوبسيبولى » لجاسون ، راعى الجيش - وكان يونيوس قد أحضر الف كيل من ذلك النبيذ خصيصا لولدى أتريوس - أجا ممنون ومينيلاوس - فاشترى الآخيون ذوو الشعر المسترسل ، النبيذ لانفسهم من تلك السفن : بعضهم مقابل برونز، وبعض آخر مقابل حديد براق، وآخرون مقابل جلود ، وغيرهم مقابل ماشية حية، وغير هؤلاء لقاء عبيد . ثم اعدوا لانفسهم وليمة فاخرة . فقضى الآخيون - ذوو الشعر المسترسل - الليل بطوله يولمون . كما فعل الطرواديون وحلفاؤهم فى المدينة مثل ذلك . أما زوس ، المستشار ، فقد بات الليل بطوله يدبر لهم الشر ، مرسلا الرعد بصورة مخيفة. فالم بهم فزع شاحب ، وتركوا الخمر تراق من كؤوسهم فوق الارض . ولم يجرؤ احد منهم على أن يشرب الا بعد أن يقدم لابن كرونوس تقدمة من الشراب . ثم استلقوا ، وحظوا بنعمة النوم .

* * *

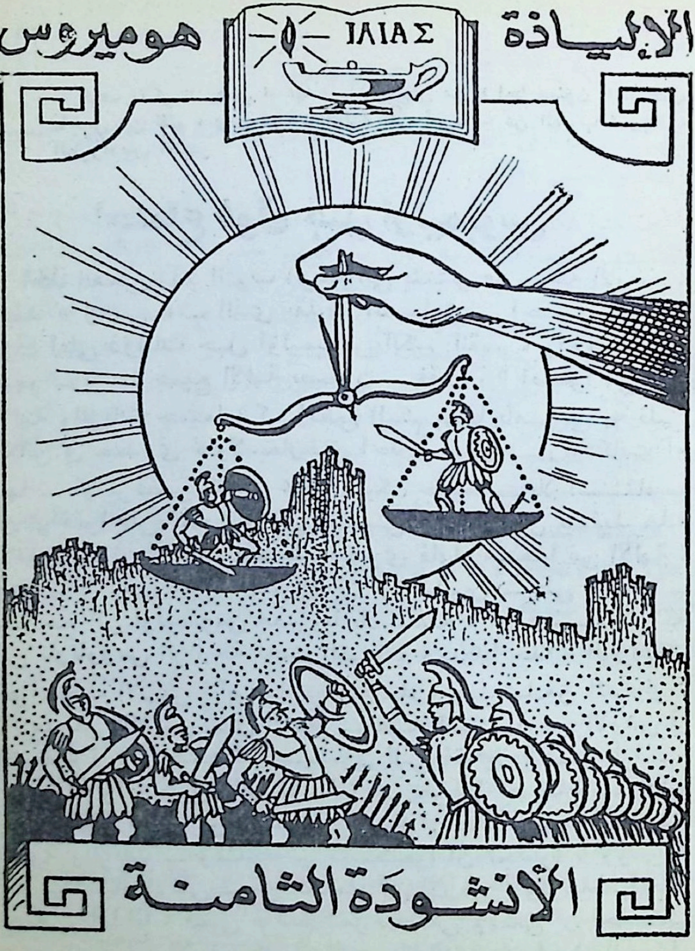
الإليـاذة
هوميروس
ΙΛΙΑΣ
الأنشـودة الثامنـة

.. رفع الأب كفتي ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحداً للطرواديين ، وآخر للآخيين .. ثم امسك قب الميزان من منتصفه ورفعه ..

كيف تذكر « زوس » عهده بان يقتص من « اجا ممنون » لما حاق باخيل من ظلم ، ومن ثم دعا الآلهة الى أن تكف عن الحرب ، ووهب الطرواديين النصر

اجتماع فوق جبل أوليمبوس

اخذ الفجر ، ذو الثوب الزعفرانى ينتشر على وجه الارض ، فعقد « زوس » ـ الذى يقذف الصواعق ـ اجتماعا للآلهة فوق أعلى ذؤابات جبل أوليمبوس الكثير القمم ، واخذ يخطب فيهم ـ بينما جميع الآلهة يصغون ـ فقال : « اصغوا الى أيها الآلهة والربات جميعا ، كى أفضى اليكم بما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى ، ولا يعارضن احدكم قولى ـ ربة كانت ام الها ـ أو يرفضن كلمتى ، بل عليكم جميعا ـ بلا استثناء ـ أن توافقوا على كلامى ، حتى يتسنى لى التعجيل بتنفيذ هذه الامور .. ان كل من يقع عليه بصرى فأراه مبتعدا عن الآلهة ، معتزما السعى لنجدة الطرواديين او الدانيين ـ على السواء ـ سيرجع الى **أوليمبوس** مضروبا بلا شفقة ، أو فسأقذف به الى **تارتاروس** الرازحة تحت الضباب ، بعيدا جدا ، الى أعمق هوة تحت الارض : ابوابها من الحديد ، وعتبتها من البرونز ، وتبعد عن **هاديس** ـ فى العمق ـ بعد السماء عن الارض فى الارتفاع ! .. وعندئذ ستعلمون اننى أقوى الآلهة طرا .. هيا ، تعالوا ، جربوا أيها الآلهة ، كى تعرفوا جميعا ! .. ادلوا من السماء بحبل من ذهب ، وامسكوا جميعا بطرفه ـ أيها الآلهة والربات ـ وعندئذ لن تستطيعوا أن تجذبوا « زوس » ـ المستشار الاعلى ـ من السماء الى الارض ، ولو بذلتم أقصى جهد . أما أنا ، فمتى عقدت العزم ، ففى وسعى أن أجذبكم بسهولة ـ مع الارض ذاتها والبحر كذلك ـ ثم اربط الحبل بعد ذلك حول احدى ذؤابات أوليمبوس ، فتظل كل هذه

الاشياء معلقة فى الفضاء .. بهذه الدرجة اتفوق انا على جميع الآلهة والبشر » !

هكذا تكلم « زوس » ، فخيم الصمت على الجميع ، اذ ادهشتهم كلماته ، لانه كان يخاطبهم بسيطرة تامة . وأخيرا قامت الربة « أثينا » — ذات العينين النجلاوين — وقالت : « أبانا كلنا ، يا ابن كرونوس ، ياسيد جميع السادة ، اننا أنفسنا نعلم يقينا أن قوتك لا تقهر ، غير أننا نشفق على الرماحين « الدانيين » الذين سيفنون الآن ويسوء مصيرهم . ومع ذلك فنحن سنمتنع عن القتال — كما تأمر — غير أننا سنقدم النصح للارجوسيين بما فيه صالحهم ، حتى لايهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

عندئذ ابتسم « زوس » ، جامع السحب ، وتحدث اليها فقال : « لاتخافى ، يا « تريتوجينيا » (١) ، ياطفلتى العزيزة . فلست — بأية حال — شديد الاصرار على ماقلت ، وانما أعتزم أن أكون رفيقا بك » .

وما ان قال هذا حتى ربط جياده البرونزية الحوافر ، السريعة العدو — ذوات المعرفات الذهبية المتموجة — الى عربته ، ثم لف بالمسجد جسمه ، وامسك بالسوط الذهبى المتين الصنع ، واعتلى مركبته ، ومس الجياد بالسوط ليحثها على الانطلاق . فعدت — لا تلوى على شىء — بين الارض والسماء ذات الكواكب . وانطلق بها الى **ايدا** — الكثيرة النافورات ، ام الحيوانات المفترسة — والى **جارجاروس** حيث يوجد معبده ومذبحه المعطر الاريج . وهناك أوقف أبو الآلهة والبشر جياده ، وخلاها عن العربة ، وسكب عليها غماما كثيفا ، ثم جلس هو فوق أعالى قمم الجبل يتلألأ فى مجده ، ويطل على مدينة الطرواديين وسفن الآخيين .

المعركة فى يومها الثانى

• تناول الآخيون – ذوو الشعر المسترسل – طعامهم بسرعة فى أكواخهم ، حتى اذا انتهوا منه ، قاموا فارتدوا حللهم الحربية . وحذا الطرواديون حذوهم – من ناحيتهم – فسلحوا انفسهم فى جميع انحاء المدينة .. وكانوا أقل نفرا ، ولكنهم كانوا تواقين الى خوض القتال ، تدفعهم الحاجة الماسة، من أجل اطفالهم وزوجاتهم . وكانت جميع الابواب مفتوحة ، فتدفق الجيش بسرعة ، مشاة وركبانا ، وارتفع الصخب والضجيج .

وما ان التقى الجمعان فى صعيد واحد ، حتى قرعوا تروسهم ورماحهم ، فى حماس المقاتلين المدرعين بالبرونز ، واصطكت التروس المرصعة بعضها ببعض ، وانبعث لها ضجيج مرتفع .. وما لبثت الانات أن سمعت مع صيحات النصر ، واصوات القاتلين والمقتولين معا .. وتخضبت الارض بالدماء.

وطوال الصباح ، والنهار المقدس يزداد وضوحا ، ظلت القذائف تنطلق من كلا الجانبين نحو أهدافها ، وراح الرجال يسقطون . حتى اذا تجاوزت الشمس كبد السماء ، رفع الاب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحدا للطرواديين مستأنسى الخيول ، وآخر للآخيين المتدثرين بالبرونز . ثم أمسك قب الميزان من منتصفه ورفعه، فهبطت على الفور الكفة التى حملت يوم موت الآخيين . وهكذا هوت أقدار الآخيين الى الارض الحنون ، وارتفعت أقدار الطرواديين عاليا الى السماء الفسيحة . ثم أرعد الاله عاليا من (ايدا) ، وارسل وميضه المستعر وسط جيش الآخيين، فلما رأوه استولى عليهم الذهول ، وتملكهم الذعر المخيف اجمعين !

ومن ثم لم يجرؤ « ايدومينيوس » على الصمود ، ولا اجاممنون ، بل ولا البطلان « أياس » ـ خادما أريس ـ ولكن نسطور الجيرينى ، حامى الآخيين ، ثبت فى وقفته .. لا عن قصد وانما لان جواده كان قد أصيب بجرح بالغ ، أحدثه « باريس » العظيم ـ زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ـ بسهم صوبه الى قمة عفرة الجواد ، حيث تنمو الشعور الامامية فوق الجمجمة ـ ففى هذه البقعة اهم مقتل للجياد ـ ومن ثم وثب الجواد عاليا فى ألم ، فنفذ السهم الى مخه ، وأشاع الفوضى بين جياد العربة وهو يتلوى جامحا . وبينما قفز الرجل المسن بعيدا ، وأخذ يقطع الاعنة بسيفه ، اقبلت جياد « هكتور » السريعة وسط الهرج ، يقودها سائق جرىء ، هو « هكتور » نفسه . وكان لابد للكهل من ان يفقد حياته ، لولا أن « ديوميديس » ـ البارع فى صيحة الحرب ـ بادر الى الانتباه فأرسل صيحة مفزعة ، وحث « أوديسيوس » بقوله : « هيا يا ابن لايرتيس المولود من زوس .. يا أوديسيوس ، يا كثير الحيل .. الى اين تهرب موليا ظهرك ـ وسط الحشد ـ كالجبناء ؟ حذار أن يغرس شخص رمحه بين كتفيك أثناء فرارك . كلا ، بل قف فى مكانك حتى نصد عن الكهل عدوه المهتاج ! »

هكذا قال ، ولكن « أوديسيوس » العظيم ـ الشديد الجلد ـ لم يصغ اليه ، بل أسرع الى سفن الآخيين الخاوية . غير ان ابن « توديوس » اختلط بالمقاتلين فى الصفوف الامامية ـ رغم أنه كان وحده ـ واتخذ موقفه أمام جياد الرجل المسن ، ابن « نيليوس » ، وخاطبه بكلمات مجنحة ، قائلا : « ياسيدى الكهل ، الحق أن المحاربين الشبان يضيقون عليك الخناق ، فى حين أن قوتك قد خمدت ، وقست عليك الشيخوخة ، وخادمك ضعيف ، وجيادك بطيئة . فتعال اذن ، وامتط عربتى ، حتى ترى من أى نوع هى جياد تروس ، الماهرة

فى العدو بسرعة هنا وهناك فوق السهل ، سواء فى الكر او فى الفرار . فلقد أخذتها من « اينياس » ، الذى يبث الخوف فى النفوس .. فدع جيادك لخادمينا يتوليان أمرها ، ولنقد نحن هذين الجوادين على الفور ضد الطرواديين مستأنسى الخيول ، كى يعرف هكتور كذلك أن رمحى يثور فى يدى » .

هكذا قال ، فلم يصم الفارس « نسطور الجيرينى » أذنيه عن قوله . وقام الخادمان – « ستينيلوس » الشجاع ، و « يوروميدون » الطيب ، بالعناية بأفراس نسطور .. وامتطى الآخران معا عربة « ديوميديس » . فأمسك «نسطور» بالاعنة اللامعة فى يديه ، وألهب الجياد بالسوط ، فاقتربت مسرعة من هكتور . واذ ذاك صوب اليه ابن « توديوس » ضربة – وهما يطبقان عليه – ولكنه أخطأه . بيد أن خادمه وسائق عربته ، « اينيوبيوس » ابن « ثيبايوس » ، الجرىء القلب ، أصيب فى صدره ، بجانب ثديه ، وهو ممسك بالاعنة ، فسقط خارج العربة ، وانحرفت جياده السريعة الاقدام جانبا ، ففاضت روحه ونضبت قوته .. **اذ ذاك غشى نفس هكتور حزن أليم على سائق عربته . ولكنه تركه مسجى ، وان أسف على زمالته ، وشرع يبحث له عن سائق عربة جسور . ولم تطل حاجة الجياد الى مسيطر ، اذ سرعان ماعثر على ابن « ايفيتوس » – « أرخيبتوليموس » المقدام – فامره بالصعود خلف جياده السريعة الاقدام ، وأسلمه الاعنة .**

عندئذ حل الخراب ، ووقعت أحداث لا سبيل الى علاجها .. وهكذا حبسوا فى طروادة كالحملان ، لولا أن أبا الآلهة والبشر فطن اليهم بسرعة ، فاطلق رعودا مروعة ، وأرسل صاعقته الناصعة الابراق ، فألقى بها على الارض أمام جياد ديوميديس ، فارتفعت ألسنة لهب الكبريت الحارق ، واجفلت الجياد متراجعة تحت العربة وقد استولى عليها

الفزع . فأفلتت الاعنة البراقة من يدى نسطور ، وامتلأ قلبه بالخوف ، وخاطب ديوميديس قائلا : « أيا ابن توديوس ، هيا ، استدر بجيادك القوية الحوافر ، طلبا للفرار . الا ترى ان النصر لاينتظرك من لدن زوس ؟ ها هو ذا ابن كرونوس ، يمنح المجد لذلك الرجل « هكتور » فى يومنا هذا ، ثم يهبنا اياه فيما بعد ، اذا شاء . . ولا يملك امرؤ قط أن يصد ارادة زوس ، مهما يكن مقداما ، لانه أقوى بمراحل ، والحق يقال ! »

فرد عليه ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، قائلا : « انك على حق ، أيها الشيخ ، فبالصواب نطقت . ولكن الحزن الشديد يتسلل الى قلبى وروحى ، لان هكتور سيقول يوما ما ، وهو يخطب فى جموع الطرواديين : « لقد أجبرت ابن توديوس على الفرار أمامى ، موليا الادبار الى السفن » . بهذا سيزدهى ويختال . . فلتنشق الارض وتبتلعنى فى ذلك اليوم ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « ويحى ، يا ابن توديوس الحكيم القلب ، ماذا تقول ؟ . . مهما يرمك هكتور بالجبن والضعف ، فان الطرواديين والداردانيين لن يصغوا اليه ، وكذلك زوجات كبار القلوب من أهل طروادة ، حاملات التروس . . الزوجات اللائى جندلت أزواجهن الاشداء فى الثرى » !

هكذا قال ، واستدار للفرار بجياده القوية الحوافر ـ خلال الهرج السائد ـ فأخذ الطرواديون وهكتور يصبون عليه وابلا من السهام الموجعة ، فى صخب عجيب . وصاح هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، قائلا بصوت عال : « أيا ابن توديوس ، لقد كان الدانيون ذوو الجياد السريعة تواقين الى تكريمك وايثارك ـ دون الآخرين ـ بأرفع مكان ، وباللحوم والكؤوس المترعة ، ولكنهم الآن سيحتقرونك ، اذ انك ـ رغم كل شىء ـ لست خيرا من المرأة . اذهب أيها الدمية الجبانة ، فلن يكون

منى احجام وتقاعس يمكنانك من تسلق اسوارنا ، كما انك لن تقدر على حمل نسائنا فى سفنك ، فلسوف اسقيك كأس الحمام قبل هذا ! »

هكذا قال هكتور ، فتردد ابن « توديوس » فيما يفعل : أيفر بجياده ، ام يقاتله وجها لوجه ؟ ! ثلاث مرات تردد فى قرارة نفسه وروحه ، وثلاث مرات أرعد « زوس » الناصح – من جبال (ايدا) – معطيا الطرواديين علامة ونصرا ، كى يحول نتيجة المعركة . وصاح هكتور بصوت مرتفع يخاطب الطرواديين بقوله : « ايها الطرواديون واللوكيون والداردانيون، يا من تقاتلون فى عراك ملتحم ، كونوا رجالا يا أصدقائى ، وفكروا فى البطولة المستبسلة . ارى ان ابن كرونوس قد اعطانى النصر والمجد العظيم – بنية صادقة – وجعل للدانيين المحن والكروب . يالهم من حمقى ، اذ اقاموا هذه الخنادق الضعيفة غير النافعة ، فهى لن تقاوم او تصمد امام قوتنا ، وسوف تقفز خيولنا بسهولة فوقها . وعندما أصبح فى النهاية وسط السفن الخاوية ، فلا تنسوا تلك النار المهلكة .. فربما اضطر الى ان احرق السفن بالنار ، ثم اقتل الرجال . اما الارجوسيون فسيظلون تحت الدخان ، مذهولين بجانب سفنهم »

وما ان قال هذا ، حتى صاح يستحث جياده : « هيا يا كسانثوس ، وانت يا بودارجوس ، ويا ايثون ، ويا لامبوس العظيم .. الآن ردوا لى ماعليكم من دين ، فان « أندروماخى » – ابنة ايتيون الجرىء القلب – قد قدمت لكم كميات وفيرة من القمح اللذيذ الطعم ، وخلطت لكم الخمر لتشربوا منها ماطاب لكم ان تشربوا ، فكان هذا دينا اى عليكم ، اذ اننى زوجها الصنديد . هيا يا جيادى ، أسرعى فى المطاردة ، كى يمكننا أن نأخذ ترس نسطور ، الذى بلغ صيته عنان السماء .. ذلك الترس المصنوع من الذهب الخالص كله ، حتى قضبانه ..

وكى نخلع عن كتفى ديوميديس مستأنس الخيول درع صدره الفنية بالزخارف ، والتى تعب هيفايستوس فى صنعها له . فلو اننا استطعنا الحصول على هذين ، لكان لى الامل فى ان اجبر الآخيين هذه الليلة على الفرار بسفنهم السريعة » !

الآخيون يشنون هجوما مضادا

• **هكذا** قال مزهوا ، فحنقت هيرا الجليلة ، وهزت نفسها فوق عرشها ، فاهتز أوليمبوس الشامخ . وخاطبت الرب بوسايدون القوى ، قائلة : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، ياواسع السلطان . ألم يحس قلبك فى صدرك بأى عطف حتى الآن على الدانيين الذين يهلكون ؟.. ومع ذلك فانهم يحضرون لك الكثير من القرابين الجميلة فى **هيليكى** و**إيجه** ، تبجيلا لك.. ولكنك للآن لم ترد لهم النصر ! .. ولو اننا عزمنا جميعا — نحن الذين نساعد الدانيين — على دفع الطرواديين الى الوراء ، وعلى ايقاف زوس ذى الصوت البعيد المدى ، اذن لجلس وحده مغيظا فوق **ايدا** ».

فلما اضطرب قلب السيد ، مزلزل الارض ، قال لها : « أى هيرا ، أيتها الطائشة الحديث ، ماهذه الالفاظ التى تفوهت بها ؟ ! لم يحدث قط ان اشتقت الى رؤيتنا جميعا فى صراع مع زوس ، ابن كرونوس ، فانه بحق أقوى منا بمراحل » .

هكذا تكلم كل منهما الى الآخر . وكان جميع الفضاء الذى يفصله الخندق عن السفن زاخرا بالعربات ، حتى الاسوار . كما كان حاملو التروس يتزاحمون ، وقد احتشدوا بجانب هكتور بن بريام ، نظير « أريس » السريع ، الذى منحه زوس الآن مجدا ، وكاد يحرق السفن الجميلة بالنيران الملتهبة ، لولا أن هيرا الجليلة حضت أجا ممنون على أن ينهض بنفسه

الآخيين بسرعة . وعلى ذلك شق طريقه بمحاذاة اكواخ الآخيين وسفنهم ، حاملا عباءة أرجوانية كبيرة فى يده القوية ، واتخذ موقفه بجوار سفينة أوديسيوس السوداء ، الضخمة البنيان ، والتى كانت فى الوسط حتى يتسنى لاية صيحة ان تصل الى الطرفين : الى اكواخ أياس بن تيلامون ، والى اكواخ أخيل ، اذ كان هذان قد سحبا سفنهما الجميلة الى الطرفين القصيين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة أيديهما . فوقف هناك وأطلق صيحة مدوية ، ينادى بها الدانيين بأعلى صوته قائلا : « سحقا لكم ، أيها الارجوسيون ، يا أحقر من أنجب العار ، ويامن لم تؤتوا من الشجاعة سوى مظهرها ! .. أين ذهب فخرنا وزهونا يوم أن أعلنا ملء أشداقنا أننا اشجع الناس ؟ .. ذلك الزهو الذى تباهيتم به يوم ان كنتم فى ليمنوس ، وانتم تأكلون ملء بطونكم من لحم البقر المستقيم القرون ، وتشربون الطاسات المترعة بالخمر حتى حافاتها ، قائلين ان كل امرىء منكم يستطيع أن يواجه مائة مقاتل ، بل مائتين من الطرواديين .. فى حين أننا لانستطيع الآن ان نواجه فردا واحدا .. ولا « هكتور » هذا ، الذى لن يلبث حتى يشعل النيران المتأججة فى سفننا ؟ ! أبتاه زوس ، هل اعميت — من قبل — قلب أى من الملوك العتاة بمثل هذا العمى ، وجردته من المجد العظيم ؟ .. ومع ذلك فاننى على يقين من اننى لم امر قط — فى سفينتى ذات المقاعد — بمذبح جميل من مذابحك ، خلال طريقى المشئوم الى هنا ، الا وأحرقت دهن الثيران وأفخاذها ، وانا اتوق الى تخريب طروادة المحكمة الاسوار . أى زوس ، حقق لى هذه الرغبة : اسمح لارواحنا — على الاقل — بالهروب والنجاة ، ولا تسمح للآخيين بأن يبيدوا هكذا على أيدى الطرواديين » .

هكذا تكلم ، فأشفق عليه زوس وهو يبكى ، ووعده بأن ينقذ شعبه من الهلاك . وفى الحال أرسل نسرا — وهو العلامة

الاكيدة بين الطيور المجنحة ـ يحمل فى مخالبه ظبيا ، ابن ظبية سريعة . وطار حتى مذبح زوس الجميل ، وأسقط الظبى بجواره ، فى المكان الذى اعتاد الآخيون أن يقدموا فيه الذبائح لزوس باعث جميع العلامات . فلما أبصروا الطائر مقبلا من لدن زوس ، ضاعفوا هجومهم على الطرواديين واهتموا بالمعركة .

عندئذ لم يكن لاى رجل من الدانيين ، رغم كثرة عددهم ، أن يفخر بأنه سبق ابن توديوس فى دفع جياده السريعة عبر الخندق ، حيث نازل الاعداء فرادى .. فلقد كان ابن توديوس اول من قتل محاربا ، وهو « اجيلاوس » ابن « فرادمون » .. اذ انه حول جياده ليفر ، غير انه لم يكد يستدير حتى غيب ديوميديس رمحه فى ظهره ـ بين الكتفين ـ ودفعه عبر صدره ، فسقط من عربته يتردى ، ومن فوقه صلصلت عدته الحربية.

وجاء بعده ابنا « اتريوس » ـ أجاممنون ومينيلاوس ـ ثم البطلان « أياس » ، متدثرين بالشجاعة الثائرة .. واعقبهم « ايدومينيوس » ، ورفيقه «ميريونيس» ، نظير «اينواليوس» قاتل البشر . وجاء بعدهم « يوروبولوس » ابن « يوايمون » المجيد .. وجاء « تيوكير » تاسعهم ، ناشرا قوسه المعقوفة الظهر ، فاتخذ موقفه تحت ترس أياس بن تيلامون . فكان على « أياس » اذن أن يحرك ترسه خلسة ليمكن المحارب من أن يترقب فرصته ، حتى اذا ماأطلق هذا سهما وأصاب واحدا من الجمع ، يسقط ذلك الواحد ويلفظ روحه. وعندئذ يتراجع « ثيوكير » ويلجأ الى « أياس » كطفل فى كنف أمه ، فيخفيه هذا بترسه المتالق !

فمن كان أول من قتلهم «ثيوكير» العظيم من الطرواديين؟.. كان « أورسيلوخوس » الاول ، ثم « اورمينوس » ، فأوفيليستيس ، فدايتور ، فخروميوس ، فلوكوفونتيس شبيه الاله ، فاموباون بن بولوايمون ؛ فميلانيبوس .. كل

هؤلاء صرعهم ثيوكير ، واحدا بعد آخر ، فسقطوا على الأرض ١ الفسيحة . فلما رآه أجا ممنون ــ ملك البشر ــ سر لاحداثه الفوضى فى صفوف الطرواديين بقوسه القوية ، فوقف الى جواره وخاطبه بقوله : « أى ثيوكير المحبوب ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيوش .. أطلق سهامك على هذا النحو ، حتى توجد بصيصا من الامل فى الخلاص للدانيين ، ومجدا لابيك تيلامون ، الذى رباك مذ كنت طفلا ، وآواك فى داره رغم انك كنت لقيطا .. فأجلب له الشرف ، رغم كونه بعيدا جدا . وعلاوة على ذلك فاننى أعلن لك ماسوف يتحقق فعلا : اذا أتاح لى زوس ــ حامل الترس ــ وأثينا ، أن اخرب مدينة **طروادة** المتينة البناء ، فسوف تكون يداك اول يدين أضع فيهما ــ بعد يدى ــ جائزة الشرف : سواء كانت هذه الجائزة ثلاثة جياد أو اثنين مع عربتهما ، أو كانت سيدة ترقد معك فى فراشك » !

فرد عليه ثيوكير المنقطع النظير بقوله : « يا ابن أتريوس العظيم المجد ، لم تحضنى على ما انا متحمس له ؟ .. **الحق** انى لن أنكص طالما كانت فى قوة ، فمنذ أن دفعناهم صوب **طروادة** ، وأنا قابع فى انتظار الرجال بقوسى ، لاعمل فيهم التقتيل . ولقد أطلقت حتى الآن ثمانية سهام طويلة الاشواك ، استقرت كلها فى أجساد الشبان السريعى الحركة فى القتال ، الا هذا الكلب المسعور فلست أملك اصابته » .

وبعد أن تكلم أطلق سهما آخر من وتر قوسه نحو هكتور مباشرة ، وقلبه يهفو الى اصابته . ولكنه مع ذلك أخطأه ، فأصاب السهم صدر « جورجوثيون » ابن بريام الشجاع ، الذى انجبته « كاستيانايرا » الفاتنة الايسومية ، الشبيهة بالربة .. وكما يحدث فى الحديقة اذ تنحنى الخشخاشة المحملة بالثمار ، تحت أمطار الربيع ، كذلك احنى هو رأسه المثقل بالخوذة !

واطلق ثيوكير سهما آخر من وتر قوسه صوب هكتور مباشرة ، وقلبه تواق الى اصابته ؛ ولكنه أخطأه للمرة الثانية . اذ جعل ابولو السهم ينحرف ، فأصاب صدر « ارخيبتوليموس » ـ سائق عربة هكتور الجسور ـ بجانب ثديه ، وهو يسرع وسط معمعة القتال ، فسقط من العربة ، فانحرفت الجياد السريعة الارجل .. وهنا خارت قواه وفاضت روحه . فحزن هكتور على سائق عربته حزنا بالغا ، ومع ذلك فانه تركه يرقد حيث هو ، وأمر « كيبريونيس » شقيقه ـ الذى كان يقف قريبا منه ـ بأن يقبض على أعنة الخيول ، فأطاع الامر دون احجام . ثم قفز هكتور نفسه من عربته المتألقة الى الارض وهو يصيح صيحة مروعة ، وامسك بيده صخرة وانقض على ثيوكير يريد أن يهوى بها عليه . وكان ثيوكير فى تلك الآونة قد التقط من جعبته سهما مريرا ، وثبته فى وتر قوسه .. وفيما كان يجذبه الى الخلف ، ضربه « هكتور » ـ ذو الخوذة البراقة ـ بالحجر المدبب بجانب كتفه ، حيث تفصل عظمة الترقوة العنق عن الصدر ـ وهى البقعة الاشد مقتلا ـ فقطع وتر القوس ، وشل احساس يده من عند الرسغ ، فسقط على ركبتيه . وهكذا رقد ، ووقعت القوس من يده . غير أن « أياس » لم يكن غافلا عن سقطة اخيه ، فأسرع يجرى نحوه ، ووقاه بترسه . وعندئذ انحنى اثنان من أخلص رفاقه ـ هما : « ميكيستيوس » ابن « اخيوس » ، و « الاسطور » العظيم ـ فحملاه ، وهو يئن أنينا مؤلما ، الى السفن الخاوية .

ومرة اخرى ، اذكى الاوليمبى القوة فى قلوب الطرواديين ، فدفعوا الآخيين فى الحال الى الخندق العميق . وانطلق هكتور وسط الصفوف الاولى يزهو بقوته . وكما يطارد كلب سريع الاقدام خنزيرا بريا أو اسدا ـ فيمسك به من الخاصرة أو من العجز ، ويتشبث به فى حذر وهو يدور حول نفسه ـ

راح هكتور يطارد الآخيين ذوى الشعر المسترسل ، ذابحا من كانوا فى المؤخرة ، حتى دبت بينهم الفوضى . ومروا أثناء فرارهم بين الاوتاد والخنادق ، وقتل الطرواديون كثيرين منهم ، ثم وقفوا الى جانب سفنهم ، ينادون بعضهم بعضا .. ورفعوا أيديهم الى جميع الآلهة ، واخذ كل فرد منهم يصلى بحرارة . بيد أن هكتور شرع يدفع جياده الجميلة المعرفة فى هذه الطريق أو تلك ، وعيناه أشبه بعيون الجورجون أو عيون اريس ، جلاب الهلاك للبشر .

« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل

• **واذ** ابصرت بهم الربة « هيرا » ـ الناصعة الذراعين ـ أشفقت عليهم ، وخاطبت فى الحال « أثينا » بعبارات مجنحة قائلة : « ويحى ، يا ابنة زوس ـ حامل الترس ـ هل نظل كلتانا بلا تفكير مطلقا فى الدانيين الذين يتساقطون صرعى .. ولو فى هذه المرة الاخيرة فحسب ؟ .. لسوف يملأون كأس القدر الشرير ، فيهلكون امام هجوم رجل واحد ، هو هكتور بن بريام ، الذى يثور الآن ثورة جامحة مالها من مثيل ، والذى ارتكب كثيرا من الآثام حقا ! »

فقالت لها الربة أثينا ذات العينين النجلاوين : « حقا ، لكم كنت أتوق الى أن يفقد هذا الرجل قوته وحياته ، مقتولا فى وطنه بأيدى الارجوسيين ، غير أن أبى مهتاج ، لايضمر خيرا ، وهو عنيد ، بل انه آثم يخيب آمالى ، ولا يتذكر قط أننى كثيرا ما انقذت ابنه عندما كاد يهلك أثناء أدائه مهام « يوروسثيوس » .. فقد كان يبكى ويتضرع الى السماء ، ومن السماء كان يرسلنى « زوس » لمساعدته . ولو أننى أدركت هذا بما فى قلبى من حكمة ـ عندما ارسله « يوروسثيوس » الى بيت هاديس الديدبان ، كي يخرج كلب

هاديس المقيت من داخل **ايريبوس** ــ لما كان قد نجا من مياه نهر **ستكوس** التى تتدفق راسيا . وبالرغم من هذا فان زوس يكرهنى الآن ، ويستجيب لاغراض « تيتيس » التى قبلت ركبتيه وامسكت ذقنه بيدها ، متوسلة اليه ان يخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن .. ولكن من المحقق ان سياتى اليوم الذى يعود فيه فينادينى بعزيزته البراقة العينين . اما الآن فاعدى لنا جيادنا القوية الحافر ، ريثما أدخل قصر « زوس » حامل الترس ، وارتدى حلتى الحربية استعدادا للقتال ، كى ارى ما اذا كان ابن بريام ــ هكتور ذو الخوذة البراقة ـ سيسر عندما نظهر معا فى الافق على طول خنادق المعركة . نعم ، من المؤكد ان كثيرا من الطرواديين سيتخمون الكلاب والطيور بشحومهم ولحومهم ، عندما يتردون بجانب سفن الآخيين » !

هكذا تكلمت ، ولم تمتنع الربة « هيرا » ــ البيضاء الساعدين ــ عن الاصغاء اليها . ثم مضت هيرا ــ الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم ــ تسرج الجياد الذهبية الغرة . **ولكن اثينا ــ ابنة زوس حامل الترس ــ أسقطت رداءها الرقيق ، الفاخر الوشى ، الذى طرزته بنفسها ، فوق أرض أبيها ، ولبست عباءة « زوس » جامع السحب ، وتاهبت فى عدتها الحربية ، لاجل الحرب المحزنة . ثم اعتلت العربة المتوهجة وأمسكت برمحها الثقيل ، الكبير القوى ، الذى تفنى به صفوف الرجال من المحاربين الذين تغضب عليهم ، وهى ابنة الرب العظيم .** ولمست « هيرا » الجياد بالسوط ، فانفتحت أبواب السماء من تلقاء نفسها وهى تصر على مفصلاتها ، تلك الابواب التى تقوم آلهة الساعات على حراستها ، والتى عهد اليها بالسماء العظيمة واوليمبوس ، بحيث ان لها ان تبدد السحب الكثيفة او تحشدها . وخلال هذه الابواب ، ساقت الربتان جيادهما التى تحتمل المنخس بصبر .

بيد ان الاب زوس ابصر بهما من **ايدا** ، فاستشاط غضبا ،

وأرسل لفوره « ايريس » الذهبية الجناحين برسالة ، وقال لهما : « اذهبى يا ايريس السريعة ، ورديهما على اعقابهما ، ولا تحمليهما مشقة مقابلتى وجها لوجه ؛ فان تكون لالتقائنا فى عراك عاقبة سعيدة. ان ما اقوله الآن هو ماسيحدث فعلا. فلسوف أمسخ جيادهما السريعة فى العربة ، واقذف بهما منها ، واحطم العربة اربا .. ولن يبرئهما انقضاء عشر سنوات متتابعة ، من الجراح التى تسببها لهما الصاعقة .. كى تعرف ذات العينين البراقتين العاقبة ، اذا ما ناضلت ضد ابيها . اما هيرا فلست أحمل لها مزيدا من ضغينة أو غضب ، اذ انها اعتادت ان تعارضنى دائما فيما أتخذ من قرارات » !

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » السريعة القدمين لتبلغ الرسالة ، وذهبت لتوها من جبل **ايدا الى أوليمبوس** الشاهق. فالتقت بهما عند مدخل أوليمبوس العديد الذؤابات ، واستوقفتهما ، وأبلغتهما ما قاله زوس ، قائلة : « الى اين تسعيان؟ لم جن قلباكما فى صدريكما ؟ ان ابن كرونوس يحرم عليكما ان تقدما المعونة للارجوسيين .. بل انه توعد وسينفذ وعيده: فسوف يمسخ جيادكما السريعة فى عربتكما ، ويقذف بكما خارجها ، ويحطم العربة ذاتها اربا ؛ ولن تبرأ جراحكما التى ستسببها لكما الصاعقة ، فى مدى عشر سنوات متتاليات ، كى تعلمى

ياذات العينين النجلاوين ، معنى صراعك ضد أبيك . أما هيرا فانه لا يحمل لها مزيدا من ضغينة ولا حقد ، اذ انها متعودة على أن تعارضه باستمرار فى كل قرار يتخذه . ولسوف تكونين متهورة ، وغاية فى الجراة والجسارة ، اذا تجاسرت على رفع رمحك القوى ضد زوس » !

فلما أتمت ايريس السريعة القدمين ماقالته ، خاطبت هيرا اثينا بقولها : « ويحى ، يا ابنة زوس حامل الترس ! حقا انني لن احتمل بعد الآن أن يشن كلانا الحرب ضد زوس من اجل بنى الانسان . فليهلك هذا ، وليعش ذاك : كل لما قدر له من مصير ، أما زوس : فليتخذ قراره فى فؤاده ، وليقض على الطرواديين وعلى الدانيين بما يحلو له » !

واذ قالت هذا ، رجعت أدراجها بخيولها القوية الحافر . وعندئذ قامت الساعات عنهما برفع النير عن جيادهما الجميلة المعرفة ، وعقلتها عند مذودها الحافل بالغذاء الالهى الشهى ، واسندت العربة على سور المدخل اللامع . ثم جلست الربتان فوق عرشين من الذهب وسط الآلهة الآخرين ، وبقلبيهما حزن مكين .

ولكن الاب زوس قاد عربته ــ المتينة العجلات ــ وجياده من ايدا الى أوليمبوس ، وتوجه الى مجلس الآلهة . فقام عنه مزلزل الارض الذائع الصيت برفع النير عن جياده ؛ ووضع العربة فى مربطها ، ونشر فوقها الغطاء . ثم جلس زوس ، البعيد النظر ، فوق عرشه الذهبى ، فاهتز أوليمبوس العظيم تحت قدميه . وكانت « اثينا » و « هيرا » هما الوحيدتان اللتان جلستا بمنأى عن زوس ، ولم تخاطباه بكلمة واحدة ، أو تسألاه شيئا . غير أنه كان منتبها ــ فى قرارة قلبه ــ الى ذلك ، فخاطبهما بقوله : « ماذا يحزنكما ، يا اثينا وهيرا ؟ من المؤكد انكما لم تتعبا من اثارة الفوضى فى معركة الطرواديين المجيدة ، اذ أنكما تكنان لهم كراهية بالغة ! فليحدث مايحدث ،

فطالما أملك قوة لاتقاوم ، فان جميع من فى أوليمبوس من الآلهة لن يستطيعوا أن يثنونى عن عزمى . اما أنتما الاثنتان فقد حلت الرجفة بأطرافكما اللامعة ، حتى قبل أن تشاهدا الحرب وأعمال الحرب الفظيعة . فهكذا أقول ، وهو ماكان خليقا بأن يتحقق فعلا . . ولو أنكما رزئتما بالصاعقة ، لما أمكنتكما العودة بعربتكما الى أوليمبوس ، حيث مسكن الخالدين »

هكذا تكلم ، فتمتمت أثينا وهيرا ، اللتان كانتا تدبران المصائب للطرواديين ، وهما تجلسان بالقرب منه . وتمالكت أثينا نفسها . فلم تقل شيئا ، اذ كان الغضب الجامح والسخط يتملكانها نحو أبيها « زوس » . ولكن صدر « هيرا » كان خلوا من مثل غضبها ، فتحدثت اليه قائلة : « يا ابن كرونوس المهيب الى أقصى حد ، ماهذا القول الذى نطقت به ؟ ! اننا نعلم علم اليقين — من تلقاء أنفسنا — ان قدرتك ليست بالضعيفة ، ولكننا مع ذلك نشفق على الرماحين الدانيين الذين سيفنون الآن ويلقون مصيرا سيئا . ومع ذلك ، فلسوف نكف أيدينا عن المعركة اذا أنت أمرت بذلك . غير اننا سنقدم للارجوسيين النصح الذى فيه نفعهم ، حتى لايهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، قائلا : « اى هيرا الجليلة ، ياذات عيون المها . . ستشاهدين عند الفجر — اذا طاب لك — الابن الاقوى لكرونوس ، وهو يحدث شغبا أقسى ايلاما ، بين جيش الرماحين الارجوسيين الكبير ، لان « هكتور » المرهوب الجانب لن يكف عن القتال الا بعد ان ينهض « ابن بيليوس » — السريع القدمين — بجانب السفن ، يوم يتقاتلون بين مؤخرات السفن ، قتالا لاهوادة فيه ، حول « باتروكلوس » الصريع . . فهكذا قدرت السماء . اما انت ، فلن اكترث لغضبك . . كلا ، ولو ذهبت حتى الى آخر حدود الارض والبحر حيث يقيم « ايابيتوس » و « كرونوس » ، لا ينعمان

بأشمة « هيليوس هوبيريون » . أو بأى نسيم ، بل تحيط بهما تارتاروس العميقة ، من كل جانب . ومع انك قد تذهبين الى هناك فى احدى جولاتك ، الا اننى لن احفل بغضبك قط ، اذ لايوجد من هو اكثر خزيا منك » !

هكذا تكلم ، ولكن « هيرا » - البيضاء الساعدين - لم تنطق ببنت شفة لترد عليه . وبعد ذلك سقط ضوء الشمس اللامع فى (اوقيانوس) ، جاذبا الليل الداجى فوق وجه الارض ، واهبة الحب . فانصرف ضوء النهار على غير رغبة من الطرواديين ، ولكنه صادف سرورا من الآخيين ، الذين صلوا ثلاث مرات لمجىء ظلمة الليل .

بعد ذلك عقد « هكتور » المجيد اجتماعا للطرواديين ، وقادهم بعيدا عن السفن بجانب النهر - فى العراء - حيث كانت الارض خلوا من الموتى .

اجتماع فى معسكر الطرواديين

• وفى الحال ترجلوا من عرباتهم الى الارض ، ليستمعوا الى الكلمة التى يلقيها « هكتور » - حبيب زوس - فى جمعهم . وكان يمسك فى يده رمحا طوله احد عشر ذراعا ، وقد تألق أمام وجهه رأس الرمح البرونزى ، الذى كانت تحيط به حلقة من الذهب . وما لبث أن اتكأ على الرمح ، وألقى كلمته وسط الطرواديين ، فقال : « ايها الطرواديون ، والدانيون والحلفاء ، اسمعوا وعوا . كنت آمل ان ننزل الدمار الآن بالسفن وبجميع الآخيين ، ثم نعود ثانية الى طروادة ذات الرياح ، بيد أن الظلام تعجل ارخاء سدوله ، فكان هذا منقذا للارجوسيين وسفنهم التى على شاطىء البحر . اذن فلنستسلم لليل البهيم ، ونعد عشاءنا .. خلوا الجياد ذوات المعارف الجميلة عن العربات ، وضعوا أمامها العلف ، وأحضروا الثيران والاغنام الطيبة بسرعة من المدينة ، واجلبوا

النبيذ المسلى المذاق والخبز من بيوتكم ، وعلاوة على ذلك اجمعوا كثيرا من الحطب حتى نشعل كثيرا من النيران ، فيصل وهجها الى عنان السماء حتى مطلع الفجر ، لئلا يسرع الآخيون – ذوو الشعر المسترسل – بالفرار فوق ظهر البحر الفسيح ، تحت جنح الظلام . كلا ، يجب الا يعتلوا ظهور سفنهم دون معركة ، ولكن ضعوا نصب اعينكم أن يحمل كثيرون منهم جراحا يعالجونها فى وطنهم ، بأن يصاب كل منهم بسهم أو رمح حاد الطرف وهو يقفز الى سفينته .. حتى يرهب الآخرون اثارة الحرب المبكية ضد الطرواديين مستأنسى الخيول . وليعلن المنادون – أحباء زوس – فى سائر انحاء المدينة ان على الصبايا والرجال المسنين – الذين وخط الشيب جباههم – أن يجتمعوا حول المدينة ، فوق الشرفات التى بناها الآلهة ، ولتشعل كل امرأة نارا عظيمة فى ساحتها ، ولتكن هناك حراسة يقظة ، خشية أن يتسلل كمين الى المدينة فى غيبة الجيش . ليكن الامر – أيها الطرواديون العظيمو القلوب – كما أعلنه لكم ، وليقم بيننا الرأى السليم . ولسوف أزيدكم نصحا عند الفجر ، وسط الطرواديين مستأنسي الخيول . واننى لاواصل الصلاة بامل عظيم لزوس والآلهة الآخرين ، كي يطردوا من هنا أولئك الكلاب الذين حملتهم الاقدار ، فوق سفنهم السوداء . ومع كل فلسوف نواصل الحراسة اثناء الليل ، ثم نثيرها – فى الصباح ؛ مع مطلع الفجر – حربا شعواء ، ونحن فى عدتنا الحربية ، عند السفن الخاوية ، وسوف اعلم ما اذا كان « ديوميديس » القوى – ابن « توديوس » – سيدفعنى بعيدا عن السفن حتى الاسوار ، او اننى سأقتله بالرمح البرونزى ، واحمل غنائمه الملطخة بالدماء . غدا سيعرف مبلغ شجاعته ، وهل يستطيع الصمود امام هجمة رمحى . لسوف يتردى . وسط الصفوف الاولى ، بضربة من رمحي – على ما اعتقد – وحوله عدد كبير جدا من

زملائه ، صرعى كذلك عند مشرق الشمس فى الغد . آه ، ليتنى اطمئن الى الخلود وعدم الشيخوخة طول حياتى ، وأن ابجل مثل « اثينا » و « أبولو » ، بمثل الثقة التى اطمئن بها الى أن هذا اليوم سيجلب الشر على الارجوسيين »

هكذا خاطب « هكتور » جمعهم ، فصاح الطرواديون بصوت عال ردا على كلامه ، وفكوا خيولهم المبللة بالعرق - من تحت النير - وقيدوها بسيور من الجلد ، وكان كل رجل بجانب عربته . وسرعان ما احضروا الثيران والاغنام الكبيرة من المدينة ، كما احضروا لانفسهم - من بيوتهم - نبيذا حلوا كالشهد وخبزا ، وجمعوا مقدارا عظيما من الحطب ، وقدموا للخالدين ذبائح مئوية تحقق الرجاء . وعبر السهل ، حملت الرياح رائحة الشواء الى عنان السماء .. رائحة حلوة ؛ ولكن الآلهة المقدسة لم تنل نصيبها منها ، ولم يكن فى نيتها ذلك ، اذ انها كانت تمقت **طروادة** المقدسة - وكذلك بريام وشعبه ذا الرماح الدردارية الطويلة - مقتا عظيما .

ولكن هؤلاء جلسوا طوال الليل - بآمال عالية - على طول خنادق القتال ، وكانت نيرانهم تتأجج فى مجموعات . وكما يحدث فى السماء حول القمر المنير ، اذ تتألق النجوم بسناها - عندما يكون النسيم هادئا فى الفضاء الواسع - فتظهر سائر قمم الجبال والمرتفعات الارضية والممرات العالية امام عينى الناظر ، وينساب الهواء اللانهائى من السماء ، وتتجلى كل النجوم ، فيتهلل قلب الراعى .. هكذا كانت حال هذا الجمع بين السفن ومجارى كسانثوس المائية ؛ اذ تألقت النيران التى أشعلها الطرواديون أمام **طروادة** . فكنت تشاهد آلاف النيران مستعرة فى السهل ، والى جوار كل منها جلس خمسون رجلا فى وهج اللهب المتأجج . والى جوار عرباتهم كانت خيولهم تأكل الشعير الابيض والجويدار ، فى انتظار بزوغ الفجر ذى العرش الجميل ..

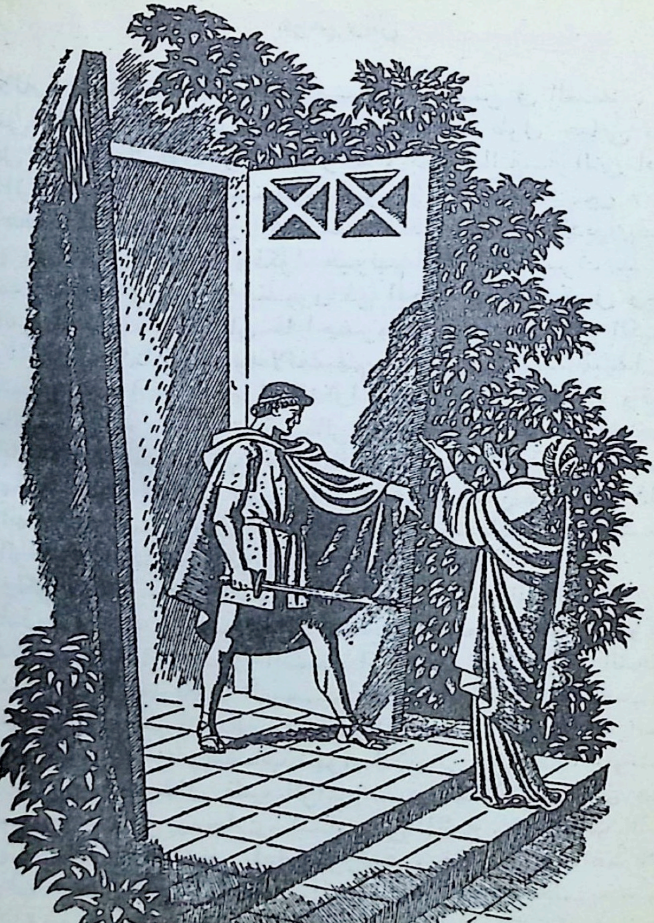

« كلوتمنسترا » ـ زوجة أجا ممنون ـ تستقبل ابنها « اوريستوس »

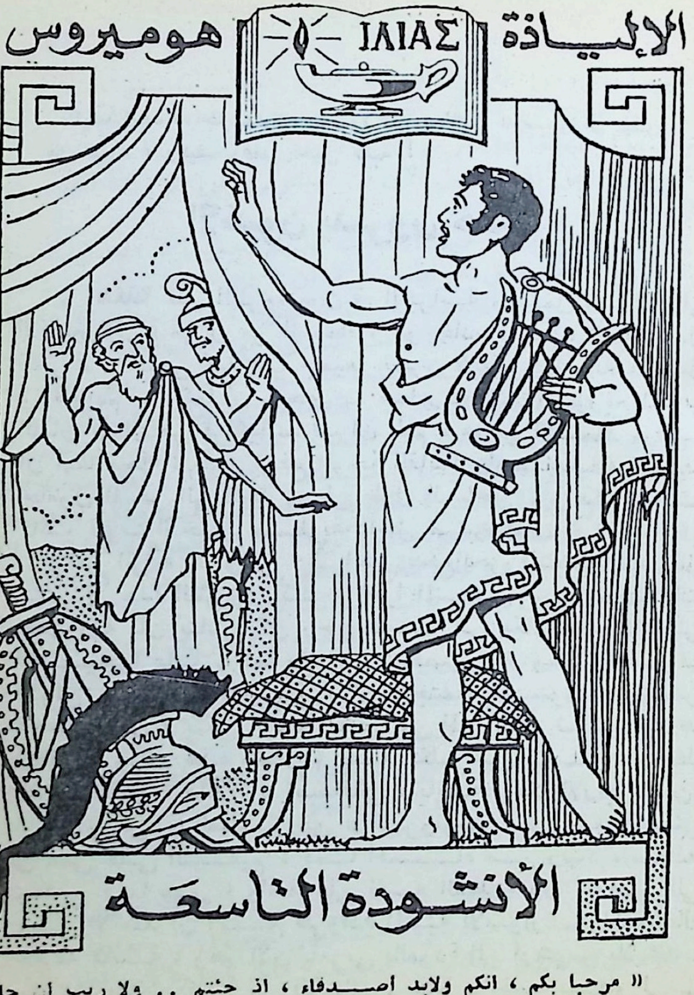
الإلياذة
ΙΛΙΑΣ
هوميروس
الأنشودة التاسعة

« مرحبا بكم ، انكم ولابد اصدقاء ، اذ جئتم .. ولا ريب ان حاجة ماسة اتت بكم ، يا من اعتبرهم – حتى فى غضبى – اعز الآخرين »

كيف اوفد « اجا ممنون » رسولا الى « اخيل » يساله ان يهدىء من نقمته ، وكيف رفض أخيل طلبه !

الآخيون يدبرون خطة

• **هكذا** ظل الطرواديون فى الحراسة ؛ بينما استولى على الآخيين فزع منزل من السماء ، هو خادم الخوف الذى يشل الحراك . فمنى كبارهم جميعا بحزن لايمكن احتماله ، تغلغل فى قلوبهم . وكما أن ريحين ــ هما ريح الشمال وريح الغرب اللتان تهبان من **تراقيا** ــ تثيران اليم ، موطن الاسماك ، فما ان تهبا فجأة ، حتى ترفع الموجة القاتمة رأسها عاليا ، وتقذف حامول البحر الى الخارج على طول الساحل .. هكذا أيضا كانت قلوب الآخيين مضطربة داخل صدورهم .

ولكن ابن « أتريوس » ــ الذى بخع الحزن الشديد قلبه ــ ظل يسير فى هذا الطريق وذاك ، آمرا المنادين ذوى الاصوات الجهورية بأن ينادوا كل رجل باسمه الى مكان الجمع ، على الا يصيحوا عاليا . كما راح هو شخصيا يكد وسط الصفوف الاولى . ومن ثم جلسوا فى مكان الاجتماع محسورين ، ونهض « أجاممنون » يبكى ، كأنه نافورة من الماء القاتم تسكب تيارها المظلم . ورغم هذه الحال ، فقد تكلم بأنين عميق وسط الارجوسيين ، قائلا : « اصدقائى ، ياقادة وحكام الارجوسيين ، ان « زوس » العظيم ابن « كرونوس » ــ قد أوقعنى فى عمى قلبى السقيم ، فما أقساه من رب . لقد وعدنى فيما مضى ، وأخذ على نفسه العهد ، بأن لن أعود الى وطنى الا بعد ان اكتسح **طروادة** المتينة الاسوار ــ ولكنه حاك خدعة قاسية ، وهو الآن يأمرنى بالعودة الى **أرجوس** بلا مجد ، بعد ان فقدت كثيرا من الرجال . هذا ــ فيما يبدو لى ــ

مايروق لزوس الفائق القوة ، الذى اذل – وسوف يذل – رؤوس مدن كثيرة ، لان قوته فوق كل قوة . هيا ، تعالوا ، واطيعوا جميعا ما امركم به : لنهرب بسفننا الى وطننا العزيز ، فمن المستحيل الآن ان نستولى على طروادة الفسيحة الطرق » !

واذ قال هذا ، خيم الصمت عليهم جميعا ، فظل ابناء الآخيين صامتين فى حزنهم . بيد أن « ديوميديس » – صاحب صيحة الحرب المدوية – تكلم اخيرا ، فى وسطهم ، قائلا : « يا ابن اتريوس .. اما وانت البادىء بهذه الحماقة ، فسوف اناضلك – أيها الملك – حيثما يحق النضال ، ولو وسط الجمع ، فلا يغضبنك هذا .. لقد اهنت بسالتى فى بادىءالامر وسط الدانيين ، وقلت اننى لست رجل حرب بل اننى جبان ، وهذا كله يعرفه الآخيون صغارا وكبارا . **اما انت ، فان ابن كرونوس ذا المشورة الملتوية ، قد أنعم عليك ولكن بانصاف الاشياء : فمنحك الصولجان وكرمك على الجميع ، اما البسالة فلم يعطك اياها ، وفيها القوة العظمى** . اتظن حقا ، أيها الملك ، أن أبناء الآخيين جبناء وضعاف كما تقول ؟ .. اذا كان قلبك يحدثك بالعودة الى الوطن ، فاذهب ، فالطريق ممتدة امامك ، وسفنك قائمة هناك بجانب البحر ، بل وجميع الحشد الذى تبعك من موكيناى . اما الآخيون الآخرون – ذوو الشعر المسترسل – فسيمكثون هنا الى أن نتمكن من تخريب طروادة .. بل دعهم يفرون ايضا فى سفنهم الى وطنهم العزيز – اذا شاءوا – الا أنا و « سثينيلوس » ، فاننا سنمضى فى القتال ، الى ان نربح جولة **طروادة** ، لاننا قد اتينا بمعونة السماء » .

وما ان قال هذا ، حتى صاح جميع ابناء الآخيين عاليا ، هاتفين لكلمة ديوميديس ، مستأنس الخيول . وبعدئذ ، نهض الفارس نسطور فتكلم فى جمعهم قائلا : « يا ابن توديوس ،

انك أقوى أقرانك فى الوغى ، وأصوبهم فى الرأى . ولن يستخف احد من الآخيين جميعا بما تقول ، ولن يناقضه ، وان لم تكن قد بلغت بعد نهاية كلماتك ، فضلا عن انك لاتزال صغير السن — بحيث يجوز ان تكون ابنى ، بل اصغر ابنائى — ولكنك رغم هذا تشير بالحكمة على أمراء الارجوسيين ، اذ انك تنطق بالصواب . ولكن حسبك ، فانا الذى اعتبر نفسى اكبر منك سأتكلم واعلن كل شىء ، ولن يسخر احد من كلماتى ، ولا الملك اجاممنون . انه رجل بلا عشيرة ، وبلا قانون ، وبلا موقد ، يميل الى الشقاق المرير بين قومه . ومع ذلك فدعونا الآن نستسلم لليل البهيم ونعد عشاءنا ، ودعوا العسس يشددوا الحراسة بطول الخندق المحفور حول الاسوار .. فالى الشباب أعهد بهذه المهمة .. اما انت يا ابن أتريوس ، فتقدمنا لانك اعظمنا جلالا . اولم وليمة لاصحاب الرأى ، فهذا من حقك ، وأنت به خليق .. ان اكواخك زاخرة بالخمر التى تحضرها لك سفن الآخيين من تراقيا فى كل يوم ، عبر البحر الفسيح . ان جميع أسباب الضيافة ميسورة لديك ، اذ انك ملك على الكثيرين . وعندما يحتشد الكثيرون ، فأصغ الى من يقدم أحكم مشورة . **ان سائر الاخيين لفى حاجة ماسة الى النصح — الطيب منه والرشيد — لان الاعداء يشعلون الكثير من نيران الحراسة بجوار السفن ، فأى رجل يرضى عن ذلك ؟ .. اما أن تجلب هذه الليلة الخراب لجيشنا أو النجاة)) !**

هكذا تكلم ، واصغى الجميع جيدا اليه وأطاعوه . وهرع الحراس فى عدتهم الحربية حول ابن نسطور: «ثراسوميديس» — راعى الجيش — و « أسكالافوس » و « ايا لمينوس » — ولدا اريس — و «ميريونيس» و «أفاريوس» و «دايبوروس» ، وابن كريون « لوكوميديس » العظيم . سبعة كانوا قادة الحراس ، وقد انضم الى كل منهم مائة شاب

يحملون الرماح الطويلة فى أيديهم . ثم ساروا وجلسوا فيما بين الخندق والاسوار ، حيث أشعلوا نارا ، وراح كل واحد منهم يعد طعامه لنفسه .

وأما ابن أتريوس فقد جمع مستشارى الآخيين وقادهم الى كوخه ، فمد أمامهم مائدة حافلة ليشبعوا رغباتهم فى الطعام . ومن ثم فانهم مدوا أيديهم للخيرات التى بسطت أمامهم . وما ان فرغوا من الرغبة فى الطعام والشراب ، حتى بدأ الرجل المسن يشرح لهم الخطة قبل كل شىء .. ذلك هو نسطور الذى ظهر من قديم الزمان ان رأيه أفضل الآراء . وبنية خالصة ، خاطب الجمع وتكلم فى وسطهم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، أى أجاممنون ، ملك البشر : باسمك ابدأ ، وبأسمك اختتم ، لانك ملك جيوش عديدة . وقد عهد اليك زوس بالصولجان والاحكام ، كى تقرر ماتراه لشعبك . لذلك فانت الذى يحق له الكلام والاصغاء ، قبل الجميع ، وأنت الذى يحق له أن ينصت لما يقوله سواك ، اذا دعاه قلبه الى ان يتكلم بما فيه النفع . فعليك يتوقف كل ما قد يبدأ به أى رجل منا . ومن ثم فهل لى أن اقول مايبدو لى انه أفضل القول . فما من أحد غيرى سوف يدلى برأى أفضل من هذا الرأى الذى كنت أفكر فيه من قديم الزمان حتى الآن .. بل منذ اليوم الذى اغتصبت فيه أنت - أيها الملك المنحدر من زوس - العذراء « بريسيس » ، من كوخ اخيل الغاضب ، وذهبت بها وشأنك ، على غير رضى منه قط . ولقد سعيت أنا شخصيا - ملحا جهد طاقتى - كى اردك ، ولكنك استسلمت لروحك المتعجرفة ، وتغطرست على رجل غاية فى القوة ، بجلته الآلهة أنفسها ، فخلعت انت عليه العار ، لانك اخذت منه جزاء بسالته ، واحتفظت بها لنفسك . ومع ذلك ، فلا يزال أمامنا الآن أن نفكر فى اصلاح الامور ونسترضيه بالهدايا الجميلة ، وبالكلمات الرقيقة »

فأجابه« أجاممنون » ملك البشر بقوله : « سيدى المسن ، انك لم تخطىء فى رواية قصة طيشي . ولست أنكر اننى كنت أحمق . انه ليعدل جيوشا عدة ، ذلك الذى يحبه زوس فى قرارة قلبه ، حتى أنه ليكرم الآن هذا الرجل ، ويحطم جيش الآخيين . أما وقد رأيت أننى كنت أعمى ، اذ استسلمت لعاطفتى التعسة ، فاننى عازم على اصلاح الامور ، وتقديم تعويض يفوق الوصف . فدعونى الآن – فى وسطكم اجمعين – احدد الهدايا الرائعة التى سأعطيها لاخيل : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الخيل المظفرة فى السباق ، التى ربحت لى الجوائز بسرعتها . فما من رجل اعوزته الثروة ، او حرم من الذهب الثمين ، اذا بلغت موارده مبلغ الهدايا التى ربحتها لى خيولى القوية الحوافر . ولسوف اعطيه سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من ليسبوس ، أولئك اللواتى اخترتهن من بين الغنائم فى اليوم الذى استوليت فيه بنفسى على ليسبوس المتينة البناء ، لانهن يفقن فى جمالهن سائرالنساء . **سأمنحه هؤلاء ، وستكون فى وسطهن تلك التى أخذتها منه فى ذلك الوقت ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك ، فانى أقسم قسما عظيما ، باننى لم اعتل معها فراشا قط ، ولم أحظ بمضاجعتها ، كما اعتاد البشر أن يفعلوا ، رجالا ونساء !** .. كل هذه الاشياء ستكون جاهزة ليتسلمها فورا ، واذا شاء الرب بعد ذلك أن يمنحنا القدرة على تخريب مدينة بريام العظيمة ، فدعوه اذن يدخلها، عندما نكون – نحن الآخيين – منهمكين فى تقسيم الغنيمة ودعوه يملأ سفينته بأكداس من الذهب والبرونز ، أو لينتق لنفسه عشرين امرأة طروادية من اجمل النساء بعد « هيلين » الارجوسية . واذا عدنا الى ارجوس الآخية – اغنى البلاد – فسيكون هو ابنى ، وسأكرمه تماما كما أكرم« أوريستيس » ،

ابنى اليافع الذى يترعرع فى الرخاء .. وفى قصرى الجميل البناء ثلاث بنات ، هن « خروسوثيميس » ، و « لاوديكى » ، و « ايفياناسا » .. فمن هؤلاء دعوه يقود الى بيت بيليوس أيهن يشاء ، دون ان يقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف أعطيه — فوق ذلك — صداقا بالغ القيمة ، لم يسبق لرجل قط أن أعطاه لابنته . كما أهبه سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : **كاردامولى** ، و **اينوبى** ، و **هيرى** — ذات الاعشاب الناضرة — **وفيراى** المقدسة ، **وانثايا** — ذات المروج الواسعة — **وايبايا** الجميلة ، و **بيداسوس** المكسوة بالكروم .. وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، تلك التى يقيم فيها رجال أثرياء فى الماشية وأغنياء فى الابقار ، رجال سوف يكرمونه بالهدايا كما لو كان الها ، ويخضعون تحت صولجانه ، وينفذون أوامره خير تنفيذ .. **كل هذه ساحققها له ، اذا هو كف عن غضبه .. فلتلن قناته ! .. ان هاديس — كما أعتقد — لايمكن ان يلين ، ولا ان يقهر ، ومن ثم فهو أبغض الآلهة أجمعين لدى البشر ، من دون الآلهة أجمعين . ودعه يخضع نفسه لى ، ولينضو تحت حكمى ، مادمت أنا أكثر سلطانا ، كما اعترف بأننى أكبر منه سنا »**

عندئذ أجاب الفارس ، نسطور الجيرينى قائلا : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا اجاممنون ، ملك البشر .. ليس لانسان ان يستخف قط بقدر هذه الهدايا التى تقدمها للامير اخيل . هيا اذن ، فلنوفد — فى الحال — نخبة منتقاة من الرجال ، ليذهبوا الى كوخ أخيل بن بيليوس . أو بالحرى ، فليوافق من سوف اختاره .. وليتقدم — أولا « فونكس » — العزيز لدى زوس — ومن ورائه « أياس » العظيم و « أوديسيوس » الجليل .. ومن المنادين فليرافقهم « أوديوس » و « يوروباتيس » .. والآن ، احضر ماء لايدينا ، ومر بالتزام

الصمت المقدس ، كى نقيم الصلاة لزوس ، ابن كرونوس ، عسى ان يرحمنا » .

هكذا قال ، فاعجب الجميع بكلماته . ثم سكب المنادون الماء على أيديهم ، واترع الشبان الطاسات بالشراب ، وقدموا لكل رجل نصيبه ، بعد أن صبوا بعض النقاط فى الكؤوس كسكيبة . ولكنهم بعد ان فرغوا من عمل السكيبة ، وشربوا ما يشفى غليل قلوبهم ، خرجوا من كوخ اجاممنون بن اتريوس . فأصدر الفارس نسطور الجيرينى أوامره الكاملة ـ وهو يرمق كلا منهم بنظرات عديدة ، لاسيما «أوديسيوس» ـ كى يبذلوا اقصى جهودهم لحث ابن بيليوس العظيم

مبعوثا الآخيين الى أخيل

• **وانطلق** الفريقان ـ بعد ذلك ـ بمحاذاة شاطىء البحر الصاخب ، وهم يقيمون صلوات عاجلة للاله الذى يمسك بالارض ويزلزلها ، كى يستطيعوا استمالة قلب ابن «أياكوس» بسهولة . ووصلوا الى أكواخ المورميدون وسفنهم ، فوجدوا ملكهم يرفه عن نفسه بقيثارة شجية النغمات ، جميلة الشكل ، فاخرة الصنع ـ عليها حلقة من الفضة ـ كان قد اخذها ضمن الغنائم عندما خرب مدينة **ايتيون** .. وهكذا كان يطرب نفسه ، ويتغنى بأمجاد الابطال . وفى قبالته ، كان «باتروكلوس» يجلس بمفرده صامتا ، منتظرا حتى يكف ابن اياكوس عن الغناء . ولكن الاثنين(١) اقتربا ـ يتقدمهما « أوديسيوس » العظيم ـ فاتخذوا موقفهم أمام وجهه . فقفز « أخيل » مندهشا ، والقيثارة فى يده ، وترك المقعد الذى كان يجلس عليه .. وبالمثل نهض « باتروكلوس » عندما ابصر الرجال . عندئذ حيا « أخيل » ـ السريع القدمين ـ الرجال ، وخاطبهم بقوله : « **مرحبا بكم ، انكم ولا بد أصدقاء ـ اذ جئتم ـ ولا**

ريب ان حاجة ماسة أتت بكم يا من أعتبرهم – حتى فى غضبى – أعز الأخيين)) .

هكذا تكلم أخيل العظيم ، ثم قادهم فأجلسهم على وسائد وطنافس من الارجوان . وفى الحال خاطب ((باتروكلوس)) – الذى كان قريبا منه – بقوله : ((هيىء طاسا كبيرا ، يا ابن ((مينويتيوس)) ، وامزج أقوى شراب ، وأعد لكل رجل كأسا ، لان هؤلاء الرجال الذين تحت سقفى الآن أعزاء جدا)) .

وما ان قال هذا حتى لبى باتروكلوس طلب زميله العزيز . ثم وضع قطعة كبيرة من اللحم فى النار ، ووضع عليها ظهر خروف ودهن ماعز وصلب خنزير ضخم ملىء بالدهن كذلك . وأمسكها له ((أوتوميدون)) ، بينما تولى ((أخيل)) العظيم تقطيعها بعناية الى شرائح ، ثم سفدها ، فى حين أضرم ابن ((مينويتيوس)) – شبيه الاله – النار مستعرة . وعندما هدأت النار و صفا اللهب ، نثر الجمرات ووضع عليها السفود ، وتبل قطع اللحم بالملح المقدس ، بعد أن وضعها فوق سيقان الحديد على النار . فلما تم شواء اللحم ووضعه فى الصحاف الكبيرة ، تناول ((باتروكلوس)) الخبز ورتبه فورا على المائدة – فى أسفاط جميلة – بينما وضع ((اخيل)) اللحم ، وجلس هو نفسه فى مقابل ((أوديسيوس)) – شبيه الاله – بجانب الحائط الآخر . وامر رفيقه ((باتروكلوس)) بأن يقدم ذبيحة للآلهة ، فرمى ((باتروكلوس)) ذبيحة تحترق فى النار . وهكذا مدوا أيديهم الى الوليمة الفاخرة المعدة أمامهم . وعندما أشبعوا رغبتهم من الطعام والشراب ، هز ((اياس)) رأسه لفونيكس ، فتنبه لذلك أوديسيوس العظيم . وما ان ملأ كأسا من الخمر ، حتى هتف بأخيل : ((السلام عليك ، يا أخيل . ان المائدة العامرة لا تعوزنا ، سواء فى كوخ أجاممنون ابن أتريوس ، أو فى كوخك الآن ، فان الطعام موفور ولا يزال هناك ما يكفى لشبع نهم القلب من الطعام الذى نشتهى ؛

ولكن عقولنا لاتشغل بالوليمة الشهية .. كلا ، ياسليل زوس ، فنحن نشهد خرابا يبابا ، واننا لمذعورون وجلون ، لان الشك يتطرق الى نفوسنا ، حول ماإذا كنا سنستطيع انقاذ السفن ذات المقاعد ، أم أنها ستتحطم ، مالم تتسربل أنت فى قوتك . فبالقرب من السفن والاسوار أقام الطرواديون ذوو الهمم العالية ، وكذا جلفاؤهم الذائعو الصيت ، معسكرهم ، وأشعلوا نيرانا كثيرة فى سائر انحاء الجيش ، وهم يعتقدون انهم لن يمكثوا بعد ذلك ، بل سينقضوا على سفننا السوداء . وان زوس بن كرونوس ، ليظهر لهم علامات — على الجانب الايمن — ببروقه ، وان هكتور ليتهلل طربا فى قوته ويفور مهتاجا ، معتمدا على زوس ، دون ان يحفل باى اله أو انسان ، اذ تملكه جنون عات . ان صلاته تقتصر على الدعاء بأن يظهر الفجر المقدس بمنتهى السرعة . لانه يعلم انه سوف يحطم الرموز التى فى مقدمات السفن ، وسوف يحرق هياكل هذه السفن بالنيران الفتاكة ، وبهذا يوقع أشد الفوضى بين الآخيين ، الفاقدى الاحساس من جراء الدخان .. هذا اذن هو مايملأ قلبى خوفا ، خشية أن تحقق الآلهة مايزهو به ، فيكون مصيرنا الهلاك هنا فى طروادة ، بعيدا عن أرجوس مرعى الخيول . فانهض اذن ، اذا كنت عازما — ولو فى المرحلة الاخيرة — على أن تنقذ أبناء الآخيين الذين غلبوا على أمرهم ، من وطيس حرب الطرواديين . ولسوف تحزن أنت نفسك فيما بعد ، اذ لن يكون هناك علاج لشر تم وانقضى . فهيا وفكر — قبل أن يفوت الاوان — فى دفع البلاء عن الدانيين . ومن المؤكد ياصديقى الكريم ان اباك « بيليوس » قد أوصاك يوم بعثك الى « أجا ممنون » بعيدا عن فثيا قائلا : « اى بنى ، ستمنحك أثينا وهيرا القوة ، اذا توفرت لك العزيمة ، ولكن هل لك أن تكبح جماح روحك المتكبرة فى صدرك ، لان الميول المعتدلة خير الميول . ابتعد عن الكفاح ، جلاب الشقاء ، حتى يبجلك

الارجوسيون صغارا وكبارا » . ولهذا السبب او فدك الشيخ، ولكنك تنسى . ومع ذلك فهل لك الآن ان تكف وتخلع عنك غضبك المرير . ان « أجا ممنون » يقدم لك هدايا قيمة ، كى تتخلى عن غضبك . هيا ، تعال ، واصغ الى ، فساحدثك عن جميع الهدايا التى فى كوخ « أجا ممنون » ، والتى يعد بتقديمها لك : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الجياد التى أحرزت الفوز فى السباق ، وربحت الجوائز لسرعتها . ما من رجل أعوزته الثروة ، او حرم من الذهب الثمين ، اذا كان متاعه يعدل الجوائز التى فازت بها خيول اجاممنون القوية الحوافر . وسيعطيك سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من **ليسبوس** ، اختارهن لنفسه من بين الغنائم ـ فى اليوم الذى استوليت فيه بنفسك على **ليسبوس** المتينة البناء ـ لتفوقهن على جميع النساء فتنة وجمالا. هؤلاء سيعطيك اياهن ، وبينهن تلك التى أخذها منك من قبل ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك فانه سيقسم قسما عظيما بانه لم يعتل فراشها قط ، ولم يحظ بمضاجعتها حسب الطريقة المعهودة للبشر ، رجالا ونساء . كل هذه الاشياء ستكون معدة لتتسلمها فورا . واذا شاءت الآلهة بعد ذلك أن تمنحنا القدرة على تخريب مدينة « بريام » العظيمة ، فادخلها أنت ، فى الوقت الذى نشغل فيه ـ نحن الآخيين ـ باقتسام الغنيمة ، ولك ان تملأ سفينتك بما تحب من الذهب والبرونز ، وتختار بنفسك عشرين امراة طروادية لا تبزهن سوى هيلين الارجوسية فى الجمال . واذا عدنا الى **ارجوس** الآخية ـ أغنى البلاد ـ فستكون انت ابنه ، وسوف يكرمك تماما كما يكرم « أوريستيس » ، ابنه اليافع الذى يتربى فى كل عز ورخاء . وان له ثلاث بنات فى قصره الجميل البناء ، هن : « خروسوثيميس » و « لاوديكى » و « ايفياناسا » ،

فلك ان تقود ايهن تشاء الى بيت « بيليوس » ، دون ان تقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف يعطيك بالاضافة الى هذا صداقا بالغا ، لم يسبق لرجل قط ان وهبه لابنته . وسيمنحك سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : **كارداموليى** ، و **اينوبى** ، و**هيرى** المعشوشبة ، و **فيراى** المقدسة ، و **أنثايا** ذات المروج الفسيحة ، و **أيبايا** الجميلة ، و **بيداسوس** المغطاة بالكروم ، وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، وان سكانها لاثرياء فى الماشية واغنياء فى الابقار .. رجال سوف يكرمونك بالهدايا كما لو كنت الها ، وتحت لواء صولجانك سوف ينفذون اوامرك خير تنفيذ : **كل هذا سيتم من أجلك ، لو انك فقط كففت عن غضبك فحسب . اما اذا كان حقدك على ابن أتريوس متغلغلا فى قلبك ، بحيث تمقته ، هو وهداياه ، اذن فاشفق ـ على الاقل ـ على بقية الآخيين ، فلقد دب الخور فى كافة أرجاء الجيش .** ولسوف يبجلك هؤلاء كما لو كنت الها ، لانك ستفوز ـ فى عيونهم ـ بمجد عظيم حقا . والآن ، هلا قتلت « هكتور » ، حين يقترب منك فى جنونه المدمر ، اعتقادا منه بأن ليس له شبيه بين الدانيين الذين حملتهم السفن الى هنا ؟!

عندئذ أجابه « أخيل » ـ السريع القدمين ـ بقوله : « يابن لايرتيس ، نسل زوس ، أيا « أوديسيوس » الكثير الحيل .. الحق انه لابد لى من أن أخبرك فى الحال بما انتوى فعله ، وبما ستجرى به الامور ، كى لاتجلس امامى وتتملقنى على هذا الوجه وذاك . لانى امقت من يخفى شيئا فى نفسه ويقول شيئا آخر ، كما أمقت ابواب **هاديس** . والآن سأقول ما يبدو لى انه خير مايقال . **فلست أنا ـ على مااعتقد ـ ذلك الشخص الذى يغريه أجا ممنون بن أتريوس ، ولا غيره من الدانيين ، مادمنا لاننال حمدا على القتال ضد الاعداء بدون هوادة . فان نصيب من يقبع فى بيته يكون عندئذ كنصيب من يقاتل**

خير قتال ، فيحظى كل من الجبان والشجاع بعين الاحترام ، ويستوى فى الموت الخامل ومن كدح طويلا . وبرغم ماتكبدته من محن فى قلبى ، فليس لى نفع يرتجى من تعريض نفسى دائما للقتال .. وكما يحضر الطائر فى منقاره الى صغاره ـ الزغب الحواصل ـ كل مايعثر عليه ، وهو يقسو على نفسه ، فهكذا كنت أنا .. اذ اعتدت أن أسهر ليالى كثيرة دون أن أنال نصيبا من النوم ، وان أخوض كثيرا من أيام القتال الدامية ، أحارب مع الناس من أجل نسائهم . اثنتى عشرة مدينة قد خربتها بسفنى فى البحر ، واحدى عشرة فى البر ـ أشهدكم عليها ـ خلال أرض طروادة الخصبة . ومن كل هذه غنمت غنائم كثيرة وعظيمة ، وكنت دائما أحضرها جميعا فأعطيها لاجا ممنون بن أتريوس هذا ، الذى كان يتخلف وراء سفنه السريعة . فكان يعطينى منها حصة صغيرة عندما يتسلمها ، ويحتفظ لنفسه بالنصيب الاكبر . وبعضها كان يقدمه جوائز تكريم للرؤساء والملوك ، بينما كانت غنائمهم تبقى دون أن تمس .. ومنى أنا وحدى ـ دون سائر الآخيين ـ أخذ زوجتى ، حبيبة قلبى . فدعه يرقد الى جوارها وينل متعته. ثم ، لماذا يجب على الارجوسيين أن يشنوا الحرب على الطرواديين ؟ .. لماذا حشد ابن أتريوس هذا جيشه ، وقاده الى هنا ؟ .. الم يكن ذلك من أجل «هيلين» الجميلة الشعر ؟ أهما ، اذن ، وحدهما ـ دون سائر البشر ـ اللذان يحبان زوجتيهما ، ابنا أتريوس هذان ؟ كلا ، فان كل رجل عاقل سليم الفكر ، يحب زوجته ويدللها ، تماما كما أحب أنا الآخر زوجتى من كل قلبى ، رغم انها لم تكن سوى أسيرة رمحى . اما وهو قد أخذها من بين ذراعى وخدعنى ، فلا تدعه يغرنى ، اذ اننى اعرفه تمام المعرفة . انه لن يفلح . لا ، ياأوديسيوس ، دعه يشاورك والامراء الآخرين ، لدفع النيران المدمرة عن السفن . حقا لقد فعل الكثير جدا بدون معونتى ، اذ شيد

سورا ، وحفر حوله خندقا واسعا وعميقا ، وغُرس فيه أوتادا ، ومع ذلك فانه لم يفلح فى صد قوة « هكتور » الفتاك. فى حين أن هكتور لم يجسر — طيلة أن كنت أقاتل وسط الآخيين — على أن يثير القتال بعيدا عن السور . ونادرا ماكان ياتى الى ابواب « سكاى » وشجرة البلوط ، ولقد انتظرنى هناك ذات مرة ، وحيدا ، وبشق النفس استطاع أن ينجو من هجومى . أما الآن ، فنظرا لاننى لا أعتزم أن أحارب « هكتور » العظيم ، فسأقدم الذبيحة غدا لزوس وجميع الآلهة ، واكدس الغنائم فى سفنى بعد أن أكون قد أنزلتها الى البحر . واذ ذاك سترى سفنى — اذا شئت ، وعنيت بالامر — تمخر عباب اليم ، عند مطلع النهار ، عبر **الهيليسبونت** الزاخر ، وعلى ظهرها رجال تواقون جدا الى استعمال المجداف . ولو شاء مزلزل الارض العظيم ان يتيح لى رحلة جميلة ، ففى اليوم الثالث أبلغ **فثيا** العميقة التربة . وهناك ممتلكاتى الشاسعة التى تركتها فى طريقى المشئوم الى هنا ، ومع ذلك فسأعود اليها بمزيد من الذهب والبرونز الاحمر ، والنساء الجميلات الهندام ، والحديد الرمادى ، وكل ما كان من نصيبى .. لاتنقصها سوى جائزتى التى استردها منى ذلك الذى أعطانيها ، فى غمرة غروره .. وأعنى الملك أجاممنون ابن اتريوس . **قل له كل شىء — كما أقوله أنا بصراحة — كى يغضب الآخيون الآخرون جميعا ، اذا رغب فى أن يخدع فريقا آخر من الدانيين ، حيث أنه متدثر دائما بقلة الحياء .** ومع ذلك فانه لا يجرؤ على أن ينظر الى وجهى ، رغم أن له وجه كلب . اننى لن ارسم معه أية خطة أو مشورة ، لانه قد خدعنى ومكر بى . ولكنه لن يغرر بى بحديثه المعسول بعد ذلك قط ، لان لى عبرة كافية فى الماضى . والآن ، دعه يمضى الى خرابه فى سلام ، فان زوس صاحب المشورة قد جرده تماما من مداركه . وان هداياه لمقيتة فى عينى ، ولست اقيم

لها من الوزن مقدار شعرة .. ولو انه اعطانى قدر كل ما فى قبضته الآن عشر مرات ، ، بل عشرين مرة ، وكل ماقد يؤول اليه فيما بعد ، بل وكل دخل **أورخومينوس** أو **طيبة** المصرية ـ حيث تتخم بيوت المال عن آخرها ـ **طيبة** ذات الابواب المائة ، التى يهجم من كل باب منها مائتا محارب بالجياد والعربات .. كلا ، لو انه أعطانى هدايا فى عداد الرمل والثرى ، فلن يستطيع اجاممنون ـ بذلك ـ أن يستميل نفسى ، حتى يكفر عن كل الكيد الذى يخز قلبى . ولن أتزوج ابنة اجاممنون بن أتريوس ، ولو كانت تزاحم أفروديت الذهبية فى الجمال ، وتضارع أثينا البراقة العينين فى التطريز .. لن اتزوجها ولو كانت كذلك . فليختر لها شخصا آخر من بين الآخيين ، يبزنى مركزا واجلالا . لانه اذا صانتنى الآلهة ، ووصلت الى وطنى ، فان «بيليوس» ـ كما أعتقد ـ سيبحث لى فيما بعد عن زوجة من تلقاء نفسه . فما أكثر العذارى الآخيات فى انحاء **هيلاس** و **فثيا** ، من بنات الرؤساء الذين يحرسون مدنهم ، فمن أرغب فيها من أولئك سأتخذها زوجتى العزيزة . ولكم كانت نفسى المتسامية تواقة الى أن تتخذ لى زوجة ، رفيقة مناسبة ، من هناك ، وان أستمتع بالممتلكات التى يقتنيها الشيخ بيليوس . فان الحياة لاتعدلها كل تلك الثروة التى يقول الناس ان **طروادة** ـ تلك المدينة الغاصة بالناس ـ كانت تمتلكها فى أيام السلم الخوالى ، قبل أن يأتى أبناء الآخيين . كلا .. بل ولا كل الكنز الذى تحتويه عتبة القواس « أبولو » المرمرية فى **بوثو** الصخرية . اذ أن الماشية والاغنام السمينة تمتلك بالغزو ، والركيزات والجياد الصهباء تقتنى بالشراء . بيد انه لا الغزو ولا الكسب يملكان ان يردا روح المرء اذا هى تجاوزت مرة نطاق شفتيه . فهكذا تنبئنى أمى الربة « ثيتيس » الفضية القدمين ، اذ تقول لى ان قضاءين يفضيان بى الى الموت : **فاذا أنا مكثت هنا**

وحاصرت مدينة الطروادين، فساحرم من عودتى الى الوطن، ولكن صيتى لن يفنم ابدا .. اما اذا عدت الى وطنى العزيز، فاننى افقد صيتى المجيد ، ولكن حياتى تطول ، فلا يواتينى الموت عاجلا . وفوق هذا، فاننى أوثر أن أنصح البقية الباقية منكم بالابحار عودا الى الوطن ، اذ أرى أن لا أمل لكم فى الفوز بمأربكم من طروادة الفسيحة ، لان زوس – البعيد النظر – يبسط يده فوقها بشدة ، وشعبها مملوء بالشجاعة . والآن ، اذهبوا فى طريقكم واعلنوا رسالتى الى رؤساء الآخيين – لان تلك مهمة الكبار – حتى يفكروا فى خطة أخرى أفضل من هذه ، خطة يستطيعون بها أن ينقذوا سفنهم ، وكذا جيش الآخيين بجوار السفن الخاوية ، اذ أن هذا الذى رسموه الآن لن يتحقق لهم بسبب نقمتى الجائحة . ومع كل ، فدعوا « فونيكس » يمكث هنا معنا ، ويقضى ليلته نائما عندنا ، كى يتبعنى فوق سفنى الى وطنى العزيز غدا ، اذا هو شاء ، فلن أحتجزه عنوة »

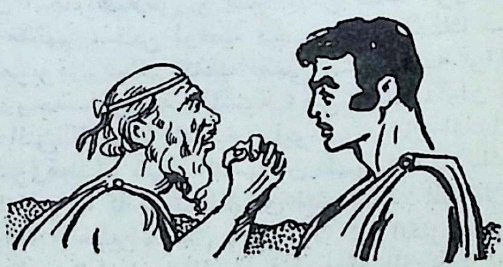

هكذا قال ، فخيم عليهم جميعا الصمت ، مفكرين فى كلماته . فقد رفض عرضهم رفضا باتا . غير أن الفارس الشيخ « فونيكس » ، قام أخيرا فتكلم فى جمعهم وهو يجهش بالبكاء ، لانه كان يخاف كثيرا على سفن الآخيين ، فقال : « ان كنت تفكر حقا فى الرحيل ، يا أخيل المجيد ، ولا تعتزم

بأية حال ان تدفع النار الضارية عن السفن السريعة ، بسبب ذلك الغضب الذى يجيش به قلبك ؛ فكيف يمكن اذن ـ يا طفلى العزيز ـ أن أبقى هنا بدونك ؟ .. لقد بعثنى اليك الفارس الشيخ « بيليوس » فى اليوم الذى ارسلك فيه من فثيا الى « أجاممنون » ، ولم تكن الا غلاما حدثا ، لا يعرف شيئا عن الحرب الشريرة ، ولا عن الاجتماعات التى يتبارى فيها الرجال فى ابراز تفوقهم . لهذا السبب بعثنى لادربك على كل هذه الامور ، كى تجيد التحدث وتتقن الاعمال . ومن ثم ، ياولدى العزيز ، فلست ارتضى ـ بعد ذلك ـ أن ابقى وحدى بدونك . كلا ، ولو تعهد أحد الآلهة بأن يجردنى من شيخوختى ، وان يرد قوتى وشبابى الى ، فاصير كما كنت فى ذلك اليوم الذى تركت فيه ـ بادىء ذى بدء ـ هيلاس ، موطن النساء الفاتنات ، هربا من الكفاح مع ابى «امونطور» ابن « اورمينوس » ، لانه كان غاضبا منى أشد الغضب أكراما لمحظيته الجميلة الشعر ، التى كان يدللها دائما بنفسه ، ويؤنب من أجلها زوجته ، امى . ولذا راحت امى تتوسل الى وتمسكنى من ركبتى دائما ، ان اضطجع اولا مع المحظية بنفسى ، كى يصبح الرجل العجوز كريها فى عينيها . فاطعت أمرها ، وقمت بالمهمة . ولكن أبى تنبه فورا الى هذا الامر ، فعنفنى على ذلك أشد التعنيف ، وتضرع الى الايرينويس الرائعات الا يجلسن ابدا فوق ركبتى طفلا عزيزا من صلبى . وحققت الآلهة لعنته ، بواسطة زوس العالم السفلى ، وبيرسيفونى المفزعة . ولقد ارتايت ـ بعدئذ ـ قتله بالسيف الحاد ، ولكن أحد الخالدين هدا من غضبى ، مذكرا اياى بصوت الناس ، وكل ما لدى البشر من لوم ، حتى لا أسمى قاتل أب ، بين الآخيين . ولكن روحى كانت خليقة بأن لاتبقى فى صدرى ، اذا انا بقيت فى قصر ابى الناقم .. حقا لقد تكاثر على زملائى واقاربى بالتوسلات العديدة ،

وسعوا الى ابقائى هناك فى القصر ، وذبحوا خرافا كثيرة سمينة ، وكذا أبقارا ملساء متثاقلة المشية ، وخنازير عديدة مملوءة بالدهن ، بسطت لتشوى فوق لهب « هيفايستوس » ، وانصبت الخمر فى الافواه بكميات وفيرة من كؤوس ذلك الرجل المسن . ومكثوا حوالى تسع ليال يراقبوننى طوال الليل ، وهم يتناوبون السهر ، ولم تخمد النيران ، بل بقيت نار تحت شرفة البهو المنيع ، واخرى فى الطنف أمام باب حجرتي . ولكن ما ان حلت على الليلة العاشرة - وكانت داجية الظلمة - حتي فتحت أبواب غرفتى الموصدة باحكام ومهارة ، وقفزت فوق سور الفناء بمنتهى السهولة ، دون ان يرانى الحراس أو الاماء . وهربت - بعد ذلك - خلال هيلاس الفسيحة ، حتى بلغت فثيا العميقة التربة ، ذات القطعان . وقصدت الى الملك « بيليوس » ، فاستقبلنى هاشا باشا ، ودللنى كما يدلل الاب ابنه الوحيد العزيز ، وارث ممتلكاته العظيمة . ولقد اغنانى ، وأعطانى اناسا كثيرين ، فعشت فى اقصى حدود فثيا ، حاكما على الدولوبيين . ولقد ربيتك لتكون على ما انت عليه ، يا « اخيل » - شبيه الاله - واحببتك من كل قلبى ، لانك ماكنت ترضى أن تذهب الى المائدة مع اى فرد غيرى ، ولا ان تتناول اللحم فى القصر ، الا بعد أن اجلسك فوق ركبتى واعطيك كفايتك من الشرائح الطيبة النكهة التى كنت اقطعها لك مقدما ، واضع كاس الخمر بين شفتيك . وكثيرا مابللت العباءة التى على صدرى ، ساكبا الخمر فى حالات ضعفك المؤسفة . . هكذا قاسيت الكثير من أجلك ، وتعبت كل التعب ، متذكرا دائما ان الآلهة لن تمنحنى بحال ما ابنا مولودا من صلبى . حقا ، لقد كنت انت هو الذى سعيت الى جعله ابنى ، يا « أخيل » - شبيه الاله - بغية أن تنقذنى فيما بعد من الخراب المشين . وعلى ذلك ، فهل لك يا « اخيل » ، ان تسيطر على غضبك الجامح ، فليس يليق بك ان تكون ذا

قلب مجرد من الرحمة ، بل ان الآلهة أنفسها قد تلين ، رغم ان غضبها اعتى ، ورغم انها اجل مهابة ومجدا وسلطانا . فان قلوبها ـ بالبخور والعهود الموقرة ، والسكائب ورائحة الذبائح ـ تستجيب للصلوات بقدر مايتجاوز البشر حدودهم ويقترفون الذنوب . لان صلوات التوبة هن بنات زوس العظيم ، انهن عرجاوات ، مجعدات البشرة ، ذوات عيون متطلعة ، يقتفين دائما خطوات الاثم . **اذ أن الاثم قوى وسريع الاقدام ، فهو يسبق الصلوات جميعا بمراحل ، ويطوف قبلها بالارض كلها ، جاعلا الناس يسقطون فى وهدة الخطيئة .. والصلوات ، تتبعه لعلاج الضرر** . فالذى يحترم بنات زوس ـ عندما يقتربن منه ـ فانهن يباركنه كثيرا ، ويستمعن الى صلاته . واما اذا انكرهن المرء ورفضهن بعناد ، فانهن ينصرفن عنه ويبتهلن الى زوس بن كرونوس ، كى تتبع الخطيئة مثل هذا الشخص حتى يتردى ويدفع تكفيرا كاملا . فهيا يا « اخيل » ، ضع نصب عينيك ـ **انت الآخر** ـ أن تقدم لبنات زوس من التبجيل ما يملأ قلوب الصالحين من البشر . **فلولا أن ابن اتريوس يقدم اليك الهدايا ويعدك بغيرها فيما بعد ، اى لو أنه كان سادرا فى حقد اهوج ، لما كنت أنا الذى يناشدك ان تبعد عنك الغضب وتحمل المعونة الى الارجوسيين وهم فى حاجة ماسة اليها** . ولكنه الآن يقدم اليك كثيرا من الهدايا ، ويعدك بالمزيد منها فيما بعد ، وقد أوفد اليك ابطالا ليتوسلوا اليك ، هم النخبة المختارة من جيش الآخيين بأسره ، وهم أعز الارجوسيين الى نفسك ، فلا تستهن برجائهم ولا بمجيئهم الى هنا ، رغم أنك لست ظالما ولا مخطئا ـ حتى الآن ـ فى غضبك . فهكذا سمعنا عن شهرة قدامى المحاربين ، اذ كلما تملك الغضب الشديد اى واحد منهم ، كان من الممكن استرضاؤه بالهدايا ، وكسبه **بالقول** . **وهذه قصة** اذكرها بحذافيرها عن الازمان الغابرة ـ **وليس من الامس** ـ وسأرويها

فى جمعكم لانكم جميعا أصدقاء . فذات مرة ، كان «الكوريتيس» (١) يقاتلون الايتوليين ، وكان الايتوليون أقوياء فى المعركة دفاعا عن مدينة **كالودون** الجميلة ، بينما كان الكوريتيس يسعون الى تخريبها تخريبا تاما ، لان «أرتيميس» ـ ربة الصيد ذات العرش الذهبى ـ كانت قد ارسلت عليهم طاعونا ، نقمة منها ، اذ أن « أوينيوس » لم يقدم اليها باكورة الحصاد من أرضه الغنية بالكروم ، فى حين انه قدم للآلهة الآخرين وليمة من الذبائح المشوية ، وكانت ابنة « زوس » العظيم هى وحدها التى لم يقدم لها .. وسواء كان قد نسى هذا مصادفة ، أو انه لم يفطن اليه ، فانه آثم فى قرارة نفسه اثما بالغا . ومن ثم فان الربة القواسة ـ ابنة زوس ـ استشاطت غضبا ، وارسلت اليه خنزيرا بريا متوحشا ، قويا ، ابيض الناب ، عاث فسادا وقام بشر مستطير ، فخرب كروم « أوينيوس » ، واقتلع كثيرا من الاشجار الباسقة من جذورها وألقى بها على الارض .. اجل ، بجذورها ونوارها . ولكن « ميلياجير » ابن « أوينيوس » قتل الخنزير ، بعد أن جمع الصيادين وكلاب الصيد من مدن كثيرة ، اذ لم يكن فى وسع نفر قليل ان يقتلوا الخنزير ، فقد كان غاية فى الضخامة حتى انه دفع برجال كثيرين الى المحارق الاليمة . ولكن الربة اثارت صخبا من اجله ، وضجيجا من اجل راسه وجلده الاشعث ، بين «الكوريتيس» و «الايتوليين» البواسل .. وكانت الامور تسير على ما لا يشتهى الكوريتيس ، طالما ظل « ميلياجير » ـ حبيب أريس ـ يحارب ، فلم يكن فى مقدورهم ان يظهروا خارج اسوارهم رغم أنهم كانوا كثيرى العدد . حتى اذا اشتد الغضب بميلياجير ـ ذلك الغضب الذى يملأ القلوب التى فى صدور غيره كذلك ، ولو كانوا راجحى العقل ـ فانه ، لفرط حنق فؤاده على امه (٢) العزيزة الثايا ، قبع بجوار زوجته ، « كليوباترا » الفاتنة : ابنة « ماربيسا » ذات

الكعبين الجميلين ، وحفيدة « ايفينوس » ، و « ايداس » : اعتى من كان على وجه الارض من الرجال فى ذلك الوقت . . وهو الذى حمل قوسه ليواجه الملك « ابولو » من اجل العذراء (١) الجميلة العقبين . وكان ابوها وامها المبجلة يسميانها ـ فى قصرهما ـ « هالكيونى » ، لان الام نفسه كانت قد بكت فى محنة أشبه بمحنة طائر الهالكيون الكثير الاحزان ، وكان ذلك عندما اختطفها « ابولو » الذى يضرب من بعيد . . والى جوار «كليوباترا» رقد « ميلياجير » يرعى همه المرير ، اذ كان مغضوبا عليه بسبب لعنات امه . فانها توسلت فى الحال الى الآلهة ، من جراء حزنها على مقتل اخوتها ، كما ضربت فى التو بيديها على الارض الخصبة ، وهى تدعو « هاديس » و « بيرسيفونى » البغيضة ـ وقد جثت على ركبتيها وبللت صدرها بالدموع ـ أن يجلبا الموت على ابنها . فاذا بارينوس ـ التى تسير فى الظلام والتى لايعرف قلبها رحمة ـ تسمعها من ايريبوس . وسرعان ماكان صخب الاعداء قد ارتفع حول ابوابهم ، يصحبه صوت تحطيم الاسوار ، فتوسل شيوخ الايتوليين الى « ميلياجير » ، وبعثوا اليه بخير كهنة الآلهة ، كى يهب لمساعدتهم ، ووعدوه بهدية عظيمة ، وأن يختار لنفسه ضيعة من خمسين فدانا ـ نصفها بساتين كروم ، ونصفها الآخر أرض صالحة للزراعة ـ فى اخصب بقعة من سهل كالودون البديع . وفى الحاح ، راح الفارس الشيخ « اوينيوس » يتوسل اليه . ووقف على عتبة حجرته المرتفعة السقف ، يهز الابواب المفصلية ، ليستحث ابنه . وفى الحاح ايضا ، اخذت شقيقاته وامه المبجلة يتوسلن اليه ؛ ولكنه رفض مسعاهم ، وامعن فى عناده . ورجاه كذلك بالحاح زملاؤه الذين كانوا اخلص الجميع له واعزهم لديه . ولكنهم بالرغم من ذلك كله لم يستطيعوا التأثير على قلبه الكائن فى صدره ، الى أن بدأ يشتد الدق على غرفته لتحطيمها ، وأخذ

الكوريتيس يتسلقون الاسوار ويحرقون المدينة العظيمة . عندئذ توسلت الزوجة الجميلة الهندام الى « ميلياجير »وهى تنتحب ، وانباته بكل المحن التى تحيق بمن يستولى الاعداء على مدينتهم : فالرجال يقتلون ، والمدينة تاكلها النيران ، ويأسر الغرباء اطفالهم ونساءهم المنخفضات الزنار . عندئذ خفقت روحه لسماع القصة المؤلمة ، وأنطلق فى طريقه فارتدى عدته الحربية اللامعة . وهكذا أنقذ الايتولين من اليوم المنحوس ، بمحض ارادته . ومع أنهم لم يؤدوا اليه الهدايا العديدة الجميلة ، فانه دفع عنهم البلاء . والآن ــ يا بنى العزيز ــ لاتدعنى ارى فؤادك مصرا على عناده ، ولا تدع السماء تحيد بك الى تلك الطريق ، فانها لمهمة شاقة أن تنقذ سفنا اشتعلت فيها النيران فعلا . . فهيا تعال ، مادام فى الامكان الحصول على الهدايا ، فان الآخيين سوف يبجلونك كما لو كنت الها . ولكنك اذا خضت المعركة ــ آفة البشر ــ بلا هدايا (١) ، فلن تحظى بمثل هذا التبجيل ، ولو درات عن القوم شرور القتال» .

« اخيل » يستبقى « فونيكس » معه

• وهنا رد عليه « أخيل» ــ السريع القدمين ــ قائلا : « اى ابى فونيكس ، ياسيدى الشيخ سليل زوس ، لست بأية حال فى حاجة الى هذا التبجيل ، فلقد كنت مبجلا ــ كما اعتقد ــ بموافقة زوس ، وسيظل هذا التبجيل مفروضا لى وسط سفنى المدببة ، طالما ظلت هناك انفاس فى صدرى ، وظلت اطرافى قوية . وسأقول لك شيئا آخر ، يجب أن تضمه فى قلبك : لا تحاول أن تضنى روحى بالبكاء والحزن ، ارضاء للمحارب ابن اتريوس ، ولا يخطرن لك أن تدلله ، والا كرهتك انا الذى أحبك . فمن الخير لى أن تغيظ من يغيظنى . كن ملكا كما أنا ملك ، واقتسم معى مجدى . ولكن هؤلاء سيحملون

رسالتى ، أما أنت فامكث هنا وارقد على فراش وثير ، حتى اذا طلع النهار تشاورنا فيما اذا كنا نرحل الى وطننا ، أو تبقى هنا »

وبعد أن تكلم ، أشار لباتروكلوس بعينه فى صمت ، أن يمد لفونيكس فراشا سميكا ، كى يعلم الآخرون فورا أنهم راحلون من الكوخ . ولكن « أياس بن تيلامون » ـ شبيه الاله ـ تكلم فى جمعهم ، قائلا : « يا ابن لايرتيس نسل الاله ، اى « اوديسيوس » الكثير الحيل ، هيا بنا ننصرف فلست أظن أن الغاية التى قدمنا من أجلها ستتحقق ، ومن صالحنا أن نبلغ الرسالة بسرعة ، رغم أنها ليست سارة للدانيين ، الذين يجلسون الآن ـ على ما أعتقد ـ فى انتظارنا . فان « أخيل » قد أسلم قلبه المتكبر الى السخط ، فلما أقساه من رجل ! .. انه لايحفل بحب رفاقه ، رغم أننا مجدناه فوق كل الرجال ، بين السفن .. فياله من جاحد ! .. ان الرجل قد يقبل فدية من قاتل أخيه ، أو من أجل ابنه المقتول ، ويمكث القاتل فى أرضه نظير دية كبيرة ، اذ يهدأ قلب القريب ، وروحه المتغطرسة ، اذا ما أخذ الفدية . أما أنت ، فقد وضعت الآلهة فى صدرك شرا وقلبا متحجرا ، بسبب فتاة واحدة فقط ، فى حين أننا نعرض عليك الآن سبعا ، هن خير الجميع ، فضلا عن هدايا أخرى عديدة . الا كن كريم النفس ، وارع حرمة دارك ، لاننا ضيوف تحت سقفك ، من قبل الدانيين قاطبة . ولاننا نحظى بأن نكون أقرب الآخيين جميعا اليك ـ على كثرتهم ـ وأعزهم ! »

عندئذ أجابه « أخيل » ـ السريع القدمين ـ بقوله : « اى أياس ، أيها المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، وقائد الجيش .. يبدو انك فى كل هذا انما تقول ما فى ذهنى ، ولكن قلبى يغلى حقدا كلما تذكرت كيف أهاننى ابن أتريوس وسط الارجوسيين كما لو كنت غريبا لا قدر له . ومع ذلك ، فاذهب

وأبلغ رسالتى ، لاننى لن افكر فى الحرب الدموية الا بعد ان يجىء هكتور العظيم ، ابن بريام الحكيم القلب ، الى أكواخ وسفن المورميدون ، ويعمل التقتيل فى الارجوسيين ، ويشعل النار فى السفن . ولكنه ـ حسب ما اعتقد ـ سيبتعد عن كوخى وسفينتى السوداء ، رغم ماهو عليه من شوق الى القتال »

هكذا قال ، ثم اخذ كل رجل كأسا ذات يدين ، فقدم الجميع السكيبة .. وانطلقوا بمحاذاة صفوف السفن ، و « أوديسيوس » يتقدمهم . عندئذ امر « باتروكلوس » رفاقه والاماء باعداد فراش سميك لفونيكس ، فأطاعوا قوله وهيأوا فراشا ـ كما أمر ـ من فراء الغنم والابسطة وقماش ناعم من الكتان . وهناك رقد الشيخ وانتظر مطلع الفجر اللامع ، بينما نام « أخيل » فى أقصى جوف الكوخ المتين البناء ، والى جانبه رقدت امرأة كان قد أحضرها من ليسبوس ، هى ابنة « فورباس » ، « ديوميدى » الجميلة الوجنتين . ورقد « باتروكلوس » فى الجانب المقابل ، والى جواره كذلك رقدت « ايفيس » الجميلة الخصر ، التى كان « أخيل » قد وهبه اياها عندما استولى على سكوروس المترامية الاطراف ، مدينة « اينويوس »

عودة المندوبين الى الآخيين

• وعندما وصل الرسل الى اكواخ ابن اتريوس ، هرع ابناء الآخيين على هذا الجانب وذاك ، ممسكين فى ايديهم كؤوسا من الذهب ، وراحوا يسألونهم الخبر . وكان ملك البشر « اجاممنون » ، هو أول السائلين ، قائلا : « تعال وانبئنى يا اوديسيوس ، يا من تستحق أعظم الثناء ، ويامجد الآخيين العظيم : هل يعتزم اخيل انقاذ السفن من النار

الضارية ، أو انه رفض ذلك ، وما زال الغضب يتملك روحه المتغطرسة ؟ »

فأجابه أوديسيوس العظيم الجلد بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. انه حقا لايعتزم اطفاء غضبه ، بل انه الآن أكثر هياجا وثورة ، وانه ليزدريك وهداياك ، وينصحك بأن تتشاور مع الارجوسيين فى كيفية انقاذ السفن وجيش الآخيين . اما عن نفسه ، فانه ينذر بانه - عند الفجر - سيدفع الى عرض البحر سفنه المقدسة المتينة المقاعد . ويقول - فوق هذا - انه سوف ينصح الآخرين بأن يبحروا عائدين الى وطنهم ، لانك لن تبلغ قط مأربك من طروادة الفسيحة ، لان زوس - البعيد النظر - يبسط يده فوقها باحكام ، وسكانها يفيضون شجاعة واقداما . هكذا قال اخيل ، ويؤيد قولى هذا أولئك الذين تبعونى ، أياس والمناديان ، وكلاهما عاقل حصيف . اما « فونيكس » الشيخ فقد رقد هناك ليستريح ، اذ امره « اخيل » بذلك كى يتبعه فى سفنه الى وطنه العزيز غدا ، لو اراد ، فهو لن يأخذه غصبا »

واذ قال هذا ، خيم عليهم جميعا الصمت ، مأخوذين بكلماته ، لانه كان يخاطب حشدهم بانفعال بالغ . ولمدة طويلة لزم ابناء الآخيين الصمت مكروبين ، ولكن ديوميديس - صاحب صيحة الحرب المدوية - نهض فى وسطهم أخيرا ، وتكلم قائلا : « يا ابن اتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر ، ليتك لم تتوسل قط الى ابن بيليوس المنقطع النظير ، ولم تقدم اليه الهدايا التى لاحصر لها .. انه لمزهو بنفسه ، وانت الآن قد دفعته الى مزيد من الخيلاء . وعلى كل حال ، فسوف ندعه وشأنه ، وله ان يرحل او يبقى .. وسيقاتل - فيما بعد - عندما يأمره قلبه الكامن فى صدره ، ويشيره الى ذلك أحد الآلهة . ولكن تعالوا ؛ ولنصدع بما طلب . اذهبوا الآن

واحصلوا على شيء من الراحة ، وتناولوا من اللحم والخمر ماشاءت لكم قلوبكم ، لان فيها الشجاعة والقوة . وبمجرد ظهور الفجر الجميل ذى الانامل الوردية ، أعدوا فرسانكم ورجالكم — فى الحال — أمام السفن ؛ وكذا عرباتكم وخيولها ، وقاتلوا بانفسكم فى المقدمة ، وسط المحاربين »

هكذا قال ، ووافق جميع الملوك على قوله ، معجبين بكلمات « ديوميديس » ، مستأنس الخيول . ثم قدموا سكيبة ، وذهب كل واحد الى كوخه ، حيث رقدوا وتمتعوا بنعمة النوم .

*

الإلياذة هوميروس

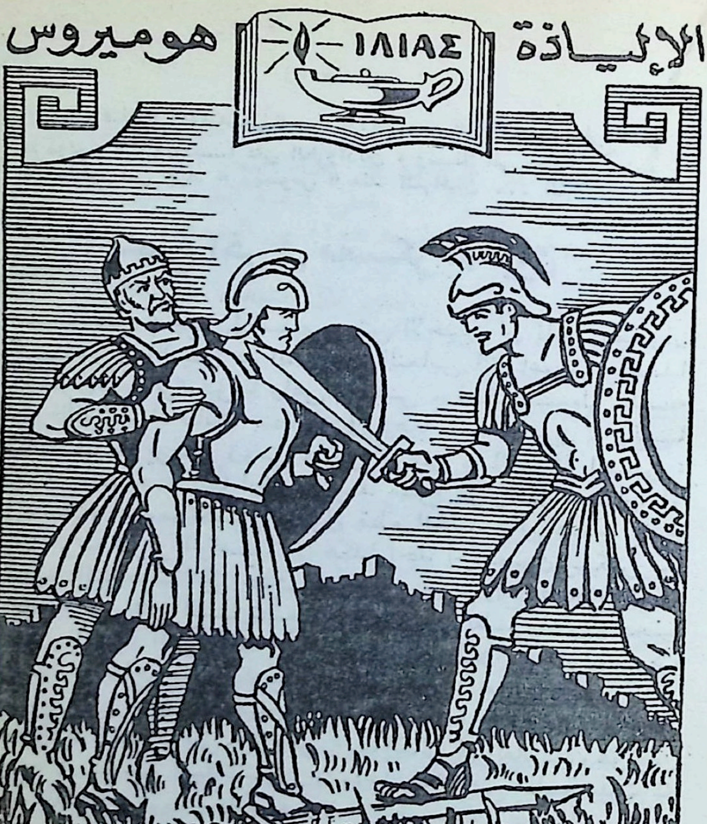

الأنشودة العاشرة

ووقف « دولون » ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، وامتقع لونه من جراء الهلع ، واصطكت اسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس ، فامسكا بيديه ، فراح يبكى ويتوسل ..

كيف قتل « ديوميديس » و « أوديسيوس » جاسوس الطروادين « دولون » ، وتجسسا على الطروادين ، وتسللا الى معسكرهم ذاته فاستوليا على جياد « ريسوس » ملك التراقيين ... الخ

اجتماع آخر فى معسكر الآخيين

• **مالبث** جميع رؤساء جيش الآخيين أن ناموا بجوار سفنهم طوال الليل ـ اذ غلبهم النعاس الناعم ـ ماعدا أجاممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، فلم يسيطر عليه النوم اللذيذ ، اذ كانت تتطاحن فى ذهنه عدة أمور . وكما يحدث عندما يرسل زوس ، بعل « هيرا » الجميلة الشعر ، بروقه ورعوده ، كلما اراد أن يعد مطرا غزيرا أو اعصارا او جليدا ، او عندما تكسو الحقول قطع الجليد ، أو عندما يفتح فم الحرب المرير الواسع .. هكذا أخذ أجاممنون يكثر من تصعيد التأوهات من أعماق صدره ، وقد راح قلبه يرتجف فى باطنه . وكان كلما تطلع الى السهل الطروادى ، عجب للنيران الكثيرة التى كانت تشتعل أمام طروادة ، ولصوت المزامير واليراع المثقب وصخب الرجال . أما اذا نظر الى السفن والى جيش الآخيين ، فانه كان يشد شعر راسه من جذوره ، متوسلا الى « زوس » ـ الكائن فى العلا ـ وهو يئن بشدة فى دخيلة قلبه النبيل . واخذ يفكر فى خطة بدت له خير خطة ، وهى أن يذهب اولا الى « نسطور بن نيليوس » ، لعله يستطيع أن يرسم معه خطة حكيمة لدفع الاذى عن الجيش الدانى . ومن ثم استوى فى جلسته ، وشد عباءته فوق صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه البراقتين ، ثم تسربل بجلد أسد ضخم ، نارى عظيم .. جلد كان يصل الى قدميه . وامسك رمحه فى يده .

كذلك تملك « مينيلاوس » خوف رعديد ، فلم يستو النوم

فوق جفنيه ، خشية أن يقع شىء للارجوسيين الذين من أجل خاطره قدموا الى طروادة عبر مياه البحر الفسيحة ، منتوين فى قلوبهم حربا شعواء . وغطى كتفيه العريضتين بجلد نمر ارقط ، ووضع فوق راسه خوذة من البرونز ، وامسك رمحا فى يده القوية . ثم سعى ليوقظ أخاه ، الحاكم المسيطر على جميع الارجوسيين ، والذى كان الشعب يبجله كما لو كان الها ، فوجده مؤتزرا بعدته الحربية البديعة حول كتفيه ، وواقفا عند مقدم سفينته . ورحب به أخوه وهو مقبل غاية الترحيب ، فخاطبه « مينيلاوس » ، الموفق فى صيحة الحرب ، قائلا : « لماذا ، انت متسلح هكذا ، يا اخى ؟ امزمع أنت حض احد من رفقائك على التجسس على الطرواديين ؟ كلا ، فشد ما اخشى الا يقبل أحد أن يذهب بمفرده ليؤدى هذه المهمة لك ، ويتجسس على العدو ، اثناء الليل الخالد ! .. لايمكن ان ينجز هذا الامر الا رجل قوى القلب ! »

عندئذ اجابه الملك أجاممنون بقوله : « اننا لفى حاجة الى مثل هذا الرجل ، انا وأنت ، يا مينيلاوس ، ياسليل زوس ، يا صاحب المشورة السديدة التى سوف تنقذ وتخلص الارجوسيين وسفنهم . اذ يبدو ان فؤاد زوس قد مال الى قرابين هكتور اكثر مما مال الى قرابيننا . فما رايت من قبل قط ، ولا سمعت على لسان احد ، أن رجلا واحدا قام فى يوم واحد باعمال رهيبة عديدة ، كتلك التى قام بها هكتور ــ حبيب زوس ــ ضد ابناء الآخيين ، وحده دون سواه ، مع انه ليس ابنا عزيزا لاية ربة او اى اله . لقد قام باعمال اعتقد انها ستجلب الحزن على الارجوسيين الى الابد . نعم ، فما اكثر الشرور التى قام بها ضد الآخيين . والآن ، اذهب ، واهرع بسرعة ــ بمحاذاة صفوف السفن ــ وادع الى هنا « اياس » و « ايدومينيوس » . وساذهب انا الى « نسطور » العظيم فآمره بأن ينهض ، عسى أن يكون فى نيته الذهاب الى حشد

الحراس المقدس ، فيصدر اليهم الامر ، لانهم يصغون اليه ويأتمرون بأمره دون سواه ، لان ابنه قائد على الحراس ، هو و « ميريونيس » زميل ايدومينيوس ، فقد عهدنا اليهما بهذه المهمة دون سواهما »

فرد عليه مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، بقوله : « بأى قصد تأمرنى هكذا وتحثنى ؟ هل أبقى هناك معهم وانتظر مجيئك ، أو أغدو راجعا اليك ثانية ، بعد أن أصدر اليهم أمرك كما ينبغى ؟ »

فأجابه ملك البشر « أجاممنون » قائلا : « ابق هناك ، خشية أن يضل أحدنا عن الآخر فى ذهابنا ، فما أكثر الطرق خلال المعسكر ، وارفع صوتك فى أى مكان تذهب اليه ، ومر الناس بأن يستيقظوا ، مناديا كل رجل بسلسلة نسبه واسم ابيه ، معطيا كل واحد حقه من الاحترام ، ولا تكن مختالا مغرورا ، بل لننصرف نحن أنفسنا الى العمل ، فان زوس ــ كما أعتقد ــ قد وضع على عاتقنا وزر المحن منذ ميلادنا »

وما ان قال هذا ، حتى أوفد شقيقه بعد أن أصدر اليه الامر اللازم ، وذهب فى طريقه سعيا الى « نسطور » ــ راعى الجيش ــ فوجده بجانب كوخه وسفينته السوداء ، فوق فراشه الوثير ، والى جانبه عدته الحربية ــ المرصعة ترصيعا فاخرا ــ وترسه ورمحاه وخوذته اللامعة . كما كان الى جواره حزامه البراق ، الذى اعتاد هذا الشيخ أن يشد به وسطه ، كلما تأهب للقتال ــ جالب الدمار على البشر ــ وقيادة قومه ، لانه كان يأبى أن يستسلم للشيخوخة المحزنة . فنهض معتمدا على مرفقه ، رافعا راسه ، وتحدث الى ابن اتريوس ، وساله ، قائلا : « من أنت يا من تسير وحدك بجوار السفن خلال المعسكر فى ظلمة الليل الداجية ، بينما غيرك من البشر نيام ؟ أتبحث عن احد البغال ، ام عن احد رفاقك ؟ تكلم ، ولا تقبل نحوى صامتا ، ماذا تريد ؟ »

عندئذ اجاب « اجاممنون » ـ ملك البشر ـ قائلا : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، ويا فخر الآخيين ومجدهم العظيم .. انك لتعرف اجاممنون بن اتريوس ، الذى زج به زوس ـ دون سواه ـ وسط المشاق باستمرار ، فطالما ظلت الانفاس تتردد فى صدرى ، وظلت ركبتاى سريعتين ، فاننى أتجول هكذا . ذلك لان النوم اللذيذ لايحط فوق جفونى ؛ ولكن الحرب هى شغلى الشاغل ، وكذلك محن الآخيين . اذ أننى اخاف على الدانيين ، ولو ان عقلى لايتجه الى امر معين ، وانما انا اتخبط بين هذا الامر وذاك ، وقلبى يقفز من صدرى ، واطرافى المجيدة ترتعد تحتى . فاذا شئت ان تفعل شيئا ، مادام النوم لايزورك كذلك ، فهيا بنا نذهب الى الحراس ، كى تلقى عليهم نظرة ، لئلا يكونوا نائمين متعبين من الكد والنعاس ، أو يكونوا قد نسوا حراستهم كل النسيان . ان العدو يستريح فى العراء قريبا منا ، ولسنا نعرف اطلاقا ما اذا كان ينتوى اثارة القتال فى الليل أيضا »

وهنا رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. مامن شك فى ان زوس المستشار لن يحقق لهكتور جميع أهدافه ، ولا كل مايفكر فيه الآن . كلا ، اننى اعتقد انه سيقاسى متاعب تفوق متاعبنا ، اذا طرح « أخيل » عن قلبه الغضب الناقم . ومع ذلك فانه يسرنى ان اسير معك . ولكن ، تعال نوقظ غيرنا كذلك .. لنوقظ كلا من ابن توديوس ـ الشهير برمحه ـ و « أوديسيوس » ، و « أياس » السريع ، وابن فوليوس الشجاع . وأتمنى لو ذهب أحد واستدعى كذلك « أياس » ـ شبيه الاله ـ و « ايدومينيوس » الجليل ، لان سفينتيهما أبعد السفن ، فهما غير قريبتين . ولسوف انحى باللائمة على «منيلاوس» ، رغم كونه عزيزا ومبجلا .. اجل ، لا يغضبنك هذا منى ، ولن اخفى رايى .. سالومه لانه نائم الآن ، بينما

تعانى انت التعب وحدك . وكان الاليق به الآن أن يعمل وسط جميع الرؤساء ، متوسلا اليهم . فقد آن أوان الحاجة الى سائر الموجودين على قيد الحياة »

فاجاب ملك البشر اجاممنون قائلا : « سيدى الشيخ ، دع عنك لومه الى وقت آخر ، وأنا الذى سأطلب ذلك منك ، اذ انه متقاعس دائما ، لا يميل الى العمل ، لا عن استسلام للكسل ، ولا عن قصر ادراك ، وانما لانه دائم الاتكال على ، ومحتاج الى قيادتى . ولكنه الآن قد استيقظ ـ قبلى ـ وجاءنى ، فأوفدته ليستدعى من ذكرتهما . والآن هلم بنا ، فسنجدهما أمام الابواب ، وسط الحراس ، لاننى أمرت بالاجتماع هناك » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « بهذا لن يغضب منه أحد من الارجوسيين جميعا أو يعصاه ، اذا ما حث اى رجل او اصدر الاوامر »

وفيما كان يتكلم ، احكم وضع صديريه حول صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه اللامعتين ، والتف بعباءة أرجوانية مزدوجة ، واسعة ، ذات وبر كثيف . وأمسك فى يده رمحا مكينا ينتهى طرفه بالبرونز الحاد ، ثم ذهب فى طريقه وسط سفن الآخيين المتدثرين بالبرونز . وسرعان ما كان أوديسيوس ـ نظير زوس فى المشورة ـ اول من ايقظه الفارس « نسطور الجيرينى » من النوم بصوته ، اذ لم يكد النداء يتردد فى أذنيه ، حتى اقبل فورا من كوخه ، وقال : « كيف يحدث انك تسير هكذا وحدك بجانب السفن خلال المعسكر فى الليل الخالد ؟ اى حاجة ماسة المت بك ؟ »

فاجاب الفارس « نسطور الجيرينى » قائلا : « لا تغضب يا ابن لايرتيس سليل زوس ، اى أوديسيوس الكثير الحيل ، فان كربا عظيما قد سيطر على الآخيين . هيا ، اتبعنى ، كى نوقظ غيرك ايضا ، ممن يجب أن نتشاور معهم ، فيما اذا كنا نهرب او نقاتل ! »

هكذا قال ، فذهبَ « أوديسيوس » الكثير الحيل الى الكوخ ، ولف حول كتفيه درعا فاخرة الترصيع ، ثم تبعهما . ولما وصلوا الى ديوميديس بن توديوس ، وجدوه خارج كوخه مع سلاحه ، ورفاقه من حوله نائمين بدروعهم تحت رؤوسهم ، ولكن رماحهم كانت مغروسة فى الارض مستقيمة الاسنة ، ولذا كان البرونز يتألق من بعيد كأنه برق من لدن الاب زوس . ولكن المحارب « ديوميديس » كان نائما على جلد ثور من ثيران الحقول ، وتحت رأسه بساط لامع . فأقبل الى جانبه الفارس نسطور الجيرينى ، وهزه بلمسة من عقبه ليوقظه . فلما صحا من النوم ، عيره فى وجهه قائلا : « استيقظ ، يا ابن توديوس ، لماذا تغط فى سبات طوال الليل ؟ الا تعرف أن الطرواديين فى أرض السهل العالية يعسكرون قريبا من السفن ، على مسافة قصيرة منا ؟ »

جاسوسان الى معسكر الطرواديين

وما أن قال هذا ، حتى نهض الآخر بسرعة من النوم ، ورد عليه بكلمات مجنحة قائلا : « يالك من شيخ شديد المراس ، لا تكل اطلاقا من التعب ولا تمل . اليس هناك ابناء آخرون من الآخيين ، يصغرونك سنا ، وبوسعهم ان يحثوا جميع الملوك ، وأن يصلوا الى كل مكان خلال الجيش ؟ .. أما أنت ياسيدى الشيخ ، فقد لا يباريك رجل آخر ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « حقا ياصديقى انك قد نطقت بالصواب فى كل هذا ، فعندى أبناء لا ضريب لهم ، وهناك قوم وفيرو العدد يستطيع اى واحد منهم أن يذهب ويستدعي الآخرين . ولكن الحقيقة انه قد ألمت بالآخيين حاجة ماسة ، لان الوضع الآن بالنسبة للجميع وضع قاهر ، فاما خراب محزن للآخيين ، واما حياة .

فاذهب الآن وايقظ « أياس » السريع ، وابن بيليوس ، لانك اصغر منى .. اذا كنت تشفق على »

واذ قال هذا ، لف « ديوميديس » حول كتفيه جلد أسد متوحش وضخم ، جلدا يصل الى قدميه ، وأمسك برمحه ، وسار فى طريقه فايقظ ذينك المحاربين من مضجعيهما وعاد بهما . فلما انضموا الى حشد الحراس وقد اجتمعوا معا ، لم يجدوا قادة الحراس نائمين ، وانما كانوا جميعا جالسين متيقظين ومدججين بالسلاح . وكما تتولى الكلاب حراسة الاغنام فى الحظيرة ، عندما تسمع صوت الوحش المفترس الكاسر ، الذى يأتى خلال الغابة بين التلال .. فتعلو حوله عاصفة من ضجيج البشر والكلاب ، وقد طار النوم عن عيونهم ، هكذا ايضا ذهب النوم اللذيذ عن جفون الحراس ، لانهم كانوا يلتفتون دائما صوب السهل ، ليتبينوا ما اذا كان الطرواديون مقبلين . فلما ابصر بهم الشيخ ، تهلل بشرا وشجعهم ، مخاطبا اياهم بكلمات مجنحة فقال: « هكذا قوموا بالحراسة يا أطفالى الاعزاء ، ولا تدعوا النوم يسيطر على أى رجل منكم ، لئلا نكون مبعث غبطة أعدائنا »

وبينما كان يقول ذلك ، اسرع عبر الخندق . وهناك تبعه ملوك الارجوسيين ، كل أولئك الذين استدعوا للمجلس . وذهب معهم « الميريونيس » ، وابن نسطور المجيد ، اذ دعوهم للاشتراك فى المشاورة . وهكذا تسللوا وخرجوا من الخندق المحفور ، وجلسوا فى مكان فسيح كانت الارض فيه خالية من الموتى الذين سقطوا فى المكان الذى عاد منه « هكتور » القوى بعد أن أعمل التقتيل فى الارجوسيين ، عندما خيم عليهم الظلام .. وهناك استووا جالسين يتحدث بعضهم الى بعض ، وفى وسطهم قام أولا نسطور وخاطبهم بقوله: **«أى اصدقائى ، الا يوجد بينكم رجل يستطيع ان يضحى بروحه المغامرة ، فيذهب وسط الطرواديين العظيمى الهمة ، ويقتل اى محارب**

من الاعداء ، أو يسمع أية شائعة بين الطرواديين أو أية خطة يرسمونها فيما بينهم ، فيعرف ان كانوا سيبقون فى مكانهم ــ بجانب السفن بعيدا ــ أم سيتقهقرون ثانية الى المدينة ، بعد أن هزموا الآخيين ؟ .. كل هذا بوسعه أن يعرفه ، ثم يعود الينا سالما . واذ ذاك يطير صيته تحت السماء بين سائر البشر ، ويمنح جائزة طيبة ، اذ ان كل الامراء ذوى السلطة فوق السفن ، كل واحد من هؤلاء جميعا سيهبه نعجة سوداء وحملا فى دور الرضاع ــ وما من مكافأة تقارن بهذه ــ كما انه سيكون حاضرا معنا دائما فى الولائم وموائد الشراب » .

وما ان تكلم ، حتى شملهم السكون جميعا . ثم قام فى وسطهم « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، فقال : « أى نسطور ، ان قلبى ليحثنى ــ وكذلك روحى المتكبرة ــ على دخول معسكر العدو القريب ، معسكر الطرواديين . ومع كل ، فلو أن رجلا آخر يتبعنى ، لازداد الارتياح والثقة .. واذا ذهب اثنان معا ، فان كلا منهما يستبق الآخر فى تدبر الحصول على النفع . اما اذا ذهب واحد ، فانه لايهتدى الى شىء ، بل ان ذكاءه يقصر ، وحيلته تهن »

هكذا قال ، فرغب كثيرون فى أن يتبعوا « ديوميديس » . كان البطلان « أياس » ــ خادما اريس ــ تواقين الى ذلك . وكان ميريونيس يميل الى الذهاب معه ، وكذلك كان ابن نسطور ، وابن اتريوس ، « مينيلاوس » الشهير برمحه ، كما كان أوديسيوس الحازم راغبا فى أن يتسلل الى حشد الطرواديين ، لان الروح الكامنة فى صدره كانت جريئة على الدوام . وعندئذ قام فى وسطهم « أجاممنون » ــ ملك البشر ــ فتكلم قائلا : « يا ديوميديس ، يا ابن توديوس العزيز على قلبى . لك أن تختار أى رجل تشاء من خير أولئك الذين يتطوعون بتقديم انفسهم ، ليكون رفيقا لك . فكثيرون ميالون الى مصاحبتك ، ولكن لاتدع قلبك ــ بدافع من الاعزاز ــ

يتحول عن الافضل من الرجال ، فتأخذ لنفسك أسوأ رفيق ، متأثرا بقدره أو بمولده . كلا ، ولو كان ذلك الشخص أرقى محتدا » !

قال هذا ، لانه كان يخاف على « مينيلاوس » الجميل الشعر . ولكن « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، قام فى وسطهم من جديد ، وقال : « لو كنت حقا تأمرنى ان انتقى بنفسى رفيقا ، فكيف يتأتى لى أن أنسى أوديسيوس شبيه الاله . ان قلبه وروحه الشامخة يفوقان جميع الآخرين شوقا الى كل ضروب المشقة ، كما أن الربة « أثينا » تحبه ، فلو تبعنى لامكننى ـ ولو وسط النيران المستعرة ـ ان أعود معه بسلام ، لانه يفوق الجميع حكمة فى الادراك »

عندئذ تحدث اليه « أوديسيوس » العظيم ، القدير على احتمال المشاق ، فقال : « يا ابن توديوس ، لا تسرف كثيرا فى امتداحى ولا فى لومى . ان الارجوسيين كلهم يعرفون هذا الذى تقوله وسطهم . هلم بنا ولنذهب ، لان الليل ينحسر حقا ، والفجر يقترب . وا أسفاه ، لقد تحركت النجوم بسرعة ، وانقضى من الليل اكثر من ثلثيه ، ولم يبق غير ثلث واحد »

وما ان قال هذا ، حتى البسوهما عدتيهما الحربيتين العظيمتين ، واعطى « ثراسوميديس » الجرىء فى القتال لابن توديوس سيفا ذا حدين ـ لانه كان قد ترك سيفه بجانب سفينته ـ وترسا ، ووضع على رأسه خوذة من جلد الثور ، بدون قرون وبغير خصلة ، اى عبارة عن قلنسوة تصون الرأس من تهور الشباب . كما أعطى «ميريونيس» لاوديسيوس قوسا وكنانة وسيفا ، ووضع حول رأسه خوذة من الجلد ، مبطنة بسيور عديدة احكم شدها ، بينما قويت من الخارج بأسنان بيضاء لخنزير برى ذى أنياب لامعة ـ وضعت بكثرة على هذا الجانب وذاك ، بمتانة ومهارة ـ كما تبتت داخلها

بطانة من اللباد . وكان « أوتولوكوس » قد سرق هذه القلنسوة من « اليون » ، عندما اقتحم بيت « امونتور بن اورمينوس» ، ذلك البيت المتين البناء. ثم أعطاها لامفيداماس « الكيثيرى » ، ليسلمها الى «سكانديا» ، فاعطاها أمفيداماس بدوره الى « مولوس » كهدية ضيف . ولكن هذا أعطاها لابنه ميريونيس ليرتديها . وها هى ذى قد استقرت على رأس « أوديسيوس » ، فحمته !

وبعد ان تدثر الاثنان بحلتيهما الحربيتين العظيمتين ، انطلقا فى طريقهما ، تاركين جميع الرؤساء هناك . ومن اجلهما ارسلت الربة « إثينا » طائر البلشون ليحلق على اليمين ، بالقرب من طريقهما . وبالرغم من انهما لم يرياه فى الظلام ، الا انهما سمعا صراخه . فسر أوديسيوس لهذا الفال ، وصلى لاثينا قائلا : « اصغى الى يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من تقفين دائما الى جانبى فى سائر اعمالى ، ويا من لا أخفى عليك فى أى مكان اتحرك فيه .. عودى الآن الى صداقتي ثانية ، بعد ان كنت قد تركتنى ، واجعلينا نحرز سمعة طيبة ، ونعود ثانية الى السفن ، بعد أن نكون قد قمنا بعمل جليل يجلب الحزن على الطرواديين »

وبعده صلى ديوميديس ايضا ، ذلك البارع فى صيحة الحرب ، قائلا ، : « استمعى الى الآن كذلك ، يا ابنة زوس ،

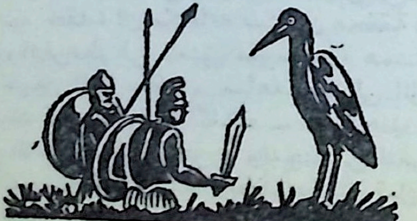

لاتنامين .. اتبعينى الآن كما سبق ان تبعت ابى ـ ديوس العظيم ـ الى طيبة ، عندما أوفده الآخيون المجللون بالبرونز رسولا ، فتركهم بجوار الاسوبوس ، وحمل كلمة رقيقة الى « الكادموسيين » . ولكنه ما ان سافر عائدا حتى قام بأعمال جد رهيبة (١) ، بمعونتك أيتها الربة الفاتنة ، لانك وقفت الى جانبه بقلب جسور . كذلك قفى الآن من تلقاء نفسك الى جانبى واحرسينى . وفى مقابل ذلك أذبح لك عجلة بكرا ، عريضة الجبين ، سليمة ، لم يسبق لاحد أن وضعها تحت النير . لسوف أذبحها لك ، وأحلى قرونها بالذهب » !

هكذا قالا فى صلاتيهما ، فاصغت اليهما الربة « أثينا »
وما ان فرغا من الصلاة لابنة زوس العظيم ، حتى انطلقا فى طريقهما كاسدين يدلجان تحت جنح الليل البهيم ، وسط المذبحة ، بين الجثث ، خلال الاسلحة والدم الاسود .

مشاورات بين الطرواديين

• **ولم** يطق هكتور أن يدع الطرواديين الامجاد للنوم ، بل جمع سائر النبلاء ، بقدر ماكان هناك من قادة وحكام طرواديين . وبعد أن جمعهم ، دبر خطة كلها مكر وخداع فقال : « من منكم يعدنى الآن بهذا العمل وينفذه مقابل مكافأة كبرى ؟ .. حقا ، أن مكافأته ستكون محققة ، فلسوف اعطيه عربة وجوادين طويلى العنق مقوسيه ، هما خير جوادين فى سفن الآخيين السريعة .. سأهديهما إلى الرجل الذى يجرؤ ـ ويكسب لنفسه المجد كذلك ـ فيذهب الى قرب السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، ويتجسس لنعرف هل هذه السفن السريعة محروسة كالعهد بها من قبل ، او هل اعداؤنا ـ وقد باتوا تحت أيدينا ـ يزمعون ، فيما بينهم ، الفرار ..

وانهم لايلقون بالا الى الرقابة طوال الليل ، من جراء الكد والتعب العظيم ؟! »

هكذا قال ، فلزم جميعهم الصمت . وكان بين الطرواديين « دولون بن يوميديس » المنادى ، شبيه الاله ، وهو رجل غنى بالذهب ، وثرى فى البرونز . وكان سىء الحظ فى مظهره ، ولكنه كان سريع القدمين ، وهو الشقيق الوحيد بين خمس شقيقات . فما لبث ان قام وخاطب الطرواديين و « هكتور » بقوله : « أى هكتور : ان قلبى وروحى الشامخة ليحضاننى على الذهاب بالقرب من السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، والتجسس على كل شىء . ولكن هيا – بربك – وارفع صولجانك ، واقسم لى بأنك ستعطينى الجوادين والعربة الفاخرة التطعيم بالبرونز ، تلك التى تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . واذ ذاك سأبرهن لك على اننى لست بالكشاف العديم الجدوى ، ولست بالشخص الذى يخيب آمالك ، لاننى سأذهب فورا الى المعسكر ، حتى أصل الى سفينة اجا ممنون ، حيث يعقد الرؤساء اجتماعا – كما أعتقد – ليقرروا ما اذا كانوا يهربون أو يقاتلون »

واذ قال هذا ، امسك هكتور الصولجان بين يديه ، واقسم ، قائلا : « اى زوس ، كن شاهدا على الآن بنفسك ، يا بعل « هيرا » ياذا الرعود المدوية . . مامن رجل آخر من الطرواديين سيمتطى صهوتى هذين الجوادين سواك يادولون وهانذا اعلن ، انك ستزهو بهما على الدوام »

هكذا قال ، واقسم على ذلك قسما لا حنث فيه ، فتحرك قلب « دولون » . وفى الحال القى على كتفيه قوسه المعقوفة ، وتدثر بجلد ذئب رمادى ، ووضع على راسه قبعة من جلد السنور ، وامسك فى يده رمحا حادا ، ومضى فى طريقه صوب السفن . على انه لم يقدر له ان يعود ثانية من لدن السفن ، ويحمل الانباء الى هكتور . فما ان ترك حشد الخيول والرجال ،

حتى تقدم بحمية فى الطريق . وكان أوديسيوس ــ المنحدر من زوس ــ منتبها له وهو يقترب ، فقال لديوميديس : « انظر ياديوميديس ، ها هو ذا شخص يأتى من المعسكر . ولست أدرى أهو يريد التجسس على سفننا ، ام انه ينتوى ان يجرد احدى جثث الموتى من الملابس. فلنتركه يمر امامنا اولا ــ فى السهل ــ الى مسافة قصيرة ، ثم لنهجم عليه ونمسكه بسرعة ، فاذا قدر له ان يسبقنا معا بسرعة قدميه ، فلتجعله يتجه دائما نحو السفن ، بعيدا عن الجيش ، قاذفا عليه رمحك ، حتى لا يهرب بأية حال من الاحوال صوب المدينة » !

وما ان قال هذا ، حتى هبط كلاهما وسط الموتى ، بعيدا عن الطريق . أما « دولون » فقد جرى مسرعا ، مارا امامهما ــ لغبائه ــ فلما صار بعيدا عنهما بقدر بعد البغال فى الحرث ، (لانها افضل من الثيران فى جر المحراث المفصلى فى الارض البور العميقة) ، جرى الاثنان خلفه ، فوقف ساكنا عندما سمع الصوت ، اذ ظن فى نفسه أنهما صديقان قادمان من عند الطرواديين ليعودا به ، وأن هكتور شاء أن يرجع القهقرى بالجيش . حتى اذا صار قاب رمح أو اقل ، عرف أنهما عدوان ، فأطلق العنان لساقيه كى يفر بسرعة .. وبسرعة شرعا يطاردانه . وكما يحدث عندما يطارد كلبان ــ حادا الانياب ، ماهران فى الصيد ــ ظبية أو ارنبا بريا ، فى مكان مملوء بالاحراش ، مطاردة عنيفة ، والفريسة تظل تجرى وتصرخ امامهما .. **كذلك حال ابن توديوس واوديسيوس ــ مخرب المدن ــ بين دولون والجيش .. واستمرا يجدان فى مطاردته ، فلما أوشك ان يصل الى وسط الحراس ــ وهو يعدو صوب السفن ــ بثت « اثينا » القوة فى ابن توديوس ، حتى لا يستطيع احد من الآخيين المتدثرين بالبرونز أن يزهو بانه قد سبقه فى تسديد الضربة ، وانه قد جاء متاخرا جدا .**

فهجم عليه ديوميديس القوى برمحه وصاح قائلا : « قف ، والا اصبتك برمحى ، ولا احسبك ستنجو طويلا من الموت المحتم على يدى ! »

قال ديوميديس هذا ، وقذف رمحه . ولكنه اخطاه عمدا ، فمر طرف الرمح الصقيل من فوق كتفه اليمنى ، وانغرس فى الارض . فوقف دولون ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، واخذ يتمتم . وامتقع لونه من جراء الهلع الذى الم به ، واصطكت اسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس يلهثان ، فامسكا بيديه ، فراح يبكى ، وتوسل اليهما ، قائلا : « خذانى حيا ، حتى استطيع ان افدى نفسى ، ففى بيتى كميات عظيمة من البرونز والذهب والحديد ، المشغول بعناية وجهد . وسيمنحكما منه ابى فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننى لا ازال حيا عند سفن الآخيين » .

فرد عليه « اوديسيوس » الكثير الحيل ، بقوله : « هون عليك ، ولا تجعل الموت يسيطر على افكارك . تعال ، فاخبرنى بالحقيقة : لماذا كنت تسير صوب السفن وحدك هكذا ، بعيدا عن الجيش فى دجى الليل ، بينما ينام غيرك من بنى الانسان ؟ اكنت تريد تجريد هذه الجثة او تلك من الملابس ؟ .. أم هل ارسلك هكتور الى السفن الخاوية بقصد التجسس على كل شىء ؟ .. او ان قلبك هو الذى أوحى اليك بذلك ؟ »

فأجابه دولون ، وهو يرتعد فرائص واعضاء : « لقد اغرانى بالآمال الخلابة هكتور ، اذ وعد بان يعطينى جوادى ابن بيليوس القويى الحوافر ، وعربته المرصعة بالبرونز ترصيعا فاخرا .. وامرنى بالذهاب وسط الليل السريع الداجى ، قريبا من العدو ، لاتجسس ماذا كانت السفن السريعة تحت حراسة العدو ، كسابق عهدها ، ام ان اعداءنا ـ وقد باتوا الآن تحت ايدينا ـ يدبرون امر الفرار فيما بينهم ،

وليس فى نيتهم الرقابة اثناء الليل بسبب تعبهم من الجهد الشديد ؟ ! »

فابتسم اوديسيوس الكثير الحيل ، ورد عليه بقوله : « الحق ، ان قلبك كان يتوق الآن الى الهدايا العظيمة ، الى جوادى ابن اياكوس الحكيم . غير انه من العسير على احد من البشر — عدا « أخيل » الذى انجبته أم خالدة — أن يسيطر على هذين الجوادين أو يقودهما . هيا ، اخبرنى بالحقيقة : اين تركت هكتور — راعى الجيش — وانت فى طريقك الى هنا ؟ .. واين توجد عدته الحربية ، واين تقف خيوله ؟ .. وما هى مواقع الحراس ، واماكن نوم الطرواديين الآخرين ؟ .. واى الخطط يدبرون فيما بينهم : ايزمعون البقاء حيث هم بجانب السفن البعيدة ، ام انهم يريدون الانسحاب من جديد الى المدينة ، بعد أن تغلبوا على الآخيين ؟ »

عندئذ رد عليه « دولون بن يوميديس » قائلا : « ساقول الحقيقة ، وساخبرك فى صراحة بكل شىء : ان هكتور ، الآن ، يعقد مجلسا للشورى مع جميع ذوى الرأى السديد ، بجانب قبر « الوس » شبيه الاله ، بعيدا عن الضجيج والشغب . اما الحراس الذين تسالنى عنهم — ايها المحارب — فلا حارس معينا يراقب أو يقوم بحراسة الجيش . فان جميع من تضطرهم الضرورة يرقدون الى جانب جميع نيران الحراسة — التى يشعلها الطرواديون — يقظين ، ويأمرون بعضهم بعضا بالقيام بالحراسة . ولكن الحلفاء ، الذين اجتلبوا من بلاد عديدة ، ينامون . لانهم يتركون أمر الحراسة للطرواديين ، طالما ان اطفالهم وزوجاتهم ليسوا قريبين منهم » !

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل بقوله : « كيف يكون ذلك الآن ؟ هل ينامون مع الطرواديين — مستأنسى الخيول — فى مكان واحد ، أم هم ينامون على حدة ؟ خبرنى بالضبط حتى اعرف » .

فاجاب « دولون بن يوميديس » ، قائلا : « اذن ساخبرك بالحقيقة ، وفى صراحة كذلك ، عن هذا الامر : ان «الكاريونيين» يرقدون صوب البحر ، و « البايونيين » باقواسهم المعقوفة ، وكذا « الليليجيس » و « الكاوكونيس » و « البيلاسجيون » العظماء .. وصوب ثومبرى ينام « اللوكيون » ، و« الموسيون» الامجاد ، و « الفروجيون » الذين يقاتلون من العربات ، و « المايونيون » ، سادة العربات . ولكن ، لماذا تلح فى السؤال عن كل هذه الاشياء ؟ .. اذا كنت تريد الوصول الى حشد الطرواديين ، فهناك – على حدة – يوجد « التراقيون » الذين قدموا حديثا ، وهم ابعد الجميع ، وفى وسطهم ملكهم « ريسوس بن ايونيوس » . وان جياده لاجمل جياد وقعت عليها عيناى طول حياتى ، واضخمها ! انها انصع بياضا من الجليد ، وتعادل الريح فى سرعتها . وان عربته قد رصعتها بالذهب والفضة يد ماهرة ، كما انه احضر معه عدة حربية من الذهب ، ضخمة الحجم ، تروق للناظرين . فليس لبشر ان يرتدوا مثل هذه العدة الحربية اطلاقا ، بل انها للآلهة الخالدين فقط . هيا ، خذنى الآن الى السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، او قيدنى بالاصفاد المتينة واتركنى هنا ، حتى تستطيع ان تذهب بنفسك وتتثبت من اقوالى ، اهى حقيقية ، ام اننى لم اخبرك بالصدق ! ؟ »

عندئذ حدجه ديوميديس القوى بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، وقال له : « كلا .. اننى آمرك يا دولون ، بالا تضمر فى فؤادك الهروب ، رغم انك جئتنا بانباء طيبة ، بوقوعك فى ايدينا . فلو اننا اطلقنا سراحك الآن ، او تركناك تذهب ، فانك ستعود فيما بعد الى سفن الآخيين السريعة ، اما للتجسس علينا ، او للقتال فى معركة مفتوحة . اما اذا فقدت حياتك بعد ان وقعت فى قبضة ايدينا ، فلن تكون بعد الآن مبعث خراب للارجوسيين » .

مصرع « دولون »

• **وقال** هذا ، والآخر على وشك ان يلمس ذقنه بيده القوية ليستعطفه . ولكن ديوميديس وثب عليه ، وهوى بسيفه على عنقه بكل قوته ، فمزق عضلتى رقبته . وراح راسه يتخبط بالثرى ، بينما كان لايزال على قيد الحياة يتكلم . ثم أخذ قلنسوته المصنوعة من جلد السنور من على راسه، وكذا جلد الذئب ، والقوس المعقوفة السوداء ، والرمح الطويل ، فأمسك أوديسيوس بهذه الاشياء ورفعها فى يده عاليا الى « اثينا » ـ سائقة الغنائم ـ وصلى ، قائلا : « اطربى أيتها الربة بهذه الاشياء ، لاننا سندعوك أولا قبل سائر الخالدين فى أوليمبوس. والآن ، أهدينا الى الجياد واماكن نوم المحاربين التراقيين » .

هكذا قال ، ورفع الغنائم عاليا ، فوضعها فوق شجيرة طرفاء ، واقام هناك علامة واضحة ، اذ جمع حزما من الغاب واغصان الطرفاء الناضرة ، حتى لايضلا الطريق الى المكان وهما عائدان خلال الليل السريع الداجى . ثم انطلق الاثنان فى طريقهما وسط الاسلحة والدم القاتم ، وبسرعة وصلا الى حشد المحاربين التراقيين . وكان هؤلاء نائمين الآن ، منهوكى القوى من التعب ، والى جوارهم عددهم الحربية العظيمة فوق الارض ، منسقة فى ثلاثة صفوف . وقريبا جدا من كل رجل، كان نير جياده . وكان « ريسوس » ينام فى الوسط ، والى جانبه جياده السريعة ، مثبتة من اعنتها الى الحافة العليا للعربة . وكان أول من وقع بصر أوديسيوس عليه ، فاراه لديوميديس ، قائلا : « هاهنا ياديوميديس ، يوجد الرجل ، وهذه هى الجياد التى حدثنا عنها « دولون » الذى قتلناه . هلم الآن ، فتذرع بالشجاعة القوية ، ولا تقف خاملا بأسلحتك، بل فك الجياد ، أو اقتل الرجال، بينما أتولى انا أمر الجياد » .

هكذا قال ، ونفثت « اثينا » البراقة العينين القوة فى قلب

الآخر ، فاخذ يطيح بالرقاب فى هذا الجانب وذاك . وراح انين الضحايا يرتفع مفزعا وهم يضربون بالحسام . وتخضبت الارض بالدماء . وكما ينقض الاسد على قطعان لا راعى لها ، او على الماعز ، او الاغنام ، فيهجم عليها فى قسوة ووحشية ، هكذا كان الامر هنا وهناك بين المحاربين التراقيين . وظل ابن توديوس يقتل الى أن أجهز على اثنى عشر رجلا . وكان اوديسيوس الكثير الحيل ، يمسك كل من يقترب منه ابن توديوس ويضربه بالسيف ، فيجره من قدميه الى جانب ، اذ هداه الى ذلك تفكيره الثاقب ، حتى يمكن للجياد الجميلة المعارف أن تمر بسهولة ، ولا تجفل قلوبها وهى تطأ الموتى بسنابكها ، لانها لم تكن حتى ذلك الوقت قد اعتادت ذلك . وعندما جاء ابن توديوس الى الملك — وكان هو الثالث عشر — سلبه الحياة التى فى حلاوة العسل ، وهو يتنفس بصعوبة .. فقد وقف ابن ابن اوينوس(١) فوق راسه فى تلك الليلة كالكابوس الخبيث ، تبعا لخطة أثينا . وفى الوقت نفسه ، حل أوديسيوس — الثابت الجنان — الجياد القوية الحوافر ، وربط جميع اعنتها سويا ، ثم ساقها بعيدا عن الحشد ، وهو يضربها بقوسه اذ لم يفكر من قبل فى أن يأخذ فى يديه السوط البراق من العربة المرصعة ترصيعا فاخرا . ثم صفر لينبه ديوميديس العظيم .

غير أنه تلكأ ، وراح يفكر فى عمل مسرف فى التهور : هل يأخذ العربة ، حيث توجد العدة الحربية الفاخرة الوشى ، ويجرها — من ذراعيها — الى الخارج ، أو يرفعها ليستطيع حملها بعيدا ، أم ان الاصوب أن يسلب اكبر عدد من التراقيين حياتهم ؟ .. وفيما كان يفكر فى كل هذا — فى سريرته — اقتربت منه أثينا ، وخاطبت ديوميديس العظيم بقولها : « فكر الآن فى العودة يا ابن توديوس العظيم الهمة ، الى السفن الخاوية ، والا اضطررت الى العودة الى هنالك فى فرار ، واى فرار ! ..

اذ ربما يأتى اله آخر فيوقظ الطرواديين » !

هكذا قالت ، وعرف هو صوت الربة وهى تتكلم ، فامتطى صهوة الجياد ـ فى الحال ـ وضربها أوديسيوس بقوسه ، فانطلقت تعدو صوب سفن الآخيين السريعة .

بيد ان « أبولو » ـ ذا القوس الفضية ـ لم يكن أعمى فى مراقبته . فلما ابصر اثينا تشد ازر ابن توديوس ، انطلق وسط حشد الطرواديين العظيم ـ فى غضب ضد هذه الربة ـ وأيقظ مستشار التراقيين « هيبوكوون » ـ وهو نبيل من اقرباء « ريسوس » ـ فهب هذا من نومه ، وما ان رأى المكان الذى كانت فيه الجياد السريعة خاليا ، والرجال يلفظون آخر انفاسهم وسط بحار مخيفة من الدماء ؛ حتى تأوه وأخذ يئن ذاكرا اسم زميله العزيز . فسرعان ما انبعث ضجيج واضطراب لامثيل لهما بين الطرواديين . واقبلوا جميعا مسرعين ، وأخذوا ينظرون مبهوتين الى الاعمال المروعة التى اقترفها المحاربان ، ثم ذهبا بعد ذلك الى السفن الخاوية .

عودة جاسوسى الآخيين

• **أما** هذان ، فعندما بلغا المكان الذى قتلا فيه جاسوس « هكتور » ، أوقف « أوديسيوس » ـ حبيب زوس ـ الجياد السريعة ، وقفز ابن توديوس الى الارض ، فوضع الغنائم الملطخة بالدماء فى أيدى اوديسيوس ، ثم صعد ثانية الى ظهور الجياد ، ولمسها بالسوط ، فلم يمنعها شىء من ان تعدو الى السفن الخاوية ، اذ كانت متلهفة الى الوصول الى هناك .

وكان « نسطور » أول من سمع الصوت ، فتكلم قائلا : « أصدقائى قادة وحكام الارجوسيين : أانا مخطىء أم اننى اقول الحق ؟ ـ ان قلبى يأمرنى بالكلام . ان صوت جياد سريعة العدو يطن فى آذانى . أرجو أن يكون أوديسيوس

وديوميديس الجرىء قد ساقا ـ بمثل هذه السرعة ـ جيادا قوية الحوافر ، من عند الطرواديين . ولكن أخوف ما أخافه أن يكون هذان الارجوسيان الباسلان قد أصيبا بشىء من الاذى ابان معركة الطرواديين الطاحنة ! »

وما كاد نسطور ينتهى من كلمته هذه حتى أقبل الفارسان بنفسيهما ، فوثبا الى الارض .. وشمل الفرح الآخرين ، فاستقبلوهما بالتصفيق وعبارات الترحيب الرقيقة . وكان الفارس نسطور الجيرينى هو اول من سألهما بقوله : « هلم خبرنى الآن يا اوديسيوس ، الجدير بالثناء البالغ ، يا مجد الآخيين العظيم .. كيف أخذتما معا هذه الجياد ؟ أكان هذا بدخولكما الى حشد الطرواديين ، أم التقى بكما أحد الآلهة وأعطاكما أياها ؟ انها تتلألأ كأشعة الشمس . ولطالما كنت التحم مع الطرواديين فى المعارك ، دون أن يخطر ببالى قط أن أحوم على مقربة من السفن ـ رغم كونى محاربا مكتهلا ـ ولكنى لم أر فى حياتى كلها جيادا كهذه ، ولم أفكر فى مثلها . اننى أعتقد ان الها ما قد قابلكما واعطاكما اياها ، فان زوس جامع السحب ، وكذا ابنة زوس حامل الترس ، اثينا البراقة العينين ، يحبان كليكما »

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل ، بقوله : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم .. يستطيع اى اله ان يهب بسهولة مثل هذه الجياد ، ان أراد ذلك ، لان الآلهة اقوى بكثير . ولكن هذه الجياد التى تسألنى عنها ياسيدى الشيخ ، قد جاءت حديثا من تراقيا ، وقتل ديوميديس المغوار صاحبها ، كما قتل اثنى عشر من زملائه ، وكلهم نخبة . أما الثالث عشر فكان جاسوسا قتلناه بالقرب من السفن ، اذ ارسله هكتور والطرواديون الآخرون الامجاد ، ليتجسس على معسكرنا ! »

واذ قال هذا ، قاد الجياد القوية الحوافر عبر الخندق ،

جذلا ، وصحبه بقية الآخيين فرحين . وما ان بلغوا كوخ ابن توديوس المتين البناء ، حتى ربطوا الجياد بسيور جميلة عند المذود الذى كانت تقف عنده خيول ديوميديس السريعة الاقدام ، تأكل القمح الحلو كالعسل . ثم وضع أوديسيوس غنائم « دولون » الملطخة بالدماء عند مقدم سفينته ؛ ريثما يعدون قربانا مقدسا لاثينا . ونزل الاثنان الى البحر ليغسلا العرق الغزير عن ركبهما ورقبتيهما وأفخاذهما . ولما ازال موج البحر العرق الكثير عن جلديهما ، وانتعش قلباهما : دخلا الى حمامات لامعة واغتسلا . وبعد الاستحمام دهن كلاهما نفسه بالزيت ، ثم جلسا الى العشاء . ومن وعاء مترع بالخمر الممزوجة ، صبا خمرا فى حلاوة العسل ؛ وقدما سكيبة لاثينا .

* * *

الإلياذة

هوميروس

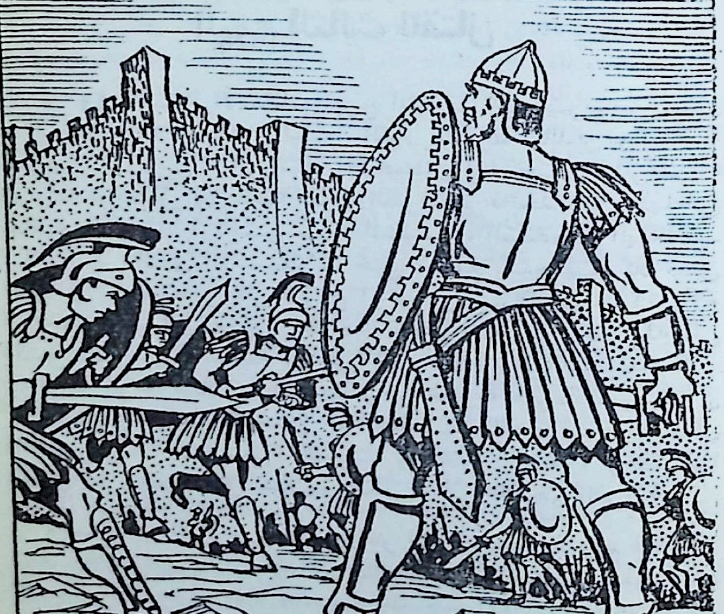

الأنشودة الحادية عشرة

« .. واخيرا وجدا « أوديسيوس » - حبيب زوس - وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه كما تهاجم بنات أوى ، النحاسية اللون ، ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه .. »

بالرغم من أعمال « أجا ممنون » المجيد ، فان الطرواديين شددوا الهجوم على الآخيين . ثم بدأ الشر يحيق بباتروكلوس .. ألخ

اليوم الثالث للقتال

• وفى هذه الاثناء ، بزغ الفجر من عربته بجوار « تيثونوس » المجيد ، لينشر النور على الخالدين والبشر ، فأرسل « زوس » الى سفن الآخيين السريعة « ايريس » المروعة ، تحمل فى يديها علامة الحرب . فاتخذت وقفتها الى جانب سفينة « أوديسيوس » السوداء ، الضخمة الهيكل — وكانت اذ ذاك فى الوسط — حتى تبلغ صيحتها كلا من الطرفين ، وتترامى الى أكواخ أياس بن تيلامون ، واكواخ « أخيل » ، لان هذين كانا قد سحبا سفنهما الجميلة الى اقصى الطرفين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة سواعدهما . فوقفت الربة هناك واطلقت صرخة مدوية مفزعة ، وبثت فى قلب كل رجل من الآخيين قوة عظيمة للحرب والقتال المستمرين . فتحمسوا للحرب وامتلأوا حمية ، وفضلوا القتال على العودة فى سفنهم الخاوية الى بلادهم العزيزة !

وصاح ابن أتريوس عاليا ، وأمر الارجوسيين بتنظيم أنفسهم للمعركة ، ولبس البرونز البراق وهو فى وسطهم . فوضع الدروع أولا حول ساقيه — وكانت جميلة ، ومثبتة بقطع فضية عند العقبين — ثم لبس حول صدره الدرقة التى كان « كونيراس » قد اهداه اياها عندما نزل ضيفا عليه . فهناك فى قبرص — رغم بعدها — سمع « كونيراس » تلك الشائعة القوية عن ان الآخيين كانوا على وشك الابحار فى سفنهم الى طروادة ، ولذا قدم الدرقة الصدرية الى الملك لتدخل السرور الى نفسه . وكانت مزينة بعشرة خطوط من « الميناء »

القاتمة ، واثنى عشر خطا من الذهب ، وعشرين من القصدير ، وثعابين من الميناء ملتوية الاعناق ، ثلاثة فى كل جانب ، أشبه بقوس قزح الذى أقامه ابن كرونوس فى السحب ، اشارة للبشر . وعلق على كتفه سيفه ، الذى كانت تزينه أزرار من الذهب ، وكان غمده المصنوع من الفضة مثبتا بسلاسل ذهبية . وحمل ترسه المكين ، المرصع ترصيعا فاخرا ، ليصونه من الجانبين . وكان ترسا جميلا ، تحيط به عشر دوائر من البرونز ، ومن فوقها عشرون قوسا من القصدير الابيض اللامع ، وتتوسطه دائرة من الميناء الدكناء . وكانت الجورجون ، القبيحة المنظر ، مثبتة كتاج ، تحملق بفظاعة وقد احاطت بها ربات الفزع والشغب . وكانت تتدلى من الترس حمائل من الفضة زينت بثعبان من الميناء ذى ثلاثة رؤوس — ملتوية فى هذا الاتجاه وذاك — وقد انبثقت من عنق واحد .. ثم ارتدى خوذته التى يعلوها قرنان واربع خطوط محدودبة وخصلة من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بشدة . واخذ رمحين عتيدين ، مدببين بالبرونز ، وكانا حادين . واخذ البرونز يومض الى بعد شاسع ، نحو السماء . وعند ذلك ارعدت « أثينا » و « هيرا » ، تبجيلا لملك موكيناى ، الكثير الذهب .

واقبل كل رجل — بعد ذلك — يلقى امره على سائقه ، بأن يمسك جواديه بعناية ونظام عند الخندق ، وان يكون مترجلا ، مجهزا بعدته الحربية ، يسير متقدما بسرعة . وما أن اقبل الفجر ، حتى انبعثت صيحة مدوية لاتخمد . وكانوا متاهبين عند الخندق ، يتبعهم سائقوهم على مسافة قصيرة ، وقد أثار ابن كرونوس بينهما ضجيجا شريرا ، وأرسل قطرات الندى المشبعة بالدماء ، من أعلى الى أسفل ، اذ كان على وشك ارسال كثير من الرؤساء الجسورين الى هاديس !

اما الطرواديون فقد اجتمعوا فى ارض السهل المرتفعة —

فى الجانب المقابل لهم ــ واحتشدوا حول « هكتور » العظيم و « بولوداماس » المنقطع النظير ، و « اينياس » الذى كان الطرواديون يبجلونه كاله ، وابناء « أنتينور » الثلاثة : « بولوبوس » ، و « أجينور » العظيم ، و « أكاماس » الصغير الشبيه بالخالدين . وكان « هكتور » بين المحاربين ــ فى المقدمة ــ يحمل ترسه المتزن تماما من كل جانب . وكما يلمع النجم الضار خلال السحب ــ فى سماء خلاب ــ ثم يختفى ثانية وراء الغيوم القاتمة ، هكذا كان « هكتور » يبدو تارة وسط محاربى المقدمة ، وطورا بين مقاتلى المؤخرة ، يصدر اليهم أوامره ، وهو يتألق ــ وقد اكتسى كله بالبرونز اللامع ــ كأنه برق الاب زوس حامل الترس !

مغامرات « أجا ممنون »

• **وكالحصادين** فى حقل قمح أو شعير لرجل ثرى ، اذ يدفعون الحزم بسرعة ، كل نحو الآخر ، فتتراكم الحزم وتزداد علوا ومتانة ، هكذا أيضا قفز كل من الطرواديين والآخيين ، بعضهم على بعض ، محدثين دمارا . وما كان ليخطر ببال اى من الطرفين ان يركن الى الفرار المهلك ، فخاضوا المعركة رؤوسا متعادلة ، وهاجوا كالذئاب . وكانت « ايريس » ــ الممتلئة بالانين البالغ ــ مغتبطة وهى تشاهد ما يدور ، لانها وحدها ، دون الآلهة ، كانت بين المحاربين وسط المعركة ، بينما كان الآلهة الآخرون فى قصورهم سالمين ، اذ شيد لكل منهم قصر جميل بين اطواء اوليمبوس . وراح الجميع يعتبون على ابن كرونوس ــ سيد الغيوم الدكناء ــ عزمه على ان يمنح المجد للطرواديين . ومع ذلك فان الاب لم يلتفت اليهم ، بل جلس فى عزلة عن الآخرين ، ينعم فى مجده بعيدا . وهو ينظر الى

مدينة **طروادة** ، وسفن الآخيين — على ومض البرونز — والى القتلة والمقتولين !

وكلما ازداد الصبح انبلاجا ، وتقدم النهار المقدس ، كانت الرماح تزداد سدادا نحو أهدافها . فراح الناس يتساقطون ، حتى اذا حانت الساعة التى يعد فيها الحطاب طعامه فى ممرات أحد الجبال — وقد كل ساعداه من قطع الاشجار العالية ، وحل التعب بروحه ، واستبدت بقلبه الرغبة فى الطعام الشهى — حطم الدانيون بشجاعتهم كتائب الاعداء، وهم ينادون زملاءهم وسط الصفوف . فهجم « اجاممنون » الى قلب الاعداء بعيدا عن المقدمة ، وقتل المحارب « بينور » — راعى الجيش — ومن بعده زميله « أوليوس » . سائق الخيول . فلقد وثب « أوليوس » من عربته ووقف امامه ، فهجم عليه الملك بغتة وضربه على جبينه برمحه الحاد ، ولم ينثن الرمح من جراء خوذته البرونزية الثقيلة ، بل انه نفذ خلالها وخلال العظام ، فتناثر مخه كله داخلها . وهكذا صرعه فى عنفوانه . وما لبث « اجاممنون » — ملك البشر — ان ترك هذين هناك ، يلمعان وقد تعرى صدراهما — بعد أن خلع عنهما عباءتيهما — وذهب ليقتل « اسوس » ، و « أنتيفوس » ، ولدى بريام — وكان أحدهما ابن سفاح ، والآخر وليد زواج شرعى — اذ كانا فى عربة واحدة . وكان ابن السفاح يمسك بأعنة الخيل ، بينما كان « انتيفوس » المجيد يقف الى جواره ليقاتل . وكان « أخيل » ذات مرة قد كبلهما بأغصان الصفصاف اللدنة ، وسط مروج **ايدا** ، اذ قبض عليهما وهما يرعيان الاغنام ، ثم أطلق سراحهما مقابل فدية . اما الآن ، فقد انقض ابن أتريوس ، «أجاممنون» الواسع السلطان ، فضرب اسوس فى صدره — فوق الثدى — برمية من رمحه . كما أصاب « أنتيفوس » بضربة قوية من سيفه بجانب اذنه ، والقى به من العربة . ثم أسرع ليجرد كليهما من عدته الحربية الفاخرة ،

وكان يعرفهما معرفة جيدة لانه رآهما قبل ذلك بجانب السفن السريعة ، عندما جاء بهما « أخيل » السريع القدمين من **ايدا** ، وكما يفتك الليث فى سهولة بصغار الغزالة السريعة العدو ، عندما يقبض على الصغار بأنيابه القوية ، بعد الانقضاض عليها فى وكرها ، فيسلبها حياتها الوادعة ، والام لا تملك أن تذود عنها ، مهما تكن قريبة جدا منها ، لانها تخاف أن تحل بها نفس الرجفة المفزعة ، فتطلق العنان لاقدامها خلال الشجيرات الكثيفة الى الغابة ، فيتساقط عرقها امام هجمة ذلك الحيوان المتوحش . . هكذا ايضا لم يكن فى وسع أى من الطرواديين أن يبعد الهلاك عن هذين الاخوين ، بل اضطروا جميعا الى الفرار أمام الارجوسيين .

بعد ذلك هجم « أجاممنون » على « بايساندر » ، وعلى « هيبولوخوس » الجرىء فى القتال ، ابنى « أنتيماخوس » الحكيم القلب ، الذى أبى — أكثر من سواه — أن ترد هيلين الجميلة الشعر ثانية الى « مينيلاوس » ، املا فى أن يتلقى ذهبا من « باريس » وهدايا قيمة . ولقد هاجم الملك « أجاممنون » ولديه ، وكانا فى عربة واحدة يحاولان قيادة الجياد المسرعة ، لان الاعنة البراقة أفلتت من أيديهما ، وراح الجوادان السريعان يجريان جامحين . فهجم ابن أتريوس على المحاربين ، كأنه الليث الهصور ، فتوسل اليه كلاهما ، قائلين : « خذنا أحياء يا ابن أتريوس ، واقبل فدية ثمينة ، فان قصر ابينا « أنتيماخوس » زاخر بكنوز كبيرة من البرونز والذهب والحديد ، المشغولة بالكد والتعب . وان ابانا ليمنحك منها فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننا لانزال على قيد الحياة ، عند سفن الآخيين » .

هكذا راح الاخوان يستعطفان الملك . قيق الالفاظ والبكاء . غير أن الصوت الذى سمعاه كان بالغ الفظاظة ، اذ قال : **« اذا كنتما بحق ولدى أنتيماخوس الحكيم القلب ، فقد أمر**

أبوكما يوما بقتل « مينيلاوس » ، فى حشد الطرواديين ، عندما قدم اليه فى سفارة مع « أوديسيوس » العظيم ، ولم يسمح له بالعودة الى الآخيين .. فعليكما الان أن تدفعا بحق ثمن اساءة أبيكما الحمقاء »

قال هذا ، ودفع « بايساندر » عن عربته الى الارض ، وطعنه برمحه فى صدره ، فسقط الى الوراء على الارض . ولكن « هيبولوخوس » قفز الى اسفل ، فقتله ابن أتريوس على الارض . وما ان بتر ساعديه بالسيف ، واطاح بعنقه ؛ حتى تركه يتدحرج كجلمود صخر ضخم وسط الجمع . فترك «اجاممنون» هذين. ولما كانت الكتائب فى هرج ومرج بالغين ، فانه وثب الى وسطها ، بصحبة نفر من الآخيين الآخرين المدرعين جيدا. وكان المشاة لاينفكون يقتلون المشاة الذين كانوا يولون الادبار تحت الضغط ، والفرسان يصرعون الفرسان .. وقد اثارت حوافر الخيل الغبار من السهل فتصاعد من تحت أرجلهم الى فوق ، وأعملوا الهلاك فيهم بالبرونز . وكان الملك اجاممنون يتبعهم ، دون أن يكف عن القتل ، وهو يستحث الارجوسيين . وكما يحدث عندما تضطرم النيران النهمة فى غابة كثيفة ، فتحملها الريح السريعة الدوران فى سائر الارجاء ، هنا وهناك ، فتتهاوى الدوح بمجرد أن تهاجمها اللهب المتدافعة. هكذا أيضا كانت رؤوس الطرواديين تسقط — تحت «أجاممنون ابن اتريوس» — واصحابها ينشدون الفرار . وكم من جياد ذات اعناق متلعة ، راحت تقعقع بالعربات الخالية من اصحابها ، على طول خنادق المعركة ، وقد فقدت سائقيها المنقطعى النظير ، الذين رقدوا فوق الارض طعمة لجوارح الطير ، اعز عليها من اليفاتها وزوجاتها !

واقصى زوس « هكتور » عن طريق الرماح والغبار ، فى مذبحة البشر وغمرة الدماء والطنين . ولكن ابن اتريوس ظل يتابع سيره ، مناديا بعنف على الدانيين .. الذين انطلقوا

مسرعين عبر قبر « الوس » القديم — « الوس بن داردانوس » — حتى بعد منتصف السهل ، وعبر شجرة التين البرية ، محاولين الوصول الى المدينة جهد طاقتهم . وكان ابن اتريوس يتبعهم باستمرار صائحا ، وقد تلطخت بالدماء يداه المنيعتان. وما ان بلغوا أبواب « سكاى » وشجرة البلوط ، حتى وقف الجيشان وأخذ كل منهما ينتظر الآخر . ومع ذلك فقد كان بعضهم لايزال يفر فى فوضى وسط السهل ، كقطيع من الابقار شتتها ليث غضنفر انقض عليها فى دجى الليل ، فتفرقت على غير هدى ، ولكن واحدة منها هى التى قدر لها أن ترى الهلاك التام ، اذ امسك الليث بعنقها — أولا — بين أنيابه القوية وهشمه، ثم راح يلعق الدم وينهش جميع الاجزاء الداخلية . . **هكذا — وعلى هذه الصورة — راح الملك اجاممنون بن اتريوس ، يتبع الطرواديين عن كثب ، وهو يعمل القتل باستمرار فى المؤخرة ، فركن الآخرون الى الفرار بغير نظام . وسقط كثيرون من عرباتهم منكفئين على وجوههم او منطرحين على ظهورهم تحت يدى ابن اتريوس ، اذ كان ينقض برمحه على من حوله ومن امامه !** غير انه عندما أوشك على الوصول الى المدينة والسور المرتفع ، هبط ابو البشر والآلهة من السماء ، وجلس فوق ذؤابات **ايدا** — الجبل الكثير الينابيع — وقد حمل فى يديه صاعقة . فارسل فى الحال « ايريس » الذهبية الجناحين، لتحمل رسالته ، قائلا لها : « اذهبى ، يا ايريس — أيتها السريعة — واعلنى هذه الكلمة لهكتور : ان عليه ان يتقهقر — مادام يرى اجاممنون ، راعى الجيش ، ثائرا وسط محاربى الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال — وان يأمر بقية الجيش بمقاتلة العدو فى عراك عنيف . اما اذا جرح اجاممنون بطعنة من رمح أو أصيب بسهم ، وقفز فوق عربته، فاننى سامنح هكتور القوة التى تخوله ان يقتل ويمضى فى القتل،

الى ان يصل الى السفن ذات المقاعد المتينة . ثم تغرب الشمس ، وتخيم الظلمة المقدسة »

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » بأقدام تسابق الريح لتنفيذ أمره ، وهبطت من تلال **ايدا** الى **طروادة المقدسة** . وعندئذ وجدت « هكتور » العظيم — ابن « بريام » الحكيم القلب — واقفا الى جانب جياده وعربته ذات المفاصل ، فاقتربت منه ايريس السريعة القدمين وتحدثت اليه قائلة : « أى هكتور ، يا ابن بريام ، يانظير زوس فى سداد الراى ، أن الاب زوس قد بعثنى اليك لاعلنك برسالته هذه : اذا رأيت اجاممنون — راعى الجيش — هائجا وسط محاربى الصفوف الأولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ، فعليك ان تتقهقر وان تأمر بقية الجيش بأن تقاتل العدو فى عراك عنيف . أما اذا جرح اجاممنون بطعنة رمح ، أو أصيب بسهم ، فانه سيقفز فوق عربته ، وعندئذ سيمنحك زوس القوة التى تخولك أن تقتل وتمضى فى القتل الى أن تصل الى السفن ذات المقاعد المتينة ، ثم تغرب الشمس وتسود الظلمة المقدسة » .

وما أن قالت « ايريس » السريعة القدمين هذا ، حتى انصرفت ، فقفز هكتور فى عدته الحربية من عربته الى الارض ، يلوح برمحيه الحادين ، منطلقا الى كل مكان وسط الجيش ، يحث الرجال على القتال . وأثار وطيس المعركة الطاحنة .

وهكذا استجمع الطرواديون قواهم ، واتخذوا وقفتهم صوب الآخيين ، وعزز الارجوسيون فى الجهة المقابلة فرقهم ، ونظمت المعركة ، فوقفوا بعضهم فى مواجهة بعض .. وفى وسطهم هجم اجاممنون موغلا فى المقدمة ، تواقا الى أن يسبق الجميع .

« أجاممنون » يصاب بجرح

والآن ، خبرننى ، يا عرائس الشعر ، يامن تسكن فوق **اوليمبوس** : من الذى جاء أولا لمواجهة اجاممنون : أكان من

الطرواديين انفسهم أم من حلفائهم الذائعى الصيت ؟ .. انه كان « افيداماس بن انتينور » ، البطل الصنديد الفارع الطول، الذى ترعرع فى **تراقيا** العميقة التربة ، ذات القطعان الكثيرة ، والذى رباه « كيسيوس » فى بيته ، يوم ان كان طفلا صغيرا .. وكان « كيسيوس » هذا جده لامه ، الذى أنجب « ثيانو » الجميلة الخدين .. وعندما بلغ « افيداماس » مبالغ الشباب المجيد ، سعى جده كى يبقيه هناك ، وعرض عليه ابنته . غير انه رحل ، وهو بعد « عريس » حديث الزواج ، وهجر مخدع زواجه — اذ سمع شائعة مجىء الآخيين — وتبعته أثنتا عشرة سفينة مدببة . فترك تلك السفن الجميلة الشكل عند **بيركوتى** ، وسار هو شخصيا حتى وصل الى **طروادة** بطريق البر، فكان هو الذى تقدم الآن ليواجه اجاممنون بن اتريوس. فلما اقتربا — وهما يتقدمان كل فى مواجهة الآخر — اخطأ ابن اتريوس الرماية ، فمال رمحه جانبا . ولكن « افيداماس » طعنه فى خاصرته اسفل الدرقة ، وبث كل قوته فى ضربته ، معتمدا على يده الثقيلة . ولكن الرمح لم يخترق الحزام البراق ، وانما أصاب طرف الرمح الجزء الفضى ، فانثنى وكأنه من قصدير . فأمسك « اجاممنون » ، الواسع الملك ، الرمح من يد غريمه وجذبه اليه فى غضب ، وكأنه اسد ، منتزعا اياه من يد « افيداماس » ، ثم هوى بسيفه على عنقه فأرخى اطرافه . ومن ثم سقط هناك يتردى ، ونام نومة البرونز (١) ، ذلك الشاب التعس ، بعيدا عن زوجته التى تزوجها ، بعيدا عن العروس التى لم يحظ بالهناءة معها ، ومع ذلك فقد تكبد الكثير من اجلها ، اذ قدم لها اولا مائة بقرة ، ووعد بأن يقدم لها فيما بعد الفا من الماعز والاغنام التى يملكها فى قطعان لا حصر لها .

وبعد ذلك جرده اجاممنون بن اتريوس من عدته ، ثم سار وسط حشد الآخيين حاملا العدة الحربية المتينة . على

أن «كؤون» — المبرز وسط المحاربين ، واكبر ابناء أنتينور — لم يكد يراه ، حتى اعشى عينيه حزن شديد ، من اجل مقتل أخيه ، فانتحى برمحه جانبا ، دون أن يراه الملك « أجاممنون »، ثم عاجله بطعنة نجلاء ، أصابت ساعده أسفل المرفق ، ونفذ طرف الرمح البراق بسرعة . واذ ذاك ارتجف اجاممنون ملك البشر ، ولكنه لم يكف عن القتال والحرب ، وانما قفز على كؤون ، والرمح المقسى بالريح (١) فى يده . وكان كؤون يجر — فى لهفة — افيداماس من قدميه .. كان يسحب شقيقه ابن ابيه ، وهو ينادى جميع الشجعان من قومه . وبينما هو يجره خلال الحشد ، طعنه « أجاممنون » برمية من رمحه المطلى بالبرونز ، تحت درعه المزخرف ، فأرخى اطرافه . ثم اقترب منه و حز راسه ، فرقد « افيداماس » رقدته الاخيرة. وهكذا لقى ابنا أنتينور حتفهما على يدى الملك ، ابن آتريوس ، وذهبا الى بيت هاديس .

سار « أجاممنون » بمحاذاة صفوف المحاربين الآخرين ، يحمل الرمح والسيف والاحجار الضخمة . وكان الدم مازال يتدفق ساخنا من جرحه . وما ان جف الجرح ، وامتنع تدفق الدم ، حتى انتابت ابن أتريوس العتيد آلام مبرحة . وكما يحدث عندما يصيب السهم الحاد امرأة فى المخاض ، سهم « الايليثواى » (٢) ، ربات ميلاد الاطفال ، وبنات « هيرا » ، اللائى يحتفظن بالاوجاع المريرة ، هكذا حلت الآلام المبرحة على ابن اتريوس العتيد . فقفز الى عربته وأمر سائقه بالتوجه صوب السفن الخاوية ، اذ كان متألم الفؤاد . واطلق صيحة مدوية ، مناديا الدانيين بقوله : « اصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هل لكم ان تبعدوا الآن عن السفن — ماخرة العباب — وطيس المعركة الفظيع ، لان زوس المستشار لايطيق منى مواصلة القتال طوال اليوم ضد الطرواديين »

هكذا قال ، فألهب السائق الجوادين الجميلى المعارف

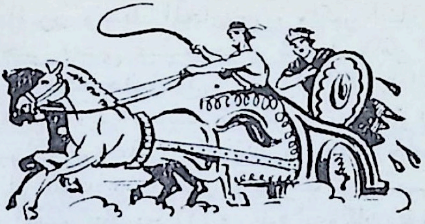

بالسوط ، متجها نحو السفن الخاوية ، ولم يمنع الجوادين شيء من الاسراع ، وقد لطخ صدراهما بالزبد ، كما كان بطناهما معفرين بالغبار الثائر تحتهما وهما يحملان الملك المجروح بعيدا عن ميدان المعركة .

«ديوميديس» و «أوديسيوس» يجرحان

• **واذ** رأى «هكتور» أن «اجاممنون» ينصرف ، صاح فى الطرواديين والليكيين صيحة مدوية قائلا : « ايها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يخوضون معركة حامية . كونوا رجالا يا أصدقائى وفكروا فى الشجاعة الهوجاء . لقد مات خير الرجال ، ومنحنى زوس بن كرونوس مجدا عظيما . فهيا ، سوقوا جيادكم القوية الحوافر صوب الدانيين البواسل مباشرة ، كى تفوزوا بمجد النصر » !

وما ان قال هذا ، حتى أيقظ حماس وروح كل رجل . وكما يحدث عندما يطلق الصياد كلابه البيض الانياب على خنزير برى أو ليث ، فلقد أطلق هكتور بن بريام – نظير أريس ، مهلك البشر – الطرواديين العظيمى الهمم على الآخيين . وسار هو نفسه بقلب جرىء وسط صفوف المقدمة ، واقتحم المعركة كأنه الاعصار الجائح الذى ينقض فيهيج البحر البنفسجى اللون .

فمن تراه كان اول القتلى اذ ذاك ، ومن آخر من قتل على يدى هكتور بن بريام ، عندما منحه زوس المجد ؟ .. لقد قتل — أولا — « أسايوس » ، و « أوتونوس » ، و « أوبيتيس » ، و « دولوبس بن كلوتيوس » ، و «أوفيلتيوس» ، و«أجيلاوس»، و « ايسومنوس » ، و « أوروس » ، و « هيبونوس » الجرىء فى القتال . هؤلاء القادة الدانيون قتلهم هكتور ، ثم هجم على الحشد . وكما يحدث عندما تدفع الريح الغربية سحب الريح الجنوبية البيضاء ، وهى تصفعها بعاصفة هوجاء ، وامواج كثيرة شاهقة تتدحرج الى الامام ، فيتناثر الرشاش عاليا امام هبة الريح الهائمة .. هكذا خرت رؤوس كثيرة من الجيش على يد هكتور .

واذ حل الخراب ، وتمت اعمال لاسبيل الى اصلاحها ، كاد الآخيون يقذفون بأنفسهم فوق سفنهم وهم يفرون ، لولا ان « أوديسيوس » صاح فى ديوميديس بن توديوس ، قائلا : « ماهذا ، يا ابن توديوس ، ماذا حدث لنا حتى ننسى شجاعتنا الفياضة ؟ ألا تعال أيها الصديق الكريم ، فقف الى جانبى ، فمن العار ان يستولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن »

عندئذ رد عليه « ديوميديس » العتيد بقوله : « ولا شك فى اننى سأصمد وأتحمل ، غير أن ربحنا لن يكون الا لفترة قصيرة ، لان زوس — جامع السحب — يعتزم بجلاء أن يعطى النصر للطرواديين ، بدلا من ان يهبنا اياه ! »

قال هذا ودفع « ثومبرايوس » من عربته الى الارض ، بطعنة من رمحه فوق ثديه الايسر ، فأنقض « أوديسيوس » على « موليون » الشبيه بالاله ، خادم هذا الامير . ثم تركا هذين بمجرد ان كفا أيديهما عن القتال ، وسارا خلال الجمع ، مشيعين الهرج فى ارجائه . وكما يحدث عندما يهجم خنزيران بريان قويا القلب على كلاب الصيد ، كذلك استدارا ثانية وانقضا على الطرواديين فقتلاهم . واذ ذاك تحول الآخيون

طواعية عن الفرار امام هكتور العظيم !

وأخذا ـ بعد ذلك ـ عربة ورجلين ، من خيرة القوم ، هما ولدا « ميروبس » البيركوتى ، الذى كان أمهر العرافين جميعه والذى لم يشأ أن يذهب ابناه الى الحرب ـ قاتلة البشر ـ ولكنهما لم يصغيا اليه بأية حال ، اذ كان قضاء الموت الاسود يدفعهما الى حتفهما دفعا . هذان هما اللذان سلبهما الروح والحياة ، ديوميديس بن توديوس ، الشهير برمحه ، واخذ منهما عدتيهما الحربيتين الرائعتين . كما ان « أوديسيوس » قتل « هيبوداموس » و « هوبايروخوس » .

وإذ ذاك بسط ابن كرونوس خط القتال للفريقين على السواء ، وهو يطل عليهم من ايدا ، فظل المحاربون يقتل بعضهم بعضا . وجرح ابن توديوس المحارب « أجاستروفوس ابن بايون » ، بطعنة من رمحه فى عجزه . ولم تكن جياده قريبة منه ليهرب ، ولكنه كان غاية فى عمى القلب ، لان خادمه كان يمسك بجياده بعيدا ، بينما راح هو يسير على قدميه وسط محاربى الصفوف الاولى ، الى أن فقد حياته ! ولكن « هكتور » لمحهما سريعا عبر الصفوف ، فهجم عليهما ، صائحا ، وقد تبعته كتائب الطرواديين . فلما أبصر به « ديوميديس » ـ البارع فى صيحة الحرب ـ ارتعد ، وفى الحال تحدث الى أوديسيوس الواقف بقربه ، قائلا : « ان الهلاك يسعى نحونا معا ، وأعنى هكتوز القوى . فتعال نقف ، ونصد هجمته ونحن فى مكاننا » .

قال هذا ، وامسك رمحه الطويل الظل وقذفه ، فلم يخطىء الهدف الذى سدد اليه ، اذ أصاب « هكتور » فى راسه ، فوق قمة الخوذة . ولكن الطرف البرونزى النوى جانبا فوق البرونز ، ولم يصل الى لحمه البض ، فقد اوقفته الخوذة ذات الخصلة والمكونة من ثلاث طبقات ، تلك التى منحه اياها الاله «ابولو» . على أن « هكتور » وثب الى الوراء وثبة عجيبة ، واختلط

بالجمع ، ثم سقط فوق ركبتيه . وهكذا بقى ، وقد استند بيده القوية على الارض ، وخيمت الظلمة على عينيه . . بينما كان ابن توديوس يتابع مرمى رمحه ، موغلا خلال محاربى المقدمة ، الى حيث كان يرى الرمح ينغرس فى الارض . وفى تلك الاثناء ، افاق « هكتور » ثانية ، فقفز الى عربته وقادها الى وسط الجمع ، فنجا من المصير الاسود . واندفع وراءه ديوميديس شاهرا رمحه ، وهو يقول : **« ها أنتذا أيها الكلب ، تهرب ثانية من الموت ، رغم أن نهايتك كادت توافيك . لقد أنقذك — مرة أخرى — الاله « أبولو » ، الذى يجب أن تقدم له الصلاة عندما تذهب بين قومك بعيدا عن مرمى الرماح . حقا انه مازال على أن أضع خاتمة لحياتك عندما نلتقى بعد ذلك ، اذ ماساعدنى اله آخر كما ساعدك هنا . أما الآن ، فساتعقب الآخرين ، وأجهز على من أعثر عليه » !**

وما ان قال هذا ، حتى ذهب ليجرد « ابن بايون » المشهور برمحه من عدته الحربية . ولكن « باريس » ، بعل هيلين الجميلة الشعر ، صوب سهما نحو ابن توديوس ، راعى الجيش ، وقد استند لفترة الى عمود فوق الاكمة التى اقامتها أيدى الرجال لألوس بن داردانوس ، احد كبار شيوخ القوم فى الزمان الخالى . وكان « ديوميديس » ينزع درقة « اجاستروفوس » الجسور البراقة من حول صدره ، والترس من على كتفه ، وخوذته الثقيلة ، عندما جذب « باريس » الجزء الاوسط من قوسه وسدد سهمه . ولم ينطلق السهم عبثا من يده ، بل اصاب سطح قدمه اليمنى ، ونفذ مخترقا اللحم ، وانغرس فى الارض . فقفز « باريس » من مربضه يضحك ملء شدقيه ، واخذ يزهو قائلا : « لقد ضربت فأصبت ، ولم يعد سهمى عبثا ، ليتنى سددت صوب أسفل بطنك ، فسلبتك الحياة ، اذن لارتاح الطرواديون الآن من الآمهم ،

وهم الذين يرتعدون أمامك كما ترتعد الماعز الثاغية امام الاسد ! »

على انه لم تبدر من « ديوميديس » القوى اية بادرة من خوف ، بل تحدث اليه قائلا : « أيها القواس السفيه ، المعجب بغدائر شعره الملتوية ، المغرم بالفتيات .. ليتك تبارزنى بالسلاح ، رجلا لرجل . عندئذ لن تساعدك قوسك ولا سهامك السريعة الهبوط . انك تزهو الآن بغير حق ، لانك خدشت سطح قدمى . ولكنى لا أعير ذلك اهتماما أكثر مما لو كان الذى جرحنى امراة أو طفل شقى ! فان السهم الذى يطلقه رجل واهن او مخنث سهم مثلوم . أما السهم الذى تطلقه يدى ، فانه يكون فى حدة الرمح ، واو لمس فقط .. فهو يقتل فى الحال من يصيبه ، وعندئذ يتمزق بالبكاء خدا زوجته ، ويتيتم اطفاله ، بينما يتردى هو على الارض مضرجا بالدم القانى ، حيث تتعفن جثته ، ويجتمع حوله من الطيور مايفوق عدد النساء » !

هكذا قال ، فاقترب منه « أوديسيوس » ـ المشهور برمحه ـ ووقف أمامه . فجلس « ديوميديس » خلفه ، وأخرج السهم الحاد من قدمه ، فسرى فى جلده ألم حاد . ثم قفز فوق عربته وامر سائقه بالتوجه الى السفن الخاوية ، لانه كان يشعر فى قلبه بألم شديد .

وبقى الآن « أوديسيوس » ـ الشهير برمحه ـ وحيدا ، وليس معه اى فرد من الارجوسيين ، لان الخوف استولى عليهم اجمعين . فتحرك بعنف وراح يتحدث الى نفسه العظيمة الهمة قائلا : « ويحى ، ما الذى سيحيق بى ؟ .. انه لخطب جسيم لو اننى فررت خوفا من الحشد . ومع ذلك ، فان الامر يكون اسوا لو قبض على وحدى ، لان ابن كرونوس قد شتت بقية الدانيين ، فلاذوا بالفرار . ولكن ، لماذا يحدثنى قلبى هكذا ؟ لاننى اعلم ان من يهربون من المعركة ليسوا سوى

جبناء رعاديد ، فى حين ان الماهر الحق فى القتال ، هو الذى يصمد بثبات ، سواء أصيب او ضرب غيره ! »

وبينما كان يفكر هكذا — فى عقله وقلبه — اقبلت صفوف الطرواديين حاملة التروس ، وحاصرته فى وسطها ، جالبة الهلاك على نفسها . وكما تهجم الكلاب والشباب المتهور على خنزير برى من هذا الجانب ومن ذاك . فيخرج الخنزير من الاحراش الكثيفة مشرعا أنيابه البيضاء من فكيه المقوستين ، وعندئذ يهجم الجميع عليه من كلا الجانبين ، فيعلو صرير أنيابه ، ولكنهم يصدون هجمته فى الحال ، مهما كان مروعا . . هكذا أيضا هجم الطرواديون على « أوديسيوس » حبيب زوس ، ولكنه بادىء ذى بدء ضرب « دايوبيتيس » المنعدم النظير فوق كتفه ، واثبا عليه برمح حاد ، ثم قتل بعده « ثؤون » ، و « ينوموس » ، ثم « خيرسيداماس » ، بمجرد ان قفز من عربته . اذ طعنه برمحه فوق سرته ، تحت الدرع المرصعة ، فسقط ، يتردى فى الثرى وراح يتشبث بالارض بكفه . . وبعد ذلك ترك هؤلاء وضرب « خاروبس بن هيباسوس » بطعنة من رمحه . وكان هذا شقيق « سوكوس » الثرى . فأقبل « سوكوس » ، الشبيه بالاله ، لنجدة أخيه ، ودنا من « أوديسيوس » ، ووقف يقول له : **« يا أوديسيوس ، ياعظيم النصيب من الثناء ، ويا من لا يشبع من الخداع والكد : اما أن تزهو اليوم على ولدى هيباسوس ، فتفخر بأنك قتلت محاربين مثليهما وجردتهما من عدتيهما الحربيتين ، واما أن تفقد حياتك بضربة من رأس رمحى ! »**

وبينما هو يقول هذا ، ضربه فوق ترسه المتزن من كل جانب . فنفذ الرمح العتيد خلال الترس اللامع ، وخلال الدرقة المرصعة ترصيعا فاخرا ، فشق طريقه الى اللحم ومزقه من جانبه ، ولكن الربة « أثينا » لم تدعه يخترق أحشاء المحارب . وأدرك « أوديسيوس » أن الرمح لم يرتكز بأية

حال من الاحوال فى بقعة قاتلة ، فتقهقر وخاطب سوكوس قائلا : « يالك من وغد ! .. لاشك أن الهلاك المروع قد وافاك، والحق انك الجأتنى الى الكف عن محاربة الطرواديين ، ولكنى أعتقد انك ستلقى حتفك ومصيرك الاسود اليوم ، فلسوف اقتلك برمحى الذى يجلب لى المجد ، ويسلم روحك لهاديس ذى الجياد العظيمة »

هكذا قال أوديسيوس ، فاستدار الآخر ، وشرع فى الفرار. بيد انه لم يكد يدير ظهره ، حتى ثبت أوديسيوس الرمح فى ظهره ما بين كتفيه ، ودفعه الى داخل صدره . فسقط ، محدثا فى ارتطامه بالارض صوتا . واغتبط « أوديسيوس » العظيم بقتله ، قائلا : « ويلك يا سوكوس ، يا ابن هيباسوس الحكيم القلب ، ومستأنس الخيول ! لقد حاقت بك خاتمة الموت سريعا ، ولم تنج منها . ويلك أيها الوغد المسكين ، ان اباك وامك الجليلة لم يغلقا عينيك عند وفاتك ، ولكن الطيور التى تأكل اللحم النيىء ستنهش هاتين العينين ، ضاربة أجنحتها حولك بعنف وسرعة ، فى حين ان الآخيين الامجاد سيحتفلون بدفنى عندما أموت ! »

وبينما هو يقول ذلك ، جذب الرمح المكين ــ رمح سوكوس الحكيم القلب ــ من جلده ومن درعه المرصعة . فلما انتزع تدفق الدم فعكر صفو روحه . غير أن الطرواديين العظيمى الهمم لم يكادوا يشاهدون دم أوديسيوس حتى نادوا بعضهم بعضا وسط الجمع ، واندفعوا نحوه كلهم معا . ولكنه كان قد ترك المكان وصاح مناديا زملاءه. صاح ثلاث مرات بأعلى صوت يصدر عن رأس انسان (١) . وثلاث مرات سمع « مينيلاوس » ــ حبيب اريس ــ نداءه ، فخاطب لفوره « اياس » ، الذى كان قريبا منه ، قائلا : يا اياس ، ايها المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش ، ان صيحة اوديسيوس ، ذى القلب الراسخ تترن فى اذنى ، كما لو كان

الطرواديون قد مزقوه فى العراك الطاحن وتغلبوا عليه وهو بمفرده . هيا ، تعال ، لنشق طريقنا خلال الحشد ، فمن الخير ان نوافيه بالمعونة . واخشى أن يكون قد أصابه سوء وهو وحيد وسط الطرواديين ، رغم ماهو عليه من شجاعة ، فعندئذ يحزن الدانيون على فقده ويجتاحهم شوق عظيم نحوه »

وبينما كان يقول هذا ، اندفع فتبعه أياس ، الشبيه بالاله. واخيرا وجدا « أوديسيوس » ، حبيب زوس ، وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه ، كما تهاجم بنات آوى النحاسية اللون ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه بعد اذ ضربه رجل بسهم من قوسه ، فانطلق هذا الظبى ينشد الفرار فزعا ، والدم يتدفق منه ساخنا ، وقد أطلق العنان لركبتيه السريعتين ، حتى اذا أوهنه الرمح السريع أخيرا ، اخذت بنات آوى المفترسة تمزقه وسط الجبال فى كهف ظليل ، ولكن الرب ساق اليها ــ لسوء حظها ــ ليثا كاسرا ، شتت شملها فانطلقت هاربة ، ليمزق الليث بنفسه الفريسة ! .. هكذا راح الطرواديون الكثيرون الشجعان يهاجمون ، من كل حدب وصوب ، أوديسيوس العاقل الماكر ، ولكن المحارب كان يدفع عنه يوم المصير المشئوم بالطعن برمحه . وعندئذ اقترب « أياس » ، حاملا ترسه الشبيه بسور مدينة ، ووقف لتوه الى جانبه ، فتشتت الطرواديون هاربين ، واحدا هنا ، وواحدا هناك . وأخذ مينيلاوس ، المحب للقتال ، أوديسيوس بعيدا عن الجمع ، ممسكا بيده ، الى أن أحضر اليهم الخادم الجياد والعربة .

عندئذ انقض «أياس» على الطرواديين وقتل « دوروكلوس ابن بريام » السفاح ، وبعده ضرب « باندوكوس » طعنا بالقنا ، وكذلك فعل مع «لوساندر» و «يوراسوس» و «بولارتيس» .

اصابة « ماخاوون » و « يوروبولس »

• وكما يحدث عندما يغمر السهل نهر فى حالة فيضان ، او اعصار شتوى من الجبال مشحون بأمطار زوس ، فيجرف تياره كثيرا من اشجار البلوط الجافة وكثيرا من أشجار الصنوبر ، ويلقى فى البحر بكميات كبيرة من الطمى ، هكذا عجم « أياس » المجيد ثائرا على السهل فى ذلك اليوم ، يطيح برؤوس الجياد والرجال . ولم يكن « هكتور » قد عرف بعد شيئا من هذا ، لانه كان يقاتل فى أقصى شمال الميدان بالقرب من شواطىء نهر **سكاماندر** ، حيث كانت رؤوس المحاربين تتساقط غزيرة ، وحيث انبعثت صيحة لا تخمد حول « نسطور » العظيم و « ايدومينيوس » الصنديد ، فاثارت ثائرة هكتور ، وطفق يقوم بأعمال فظيعة بالرمح والفروسية ، فشتت فرق الشباب . ومع ذلك فان الآخيين العظماء ابوا أن يستسلموا له بحال ما ، لولا أن «باريس» — زوج هيلين الجميلة الشعر — اوقف « ماخاوون » ، راعى الجيش ، فى معمعة اعماله الجريئة ، اذ اصاب كتفه اليمنى بسهم ذى ثلاث أسنة . عندئذ امتلأ الآخيون — الذين كانوا يقاتلون بثبات — جزعا على رئيسهم ، خشية ان يقتله الرجال فى تأرجح كفة القتال . وفى الحال وجه « ايدومينيوس » الخطاب الى « نسطور » العظيم ، قائلا : « اى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم . هيا ، اصعد الى عربتك ، ودع « ماخاوون » يركب الى جانبك ، وانطلق بجيادك القوية الحوافر نحو السفن ، اذ أن الحاجة ماسة الى موافاة كثير من الرجال بالعلق وبالعقاقير المسكنة ، لعلاج الجراح التى خلفتها السهام »

هكذا تكلم ، فلم يحجم الفارس « نسطور » الجيرينى عن الاصغاء . وفى الحال صعد الى عربته ، وصعد الى جانبه

ماخاوون بن اسكليبيوس ، الطبيب الذى لا مثيل له . ولم يكد يلمس الجوادين بالسوط ، حتى انطلقا لا يعوقهما شىء عن الجرى صوب السفن الخاوية ، لانهما كانا متلهفين على الوصول الى هناك »

بيد أن « كيبريونيس » أبصر الطرواديين وهم يولون الادبار فى فوضى ، بينما كان واقفا الى جوار « هكتور » فى عربته ، فقال له : « أى هكتور ، لقد انبرى كلانا للدانيين هنا ، فى حدود الحرب المفجعة ، بينما يفر الطرواديون الآخرون فى فوضى مابعدها فوضى ، رجالا وخيولا . ان أياس بن تيلامون هو الذى يكتسحهم امامه ، واننى لاعرفه جيدا بالدروع العريضة التى يضعها حول كتفيه . فهلم بنا ننطلق الى هناك بجيادنا وعربتنا ، حيث يعمل الفرسان والمشاة التقتيل ، بعضهم فى بعض ، متبارين فى سباق شرير ، وصيحة الحرب لا يفتر لها انبعاث »

وبينما كان يقول ذلك ، ضرب الجياد الجميلة الاعراف ، بالسوط المقعقع ، فلما أحست بالضربة ، انطلقت بالعربة السريعة وسط الطرواديين والآخيين ، تطأ القتلى والدروع ، فلطخ الدم محور العربة . كما تضرجت حوافها بقطرات الدماء التى تناثرت من حوافر الخيل والعجلات . **وكان « هكتور » متلهفا الى الدخول فى حشد الرجال ، والى أن يقفز وسطهم فيشتتهم ، فاحدث فى وسط الدانيين طنين حرب شريرة ، ولم يجد رمحه اقل راحة . نعم ، لقد انطلق فى صفوف المحاربين الآخرين ، مدججا بالرمح والسيف والصخور الضخمة ، فلم يتجنب سوى منازلة اياس بن تيلامون .**

وهنا أخذ الاب « زوس » ، المتربع على عرشه عاليا ، يستحث أياس على الفرار . فوقف هذا مشدوها ، وقدالقى ترسه ذا الطبقات السبع من جلد الثور ، فوق ظهره . والقى

نظرة حسيرة على الجمع ثم ولى الادبار ، كحيوان مفترس لايكف عن التلفت خلفه ، وهو يتقهقر ببطء خطوة فخطوة . وكما تسوق الكلاب والفلاحون الاسد الهزيل من حظيرة الابقار؛ فلا يمكنونه من نيل اسمن مافى القطيع الذى تولوا حراسته الليل بطوله ، ولكنه من فرط حاجته الى اللحم يقتحم الحظيرة ، فلا يحظى بشىء ، لان الايدى القوية تمطره وابلا من السهام ، ومعها جذوات النار المستعرة ، فتخور امامها عزيمته ، مهما تكن لهفته الى الطعام ، وينصرف عند الفجر خائبا حزين القلب .. هكذا ايضا تقهقر « اياس » هاربا امام الطرواديين بقلب مكمود ، على غير هوى منه ، اذ كان شديد الخوف على سفن الآخيين . وكما يحدث عندما يمر حمار على حقل قمح فينال من الاولاد العديدين مايكره .. حمار خامل تكسرت على ضلوعه هراوات كثيرة ، ولكنه يمضى يعيث فسادا فى الحبوب الوفيرة ، فيضربه الاولاد بالهراوات رغم ضآلة قوتهم ، ثم يتمكنون بصعوبة من طرده بعد أن يكون قد تناول كفايته من العلف .. هكذا أيضا راح الطرواديون ذوو القلوب الجسورة، وحلفاؤهم الذين جمعوا من عدة أراض ، يضربون « أياس » العظيم ، ابن « تيلامون » ، بالرماح فوق ترسه مباشرة ، ويضيقون عليه الخناق باستمرار . ولكن « أياس » كان لايلبث أن يتذكر شجاعته الثائرة ، فيستدير نحوهم ويوقف فرق الطرواديين مستأنسى الخيول . وكان فى بعض الاحيان يدور على اعقابه هاربا : بيد انه أوقفهم جميعا ومنعهم من بلوغ السفن السريعة ، ثم وقف هو نفسه بين الطرواديين والآخيين ، يقاتل بحماس . وكانت الرماح التى قذفتها الايدى القوية قد تركز بعضها فى ترسه الضخم وهى تشق طريقها اليه : بينما انغرس كثير منها فى الارض قبل ان تصل الى جسمه الابيض ، ودون أن تشبع غليلها من اللحم .

حتى اذا رآه « يوروبولوس » المجيد — ابن « يوايمون » —

يكافح تحت وابل من السهام ، اقبل يقف الى جانبه ، وقذف رمحه المتألق ، فأصاب « أبيساون بن فاوسيوس » — راعى الجيش — فى كبده أسفل عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال خارت ركبتاه ، فانقض « يوروبولوس » عليه ، وتأهب لتجريد كتفيه من السلاح . **فما أن شاهده « باريس » الشبيه بالاله ، وهو ينزع سلاح « أبيساون » ، حتى جذب قوسه فى الحال ضد « يوروبولوس » ، وقذفه بسهم فى فخذه اليمنى ، فانكسرت قصبة السهم ، ومع ذلك فقد ثقلت فخذه . واذ ذاك تحول راجعا الى حشد زملائه ، مجتنبا مصيره.** ثم أطلق صيحة مدوية، ونادى على الدانيين بقوله : « أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هلموا ، قفوا ، وابعدوا يوم الموت المشئوم عن اياس الذى تكاثرت عليه السهام ، ولست أظن انه سينجو من الحرب الاليمة . هيا ، هلموا ، قفوا وواجهوا العدو حول أياس العظيم ، ابن تيلامون »

هكذا قال « يوروبولوس » الجريح ، فهبوا اليه يقفون بالقرب منه ، وقد أسندوا تروسهم الى أكتافهم ، وشهروا رماحهم ، فأقبل « أياس » نحوهم ، ولما وصل الى حشد زملائه ، استدار ووقف بينهم .

« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »

هكذا قاتلوا كالنار المتأججة ، ولكن جياد « نيليوس » ، المبللة كلها بالعرق ، حملت « نسطور » بعيدا عن المعركة ، كما حملت « ماخاوون » ، راعى الجيش . فأبصر به « أخيل » السريع القدمين ولاحظه ، اذ كان واقفا بجانب مقدم سفينته الكبيرة الحجم ، يتأمل الكفاح الدائر فى المعركة ، والصخب المبكى . وفى الحال تحدث الى زميله « باتروكلوس » ، وناداه

من جانب السفينة ، فسمعه هذا واقبل لتوه من الكوخ وكأنه « أريس » ، وكان هذا بالنسبة له بداية الشر . وبادر ابن مينويتيوس قائلا : « لم تستدعيني يا اخيل ؟ ماذا تريد مني ؟ » . فأجابه اخيل ، السريع القدمين ، بقوله : « ايا ابن مينويتيوس العظيم . أيها العزيز على قلبي هذا ، الآن أعتقد ان الآخيين سيكونون جاثين على ركبهم يصلون ، اذ الحت بهم الحاجة ، وأصبحت الحال لا تطاق لأكثر من ذلك . لذا ، انطلق الآن يا باتروكلوس ، يا حبيب زوس ، واستفهم من نسطور عن هذا الذى يحضره جريحا من المعركة . واذا شئت الحق فانه يبدو من الخلف شبيها فى كل شيء بماخاوون بن اسكليبيوس ، ولكنى لم ار عينيه . اذ اسرعت بى الجياد ، تعدو فى لهفة الى الامام »

هكذا قال ، فأصغى « باتروكلوس » الى زميله العزيز ، وانطلق يعدو بجوار الاكواخ محاذيا سفن الآخيين . على ان الاخرين لم يكادا يبلغان كوخ ابن نيليوس حتى سارا فى الحال على الارض الفسيحة ، وحل الخادم « يوريميدون » جياد « نسطور » الشيخ من العربة . وراح الاثنان يجففان العرق عن عباءتيهما وهما واقفان فى النسيم على شاطىءالبحر ، ثم دخلا الى الكوخ وجلسا فوق المقاعد . ومن أجلهما مزجت « هيكاميدى » ـ الجميلة الغدائر ـ شرابا ، وهى التى كان نسطور العجوز قد سباها من (تينيدوس) عندما نهبها « أخيل » . انها ابنة « أرسينوس » العظيم القلب ، وقد اختارها الآخيون لانها كانت أعظم الجميع سدادا فى الرأى .

ومدت الحسناء امامهما ـ بادىء ذى بدء ـ مائدة فاخرة ، ذات سيقان من الميناء المتألقة ، ووضعت عليها سفطا من البرونز ، وبصلة لتكون « مزة » لشرابهما ، وعسلا مصفى ، ودقيقا من الشعير المقدس . والى جانبهما وضعت قدحا واسعة ، كان الشيخ قد احضرها من موطنه ، مرصعةبزخارف

ذهبية ، ولها أربع أيد ، حول كل يد منها زوج من اليمام يلتقط الحب ، بينما كان فى أسفلها دعامتان . وكان من الصعب على أى رجل غير « نسطور » أن يرفع هذه القدح عن المائدة ، عندما تكون مملوءة . أما « نسطور » الشيخ فكان يرفعها فورا بسهولة . وفيها مزجت لهما المرأة ، الشبيهة بالربات ، شرابا من خمر « برامنية » ، وبشرت عليها جبنا من لبن الماعز بمبشرة برونزية ، ونثرت عليها شيئا من دقيق الشعير الابيض ، وطلبت اليهما أن يشربا ، بعد أن انتهت من اعداد الشراب . فلما شربا واطفآ ظمأهما المتأجج ، لذت لهما الحكايات ، فأخذ كل منهما يتحدث الى الآخر . ولكن « باتروكلوس » وقف عند الابواب ، أشبه بالاله . فقفز الشيخ عند رؤيته عن مقعده اللامع ، وقاده من يده الى الداخل ، وطلب اليه أن يجلس . ولكن « باتروكلوس » رفض الجلوس وهو واقف قبالته من بعيد ، قائلا : « ليس لى أن اجلس ، أيها السيد الشيخ ، سليل زوس ، وليس لك أن تحثنى على ذلك . انما المبجل والذى يجب أن يهاب هو الذى أرسلنى ليعلم من ذا الذى جئت به الى الوطن جريحا . اما أنا فانى أعرفه ، فهو « ماخاوون » ، راعى الجيش . والآن ، اسمح لى بالعودة ثانية كرسول ، احمل النبأ الى « أخيل » . انك تعرفه معرفة حقة ، ياسيدى الشيخ ، يا سليل زوس ، وتعرف من أى نوع هو . انه رجل صارم ، أسهل شىء عنده ان يلوم حتى من لا لوم عليه ! »

فأجاب الفارس نسطور الجيرينى ، قائلا : « لماذا يشفق أخيل هكذا على أبناء الآخيين الآن ، بينما أصيب كثير منهم بالسهام ؟ انه لا يعلم ما ألم بجميع أرجاء المعسكر من حزن ، فإن خيرة الرجال يرقدون وسط السفن ، مضروبين بالسهام أو مصابين بجروح من طعنات الرماح . فقد أصيب ابن توديوس ، ديوميديس العتيد ، وجرح أوديسيوس ـ ذلك البطل المشهور

برمحه ـ بطعنة رمح . وكذا اجاممنون ايضا . كما أصيب يوروبولوس بدوره بسهم فى فخذه . اما هذا الرجل الراقد الى جانبى الآن ، فقد حملته بعيدا عن ميدان القتال مصابا بسهم من وتر قوس . ومع ذلك فان « أخيل » ـ رغم شجاعته البالغة لايكترث للدانيين ، ولا يحنو عليهم . اينتظر أن تحرق النار النهمة سفننا السريعة الواقفة عند البحر ، رغما عن أنف الآخيين ، وأن نقتل نحن رجلا بعد رجل ؟ . . ذلك لان قوتى ليست كما كانت من قبل فى أطرافى الرخصة . ليتنى كنت شابا اوفى سابق قوتى عندما نشب القتال على أشده بين الايليين وشعبنا ، بسبب سرقة بعض الماشية . فلقد قتلت ـ اذ ذاك ـ اتومونيوس الشجاع ، ابن هوبايروخوس ـ الذى كان يقيم فى **البيس** يوم ان كنت أسوق ماغنمناه أخذا بالثأر ـ اذ بينما كان يقاتل من اجل الماشية ، قذفته برمحى فأصاب وسط جبهته ، فسقط يتردى ، وفر الذين حوله من قومه فزعين مذعورين . فغنمنا منهم مايفوق الحصر ، وسقناه كلنا الى خارج السهل : خمسين رأسا من البقر ، وقطعانا من الاغنام لا تقع تحت حصر ، وأسرابا عديدة من الخنازير ، وقطعانا من الماعز كثيرة العدد متناثرة ، ومائة وخمسين من الجياد العسجدية ، كلها أفراس ، وراء كثير منها صغار ترضع . . سقنا كل ذلك الى **بولوس** النيليوسية تحت جنح الظلام ، وقدناها الى داخل القلعة . **فاغتبط نيليوس لان كل هذه الغنيمة قد وقعت فى يدى ، انا الذى ذهبت الى الحرب وانا بعد فتى يافع** . وعند ذلك اعلن المنادون بصوت جهورى ـ عندما لمع الفجر فى أفق السماء ـ ان يحضر الى **البيس** العظيمة كل دائن . ثم اجتمع سائر قادة « البوليين » (١) وقاموا بتقسيم الغنائم لان « الايبيين » كانوا مدينين لكثيرين ، اذ كنا قلة فى بولوس ومضطهدين ، نظرا لان هرقل العتيد كان قد جاء وضيق الخناق علينا فى السنوات السابقة ، وقتل منا

ذلك الوقت ، لا أدرى شيئا من امور القتال . ومع كل فقد استطعت ـ بالرغم من ذلك ـ ان أكون مبرزا بين فرساننا ، مع انني كنت أحارب راجلا ، اذ هكذا نظمت أثينا القتال . وكنا نحن ، فرسان البوليين ، ننتظر الفجر اللامع على نهر **مينويوس** الذى يصب فى البحر بالقرب من **اريني** . وكانت جموع المشاة تتبعنا باستمرار . ومن هناك وصلنا عند منتصف النهار ، ونحن متدثرون بعدتنا الحربية ، الى مجرى **الفايوس** المقدس ، حيث نحرنا ذبائح عظيمة لزوس الاكبر فى قوته ، وثورا لالفايوس ، وثورا لبوسايدون . اما « اثينا » ذات العينين النجلاوين فقد ذبحنا لها عجلة من القطيع . وبعد ذلك تناول الجيش بأسره العشاء فى جماعات ، واستلقينا لننام ، كل رجل فى عدته الحربية ، حول مجارى النهر المائية . غير أن الايبيين العظيمى الهمم كانوا يسيرون حول المدينة ، تواقين الى تخريبها عن بكرة ابيها . الا انه لاح لهم ان دون ذلك جهدا حربيا جبارا . فلما طلعت الشمس الساطعة على الارض ، صلينا لزوس واثينا ، ثم اشتبكنا فى القتال . فلما بدأ صراع البوليين والايبيين ، كنت أول من فاز بقتل غريمه ، واول من استولى لنفسه على جوادى هذا الغريم القوى الحوافر . **وكان غريمى هو الرماح « موليوس » ، الابن الشرعى لاوجياس ، وكان قد تزوج ابنته الكبرى ، « أجاميدى » الجميلة الشعر ، تلك التى كانت عالمة بجميع الاعشاب التى تنبتها الارض الفسيحة** . فبينما كان مقبلا نحوى ، طعنته برمحى البرونزى الطرف ، فسقط يتخبط فى الثرى . وقفزت فوق عربته ، واتخذت وقفتى بين محاربى المقدمة . فاضطر الايبيون العظيمو الهمم ـ حين أبصروا الرجل يتردى ـ الى الفرار ، واحدا الى هنا ، وآخر الى هناك ، حتى قائد الفرسان المبرز فى القتال . ولكنى هجمت عليهم كالاعصار القاتم ، غنمت خمسين عربة ، وتركت حول كل عربة محاربين

يعضان الارض ، صريعى رمحى . وكان فى مقدورى عندئذ ان أقتل الاخوين « موليونيس » معا ، وهما اللذان كانا من دم « أكتور » ، لولا ان اباهما ، مزلزل الارض الواسع السلطان ، انقذهما من القتال ، وأخفاهما فى ضباب كثيف . وما لبث زوس أن بث قوة عظيمة فى رجال بولوس ، لاننا طاردناهم بعد ذلك خلال السهل الفسيح ، وشرعنا نقتل الرجال ، ونستولى على عدتهم الحربية الرائعة ، الى أن ذهبنا بجيادنا الى **بويراسيوم** ، الغنية بالقمح ، والى صخرة **أولين** ، والمنطقة التى يوجد فيها التل المسمى تل **أليسيوم**، الذى عادت «أثينا» عنده لترد الجيش عن القتال . واذ ذاك قتلت آخر رجل وتركته . ولكن الآخيين عادوا بجيادهم السريعة من بويراسيوم الى بولوس ، وراحوا جميعا يمجدون زوس بين الآلهة ، ونسطور بين البشر .

« هكذا كانت حالى بين المحاربين، وهكذا كنت على الدوام . ولكن « أخيل » وحده هو الذى كان بوسعه أن يفيد من شجاعته . نعم ، اننى اعتقد حقا انه سيبكى بكاء مرا بعد ذلك ، عندما يبيد الشعب . آه يا صديقى ، اتذكر ما أمرك به «مينويتيوس» ، يوم ان ارسلك من **فثيا** الى «أجاممنون» ، وكنت انا و « آوديسيوس » العظيم فى الداخل ، فسمعنا فى الابهاء كل شىء ، وهو يصدر اليك الامر . اذ جئنا الى بيت بيليوس المتين البناء ، وقد جمعنا الجيش من سائر ربوع أرض **أخايا** الفسيحة . فوجدنا فى المنزل هناك المحارب « مينويتيوس » ، كما وجدناك انت ، وبصحبتكما « أخيل » . وكان الشيخ بيليوس سائق العربات يحرق فخذى ثور سمين فى حظيرة انقصر ، لزوس الذى يقذف بالصاعقة ، وقد حمل فى يده كأسا ذهبية ، يصب منها الخمر المتألقة ، كى تلازم القرابين المحروقة . وكنتما مشغولين حول لحم الثور ، فوقفنا ذليلين عند الباب . **واستولت الدهشة على « أخيل » فوثب**

الينا من مكانه ، وامسك بايدينا ، وقادنا الى الداخل حيث امرنا بالجلوس . كما قدم لنا طعاما وافرا .. طعاما يليق بالاضياف . فلما تناولنا كفايتنا من الطعام والشراب ، كنت أول من تكلم . طلبت اليكما أن تنضما الينا ، فاذا بكما تتحمسان مما لذلك . فأصدر هذان الاثنان اليكما كثيرا من الاوامر . امر الشيخ بيليوس ابنه « أخيل » بأن يكون اشجع القوم على الدوام ، وأن يكون مبرزا على الجميع . وأصدر اليك مينويتيوس بن اكتور ، أمره قائلا : « يا طفلى بالمولد ، ان اخيل يرجحك نبلا ، ولكنك تكبره سنا . وانه ليفوقك قوة وبطشا بمراحل ، ومع ذلك ، فهل لك ان تتحدث اليه بالحسنى وبالحكمة ، وتقدم له النصح ، وترشده ، ولسوف يكون لك مطيعا من أجل مصلحته » . هكذا أمرك الرجل المسن ، ولكنك تنسى ! .. ومع كل ، فهل لك الآن أن تتحدث هكذا الى « اخيل » ، الحكيم القلب ، عسى أن يستمع لنصحك ؟ .. ومن يدرى ، فقد تستطيع ، بمعونة السماء ، ان تثير نفسه بحديثك ، فان اثارة حماس الصديق أمر محمود . أما اذا كان يتحاشى ، فى سريرته ، نبوءة ما .. او اذا كانت أمه الجليلة قد أعلنته بشيء من لدن زوس ، فدعه مع ذلك يرسلك الى الامام ، ودع بقية جيش « المورميدون » تتبعك ، لعلك تستطيع ان تحقق بعض الخلاص للدانيين . ودعه يعطك عدته الحربية الرائعة ، كى ترتديها فى القتال ، حتى يظنك الطرواديون « أخيل » نفسه ، وبذلك ينأون عن المعركة ، فيتمكن ابناء الآخيين الجسورين من أن يتنفسوا الصعداء ، رغم ماهم عليه من تعب ، نظرا لان وقت الراحة قليل فى المعركة . وعلى ذلك تستطيعون أنتم ، ياغير المتعبين ، ان تدفعوا ـ بسهولة ـ الرجال المتعبين من ميدان القتال الى الوراء .. الى المدينة ، بعيدا عن السفن والاكواخ » .

هكذا قال ، فأثار الحمية فى قلب « باتروكلوس » ، فطفق

يجرى بمحاذاة صف السفن حتى بلغ أخيل بن أياكوس . بيد أنه لما وصل باتروكلوس فى جريه الى سفن " أوديسيوس " ، الشبيه بالاله ، حيث كان مكان اجتماعهم ومكان توزيع الاقدار والمصائر ، وحيث كانوا قد شيدوا مذابح للآلهة .. هناك التقى مع يوروبولوس ، سليل زوس وابن يوايمون ، مصابا فى فخذه بسهم ، وهو يعرج خارجا من المعركة . وكان العرق يتصبب من رأسه وكتفيه كأنه الانهار المتدفقة ، بينما كان الدم القاتم ينبثق من جرحه الخطير . على أن نفسه لم تكن قد امتزت . فلما ابصره ابن مينويتيوس على تلك الحال ، رثى لحاله واشفق عليه ، واخذته العبرات وهو يقول له بكلمات مجنحة : « أسفى عليكم أيها المساكين ، ياقادة وسادة الدانيين . اذن فهكذا قدر لكم ، أن تشبعوا كلاب طروادة السريعة بلحومكم البيضاء ، بعيدا عن أصدقائكم ووطنكم . ولكن ، خبرنى يا يوروبولوس ، أيها المقاتل المنحدر من زوس ، هل مازال فى استطاعة الآخيين أن يصدوا « هكتور » القوى ، ام انهم سوف يبيدون ، مقتولين برمحه ؟ »

فأجابه « يوروبولوس » الجريح ، بقوله : « لن يكون هناك بعد الآن يا « باتروكلوس » ، يا سليل زوس ، أى دفاع للآخيين ، فانهم سوف يلقون بانفسهم فوق السفن القاتمة . لان جميع من كانوا فى الماضي شجعانا صناديد ، يرقدون الآن بين السفن مصابين بالسهام او مجروحين بطعنات رماح الطرواديين ، الذين تزداد قوتهم باطراد . ولكن ، هل لك ان تساعدنى ، فتقودنى الى سفينتى السوداء ، وتخرج السهم من فخذى ، وتغسل عن جرحى الدم القاتم بالماء الدافىء ، وتضع عليه العقاقير الطبية الشافية ، التى يقول الناس انك قد تعلمت خصائصها من « أخيل » ، الذى تعلمها بدوره من « خايرون » (١) ، أعظم وحش « قنطور » فى البر ؟ فان الطبيبين « بودالايريوس » و « ماخاوون » — على ما أعتقد —

يرقد احدهما جريحا وسط الاكواخ ، فى مسيس الحاجة الى طبيب نطاسى ، بينما يسهر الآخر وهو يقاوم فى معركة الطرواديين الحامية » .

فقال ابن مينويتيوس الجسور : « كيف يمكن لهذه الامور ان تحدث ؟ وماذا ترانا فاعلين ايها المحارب يوروبولوس ؟ اننى ذاهب الآن لاخبر اخيل ، الحكيم القلب ، بما كلفنى به نسطور الجيرينى ، حامى حمى الآخيين . ومع ذلك فاننى لن اتركك على هذه الحال الخطيرة » .

قال هذا ، وامسك راعى الجيش من تحت صدره ، واسنده حتى اوصله الى كوخه ، فلما رآهما خادمه ، فرش على الارض جلود الثيران ، ونزع السهم الحاد الطرف من فخذه بسكين ، وغسل الدم الادكن عن الجرح بالماء الدافىء ، ووضع فوقه جذورا مرة بعد ان فركها بين يديه . جذورا تقتل الالم . وبذا ازال جميع اوجاعه ، وجف الجرح ، وامتنع نزف الدم .

* * *

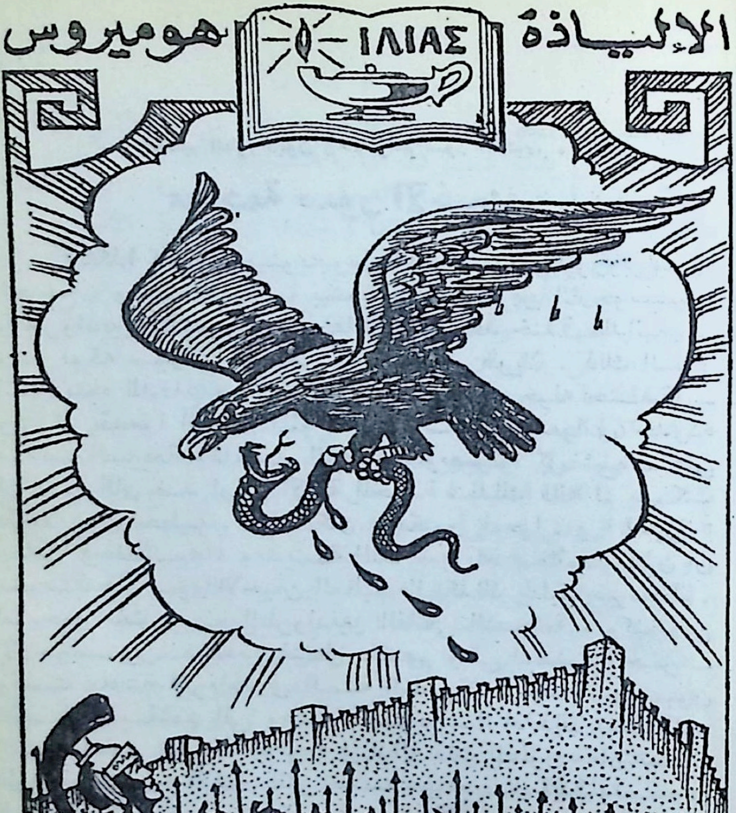
الإلياذة
ΙΛΙΑΣ
هوميروس
الأنشودة الثانية عشرة

« .. وكانوا كثرة فى العدد ، ووفرة فى الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور ، واحراق السفن . ولكنهم ظلوا مترددين ، لأن طائرا حلق فوقهم .. وفى مخالبه ثعبان ضخم ... »

كيف اقتحم الطرواديون وحلفاؤهم سور الآخيين .. الخ

مهاجمة سور الآخيين

• **وهكذا** كان ابن مينويتيوس الجسور يمرض «يوروبولوس» الجريح ، وسط الاكواخ ، بينما كان غيره من الارجوسيين والطرواديين يتقاتلون فى جماعات ، ولم يعد خندق الدانيين — ومن فوقه سورهم العريض — يحميانهم طويلا . ذلك السور الذى بنوه للدفاع عن سفنهم ، وحفروا من حوله خندقا — وان لم يقدموا الذبائح المئوية للآلهة — كى يضعوا فى حدوده سفنهم السريعة وغنائمهم الوفيرة ، ويصونوا كل شىء . على أن بناءه كان ضد ارادة الآلهة الخالدة ، لذلك فانه لم يمكث طويلا دون تحطيم . فطالما كان « هكتور » حيا ، و « أخيل » سادرا فى غضبه ، ومدينة الملك « بريام » فائمة دون أن تخرب ، فان سور الآخيين العظيم ظل كذلك سليما غير محطم . أما حين مات جميع الطرواديين الفائقى الشجاعة ، وكثير من الارجوسيين — الذين قتل بعضهم وبقى البعض الآخر — ونهبت مدينة «بريام» فى السنة العاشرة ، وعاد الارجوسيون ثانية فى سفنهم الى وطنهم العزيز .. اذ ذاك تشاور « بوسايدون » مع « ابولو » فى ازالة ذلك السور ، بأن تسلط عليه قوة جميع الانهار التى تنبع من جبال **ايدا** وتصب فى البحر : **ريسوس** ، و**هيبتابوروس** ، و**كاريسوس** ، و**روديوس** ، و**جرانيكوس** ، و**ايسيبوس** ، و**سكاماندر العظيم** ، و**سيمويس** ، التى سقطت على شطآنها تروس كثيرة من جلد الثور هوت فوق الثرى ، وخوذات عديدة ، وكذا صنف من الرجال أنصاف الالهة . **فحول الاله « ابولو » مصبات هذه الانهار معا ، ولمدة تسعة أيام راح يسلط فيضانها ضد السور ، كما ظل «زوس» يرسل المطر سيولا بغير انقطاع ، لكى يتم اكتساح السور بمزيد**

من السرعة **نحو البحر المالح** . وكان مزلزل الارض نفسه يحمل فى يديه شوكته ذات الشعب الثلاث ، ويقود العمل بنفسه ، فيجرف جميع الدعامات الخشبية والحجرية التى تعب الآخيون فى ارسائها ، قاذفا بها وسط الامواج ، حتى جعل كل شىء ممهدا فى طريق مجرى **الهيليسبونت** القوى . ومن جديد غطى الشاطىء العظيم بالرمال ، بعد أن اكتسح السور بعيدا ، واعاد الانهار ثانية لتجرى فى المجارى التى اعتادت من قبل ان تصب فيها مياهها العذبة .

هذا ما صمم بوسايدون وابولو أن يفعلاه فيما بعد (١) . وأما اذ ذاك ، فقد ظلت نار الحرب متأججة ، وحمى وطيسها وطئينها حول السور المتين البناء ، وراحت دعامات القلاع تدوى ، كلما اصيبت . وظل الارجوسيون — وقد غلبتهم نقمة « زوس » على أمرهم — محاصرين بجوار سفنهم الخاوية ، وشلت حركتهم ذعرا من « هكتور » ، مدبر الشعب القوى ، الذى راح يقاتل كسابق عهده ، فى قوة بالغة ، كأنه الاعصار الهائج . وكما يحدث عندما يدور خنزير برى أو ليث وسط الكلاب والصيادين هنا وهناك ، مزهوا بقوته ، فيصطف هؤلاء فى صفوف على شكل جدار ، ويقفون فى مواجهته ، يمطرونه بوابل من الرماح السريعة من ايديهم ، دون أن يهن أو يغشى الخوف قلبه الجرىء ، رغم ان جراته قد تجر عليه هلاكه ، فيظل دائم الدوران هنا وهناك ، يهجم اعواد صفوف الرجال ، فينتقهقر هؤلاء فى المكان الذى يهجم فيه . هكذا ظل «هكتور» يجوس خلال الحشد ويهيب برجاله ، ويحثهم على عبور الخندق . ومع كل فان جياده السريعة الاقدام لم تجرؤ ، بل راحت تصهل بصوت مرتفع ، وهى واقفة على الجرف العمودى ، مذعورة من الخندق ، اذ كان عظيم الاتساع ، ولم يكن من السهل اجتيازه وثبا ، كما انه لم يكن من اليسير القيادة عبره ، لان حافتيه الشاهقتين كانتا تقومان على جانبى هوة سحيقة

ـ على هذا الجانب وذاك ـ كما كانت تحيط بقمته أوتاد مدببة غرسها أبناء الآخيين متقاربة بعضها من بعض ، وضخمة الحجم ، كدفاع ضد العدو . وهكذا لم يكن من اليسير على جواد يجر عربة ذات عجلات ان يدخل الى ذلك الممر ، ولكن المشاة كانوا يتمنون ان يحققوا ذلك . عندئذ اقترب « بولوداماس » من « هكتور » ، وتحدث قائلا : « أى هكتور ، ويا قادة الطرواديين وحلفاءهم الآخرين .. انه لمن الحماقة البحتة أن نحاول قيادة جيادنا السريعة عبر الخندق ، فان اجتيازه من العسير حقا ، لان على جانبيه أوتادا مدببة ، وبالقرب منه سور الآخيين . كما انه ليس فى وسع رجال العربات ان يترجلوا هناك ويقاتلوا ، لان المسافة ضيقة . لذا اعتقد أننا سنلقى الاذى . فاذا كان « زوس » ، الذى يرعد عاليا ، مصمما على هلاك اعدائنا هلاكا تاما ـ فى سورة غضبه وينتوى مساعدة الطرواديين ، فانى اتمنى كذلك أن يتحقق هذا سريعا ، فيهلك الآخيون هنا بعيدا عن ارجوس ، ولا يكون لهم اسم . أما اذا انقلبوا علينا وصدونا عن السفن ، ووقعنا فى شرك ذلك الخندق المحفور ، عندئذ اعتقد أنه لن يقدر لرجل واحد منا أن يعود الى المدينة من امام الآخيين اذا مااستجمعوا قواهم ، ليحمل الانباء اليها . . والآن ، هيا ولنصدع جميعا بما آمر به . أما الجياد فليبتعد بها الخدم عن الخندق ، وهلم نمشى على أقدامنا ، متسربلين فى عدتنا الحربية . ولنسر جميعا فى حشد واحد وراء هكتور ، وعندئذ لن يقاومنا الآخيون اذا ما احكمنا عليهم قيود الهلاك ! »

هكذا قال « بوليداماس » ، فسر هكتور من مشورته السديدة ايما سرور ، وقفز فى الحال من عربته الى الارض فى عدته الحربية . ولم يبق الطرواديون الآخرون محتشدين معا فوق عرباتهم ، ولكنهم قفزوا جميعا كذلك بمجرد أن ابصروا هكتور العظيم على قدميه . وأخذ كل رجل يامر

سائقه بان يكبح جماح جياده جيدا ، ويقف عند الخندق بنظام . ثم قسم الرجال أنفسهم واصطفوا ، وساروا فى خمس فرق وراء القادة .

وذهب فريق مع « هكتور » و « بوليداماس » المنقطع النظير . وكان أولئك من أشجع الرجال وأكثرهم تحفزا الى اقتحام السور والقتال بجانب السفن الخاوية . وتبعهم « كيبريونيس » كقائد ثالث ، اذ ترك هكتور رجلا آخر بجانب عربته ، أضعف من « كيبريونيس » . وكانت الجماعة الثانية بقيادة « باريس » و « الكاثوس » ، و « أجينور » . والثالثة بقيادة « هيلينوس » و «دايفوبوس» الشبيه بالاله ــ وكلاهما ابن لبريام ــ ومعهما مقاتل ثالث ، هو المحارب « آسيوس بن هورتاكوس » ، الذى كانت جياده السمراء الضخمة قد حملته من **أريسبى** ، من نهر **سيليس** . اما الجماعة الرابعة فكان يقودها « اينياس » الشجاع ، ابن « أنخيسيس » ، وكان معه ولدا « أنتينور » : « أرخيلوخوس » و « أكاماس » الفائقان فى سائر ضروب القتال . وقاد « ساربيدون » الحلفاء الامجاد ، واختار رفيقين له : «جلاوكوس» و «أستيروبايوس» الباسل ، فقد بدا له ان هذين أشجع الباقين طرا ، بعده هو . وما ان تذرع هؤلاء بتروسهم المتينة المصنوعة من جلدالثور ، حتى ساروا فورا صوب الدانيين ، فى شوق جارف الى القتال . ولم يكن فى الحسبان أن شيئا ما قد يعرقل مسعاهم بعدذلك ، بل كانوا يعتزمون الانقضاض على السفن السوداء .

وهكذا اطاع بقية الطرواديين وحلفائهم النائى الصيت مشورة « بوليداماس » المبرأ من اللوم . ولكن « آسيوس بن هورتاكوس » ، قائد الرجال ، لم يرغب فى أن يترك جياده وخادمه السائق هناك ، بل ساق العربة والجميع قريبا من السفن السريعة ــ فما أحمقه ! ــ اذ انه لم يكن مقدرا له ان ينجو من المهالك ، ويعود مزهوا ، بجياده وعربته ، من السفن

الى طروادة ذات الرياح . أجل ، ولعل القدر ـ المنحوس الاسم ـ كتب له من قبل ان يطويه رمح ايدومينيوس المجيد، ابن ديوكاليون ، فقد يمم شطر الجناح الايسر للسفن ، حيث كان الآخيون متلهفين الى العودة من السهل بالجياد والعربات، فساق جياده وعربته الى هناك ، حتى بلغ الابواب فلم يجدها مغلقة ولا المزلاج الطويل مثبتا فى مكانه ، بل كان الرجال قد فتحوها على مصاريعها ، لعلهم يستطيعون ان ينقذوا من يمكنهم انقاذه من رفاقهم الهاربين من المعركة الى السفن .

هجوم « أسيوس »

• **وقاد** جياده فى طريق مستقيم الى هناك ، ومن خلفه رجاله يرسلون الصرخات الحادة، اذ ظنوا أنه لن يعود فى وسع الآخيين صدهم ، لانهم سيخرون صرعى على سفنهم السوداء. فما كان أحمقهم ! .. ذلك انهم وجدوا عند الباب اثنين من المحاربين الرماحين اللابيثيين (١) ذوى الشجاعة الفائقة والجراة البالغة . وكان أحدهما « بولوبويتيس » الصنديد ، ابن « بايريثوس » ، والآخر « ليونتيوس » ، نظير اريس مصدر هلاك البشر . **فوقف كل منهما ثابتا ، أمام الباب المرتفع ، أشبه بشجرة البلوط الشامخة بقمتها العالية وسط الجبال ، تلك التى تقاوم باستمرار الرياح والامطار يوما بعد يوم، وقد تغلغلت جذورها الطويلة القوية فى التربة فثبتتها.. هكذا قاوم هذان البطلان هجوم « أسيوس » ، معتمدين على قوة سواعدهما ، ولم يهربا .** ولكن أعداءهما أقبلوا مباشرة صوب السور القوى البناء ، رافعين تروسهم المصنوعة من جلد الثور المتين ، وهم يصيحون عاليا ، والتفوا حول الملك « أسيوس » ، و « أيامينوس » ، و « أوريستيس » ،

و « اداماس بن أسيوس » ، بو ثوءون » ، و «أوينوماوس» . فظل اللابيثيان وقتا يدفعان الآخيين المدرعين جيدا — من وراء السور — مقاتلين دفاعا عن السفن . ولكنهما حين رأيا الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أطلق الدانيون الصيحات المدوية وقد ولوا الادبار ، هجما فى الحال ، وحاربا أمام الباب كما تقاوم الخنازير البرية حشد الرجال والكلاب المنقضة عليها وسط الجبال ، محدثة صخبا ، اذ تندفع الخنازير من الجانبين محطمة الاشجار حولها : وتجتثها من جذورها ، فتعلو قعقعة الانياب ، الى ان يضربها أحد الرجال فيصرعها . . هكذا قعقع البرونز اللامع حول صدريهما وهما يواجهان العدو ويستقبلان الطعنات . وراحا يقاتلان فى عناء ، معتمدين على الجيش وراءهما وعلى قوتهما الشخصية .

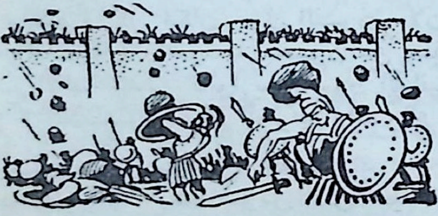

وراح الرجال وراءهما يقذفون الاحجار من القلاع المتينة البناء ، دفاعا عن حياتهم وعن الاكواخ والسفن السريعة الابحار . فأخذت الاحجار تتساقط على الارض دون انقطاع ، ككرات من الثلج تقذفها الرياح العاصفة ، وهى تدفع أمامها السحب الدكناء فى غزارة وسرعة فوق الارض الفسيحة . هكذا انهمرت الرماح من أيدى الآخيين والطرواديين معا ، وكانت الخوذات — وكذا التروس المطعمة — تقعقع فى عنف كلما اصابتها الاحجار الكبيرة . عند ذلك تأوه « أسيوس بن هورتاكوس »،

وضرب كلتا فخذيه ، وصرخ بسخط شديد قائلا : « ابى زوس ، ما من شك فى انك محب للاكاذيب ! فما كنت احسب ان مقاتلى الآخيين سيقاومون قوتنا وسواعدنا التى لاتقهر . ولكنهم أشبه بالزنابير الرشيقة الخواصر ، او اسراب النحل التى عششت فى ممر وعر ، فلا تترك بيتها الاجوف بل تبقى فيه لتدافع عن صغارها وتبعد عنها الصيادين .. هكذا حال هذين الرجلين ، فبالرغم من انهما اثنان فحسب ؛ الا انهما مصران على ان لايتزحزحا عن الباب الا اذا قتلا أو قتلا!»

هكذا قال ، ولكن كلماته لم تزحزح عقل زوس ، اذ كان زوس مصمما على أن لايعطى المجد الا لهكتور !

وكان هناك رجال آخرون يقاتلون حول الابواب الاخرى ، الا انه من العسير على ، رغم أننى اله ، أن أروى قصة كل هذه الامور . فقد كانت ألسنة النار المتأججة ، ذات السعير العجيب ، ترتفع فى كل مكان حول السور . لان الارجوسيين، رغم المحنة القاسية ، راحوا يدافعون عن سفنهم ببأس . واغتم جميع الآلهة الذين كانوا يساعدون الدانيين فى القتال . واستبسل « اللابيثيون » فى الحرب والصراع .

وما لبث « بولوبويتيس » القوى ، ابن بايريثوس ، ان قذف رمحه فاصاب « داماسوس » فى خوذته ذات الحزام البرونزى . ولم توقف الخوذة البرونزية الرمح ، بل اخترق طرفه البرونزى العظام فتناثر جميع المخ داخلها . وهكذا اوقفه فى حماسه . ثم قتل « بولون » و « اورمينوس » بعد ذلك ، وضرب ليونتيوس ــ نسل اريس ــ « هيبوماخوس بن انتيماخوس» بطعنة من رمح ، أصابته فوق حزامه . ثم استل « ليونتيوس » سيفه الحاد من غمده ، وهجم وسط الحشد، فضرب « أنتيفاتيس » أولا فى نزال محتدم الى درجة انه تقهقر الى الوراء وسقط فوق الارض . ولحق به « مينون »

و « ايامينوس » و « أوريستيس » : اذ قتل كل هؤلاء واحدا بعد آخر ، فتردوا فوق الارض الفسيحة !

هجوم « هكتور »

• **وبينما** كانوا يجردون هؤلاء من أسلحتهم البراقة ، كان الشبان الذين تبعوا « بوليداماس » و « هكتور » — وكانوا كثرة فى العدد ووفرة فى الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور واحراق السفن بالنار — هؤلاء ظلوا مترددين : وهم واقفون بجانب الخندق ، لان طائرا حلق فوقهم ، وهم متحمسون لعبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، اقبل محاذيا للجيش من جهة اليسار ، وفى مخالبه ثعبان ضخم ، فى حمرة الدم ، لايزال حيا يصارع النسر ، دون أن يكف عن القتال ، بل كان ينحنى الى الوراء ، ويضرب النسر — القابض عليه — فى صدره وبجانب عنقه ، حتى قذف به النسر الى الارض ، وقد آلمه الوجع ، وتركه يسقط وسط الجمع .. **وطار النسر نفسه وهو يطلق صرخات مدوية مع هبات الريح . فارتعد الطرواديون عندما أبصروا الثعبان يتلوى فى وسطهم ، علامة من زوس جامل الترس .** واقترب « بوليداماس » من « هكتور » ، وخاطبه بقوله : « اى هكتور ، لماذا تزجرنى دائما فى اجتماعات القوم ، رغم اننى أسدى اليك النصح مخلصا .. ومع انه لا يليق بأى رجل من الشعب أن يجهر بما يخالف رأيك ، سواء فى المجلس أو فى الحرب ؛ وانما عليه أن يؤيدك فى كل شيء ويزيد من قوتك ؟ اننى سأقول الآن ما أراه خيرا : لنكف عن قتال الدانيين من اجل السفن ، لاننى اعتقد أن النتيجة ستكون على هذا النحو ، فقد اقبل هذا الطائر فوق رؤوس الطرواديين ، وهم يتلهفون الى عبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق : مر فوق الجيش من

الجانب الايسر ، وهو يحمل فى مخالبه ثعبانا ضخما أحمر كالدم ، مازال حيا . ثم تركه يسقط قبل أن يصل الى عشه ، ولم يكن قد انتهى بعد من رحلته بالثعبان الى أفراخه . . هكذا نحن أيضا ، فبالرغم من أننا نحطم الابواب وسور الآخيين بقوتنا الهائلة ، وأن الآخيين لابد وأن يتقهقروا ، الا اننا سنعود من السفن فى نفس الطريق ، بغير نظام ، لاننا سنترك وراءنا كثيرا من الطرواديين ، يقتلهم الآخيون بالبرونز دفاعا عن السفن . هكذا يفسر الامر اى عراف أوتى معرفة واضحة بالطيرة ، ممن اعتاد القوم أن يصغوا اليهم »

فقطب هكتور ذو الخوذة البراقة حاجبيه وحدجه بنظرة غاضبة ، وقال له : « يا بوليداماس ، لايسرنى قولك هذا اطلاقا ، فانك لتعرف كيف تصوغ من العبارات ماهو افضل . أما اذا كنت جادا فيما تقول ، فما من شك فى ان الآلهة قد عبثت بعقلك ، لاننى أرى أنك تأمرنى بنسيان نصائح «زوس» ، الذى يرعد عاليا ، والذى وعدنى بنفسه وأومأ برأسه تأييدا لوعده . فأنت الآن تأمرنا بأن نطيع الطيور الطويلة الجناح ، التى لا اكترث بها ولا أفكر فيها ، سواء أكانت تحلق الى اليمين نحو الفجر والشمس ، أو الى اليسار نحو الظلمة الداجية . كلا ، ان علينا أن نتمسك بمشورة زوس العظيم ، ملك جميع البشر والخالدين ونطيعها. **وليس هناك سوى فال واحد ، هو الافضل . . ذلك هو أن يقاتل المرء من اجل وطنه . ومن ثم ، ففيم تخاف الحرب والقتال ؟ . . لئن قتلت بقيتنا عن آخرها عند سفن الارجوسيين - فلا خوف هناك من أن تهلك أنت ، اذ أن قلبك ليس جريئا فى القتال والحرب .** ومع كل ، فاذا كنت ستحجم عن القتال ، أو تخدع بكلامك اى فرد آخر . وترده عن الحرب ، فلسوف تفقد حياتك فورا برمحى ! »

وما ان قال هذا حتى تقدم ، فتبعه الجمع بطنين عجيب . وعند ذلك اثار زوس الذى يقذف بالصواعق - ريحا من

جبال ابدا ، حملت التراب مباشرة نحو السفن ، كما انه حير عقول الآخيين ، ومنح المجد للطرواديين و « هكتور » . ومن ثم فانهم سعوا — مطمئنين الى آياته المبشرة ، والى قوتهم — الى تحطيم سور الآخيين العظيم . فجذبوا الاوتاد الى أسفل وحطموا الاستحكامات ، ونزعوا الدعامات الخشبية التى كان الآخيون قد دكوها أولا فى الارض ، كدعامات للسور .. وجهدوا فى هدم كل ذلك أملا فى تدمير سور الآخيين ، ولكن الدانيين لم يتخلوا — رغم ذلك — عن الممر ، بل سدوا المتاريس بجلود الثيران ، وراحوا يمطرون العدو منها بقذائفهم كلما هجم على السور !

وراح البطلان « اياس » يجوسان فى كل مكان ، على طول الجدران ، يحثان الرجال ويرفعان من قوة الآخيين . وكانا يحمسان الرجال بعبارات رقيقة ، ويوبخان — بألفاظ لاذعة — كل من أبصراه يتخاذل تماما عن القتال ، قائلين : «أصدقاءنا . ان فى الحرب لعملا للجميع ، لكل مبرز وسط الدانيين . وكل من يحتل مكانا وسطا ، أو درجة تقل عن هذين .. **فان جميع الرجال فى الحرب سواسية . وانى لاوقن من أنكم أنفسكم تعرفون ذلك ، فلا تسمحوا لرجل بأن يدير ظهره للسفن بعد أن سمع الآن من يحضه ويحمسه** . هيا ، احملوا على العدو ، وليشجع بعضكم بعضا ، أملا فى أن يمنحنا زوس الاوليمبى — سيد البرق — القدرة على صد الهجوم وطرد عدونا الى داخل المدينة ! »

هكذا صاح الاثنان ، فأذكيا معركة الآخيين . وكما تتساقط كرات الثلج كثيفة فى أحد أيام الشتاء ، عندما يبدأ زوس المستشار فى ارسال الجليد — مظهرا للبشر من لدنه هذه السهام — ويطلق الرياح من عقالها ، ويقذف كرات الثلج باستمرار ، الى ان يغطى ذؤابات الجبال الشامخة والاراضى المرتفعة ، والسهول المعشوشبة ، وحقول البشر الخصبة ..

ثم تنتشر الثلوج فوق الموانىء وشواطىء البحر السنجابى ، ومع كل ، فان اللجة كلما اصطدمت بها أقصتها بعيدا ، وتكتسى جميع الاشياء المحيطة ، بالثلوج التى تدفعها عاصفة زوس .. هكذا راحت الاحجار ، من الجانبين ، تطير كثيفة فى الهواء ، بعضها على الطرواديين ، والبعض الآخر من الطرواديين صوب الآخيين ، وهم يتراشقون بعضهم ضد بعض ، فتصاعد الهرج حول السور كله !

ومع ذلك ، فما كان للطرواديين وهكتور المجيد أن يحطموا أبواب السور أو المزلاج الحديدى الطويل - حتى ذاك الحين - لولا أن أرسل زوس المستشار ابنه « ساربيدون » ضد الارجوسيين ، كما لو كان هزبرا ضد أبقار ناعمة . وفى الحال حمل أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، ترسا جميلا من البرونز المطروق صنعه الحداد وثبت داخله جلود ثيران عديدة بمسامير من الذهب كانت تحيط بحافته . هذا ماحمله أمامه ، وامسك بيده رمحين صار يلوح بهما ، ثم شق طريقه كأنه ليث ترعرع فى الجبال وطال به الشوق الى اللحم ، فسولت له نفسه الطامحة ان يذهب الى الحظيرة المحكمة البناء ليقوم بهجوم على القطعان . وبالرغم من انه قد يجد الرعاة هناك منفرغين لحراسة الاغنام بالكلاب والرماح ، فانه لا يرضى أن ينصرف من الحظيرة قبل ان يقوم بمحاولة : فاما ان يقفز وسط القطيع ويمسك بأحد خرافه ، واما اصابته طعنة من رمح فى يد سريعة الحركة ، وكأنه بطل من ابطال المقدمة . هكذا طفقت روح « ساربيدون » - شبيه الاله - تحثه على ان يهجم على السور ويحطم الاستحكامات .

هجوم « ساربيدون »

• **وفى** الحال ، توجه بالخطاب الى « جلاوكوس بن

هيبولوخوس » ، بقوله : « اى جلاوكوس ، لماذا يحظى كلانا بالتكريم فى لوكيا دون الجميع : بالمقاعد ، والطعام ، والكؤوس المترعة ، وينظر الناس جميعا الينا كما لو كنا آلهة ؟ اجل ، واننا لنمتلك فوق هذا ضيعة واسعة بالقرب من شواطىء كسانثوس ، قطعة جميلة من البساتين والارض المفلوحة المزروعة قمحا . ومن ثم يجب علينا الآن ان نقف وسط اللوكيين الذين فى المقدمة ، ونواجه المعركة المستعرة ، حتى يقول اى من اللوكيين المتدثرين بالحديد : « حقا ، ان الذين يحكمون لوكيا ليسوا غير امجاد .. اعنى ملوكنا الذين ياكلون الخراف السمينة ويشربون الخمر المنتقاة ، الشهية كالعسل .. اجل ، وان قوتهم كذلك لعظيمة ، اذ يقاتلون وسط لوكيى الصفوف الاولى . آه ياصديقى ، لو اننا نجونا من هذه المعركة ، لبقينا ابدا خالدين لا يحسب لنا عمر ، وعندئذ فلن احتاج بعد ذلك الى ان اقاتل وسط الصفوف الاولى ، ولن اضطر الى ارسالك الى المعركة حيث يفوز الرجال بالمجد . اما الآن - واقدار الموت تطاردنا على اية حال .. اقدار لاحصر لها ، وليس لانسان ان يفلت منها او يتحاشاها - الآن ، هلم بنا نذهب ، سواء اتحنا المجد لغيرنا ، او اتاح لنا الغير مجدا »»

هكذا قال ، فلم يزور عنه « جلاوكوس » ، ولم يعص امره ، بل ذهبا لتوهما الى الامام ، يقودان جيش اللوكيين العظيم . فارتعدت فرائص « مينيسثيوس بن بيتيوس » عند رؤيتهما ، لان بقعته من السور كانت هى البقعة التى اقبلا عليها يحملان معهما الخراب . فتطلع مذعورا ، على طول سور الآخيين ، عسى ان يرى احد القادة الذين قد يمنعون الهلاك عن زملائه . فراى البطلين « اياس » اللذين لايشبعان من القتال ، واقفين هناك ، و « تيوكر » الذى اقبل حديثا من كوخه ، بالقرب منهما . على انه لم يكن من المستطاع باية حال ان

يصيح حتى يسمعوه ، اذ امتلأ الجو بضجيج بالغ ، وارتفع الصوت الى عنان السماء ، صوت التروس المصطكة والخوذات ذات الخصلات المصنوعة من شعر ذيل الخيل ، وضجيج الابواب وهى مغلقة جميعا والعدو امامها ، يحاول تحطيمها بالقوة ، والدخول منها . وفى الحال اوفد الرسول «ثوءوتيس» الى ايـاس قائلا له : « اذهب يا ثوءوتيس العظيم ، اسرع فاستدع أياس ، أو بالحرى خير اثنين من المقاتلين ، لان الخراب الشامل لن يلبث أن يحل بنا قريبا ، فان قادة اللوكيين يضيقون الخناق علينا هنا ، وقد اشتهروا من قديم الزمان بالعنف فى المعارك الحامية . واذا كانت حمية الحرب والنضال تستعر بمقدمهم ، فليأت أياس الجسور ، ابن تيلامون ، بمفرده على الاقل .. وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد الرسول فى اطاعة امره ، وانطلق يجرى بجوار سور الآخيين المتدثرين بالبرونز ، حتى جاء فوقف الى جانب البطلين « أياس » ، وقال فى الحال : « ايا قائدى الآخيين المتدثرين بالبرونز ، ان ابن بيتيوس ـ سليل زوس ـ يأمركما بالذهاب الى هناك ، كى يمكنكما مواجهة سورة الحرب ـ ولو لمدة قصيرة ـ كلاكما ، اذا أمكن ، لانكما خير الجميع ، حيث ان الخراب الشامل سيحل هناك حالا . فان قادة اللوكيين يضغطون عليهم ضغطا عنيفا ، وانهم لمشهورون من قديم الزمان بالفظاعة فى المعارك الطاحنة . واذا ماقامت هنا أيضا الحرب والصراع ، فليذهب أياس الجرىء ابن تيلامون ، بمفرده ـ على الاقل ـ وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد « اياس » التيلامونى العظيم فى سماع قوله . وفى الحال خاطب ابن « أويليوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « هيا أياس : هل لك انت ولوكوميديس

القوى ، ان تثبتا هنا وتحثا الدانيين على القتال بعنف ، فانني ذاهب الى هناك ، لاواجه الحرب ، وساعود ثانية بسرعة ، بعد أن اقدم لهم اقصى مساعدة »

ما ان قال هذا ، حتى انطلق «أياس» التيلاموني ، يصحبه شقيقه « تيوكر » ـ المولود واياه من أب واحد ـ يتبعهما « بانديون » يحمل قوس تيوكر المعقوفة . وما ان بلغوا ـ وهم يسيرون بمحاذاة السور من الداخل ـ مكان مينيسثيوس العظيم الهمة ، ووصلوا الى الرجال الذين ضيق عليهم الخناق، حتى كان العدو يعتلى الاستحكامات ، وكانه الاعصار القاتم ، يتقدمه قادة وحكام اللوكيين الاشداء ، فاصطدموا معا فى قتال عنيف ، وارتفعت صيحة الحرب .

عندئذ، كان «أياس بن تيلامون» أول من صرع غريمه ـ وهو «أبيكليس» العظيم الهمة ، رفيق « ساربيدون » ، ـ اذ قذفه بصخرة ضخمة مسننة ، كانت اعلى الصخور المجلورة للمتاريس، فى داخل السور . ولم يكن من اليسير على اى رجل من البشر أن يمسك بها بكلتى يديه ، مالم يكن شابا وقويا . ولكن « اياس » رفعها الى فوق ، وطوح بها ، فحطم الخوذة ذات القرون الاربعة ، وحطم معها جميع عظام راس « ابيكليس » ، فهوى هذا من فوق السور المرتفع كانه غواص ، وفارقت روحه عظامه . اما تيوكر فضرب جلاوكوس الباسل ، ابن هيبولوخوس ، بسهم من فوق السور المرتفع ، بمجرد أن هجم عليهما ـ اذ ابصر ساعده عارية بلا غطاء ـ وبدا كفه عن القتال . فقفز جلاوكوس سرا من فوق السور ، حتى لايلحظ احد من الآخيين انه أصيب ، ويتيه عليه فخرا . بيد أن الحزن تملك « ساربيدون » لفراق جلاوكوس ، بمجرد أن تنبه الى ذلك . ولكنه رغم ذلك لم يكف عن القتال ، بل ضرب بطعنة من رمحه « الكماوون بن ثيسطور » ، فاحكم التصويب ، ثم سحب الرمح ثانية فجر معه الكماوون ، الذي

سقط لتوه ، ورنت من حوله عدته الحربية ، المزدانة بالبرونز . ولكن « ساربيدون » امسك بالدعامة الحصينة بيدين قويتين ، وجذبها بعنف ، فاذا بها تنهار بطول الجدار ، فاحدث بذلك ثغرة فى السور من اعلاه الى اسفله ، سمحت للكثيرين بالمرور خلالها !

بيد ان أياس وتيوكر اقبلا ضده فى وقت واحد : فقذفه تيوكر بسهم اصاب حامل درعه الواقية حول صدره ؛ ولكن زوس هب لمنع الاقدار عن ابنه حتى لا يسقط عند مقدمات السفن . وقفز فوقه آياس وضرب فوق درعه ، غير ان طرف الرمح لم ينفذ فيها ، وان جعله يترنح امام هجمته . وهكذا تزحزح قليلا عن برج المراقبة ، وان لم يكن قد انسحب من مكانه تماما ، اذ كانت روحه تصبو الى نيل المجد . فاخذ يدور هنا وهناك ، مناديا اللوكيين الامجاد بقوله : « ايها اللوكيون ، لماذا تتوانون فى شجاعتكم الثائرة ؟ .. من العسير على وحدى — مهما تكن قوتى — ان اخرق السور واهيىء طريقا الى السفن . هيا ، اهجموا معى ، فكلما كثر الرجال حسن العمل »

الطرواديون يهدمون السور

• هكذا قال ، فتملكهم الخوف من تانيب مليكهم ، وازدادوا هجوما حول الملك صاحب المشورة .. وعزز الارجوسيون الاستحكامات وراء السور ؛ فى الجهة المقابلة لهم . وكان العمل امامهم شاقا . وهكذا لم يكن فى استطاعة اللوكيين الاشداء أن يهدموا سور الدانيين ، ويحدثوا به ثغرات يصلون منها الى السفن .. ولا كان فى مقدور الرماحين الدانيين ان يدفعوا اللوكيين بعيدا عن السور ، اذا هم اقتربوا منه . وكما يتشاجر رجلان والقصبات فى ايديهما ، حول العلامات الحجرية فى

حقل مشترك ، فيناضل كل منهما من أجل نصيبه الحق – فى بقعة ضيقة – هكذا ايضا بقيت الاستحكامات تفصل بين هذين الفريقين ، وراحوا من فوقها يضربون الدروع المصنوعة من جلد الثور والتى يرتدونها حول صدورهم ، والتروس المستديرة ، والدرقات الخفيفة . فجرح كثيرون فى أجسامهم بطعنات البرونز العديم الرحمة ، كلما استدار أحدهم وترك ظهره مكشوفا وهم يقاتلون . . كما نفذت الرماح خلال الدروع نفسها وجرحت كثيرين . نعم ، لقد كانت الاستحكامات والجدران ملطخة فى كل مكان بدم البشر ، من كلا الطرفين ، طرواديين وآخيين على حد سواء . ومع كل ، فانهم رغم ذلك لم يتمكنوا من احداث الفوضى بين الآخيين ، لانهم ثبتوا . وكما تمسك المرأة المشتغلة بالغزل ، الميزان فى يديها ، وتضع الصنجة فى كفة والصوف فى كفة أخرى ، حتى تتعادلا ، لتكسب اجرا زهيدا لاطفالها . **هكذا كانت حربهم ومعركتهم متعادلة سجالا ، الى أن منح زوس مجد النصر لهكتور بن بريام – الذى كان أول من وثب الى داخل سور الآخيين – فاطلق صيحة حادة مناديا الطرواديين بصوت عال : « هبوا أيها الطرواديون ، يا مروضى الجياد . . حطموا سور الارجوسيين ، وأضرموا النار المتأججة اللهب وسط السفن ! »**

هكذا صاح ، ملهبا حماستهم ، فأصغوا اليه جميعا بآذانهم ، وهجموا من فورهم على السور فى كتلة واحدة ، وصعدوا فوق الدعامات ، والرماح الحادة فى ايديهم . وتقدم هكتور فأمسك بصخرة – ملقاة أمام الباب – وحملها . وكانت عريضة القاعدة ، مدببة الطرف ، ينوء بحملها رجلان من الاشداء أولى القوة – ولو كانا أشد القوم – ولا يستطيعان ان يرفعاها من الارض لتوضع فوق مركبة ، اذا كانا من أمثال رجال اليوم . ومع ذلك فقد استخدمها وحده فى سهولة ويسر ، اذ جعل ابن كرونوس – ذو المشورة الملتوية – أمرها

سهلا عليه . وكما يحدث عندما يجد الراعى سهولة فى حمل جزة كبش ، فيرفعها بيد واحدة ، ولا يكون عبئها ثقيلا عليه الا قليلا ، هكذا أيضا رفع هكتور الصخرة ، وحملها من فوره ضد الابواب الخارجية التى كانت تقى الابواب الداخلية المغلقة والمتينة القوائم . لقد كانت أبوابا مزدوجة مرتفعة ، مثبتة من الداخل بمزلاجين وقفل واحد . فاقبل ووقف عن كثب منها ، وثبت نفسه فى وقفته ، ثم هوى على وسطها بكل قوته ، وقد باعد مابين قدميه ، كيلا تفتقر رميته الى أدنى قوة . فحطم المفصلين ، ونفذت الصخرة الى الداخل من جراء ثقلها ، وصرت الابواب صريرا عاليا من كلا الجانبين ، ولم تتحمل المزاليج ، فانفتحت الابواب على مصاريعها هنا وهناك تحت صدمة الصخرة . وعندئذ وثب هكتور المجيد الى الداخل ، بوجه أشبه بالليل الداهم ، وقد تلألأ فى البرونز البراق الذى تدثر به حول جسده ، وحمل فى يديه رمحين ، فما كان لاحد ممن التقوا به أن يصده ـ مالم يكن من الآلهة ـ بمجرد أن وثب الى ماوراء الابواب . وكانت عيناه تقدحان بالشرر . ثم التفت الى الجمع ، وطلب من الطرواديين ان يصعدوا فوق السور ، فاستجابوا لندائه . وفى الحال تسلق بعضهم السور ، واندفع البعض الآخر خلال الابواب المحكمة البناء . وسيق الدانيون فى فوضى الى وسط السفن الجوفاء ، وانبعث ضجيج غير منقطع ..

* * *

الإلياذة هوميروس

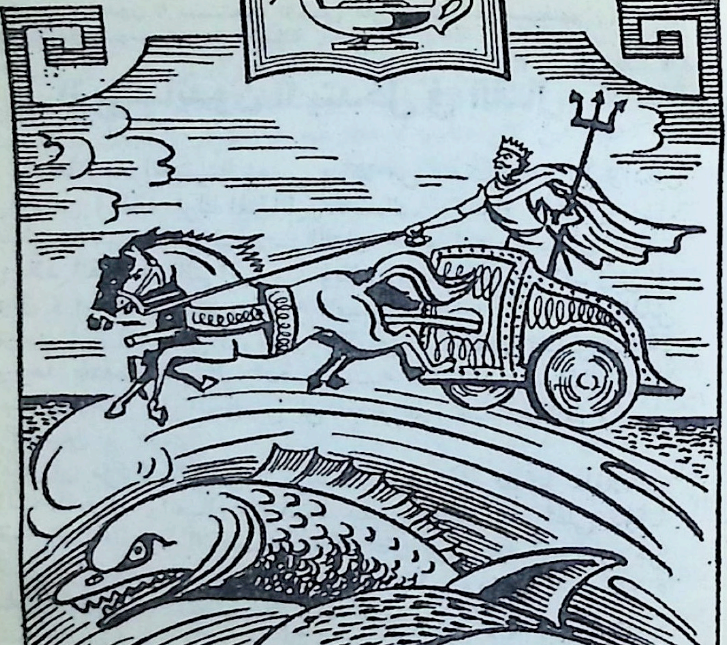

الأنشودة الثالثة عشرة

« .. عندئذ خرجت وحوش البحر تقفز من كل جانب ، وانشق البحر أمامه في سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح .. صوب سفن الآخيين »

« بوسايدون » يستحث الآخيين على الذود عن سفنهم ..
و « ايدومينيوس » يبدى بسالة .. الخ

« بوسايدون » يتدخل فى القتال

• **أما** وقد أحضر « زوس » كلا من « هكتور » والطرواديين الى السفن ، فانه ترك المتقاتلين لنضالهم وللعناء الذى لاينتهى. وما لبثت عيناه البراقتان – اللتان حولهما عنهم – أن تطلعتا الى بلاد الفرسان التراقيين ، وبلاد الموسيين – المبرزين فى النزال ، فردا لفرد – وبلاد « الهيبومولجى » الامجاد الذين يشربون لبن الافراس ، وبلاد « الآبيين » ، أعظم الناس عدالة. ولم يعد يلتفت نحو **طروادة** بعينيه المتألقتين ، اذ وقر فى نفسه أن أحدا من الخالدين لن يقدم على مساعدة الطرواديين او الدانيين .

بيد أن مزلزل الارض « بوسايدون » لم يكن غافلا عن مراقبة الحرب والقتال ، وقد جلس عاليا فوق أعلى ذؤابة **ساموثراقيا** الكثيرة الاجمات ، اذ كان بوسعه أن يرى من هناك – بوضوح تام – سائر سفوح **ايدا** ، ومدينة « بريام » وسفن الآخيين . فجلس هناك ، بعد أن خرج من البحر ، وهو مشفق على الآخيين الذين هزمهم الطرواديون ، وكان غضبه من زوس بالغا .

وفى الحال هبط « بوسايدون » من الجبل الوعر ، وتقدم بخطوات سريعة ، فاهتزت الجبال الشامخة والغابات تحت خطواته الخالدة وهو يسعى .. ثلاث خطوات اتخذها فى طريقه ، وفى الخطوة الرابعة بلغ هدفه : **ايجاى** ، حيث شيد قصره الذائع الصيت فى أعماق البحر ، ذهبيا براقا ، لايزول ابدا . فوصل الى هناك ، وربط الى عربته جواديه النحاسيى الحوافر ، السريعى الجرى ، ذوى المعرفتين العسجديتين

المرسلتين . وتدثر هو بالذهب حول جسده ، وامسك فى يده سوطا من الذهب جميل الصنع ، واعتلى ظهر عربته ، وانشا يقودها فوق الامواج . وعندئذ اخذت وحوش البحر تقفز تحته من كل جانب ، خارجة من قرار الاعماق ، لانها كانت تعرف سيدها تمام المعرفة . كما انشق البحر أمامه فى سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح ، ولم يبتل محور العربة البرونزى اسفلها .. وهكذا حمل الجوادان المزهوان سيدهما ، صوب سفن الآخيين .

وفى منتصف المسافة بين تينيدوس وامبروس الوعرة ، يوجد كهف فسيح فى قرار البحر العميق . وهناك أوقف « بوسايدون » مزلزل الارض جواديه عنده ، وسرحهما من العربة ، ووضع امامهما طعاما الهيا لياكلاه ، وكبل أقدامهما بقيود من الذهب لا تكسر ولا تحل ، حتى يظلا فى الانتظار باستمرار ، الى أن يعود سيدهما . ثم انطلق هو الى جيش الآخيين .

وكان الطرواديون قد اجتمعوا فى حشد واحد ـ اشبه باللهب أو هبة الريح ـ وراحوا يتبعون هكتور بن بريام فى حماس ، وهم يطلقون الصرخات المدوية ، ظانين أنهم سيستولون على سفن الآخيين ويقتلون جميع البواسل الشجعان بالقرب منها . غير أن «بوسايدون» ـ مطوق الارض ومزلزلها ـ اندفع يحث الارجوسيين ، بمجرد أن خرج من البحر العميق ، فى صورة العراف « كالخاس » ، وبهيئته وصوته الذى لا يكل . فذهب الى البطلين « أياس » ـ وكانا من تلقاء نفسيهما فى غاية التلهف على انقاذ الآخيين ـ وبادرهما بقوله : « ايها البطلان ، انكما ستنقذان جيش الآخيين اذا احتفظتما بقوتيكما ، ولم تسمحا لقشعريرة الخوف أن تسرى الى افكاركما . فلست اخشى ـ فى اى مكان آخر ـ ايدى الطرواديين التى لا تقهر ، وهم الذين تسلقوا بجمعهم السور

العظيم ، لان الآخيين المدرعين جيدا سيصدون الجميع . اما هنا ، فيتملكنى خوف عجيب من أن يحل بنا شر ما ! هنا حيث يهجم هذا الرجل المجنون كأنه شعلة من اللهب .. أعنى هكتور الذى يزهو بانه ابن زوس القوى . ولكن ، هل لاحد من الآلهة ان يبث الجراة فى قلبيكما ، كى تقفا بشخصيكما وقفة ثابتة ، ويأمر الآخرين بأن يحذو حذوكما ، عسى أن تستطيعا طرد هكتور بعيدا عن السفن السريعة الابحار ، رغم تحمسه وعزيمته ؟ .. أجل ، حتى ولو كان الاوليمبى نفسه هو الذى يحمسه ويحثه على القتال » ؟

وبعد ذلك ، ضرب مطوق الارض ومزلزلها البطلين بصولجانه ، فملأهما قوة وجراة ، وبث النشاط فى أطرافهما ـ الاقدام والايدى معا ـ ثم انطلق يطير بعيدا ، كما لو كان صقرا سريع الطيران يتحفز عاليا فوق صخرة عمودية شاهقة، ثم ينقض الى السهل ليقتنص طائرا آخر !.. هكذا أيضا طار عنهما « بوسايدون » ، مزلزل الارض . وكان « أياس » السريع ، ابن أويليوس ، هو أول من لاحظ الاله ، فتكلم من فوره الى أياس بن تيلامون ، وقال له : « اى اياس ، بما أن أحد الآلهة ساكنى أوليمبوس قد اتى الينا فى صورة العراف ، ليأمرنا بأن نقاتل بجانب السفن ـ وهو ليس « كالخاس » ، العراف الملهم ، فقد عرفت علامات قدميه ورسمته بسهولة ، وهو يستدير منصرفا من هنا ، اذ من اليسير معرفة الآلهة ـ فيا للعجب ! ان قلبى كذلك ليتلهف الآن الى القتال والحرب ، اكثر من ذى قبل وان قدمى تحتى ، ويدى ـ من فوق ـ لمشوقة الى العراك ! »

فرد عليه أياس التيلامونى بقوله : « كذلك يداى ، اللتان لا تقهران ، تتلهفان الآن الى امساك الرمح ، وانى لاشعر بان قوتى قد زادت عن ذى قبل .. وقدمى ، من تحتى ، تسرعان

فى نشاط ، وانى لاتوق الى ملاقاة هكتور بن بريام — المهتاج بلا انقطاع — فى نزال منفرد » !

هكذا تحدث كل منهما الى الآخر ، مغتبطين بحمية القتال التى بثها الرب فى قلبيهما . وفى الوقت نفسه أثار مطوق الارض ومزلزلها ، حماس الآخيين الذين كانوا فى المؤخرة ، يجددون نشاطهم بجوار السفن السريعة . فان اطرافهم كانت قد تراخت من جراء التعب البالغ ، ومن ثم امتلأت قلوبهم بالاسى ، وهم ينظرون الى الطرواديين الذين تسلقوا السور العظيم بجمعهم .. بل ان الدموع انهمرت من تحت حواجبهم وهم ينظرون الى اولئك الطرواديين ويحسبون انهم لن ينجوا من الهلاك . ولكن مزلزل الارض انطلق وسطهم بسرعة ، وحمس كتائبهم القوية ، فجاء الى تيوكر أولا ودعاه ، ثم الى « ليئيتوس » ، والبطل « بينيليوس » ، و « تواس » ، و « ديئيبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنيلوخوس » ، سادة صيحة الحرب .

تحدث الى هؤلاء ، محفزا اياهم بكلمات مجنحة قائلا : **« يا للعار ايها الارجوسيون ، ايها الفتية المراهقون !.. كنت قد عولت على قتالكم لانقاذ سفننا ، ولكنكم أحجمتم عن الحرب الطاحنة ، اذن فما من شك فى أن اليوم الذى يشهد هزيمتنا على ايدى الطرواديين قد بزغ ..** ويحكم ، حقا ان عينى لتبصران اعجوبة عظيمة ، فما كنت لاتصور قط ان هذا الامر الفظيع قد يحدث ابدا : ان الطرواديين يشقون طريقهم صوب سفننا ، اولئك الذين كانوا فيما مضى أشبه بالظباء المذعورة التى تقع فى الغابة فريسة لابن آوى والنمور والذئاب ، وتهيم حائرة ، مستضعفة ، لا قدرة لها على القتال .. ان الطرواديين لم يكونوا من قبل يجرأون على الصمود ومواجهة نقمة الآخيين وايديهم ، ولو للحظة واحدة . ولكنهم الآن يقاتلون بعيدا عن المدينة ، بل عند السفن الجوفاء .. كل

هذا بسبب خسة قائدنا ، وتقاعس القوم الذين لا تميل نفوسهم – من جراء نزاعهم معه – الى الدفاع عن السفن السريعة الابحار ، بل هم يذبحون فى وسطها ! بيد أنه اذا كان البطل « اجاممنون » الواسع الملك – ابن اتريوس – هو سبب كل شىء حقا ، لانه اهان ابن بيليوس السريع القدمين ؛ فليس لنا نحن ان ننكص عن الحرب بأية حال من الاحوال . كلا ، فلنبادر الى اصلاح العيب ، فليس اسهل من علاج قلوب الشجعان !.. وليس مما يليق بكم ان تنسوا شجاعتكم الجامحة ، وأنتم جميعا خير رجال الجيش . اننى شخصيا لا أقبل أن أقاتل شخصا يقعد عن القتال لانه خائر الهمة ، اما أنتم فاننى غاضب منكم أشد الغضب فى قلبى، أيها المتخاذلون، فانكم لن تلبثوا ان تضاعفوا الشر بهذا التكاسل ! فليتمثل كل منكم – فى سريرته – العار والمهانة . فما أعظم الصراع القائم حقا .. ان هيكتور الجبار – صاحب صيحة الحرب المدوية – يقاتل عند السفن ، قويا فى صلابته . وقد حطم الابواب والحاجز الطويل ! »

هكذا اثار مطوق الارض حماس الآخيين بكلمته الآمرة ، فاتخذت كتائبهم وقفتها حول البطلين « أياس » فى حلقات قوية لم يستطع « اريس » نفسه أن ينفذ خلالها ويستخف بها .. لا ، ولا حتى « أثينا » منظمة الجيوش . اجل ، لقد كانت الصفوة المختارة هى التى استقرت أمام جيش الطرواديين العظيم ، وأقامت سياجا محكما ، وقد تعانق الرمح بالرمح ، والترس بالترس المدعم (١) ، وضغطت الدرقة على الدرقة ، والتصقت الخوذة بالخوذة ، والرجل بالرجل . وتلامست خصلات شعر الخيل التى تعلو حافات الخوذات اللامعة ، اذ مالت الرؤوس .. وهكذا وقفوا ، كل لصق الآخر ، وقد تعانقت الرماح المشهرة فى الايدى القوية ، وثبتت قلوبهم واشتد شوقها الى القتال !

معركة وسط السفن

• **بعدئذ** سار الطرواديون الى الامام فى حشدمتكتل، يقودهم « هكتور » زاحفا الى الامام مباشرة ، كصخرة تتدحرج على سفح ، وقد دفعها ماء الشتاء الدافق من راس تل ، بعد ان هشم أسسها الصخرية العنيدة بفيضانه العجيب ، فراحت تتطاير عاليا ، فتردد الغابة ضجيجها، وهى تجرى فى طريقها ، لا يعوقها شىء ، حتى تصل الى السهل المستوى ، فلا تمضى فى التدحرج رغم كل اندفاعها .. هكذا ظل هكتور حينا ، يهدد فى استخفاف بأن يشق طريقه الى البحر خلال اكواخ الآخيين وسفنهم، ذابحا من يتصدى له .. ولكنه حين واجه الكتائب المتراصة ، توقف عندما ازداد منها اقترابا ! اما اولئك الذين كانوا فى الجانب الآخر ــ ابناء الآخيين ــ فقد شهروا السيوف والرماح ذات الحدين الى الامام ، فردوه بعيدا عنهم . حتى تقهقر واضطر الى النكوص على عقبيه .. فاطلق صيحة مدوية ، مناديا الطرواديين : **« أيها الطرواديون واللوكيون والدردانيون المبرزون فى الالتحام ، اثبتوا فى موقفكم ، فان الآخيين لن يدفعونى الى الوراء طويلا ، بالرغم من أنهم قد نظموا أنفسهم عى شكل حصن . كلا ، بل اننى لاعتقد انهم سيتراجعون أمام رمحى ، اذا صح ان الذى حثنى على القتال هو كبير الآلهة ، زوج « هيرا » الذى يرعد عاليا »** .

قال هذا ، فالهب قوة كل رجل وروحه. وأقبل فى وسطهم عندئذ « دايفوبوس بن بريام » . يسرع الخطى بقلب جسور ، رافعا أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، فكان يخطو الى الامام خفيفا على قدميه ، تحت ستار ترسه . فصوب « ميريونيس » رمحه البراق نحوه ، وقذفه فلم يخطىء الهدف ، ولكنه أصاب الترس المصنوع من جلد الثور ، المتزن

تماما من كل جانب . غير ان الرمح لم ينفذ خلاله .. كلا ، فقبل أن يحدث ذلك ، تحطم نصل الرمح الطويل على وسط الترس . واذ ذاك أمسك « دايفوبوس » بالترس بعيدا عنه ، وقد استبد بقلبه الخوف من رمح « ميريونيس » الحكيم القلب . ولكن البطل تراجع وسط حشد رفاقه ، وقد أشتد به السخط لضياع النصر والرمح منه، حتى انه راح يرتجف. وانطلق يسعى الى أكواخ وسفن الآخيين ليحضر رمحا طويلا كان قد تركه فى كوخه .

ولكن الباقين ظلوا يقاتلون ، ودوت فى الفضاء صيحة لا تخبو . وكان « تيوكر بن تيلامون » أول من قتل غريمه ، وهو الرماح «امبريوس بن مينتور» ، صاحب الخيول الكثيرة، والذى كان يقيم فى بيدايوم قبل ان يجىء أبناء الآخيين ، وتزوج من « ميديسيكاستى » ابنة بريام . فلما أقبلت سفن الدانيين المقوسة عاد ثانية الى طروادة ، وكان مبرزا بين الطرواديين ، وعاش فى منزل بريام، الذى عامله كما لو كان من اولاده .. ، وكان هو الذى انفذ ابن تيلامون رمحه الطنويل اسفل أذنه ، ثم سحبه ثانية ، فسقط الرجل كانه شجرة دردار ضربت بفاس برونزية فهوت من فوق قمة تل يرى على البعد ، وصافحت أوراقها الغضة سطح الارض .. هكذا سقط هو ، ومن حوله جلجلت عدته الحربية المرصعة بالبرونز . وانقض « تيوكر » تواقا الى أن ينزع عنه عدته الحربية ، ولكن « هكتور » دفع نحوه رمحه اللامع ، وهو مقبل . بيد أن تيوكر نظر اليه فى ثبات ، وتحاشى الرمح البرونزى بمسافة بسيطة ، فأصاب « هكتور » برمحه « امفيماخوس بن كتياتوس بن اكتور » ، فى صدره ، وهو مقبل الى المعركة ، فسمع لوقوعه صوت مكتوم .. ومن فوقه صلصلت عدته الحربية .

واذ ذاك أسرع « هكتور » لينزع عن راس «أمفيماخوس»

العظيم القلب خوذته المربوطة الى صدغيه ، غير ان « اياس » صوب طعنة برمحه اللامع الى « هكتور » وهو مقبل ، فلم يقدر للرمح ان يصل بحال ما الى جسمه - لانه كان متدثرا كله بالبرونز المخيف - وانما أصاب حلية ترسه ، ودفعه الى الوراء بقوة عنيفة ، حتى انه تقهقر الى الخلف وابتعد عن الجثتين ، فسحبهما الآخيون بعيدا . ثم نقل « ستيخيوس » و « مينيستيوس » - قائدا الاثينيين - امفيماخوس الى مؤخرة جيش الآخيين ، اما « امبريوس » فقد حمله البطلان « اياس » معا ، بقلبين مفعمين بجراة طائشة . وكما يحدث عندما يحمل اسدان عنزة اختطفاها من الكلاب الحادة الانياب ، الى داخل الدغل الكثيف ، ممسكين بها بين انيابهما عاليا عن الارض ، فهكذا حمل المحاربان « أياس » المحارب «امبريوس» عاليا ، وخلعا عنه عدته الحربية . وفصل ابن اوليوس الراس عن العنق الرقيق - وهو ناقم لمقتل «أمفيماخوس» - وارسله يتدحرج كالكرة خلال الحشد ، فسقط على الثرى امام قدمى « هكتور » .

مغامرات ايدومينيوس

• **وهنا** غلى مرجل غضب «بوسايدون» ، اذ ابصر ابن ابنه يسقط فى الصراع الرهيب . فانطلق بمحاذاة أكواخ وسفن الآخيين ليثير حمية الدانيين، وقد أضمر الاحزان للطرواديين. فقابله هناك « ايدومينيوس » - المشهور برمحه - وهو منصرف من عند زميل له كان قد عاد اليه لساعته مقبلا من ميدان القتال ، مصابا فى ركبته بالبرونز الحاد ، وقد حمله رفاقه الى هناك ، وعهد به «أيدومينيوس» الى الحجامين (١)، ثم سعى الى كوخه ، اذ كان لا يزال متلهفا الى خوض غمار القتال . فخاطبه السيد ، مزلزل الارض ، محاكيا صوت

« ثواس بن اندرايمون » ، الذى كان سيدا على الايتوليين فى كل من **بليورون** ، و **كالودون** الجبلية . وكان القوم يبجلونه كما لو كان الها ، فقال له بوسايدون : « اى ايدومينيوس ، يا مستشار الكريتيين ، اين بربك ذهبت التهديدات التى هدد بها أبناء الآخيين الطرواديين ؟ »

فأجابه « ايدومينيوس » ، قائد الكريتيين قائلا : « أياثواس ، أعتقد أن ليس بين الرجال ملوم ، لاننا جميعا بارعون فى الحرب . وما من رجل يتملكه الخوف الرعديد . ولا أحد يتقهقر من الحرب الشريرة ذعرا وهلعا . ولكن هذه – فى اعتقادى – هى ارادة ابن كرونوس القدير ، ومسرته القصوى ، فانه يرغب فى أن يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا يشتهر اسمهم . أما وقد كنت ياثواس فى سابق عهدك جريئا فى القتال ، وكنت كذلك تحث الآخرين كلما رايت احدهم يحجم عن القتال ، فلا تكف الآن عن ذلك ، واصرخ عاليا فى كل رجل ! »

فأجابه «بوسايدون» – مزلزل الارض – قائلا : « اى ايدومينيوس ، ان كل من يحجم اليوم عن القتال عامدا جدير بأن لا يعود اطلاقا من ارض **طروادة** الى وطنه ، بل يصبح هنا نهبا للكلاب . اذن ، فانهض الآن ، واحمل سلاحك واتبعنى : فخليق بنا ان نقوم بذلك معا ، عسى أن نتمكن من تقديم اية معونة ، رغم اننا لسنا سوى اثنين . **فان الشجاعة تدب – حتى بين الجبناء – من الزمالة ، وحين نكون معا نعرف جيدا كيف نقاتل مع الشجعان ! »**

وبهذا عاد الاله الى حيث كان الرجال يتطاحنون . فما ان بلغ « ايدومينيوس » كوخه المتين البناء حتى ارتدى عدته الحربية الجميلة حول جسده ، وامسك برمحين ، وانطلق فى طريقه كالبرق الذى يمسكه ابن كرونوس فى يده ويلوح به من **أوليمبوس** المتالق – مظهرا علامة للبشر – فيرى وهجه على

البعد .. هكذا تلالا البرونز حول صدره وهو يعدو ، فقابله خادمه الجسور « ميريونيس » ، وهو لايزال قريبا من الكوخ ـ اذ كان فى طريقه ليحضر لنفسه رمحا من البرونز ـ فتحدث اليه « ايدومينيوس » القوى قائلا : « اى ميريونيس بن مولوس ، السريع القدمين ، يا أعز زملائى : لم اتيت وتركت الحرب والقتال ؟ .. أانت جريح يكدر صفوك طرف الرمح ، ام جئت ورائى فى رسالة ما ؟ .. اما أنا نفسى فلست راغبا فى البقاء فى الاكواخ ، وانما تتجه رغبتى الى القتال » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ثانية بقوله : « اى ايدومينيوس ، يامستشار الكريتين المتدثرين بالبرونز ، اننى فى طريقى لاحضار رمح ، ان كان قد تبقى فى اكواخك رمح ، لان الرمح الذى كنت احمله من قبل قد تحطم عندما قذفته نحو ترس دايفوبوس المتغطرس » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين ، قائلا : « اذا اردت الرماح ـ سواء شئت واحدا او عشرين ـ وجدتها قائمة فى الكوخ ، مسندة الى حائط المدخل البراق . انها رماح الطرواديين التى غنمتها من قتلاهم . ذلك لانه ليس من عادتى ان اقاتل الاعداء وأنا واقف على بعد ، ومن ثم فان عندى رماحا وتروسا مرصعة ، وخوذات ، ودرقات متالقة اللمعان » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ، قائلا : « نعم ، وان فى كوخى ـ انا الآخر ـ وفى سفينتى السوداء ، غنائم كثيرة من الطرواديين ، ولكنها ليست فى متناول يدى لآخذ منها .. اجل ، فلست اعتقد أننى انا الآخر غافل عن الشجاعة ، بل اننى اتخذ موقفى وسط محاربى المقدمة فى ميدان القتال ، حيث يفوز الرجال بالمجد ، كلما شب أوار المعركة . وقد يجوز لغيرك من الآخيين المتدثرين بالبرونز ان ينسى جرأتى سريعا ـ فيما أرى ـ اما انت فانك خير من يعرفها ! »

فاجابه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين بقوله : « اعرف جيداً ١
من اى معدن من الرجال انت فى الجرأة ، فما حاجتك الى اخبارى بها ؟ .. أجل ، فلو ان خيرة رجالنا الموجودين الآن بجانب السفن اختيروا لعمل كمين ، تتجلى فيه شجاعة الرجال على خير وجه ، فعندئذ ينكشف أمر الجبان الرعديد ، ويبرز الرجل الجسور ، لان لون الجبان يتغير غالبا ، ولا تستطيع روحه أن تصمد راسخة فى صدره ، ولكنه يركع آنا على احدى ركبتيه وآنا على الركبة الاخرى ، وينتقل من قدم الى أخرى فى وقفته ، ويدق قلبه عاليا فى صدره ، ويفكر فى الموت فتصطك أسنانه فى فمه . اما الشجاع فلا يتغير لونه ولا يشتد خوفه ، منذ اللحظة التى يحتل فيها مكانه فى كمين المحاربين ، بل يتمنى ان يختار لمثل هذا الكمين .. اقول ، حتى فى هذه الحال ، لايستخف اى رجل بشجاعتك او قوتك . اجل ، ولو انك رميت بسهم فى معمعان القتال ، أو طعنت فى التحام ، فلن يصيبك الرمح من الخلف فى قفاك ، ولا فى ظهرك ، ولكنه يمرق فى صدرك أو بطنك ، وانت تهجم قدما للاقاة محاربى المقدمة . والآن ، تعال ، فما ينبغى أن نتلكأ بعد ذلك هنا ونتحدث هكذا كالاطفال ، خشية ان تستثير جذوة الغضب .. فاذهب الى الكوخ واحصل لنفسك على رمح قوى » .

وما ان قال هذا ، حتى اسرع ميريونيس – نظير اريس السريع – فاخذ رمحا برونزيا من الكوخ ، وتبع ايدومينيوس بهمة عالية نحو المعركة . وكما يذهب أريس – جالب الهلاك على البشر – من فوره الى الحرب ، يتبعه ابنه « الذعر » جسورا غير هياب ، يبث الفزع حتى فى أصلب المحاربين .. وكما ينطلق هذان من تراقيا لينضما الى « الافورى (١) » او « الفليجويس (٢) » الجريئى القلوب ، ثم لا يصغيان مع ذلك الى كل من الطرفين ، بل يعطيان المجد لواحد منهما دون

الآخر ، هكذا ايضا ذهب ميريونيس وايدومينيوس ـ قائدا الرجال ـ من فورهما الى ميدان القتال ، مسلحين بالبرونز المتألق . وبدأ ميريونيس يتحدث أولا الى ايدومينيوس ، فقال : « يا ابن ديوكاليون ، من أى مكان تبغى الانقضاض على الجمع : أمن الميمنة ، أم القلب ، أم الميسرة ؟ فاننى أعتقد حقا أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل لا يعجزون عن القتال فى اى مكان » .

فرد عليه ايدومينيوس ـ قائد الكريتيين ـ بقوله : «هناك غيرنا يدافعون وسط سفن القلب : المحاربان «أياس» ، وتيوكر ـ خير الآخيين جميعا فى استخدام القوس ، فضلا عن مهارته فى الإلتحام ـ هذان وغيرهما سوف يجشمون « هكتور » بن بريام » عناء ، مهما يكن تحمسه للقتال ، وبالرغم من تفوقه فى القوة . ولسوف يجد مشقة ـ مهما يكن شوقه الى الحرب ـ فى أن يتغلب على قوتهم وايديهم التى لاتقهر ، وأن يحرق السفن ، مالم يقذف ابن كرونوس شعلة ملتهبة فوق السفن السريعة . ولكن أياس التيلامونى العظيم لن يستسلم لأى رجل من البشر ، يأكل حبوب ديميتر (١) ، ويمكن شطره بالبرونز او سحقه بالاحجار الضخمة . كلا ، انه لن يستسلم لاحد ـ ولو كان « أخيل » نفسه ، محطم صفوف البشر ـ اذا ما التحم معه فى نزال . بل ان « اخيل » ـ اذ ذاك ـ يبزه فى سرعة القدم . ولكن .. لننطلق معا الى ميسرة الجيش ـ كما تقول ـ كى نعرف فى الحال ما اذا كنا سننتزع المجد من غيرنا ، أم ان غيرنا هم الذين سينتزعونه منا ! »

هكذا قال ، فتقدمه «ميريونيس» ـ نظير اريس السريع ـ حتى بلغا مكان الجيش ، عند النقطة التى أمره «ايدومينيوس» ان يذهب اليها . فلما أبصر الطرواديون « ايدومينيوس » ، قويا كاللهب ، يرافقه خادمه ، فى عدتهما الحربية الفاخرة ، نادوا بعضهم بعضا وسط الحشد ، وتوجهوا كلهم صوبه ،

فنشبت معركتهم بجانب مقدمات السفن . وكما تقبل هبات الريح عاصفة قوية ، عندما تثور الرياح مزمجرة ، فى يوم يكسو فيه الغبار الطرقات بطبقة كثيفة ، فتثيره الرياح الى عنان السماء كأنه غمامة كبيرة .. كذلك دارت معركتهم ، وكانوا متلهفين — وهم فى الحشد — الى أن يقتل بعضهم بعضا بالبرونز الحاد . فحميت المعركة جالبة الدمار على البشر ، وحمى وطيسها بالرماح الطويلة الممتدة من أيديهم لتمزيق اللحم .. وخطف وهج الخوذات البراقة الابصار ، وكذا بريق الدرقات الحديثة الصقل ، والتروس اللامعة ، عندما انقض الرجال بغير نظام . وما كان لاحد أن يطرب لرؤية هذا العراك الطاحن ، أو يقاوم الحزن ، الا اذا كان قلبه صلبا جامدا !

هكذا كان ابنا كرونوس العتيدان يوقعان — عمدا — بالابطال الاسى واللوعة . وكان « زوس » راغبا فى أن يهب النصر للطرواديين وهكتور ، فيمنح بذلك أخيل — السريع القدم — عزة .. ذلك لانه لم يشأ أن يفنى الجيش الآخى كله أمام طروادة ، بل كان راغبا فى ان يعطى نصيبا من المجد الى « ثيتيس » وابنها الجرىء القلب « أخيل » . ولكن « بوسايدون » ذهب وسط الارجوسيين وحثهم ، متسللا سرا من البحر السنجابى ، اذ غاظه أن يهزموا على أيدى الطرواديين ، فقد كان غضبه من زوس بالغا . لقد كان كلاهما من سلالة واحدة ومن مولد واحد حقا ، ولكن زوس كان أكبر سنا وأرجح عقلا ، ومن ثم تحاشى « بوسايدون » أن يقدم معونته علنا ، بل راح يسعى فى الخفاء — بين صفوف الجيش ، وفى صورة انسان — لاذكاء حماس الارجوسيين . وهكذا راح هذان الاثنان يشدان أطراف حبال(١) الصراع الرهيب والحرب المتعادلة الكفتين ، وقد بسطاها فوق رؤوس كل من الجيشين ، فى عقدة لا قبل لاحد بأن يحطمها أو يحلها ، ولكنها حلت فرائص الكثيرين !

وما لبث ايدومينيوس ان صاح بالدانيين - رغم أن الشيب كان قد وخط شعره - وقفز وسط الطرواديين فاجبرهم على الفرار ، بعد ان قتل « أوثريونيوس » الكابيسوسى .. وكان هذا غريبا عن (طروادة) ، قدم اليها حديثا عندما سمع بالحرب ، وطلب الزواج من كاساندرا ، اجمل بنات الملك بريام ، ولم يقدم لها اية هدية للخطبة ، ولكنه وعد بالقيام بعمل من اعمال القوة ، كان يدفع ابناء الآخيين بالقوة بعيدا عن طروادة . فوعده بريام الشيخ بأن يزوجه اياها ، واقسم على ذلك ، فقاتل « أوثريونيوس » معتمدا على وعد أبيها . ولكن « ايدومينيوس » سدد اليه رمحه البراق ، ورماه فأصابه وهو يسرع الخطى مزهوا ، ولم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يرتديها ، بل نفذ الرمح فى بطنه تماما ، وسقط على الارض مرتطما بها ، فتهلل أيدومينيوس بموته ، وهتف صائحا : « أى أوثريونيوس ، انى لامجدك فوق سائر البشر ، لو أنك انجزت جميع ماوعدت به بريام الداردانى ، الذى مناك بابنته . على أن بوسعنا نحن أيضا أن نعدك بمثل ذلك ونفى بالوعد ، فنمنحك أجمل بنات ابن أتريوس ، ونحضرها من ارجوس ونزفها اليك ، لو انك اشتركت معنا وخربت مدينة طروادة الآهلة بالسكان . هيا اتبعنا لنتفق على الزواج فى السفن الكثيرة الابحار ، حتى تتأكد من أننا لانتعنت فى تحديد هدايا الزواج ! »

وما ان قال المحارب ايدومينيوس ذلك ، حتى سحبه من قدمه عبر ميدان القتال العنيف . ولكن « أسيوس » أقبل ليثأر لصديقه « أوثريونيوس » ، وكان يسير على قدميه أمام جواديه اللذين كان خادمه يسوقهما خلفه ، حتى ان أنفاسهما كانت تمس كتفى اسيوس . وكانت امنية فؤاد « اسيوس » هى أن يسدد ضربة نحو ايدومينيوس ، بيد ان هذا كان أسرع منه ، فضربه برمية من رمحه فى حلقه أسفل ذقنه .

فاخترقه البرونز فى الحال ، وسقط كما تسقط شجرة البلوط أو الحور أو الصنوبر الباسقة ، التى يقطعها صانعو السفن من فوق الجبال – بفؤوس مشحوذة – ليعدوا منها اخشابا للسفن . هكذا سقط « اسيوس » منبطحا على الارض أمام جواديه وعربته ، وهو يتأوه بصوت مرتفع ، ويعض الثرى الدامى . فذعر السائق ولم يستطع الاحتفاظ برزانته وثباته السابقين ، ولم يجرؤ على العودة بالجياد لينجو من ايدى العدو ، بل عاجله أنتيلوخوس – الجرىء فى القتال – بطعنة من رمحه فى وسط صدره ، فلم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يلبسها ، اذ استقر الرمح فى جوفه ، وسقط من عربته المتينة الصنع وهو يلهث . أما الخيول ، فقد ساقها أنتيلوخوس بن نسطور – العظيم الهمة – بعيدا عن الطرواديين، الى جيش الآخيين المدرعين جيدا .

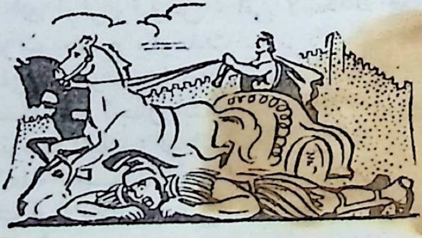

واذ ذاك ، اقترب «دايفوبوس» من «ايدومينيوس» – وهو فى أشد الحزن على مقتل اسيوس – وقذفه برمحه البراق ، غير ان ايدومينيوس كان يراقبه بنظرات ثابتة ، فاجتنب الرمح البرونزى ، اذ اختفى تحت ترسه الذى كان متزنا تماما من كل جانب . وكان ترسا مكسوا بجلد الثور والبرونز اللامع ، اعتاد أن يحمله دائما ، مثبتا الى ذراعه بوتدين .. فتكور تحت هذا الترس ، ومرق السهم البرونزى من فوقه ،

فصلصل الترس بعنف بمجرد أن احتك به الرمح . ومع ذلك فان الرمح لم ينطلق عبثا من يد « دايفوبوس » الثقيلة ، بل انه أصاب « هوبسينور بن هيباسوس » ـ راعى الشعب ـ فى كبده تحت عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال ارتخت ركبتاه . فاغتبط « دايفوبوس » لذلك أعظم اغتباط ، وأخذ يصيح عاليا : « **واعجباه ! ان أسيوس لم يسقط دون ثأر .. بل اننى لاعتقد انه سيكون سعيد القلب وهو يسير الى هاديس ، حارس الابواب القوى ، لاننى أرسلت من يصحبه فى تلك الطريق !))**

هكذا قال ، فغشى الحزن الارجوسيين من جراء خيلائه ، وأثار حمية « أنتيلوخوس » الحكيم القلب أكثر من سواه . وبرغم ذلك الحزن فانه لم ينس زميله العزيز ، بل جرى وسوى مرقده وغطاه بترسه . وبعد ذلك انحنى اثنان من الزملاء الصادقين ، هما « ميكيستيوس بن أخيوس » ، و « الاسطور » العظيم ، وحملا « هوبسينور » ـ وهو يئن انينا عاليا ـ الى السفن الجوفاء .

((ايناس)) ينشد الثأر !

• **ولم** تفتر قوة « ايدومينيوس » الجبارة ، بل ظل متلهفا دائما الى ان يلف احد الطرواديين فى ظلمة الليل ، او يسقط هو شخصيا وهو يدفع الخراب عن الآخيين . وما لبث أن صرع « ألكاتوس » المحارب ؛ ابن أيسويتيس ؛ الذى تبناه زوس ، وكان زوجا لابنة «انخيسيس» الكبرى «هيبوداميا» ، التى كان ابوها وأمها الجليلة يحبانها من كل قلبيهما وهى فى قصرهما ، اذ كانت تفوق اترابها من الفتيات فتنة وجمالا ، وحكمة ، وبراعة فى الاعمال اليدوية كذلك . لذلك تزوجها خير رجل فى **طروادة** الفسيحة . وقد أخضع بوسايدون

« ألكاثوس » هذا لايدومينيوس ، بأن القى تعويذة على عينيه اللامعتين وعرقل اطرافه المجيدة ، فلم يستطع ان يتراجع أو يتحاشى الرمح ـ بأية حال ـ بل تسمر فى وقفته كأنه العمود أو الشجرة العالية ، فطعنه المقاتل « ايدومينيوس » برمحه فوق صدره مباشرة ، فاخترق مدرعته البرونزية التى كانت تحيط بصدره ، والتى كانت تمنع الموت من قبل عن جسمه ، فصلصلت عاليا حين شقها الرمح . وسقط صاحبها على الارض فى جلبة ، وقد استقر الرمح فى قلبه ـ الذى ظل ينبض ـ جاعلا أطرافه ترتجف . ثم أراحه « اريس » القوى من هياجه اخيرا . وعندئذ وقف ايدومينيوس مبتهجا بمصرعه فى غير تورع ، وأخذ يصيح عاليا : « يادايفوبوس ، لنعتبر الآن أنك قد نلت جزاء وفاقا .. فقد قتلنا ثلاثة رجال فى مقابل رجل واحد ، فليس لك أن تزهو ! كلا ، ياسيدى الكريم ، قف الآن وواجهنى بنفسك ، حتى تعرف أى صنف من أبناء زوس انا .. أنا الذى جئتك الى هنا . فقد أنجب زوس فى بادىء الامر « مينوس » ليكون رقيبا على كريت ، وهذا أنجب بدوره « ديوكاليون » المنقطع النظير ، ثم أنجبنى ديوكاليون ، سيدا على رجال عديدين فى كريت الفسيحة . وها قد جاءت بى السفن وبالا عليك وعلى أبيك وغيركما من الطروادبين ! »

هكذا قال ، فحار « دايفوبوس » : أى رأى يتخذ ، أينقهقر ويتخذ له رفيقا من الطرواديين العظيمى الهمة ، أم يقوم بالمحاولة وحده فقط ؟ .. وبينما هو يفكر فى ذلك ، بدا له رأى افضل : ذلك هو ان يذهب وراء « أينياس » ، فلما بلغه وجده واقفا وسط الجمع فى المؤخرة ، اذ كان « اينياس » حاقدا دائما على بريام العظيم ، لعدم تبجيل بريام له رغم شجاعته بين المقاتلين . فاقترب منه دايفوبوس ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : « يااينياس ، يامستشار الطرواديين ، عليك الآن بحق أن تقوم بمساعدة زوج اختك ، اذا حدث

وشعرت بالحزن على قريبك .. هيا ، تعال معى ، كى ننقذ جثمان الكاثوس زوج شقيقتك ، الذى أعزك فى قصره فى الماضى وانت بعد صغير السن .. والذى قتله ايدومينيوس ــ المشهور برمحه ــ وجرده من أسلحته ! »

هكذا قال ، فأثار قلب أينياس فى صدره ، وذهب ليبحث عن ايدومينيوس ، متحمسا للحرب . بيد ان الهلع لم يتملك ايدومينيوس ، فمع انه كان فتى رقيقا ، بعض الشىء الا انه وقف متجلدا كخنزير برى يعتمد على قوته فى الجبل ، فيصمد أمام حشد الرجال الذين يهاجمونه فى مكان منعزل ، ويتوتر شعر ظهره ، وتقدح عيناه بالشرر ، ويشحذ أنيابه ، مصمما على ابعاد الرجال والكلاب .. هكذا أيضا تحمل ايدومينيوس ــ المشهور برمحه ــ هجوم « أينياس » الذى جاء للنجدة ، فلم يتقهقر ، ولكنه استغاث بزملائه ، متطلعا الى «أسكالافوس» و « أفاريوس » ، و « دايبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنتيلوخوس » ــ سادة صرخة الحرب ــ اذ خاطب هؤلاء بكلمات مجنحة وحفزهم قائلا : « الى ، يا أصدقائى ، اغيثونى فانى هنا وحيد ، واخشى باس اينياس ــ السريع القدمين ــ الذى يهاجمنى . انه قوى جدا فى قتل الرجال فى المعركة ، كما انه يتمتع بزهرة الشباب ، التى تكمن فيها منتهى القوة . ولو انه واياى كنا فى سن واحدة ، وكنا بنفس الحمية التى نحن فيها الآن ، لنال احدنا النصر العظيم عاجلا ! »

هكذا قال ، وهب جميعهم بروح واحدة ، فاتخذوا مواقفهم ــ الواحد بجانب الآخر ــ واضعين التروس متلاصقة على اكتافهم . كما استغاث « أينياس » فى الجهة المقابلة له برفاقه ، ناظرا الى «دايفوبوس» ، و «باريس» ، و «أجينور» العظيم ، قادة الطرواديين . وعندئذ سار وراءهم الجيش . وكما تتبع الاغنام الكبش من مرعاها الى مورد الماء ، فيبتهج قلب الراعى .. هكذا أيضا كان قلب أينياس مبتهجا فى

صـادره ، عندما ابصر حشد الجيش الذى يسير خلفه .

وما لبثوا أن التحموا فى قتال حول « الكاثوس » ، برماحهم الطويلة . وراح البرونز يصلصل عاليا حول صدورهم ، وهم يضربون الرماح بعضهم نحو بعض وسط الحشد . بينما بقى خلف الجميع رجلان مبرزان فى الحرب ــ هما «اينياس» و « ايدومينيوس » نظيرا « اريس » ــ يكافح كل منهما فى سبيل تمزيق جسد الآخر بالبرونز العديم الرحمة . وفى البدء صوب « أينياس » رمحه نحو « ايدومينيوس » ، ولكن هذا نظر اليه بثبات وتحاشى الرمح البرونزى ، فاندفع سن رمح اينياس نحو الارض مهتزا ، اذ طاش انطلاقه من يده القوية . بيد أن « ايدومينيوس » سدد رمية ، فأصاب «أوينوماوس» ــ فوق بطنه تماما ــ وحطم لوح درقته ، فأخرج البرونز الاحشاء من جوفه ، فهوى الى التراب ، وأمسك الثرى فى راحته . وجذب « ايدومينيوس » الرمح الطويل الظل من الجثة ، بيد انه لم يتمكن من انتزاع بقية العدة الحربية البديعة عن منكبيه ، اذ كانت السهام تنهال عليه ، ولم تعد قدماه ثابتتين فى الهجوم ، ولا عاد فى وسعه ان يندفع وراء رمحه ، أو يتحاشى رمية غيره . وبينما ظل يدفع عنه يوم الاجل ــ الذى لايعرف اشفاقا ــ فى النزال ، فان قدميه لم تعودا تسرعان به فى المعركة . وفيما كان ينسحب فى بطء ، قذفه رايفوبوس برمحه البزاق ، لانه كان دائما يحمل له ضغينة دفينة . ومع ذلك فقد اخطأه هذه المرة ايضا ، وضرب برمحه « أسكالافوس بن انواليوس » ، فشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، وسقط فى التراب وأمسك الثرى براحته . ومع ذلك ، فان « اريس » المهيب العالى الصوت لم يكن قد فطن بعد الى أن ابنه سقط فى معركة عنيفة ، بل كان يجلس فوق قمة **أوليمبوس** ، تحت السحب الذهبية ، اذ

احتجز بارادة من زوس ، حيث كان الآلهة االاخرون مبعدين كذلك عن الحرب .

واشتبكوا بعد ذلك فى قتال ملتحم حول « اسكالافوس » . ونزع « دايفوبوس » خوذة « أسكالافوس » البراقة عن راسه ، غير ان « ميريونيس » — نظير أريس السريع — وثب على « دايفوبوس » وضرب ساعده برمحه ، فسقطت الخوذة ذات الخصلة من يده الي الارض مجلجلة . وفى الحال ، قفز « ميريونيس » ثانية كأنه نسر ، وجذب الرمح القوى من كتف « دايفوبوس » ، وانبرى عائدا الى حشد رفاقه . ولكن « بوليتيس » — شقيق دايفوبوس — لف ذراعه حول وسطه ، وقاده بعيدا عن رحى الحرب الشريرة ، حتى بلغ الجياد السريعة التى كانت تنتظره عند المؤخرة مع سائقها ، والعربة المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته تلك الجياد الى المدينة وهو يئن ويتوجع من الالم المرير ، وقد اخذ الدم ينثال من ذراعه المجروحة حديثا .

مغامرات « انتيلوخوس » و « مينيلاوس »

• **ومضت** بقية المحاربين تقاتل، وقد ارتفع صراخ لايخبو. وبعد ذلك وثب « أينياس » على « أفاريوس بن كاليتور » — الذى كان قد استدار نحوه — وضربه على حلقه برمحه الحاد، فمال راسه الى جانب ، وسقط ترسه فوقه ، وكذلك خوذته، واحاط به الموت قاتل الروح . **عند ذلك انتهز «انتيلوخوس» الفرصة ، وقفز على « ثوؤون » — بمجرد ان ادار ظهره — واصابه بطعنة مزقت العرق الممتد بطول الظهر حتى العنق تمزيقا تاما ، فانكفأ « ثوؤون » فى التراب ، باسطا يديه معا الى زملائه الاعزاء** . غير أن انتيلوخوس قفز فوقه وتأهب لنزع العدة الحربية عن كتفيه ، متلفتا حوله بحذر ، اذ احاط

به الطرواديون وشرعوا يقذفون ترسه العريض البراق ، من هذا الجانب وذاك ، دون ان يفلحوا فى خرقة وتمزيق جسد « انتيلوخوس » الرخص بالبرونز العديم الرحمة ، لان « بوسايدون » ـ مزلزل الارض ـ كان متيقظا فى حراسة ابن نسطور، حتى وهو وسط الرماح الكثيرة . . فان «أنتيلوخوس» لم يبتعد قط عن العدو ، بل كان يسير بين صفوفه ، ولم يسترح رمحه اطلاقا ، وانما كان دائما مشرعا ، يلوح به. وكل همه دائما ان يصيب عدوا عن بعد ، أو ينقض عليه عن قرب.

وفيما كان يصوب رمحه وسط الجمع ، لم يقدر له ان يفلت من « أداماس بن أسيوس » ، الذى أصابه فوق الترس تماما برمية من البرونز الحاد ، وهو يهجم عليه من كثب . ولكن « بوسايدون » ذا الشعر الاسود جعل رميته بغير جدوى ، اذ بخل عليه بروح أنتيلوخوس . واستقر جزء من الرمح فى ترس انتيلوخوس ـ كانه الوتد الذى اكسبت النار سنه قوة ومتانة ـ بينما تدلت بقيته فى الهواء على مسافة من الارض ، وقفل « أداماس » راجعا الى حشد رفاقه ، مجتنبا الموت . بيد أن « ميريونيس » تبعه وهو راجع ، وقذفه برمحه ، فأصابه فى منتصف المنطقة التى تحت سرته ـ حيث يعانى التعساء من بنى الانسان وطاة « أريس » ـ وثبت رمحه هناك ، فتداعى الآخر فوق النصل الذى أصابه، وهوى كثور قيده الرعاة بغصون الصفصاف المجدولة واخذوا يجرونه اليهم بالقوة . . هكذا أيضا كانت حاله عندما اصيب، فقد تلوى فترة غير طويلة ، الى أن أقبل المحارب «ميريونيس» وجذب الرمح بعيدا عن جسمه ، فخيمت الظلمة على عينيه .

بعد ذلك التحم « هيلينوس » مع « دايبيروس » ، فهوى على صدغه بسيف تراقى ضخم ، وحطم خوذته ، فطارت عن راسه وسقطت علي الارض ، فالتقطها احد الآخيين وهي

تتدحرج بين اقدام المحاربين . وغشيت ظلمة الليل عينى دايبيروس .

بيد أن « مينيلاوس » ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ تملكه الحزن من جراء ذلك ، فخطا الى الامام بسرعة وهو يلوح برمحه الحاد ، تهديدا للامير المحارب هيلينوس ، بينما جذب الاخر قلب قوسه . **وهكذا أطلق كلاهما فى لحظة واحدة ، أحدهما رمحه الحاد ، والآخر سهما من الوتر . فأصاب ابن بريام برمحه ((مينيلاوس بن أتريوس)) ، فوق ثديه ، فوق صفحة درقته ، فارتد السهم العنيف بعيدا .** وكما يطير الفول ذو القشرة السوداء أو الحمص ، من المذراة العريضة ـ فى الجرن الواسع ـ أمام الريح الشديدة ، وقوة حامل المذراة . فهكذا ارتد السهم المارق من درقة « مينيلاوس » المجيد . وطار بعيدا . ولكن مينيلاوس بن أتريوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ رمى فأصاب « هيلينوس » فى يده الممسكة بالقوس المصقولة ، واخترق الرمح البرونزى اليد خلال القوس . فانسحب عائدا الى حشد رفاقه ، متحاشيا الموت ، تاركا يده مدلاة الى جانبه ، مجررا الرمح الدردارى خلفه . على أن أجينور العظيم الهمة جذب الرمح من يده وضمد اليد برباط من صوف الاغنام المجدول ، كان قد حمله له خادمه ، اذ كان راعى الجيش .

واذ ذاك شق « بايساندر » طريقه نحو « مينيلاوس » المجيد ، ولكن حتفه المشئوم كان يقوده الى خاتمة الموت ، كى تقتله يا مينيلاوس ، فى التطاحن الفظيع . فلما اقتربا ، وتقدم أحدهما تجاه الآخر ، اخطأ ابن أتريوس ، فحاد رمحه عن هدفه . ولكن بايساندر أصاب ترس مينيلاوس المجيد ، بيد أنه لم ينجح فى رفع البرونز الى الداخل ، اذ صده الترس العريض ، فتحطم الرمح فى تقعير الترس . ومع ذلك فان «بايساندر» أغتبط فى قرارة نفسه ، وداخله الامل فى النصر .

ولـكن ابن اتريوس أستل سيفه المطعم بالفضـة ووثب على بايساندر ، بينما أمسك هذا فأسا متينة من البرونز الجيد ، أخرجها من خلف ترسه ، وكانت مثبتة فى يد طويلة من خشب الزيتون شديدة الصقل . وفى لحظة واحدة ، انقض كل منهما على الاخر . والحق ان بايساندر أصاب قرن خوذة مينيلاوس — ذات الخصلة المصنوعة من شعر الخيل — فى أعلى جزء منها ، اسفل الريشة تماما . اما مينيلاوس فرماه وهو مقبل نحوه ، واصابه فى جبينه فوق جذر الانف ، فتهشمت العظام ، وسقطت المقلتان فى الثرى امام قدميـه ، وكلهما دماء ، ومال هو ثم هوى . فداس مينيلاوس بقدمه على صدره ، وجرده من اسلحته ، وتهلل قائلا : « هكذا حقا ، ستتخلون عن سفن الدانيين ، ايها الطرواديون المتغطرسون ، يامن لاتشبعون من طنين القتال الرهيب . أجل ، لن يعوزكم الاذى والعار ، اللذان عيرتمونى بهما ، أيها الكلاب (١) الاشرار ، فليس فى قلوبكم اى خوف من نقمة زوس ، الذى يرعد عاليا ، ورب الضيف والمضيف . ذلك الذى سوف يدمر مدينتكم العظيمة يوما من الايام . واها لكم ، يامن خطفتم زوجتى الشرعية بالقوة — عبر البحر — ومعها أموال كثيرة ، يوم حظيتم بكرم الضيافة فى رحابها .. ثم ها أنتم تعودون متلهفين الى القاء النار المدمرة على السفن ماخرة البحار ، والى قتل المحاربين الآخيين . كلا ، لن تنالوا مآربكم ، وستوقفون عن قتالكم ، مهما كان شوقكم !.. **أبتاه زوس ، يقول الناس بالحق انك تفوق جميع الآلهة والبشر فى الحكمة ، ومع ذلك فقد حدثت منك كل هذه الامور . ما اعجب عطفك على اهل العنف الطرواديين ، ذوى القوة الضاربة أبدا ، الذين لا يكفون عن طنين الحرب الشريرة ! .. ان لديهم ما يكفى من كل شىء : من النوم ، والحب ، والغناء العذب ، والرقص البديع .. التى يؤثر المرء**

ان ينغمس فيها من أن ينغمس فى الحرب ، ولكن الطرواديين مدمنو قتال »

وما ان قال مينيلاوس — المنقطع النظير — هذا ، حتى جرد الجثة من العدة الحربية الدموية وسلمها الى رفاقه ، ثم عاد هو نفسه ثانية فانضم الى مقاتلى المقدمة . واذ ذاك انقض عليه « هارباليون » ابن الملك بولايمينيس — الذى تبع اباه العزيز الى الحرب فى **طروادة**، غير انه لم يرجع ثانية الى وطنه المحبوب — فسدد رمحه مباشرة ، وأطلقه نحو ترس ابن اتريوس من كثب ، ولكنه لم يفلح فى دفع البرونز الى الداخل ، وقفل راجعا الى حشد زملائه ، متحاشيا الموت ، وهو يتلفت حوله فى كل ناحية، خشية ان يجرح رجل ما جسمه بالبرونز . بيد انه لم يكد ينسحب ، حتى صوب « ميريونيس » نحوه سهما برونزى الطرف ، فأصاب ردفه اليمنى ، ونفذ السهم حتى وصل الى المثانة اسفل عظم العانة ، فجلس بين سواعد رفاقه الاعزاء ، ولفظ روحه ، مرتميا كأنه دودة على الثرى ، وتدفق الدم الاسود فبلل الارض . فهب لرعايته « البافلاجونيون » الجريئو القلوب ، وبعد أن وضعوه فى عربة، حملوه الى **طروادة** المقدسة فى اسى ، وذهب معهم والده (١) ، يذرف العبرات . . اذ لم تكن لابنه الميت فدية !

وغضب باريس اشد الغضب لمقتله ، اذ كان « هارباليون » بمثابة « جيشه » بين البافلاجونيين الكثيرى العدد . ولحنقه من أجله ، أطلق فى الفضاء سهما برونزى الطرف . وصادف ان كان هناك شخص يدعى « يوخينور » ، هو ابن بولويدوس العراف . وكان ثريا جرىء القلب ، يقيم فى **كورنثة** ، وقد ركب سفينته وهو يعلم علم اليقين ماينتظره من مصير مهلك ، اذ كثيرا ما اخبره الشيخ بوليدوس الطيب بانه اما ان يهلك فى قصره بمرض قاس ، أو يقتله الطرواديون وسط سفن الآخيين . ومن ثم فانه تحاشى ضريبة الآخيين الثقيلة (٢) ،

والمرض البغيض معا ، حتى يتفادى الآلام .. وكان هو الذى اصابه سهم باريس تحت الفك ، اسفل اذنه ، ففارقت روحه اعضاءه فى الحال ، وغشيته الظلمة المقيتة .

خطة جديدة لهكتور

• **هكذا** كانوا يقاتلون كأنهم النار المتأججة ، غير أن هكتور — حبيب زوس — لم يكن قد سمع أو علم قط بأن جيشه يلقى مصرعه فى شمال السفن على يد الارجوسيين . وسرعان ماصار الآخيون على وشك كسب المجد لانفسهم ، اذ كانت قوة مطوق الارض ومزلزلها ، ذلك الذى أخذ يحض الارجوسيين ويساعدهم ، قوة عارمة . **ولكن هكتور شدد هجومه على المكان الذى قفز منه ، فى بادىء الامر ، الى الابواب والسور ، واقتحم الصفوف المتراصة للدانيين ذوى التروس ، فى المكان الذى كانت سفن أياس وبروتيسيلاوس قد سحبت عنده الى البر ، بطول شاطىء البحر السنجابى . وكان السور خلفها قد بنى اقل مايكون ارتفاعا (١) . وهناك بالذات ، كان الرجال وجيادهم مشتبكين فى القتال بحماس .**

وكان على البيوتيين والايونيين — ذوى الثياب الفضفاضة — واللوكريين ، والفثيين ، والآيبيين الامجاد ، أن يبذلوا مجهودا شاقا ليوقفوا هجوم هكتور العظيم على السفن . ولكنهم لم يفلحوا فى اقصائه بعيدا عنهم — اذ كان اشبه بلهيب النار — رغم انهم كانوا صفوة الاثينيين . وكان يتقدمهم « مينيستيوس ابن بيتيوس » ، يتبعه « فايداس » و « ستيخيوس » و « بياس » الجرىء . بينما تولى قيادة الآيبيين « ميجيس ابن فوليوس » ، و « أمفيون » ، و « دراكيوس » . وتقدم الفثيين « ميدون » و « بوداركيس » الجرىء فى القتال . وكان ميدون ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله ، وشقيقا

لاياس ، وكان يعيش فى **فولاكى** ، بعيدا عن وطنه ، لانه كان قد قتل رجلا من اقرباء زوجة أبيه « أريوبيس » التى اتخذها أوبليوس زوجة له . أما بوداركيس فكان ابن ايفيكلوس بن فولاكوس . فوقف هذان متدثرين بعدتهما الحربية ، يقاتلان دفاعا عن السفن مع البيوتيين . ولم يبرح أياس السريع ــ ابن اويليوس ــ جانب أياس بن تيلامون ، ولو للحظة واحدة . وكما يكد الثوران الخمريا اللون معا ، فى الارض ذات الاخاديد، ليجرا المحراث المفصلى ، فيتدفق العرق سيولا حول جذور قرونهما ، ويفصل بينهما النير المصقول ــ وهما يجاهدان عبر الاخدود ــ الى أن يبلغ المحراث نهاية الحقل .. هكذا وقف كلا المحاربين «أياس» ، وظلا متجاورين . ولقد سارت جموع غفيرة باسلة خلف ابن تيلامون ، وكانت من رفاقه المستعدين باستمرار لحمل ترسه عنه اذا ما حل بأطرافه الجهد والعرق. أما اللوكريون فلم يتبعوا ابن أويليوس الجرىء القلب ، لان قلوبهم لم تكن ثابتة فى التحامات المعركة ، لا ولا كانت لديهم خوذات برونزية ذات رياش كثيفة من شعر الخيل، ولا تروس مستديرة، ولا اية رماح من الدردار. وانما كان جل اعتمادهم على الاقواس والاوتار المفتولة جيدا من صوف الاغنام . وكانوا قد تبعوه الى **طروادة** ، فاخذوا فيما بعد يصوبون بهذه الادوات فى شدة وعنف، ساعين الى تحطيم كتائب الطرواديين. وراح من كانوا فى المقدمة منهم ــ وهم فى عددهم الحربية المرصعة أفخر ترصيع ــ يقاتلون الطرواديين وهكتور فى حلته البرونزية ، بينما ظل الآخرون فى الخلف يصوبون من مخبئهم. ولم يفكر الطرواديون فى مواصلة القتال بعد ذلك ؛ اذ بثت السهام الجبن فى نفوسهم .

وكاد الطرواديون ــ بعد ذلك ــ ان يتخلوا عن السفن والاكواخ الى **طروادة** ذات الرياح ، لولا أن « بولوداماس » اقترب من هكتور الجسور، وقال له : « **اي هكتور ، مااصعب**

التفاهم معك ، فانك لا تصغى الى نصح الناصح . فبقدر ما حباك الله به من تفوق فى اعمال الحرب ، فانك فى الراى كذلك معروف بالتفوق على الجميع . ومع ذلك فليس فى مكنتك الالمام بكل شيء من تلقاء نفسك، اذ أن الرب يحبو رجلا بأعمال الحرب ، ويحبو آخر بالرقص ، وثالثا بالقيثارة والغناء .. وفى شخص آخر ، يودع زوس ـ البعيد النظر ـ عقلا راجحا، يستمد كثير من البشر النفع منه ، كما أنه ينقذ كثيرين ، وهو ذاته خير من يعرف ذلك عن نفسه . ولهذا فاننى سأقول ما أراه الاصلح : انظر ، ان حلقة الحرب تشتعل ، وها هم الطرواديون ذوو الهمم العالية يهجمون على السور بعنف ؛ وبعضهم يقف بأسلحته بعيدا ، بينما يقاتل آخرون ، وهم قلة ضد عدد أكبر ، وقد تفرقوا بين السفن . هيا ، عد الى الوراء ، واستدع الى هنا جميع الشجعان البواسل، ثم لنتدبر كل راى بعناية ، لنرى ما اذا كان الاصلح لنا أن نهجم على السفن الكثيرة المقاعد ـ اذا كانت ارادة الرب أن يمنحنا النصر ـ أو نعود بسلام من عند السفن . أما أنا ، فاننى اخشى أن يرد الآخيون دين أمس ، فان بجانب السفن رجلا لا يشبع من الحرب ، وهو ـ على ما اعتقد ـ ان يكبح جماح نفسه بعد ذلك ، ولن يبقى بعيدا عن المعركة اطلاقا ! »

هكذا قال « بولوداماس » ، فسر هكتور من مشورته الحصيفة أيما سرور ، وقفز لفوره من عربته الى الارض ـ وهو فى عدته الحربية ـ وخاطب بولوداماس بقوله : « أى بولوداماس، هل لك ان تحتفظ هنا بسائر الشجعان البواسل؛ بينما أذهب انا الى هناك لمواجهة القتال ، وساعود بسرعة . بعد ان انزل بهم خطبى كاملا ؟ »

وما ان قال هذا ، حتى انطلق كأنه جبل جليد ، يصيح عاليا وسط الطرواديين والحلفاء ، فأسرعوا جميعا صوب بولوداماس الشفيق ، ابن يانثوس ، بمجرد ان سمعوا صوت

هكتور . أما هذا ، فقد سار بين مقاتلى الصفوف الاولى ، بحثا عن دايفوبوس ، والامير الباسل هيلينوس ، وأداماس بن أسيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس .. وكانما كان يتوقع أن يعثر عليهم . غير انه لم يجدهم قط سالمين ، بل كان بعضهم ممددا عند مؤخرة سفن الآخيين — اذ قتلهم الارجوسيون — والبعض الآخر وراء السور ، مصابين بالرماح أو جرحى بطعنات القنا . ولكنه وجد فى الحال أحد زملائه — فى شمال المعركة المبكية — ذلك هو « باريس » العظيم ، زوج هيلين المصففة الشعر . وكان يحث رفاقه على القتال ويشجعهم ، فاقترب منه وخاطبه بعبارات التعبير قائلا : « أى باريس ، أيها الشرير ، يا أجمل من تقع عليه الابصار ، يازير النساء المجنون بغرامهن ، أيها الفشاش .. أين ، بربك ، رايفوبوس ، والامير الجرىء هيلينوس ، وأداماس بن أسيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس ؟ .. خبرنى بالحق ، وأين أوثريونيوس ؟ .. ها قد دمرت طروادة الوعرة تماما .. وانك لترى الآن خرابا شاملا محققا ! »

واذ ذاك تحدث اليه « باريس » الشبيه بالاله ، قائلا : « أى هكتور ، اذا كنت عازما على أن تلوم امرءا لا لوم عليه ، ففى غير هذا اليوم كان من المحتمل أن أنسحب من الحرب . أما الآن ، فلا ، لان أمى لم تلدنى ضعيفا قط . فمنذ أن أثرت

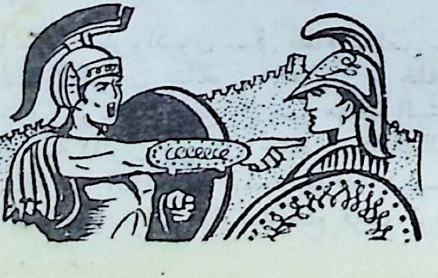

معركة رفاقك بجانب السفن ، ونحن نقاتل الدانيين هنا دون توقف . أما الزملاء الذين تسألنى عنهم فقد ماتوا ، ماعدا دايفوبوس والامير الجسور هيلينوس ، فانهما قد رحلا ، وكلاهما مصاب فى ذراعه بالرماح الطويلة . ومع ذلك فان ابن كرونوس قد أبعد الموت عنهما . والآن سر قدما الى الامام حيثما يأمرك قلبك وروحك ، وسنتبعك بحمية ، فما أرانا مفتقرين — بحال ما — الى الجرأة ، طالما كانت لنا الشجاعة . بيدأ ان المرء — مهما يكن متلهفا الى القتال — لايستطيع ان يقاتل أكثر مما تحتمل طاقته »

هكذا قال هذا المحارب ، فغير فكر شقيقه ، وانطلقا سويا الى حيث كان القتال والصخب على اشده، حول «كيبريونيس»، و **يولوداماس** المنقطع النظير ، و **فالكيس** ، و **أورثايوس** ؛ و **بولوفيتيس** ، شبيه الاله ، و **بالموس** ، و **اسكانيوس** ، و **موروس بن هيبوتيون** .. الذين قدموا من (اسكانيا) العميقة التربة — فى الصباح السابق — ليخلصوا رفاقهم . وأثار زوس هؤلاء وحمسهم الى القتال ، فاقبلوا اشبه بهبة الرياح العاتية التى تندفع نحو الارض تحت رعد الاب زوس ، فتختلط بالبحر فى هدير عجيب ، وتقابل لجج البحر الصاخبة بدويها المرتفع ، وهى تتحرك مقوسة ظهورها الى فوق وقد علاها الزبد الابيض ، بعضها يتحرك الى الامام بينما تتحرك البقية خلفها .

هكذا أيضا سار الطرواديون — فى نظام متراص — بعضهم فى المقدمة ويتبعهم الآخرون يتألقون بالبرونز ، خلف قادتهم . فقادهم هكتور بن بريام — نظير آريس مهلك البشر — وقد أمسك أمامه ترسه المتزن من كل جانب ، ذلك الترس المغطى بطبقات سميكة من الجلود ، ثبتت فوقها كمية كبيرة من البرونز . وكانت خوذته البراقة تتارجح فوق فوديه ، وهو

يجوس خلال الجمع فى كل مكان — على هذا الجانب وذاك — يسبر غور الكتائب ، لعلها تتقهقر امامه اذ يتقدم نحوها تحت ستار ترسه . **ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يقهر قلوب الآخيين الكامنة فى صدورهم . وعندئذ أقبل « أياس » بخطى واسعة ، فكان أول من تحداه بقوله : « اقترب ، أيها السيد الكريم . لماذا تحاول عبثاً أن تلقى الرعب فى قلوب الارجوسيين؟** فلتعلم أننا غير جاهلين بأمور الحرب، ولكننا — معشر الآخيين — بسوط زوس الشرير نهزم . واظن ان قلبك يتوق الى تخريب سفننا ، ولكن لنا — نحن ايضا — سواعد ندافع بها عنها . ولسوف نستولى على مدينتك الآهلة بالسكان ، ونخربها بأيدينا ، قبل أن تخرب سفننا . وانى لاخبرك ان اليوم قد اقترب .. اليوم الذى ستبتهل فيه الى زوس وغيره من الآلهة الخالدين ، وانت تهرب ، أن تصبح جيادك الجميلة المعارف أسرع من الصقور .. تلك الجياد التى تأمل فى أن تحملك الى المدينة ، فوق الثرى عبر السهل » .

وبينما هو يتكلم هكذا ، اذا بطائر يحلق عاليا ، فوق الناحية اليمنى .. وكان نسرا عالى الطيران ، فلما ابصره الآخيون ، صاحوا ، وقد شجعهم الفال . بيد أن هكتور المجيد أجاب قائلا : « ماهذا الذى تقول يا أياس ، ايها الكذاب المتهور ؟.. اننى لواثق من امر واحد ، ثقتى بأننى اود ان امضى أيامى ابنا لزوس حامل الترس ، والسيدة هيرا ، ممجدا بأمجاد اثينا وابولو .. ذلك الامر هو ان هذا اليوم ينبغى أن يحمل فى طياته الشر للارجوسيين اجمعين . ولسوف تقتل أنت الآخر بينهم ، ان كان لديك من رباطة القلب مايمكنك من أن تنتظر رمحى الطويل ، الذى سوف يمزق جلدك الشبيه بالزنبق .. ولسوف يغدو شحمك ولحمك طعمة تشبع كلاب

وطيور الطرواديين ، عندما تتردى وتسقط وسط سفن الآخيين ! »

واذ قال هذا ، تقدم فتبعه الجمع ، يسير خلفه بصخب بالغ .. وصاح الجيش وراءه ، فصاح الارجوسيون فى الجهة المقابلة يردون على صياحهم ، دون أن ينسوا شجاعتهم ، بل انهم صمدوا لهجوم خيرة الطرواديين ، فارتفع صخب الجيش عاليا حتى بلغ الاثير ووصل الى عظمة زوس .

* * *

الإلياذة هوميروس

الأنشودة الرابعة عشرة

« .. ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع الوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل احكم الناس ! »

« هيرا » واله « النوم » يستدرجان الرب « زوس » الى النعاس ، بينما حرض « بوسايدون » الآخيين على مقاومة هكتور .. وكيف جرح « هكتور » فى المعركة ... الخ

قادة الآخيين يتشاورون

• لم تخف صيحة القتال على « نسطور » ، رغم انصرافه الى احتساء الخمر (١) ، فخاطب « أسكليبيوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « تأمل يا ماخاوون العظيم ، كيف تجرى الامور . حقا ان صيحة الشباب المتهور لتزداد ارتفاعا بجانب السفن . ومع ذلك فيمكنك الآن أن تبقى جالسا حيث أنت ، وتعب الخمر اللهبية اللون ، الى ان تهيىء لك « هيكاميدى » ـ ذات الجدائل الجميلة ـ حماما دافئا .. ثم اغسل الدم المتجلط عن جرحك .. اما انا ، فسأذهب من فورى الى مكان يطل على ميدان القتال ، فأرى ماذا يحدث هناك » .

واذ قال هذا ، اخذ ترس ابنه « ثراسرميديس » مستأنس الجياد ـ الذى كان راقدا فى الكوخ ـ ذلك الترس المتين الصنع الذى يلمع كله بالبرونز ، اذ كان الابن قد اخذ ترس أبيه .. وامسك « نسطور » فى يده رمحا قويا ، ذا سن من البرونز الحاد ، واتخذ وقفته خارج الكوخ . وفى الحال أبصر عملا مشينا ، اذ راى الآخيين فى فوضى ، والطرواديين يطاردونهم بهمة ونشاط ، وسور الآخيين منهارا . وكما يحدث حين يستحيل البحر العظيم الى موجة صماء ، ويصمد متحفزا عابسا فى انتظار انقضاض الرياح الصاخبة ، ولكنه يمكث جامدا فلا تتحرك اللجج الى الامام ، ولا الى هذا الجانب او ذاك ، الى ان تهبط من لدن « زوس » الريح التى يبتغيها .. هكذا أيضا ، شرع الرجل المسن يفكر ، وعقله موزع حائر بين هذا الراى وذاك : **أيسرع الى حشد الدانيين أصحاب الخيول**

السريعة ، ام يذهب خلف « اجاممنون بن آتريوس » راعى الجيش ؟ .. وبينما هو يفكر ، اهتدى الى الرأى الافضل : ان يذهب وراء ابن آتريوس . ولكن الآخرين كانوا فى الوقت نفسه يقاتلون دون هوادة ، ويقتلون بعضهم بعضا ، والبرونز الصلب يصلصل حول أجسامهم ، وهم يدفعون بعضهم البعض الآخر بالسيوف والرماح ذات الحدين .

والتقى نسطور بالملوك الذين تبناهم « زوس » ، والذين كانوا قد جرحوا بالبرونز ، وهم يعودون من السفن . وكانوا : ابن ترديوس ، وأوديسيوس ، وأجاممنون بن آتريوس . وكانت سفنهم قد سحبت فوق شاطىء البحر السنجابى ، بعيدا عن ميدان القتال . ولكن السفن الاولى كانت قد سحبت الى مسافة أبعد ، فى السهل ، ثم أقيم السور عند مؤخراتها (١) لانه لم يكن بوسع الشاطىء بالرغم من اتساعه ان يستقبل جميع السفن ، وكان الجيش محصورا فى منطقة ضيقة . ولهذا سحبوا سفنهم فوضعوها صفا وراء صف ، وملأوا الشاطىء الرحب المحصور بين مرتفعين . وعلى ذلك سار الملوك جميعا فى كتلة واحدة - وقد اتكأ كل منهم على رمحه - ليشاهدوا الحرب والمعركة ، وهم محزونو الافئدة . فالتقى بهم نسطور الشيخ ، وثبط من عزيمة الآخيين ، وجعل الروح تخور فى صدورهم . وعندئذ رفع الملك « أجاممنون » صوته ، وتحدث اليه بقوله : « أى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم : **لماذا تركت الحرب ، آفة البشر ، وقدمت الى هنا ؟ .. اخشى ان ينفذ هكتور العتيد كلامه ووعيده الذى هددنا به ذات يوم ، عندما قال وسط الطرواديين ، انه لن يعود الى طروادة - من السفن - الا بعد ان يحرقها بالنار ويقتل الرجال ايضا .** هذا ماقاله ، وارى الآن ان كل هذا يتحقق فعلا . ويحى ! لابد ان الآخيين الآخرين - المدرعين جيدا - يكنون لى فى قلوبهم سخطا ، كما هو الحال

مع أخيل ، فليست بهم رغبة فى أن يقاتلوا بجانب مؤخر سفنهم »

عندئذ رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « نعم ، ان هذه الامور تتحقق الآن بالفعل ، بشكل ما كان زوس نفسه ـ الذى يرعد فى عليائه ـ يرجوه ! .. فياللعجب ! لقد تحطم السور الذى كنا نضع فيه ثقتنا ليكون خطا دفاعيا منيعا لسفننا ولانفسنا . وأن الاعداء يشنون عند السفن السريعة معركة حامية مستمرة ، ولم يعد بوسعك أن تدرى ـ مهما راقبت عن كثب ـ من اى جانب ينقهقر الآخيون فى فوضى لا حد لها ، وهم يتهاوون صرعى ، وصيحة الحرب تعلو الى عنان السماء . وليس بوسعنا سوى أن نفكر فى هذه الامور وكيف يمكن أن تجرى ، لو كان التفكير يجدى شيئا . ولكننى لا انصح بأن نخوض غمار الحرب ، فليس للرجل الجريح ان يقاتل ، بأية حال »

فرد « أجاممنون » ، ملك البشر ، بقوله : « أى نسطور ، اما وهم يقاتلون عند مؤخر السفن ، ولم ينفع السور المكين ولا الخندق اللذان تكبد الدانيون من اجلهما جهدا مضنيا ، آملين فى قلوبهم ان يكونا خطا دفاعيا منيعا لسفنهم ولانفسهم .. فهذه ولا بد ـ فيما أعتقد ـ ارادة زوس الاعظم : ان يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **ارجوس** ، ولا ينالوا صيتا . لقد تبينت ذلك عندما كان زوس يساعد الدانيين بقلب صادق ، وانى لاعرف ذلك الآن وهو يعطى المجد لاعدائنا ، كما يعطيه للآلهة المباركين تماما ، وقد كبل أيدينا وقوتنا .. ولكن ، تعالوا فاتبعوا جميعا ما اشير به . هلموا بنا ننزل سفننا ـ التى كانت قد سحبت الى فوق ، فى الصف الاول ـ فنقربها من البحر ، ثم لندفعها الى البحر المقدس ، ونستبقها فى عرضه بمرساة من الحجر ، حتى يقبل الليل المبارك ، الذى قد ينقاد الطرواديون لامره ويكفون عن القتال ، وبعد ذلك

يسير فى مقدورنا أن نسحب جميع السفن الى البحر . فما من عار فى الفرار من الهلاك ، كلا ، ولو تحت جنح الظلام ، فلخير للمرء أن يهرب من الدمار وينجو ، بدلا من أن يقع فيه » .

عندئذ قطب أوديسيوس حاجبيه ، وحدجه بنظرة غاضبة وقال : « **يا ابن أتريوس ، أية كلمة تلك التى افلتت من بين أسنانك ! .. يالك من رجل هالك ! ليتك كنت قائدا على جيش آخر ، يجلله الخزى والعار ، ولست ملكا علينا ، نحن الذين قدر علينا زوس أن نصطلى بنار الحرب المؤلمة ، من الصغر حتى الكبر ، الى ان يهلك كل فرد منا !** .. أحقا انت تواق هكذا ، الى أن تترك خلفك مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ، التى نتحمل من أجلها آلاما كثيرة مبرحة ؟ .. الا اسكت ياهذا ، خشية أن يسمع بعض الآخيين الآخرين هذه الكلمة ــ التى لا يجدر برجل قط ان يجشم نفسه مشقة التفوه بها ، اذا كان يعرف فى قرارته كيف ينطلق بالرأى اللائق .. فما بالك اذا كان ملكا ذا صولجان ، ولديه من الجيوش المطيعة بقدر الارجوسيين ، الذين تحكمهم . اننى أسفه الآن آراءك تماما ، هذه الآراء التى صدرت منك ، اذ تأمرنا ــ والحرب والمعركة قائمتان على قدم وساق ــ بأن نسحب سفننا ذات المقاعد المكينة الى البحر ، كى يتمكن الطرواديون ، اكثر من اى وقت مضى ، من تحقيق بغيتهم ــ سيما وأنهم المنتصرون الآن ــ فينزلوا بنا أقصى مايمكن من الهلاك . ان الآخيين لن يستمروا فى القتال اذا أنزلت السفن الى عرض البحر ، ولكنهم سيتطلعون الى الفرار ، وينسحبون من المعركة . واذ ذاك توقع بنا مشورتك الدمار ، ياقائد الجيوش » .

فأجاب اجاممنون ، ملك البشر ، قائلا . « أى أوديسيوس ، حقا لقد وخزت قلبى بتأنيبك اللاذع ، ومع ذلك فلست أقسر

ابناء الآخيين على أن ينزلوا سفنهم المكينة المقاعد الى البحر برغم ارادتهم ، ولو أن هناك من يستطيع اسداء رأى أحكم من رأيى - شابا كان أم كهلا - لرحبت بمشورته »

واذ ذاك قام « ديوميديس » - الرائع فى صيحة الحرب - فى وسطهم ، وتكلم قائلا : « قريب هو ذلك الرجل ، ولن نبحث عنه طويلا ، اذا كنتم على استعداد لان تعيرونى آذانا صاغية ، دون أن يساور أحدكم الاستهجان ، نظرا لاننى أصغركم سنا . فانى - مع ذلك - ازهو بأننى أنحدر من سيد جليل ، هو « تيديوس » الذى طواه الثرى فى **طيبة** .. ذلك ان « بورثيوس » انجب ثلاثة ابناء لانظير لهم ، عاشوا فى **بليورون** و **كالودون** الوعرة ، و **أجريوس** و **ميلاس** . وكان ثالثهم الفارس « أوينيوس » والد ابى ، وهو أعظمهم جراة واقداما . ولقد بقى « أوينيوس » فى بلاده دائما (١) ؛ أما أبى فقد هام على وجهه ، حتى استقر يوما فى **أرجوس** ، فهكذا كانت ولا بد ارادة زوس والآلهة الآخرين . وقد تزوج احدى بنات « ادراستوس » ، وعاش فى منزل غنى بأسباب العيش ، وامتلك حقولا وفيرة القمح ، وبساتين عديدة تحيط بها الاشجار ، وكانت اغنامه كثيرة .. وبرمحه تفوق على جميع الارجوسيين ، ولا بد ان تكونوا قد سمعتم بكل هذا ، فلست أقول سوى الحق . ومن ثم فليس بوسعكم ان تقولوا اننى بحكم أصلى جبان أو ضعيف ، فتحتقروا مشورتى .. **هلم بنا ننزل الى المعركة ، رغم مابنا من جراح ، طالما كانت الحاجة تتطلب منا هذا . وهناك ، فلننأ بأنفسنا عن مرمى الرماح ، خشية أن يصاب أحدنا بجرح فوق جرحه . أما الآخرون فيجب علينا ان نحثهم ونرسلهم الى المعركة ، اولئك الذين تركوا العنان لسخطهم ، فوقفوا على حدة ، دون قتال»**

هكذا قال ، وفى الحال أصغوا اليه واطاعوه . ومن ثم انطلقوا ، يقودهم « اجاممنون » ، ملك البشر .

ولم يكن مزلزل الارض يقوم بالرقابة عبثا ، فذهب معهم فى سورة رجل كهل ، وأمسك بيد أجاممنون بن أتريوس ، وخاطبه بكلمات مجنحة فقال : « يا ابن أتريوس ، الآن أعتقد حقا ، أن قلب أخيل الحقود يغتبط فى صدره ، وهو يرى مذبحة الآخيين وفرارهم . اذ انه تجرد من الفهم ، فلم يعد لديه ذرة منه . ليته يهلك ، وينكل به أحد الآلهة ! أما أنت فليست الآلهة المباركة بغاضبة منك بأى حال .. كلا ، كلا ، ومع ذلك فاننى أعتقد أن قادة وحكام الطرواديين سيثيرون غبار السهل الفسيح ، وستراهم بعينى رأسك وهم يفرون الى المدينة من السفن والاكواخ »

وما ان قال هذا حتى صرخ عاليا ، وهو يسرع عبر السهل . وكان صياحه عاليا جدا ، فكأنما هناك تسعة آلاف محارب أو عشرة آلاف يصرخون فى المعركة ، وهم مقبلون على صراع محتدم . هكذا كانت قوة الصرخة التى أطلقها الرب ـ مزلزل الارض من صدره ، وبث قوة هائلة فى صدر كل رجل من الآخيين ، ليحاربوا ويقاتلوا بغير انقطاع .

اغواء زوس

• **وكانت** « هيرا » ـ ذات العرش الذهبى ـ واقفة اذ ذاك فوق قمة أوليمبوس ، فوقع بصرها عليه من هناك ؛ وعرفته لتوها وهو ينطلق منهمكا هنا وهناك وسط القتال ، حيث يحظى الرجال بالمجد .. رأت أخاها ، الذى هو صهرها فى الوقت ذاته ، فاغتبطت فى قرارة نفسها. ولاحظت «زوس» جالسا فوق قمة جبل **ايدا** الكثير النافورات ، وكان بغيضا الى قلبها . وما لبثت « هيرا » الجليلة ـ ذات عيون المها ـ أن فكرت فى طريقة تموه بها على عقل زوس حامل الترس ، فبدت لعقلها هذه الخطة أفضل الخطط : ان تذهب الى **ايدا** ،

بعد ان تتزين فى ابهى زينة ، لعله يشتهى ان يضطجع معها ، ويحتضن جسمها فى هيام ، وعندئذ تستطيع هى أن تسكب على جفنيه وعقله الماكر نوما دافئا رقيقا !

وبالفعل ، ذهبت الى حجرتها التى صنعها لها ابنها العزيز « هيفايستوس » ، وكان قد ثبت فى القوائم أبوابا مكينة بمزلاج سرى ، حتى لا يتمكن من فتحها اى اله آخر . هناك دخلت ، واغلقت الابواب اللامعة . وبدات أولا بازالة البقع من جسمها بدهان الآلهة ، وتعطرت جيدا بزيت « أمبروسى » لطيف عبق الرائحة ، ما ان ينثر فى قصر « زوس » البرونزى الاديم ، حتى يشيع عطره فى الارض والسماء . بهذا الزيت دهنت جسمها البض الجميل ، وصففت شعرها ، وجدلت بيديها غدائرها البراقة ، الجميلة الامبروسية ، التى كانت تنساب من راسها الخالد . وبعد ذلك ارتدت ثوبا معطرا كانت « أثينا » قد صنعته لها بمهارة فائقة ، ونثرت فوقه الكثير من الوشى ، وثبتته على صدرها بمشابك ذهبية .. ثم احاطت خاصرتها بحزام تزينه مائة من الاهداب ، وحلت كلا من أذنيها المثقوبتين بقرط ذى ثلاث لآلىء مدلاة ، براقة ، تشع بجمال رائع . وسترت الربة نفسها بخمار يغطى كل شىء .. خمار جميل يتلألا ناصعا فى ضياء الشمس . وثبتت فى قدميها اللامعتين نعليها البديعين . وبعد ان تبرجت وزينت جسمها بكل صنوف الزينة ، خرجت من حجرتها .. واستدعت اليها « أفروديت » ، فتحدثت اليها – بعيدا عن الآلهة الآخرين – قائلة : « اى طفلتى العزيزة ، اتراك تنفذين بغيتى ، وا أنك سترفضينها ، وفى قلبك موجدة ، لاننى أساعد الدانيين بينما تساعدين أنت الطرواديين ؟ »

واذ ذاك ردت عليها أفروديت بنت زوس ، قائلة : « اى هيرا ، أيتها الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم .. اعربى عما فى

نفسك ، فان قلبى ليأمرنى بتحقيقه اذا استطعت ، واذا كان مما يمكن تحقيقه ! »

عندئذ تحدثت اليها هيرا الجليلة ، بفكر اريب ، فقالت : « اعطينى الآن الحب والشهوة ، اللذين اعتدت أن تخضعى بهما سائر الخالدين والبشر ، لاننى عازمة على زيارة حدود الارض المثمرة ، و « اوفيانوس » ــ جد الالهة طرا ــ والام «ثيتيس» ، اللذين ربيانى فى حنان ورعيانى فى قصرهما عندما اخذانى من «ريا» ــ (الارض) ــ وقت أن طرد زوس ــ الذى يجلجل صوته بعيدا ــ كرونوس ، ليعيش تحت الارض والبحر غير الثابت. اننى ذاهبة لازورهما عسى أن اضع حدا لخصامهما اللانهائى ، فهما قد مضى زمن طويل ، وكل منهما منعزل عن الآخر ، بعيدا عن الهوى وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . فلو استطعت بالكلام ان الين قلبيهما واعيدهما ثانية الى الفراش ووحدة الغرام ، فسأظل عزيزة لديهما دائما ، واكون جديرة بالاحترام »

فردت عليها افروديت المحبة للضحك ، بقولها : « لا يجوز ان ارفض طلبك ، كما أن هذا لايليق ، لانك ترقدين فى أحضان زوس الاعلى »

قالت هذا ، ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع ألوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل احكم الناس .. ووضعت الزنار فى يديها ، وخاطبتها قائلة :

« خذى الآن هذا الزنار العجيب الصنع ، الذى صور عليه كل شيء ، فضعيه حول خصرك ، وانى لأؤكد لك انك لن تعودى الا وقد تحقق كل ما تشتهين فى قلبك »

هكذا قالت ، فابتسمت هيرا الجليلة ــ ذات عيون المها ــ وبينما هى تبتسم ، وضعت الزنار حول خصرها . وما لبثت افروديت بنت زوس أن عادت الى منزلها. اما هيرا فقد هرعت

الى أسفل وتركت قمة **اوليمبوس** ، وانطلقت فوق **بييريا وايماثيا** الجميلة ، واسرعت فوق جبال الفرسان التراقيين الجليدية ، متنسمة أعلى قممها ، دون أن تحتك قدماها بالارض . ومن **أثوس** خطت فوق البحر المائج ، حتى وصلت الى **ليمنوس** ، مدينة «ثواس» الشبيه بالآلهة ، حيث قابلت النوم ، شقيق الموت ، وقبضت على يده بيدها ، وخاطبته بقولها : « ايها النوم ، يا سيد جميع الالهة والبشر ، اذا كنت قد استمعت يوما الى كلامى ، فاصغ الى الآن مرة اخرى ، وسأدين لك بالشكر طوال أيامى : **أسبل لى عينى زوس البراقتين تحت حاجبيه ، بمجرد أن يضمنا العشق فى اضطجاع . وسأقدم لك فى نظير ذلك هدية ، عبارة عن عرش جميل لا يبلى ، مصنوع من الذهب الخالص ، يصوغه لك بمهارة ابنى «هيفايستوس» ــ الرب القوى الساعدين ــ ويضع لك أسفله سكاة للقدم تستطيع ان تريح فوقها قدميك البراقتين وانت تحتسى الصهباء ! »**

فرد عليها النوم اللذيذ بقوله : «أى هيرا ، أيتها الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم .. ان بوسعى أن أسبغ النعاس على أى رب آخر من الآلهة الخالدين ، ولو كان من جداول اوقيانوس ذاته وهو أبوهم جميعا . أما زوس بن كرونوس ، فلن أجرؤ على الاقتراب منه ، ولن اغمض لك عينيه لينام ، الا اذا طلب هو ذلك منى . اذ تعلمت من أمرك درسا فيما مضى ، يوم أن أبحر ابن زوس ، الجرىء القلب ، بعيدا عن **طروادة** ، حين خرب مدينة الطرواديين . لقد خدرت يومئذ عقل زوس ــ حامل الترس ــ اذ سكبت حوله نفوذى العذب . وكنت تضمرين شرا فى قلبك ضد ابنه ، فاهجت الرياح القاسية فوق سطح اليم ، ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان ، بعيدا عن جميع أقربائه . فلما أفاق من النوم ، غضب وشتت الآلهة هنا وهناك حول قصره ، وراح يبحث عنى قبل غيرى ، وكاد

يلقّينى من السماء الى الفضاء السحيق ، حتى أهلك ، لولا أن الليل انقذنى .. الليل الذى يطوى تحت حكمه كلا من الآلهة والبشر ، فقد لذت به ضارعا ، واذ ذاك ارتد زوس ـ رغم غضبه ـ لانه كان يخشى أن يقدم الليل السريع على شىء ! .. وها انتذى تأمريننى ثانية بأن أحقق لك هذه المهمة الجديدة ، التى لا أملك القيام بها ! »

عندئذ تحدثت اليه من جديد هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة ، « أيها النوم ، لم تهجس فى نفسك بهذه الامور ؟ اتعتقد ان زوس ـ الذى يذهب صوته الى بعيد ـ سيساعد الطرواديين ، مهما يكن فى سورة غضبه من اجل هرقل ، ولده ؟ .. كلا . فهيا ، وسأعطيك احدى ربات الجمال الفاتنات لتتزوجها ، وتدعوها زوجة لك .. سأعطيك « باسيثيا » ، التى طالما هفت اليها نفسك طوال أيامك ! »

هكذا قالت ، فاغتبط النوم ، وأجابها قائلا : **« تعالى الآن ، فاقسمى لى بمياه نهر ستوكس المقدس ، وامسكى الارض الفسيحة باحدى يديك ، وبالاخرى البحر المتالق ، لكى يكون كلاهما شاهدا علينا نحن الاثنين ، وكذلك الآلهة الموجودون فى أسفل مع كرونوس . أقسمى بانك ستعطيننى حقا احدى ربات الجمال الفاتنات .. بل « باسيثيا » بالذات التى طالما اشتاقت اليها نفسى طوال أيامى ! »**

قال هذا ، فلم تتردد الربة هيرا ، البيضاء الساعدين ، فى سماع قوله ، واقسمت له كما طلب ، وتوسلت بالاسم الى جميع الآلهة أسفل **تارتاروس** ، الذين يسمون « العمالقة » . وبعد أن حلفت وانتهت من قسمها ، ترك كلاهما مدن **ليمنوس** و **امبروس** ، وتدثرا بالضباب ، وذهبا بعيدا ، مسرعين فى طريقهما ، حتى بلغا **ايدا** المديدة النافورات ـ أم المخلوقات المتوحشة ـ و **ليكتوم** ، حيث تركا البحر اولا ، ثم سارا فوق الارض اليابسة ، فارتعدت ذؤابات الغابة تحت اقدامهما .

وهناك وقف النوم ، حتى لاتبصره عينا زوس ، فتسلق شجرة صفاف فارعة الطول ، كانت أطول شجرة تنمو فى **ايدا** حينذاك ، وكانت تشمخ برأسها مخترقة الضباب حتى السماء . فجثم فوقها ، واختفى تماما وسط أغصانها ، فى صورة طائر جبلى واضح الصوت ، يسميه الآلهة « كالخيس » ، ويسميه البشر « صقر الليل »

فاقتربت « هيرا » بسرعة من قمة **جارجاروس** ــ ذؤابة جبل **ايدا** الشاهق ــ فرآها زوس ، جامع السحب . **وما ان وقعت عليها عيناه ــ فى زينتها تلك ــ حتى تملك الحب قلبه الحكيم ، تماما كما حدث حين تضاجعا معا ــ لاول مرة ــ واستمتعا بالهوى ، دون ان يعلم ابواهما العزيزان بالامر !**

ووقف أمامها ، وخاطبها بقوله : « يا هيرا ، بأية رغبة جئت الى هنا من أوليمبوس ؟ . . ان جيادك ليست قريبة ، ولا عربتك حيث تستطيعين الركوب ! ؟ »

فأجابته هيرا الجليلة ، فى خبث ودهاء ، قائلة : «اننى ذاهبة لزيادة حدود الارض المثمرة ، وأوقيانوس ــ جد الآلهة جميعا ــ والام «ثيتيس» ، اللذين ربيانى بحنان ورعيانى فى ساحاتهما. اننى ابغى زيارتهما ، لاضع حدا لخصامهما غير المنتهى . فقد مضى عليهما الآن زمن طويل وهما مفترقان ــ كل عن الآخر ــ بعيدان عن الحب وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . اما جيادى فواقفة عند سفح **ايدا** الكثير النافورات ، متأهبة لتحملنى فوق كل من التربة الصلبة ومياه البحر . وقد جئت الآن الى هنا ، من أجلك ، هابطة من **أوليمبوس** خشية أن تستشيط غضبا منى فيما بعد ، اذا رحلت الى منزل أوقيانوس العميق الجريان دون علمك ! »

عندئذ تحدث اليها زوس ، جامع السحب قائلا : **« أى هيرا يمكنك ان تذهبى الى هناك فيما بعد . أما الآن فتعالى نستمتع معا فى فراش الحب . فما تملكنى يوما ــ نحو ربة أو امرأة ــ**

مثل هذا الحب الذى يندفق على قلبى داخل صدرى .. ولا حين احببت زوجة ((اكسيون)) ، التى أنجبت ((بايرثيوس)) نظير الآلهة فى المشورة .. أو ((داناى)) ذات العقبين الجميلين، ابنة ((أكريسيوس)) ، التى انجبت ((بيرسيوس)) ، المبرز بين جميع المحاربين .. أو ابنة ((فونيكس)) الذائعة الصيت ، التى أنجبت لى ((مينوس)) و ((رادامانثوس)) شبيه الاله .. أو ((سيميلى)) ، او ((للكمينى)) فى طيبة ، اذ أنجبت للكمينى ((هرقل)) الجرىء القلب، كما انجبت ((سيميلى)) ديونيسوس، بهجة البشر .. او ((ديميتير)) ، الملكة الفاتنة ذات الجدائل الجميلة ، أو ((ليتو)) المجيدة .. بل ما تملكنى الحب يوما نحوك أنت، كما يتملكنى الآن ، اذ تجتاحنى الساعة رغبة عذبة نحوك !))

عندئذ تحدثت اليه هيرا الجليلة ، فى دهاء ، فقالت : ((يا افظع ابن لكرونوس ، ما هذا الذى تقول ؟ .. اذا كنت تتوق الآن لاضطجاعه الهوى فوق ذؤابات ((ايدا)) ـ حيث يكون كل شىء واضحا للانظار ـ فماذا يكون الامر لو أن أحد الآلهة الخالدين رآنا معا نائمين ، فذهب وقص الامر على جميع الآلهة ؟ .. انى لن استطيع ـ اذ ذاك ـ أن أنهض من المضجع ، ولا أن اذهب ثانية الى منزلك ، اذ تثور حول الامر فضيحة . اما اذا كنت راغبا ، وكان فى ذلك مسرة لقلبك ، فهناك غرفة صنعها لك ابنك العزيز هيفايستوس ، وقد ثبت الى قوائمها أبوابا قوية .. فهيا بنا الى هناك حيث نرقد ، مادمت راغبا فى الاضطجاع الى هذا الحد ! »

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، بقوله : « لاتخافى يا هيرا أن يرى الامر أى اله أو انسان ، فلسوف الفك فى غمامة هائلة من الذهب ، لايستطيع خلالها « هيليوس » نفسه أن يشاهدنا ، رغم أنه أقوى الآلهة بصرا ! »

وهكذا احتوى ابن كرونوس زوجته بين ذراعيه . ومن

تحتهما اخرجت الارض المقدسة الحشائش الناضرة ، وكذا اللوتس المندى ، والزعفران وشقائق النعمان ، غزيرة ملساء ، فحملتهما عاليا عن الارض . هناك رقدا تلفهما غمامة ، جميلة ذهبية، تتساقط منها قطرات الندى اللامعة. وهكذا نام الاب فى هدوء فوق ذؤابة جارجاروس ، وقد سيطر عليه النوم والهيام ، يحتضن زوجته بين ذراعيه .

الآخيون يشنون هجوما مظفرا

• **أما** النوم اللذيذ فانطلق يعدو الى سفن الارجوسيين ، ليحمل النبأ الى مطوق الارض ومزلزلها . فتقدم نحوه وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « هل لك الآن يا بوسايدون أن تحمل المعونة الى الدانيين بقلب رضى ، وتمنحهم المجد - ولو لفترة وجيزة - بينما ينام زوس ، اذ سكبت عليه النعاس الرقيق ، وخدعته هيرا ليضطجع معها فى عشق ! »

هكذا قال ، ثم رحل الى قبائل البشر المجيدة ، وبدا كانت امام بوسايدون مدة اطول ليقدم فيها المساعدة الى الدانيين . . فقفز لتوه بين صفوف المقدمة وصاح عاليا يقول : « أيها الارجوسيون ، احقا اننا من جديد سنسلم النصر لهكتور بن بريام، حتى يستولى على السفن ويحرز المجد لنفسه ؟ . . كلا، هذا ما يقوله هو ، ويزهو بانه سيحققه ، لان اخيل يمكث الى جانب السفن الجوفاء وقلبه مترع بالغضب . . على اننا لا نأسف من أجله كثيرا لو اننا تكاتفنا وتحمسنا لمساعدة بعضنا بعضا . فتعالوا ، ولنطع جميعا ما آمركم به . **هلموا نتدثر بخير دروع الجيش وأكبرها ، ولنغط رءوسنا بخوذات براقة كلها ، ونمسك فى أيدينا أطول الرماح ، ثم نسعى هكذا الى الامام . ولسوف أتقدمكم . واعدكم بان هكتور بن بريام لن يصمد طويلا ، مهما يكن تلهفه .** وعلى كل رجل جسور فى

القتال ، ويملك درعا صغيرة فوق كتفه ، ان يقدمها الى من هو اقل منه جراة ، ويزود نفسه بدرع اكبر »

واذ قال هذا ، انصتوا اليه بآذان صاغية ، واطاعه الملوك انفسهم — برغم جراحهم — فانتظموا فى صفوف ، وكانوا : ابن اتريوس ، واوديسيوس ، واجاممنون بن اتريوس . وجاسوا خلال الجيش كله ، وقاموا باستبدال العدد الحربية ، فزود المحارب القوى نفسه بحلة حربية قوية ، اما اقل المحاربين شجاعة فقد نال اردا العدد . وبعد ان وضعوا البرونز البراق على اجسامهم ، قادهم « بوسايدون » — مزلزل الارض — وهو يحمل فى يده القوية سيفا مرعبا ، طويل الحد ، اشبه بالبرق ، لايجرؤ احد على ان يتعرض له فى قتال ، بل ان الهلع يستبقى الرجال بعيدا عنه ! اما الطرواديون — فى الجهة المقابلة — فقد نظمهم هكتور المجيد فى صفوف . ثم اذكى بوسايدون — الادكن الشعر — وهكتور المجيد ، جذوة الحرب : احدهما يقدم المعونة للطرواديين ، والآخر للارجوسيين . . فالتحم الطرفان ، وفاض البحر عاليا الى اكواخ الارجوسيين وسفنهم ، وارتفع طنين الصراع قويا ، دونه صخب امواج البحر على الشاطىء ، تدفعها من اليم هبات الرياح الشمالية الفظيعة . . ولا يفوقه ارتفاعا زئير النار المستعرة فى ممرات احد الجبال عندما تثب عاليا لتحرق الغابة . . ولاتزمجر فى مثل دويه ، وسط قمم اشجار البلوط الباسقة ، تلك الريح التى تزار غاضبة باعلى صوتها العاصف . . هكذا كانت صيحة الطرواديين والآخيين وقتذاك ، وهم يصيحون بصورة مفزعة ، وقد انقض بعضهم على بعض .

وبادر هكتور المجيد فقذف رمحه نحو اياس — بمجرد ان استدار ليواجهه — ولم يخطئه ، بل اصابه فى موضعى حمائل ترسه وسيفه المرصع بالفضة ، وكانت ممتدة عبر صدره ، فصانت جسمه الرقيق . واستشاط هكتور غضبا لان الرمح السريع قد طار عبثا من يده ، فانبرى عائدا وسط حشد

رفاقه ، متحاشيا الموت . بيد أن « أياس » التيلاموني ضربه بحجر ـ بمجرد ان ارتد الى الوراء ـ فلقد كانت هناك احجار كثيرة تستخدم كدعامات للسفن السريعة، وكانت تتدحرج بين اقدامهم وهم يتقاتلون ـ فرفع واحدا منها الى فوق ، وضرب به هكتور على صدره فوق حافة الترس ، بقرب عنقه ، فأخذ هذا يدور ـ من عنف الضربة ـ كما تدور الدوامة .. يدور ويدور .. وكما يحدث عندما تسقط شجرة بلوط ـ وقد اجتثت جذورها ـ بفعل صاعقة من صواعق الاب زوس ، فيصعد منها دخان الكبريت المخيف ، وتغيض جرأة كل من يقف على مقربة ، فزعا من صاعقة زوس العظيم .. هكذا سقط هكتور القوى الى الارض فى الحال ، يتخبط فى الثرى ، وسقط الرمح من يده . غير ان الترس وقع فوقه ، وكذا الخوذة، ومن حوله صلصلت حلته الحربية المرصعة بالبرونز.

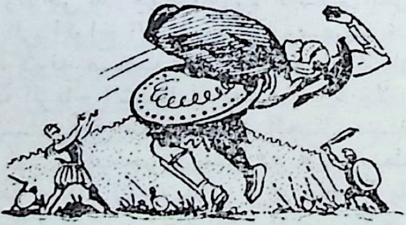

عندئذ جرى ابناء الآخيين بصرخات مدوية ، أملا فى أن يجروه بعيدا ، وهم يقذفون رماحهم كثيفة وسريعة . بيد ان احدا لم يفلح فى ان يجرح راعى الجيش بطعنة أو رمية، اذ تجمع حوله ـ قبل أن يقدر لشىء من هذا أن يحدث ـ اشجع القوم من امثال « بولوداماس » ، و « اينياس » ، و « اجينور » العظيم، و « ساربيدون » ـ قائد اللوكيين ـ و « جلاوكوس » المعدوم

النظير . ولم يكن بين الباقين من لم يفطن اليه ، فاندفعوا جميعا أمامه يحملون تروسهم المستديرة ، ورفعه رفقاؤه على سواعدهم، وحملوه بعيدا عن معمعة القتال، حتى بلغوا الجياد السريعة ، التى كانت تقف فى انتظاره عند مؤخرة ميدان المعركة والصراع ، مع سائقها وعربتها المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته هذه الجياد الى المدينة ، وهو يئن انينا عنيفا . فلما بلغوا مخاضة النهر السلس الجريان **كسانثوس** ذى الدوامات ــ الذى انجبه زوس الخالد ــ **حملوا هكتور من العربة الى الارض ، ورشوا الماء فوقه ، فانتعش ، وتطلع بعينيه الى فوق ، ثم جلس على ركبتيه راكعا ، وتقيأ دما قاتما . ثم انهار من جديد على الارض ، وغشى عينيه ليل اسود ، وكانت الضربة لاتزال تؤلم روحه .**

وعندما شاهد الارجوسيون هكتور محمولا ، راحوا ينقضون على الطرواديين انقضاضا اكثر شدة من ذى قبل ، وهم يحدثون انفسهم بالقتال. وعندئذ كان « اياس » السريع ــ ابن اويليوس ــ اول من انقض على « ساتنيوس » وجرحه بطعنة من رمحه الحاد ، وهو ابن « اينوبس » الذى انجبته له الحورية النيادية العديمة النظير ، بينما كان يرعى قطعانه بالقرب من شواطىء **ساتنيويس** . فاقترب منه ابن اويليوس ــ المشهور برمحه ــ وضربه فوق جنبه ، فسقط الى الوراء ، ومن حوله اشتبك الطرواديون والدانيون فى صراع مرير . فهب لمعونته عندئذ الرماح « بولوداماس بن بانثوس » ، ورمى فأصاب « بروثونيور بن ارايلوكوس » فوق كتفه اليمنى . وشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، فسقط «بروثوينور» فى الثرى ، وامسك الارض براحته . وعندئذ اختال « بولوداماس » بزهو بشع ، وصاح عاليا : « انى لارى أن الرمح لم ينطلق عبثا ــ مرة اخرى ــ من اليد القوية التى اوتيها ابن بانثوس العظيم الهمة. بل لقد تلقاه أحد الارجوسيين

فى جسمه ، واعتقد انه سيتكىء عليه ـ كانه العصا ـ وهو يهبط الى بيت هاديس »

هكذا قال ، فران على الارجوسيين الحزن من جراء تهلله ولاسيما « اياس » الحكيم القلب ، ابن تيلامون ، الذى ثار غيظه لان الرجل سقط قريبا جدا منه . وبسرعة قذف رمحه البراق صوب الآخر ، وهو ينسحب الى الوراء . ونجا « بولوداماس » نفسه من الموت ، بأن وثب جانبا ، ولكن ارخيلوخوس بن أنتينور تلقى الرمح ، اذ ارادت الآلهة له الموت . فأصابه الرمح فى موضع اتصال الرأس بالعنق ، فوق اعلى فقرة من العمود الفقرى ، ومزقت الطنبين (١) . وعندما سقط ، كان رأسه وفمه وانفه أسرع وصولا الى الارض من ساقيه وركبتيه . فى تلك الآونة ، صاح اياس بدوره صياحا عاليا ، وصرخ فى بولوداماس ـ عديم المثال ـ بقوله : « أى بولوداماس ، فكر مليا ، وخبرنى بصراحة ، الا ترى ان هذا الرجل كفء لان يقتل تعويضا عن بروثوينور ؟.. انه لايبدو لى وضيعا ، ولا خسيس المولد ، بل انه شقيق انتينور ، مستانس الجياد ، ولربما كان ابنه ، لانه يشبهه فى التركيب شبها عظيما »

هكذا قال ، وهو يعرف الحق كله ، فاستبد الحزن بقلوب الطرواديين . ومالبث « أكاماس » ان جرح بطعنة من رمحه ، وهو يقف الى جوار اخيه ، اذ كان بروخاموس يجر الجثة من قدميها . واخذ اكاماس يزهو فوقه فى اختيال بشع ، وهو يصيح عاليا : « ايها الارجوسيون ، يامن تجيدون الرماية بالقوس ، ولا تكفون عن التهديد .. ان الويلات والمحن لن تصيبنا وحدنا ، بل انكم ستقتلون مثلنا ايضا . انظروا كيف يرقد بروماخوسكم هذا ، الذى صرعته برمحى ، حتى لا يطول بدماء اخى انتظار الثأر .. ان المرء ليتمنى ـ لهذا السبب ـ

ان يكون معه فى الوغى احد أقربائه ؛ كى يثار له اذا ما تردى !»

واذ قال هذا ، حزن الارجوسيون لتهلله ؛ وكان بينيليوس الحكيم القلب هو أكثرهم غيظا ، فهجم على أكاماس . ولم يصمد أكاماس أمام هجمة الامير بينيليوس ، ولكن بينيليوس جرح اليونيوس بن فورباس ، الغنى بقطعانه .. ذلك الذى احبه هرميس أكثر مما احب الطرواديين جميعا ، فحباه بالثراء ، وله انجبت الام اليونيوس الطفل الوحيد . ولقد اصابه بينيليوس تحت حاجبه ـ عند محجر عينه ـ فاقتلع مقلته ، ونفذ الرمح خلال العين وخرج من قفاه ، فانهار باسطا يديه . ولكن بينيليوس سحب سيفه البتار ، وهوى به على عنقه ، فاطاح براسه والخوذة على الارض بعيدا . وظل الرمح القوى ساكنا فى داخل عينه ، فرفعه بينيليوس عاليا كأنه ثمرة الخشخاش ، وأراه للطرواديين وهو يزهو قائلا : **« أيها الطرواديون ، أستحلفكم أن تطلبوا الى والد ووالدة اليونيوس الفخور ، ان يقيما ماتما فى ساحاتهما ، فلن تبتهج زوجة بروماخوس بن اليجينور بمجىء زوجها المحبوب ، عندما نعود نحن شباب الآخيين بسفننا من أرض طروادة ! »**

هكذا قال، فتملكت الرعدة اطرافهم جميعا ، وراح كل رجل يتلفت حوله ليبحث عن مهرب من الهلاك الشامل

خبرننى الآن ، يا ربات الشعر ، يامن لكن مساكن فوق أوليمبوس : من كان أول الآخيين ، الذى حمل بعيدا غنائم المحاربين الملوثة بالدماء ، عندما بدل مزلزل الارض المعروف سير المعركة ؟ .. لقد كان اياس بن تيلامون هو الاول حقا ، اذ اصاب «هوريتوس بن جورتيوس» ، قائد الموسينيين الجريئى القلوب .. واستولى انتيلوخوس على الاسلاب من «فالكيس» و « ميرميروس » ، كما أن ميريونيس قتل « موروس » و « هيبوثيون » ، وجندل تيوكر «بروتوؤون» و «بيريفيتيس»

واحدث ابن أنريوس بخاصرة «هوبيرينور» – راعى الجيش – جرحا ، فأخرج البرونز احشاءه بمجرد ان مزقها الرمح وهو ينفذ فى جوفه ، فأسرعت روحه تفيض خلال الجرح ، وخيمت الظلمة على عينيه . بيد أن أياس السريع – ابن أويليوس – قتل معظم الرجال ، اذ كان يفوقهم جميعا فى المطاردة ، لسرعة قدميه وسط صخب الرجال ، عندما كانوا يفرون ، وقد أوقع زوس الذعر فى قلوبهم !

* * *

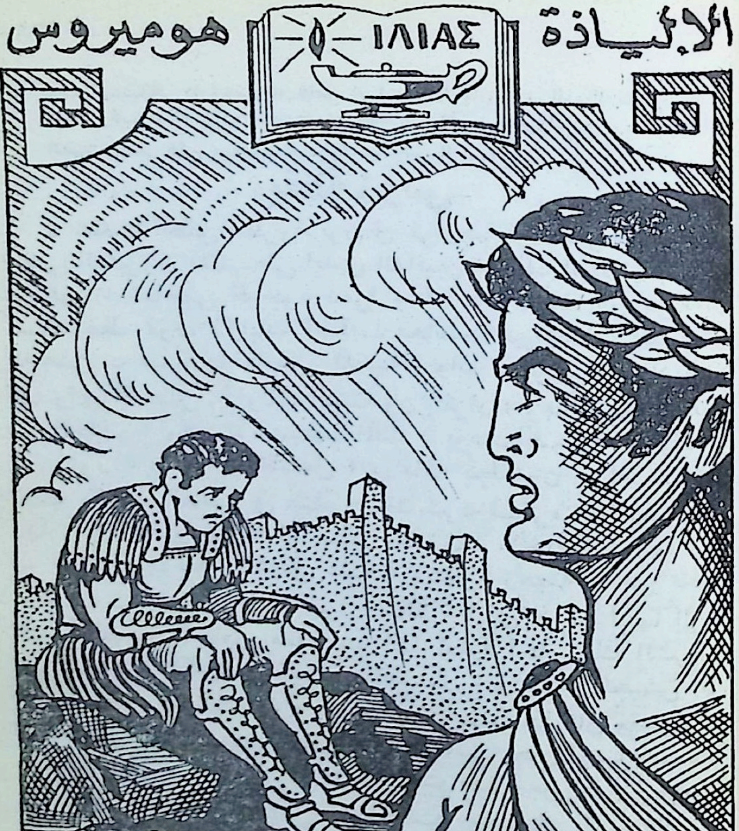

الأنشودة الخامسة عشرة

«.. وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة ، بمشيئة زوس حامل الترس ..»

كيف استيقظ « زوس » فامر « ابولو » بان يرد الى « هكتور » وعيه وقوته ، وان يسخر الحظ فى جانب الطرواديين .. وكيف القيت النار على سفينة « بروتسيلاوس » ..الخ

يقظة زوس

• **عندما** انطلق الطرواديون فى فرارهم فوق الممر والخندق، وفنى الكثيرون منهم على أيدى الدانيين ، وقف الباقون بجانب عرباتهم ، شاحبى الوجوه ذعرا وهلعا . ومالبث «زوس» أن استيقظ فوق ذؤابات **ايدا** ـ بجانب «هيرا» ذات العرش الذهبى ـ فهب واقفا على قدميه ، واذا به يرى الطرواديين ، كما راى الآخيين . أولئك ينشدون الفرار ، وهؤلاء يطاردونهم من الخلف ، وقد توسطهم الملك « بوسايدون » . وابصر « هكتور » راقدا فى السهل ، ورفاقه يجلسون حوله . وكان يلهث ملتقطا انفاسه فى عناء ، وقد شرد فكره ، واخذ يتقيأ دما ، لان الذى ضربه لم يكن أضعف الآخيين . فلما رآه ابو البشر والآلهة ، أشفق عليه ، وبنظرة رهيبة ـ من تحت حاجبيه ـ تحدث الى « هيرا » قائلا : « اى هيرا ، ايتها الربة التى يصعب التعامل معها .. انها لمهارة أحابيلك الشريرة التى أوقفت هكتور العظيم عن القتال ، ودفعت الجيش الى الصخب .. ولست أدرى ـ فى الحق ـ ما اذا كان مقدرا لك ان تكونى أول من يجنى ثمار غدرك القاسى، حين ألهب جسمك بالسياط ؟!.. الا تذكرين عندما كنت مدلاة من اعلى ، وقد علقت فى قدميك سندانين ، وأحطت معصميك باصفاد من الذهب يتعذر تحطيمها ؟.. لقد كنت مدلاة فى الهواء وسط السحب ، وقد هاج الآلهة الآخرون فى **أوليمبوس** الشامخ ، ولكنهم لم يفلحوا فى الاقتراب منك او تخليصك .. اجل ، لقد كنت اقبض على كل من يقترب منك ، واقذف به من عتبتى ليهبط الى الارض مجردا من كل قوته . ورغم كل هذا ، فان

الاسى الدائب لم يبرح قلبى من اجل هرقل الشبيه بالاله ، الذى دفعت به عبر البحر الصاخب ، بمعونة الريح الشمالية، بفضل تدبيرك الخبيث . ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان . وهناك أنقذته انا ، ورددته الى **أرجوس** ، مرعى الجياد ، ولو ان ذلك كان بعد أن كابد المشقات . انما اذكرك بهذه الاشياء من جديد ، حتى تكفى عن خدعك ، وحتى تعرفى ما اذا كان ينفعك ذلك الجماع والهوى، اذ رقدت معى — عندما جئتنى — بمنأى عن الآلهة ، وخدعتنى » !؟

واذ قال هذا ، ارتعدت هيرا الجليلة — ذات عيون المها — وخاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « فلتشهد على الارض الآن ، وكذا السماء الواسعة فى العلا ، ومياه **الستوكس** الجارية الى أسفل (١) — وهذا أعظم الايمان وأرهبها لدى الآلهة المباركين — وكذا راسك المقدس ، وفراش حبنا الزوجى ، الذى لا يمكننى حقا ان احنث فى القسم به مهما تكن الامور ، أن «بوسايدون» مزلزل الارض لا ينزل — برغبة منى — الاذى بالطرواديين وهكتور ، ويقدم المعونة لاعدائهم . كلا ، بل أن نفسه هى التى تحثه على ذلك وتأمره به ، فلقد ابصر الآخيين مهزومين شر هزيمة بجانب سفنهم ، فأشفق عليهم . أما انا ، فكم أود أن أشير عليه بأن يسير حيثما توجهه انت ، ياسيد السحب القاتمة » !

هكذا قالت ، فابتسم ابو البشر والآلهة ، واجابها بكلمات مجنحة قائلا : **« اى هيرا الجليلة ، ياذات عيون المها . لو انك نسقت منذ الآن تفكيرك مع تفكيرى — وانت تجلسين وسط الخالدين — لاسرع «بوسايدون» الى تحويل تفكيره هو الآخر ، مهما تكن رغبته مناقصة ، فيتبع ما يبتغيه قلبك وقلبى .** فاذا كنت تتكلمين صدقا وصراحة ، فاذهبى الآن بين عشائر الآلهة ، واستدعى « ايريس » الى هنا ، و « ابولو » ، المشهور بقوسه .. وذلك كى تذهب « ايريس » الى جيش الآخيين

المتدثرين بالبرونز ، فتامر السيد « بوسايدون » بأن يكف من القتال ، وتصرفه الى منزله . أما الاله « أبولو » ، فليحفز هكتور على القتال ، وينفث فيه القوة من جديد ، ويجعله ينسى الالام التى تعكر صفو فؤاده ، حتى يدفع الآخيين القهقرى من جديد ، بعد أن يبث فيهم الهلع الرعديد . وبذلك يفرون ويسقطون بين سفن أخيل بن بيليوس ، الكثيرة المقاعد ، فيوفد هذا رفيقه « باتروكلوس » ، فيقتله هكتور العظيم ، بالرمح - أمام **طروادة** - بعد أن يكون هو قد قتل كثيرا من الشبان الآخرين ، بينهم ابنى « ساربيدون » العظيم . **وفى سورة الغضب لموت باتروكلوس ، سيقتل « اخيل » العظيم « هكتور » . ومنذ تلك اللحظة ، سادبر مطاردة من ناحية السفن ، تظل بلا هوادة ، الى أن يستولى الآخيون على طروادة الوعرة بفضل نصائح « أثينا » .** ولكنى حتى تلك الساعة لن أكف عن غضبى على الدانيين ، ولن أدع أى اله آخر من الخالدين يساعدهم ، مالم تتحقق رغبة ابن بيليوس ، كما وعدته في البداية ، واحنيت راسي تأكيدا لذلك ، يوم أن أمسكت الربة « ثيتيس » ركبتى متوسلة الى أن أخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن » .

هكذا قال ، فلم تتردد الربة «هيرا» - الناصعة الذراعين - فى الاصغاء اليه ، ثم ذهبت فى طريقها من جبال **ايدا** الى **أوليمبوس** الشامخ . وكما يحلق عقل الانسان - الذى ارتاد بلادا نائية - فيفكر فى حكمة وتبصر ، قائلا : « ليتنى كنت هنا .. أو هناك » ، وتنساب الامانى بسرعة الى مخيلته .. هكذا انطلقت « هيرا » الجليلة متلهفة ، حتى وصلت الى **أوليمبوس** الشديد الانحدار ، فوجدت الآلهة الخالدين مجتمعين سويا فى منزل زوس . وما أن رأوها حتى هبوا جميعا واقفين ، وحيوها بكؤوس الترحيب . أما هى فتركت كؤوس الآخرين ، وأخذت الكأس من «ثيميس» الجميلة

الخدين ، لانهـا كانت اول من جـرى للقائها ، مخاطبة اياها بكلمات مجنحة قائلة : « لم جئت الى هنا ، ياهيرا ؟ يبدو انك شاردة الفكر ، ولابد ان زوس بن كرونوس ــ زوجك ــ قد ارهبك ! »

عنـدئذ ردت عليهـا الربة « هيرا » ــ ذات السـاعدين الناصعين ــ بقولها : « لا تسألينى كثيرا عن هذا الامر أيتهـا الربة ثيميس ، فانك تعلمين من تلقاء نفسك طبيعة مزاجه ، وكيف انه شديد الغطرسة لايلين . ولكن ، لتبدأ الوليمة التى تضم الآلهـة على قـدم المسـاواة ، وستسمعين مع الخالدين جميعا ، اى شر يدبره زوس . ولست أعتقد انه مما يسر قلوب الجميـع ــ من آلهـة أو بشر ــ ان توجـد قلوب تجلس الى الوليمة مستبشرة ! »

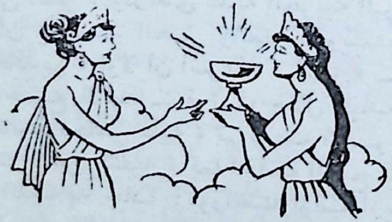

وما أن قالت هيرا هذا ، حتى استوت جالسة ، بينماوجفت قلوب الآلهة فى جميع ارجاء بهو « زوس » . وابتسمت هيرا بشفتيها ، ولكن جبينها لم ينبسط فوق حاجبيها القاتمين . ثم راحت تقول لهم جميعا فى حنـق : « يالنا من حمقى ، اذ نذهب فى رعونتنا الى درجة اغضاب زوس !.. وفى الحق اننا لا نزال تواقين الى الاقتراب منه ، وزحزحته عن مشيئته ، سواء بالقول أو بالعمل ، فى حين انه يجلس بعيدا غير مكترث او مهتم ، لانه يعتقد انه اعظم الآلهة الخالدين ، وأشدهم بأسا وقوة . ومن ثم فلتقنعوا جميعا بأى أسى ينزله بكل منـكم .

واحسب انه لابد نسج الاسى لاريس بالفعل ، اذ ان « اسكالافوس » ، ابن اريس واعز البشر اليه ، قد هلك فى المعركة » !

واذ قالت هذا ، ضرب « أريس » فخذيه القويتين براحتى يديه ، وبكى قائلا : « لا ينحين على باللائمة احد منكم يامن تسكنون فوق **أوليمبوس** ، اذا ماذهبت الى سفن الآخيين وانتقمت لمقتل ابنى ، ولو كان نصيبى أن اضرب بصاعقة زوس ، وأن أرقد بين الموتى ، فى الدم والتراب ! »

وما ان قال هذا ، حتى أمر « الفزع » و « الشغب » بأن يشدا خيوله الى النير ، وارتدى عدته الحربية البراقة . وكان من المحتمل ان يشتد الحنق والغضب ويستفحلان ، بين « زوس » والخالدين ، لولا ان أسرعت « أثينا » — وقد تملكها الخوف على جميع الآلهة — فوثبت خلال الباب ، مغادرة العرش الذى كانت تجلس عليه ، ثم نزعت الخوذة عن رأس « أريس » والدرع عن كتفيه ، كما أخذت الرمح البرونزى من يده القوية ، والقت به جانبا . وراحت تؤنب اريس المارق ، قائلة : « أيها الرجل المافون ، المجرد من الحصافة ، انك هالك لا محالة !.. ان لك اذنين حقا ، ولكنهما لا تسمعان ، وقد تلاشى فهمك وادراكك للصواب . الا تسمع ماقالته الربة « هيرا » البيضاء الساعدين ، تلك التى لم تات من لدن زوس الاوليمبى الا منذ لحظات ؟.. أم تراك تود أن تملأ كأس الآلام والويلات، ثم تعود مكروها — بحكم الضرورة — الى **أوليمبوس** وتزرع بذور الويل المرير لجميع الباقين ؟.. ذلك لانه سيبادر الى التحول عن الطرواديين والآخيين — ذوى القلوب الجسورة — ويهرع الى **أوليمبوس** لينزل النقمة بنا ، فيقبض علينا تباعا ، البرىء منا والمذنب على السواء . ومن ثم فانى آمرك الآن بأن تتخلى عن غضبك من أجل ابنك . لقد هلك من قبل — وسيهلك فيما بعد — كثيرون يفوقونه قوة

وباس يد ، ومن العسير ان تنقد انساب البشر جميعا وسلالاتهم ! »

هكذا قالت ، وحملت اريس الثائر على ان يجلس فوق عرشه . أما « هيرا » ، فقد استدعت « ابولو » وايريس — رسولة الآلهة الخالدين — الى خارج البهو ، وخاطبتهما بكلمات مجنحة قائلة : « **ان زوس يامركما بان تذهبا الى « ايدا » باقصى ما فى وسعكما من سرعة . فاذا ما وصلتما الى هناك ، ومثلتما امام وجه زوس ، فانجزا كل ما يامر به او يطلبه ! »**

وما ان قالت هيرا الجليلة هذا حتى عادت ثانية واستوت جالسة فوق عرشها . فانطلقا لفورهما الى **ايدا** ذات النافورات العديدة ، وام الوحوش ، فوجدا زوس — الذى ينطلق صوته الى بعيد — جالسا فوق ناصية **جارجاروس**، تحيط به سحابة عبقة الرائحة . عندئذ مثل الاثنان امام وجه زوس ، جامع السحب، فلم يستأ فى قلبه اذ رآهما، لانهما اطاعا كلام زوجته العزيزة بسرعة. ومالبث ان خاطب ايريس اولا بكلمات مجنحة قائلا : « اذهبى فى عجلة ، يا ايريس السريعة ، واحملى كل هذه الانباء الى السيد بوسايدون ، متوخية الصدق فى نقلها اليه : مريه بان يكف عن الحرب والقتال ، ويذهب فينضم الى قبائل الآلهة ، او يرحل الى البحر المتألق . واذا لم يطع كلماتى ، ولم يحفل بى ، فدعيه يفكر اذن فى عقله وقلبه ، خشية ان لا يجد — مهما تكن قوته — شجاعة تمكنه من مقاومة هجومى ، لاننى اعلن على الملأ باننى افضله قوة بمراحل ، كما اننى اكبر منه سنا . . ولكن قلبه لا يرهب ان يعتبر نفسه نظيرى . . انا الذى يهابنى جميع الآلهة الآخرين ! »

واذ قال هذا، لم تتلكأ ايريس — ذات القدمين السريعتين — فى استيعاب كلامه وتنفيذه بسرعة الريح . فهبطت فى الحال من تلال **ايدا** الى **طروادة** المقدسة . وكما يطير البرد او الثلج

من السحب – مدفوعا بهبة الريح الشمالية المتحركة وسط السماء المتألقة – كذلك ايضا انطلقت ايريس السريعة متلهفة ، واقتربت من مزلزل الارض المجيد ، وخاطبته بقولها : « يا مطوق الارض . ايها الرب القاتم الشعر ، انني قادمة اليك برسالة من زوس ، حامل الترس . انه يامرك بأن تكف عن الحرب والقتال ، وتذهب للانضمام الى قبائل الآلهة ، او تعود الى البحر اللامع . اما اذا لم تسمع قوله ، واستهنت بأمره ، فسيحضر هو بنفسه الى هنا ، ليركز قوته حيال قوتك فى العراك . وانه ليأمرك بان تتجنب يديه ، لانه يجاهر بانه يفوقك قوة ، ويكبرك سنا . ومع ذلك كان قلبك لا يرهب ان تعتبر نفسك نظيرا لمن يهابه غيرك من الآلهة جميعا ! »

فاتقد مزلزل الارض غيظا ، وأجابها بقوله : « حقا ، ما افظعه !.. لقد أسرف فى الصلف – برغم قوته – وكأنه يستطيع حقا ان يخضعنى عنوة ، ودون رغبتى ، وانا قرينه فى المجد . فنحن اخوة ثلاثة ، انجبنا كرونوس ، وريا : زوس ، وانا ، وثالثنا هاديس ملك الموتى فى العالم السفلى . ولقد قسمت جميع الاشياء الى ثلاثة اجزاء متساوية ، فلما هزت الازلام ، وعينت لكل منا مملكته ، كان نصيبى البحر ذو الزبد الابيض ، ليكون موطنى الى الابد ... وكان الظلام الدامس من نصيب هاديس . بينما فاز زوس بالسماء الفسيحة وسط الفضاء والسحب . اما الارض و اوليمبوس الشامخ فقد بقيت حتى الآن مشاعا بيننا جميعا . وعلى ذلك فلن اخضع لمشيئة زوس بحال من الاحوال .. كلا ، لن اخضع له ، مهما تكن قوته ؛ فليمكث فى الثلث الذى آل اليه ، ولا يحاول تخويفى بقوة يديه ، كما لو اننى كنت جبانا رعديدا . فخير له ان يهدد بالكلمات الرهيبة بناته وأبناءه ، أولئك الذين انجبهم من صلبه ، والذين يخضعون لكل مايلقيه اليهم من أوامر ! »

فردت عليه ايريس ، ذات القدمين اللتين فى سرعة الريح ، قائلة : « اى مطوق الارض ، أيها الاله القاتم الشعر ، اتريدنى حقا أن أحمل رسالتك هـذه الى زوس ، بالعصيان وعدم الرضوخ ، أم ان قلبك لن يلبث أن يتحول ؟ .. انك لتعلم ان « الايرينويس » (١) ينحزن دائما الى الاكبر سنا ! »

فاجابها « بوسايدون » من جديد ، قائلا : « أيتها الربة ايريس ، ماأصدق ماتحدثت به . **وما أبدعه من أمر أن يكون للرسول عقل مدرك ! .. ولكن غما فظيعا يملأ قلبى وروحى ، عندما يحاول اى فرد أن يطغى على ند له - حباه القدر بحظ مساو لحظة - بكلمات غاضبة** . على اننى سانصاع الآن - برغم سخطى - وان كان ثمة شىء آخر ساقوله لك، وساضمره فى قلبى كوعيد : ذلك هو انه اذا كان زوس يعتزم - بالرغم منى ، ومن اثينا ، سائقة الغنائم ، وهيرا ، وهيرميس ، والملك هيفايستوس - ان يبقى على **طروادة** الوعرة ، فلا يخربها ، ولا يعطى الارجوسيين باسا عظيما ، فليعلم هذا .. ليعلم أن سخطنا لن ينضب له معين ! »

قال مزلزل الارض هذا ، ثم ترك جيش الآخيين ، وسار الى البحر ووثب اليه ، فافتقده المحاربون الآخيون ايما افتقاد !

ثم تحدث زوس - جامع السحب - الى أبولو ، بقوله : « اذهب الآن يا ابولو - ايها العزيز - الى هكتور المتدثر بالبرونز ، فقد رحل الآن مطوق الارض ومزلزلها الى البحر المتالق ، متحاشيا غضبنا المطلق ، والا لسمع الآخرون عن صراعنا ، حتى الآلهة الذين فى العالم السفلى مع كرونوس . بيد ان هذا افضل للطرفين معا - لى وله هو الآخر - اذ خليق به ان يكون طوع يدى ، بالرغم من غضبه ، والا لما انتهى الخلاف بدون كفاح . احمل فى يديك الترس ذا الاهداب ، وهزه بعنف فوق المحاربين الآخيين لتلقى به الذعر فى نفوسهم

أما انت ، ايها الرب الذى تضرب من بعيد ، فاجعل هكتور المجيد موضع رعايتك .. وخلال هذه الفترة ، بث فيه بطشا عظيما ، الى أن يهرب الآخيون الى سفنهم ، والهيليسبونت .. ومنذ تلك اللحظة ، ساصطنع من القول والفعل مايمكن الآخيين من أن يستعيدوا انفاسهم بعد تعبهم ! »

هكذا قال ، فلم يعص أبولو امر أبيه ، بل انطلق هابطا من تلال **ايدا** ، كانه البازى قاتل اليمام ، الذى هو بحق أسرع المجنحات . فوجد هكتور العظيم – ابن بريام الحكيم القلب – ساهرا ، غير راقد . وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة – بمشيئة زوس حامل الترس – فاقترب منه أبولو ، البعيد المرمى ، وقال له : « **اى هكتور ، يا ابن بريام ، لماذا انت هنا بمناى عن الآخرين ؟ هل أصابك مكروه ما ؟** »

فاجابه هكتور – ذو الخوذة البراقة – بصوت واهن : « **اى اله انت ، ايها النبيل الذى يسالنى وجها لوجه ؟ الاتعلم ان اياس – الرائع فى صيحة الحرب – قد ضربنى بصخرة فوق صدرى ، عند مؤخر سفن الآخيين ، بينما كنت اوقع الدمار بزملائه ، فجعلنى اكف عن بطشى الجامح ؟ .. اجل ، لقد حسبت اننى – فى يومى هذا – سارى الموتى ، ومنزل هاديس ، اذ كدت الفظ نفسى الاخير !** »

عندئذ تحدث اليه ثانية الاله أبولو – البعيد الرماية – قائلا : « تشجع الآن ، فان الذى ارسله ابن كرونوس من **ايدا** ليقف الى جانبك ويدافع عنك ، مساعدا قوى الباس ، هو انا : أبولو ، ذو السيف الذهبى ، الذى اعتاد من قديم الزمان أن يحميك ، أنت نفسك ، ويحمى القلعة الشاهقة كذلك . هيا ، مر سائقيك الكثيرين أن يقودوا جيادهم السريعة نحو السفن الجوفاء ، وساذهب انا قبلهم وامهد الطريق كله

للعربات ، ولسوف أجبر المحاربين الآخيين على الفرار ! »
واذ قال هذا ، نفث قوة عظيمة فى راعى الجيش

عودة الطرواديين الى الهجوم

• وكما يحدث عندما يحطم الجواد المعلوف ـ الذى نال كفايته من المذود ـ قيده ، ويجرى راكضا عبر السهل ، تواقا الى أن يغتسل فى النهر الهادىء الجريان ، وهو يرفع رأسه عاليا ، وقد انساب عرفه متموجا حول كتفيه .. ثم يشمله الزهو ، فتحمله ركبه سريعا الى مساكن الافراس ومراعيها .. هكذا أيضا ، بمثل هذه السرعة ، أعمل هكتور قدميه وركبتيه ، وراح يحث سائقيه ، بعد أن سمع صوت الرب ! وكما يحدث عندما يطارد الكلاب والقرويون ظبية ذات قرون أو عنزة برية ، فتنقذها منهم صخرة عمودية أو دغل ظليل ، فلا يقدر لهم أن يعثروا عليها ، بل يأتى ـ على صوت صراخهم ـ أسد ذو لبد ، فيتبدى لهم فى الطريق ، ويضطرهم جميعا الى المبادرة بالفرار عائدين ، برغم حماسهم .. هكذا أيضا كان أمر الدانيين ، فقد قضوا فترة من الزمن يزحفون قدما متكتلين ، ضاربين بالسيوف ، أو طاعنين بالرماح ذات الحدين . حتى اذا أبصروا هكتور يصول ويجول بين صفوف الرجال ، ألم بهم الخوف ، وهبطت أرواح الرجال جميعا فى أقدامهم !

عندئذ قام فى وسطهم « ثواس بن أندرايمون » ، خير الايتوليين . وكان بارعا فى قذف الرمح ، وماهرا فى الالتحام والمبارزة . أما فى الاجتماع ، فلم يكن يملك التفوق عليه ـ اذا ما تقارع الشباب بالحجج ـ سوى قلة من الآخيين . وباعتداد قام فى الحشد ، وتكلم قائلا : « هيا استمعوا الى الآن .. ان ما تراه عيناى لمعجزة كبرى حقا ، اذ كيف نهض هكتور هنا ثانية ونجا من المصير المقدر ؟ .. الحق ان كل رجل منا كان يعتقد ـ فى فؤاده ـ انه قد مات بين يدى أياس بن تيلامون .. ولكن

العجيب ان أحد الآلهة قد خلص هكتور ثانية وأنقذه ، هذا الذى أرخى ركب كثير من الدانيين ، وهو ماسوف يحدث الآن ايضا ، كما أعتقد . فما كان ليقف فى الصفوف الاولى ، تواقا هكذا للصراع ، دون مشيئة من زوس المرعد عاليا . فتعالوا ، واطيعونى جميعا ، فيما آمركم به . . لنأمر الجمع بالعودة الى السفن ، اما نحن أنفسنا – معشر الذين يعلنون انهم خير من فى الجيش طرا – فلنصمد فى أماكننا ، اذا كان لنا أولا ان نواجهه ، ونرده على أعقابه الى الخلف برماحنا المشهرة . فانى لاعتقد انه – برغم كل ماهو عليه من حماس – سيشعر بالخوف من التوغل وسط حشد الدانيين ! »

هكذا قال ، فأصغى اليه الجميع عن طيب خاطر ، واطاعوا امره . وعمد الذين كانوا مع أياس ، والامير ايدومينيوس ، وتيوكر ، ومريونيس ، وميجيس – نظير اريس – الى دعوة خير المحاربين ، وواصلوا القتال ضد هكتور والطرواديين ، بينما عاد الجمع من خلفهم الى سفن الآخيين .

وما لبث الطرواديون ان تقدموا فى حشدمتراص ، وهكتور على رأسهم ، يتقدمهم بخطى واسعة ، بينما سار أمامه «أبولو» ، وقد حفت بكتفى الاله سحابة ، وحمل فى يده الترس القوى الذى تحيط به أهداب عديدة ، ذلك الترس المخيف الشديد اللمعان ، الذى اعطاه « هيفايستوس » الحداد لزوس ليحمله ، كى يبث الرعب بين المحاربين . . فقد حمل أبولو ذلك الترس فى يديه وهو يقود الجيش الى الامام .

وكان الارجوسيون فى حشد متكاتف ينتظرون مجيئهم . وارتفعت صيحة الحرب مدوية من كلا الجانبين ، وانطلقت السهام من اوتار القسى ، والرماح العديدة ، تقذف بها الايدى المكينة ، فغاب بعضها فى أجسام الشباب السريع فى المعركة ، بينما هوى كثير منها فى منتصف الطريق ، وانغرست فى الارض ، دون أن تبلغ اللحم الابيض الذى كانت تتوق اليه !

وظلت سهام الجانبين تصيب مآربها وتردى القوم ، طالما ظل ابولو ممسكا الترس فى يديه ، لايحركه . أما حين تجلى بكامل هيئته للدانيين ــ ذوى الخيول السريعة ــ وهز الترس ، وصاح بصوت مجلجل جبار ، فان قلوبهم غاصت فى صدورهم ، ونسوا بأسهم الجامح . **وكما يحدث عندما يثير وحشان الهلع فى قطيع من الابقار ، او قطيع ضخم من الاغنام ــ فى ظلمة الليل البهيم ــ اذ يهجمان عليها فجأة ، فى غياب الراعى .. هكذا دب الذعر والخور فى نفوس الآخيين ، اذ ارسل ابولو عليهم الفزع ، بينما منح الطرواديين ــ وهكتور ــ المجد !**

واذ ذاك انقض كل رجل على آخر ، وتشتت القوم فى ميدان القتال . وقتل هكتور كلا من «ستيخيوس» و«أركيسيلاوس» ــ وكان أولهما قائد البيوتيين، والثانى رفيق حميم لمينيسثيوس العظيم النفس ــ بينما قتل اينياس كلا من « ميدون » و « اياسوس » . وكان « ميدون » ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله ــ شقيق اياس ــ وكان يقيم فى فولاكى بعيدا عن وطنه ، لانه قتل رجلا من اقرباء زوجة ابيه «أريوبيس»، التى تزوجها أويليوس . أما « اياسوس » فكان قائد الاثينيين، وابن « سفيلوس بن بوكولوس »

أما « بولوداماس » ، فقتل « ميكيستيوس » ، كما أن « بوليتيس » قتل « اخيوس » فى مقدمة المعركة . وقتل **كلونيوس** بيد **اجينور** العظيم .. وكذلك **دايوخوس** رماه **باريس** من الخلف ، بينما كان يهرب بين محاربى المقدمة ، فأصابه فوق قاعدة كتفه ، ثم دفع الرمح الى جوفه !

وفى نفس الوقت الذى كانوا ينزعون فيه العدد الحربية عن هؤلاء ، كان الآخيون يلقون بأنفسهم داخل الخندق الذى حفروه ، وعلى حاجز الاوتاد المدببة ، فارين فى هذه الطريق وتلك ، وقد اضطروا الى الاحتماء وراء سورهم . فصاح هكتور بأعلى صوته ، ونادى الطرواديين قائلا : **« الى السفن ،**

واتركوا الغنائم الملطخة بالدماء . لن تقع عيناى على رجل بعيد عن السفن - فى الجانب الاقصى - الا ساضرب عنقه فى نفس مكانه ، ولن يتسنى لاقاربه وقريباته ان يقدموا له حقه من النار فى موته ، بل ستنهشه الكلاب امام مدينتنا ! »

قال هذا ، والهب جياده بالسوط ، ونادى بأعلى صوته على الطرواديين بطول الصفوف ، فصاحوا جميعا بصوت مرتفع ، وانطلقوا معه يسوقون الجياد التى كانت تجر عرباتهم فى ضجيج مثير . وكان « أبولو » يتقدمهم ، وهو يحطم بقدميه ضفتى الخندق العميق ، ويرمى بهما فى وسطه مقيما بذلك ممرا طويلا للرجال ، كان عرضه بقدر رمية رمح يقذفه امرؤ يختبر قوته . فتدفقوا فوقه الى الامام ، صفا خلف صف ، وفى مقدمتهم ابولو يحمل الترس الرائع . وفى سهولة بالغة انهار سور الآخيين ، كما يبعثر الصبى الرمل بجانب البحر ، اذ يشيد أولا من الرمال صروحا مما يروق للطفولة ، ثم يحطمها بيديه ورجليه ! .. بمثل هذه السهولة حطمت ، أيها القواس « ابولو » ، كفاح الآخيين ومجهودهم الطويل ، وبعثت الفوضى بينهم !

وأخيرا ، وقف الدانيون الى جانب سفنهم ، وراحوا يتنادون ، ثم رفعوا اكفهم الى الآلهة ، وراح كل منهم يصلى بحرارة ، لاسيما نسطور الجيرينى ، متراس الآخيين ، الذى صلى وهو يبسط يديه نحو السماء ذات النجوم ، قائلا : « أبتاه زوس ، اذا كان أى رجل منا - فى أرجوس الغنية بالقمح - قد أحرق لك قطعا دسمة من فخذ ثور أو كبش ، وهو يصلى من أجل عودته ، ثم وعدته وأحنيت رأسك على ذلك ، فلتتذكر الآن هذه الاشياء ، وامنع عنا - أيها الرب الاوليمبى - اليوم المشئوم ، ولا تدع الطرواديين يسحقون الآخيين »

هكذا قال فى صلاته ، فارعد زوس المستشار رعدا مدويا ،

وقد سمع صلاة الشيخ ابن نيليوس . ولكن الطرواديين لم يكادوا يسمعون رعد زوس ، حامل الترس ، حتى اشتدوا فى انقضاضهم على الارجوسيين ، وامعنوا فى القتال . وكما يحدث عندما تندفع اللجة العاتية فى البحر الفسيح المسالك ، منقضة على قلاع احدى السفن ، مدفوعة بقوة الريح التى تجعل الامواج تعلو فوق كل شىء ، هكذا ايضا انقض الطرواديون بصيحة عظيمة على السور ، وهم يسوقون عرباتهم الى الداخل . وقاتلوا فى عراك والتحام عند مؤخرة السفن ، برماح ذات حدين : هم فى عرباتهم ، والآخيون عاليا فوق ظهور سفنهم السوداء التى تسلقوها ، وراحوا يقاتلون برماح طويلة كانوا قد اعدوها فوق السفن للقتال البحرى .. رماح ذات عقد ، يغطى طرفها البرونز .

باتروكلوس يفارق يوروبولس

. **وبينما** كان الآخيون والطرواديون يتقاتلون حول السور بعيدا عن السفن السريعة ، كان « باتروكلوس » يجلس فى كوخ « يوروبولوس » الوفى ، يسرى عنه بالحديث ، ويضع الاعشاب الطبية فوق جرحه المؤلم ليخفف من المه الحاد القاتم . بيد أنه لم يكد يبصر الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أخذ الدانيون يصيحون عاليا وهم يولون الادبار ، حتى تأوه تأوها عميقا ، وضرب فخذيه براحتى يديه ، وبكى وهو يقول : « لم اعد اقوى البتة على البقاء معك ههنا يايوروبولوس ، بالرغم من انك فى مسيس الحاجة الى المساعدة ، فهناك قتال عنيف حقا . دع خادمك يعنى بك ، بينما اسرع انا الى اخيل كى احثه على القتال . فمن يدرى ؟ .. لعلى مستطيع ـ بمعونة الآلهة ـ ان اثير حميته بقولى ، فما افضل النصائح التى تصدر عن صديق ! »

وما ان قال هذا ، حتى انطلق تحمله قدماه الى الامام ، وكان

الآخيون ينتظرون بثبات هجوم الطرواديين، وان كانوا لم يفلحوا فى دفعهم عن السفن ، رغم أنهم كانوا فئة قليلة .. كما ان الطرواديين لم يستطيعوا - بحال ما - ان يحطموا كتائب الدانيين أو يشقوا لهم طريقا الى وسط الاكواخ والسفن . وكما يجعل حبل النجار أخشاب السفينة مستقيمة ، فى يدى الصانع الاريب ، الماهر جدا فى جميع ضروب الصناعة بارشادات « أثينا » ، فكذلك استقامت الحرب واشتد القتال على قدم المساواة، وراح كثير من المحاربين يقاتلون حول السفن العديدة . أما هكتور فقد اتجه مباشرة نحو أياس المجيد ، اذ كانا يناضلان حول سفينة واحدة ، ولم يستطع احدهما ان يدفع الآخر للوراء ويحرق السفينة بالنار ، ولا الآخر ان يدفعه الى الخلف ، وقد اقترب الرب منه الآن . ومالبث أياس المجيد ان قذف رمحه فأصاب « كالينور بن كلوتيوس » ، فوق صدره ، بينما كان يحمل النار الى السفينة ، فسقط متخبطا فى عنف ، وسقطت الشعلة من يده . بيد أن هكتور ، لم يكد يبصر بعينيه ابن عمه يسقط فى التراب أمام السفينة السوداء ، حتى نادى الطرواديين واللوكيين بصرخة عالية ، قائلا : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين تلتحمون فى القتال: اياكم والتقهقر - بأية حال - من ميدان القتل ، فى هذا المضيق ، ماعدا ابن كلوتيوس ، خشية أن يجرده الآخيون من حلته الحربية ، وقد سقط الآن وسط حشد السفن » .

قال هذا وقذف رمحه البراق نحو أياس ، فأخطأه ، ولكنه اصاب « لوكوفرون بن ماستور » ، خادم أياس ، القادم من كوثيرا ، والذى كان يقطن معه ، بعد أن قتل رجلا فى كوثيرا المقدسة . فلقد ضربه هكتور بالبرونز الحاد فوق رأسه - أعلى الاذن - وهو واقف بالقرب من أياس ، فسقط من مؤخر السفينة الى الوراء على الارض ، يتردى فى الثرى ، وانحلت أطرافه . فارتعد أياس ، وتحدث الى اخيه قائلا : « ياتيوكر

العزيز ، لقد سقط زميل مخلص لكلينا حقا ، فان ابن ماستور ـ الذى كرمناه فى بيوتنا كما نكرم آباءنا ، حين اقبل من كوثيرا ـ قد صرعه هكتور العظيم النفس . أين سهامك الآن ، تلك التى تجلب الموت السريع ، والقوس التى اعطاك اياها أبولو ؟ »

هكذا قال ، فسمع الآخر كلامه ، وجرى فى الحال ، فاتخذ موقفه الى جواره ، حاملا فى يده قوسه المعقوفة الظهر ، وجعبة السهام . وبمنتهى السرعة أطلق سهامه نحو الطرواديين . فاصاب « كلايتوس » المجيد ، ابن « بايسينور » ـ زميل « بولوداماس » الجليل ، ابن « بانثوس » ـ بينما كان منصرفا الى جياده وممسكا بالاعنة فى يده ، اذ كان يسوقها الى حيث كانت معظم الفيالق تتشتت فى فوضى ، مبتغيا بذلك ارضاء هكتور والطرواديين . بيد أن الشر حل عليه بسرعة ، ولم يستطع احد منهم ان يدرأه عنه ، بالرغم من أنهم كانوا يتوقون الى ذلك . فانغرس السهم المشحون بالانات فى قفاه ، وسقط من العربة المكينة ، وعند ذلك انحرفت الجياد جانبا ، وقرقعت العربة الخاوية . وسرعان ما ابصر بها الامير « بولوداماس » ، فكان أول من خطا بسرعة صوب الخيول ، وسلمها الى « استونوس بن بروتياون » ، وشدد عليه الامر بأن يحتفظ بها قريبا من متناول يده . وظل يراقبه فترة من الوقت ، ثم عاد هو شخصيا فانضم الى محاربى الصفوف الاولى .

ثم تناول « تيوكر » سهما آخر ليسدده نحو هكتور ، المسلح بالبرونز ، فكان كفيلا بان يكفه عن القتال بجانب سفن الآخيين ، ويسلبه حياته ، لو انه اصابه وهو يبدى بسالته . ولكن عقل زوس الحكيم لم يغفل عنه ، اذ كان يرعى هكتور ، فأخذ المجد من تيوكر بن تيلامون . وذلك بأن حطم زوس الوتر المجدول جيدا ـ والمثبت فى القوس العظيمة ـ بمجرد أن جذبه ضد هكتور ، فطاش سهمه المثقل بالبرونز ، وسقط القوس من يده . عندئذ ارتعد تيوكر ، وخاطب اخاه قائلا : « حسبك ،

فالواقع أن ثمة ربا يحبط خططنا فى القتال ويجعلها تسفر عن لاشيء ، فقد أسقط القوس من يدى ، وهشم الوتر المفتول حديثا ، والذى ثبته بأحكام هذا الصباح لكى يساعدنى على تسديد السهام ، حتى تنطبق بكثرة وشدة »

عندئذ رد عليه أياس التيلامونى العظيم بقوله : « نعم ، يا صديقى ، ما عليك الآن الا أن تترك قوسك وسهامك الكثيرة باقية حيث هى ـ ما دام أحد الآلهة قد أنزل عليها اللعنة ، رغبة فى الاساءة الى الدانيين ـ وأن تتناول فى يدك رمحا طويلا وترسا فوق كتفك ، لتقاتل الطرواديين . . ثم عليك أن تحصن بقية القوم ، اذ يجب الا يستولى الاعداء على سفننا المكينة المقاعد بدون قتال ، مهما يتفوقون علينا . هيا بنا نوطد العزم على القتال »

صراع بالقرب من السفن

● **هكذا** تكلم تيوكر ، وأعاد القوس ثانية الى داخل الكوخ ، وحمل علي كتفيه ترسا ذا أربع طبقات ، وفوق رأسه العتيد وضع خوذة متينة الصنع ذات خصلة من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بعنف ، وتناول رمحا متينا ، مدبب الطرف بالبرونز الحاد ، وانطلق مسرعا الى حيث وقف الى جانب أياس .

غير أن هكتور ـ عندما أبصر أن سهام تيوكر قد أسفرت عن لا شيء ـ صاح فى الطرواديين واللوكيين صيحة عالية ، قائلا :

« أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يقاتلون فى التحام، كونوا رجالا يا أصدقائى وشدوا عزائمكم على الجراة وسط السفن الجوفاء ، لان عينى قد رأتا بحق كيف احبط « زوس » مفعول سهام احد الابطال . فما أسهل الوقوف على مدى مساعدة زوس للبشر ، سواء لدى من يحابيهم بمجد النصر ، او من يخزيهم ولايبغى لهم عونا — كما يفعل الان ، اذ يوهن من قوة الارجوسيين ، فى حين انه يساعدنا — فقاتلوا بكتلكم المتراصة عند السفن . واذا قدر لواحد منكم ان يصاب بسهم او طعنة رمح ، وصار عليه أن يلقى القضاء والموت ، فليرقد فى مماته . **فليس من العار أن يموت المرء وهو يقاتل من اجل وطنه ، بل ان زوجته ستكون آمنة — من بعده — وكذا اطفاله .. وستغدو ارضه وداره بعيدة عن الاذى ، اذا رحل الآخيون بسفنهم الى ارض وطنهم العزيز »** .

وما أن قال هذا ، حتى أثار قوة الرجال جميعا وروحهم . اما أياس — فى الجانب المقابل — فقد صاح فى رجاله ثانية ، قائلا : « يا للعار ، أيها الارجوسيون ! من المؤكد الآن أنه لابد لنا من أن نهلك عن بكرة أبينا ، أو نلتمس الخلاص بدفع الخطر عن السفن . أم تراكم تظنون أنه اذا استولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن ، فسيتسنى لكم أن تعودوا الى أرض الوطن ، كل واحد منكم ، على قدميه ؟ !.. الا تسمعون هكتور وهو يثير حمية كل فرد فى جيشه ليحرق السفن ؟ انه لا يامرهم بالحضور الى الرقص ، بل الى القتال . وليس لنا من خطة او نصح خير من ان نستخدم ايدينا وقوتنا ضدهم فى القتال الملتحم . ان من الخير أن نجازف مرة ، فاما أن نموت ، واما أن نحيا ، بدلا من أن نظل طويلا فى عناء لاجدوى منه ، كهذا العناء ، وفى صراع رهيب وسط السفن ، تحت ضربات رجال لانقيم لهم وزنا ! »

انتهى الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث والاخير

ايضاحات وشروح

فيما يلى ايضاحات وتعليقات لبيان بعض الكلمات والعبارات التى وردت فى سياق الكتاب ، ويؤسفنا ان المجال لم يتسع لايراد كل الايضاحات ، وسينشر ما يتعلق منها بصفحات ٢٤٦و٢٧٦و٣١٢و٣١٧و٣٢٤و٣٤٨و ٣٧٠ وما بعدها ، مع الايضاحات التى سترد فى الجزء الثالث

ص ٢١٩ :

(١) تريتوجينيا : اسم كان « زوس » يدلل به « الينا » ، التى كانت تدين له وحده بمولدها .

ص ٢١٩ :

(١) تحدث فونيكس من قبل عن هذه الحرب . ويلاحظ انه لم يعن بالترتيب الزمنى فى الروايتين .

(٢) « ميليا جير » هو ابن « أوينيوس » ، ملك الايتوليين ، و « ألثايا » ابنة « ثيستيوس » ، ملك الكوريتيس . وقد نشب نزاع بين « ميلياجير » واخوة امه — بعد قتل الخنزير البرى — لانهم كانوا قد اخذوا من « اتالانتا » غنائم الخنزير التى كان ميليا جير قد وهبها اياها . وقد قتلهم فى الصراع ، فصبت عليه امه اللعنة .

ص ٢٥٩ :

(١) كان « ايداس » قد خطف « ماربيسا » من ابيها « ايفينوس » . ولكن « ابولو » سعى الى اخذها من « ايداس » ، فتجاسر الانسان على مواجهة الرب فى عراك . ولكن « زوس » أمر « ماربيسا » بان تختار احد الاثنين ، فاختارت « ايداس » .

ص ٢٦٠ :

(١) وذلك اذا ما اضطر « اخيل » الى خوض المعركة اضطرارا ، عندما يصل الطرواديون الى سفنه واكواخه .

ص ٢٨٣ :

(١) كان توديوس ، والد ديوميديس بن اوينيوس .

ص ٢٩٦ :

(١) يعنى ان نوم الموت يكبل المرء كما لو كان قيودا من البرونز !

ص ٢٩٧ :

(١) كان يعتقد أن عروق الخشب تتصلب من لطمات الرياح !

(٢) الابليثواى : الربات الموكلات بالاخصاب والتناسل . والمقصود هنا الام المخاض

ص ٣٠٤ :

(١) الترجمة الحرفية تقول : « صيحة كبيرة بقدر ما يمكن لراسه أن تتضمن » !

ص ٣٢١ :

(١) يفهم من الحديث ، أن جرف السور لم يتم الا بعد السنة العاشرة من الحرب . وقد سبق « هوميروس » الاحداث بوصف العملية – فى الفقرة السابقة – ثم ارتد فى هذه الفقرة الى الترتيب الزمنى

ص ٣٤٢ :

(١) المعنى الدقيق لصفة الترس هذه غير موثوق منه . وقد يكون المعنى المرادف للكلمة اليونانية التى تصف الترس هو : « ذو طبقات بعضها فوق بعض » .

ص ٣٤٥ :

(١) « الحجام » ، هو الشخص الذى يعالج بطريقة فصد الدم الفاسد .

ص ٣٤٩ :

(١) يقصد غلات الارض ، لان « ديميتر » ربة المحصولات .

ص ٣٥٠ :

(١) فى فقرات عديدة يستخدم الشاعر كلمة (τανύω) مع ، أو بدون كلمة (πείρατα) πεῖραρ. ، بصورة توحى بانه يريدنا ان ننظر الى الآلهة كانهم يسيطرون على المعركة بحبل معقود فوق رءوس المتقاتلين ، يسحب الى هذا الجانب أو ذاك .

ص ٣٦٠ :

(١) يستخدم هومر كلمة يونانية مرادفها « كلبات » كى يعبر عن الازدراء اللاذع .

ص ٣٦١ :

(١) سبق ذكر مقتل « بولايمنيبيس » - والد «هار باليون » - فى الانشودة الخامسه ، ونحننا هنا بصدد هفوة غريبة من جانب الشاعر ، ولو انهاعديمة الاهمية .

(٢) كان على من يقعد عن الرحيل الى طروادة للقتال ، ان يدفع ضريبة باهظة

ص ٣٦٢ :

(١) كانت جراة « اياس » المشهورة تعتبر دفاعا كافيا ، ولذلك اعتقدوا انها تغنى عن السياج العالى !

ص ٣٨٦ :

(١) الوتران اللذان يشدان الرقبة

ص ٣٩١ :

(١) ورد فى الاساطير ان نهر (ستوكس) ، كان ذراعا للاوقيانوس ، يجرى تحت الارض ، فى مملكة (هاديس) ، اى الجحيم .

ص ٣٩٧ :

(١) الايرينويس - عند هوميروس - هن مدعمات النظام الخلقى ، المتكفلات بقدسية الاسرة .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الانشودة السابعة	١٩٩
نزال بين هكتور واياس	٢٠٠
الهدنة	٢١١
انشاء سور الآخيين	٢١٤
الانشودة الثامنة	٢١٧
اجتماع فوق جبل اوليمبوس	٢١٨
المعركة فى يومها الثانى	٢٢٠
الآخيون يشنون هجوما مضادا	٢٢٥
« هيرا » و « أثينا » تقرران التدخل	٢٣٠
اجتماع فى معسكر الطرواديين	٢٣٥
الانشودة التاسعة	٢٣٩
الآخيون يدبرون خطة	٢٤٠
مبعوثا الآخيين الى اخيل	٢٤٦
اخيل يستبقى « فونيكس » معه	٢٦٠
عودة المندوبين الى الآخيين	٢٦٢
الانشودة العاشرة	٢٦٥
اجتماع آخر فى معسكر الآخيين	٢٦٦
جاسوسان الى معسكر الطرواديين	٢٧١
مشاورات بين الطرواديين	٢٧٦
مصرع « دولون »	٢٨٢
عودة جاسوس الآخيين	٢٨٤
الانشودة الحادية عشرة	٢٨٧
اليوم الثالث للقتال	٢٨٨
مغامرات « اجاممنون »	٢٩٠

الموضوع **الصفحة**

« اجاممنون » يصاب بجرح ٢٩٥
« ديوميديس » و « أوديسيوس » يجرحان ٢٩٨
أصابة « ماخاوون » و « يوروبولس » . ٣٠٦
« آخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور » ٣٠٩
الانشودة الثانية عشرة ٣١٩
مهاجمة سور الآخيين ٣٢٠
هجوم « اسيوس » ٣٢٤
هجوم هكتور ٣٢٧
هجوم « ساربيدون » ٣٣٠
الطرواديون يهدمون السور ٣٣٤
الانشودة الثالثة عشرة ٣٣٧
« بوسايدون » يتدخل فى القتال . . . ٣٣٨
معركة وسط السفن ٣٤٢
مغامرات ايدومينوس ٣٤٥
« أينياس » ينشد الثأر ! ٣٥٣
مغامرات « أنتيلوخوس » و « مينيلاوس » ٣٥٧
خطة جديدة لهكتور ٣٦٢
الانشودة الرابعة عشرة ٣٦٩
قادة الآخيين يتشاورون ٣٧٠
اغواء زوس ٣٧٥
الآخيون يشنون هجوما مظفرا . . . ٣٨٢
الانشودة الخامسة عشرة ٣٨٩
يقظة زوس ٣٩٠
عودة الطرواديين الى الهجوم ٣٩٩
باتروكلوس يفارق يوروبولس ٤٠٣
صراع بالقرب من السفن ٤٠٦

عزيزى القارئ ..

فى الجزء الأول من هذه الملحمة الخالدة، قرأت معى كيف نشبت حرب طروادة المشهورة، بسبب اختطاف الأمير "باريس" - ابن ملك طروادة - للحسناء "هيلين" زوجة "منيلاوس" ملك (اسبرطة) .. وكيف استمرت الحرب بين البلدين تسع سنوات، والإغريق مايزالون عاجزين عن اقتحام أسوار المدينة المحصنة، الأمر الذى جعلهم يتلهون عن هذا الفشل بشن هجمات على المدن القريبة، بغية تزويد الجيش بالطعام والذخائر .. وكيف أسروا فى إحدى هجماتهم ابنة كاهن معبد "أبوللو" وأعطوها غنيمة لقائدهم "أجاممنون"، كما حصل "أخيل" بدوره على غنيمة أخرى هى الحسناء "بريزيس" .. فغضب "أبوللو" لغضب كاهنه ونشر فى الجيش طاعونا رهيبا جعل جثث الموتى أكواما مكدسة! .. فلما أفتى عراف بوجوب رد ابنة الكاهن الى ذويها، اضطر "أجاممنون" إلى الامتثال، لكنه حقد على "أخيل" لتشجيعه الفكرة، فأجبره على أن يرد بدوره أسيرته الخاصة "بريزيس" !.. وثارت لذلك ثائرة "أخيل" فنفض يده من القتال، وابتهل الى الآلهة كى تنصر طروادة على جيش الإغريق .. إلى آخر ما قرأته فى الجزء الأول

والآن تعال نتابع فصول هذه الملحمة الشائقة

المخلص حلمى مراد

يصدرها
حلمى مراد

مطبوعات كتابى

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها حلمي مراد

مطبوعات كتابي

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

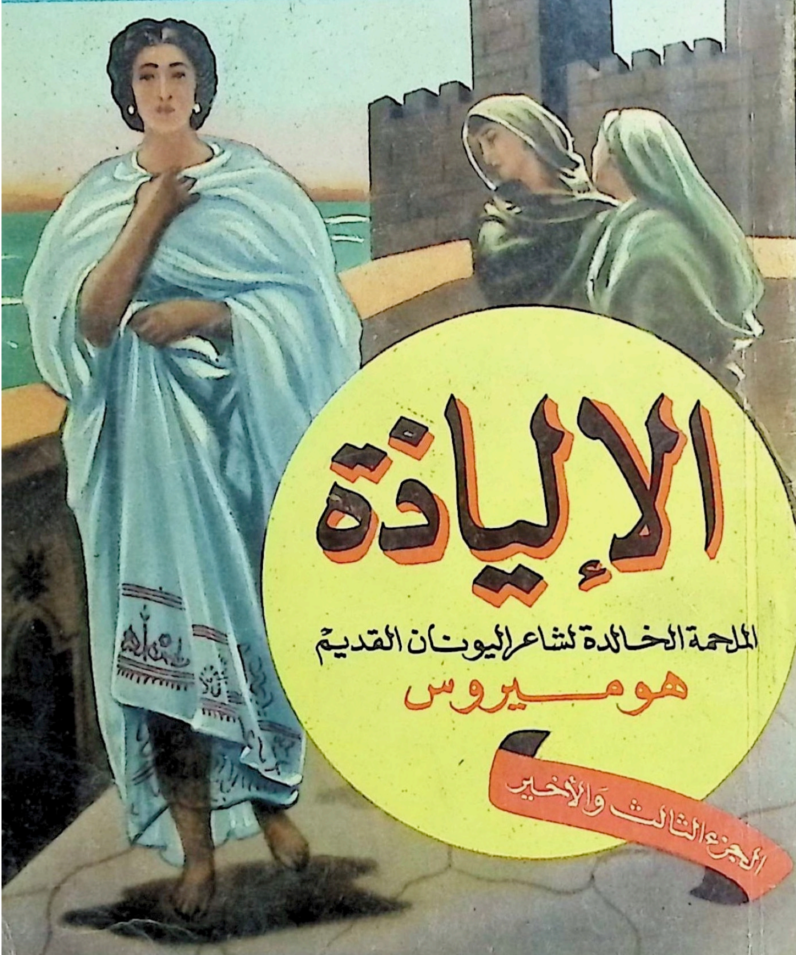

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

الجزء الثالث والأخير

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

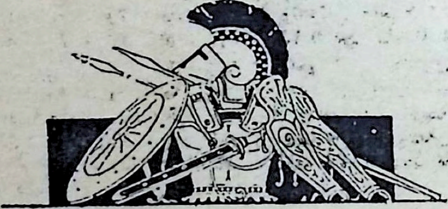

ΙΛΙΑΔΑ

ΤΟΥ

ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز ـ الثمن ١٢ قرشا

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالميه)

صدر منها حتى الآن خمسة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد اول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص أجرة البريد المسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشا والأعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . اما الاعداد الستة الاولى والعدد العشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدة لشرائها

• الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا « عن سنة » خالصة أجر البريد المسجل ، وفى المانيا ١٦٠ قرشا بخلاف أجر البريد الجوى

• ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة أو تحويلات عليه .

واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظما للحب ، جين اير (ثلاثة اجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثار للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة أجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ أجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك ، الالياذة . وثمن النسخة عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ ـ ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل اجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابي

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية
يصدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الاغريق

الكتاب السابع والثلاثون

الالياذة : هوميروس

(الجزء الثالث)

ترجمها عن الاصل اليونانى المقارن
أمين سلامة

الادارة : عمارة الجندول — ١٤ شارع ٢٦ يوليو — بالقاهرة
تليفون : ٥٩٥٥٦

يبدأ ترقيم صفحات هذا الجزء من صفحة ٤١١ ، حتى تسير الارقام متسلسلة - بعد نزع الورقة الاخيرة من الجزء الثانى ، والورقتين الاوليين من هذا الجزء - اذا أريد تجليد الاجزاء الثلاثة للالياذة ، فى مجلد واحد .

الجزء الثالث

• **وما** ان قال هذا ، حتى أثار قوة وروح كل رجل . وما لبث هكتور ان قتل « سخيديوس بن بيريميديس » ــ قائد الفوكيين ــ فى حين أن أياس قتل « ليوداماس » ، قائد المشاة المجيد ، ابن أنتينور . اما « بولوداماس » فقد قتل «أوتوس» الكيلينى ، رفيق ابن فوليوس ، قائد الايبيين العظيم النفس . ورآه « ميجيس » فانقض عليه ، ولكن بولوداماس أفلت من تحته ، فأخطاه ميجيس ، لان أبولو لم يكن ليرتضى لابن بانثوس أن يقتل وسط محاربى المقدمة . ولكنه أصاب كرويسموس برمحه فى وسط صدره ، فسقط فى دوى ، واستعد الآخر لينزع عدته الحربية عن كتفيه ، فانبرى له « دولوبس » ، وهو محارب بارع ، وابن للاوميدون (١) ، بل أشجع ابن له ، وكان ماهرا جدا فى القتال العنيف . وما لبث أن قذف رمحه نحو درع ابن فوليوس ، هاجما عليه من كثب . بيد أن درقة ابن فوليوس ــ المصنوعة بمهارة ــ انقذته . تلك الدرقة التى كان يشدها حول جسده بقطع من الزرد ، والتى أحضرها « فوليوس » من **إفورى** ، من نهر **سيليس** ، اذ اهداه اياها ضيف من أصدقائه ــ هو يوفيتيس ، ملك البشر ــ ليلبسها فى الحرب ، وقاية لنفسه من العدو . وها هى ذى قد صدت الموت عن جسد ابنه !

وقذف « ميجيس » ــ بدوره ــ رمحه الحاد ، فأصاب قمة خوذة « دولوبس » البرونزية ذات الخصلة المصنوعة من شعر الخيل ، فأطار الخصلة عنها ، وسقطت فى التراب ، بعد

جميع التعليقات والايضاحات يرجع اليها فى آخر هذا الكتاب ، مرقمة بأرقام مسلسلة حسب ترتيب ورودها فى النص

ان كانت تتألق بلونها القرمزى الزاهى. وبينما كان «ميجيس» يصمد ويقاتل « دولوبس » — وهو لايزال يأمل فى النصر — أقبل « مينيلاوس » الجرىء ليعاونه ، فوقف جانبا — غير ملحوظ — وهو شاهر رمحه . وما لبث ان سدده الى كتف « دولوبس » من الخلف ، فمرق الرمح الحاد خلال صدره موغلا .. وانكفأ دولوبس على وجهه . واتجه الاثنان صوبه لينزعا عن كتفيه حلته الحربية المصنوعة من البرونز . ولكن « هكتور » نادى جميع أقاربه .. وفى البداية راح يلوم ابن هيكيتاون — « ميلانيبوس » القوى (٢) — لانه كان ، حتى ذلك الحين ، معنيا بتربية أبقاره السمينة فى **بيركوتى** ، بعيدا عن الاعداء . ولكنه — حين أقبلت سفن الآخيين المعقوفة — عاد ثانية الى **طروادة** ، وصار مبرزا وسط الطرواديين ، وعاش فى بيت بريام ، الذى أنزله من نفسه منزلة أبنائه . ولقد عيره هكتور ولامه قائلا : **« أيجدر بنا يا ميلانيبوس أن نكون هكذا كسالى ؟ أليس فى قلبك أى اعتبار لقريبك المقتول ؟ ألا ترى كيف يهتم قاتلا « دولوبس » بحلته الحربية ؟ هيا ، فلم يعد لنا الا أن نقاتل الارجوسيين حتى نقتلهم ، أو يستولوا على (طروادة) الوعرة بأسرها ، ويقتلوا شعبها ! »**

واذ قال هذا ، تقدم فتبعه الآخرون ، وهو أشبه بالاله . أما الارجوسيون فقد حثهم أياس التيلامونى العظيم بقوله : « أيها الاصدقاء ، كونوا رجالا ، واستحيوا من أنفسكم ، وليخجل كل من ازدراء الآخر له فى العراك المرير . فان الذين يستحيون ، يناضلون فى بلاء حتى لا يسقطوا .. ولن يقوم مجد أو نفع لمن يفرون ! » .

هكذا قال ، وكان الرجال من تلقاء أنفسهم تواقين الى صد العدو ، فوعوا كلمته فى قلوبهم ، وتحصنوا فى السفن بسياج من البرونز ، وراح « زوس » يحث الطرواديين ضدهم . فما لبث مينيلاوس — الرائع فى صيحة الحرب — ان أهاب

بأنتيلوخوس ، قائلا : « أى أنتيلوخوس ، لا أحد من الآخيين يصغرك سنا ، أو يبزك فى سرعة القدمين ، أو الشجاعة فى القتال، فليتك تنقض فورا، وتصيب أى رجل من الطرواديين !»

وانصرف عقب هذه العبارات ، ولكنه كان قد أثار الآخر ، فسرعان ما وثب أنتيلوخوس من بين محاربى المقدمة ، وبعد أن تلفت حوله بحذر، قذف رمحه البراق، فتراجع الطرواديون أمام هذا المحارب بمجرد أن رمى ! ولم ينطلق رمحه عبثا ، بل انه أصاب ميلانيبوس الجرىء القلب ــ ابن هيكيتاون ــ فى صدره بجوار ثديه ، وهو مقبل نحو المعركة . فسقط متخبطا وخيمت الظلمة على عينيه . وعندئذ وثب أنتيلوخوس فوقه ، كما يثب الكلب على ظبى جريح أصابه الصياد بعد أن أحكم التصويب اليه وهو يقفز من جحره ، فأرخى أطرافه .. هكذا أيضا هجم عليك أنتيلوخوس، الجرىء فى القتال ، ياميلانيبوس، لينزع عنك حلتك الحربية . ولكن هكتور العظيم لمحه . فأقبل يجرى ليلتقى به وسط المعركة ، فلم يصمد أنتيلوخوس فى مكانه ــ رغم انه محارب ماهر ــ وانما هرب كوحش ارتكب شرا ، كأن قتل كلبا أو راعيا بجانب أبقاره ، فهو ينشد الهرب قبل أن يتجمع الناس! .. بمثل هذه الصورة هرب ابن نسطور ، فأمطره الطرواديون وهكتور فى الحال وابلا من سهامهم المؤلمة ، وهم يصيحون صياحا عجيبا . ولكنه استدار ووقف ، عندما وصل الى جيش زملائه .

صراع بين « هكتور » و « أياس »

◆ **بيد** أن الطرواديين كانوا أشبه بالاسود النهمة .. فهجموا على السفن ، تنفيذا لاوامر « زوس » الذى ظل يبث فيهم القوة البالغة ، والذى ألان قلوب الارجوسيين ، وسلبهم مجدهم ، بينما كان يحرض الآخرين . فان قلبه بيت النية

على منح هكتور بن بريام المجد ، حتى يتمكن من أن يرمى على السفن المدببة الاطراف نارا حامية لا يهن لها أوار . وبذلك يحقق صلاة « ثيتيس » المتهورة بأكملها . ومن ثم راح زوس المستشار ينتظر أن ترى عيناه وهج سفينة مشتعلة ، اذ كان عليه ـ منذ تلك الآونة ـ أن ينظم انسحاب الطرواديين عن السفن وفرارهم ، ليمنح الدانيين المجد . بهذه النية راح يثير هكتور بن بريام ضد السفن الجوفاء . **وكان هكتور نفسه متلهفا ، مفعما بالشوق الى ذلك . وكان مهتاجا ، مثل أريس الرماح ، أو كما يحدث عندما تستشرى النار المدمرة فى أحراش غابة كثيفة وسط الجبال .. فتصاعد الزبد حول فمه ، وقدحت عيناه بالشرر ـ تحت حاجبيه المخيفين ـ وتأرجحت خوذته بعنف حول صدغيه وهو يقاتل ..** لان زوس كان يحميه وهو فى السماء ، وقد آثره بالشرف والمجد وهو يقاتل وحده ضد محاربين عديدين ، اذ كان أجله قصيرا ، وكانت الربة « أثينا » تتعجل منيته على يد ابن بيليوس .

وراح هكتور يعجم أعواد الرجال ، ويحاول اقتحام صفوفهم حيثما رآها كثيفة زاخرة بأفضلهم تسلحا . بيد انه لم يفلح قط فى خرقها ، رغم تحمسه البالغ ، لانهم صمدوا راسخين كما لو كانوا جدارا ، أو كأنهم كانوا صخرة راسية ، ضخمة ، جد قريبة من البحر الرمادى ، رابضة فى مهب الرياح العاتية ، والامواج الصاخبة التى تندفع نحوها بقوة .. هكذا قاوم الدانيون الطرواديين بثبات ، دون أن يولوا الادبار . ولكن هكتور قفز وسط الجمع متوهجا من كل جانب ، وكأنه شعلة من النار ، وهبط عليهم كما تهبط ـ تحت سحب العاصفة ـ موجة عاتية تطاردها الرياح ، على سفينة خفيفة ، فتختفى هذه بأسرها وسط الزبد ، وتزمجر هبة الريح حول الشراع ، فترتعد قلوب الملاحين هلعا ، اذ لايكادون ينأون عن الموت الا بشق الانفس .. هكذا كانت قلوب الآخيين تضطرب داخل

صدورهم ، اذ هجم عليهم هكتور كأسد ضار ينقض على ابقار لاعداد لها ، ترعى فى أرض حماة ، منخفضة ، وبينهما راع لم يتدرب بعد على مقاتلة حيوان مفترس عقد عزمه على أن يفتك ببقرة ملتوية القرن .. فترى الراعى يغذ السير بجانب أكثر الابقار تقدما – تارة – وبجانب أكثرها تأخرا – تارة أخرى – وله الليث يهجم فى الوسط ويفتك ببقرة منها . واذ ذاك تفر جميع الابقار مذعورة .. على هذا النحو استولى الخوف الرهيب على الآخيين جميعا ، بفضل هكتور والاب زوس . وبالرغم من أن هكتور لم يقتل سوى رجل واحد ، هو «بيريفيتيس» العزيز – القادم من **موكيناى** – ابن «كوبريوس» الذى اعتاد الملك «يورسثيوس» (٣) أن يوفده الى هرقل العتيد . فبالرغم من ان الاب كان خسيسا وضيعا، الا انه أنجب ابنا فاق سواه فى كل ضرب من ضروب سرعة القدم والقتال .. وفى رجاحة العقل كان هو الاول بين شعب **موكيناى** . هذا هو الذى حقق لهكتور مجد النصر ، اذ انه تعثر – وهو يستدير – فى حافة ترسه الذى كان يحمله بنفسه، وكان ترسا يصل الى قدميه ، وقاية ضد الرماح ، فسقط الى الخلف ، ومن حول صدغيه جلجلت خوذته بشدة . وسرعان مالمحه هكتور فعدا اليه ، ووقف بجانبه ، وثبت رمحه فى صدره ، وقتله بالقرب من رفاقه الاعزاء ، الذين لم يفلحوا فى مساعدته – رغم حزنهم على زميلهم – اذ أنهم كانوا فى هلع من هكتور العظيم !

وصلوا الى وسط السفن ، فاحتموا بمقدماتها ، مقدمات السفن التى كانت قد سحبت الى الصف الاول . ولكن الطرواديين هجموا ، فتقهقر الارجوسيون رغم أنفهم عن السفن الخارجية ، ولكنهم صمدوا محتشدين الى جانب أكواخهم ، ولم ينتشروا فى أرجاء المعسكر ، اذ كبحهم العار والخوف ، فأخذوا يتنادون بغير انقطاع وبأعلى الاصوات ، ولكن صوت نسطور الجيرينى – حصن الآخيين – ارتفع على ما عداه ، وهو

ينلشد كل رجل، مستحلفا اياه بمن انجبوه قائلا : **«أصدقائى، كونوا رجالا ، واخجلوا من أولئك الاقوام . وليتذكر كل واحد منكم أطفاله وزوجته ، وأملاكه وأبويه ، أحياء كانوا ام أمواتا . من أجل من هم ليسوا معنا هنا ، أتوسل اليكم الآن أن تقفوا بثبات ، وألا تركنوا الى الفرار ! »**

وما ان قال هذا حتى أثار قوة وروح كل رجل ، وازالت « أثينا » الضباب عن عيونهم ، فوصل اليهم الضوء من كلا الجانبين ساطعا : من جانب السفن ، ومن جانب الحرب التى لا تبقى على أحد . فشاهدوا جميعا هكتور – الرائع فى صيحة الحرب – ورفاقه ، أولئك الذين كانوا فى المؤخرة ولم يشتركوا فى القتال ، وكل من قاتل بجانب السفن السريعة .

اذ ذاك لم يعد قلب أياس – العظيم الجرأة – يقنع بالوقوف بعيدا عن مكان وقوف بقية أبناء الآخيين ، فأخذ يسير بخطى واسعة ، صاعدا وهابطا من ظهور السفن ، وفى يديه رمح طويل يلوح به .. رمح للقتال البحرى ، معقود بحلقات ، طوله اثنتان وعشرون ذراعا . وكما يسرج الرجل الخبير بشؤون الجياد أربعة خيول منتقاة من بين عدة خيول ، فيشد كلا منها الى الاخريات ويسوقها مسرعة من السهل الى المدينة العظيمة، عبر طريق عامة ، بين اعجاب الكثيرين – رجالا ونساء – وهو يمضى قدما ، بل انه ليقفز ، ويتنقل من جواد الى آخر ، وهى تعدو الى الامام .. هكذا ظل « أياس » يسير بخطى واسعة فوق ظهور السفن السريعة العديدة ، وقد ارتفع صوته الى السماء وهو دائب على مناداة الدانيين بصيحات هائلة ، كى يدافعوا عن سفنهم واكواخهم . ولم يبق هكتور فى وسط حشد الطرواديين المدرعين بالدرقات، وانما انقض كصقر كاسر يهاجم قطيعا من الطيور المجنحة كان يأكل بجانب شاطى نهر .. قطيع من الاوز البرى ، أو الكراكى ، أو البجع الطويل الاعناق ..

هكذا انقض هكتور – هو الآخر – على سفينة دكناء الحيزوم هاجما عليها مباشرة ، وقد دفعه زوس من خلفه بيد خارقة القوة ، مثيرا الجيش كله معه .

وهكذا نشب القتال المرير – من جديد – بجانب السفن . ولست بحاجة الى أن أذكر لك أنهم أقبلوا على الحرب فى حمية، دون ما كلل ولا هوادة . وكانوا يفكرون فى نضالهم على هذا النحو : كان الآخيون يعتقدون أنهم ينبغى أن لا يهربوا من الخطر قط ، بل عليهم أن يفنوا هناك . بينما كان كل طروادى يأمل فى فؤاده أن يشعل النيران فى السفن ويقتل المحاربين الآخيين .. وبهذه الافكار ، وقف كل من الفريقين فى مواجهة الآخر . ولكن هكتور أمسك بمؤخر سفينة مبحرة ، سفينة بديعة، سريعة فوق البحر ، كانت قد حملت «بروتيسيلاوس» الى **طروادة** ، ولكنها لم تعد به ثانية الى وطنه (٤) . فحول سفينته راح الآخيون والطرواديون يقتلون بعضهم بعضا فى عراك متشابك ، ولم يعد أحد منهم ينأى لكى يرسل السهام والرماح فى الهواء ، بل وقف كل منهم جد قريب من الآخر ، وراحوا – بحمية واحدة – يقاتلون بالفؤوس الحربية الحادة وبالبلطات ، وبالسيوف الكبيرة والرماح ذات الحدين ! .. وكم من أسلحة هائلة ، محبوكة بسيور قاتمة عند المقبض ، سقطت فوق الارض ، بعضها من الايدى والبعض الآخر من أكتاف المحاربين وهم يقاتلون.. حتى تخضبت الارض السوداء بالدماء !

بيد أن هكتور لم يفلت السفينة ، حين أمسك بمؤخرها ، بل احتفظ بطرفها فى يديه ، وصاح فى الطرواديين بقوله : **« أحضروا النار ، وصيحوا صيحة الحرب جميعا فى صوت واحد ، فقد وهبنا زوس الآن يوما يفوق كل ما عداه.. لسوف ندمر اليوم السفن التى جاءت الى هنا بالرغم من الآلهة ، جالبة الينا آلاما عديدة، بفضل جبن الشيوخ الذين منعونى – عندما**

كنت متلهفا الى القتال عند مؤخر السفن ـ كما منعوا الجيش، ولكن اذا كان زوس ـ الذى يجلجل صوته الى بعيد ـ قد أثقل عقولنا ، فانه الآن من تلقاء نفسه يدفعنا ويرشدنا »

هكذا قال ، وشدد انقضاضه على الارجوسيين ولكن أياس لم يمكث فى مكانه طويلا ، اذ كانت الرماح تحاصره بشدة . ولما كان دائم الحذر من الموت، فانه تقهقر قليلا بجانب منصة طولها سبع أقدام (٥) ، تاركا ظهر السفينة البديعة . فوقف هناك حذرا ، يذود برمحه عن السفينة كل من سعى من الطرواديين الى أن يجلب اليها النار التى لا تكل ، وهو لا يكف عن اطلاق الصيحات المرعبة فى الدانيين ، قائلا : « أيها الاصدقاء ، أيها المحاربون الدانيون، يا خدام أريس .. كونو رجالا، يا أصدقائى، وشدوا عزائمكم على الجراة الجامحة. أفنحسب أن ثمة حلفاء يحمون ظهورنا ، أو سياجا أقوى من هذا يذود الموت عن الرجال ؟ .. الحق أن ليس ثمة مدينة محصنة بالابراج ، على مقربة منا لنحتمى بها ، ونجد فيها جيشا يستطيع أن يسيطر على كفة المعركة .. كلا ، ليس هناك شىء من هذا ، واننا لنقف فى سهل الطرواديين المتدثرين بالدرقات ، والبحر فى ظهورنا ، ونحن بمنأى عن وطننا . ومن ثم فالسلامة فى المعركة وليست فى التراخى عن القتال » .

هكذا قال ، وشرع يكيل الطعنات للعدو ، ثائرا برمحه الحاد .. فما من طروادى كان يهجم على السفن الجوفاء ، بنيران مستعرة ـ ليدخل السرور على نفس هكتور ـ الا وكان « أياس » يكمن له برمحه الطويل . ولقد جرح اثنى عشر رجلا فى قتال متشابك أمام السفن !

* * *

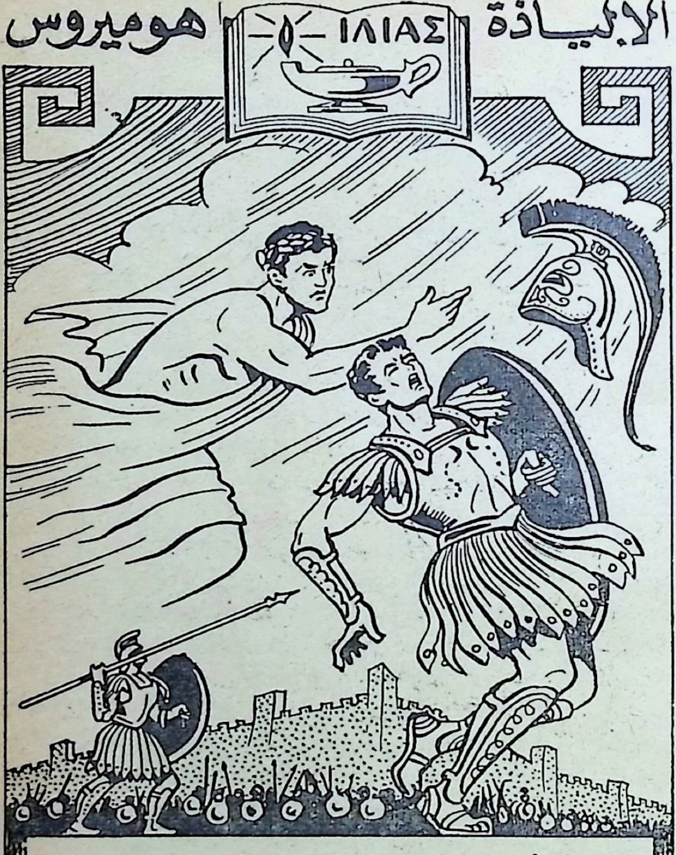

الأنشودة السادسة عشرة

« .. ولم يلحظه باتروكلوس وهو يمر خلال الشغب ، لانه كان ملتفا بضباب كثيف . فوقف ابولو خلفه ، وضرب ظهره وكتفيه العريضتين براحة يده ، واذا بعينيه تدوران . وأطاح ابولو بالخوذة عن راسه .. »

كيف حارب باتروكلوس ـ مرتديا حلة أخيل الحربية ـ فأقصى الطرواديين عن السفن ، ولكنه قتل ـ فى النهاية ـ على يد هكتور

بين « أخيل » و « باتروكلوس »

• **هكذا** كانوا يحاربون حول السفينة المكينة المقاعد (٦) ، ولكن « باتروكلوس » اقترب من « أخيل » ـ راعى الجيش ـ وهو يذرف دموعا سخينة، أشبه بنافورة من الماء القاتم تسكب تيارها المظلم على صخرة ناتئة . فلما أبصر به «أخيل» العظيم السريع القدمين ، أشفق عليه ، وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « لماذا ، تسبح فى الدموع يا باتروكلوس ، كما لو كنت صبية غضة الاهاب ، تجرى الى جانب أمها ، وتطلب منها أن تحملها ، وتتعلق بثوبها فتعوقها عن السير، وتتطلع اليها بعينين دامعتين، الى أن تحملها الام ؟ انك لتذرف الدمع مثلها يا باتروكلوس .. ألديك ماتريد أن تبوح به للمورميدون أو لى أنا شخصيا ، أم هناك نبأ من **فثيا** لم يسمعه أحد غيرك ؟ .. انهم ليقولون ان مينويتيوس بن اكتور (٧) لايزال حيا ، وان بيليوس بن أياكوس يعيش وسط المورميدون ، فلو مات هذان لحزنا عليهما أشد الحزن وأمضه . أم تراك حزينا على الارجوسيين ، وكيف يقتلون بجانب السفن الجوفاء بسبب تصرفهم الجائر ؟ .. أفصح ، ولا تكتم الامر فى نفسك ، حتى نستطيع أن نعرفه نحن الاثنان »

عندئذ أجبت أيها الفارس « باتروكلوس » ـ وانت ترسل زفرة حرى ـ فقلت : « أى آخيل ، يا ابن بيليوس ، يا من تبز جميع الآخيين عتوا .. لاتغضب ، فان نكبة بالغة قد حلت بالآخيين حقا ، وان جميع من كانوا فيما مضى أشجع الشجعان ، يرقدون الآن وسط السفن مصابين بالرماح أو

مجروحين بطعناتها . فقد أصيب ديوميديس العتيد ، ابن توديوس ، وجرح أوديسيوس – المشهور برمحه – بطعنة من رمح ، وكذلك اجاممنون .. كما أصيب يوروبولوس بسهم فى فخذه . وان الاطباء الماهرين في شتى الاعشاب الطبية ، لمنهمكون حول هؤلاء ، يحاولون معالجة جراحهم ، بيد أنه لايمكن لاى رجل ان يعجم عودك ، يا أخيل .. فلا تدع مثل هذا الغضب يستبد بك ضدي أبدا ، ذلك الذى تحتفظ به، انت يامن أوتى جسارة على ايذاء الغير ! .. بم يمكن للاجيال القادمة أن تفيد منك ، اذا كنت لا تمنع الدمار المشين عن الارجوسيين ؟ يا عديم الرحمة ، إن أباك – كما يبدو لى – لم يكن الفارس بيليوس ، لا ولا كانت « ثيتيس » أمك ، ولكن البحر الرمادى هو الذي حملك ، والصخور الناتئة ، اذ أن قلبك لا يلين . أما اذا كنت تتحاشى نبوءة مافى نفسك ، أو اخبرتك امك الجليلة بشيء ما من لدن زوس ، فيمكنك على الاقل أن ترسلنى بسرعة ، ودع بقية جيش « المورميدون » يتبعونى ، لعلى استطيع أن أبرهن على اننى ضوء الخلاص للدانيين . وامنحنى الحق فى ان أشد الى كتفى حلتك الحربية، أملا فى أن يحسبنى الطرواديون اياك، وبذلك يكفون عن الحرب، فيمكن لابناء الآخيين الجسورين أن يتنفسوا الصعداء ، وهم متعبون ، لان أمد التنفس فى الحرب ضئيل .. واذ ذاك نستطيع نحن غير المتعبين أن نطرد – بسهولة – الرجال المتعبين، فنردهم بالقتال الى المدينة، بعيداعن السفن والاكواخ»

هكذا تكلم متوسلا ، فياله من أحمق ! لانه فى الحقيقة انما كان يتوسل لموته ومصيره المشئوم . عندئذ تحدث اليه « أخيل » – السريع القدمين – وقد تأثر فى نفسه تأثراعميقا، فقال : « الويل لى ، يا باتروكلوس ، سليل زوس .. ما هذا الذى قلت ؟ اننى لا أكترث لاية نبوءة أنبئت بها ، كما أن أمى الجليلة لم تخبرنى بشيء من عند زوس . ولكن حزنا بغيضا

يهبط على قلبى ونفسى ، عندما يعتزم انسان أن يسلب آخر من انداده ، ويغتصب منه جائزته ، لانه يفوقه قوة . ان هذا ليسبب لى غما مابعده غم ، اذ اننى قد عانيت الآلام فى قلبى . ان الفتاة التى انتقاها لى أبناء الآخيين جائزة .. تلك التى ربحتها برمحى ـ عندما خربت مدينة مكينة الاسوار ـ أخذها من بين ذراعى الملك اجاممنون بن اتريوس الجبار ، وكأننى غريب متطفل .. **ومع كل فلندع الماضى لانه فات وانقضى . وليس لانسان أن يضمر الغضب الى الابد. وان كنت قدقلت اننى لن أطرح عنى الغضب ، حتى تحين الساعة التى تأتى فيها الى سفنى صيحة الحرب والقتال .** فتعال اذن ، وضع حلتى الحربية الرائعة فوق كتفيك، وتول قيادة المورميدون المشغوفين بالقتال ، اذا كانت غمامة الطرواديين السوداء قد طوقت السفن حقا ، ودفعت الارجوسيين الى ساحل البحر ، ولم تبق لهم سوى رقعة ضيقة من الارض ، وقد خرجت مدينة **طروادة** على بكرة أبيها ضدهم غير هيابة .. لانها لا ترى مقدم خوذتى الشديدة التألق قريبا ! ولو ان الملك اجاممنون كان قد أحسن معاملتى ، لجعلت الطرواديين يفرون خفافا ، ولامتلأت مجارى المياه بموتاهم . ولكنهم الآن يحاربون حول المعسكر ، لان الرمح لايثور فى يدى « ديوميديس بن توديوس » ، ليدفع الخراب عن الدانيين ، كما أننى حتى الآن لم أسمع صوت ابن اتريوس، صارخا من فمه البغيض ! .. كلا ، فما يجلجل حولى سوى صوت هكتور قاتل البشر ، مناديا الطرواديين ، وهم يملأون السهل كله بصيحاتهم ، ويفنون الآخيين فى القتال . ومع كل، فاهجم فى جبروت يا باتروكلوس ، كى تدفع الخراب عن السفن ، خشية أن يحرقوها فعلا بالنار المستعرة ويحرموا الاغريق من عودتهم المشتهاة . اصغ الى حتى اقر فى ذهنك آخر نصائحى ، وبذلك يتسنى لك ـ على ماأرى ـ أن تكسب لى مجدا عظيما وشهرة على جميع الدانيين ، عسى أن يردوا

لى تلك الفتاة الفاتنة ، ويضيفوا اليها جوائز نفيسة . وبعد أن تطردهم من السفن، عد ثانية .. واذا أنعم عليك بعل هيرا (٨) — المرعد عاليا — بكسب المجد ، فلا تتلهف الى محاربة الطرواديين — المحبين للقتال — بعيدا عنى ، فانك بذلك تقلل من مجدى . **وإياك أن تسير الى (طروادة) — فى نشوة الحرب والقتال وتذبيح الطرواديين — لئلا يهبط أحـد الآلهة الخالدين من أوليمبوس وينضم الى القتال. فان أبولو — الذى يعمل من بعيد — يحبهم حبا جما** . كلا ، بل عد أدراجك بمجرد أن تحصل على بارقة خلاص وسط السفن ، ودع للباقين مشقة القتال فى السهل . لاننى أتمنى — يا أبتاه زوس ، ويا أثينا ، ويا أبولو — الا يتمكن طروادى واحد، من الموجودين هناك، من أن ينجو من الموت .. ولا أى فرد من الارجوسيين ، بل لننجو نحن الاثنان من الهلاك، كى نحظى وحدنا بتاج طروادة المقدس » .

هكتور يشعل النار فى السفن

• **هكذا** تكلم كل منهما الى الآخر، ولكن أياس (٩) لم يصمد أكثر من ذلك ، لان الرماح كانت تحاصره بشدة .. كانت مشيئة زوس متفوقة عليه ، وكذلك الطرواديون الظافرون بحرابهم ، فأخذت الخوذة البراقة تجلجل حول صدغيه بعنف — بغير انقطاع — والرماح تصيبها ، اذ كانت تضرب باستمرار فوق قطع الخدين المتينة الصنع . ودب التعب بكتفه اليسرى ، اذ كان ممسكا بترسه البراق باحكام ، يلوح به دون هوادة . ولم يكن فى مقدورهم أن يدفعوه اليه محطما ، رغم ضغطهم الشديد عليه بالرماح .. وزاده تعبا ان ضاقت أنفاسه ، وأخذ العرق يتصبب من أطرافه غزيرا من كل جانب ، دون أن تتاح له لحظة يسترد فيها أنفاسه ، فكان الاذى يتراكم على الاذى ، من كل جانب !

والآن ، خبرنني يا ربات الشعر ، يا من لكن مساكن فوق أوليمبوس : كيف اندلعت النار لاول مرة فى سفن الآخيين ؟

انه هكتور الذى اقترب من «أياس» وضرب رمحه الدردارى بسيفه الكبير بالقرب من طرفه ـ عند قاعدة السن ـ فحطمه شر تحطيم ، وبذا كان أياس يلوح عبثا برمح عديم السن ، اذ سقطت رأس الرمح البرونزية بعيدا عنه ، تجلجل على الارض. وعندئذ ارتجف أياس اذ هالته أعمال الآلهة ، فقد أدرك ـ فى قرارة قلبه ـ كيف أن زوس ، الذى يرعد فى عليائه ، قد أفسد عليه خططه الحربية كلية ، ليمنح الظفر للطرواديين . فتقهقر بعيدا عن مرمى الرماح. **واذ ذاك قذف الطرواديون على السفينة السريعة نارا ضارية، فاندلعت فيها نيران لاسبيل الى اخمادها.**

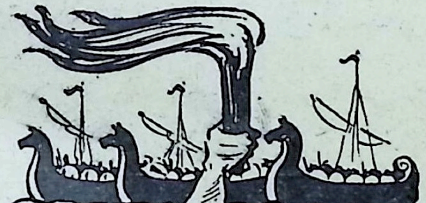

وهكذا طوقت النيران مؤخر السفينة ، ولكن « اخيل » ضرب كلتا فخذيه ، وتحدث الى باتروكلوس قائلا : « انهض الآن يا باتروكلوس، يا سليل زوس، وسيد الفرسان. فوا عجبا انى لارى هجمة النار المدمرة بجانب السفن . ليتهم لايستولون على السفن ، ولا يكون هناك فرار بعد ذلك ! .. البس حلتى الحربية بمنتهى السرعة ، ريثما أجمع أنا الجيش »

المورميدون يستعدون

• **وما أن** قال هذا ، حتى أعد باتروكلوس نفسه فى البرونز البراق ، فلبس أولا درعى السيقان حول ساقيه ، وكانتا بديعتين ، ومشبتتين بقطع من الفضة فى عقبيه. ثم ارتدى حول صدره درقة ابن أياكوس السريع القدمين ، المصنوعة صنعا فاخرا ، والمزركشة بالنجوم . ورفع السيف البرونزى المرصع بالفضة على كتفيه ، واتبع ذلك بالدرع الكبيرة المكينة ، ثم وضع الخوذة المتينة الصنع ـ ذات الخصلة من شعر الخيل ـ فوق رأسه العتيد ، فأخذت الخصلة تهتز بشدة . وتناول رمحين قويين يليقان بقبضتيه . ولكنه لم يأخذ رمح ابن أياكوس المنعدم النظير .. ذلك الرمح الثقيل ، الضخم ، المتين ، الذى لم يكن فى مقدور غيره من الآخيين أن يستخدمه ، اللهم الا أخيل وحده الذى برع فى استخدامه . انه ذلك الرمح البيلى ، المصنوع من الدردار ، الذى أعطاه خايرون لابيه العزيز ، وصاغه ذؤابة بيليون ليكون أداة لقتل المحاربين . وأمر « أوتوميدون » (١٠) ان يضع النير بسرعة على أعناق الجياد ، وكان يبجله أعظم تبجيل ـ بعد «أخيل» ، محطم صفوف البشر ـ ويعتبره أعظم الجميع اخلاصا لندائه فى المعركة. وعند أمره ، قاد «أوتوميدون» الجوادين السريعين تحت النير ، وهما : كسانثوس وباليوس اللذان كانا يطيران فى سرعة الريح ، واللذان أنجبتهما الهاربيو بودارجى للريح الغربية ، بينما كانت ترعى فى المرج بجوار مجرى أوقيانوس . وفى جرارات العربة الجانبية ، أسرج بيداسوس العظيم الذى أحضره أخيل ، ذات مرة ، عندما استولى على مدينة **أيثيون**. ومع انه كان من جياد الدنيا الفانية ، الا انه جارى الجوادين الخالدين !

اما « أخيل » ، فقد راح يسير خلال الاكواخ ، ويحمل جميع المورميدون على ارتداء حللهم الحربية ، ثم تدفقوا الى الامام

كالذئاب النهمة ، وفى قلوبها قوة تفوق الوصف .. ذئاب قتلت فى التلال غزالا عظيم القرون ، ومزقته فتخضبت أفواهها جميعا بالدم . ثم أقبلت بجمعها تلعق بألسنتها الرفيعة سطح الماء الاسود فى نبع قاتم ، متجشئة الدم فى نفس الوقت ، وقلوبها رابضة فى صدورها ، وبطونها منتفخة .. **هكذا هرع القادة وحكام الميرميدون فورا ، فألقوا حول الخادم الشجاع لابن اياكوس السريع القدمين . وفى وسطهم جميعا وقف ((أخيل)) الباسل ، يحمس كلا من الجياد والرجال الذين يحملون التروس .**

خمسون كانت السفن السريعة التى قادها «أخيل» ـ حبيب زوس ـ الى **طروادة**. وفى كل سفينة خمسون رجلا من رفاقه يجلسون بجانب فتحات المجاذيف . وكان قد عين خمسة من القواد الموثوق بهم لاصدار أوامره ، بينما تزعم بنفسه الجميع، بفضل قوته العظيمة. وكانت الفرقة الاولى بقيادة مينيسثيوس ذى الدرقة اللامعة ، ابن سبيرخايوس ، النهر المنحدر من السماء .. وقد أنجبته ابنة بيليوس ـ بولودورا الفاتنة (١١) ـ لسبيرخايوس الذى لا يكل .. امرأة اضطجعت مع اله ، ولكنه كان ـ بالاسم ـ ابنا لبوروس بن بيريريس،الذى تزوجها علنا ، عندما قدم لها هدايا عرس لا تعد ولا تحصى ! .. أما قائد الفرقة الثانية فكان يودوروس الصنديد ، ابن فتاة لم تتزوج ! فقد أنجبته بولوميلى ابنة فولاس المبدعة فى الرقص. اذ افتتن بها صياد أرجوس القوى (١٢) عندما وقع بصره عليها وسط العذارى المغنيات ، فى قاعة رقص ارتيميس ، الصيادة السريعة الجرى ، ذات السهام الذهبية . فصعد هيرميس البار الى غرفتها العليا فى الحال ، واضطجع معها سرا ، فأنجبت له ابنا عظيما ، هو « يودوروس » ، وكان مبرزا فى سرعة القدم والقتال . وما أن رأى النور ، بمعونة « ايليثويا » ـ ربة المخاض ـ ورأى أشعة الشمس، قاد اخيكليس بن اكتورالمغوار

« بولوميلى » الى بيته ، بعد أن قدم لها هدايا زواج تفوق الحصر . وراح فولاس العجوز يربى « يودوروس » ويرعاه بحنان ، ويحبه ويعزه كما لو كان ابنه الحق .. أما الفرقة الثالثة فكان قائدها « بايساندر » الباسل ، ابن مايمالوس المبرز وسط جميع المورميدون فى القتال بالرمح ، من بعد رفيق ابن بيليوس .. وقاد الفرقة الرابعة الفارس المسن فوينكس (١٣)، والخامسة الكيميدون (١٤) المنقطع النظير ، ابن لايركيس. واذ أعدهم « أخيل » أخيرا فى صفوف مع قادتهم ـ. وقد فصل كل فرقة عن الاخرى ـ أصدر اليهم أمره صارما ، اذ قال :

« أيها المورميدون، اننى آمركم بأن لاينسى أحدكم التهديدات التى هددتم بها الطرواديين بجوار السفن السريعة طوال مدة غضبى ، وقد عنفنى كل واحد منكم ، قائلا : « أيها الابن القاسى لبيليوس ، لا بد أن أمك قد نشأتك على غل ، يا عديم الرحمة ، لانك تحتجز رفاقك بجانب السفن ضد ارادتهم . فلنعد ثانية الى الوطن بسفننا البحرية، طالما أن غضبا شريرا كهذا قد تملك قلبك ! » .. بمثل هذه العبارات كثيرا ما اجتمعتم ورميتمونى. وها هو ذا الآن عمل حربى عظيم أمامكم ، طالما استهواكم فيما مضى . فليقاتل كل واحد منكم الطرواديين بقلب جسور »

وما ان قال هذا حتى أثار قوة جميع الرجال وشجاعتهم ، فازدادت الصفوف تقاربا عندما سمعوا مليكهم .

وكما يحدث عندما يبنى الرجل حائط منزل عال بأحجار متراصة ، ليتحاشى قوة الرياح ، هكذا أيضا كانت خوذاتهم وتروسهم ـ ذات الحدبات ـ متراصة فى تقارب شديد ، فكان الترس يحتك بالترس ، والخوذة بالخوذة ، والرجل بالرجل . وكانت الخصلات المتخذة من شعر الخيل تتلامس فوق حافات الخوذات البراقة ، كلما حرك الرجال رؤوسهم . فى مثل هذا الترتيب المتراص ، وقفوا واحدا بجانب الآخر . وفى مقدمتهم جميعا ، تأهب اثنان للقتال : باتروكلوس وأوتوميدون . وقد

وطد كلاهما العزم على أن يقاتل فى مقدمة المورميدون . أما أخيل فذهب الى كوخه ، وفتح غطاء صندوق بديع فاخر الترصيع ، كانت « ثيتيس » ـ الفضية القدمين ـ قد وضعته فى سفينته كى يحمله معه ، بعد أن ملأته تماما بالعباءات والمعاطف الواقية من الريح ، وبأبسطة من الصوف . وكانت بداخله كأس بديعة الصنع ، ما كان لانسان أن يطمع فى أن يشرب منها الخمر النارية التألق ، وما كان هو ليتوق الى أن يسكب بها تقدمات الشراب لاى اله سوى أبيه زوس . فتناول هذه الكأس من الصندوق ، ونظفها أولا بالكبريت ، ثم غسلها فى مجارى الماء الهادئة ـ كما غسل يديه ـ وملأها خمرا صهباء. ثم صلى ، وهو واقف وسط الساحة ، وسكب الخمر متطلعا الى السماء ! ولم يكن ليخفى ـ اذ ذاك ـ على عينى زوس ، الذى يقذف بالصاعقة. ثم قال : « أى زوس ، أيها الملك الدودونى (١٥) البيلاسجى (١٦) ، يا من تسكن نائيا ، حاكما على دودونا الشتوية ، ويقطن حولك « السيلى » مفسرو علاماتك ـ ذوو الاقدام غير المغسولة ـ الذين ينامون فوق الارض . لقد كنت فى سابق الازمان تستمع الى كلامى حين كنت أدعوك : ولقد أكرمتنى ، فضربت جيش الآخيين بقوة . فحقق لى ـ الآن كذلك ـ رغبتى هذه ، ولسوف أبقى أنا نفسى فى حشد السفن ، بينما أرسل زميلى مع جيش « المورميدون » ليحارب : **فلترسلن المجد معه ، يا زوس ـ يا من يحمل صوته نائيا ـ واجعل القلب القائم فى صدره جسورا ، كى يعلم هكتور ما اذا كان خادمى ماهرا وحده فى القتال ، أم أن يديه لا تهيجان دون تردد الا كلما خضت أنا فى ساحة قتال أريس .** وبعد أن يقصى الحرب وطنينها بعيدا عن السفن ، ويغدو كل شىء سالما من العطب ، فأعده الى السفن السريعة بكل أسلحته ، ورفاقه الذين يقاتلون فى عراك متشابك »

هكذا تكلم متوسلا ، وسمعه زوس ، المستشار ، فمنحه

جزءا مما طلب ، وابى عليه الجزء الاخر .. وافق على أن يدفع باتروكلوس الحرب والقتال بعيدا عن السفن . أما عودته سالما من المعركة فقد اباها

وبعد أن سكب « أخيل » السكيبة وصلى للاب زوس، ذهب ثانية الى خيمته ، وأعاد الكأس ثانية الى الصندوق، وأقبل فورا يقف أمام الكوخ ، لان قلبه كان لايزال تواقا الى مشاهدة الصراع الفتاك بين الطرواديين والآخيين .

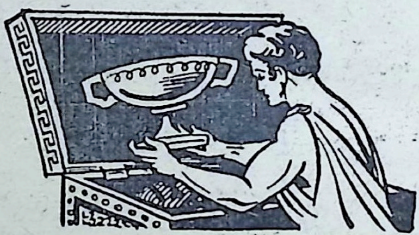

أما أولئك الذين اصطفوا مع باتروكلوس العظيم النفس ، فظلوا يسيرون حتى انقضوا على الطرواديين بأرواح عالية . وفى الحال تدفقوا كأنهم زنابير الطريق التى يتوق الصبيان الى اثارة غضبها ، وتعذيبها فى عشاشها بجانب الطريق .. فيا لهم من حمقى ، وكم من شر عام يسببونه للكثيرين ! .. ذلك أن الزنابير - اذا تصادف ان مر عليها راحل ما ، فأثارها عن غير قصد - تنطلق كلها طائرة بكل ما فى قلبها من جرأة ، وتقاتل كل منها دفاعا عن صغارها .. هكذا تدفق « المورميدون » من السفن بجرأة وشجاعة ، فارتفعت صيحة لا تخمد . ولكن باتروكلوس نادى على رفاقه بصرخة عالية ، قائلا : **« أيها المورميدون ، زملاء أخيل بن بيليوس ، كونوا رجالا يا أصدقائى وتذكروا جراتكم الثائرة ، كى نستطيع أن نكسب المجد لابن بيليوس - خير الارجوسيين - الذى يقوم بجانب السفن ، ومعه**

أعوانه الخبيرون بالنزال .. وكي يدرك أجا ممنون الواسع الملك ـ ابن أتريوس ـ عمى قلبه ، اذ أنه لم يحترم قط خير الآخيين »

وما ان قال هذا حتى أثار قوة الرجال جميعا وحميتهم فانقضوا على الطرواديين فى حشد واحد ، فرددت السفن حولهم صيحة الآخيين بدرجة عجيبة . على أن الطرواديين لم يكادوا يبصرون ابن مينويتيوس الجسور نفسه ، وخادمه ، يتألقان فى حلتيهما الحربيتين ، حتى اضطرب قلب كل رجل ، وارتجفت كتائبهم اذ حسبت أن ابن بيليوس السريع القدمين قد نزل عن غضبه ـ وهو بجانب السفن ـ وعاد الى الوئام . وراح كل رجل يتلفت حوله ينشد سبيلا يمكنه من ان يهرب من الهلاك المحقق .

مغامرات باتروكلوس

• **واذ ذاك** كان باتروكلوس هو أول من رمى برمحه البراق فى الوسط مباشرة ، حيث كان الرجال متكتلين بشدة بالقرب من مؤخر سفينة بروتيسيلاوس العظيم الهمة ، فأصاب بورايخميس ، الذى كان يقود البايونيين ـ سادة العربات ـ خارج **امودون** ، قادما بهم من **أكسيوس** الواسع الجريان . ولقد أصابه فوق كتفه اليمنى ، فسقط الى الوراء فى التراب وهو يئن ، ومن حوله دبت الفوضى بين رفاقه البايونيين ، فقد بث باتروكلوس الفزع فيهم ، بقتله قائدهم المبرز فى القتال . وطردهم من داخل السفن ، وأطفأ النار المشتعلة . وبقيت السفينة هناك نصف محترقة ، وقد جلا عنها الطرواديون فى فوضى ، محدثين طنينا عجيبا . وتدفق الدانيون وسط السفن الجوفاء ، فتصاعد صخب لا يكف . وكما يحدث عندما يسوق زوس ـ الذى يجمع البروق من الذؤابة العالية لجبل شامخ ـ سحابة كثيفة ، بعيدا ، فتتجلى للعيان ـ فى الحال ـ جميع قمم الجبال والربى العالية والوهاد ، ومن السماء ينطلق الهواء اللانهائي .. هكذا أيضا تمتع

الدانيون ، عندما أبعدوا النار النهمة عن السفن ، وحظوا براحة وجيزة . **ومع ذلك ، فلم يكن هناك أي توقف عن القتال ، اذ لم يكن الطرواديون قد أجلوا نهائيا ، عن السفن السوداء — على أيدى الآخيين أحباء اريس . بل انهم ظلوا يحاولون مقاومتهم ، ويتقهقرون عن السفن بالقوة .**

وأخذ الرؤساء — بعد ذلك — يقتلون بعضهم بعضا ، بمجرد ان انتشر المحاربون فى ساحة الوغى . فأولا : أصاب ابن مينويتيوس الجسور فخذ أرايلوكوس برمية من رمحه الحاد ، فى الوقت الذى استدار فيه ليهرب . وانغرس البرونز عميقا ، فحطم الرمح العظم ، وانكفأ على وجهه فوق الارض .. وطعن مينيلاوس الباسل فأصاب ثواس (١٧) فى صدره — الذى كان عاريا عند حافة الدرع — وأرخى أطرافه . وبينما كان ابن فوليوس يراقب أمفيكلوس — وهو ينقض عليه — اثبت انه اسرع من غريمه ، فضربه فوق قاعدة ساقه ، حيث تبلغ العضلة أقصى سمكها .. وتمزقت الاوتار العضلية حول طرف الرمح ، وخيمت الظلمة على عينيه . ثم جاء انتيلوخوس — أحد أولاد نسطور — وطعن أتومنيوس برمحه الحاد ، دافعا الرمح البرونزى خلال جنبه ، فسقط الى الامام . ولكن ماريس — الذى كان قريبا — هجم برمحه على انتيلوخوس ، غضبا لمقتل شقيقه . واتخذ وقفته أمام الميت ، بيد أن ثراسوميديس — شبيه الاله — كان اسرع منه كثيرا . وفى الحال ضربه فوق كتفه — قبل ان يتمكن من الطعن — فلم يخطئه ، ومزق طرف الرمح قاعدة الذراع ، بعيدا عن العضلات ، وفصل العظم وحطمه ، فسقط مرتطما بالارض ، وخيمت الظلمة على عينيه . ولما هزم هذان الاثنان — بأيدى شقيقين — انطلقا فى طريقهما الى ايريبوس (١٨) ، وهما الرفيقان العظيمان لساربيدون (١٩) ، والرماحان ابنا اميسوداروس الذى ربى الخيمايرا الجبارة ، جالبة الهلاك لكثير من البشر . وقفز اياس بن أويليوس ، على كليوبولوس ، وامسك به حيا ،

مرتبكا وسط الحشد . وهناك أيضا جرده من قوته ، اذ ضرب عنقه بسيفه البتار ، فسرت السخونة الى جميع النصل من دمه ، وأغمض الموت المظلم عينيه ، فلقى مصيره الرهيب . عند ذلك انقض كل من بينيليوس ولوكون على الآخر — فى وقت واحد — برمحيهما ، فأخطأ كل منهما الثانى ، ورمى كلاهما رمحه عبثا ، ولكنهما عادا من جديد ، فهجما بسيفيهما — فى آن واحد — وضرب لوكون غريمه فوق قرن الخوذة — ذات الخصلة المتخذة من شعر الخيل — فتحطم السيف عند مقبضه . ولكن بينيليوس ضرب عنقه أسفل أذنه ، فانغرس النصل كله ، ولم يبق غير الجلد . وتدلى الرأس جانبا ، وارتخت الاطراف . أما ميريونيس فقد باغت أكاماس بخطى واسعة سريعة — بينما كان يعتلى عربته — وأصابه فوق كتفه اليمنى ، فهوى من عربته ، وخيمت غمامة فوق عينيه . ثم ضرب ايدومينيوس « أروماس » فوق فمه بطعنة من البرونز الذى لا يرحم ، فمرق الرمح البرونزى الى الداخل — أسفل المخ — وشق العظام البيضاء ، وتساقطت أسنان أروماس ، وامتلأت عيناه بالدم . وكذلك أخذ الدم يتدفق من فمه ومنخريه كلما فغر فاه ، وغشيت عينيه سحابة سوداء من الموت .

وهكذا قتل كل قائد من قادة الدانيين غريما . وكما تهجم الذئاب الفاتكة على الحملان أو الجداء ، منتقية اياها من بين القطعان اذ تتناثر وسط الجبال فى غفلة من الراعى ، فتبصر بها الذئاب ، وفى الحال تخطف صغارها الضعيفة القلوب .. هكذا أيضا هجم الدانيون على الطرواديين ، فاذا بهؤلاء يوطدون العزم على الفرار المزرى ، وينسون شجاعتهم الثائرة .

وكان أياس العظيم دائم التلهف على قذف رمحه صوب خوذة هكتور البرونزية ، ولكن هذا غطى كتفيه العريضتين بدرع من جلد الثور ، وراح — بدهائه فى الحرب — يراقب دوران السهام السريعة ، وقذف الرماح . فعرف أن تيار النصر كان ينحرف

حنقا ، ولكنه رغم ذلك صمد ، وحاول جهده أن ينقذ زملاءه المخلصين .

وكما يحدث عندما تتجه سحابة من **أوليمبوس** مغادرة الهواء المقدس ، نحو السماء ، حين ينشر زوس العاصفة .. هكذا ايضا انبعث صراخ الطرواديين وشغبهم وهم ينأون عن السفن ، ولم يخطوا بنظام وهم يعبرون الخندق من جديد . أما هكتور فقد حملته جياده السريعة الاقدام بعيدا بعدته الحربية ، وترك جيوش **طروادة** ، التى حجزها الخندق العميق ، على غير رغبتها . وفى الخندق قام كثير من الجياد التى كانت تجر العربات ، بتحطيم مقدمات اذرع العربات ، لتنطلق متحررة منها . ولكن باتروكلوس تعقبها ، وهو ينادى بشدة على الدانيين ، وقد أضمر الشر للطرواديين ، بينما ملأ هؤلاء جميع الطرقات صياحا ، اذ تحطمت صفوفهم ، وارتفع مثار النقع عاليا حتى بلغ السحب . وجاهدت الخيول القوية الحوافر عائدة الى المدينة من السفن والاكواخ . ولكن باتروكلوس أخذ يقود عربته الى أكثر البقاع ازدحاما بالهاربين ، وهو يصيح . وطفق الرجال يتساقطون بسرعة من عرباتهم تحت عجلاته ، وقد انقلبت عرباتهم . ولكن الجياد السريعة — الجياد الخالدة التى أعطتها الآلهة لبيليوس هدية مجيدة — قفزت قدما عبر الخندق . **وراح قلب باتروكلوس يحثه ضد هكتور ، لانه كان تواقا الى اصابته . ولكن جياد هكتور السريعة ظلت تحمله بعيدا .** وكما يحدث أن يشتد الضغط على الارض السوداء كلها تحت وطأة العاصفة — فى أحد أيام الحصاد — عندما يسقط زوس الامطار بمنتهى العنف ، كلما اشتد غيظه من البشر الذين يصدرون بالقوة أحكاما عوجاء فى مكان الحشد ، ويطردون العدالة خارجا ، غير مكترثين لانتقام الآلهة ، فتفيض جميع انهارهم ، وتشق السيول طريقها عميقا خلال تلال كثيرة ، وتتدفق من الجبال بسرعة الى البحر القائم بهدير عنيف ، فتخرب الحقول التى فلحها البشر .. بمثل هذا العنف كان صهيل أفراس الطرواديين وهى تسرع الى الامام !

وبعد أن فرق باتروكلوس الكتائب الاولى ، دفعها ثانية صوب السفن ، دون أن يمكنهم من وضع أقدامهم فى المدينة ، رغم شوقهم ، اذ هجم وسطهم بين السفن والنهر والجدار المرتفع ، وقتلهم ، فثأر للقتلى الكثيرين من زملائه . وضرب هناك أولا « برونوس » برمية من رمحه البراق ، فوق صدره ، فى مكان كان عاريا بجانب حافة الدرع ، وارخى أطرافه ، فسقط مرتطما بالارض . ثم هجم على ثيستور بن اينوبس ، وكان يجلس القرفصاء فى عربته المصقولة . فقد كان باله مشتتا من الذعر ، فأفلتت الاعنة من يديه ، وعندئذ اقترب منه باتروكلوس ، وضربه فوق صدغه الايمن برمحه ، ودفعه خلال أسنانه ، ثم جذب باتروكلوس الرمح فوق حافة العربة ، كما يحدث تماما عندما يجذب رجل جالس على صخرة ناتئة سمكة مقدسة (٢٠) من البحر الى البر ، بخيط وشص لامع من البرونز . هكذا أيضا جذب الرمح البراق ومعه ثيستور الذى كان فاغر الفم فى العربة ، وألقى به فوق الارض منكفئا على وجهه ، ففارقته روحه بمجرد أن سقط .

وما أن هجم عليه « اورلاوس » – بعد ذلك – حتى ضربه بصخرة على راسه ، بكل ما اوتى من قوة ، فانشق راسه نصفين داخل الخوذة الثقيلة ، وسرعان ما وقع على الارض ، وقد هبط عليه الموت ، قاتل الروح . ثم جندل « اروماس » ، وامفوتيروس ، وايبالتيس ، وتليبوليموس – وهما ابنا داماستور ، واخيوس ، وبوريس ، وايفيوس ، وايبوس ، وبولوميلوس بن ارجياس . . كل هؤلاء أسقطهم واحدا بعد آخر على الارض الفسيحة .

مصرع ساربيدون

◆ غير أن ساربيدون لم يكد يرى رفاقه – الذين يرتدون العباءة بغير زنار – يتهاوون بين يدى باتروكلوس بن مينويتيوس ،

حتى صاح عاليا، يعير اللوكيين، أشباه الآلهة ، قائلا : « **ياللعار ، أيها اللوكيون ، الى أين انتم هاربون ؟ أسرعوا الآن الى القتال ، ودعونى أنازل هذا الرجل ، كى أستطيع معرفة من يكون هذا البطل الذى له الغلبة هنا ، والذى أنزل بالطرواديين كثيرا من الأسى ، حيث أرخى ركب كثير من الرجال الاخيار !** »

وما ان تكلم ، حتى وثب فى حلته الحربية من عربته الى الارض. فلما أبصر به باتروكلوس ــ فى الجهة المقابلة ــ انقض من عربته. وكما تتقاتل النسور ذات البراثن المعقوفة والمناقير المقوسة ، وهى تصرخ عاليا فوق صخرة شاهقة .. هكذا أيضا بالصرخات هجم كل منهما على الآخر . وأشفق ابن كرونوس ، ذو المشورة الملتوية ، عندما شاهدهما . فتحدث الى « هيرا » ــ شقيقته وزوجته ــ قائلا : « ويحى ، الويل لى ، لانه مكتوب أن ساربيدون ــ أعز الناس على ــ سيلقى حتفه على يدى باتروكلوس بن مينويتيوس ! وان قلبى لمنقسم فى صدرى الى قسمين ، اذ يتنازعنى رأيان : هل أخطفه وهو لا يزال حيا وأبعده عن الحرب المبكية فى ارض **لوكيا** الغنية ، أم أتركه الآن يقتل على ـدى ابن مينويتيوس ؟ » .. فأجابته هيرا الجليلة ، قولها : « يا أفظع ابن لكرونوس ، ما هذا الذى تفوهت به ! ا هو الا رجل من البشر ، ذو أجل محدد ، أفى نيتك أن تخلصه انية من الموت المؤلم ؟.. افعل ما يحلو لك ، ولكنا جميعا نحن لآلهة الآخرين ــ لا نقر ذلك . **وسأقول لك شيئا آخر ، فضعه صب عينيك : اذا أرسلت ساربيدون حيا الى داره ، فتذكر انه ربما كان ثمة اله آخر يرغب كذلك فى أن يقصى ابنه العزيز عن لصراع العنيف . فان كثيرا من أبناء الخالدين يحاربون حول مدينة بريام العظيمة ، ولسوف تثير الغضب الرهيب لدى كثير من الآلهة .** أما اذا كان هذا عزيزا عليك ، وقلبك يأسى من أجله، فدعه يقتل فعلا ــ فى الصراع الطاحن ــ على يدى باتروكلوس بن مينويتيوس ، حتى اذا غادرته روحه وحياته ، فأرسل الموت

والنوم اللذيذ ليحملاه الى ارض لوكيا الفسيحة ، وهناك سوف يتولى اشقاؤه واقاربه دفنه فى أكمة ، ويقيمون له نصبا . فهذا حق للموتى ! »

هكذا تكلمت ، فلم يتردد ابو البشر والآلهة فى الاصغاء اليها. ومع ذلك فانه أراق على الارض وابلا من الدماء ، تكريما لابنه العزيز ، الذى كان باتروكلوس على وشك ان يقتله فى أرض طروادة العميقة التربة ، بعيدا عن وطنه .

فلما اقتربا ، وهما يسعيان ـ كل نحو الآخر ـ اذا بباتروكلوس يضرب تراسوميلوس المجيد ، الخادم الجسور للامير ساربيدون ، فاصابه فى أسفل أحشائه ، وأرخى اطرافه . وعندما انقض عليه ساربيدون بدوره ، أخطأه برمحه البراق ، واصاب الرمح الجواد بيراسوس فى كتفه اليمنى ، فحمحم الحصان عاليا وهو يلفظ روحه ، وهوى فوق الثرى وهو يئن . وطارت روحه من جسمه . ولكن الاثنين الآخرين تقهقرا هنا وهناك ، واز النير ، وتخبطت من فوقهما الاعنة عندما وقعت فوق التراب جرارة الخيول . ومع كل فقد وجد أوتوميدون ـ المشهور برمحه ـ علاجا لهذا ، بأن استل سيفه الطويل من جانب فخذه المكينة ، وقفز فورا ليقطع جرارة الجياد ، غير مضطرب . وعندئذ نهض الجوادان الآخران ، وشدا الى الاعنة من جديد . . وعاد المحاربان يلتقيان فى قتال مهلك للارواح .

ومن جديد أخطأ ساربيدون تسديد رمحه البراق نحو كتف باتروكلوس اليسرى ، فمرق طرف الرمح ولم يصبه . ولكن باتروكلوس انقض عليه ـ بدوره ـ بالبرونز ، ولم يطر الرمح من يده بغير طائل ، بل أصاب عدوه فى موضع التصاق عضلة الحجاب الحاجز حول القلب النابض . فسقط كما تسقط شجرة البلوط أو الصفصاف أو شجرة الصنوبر الباسقة ، التى يقتطعها صناع السفن وسط الجبال بالفؤوس المشحوذة ، لتكون أخشابا للسفن . هكذا أيضا رقد ممددا امام جياده وعربته ، يئن انينا

عاليا ، ويتشبث بالتراب الدامى . وكما يتسلل اسد وسط قطيع فيقتل ثورا عاتيا شجاع القلب ، بين الابقار ذات المشية المتثاقلة .. هكذا ايضا راح قائد رجال الدروع اللوكيين يصارع الموت تحت باتروكلوس ، ونادى زميله العزيز قائلا : « ياجلاوكوس العزيز ، أيها المقاتل بين رجال الحرب ، عليك الآن حقا أن تبرهن على أنك رماح ومقاتل صنديد ، ولتكن الحرب البغيضة الآن مشتهى قلبك ، اذا كنت رجلا قويا . سر أولا هنا وهناك فى كل مكان ، وحض قادة اللوكيين على القتال من أجل ساربيدون ، ثم قاتل أنت نفسك بالبرونز ، دفاعا عنى . لاننى سأكون فى المستقبل مبعث توبيخ وعار يجللان هامتك ، طوال عمرك ، اذا جردنى الآخيون من عدتى الحربية ، وأنا راقد الآن بين حشد السفن . هيا ، أصمد بشجاعة ، وأثر حماس الجيش كله ! »

وما ان أتم كلامه هذا ، حتى خيم الموت عليه .. على عينيه ومنخريه . وبعد أن داس باتروكلوس على صدره بقدمه ، جذب الرمح من جسده ، فخرجت معه عضلة الحجاب الحاجز ، وأخرج طرف الرمح وروح ساربيدون فى آن واحد . وهناك أوقف المورميدون الجياد ذات الصهيل ، التى كانت تتوق الى الفرار وقد تركت عربات أصحابها .

فلما سمع جلاوكوس صوت ساربيدون ، اكتأب واعتراه هم بالغ ، وخفق قلبه لانه لم يفلح فى مساعدته . فأمسك ذراعه بيده وضغط عليها ، لان الجرح كان يؤلمه .. ذلك الجرح الذى أنزله به تيوكر – وهو يدفع الهلاك عن رفاقه – بسهمه وهو يهجم على الحائط المرتفع . ثم توسل الى أبولو – الذى يضرب من بعيد – قائلا : « استمع الى ، أيها الملك الذى قد يكون فى أرض لوكيا الخصيبة – أو ربما فى طروادة – ولكن له فى كل مكان قوة على الاصغاء الى المكروب .. واننى لمكروب الآن ، اذ اننى مصاب بهذا الجرح الخطير ، فالالم يضنى ساعدى من هذا الجانب وذاك ، ولا سبيل الى ايقاف النزف .. لقد تثاقلت ساعدى من

جراء الجرح ، ولست أملك أن أقبض على رمحى بشدة ، ولا أن اسعى الى مقاتلة الاعداء . وفضلا عن ذلك ، فقد هلك رجل من أنبل الرجال ، هو ساربيدون بن زوس ، الذى لم ينقذ ولده . لذلك أدعوك - أيها الملك - أن تشفينى من هذا الجرح الخطير ، فتسكن آلامى ، وتهبنى القوة ، حتى أستطيع دعوة زملائى اللوكيين ، وأحضهم على القتال ، بل وأقاتل - أنا نفسى - حول جثته »

هكذا تكلم متوسلا ، فسمعه أبولو . وفى الحال أوقف آلامه ، كما أوقف نزف الدم القاتم من جرحه الخطير ، وبث القوة فى قلبه . فأدرك جلاوكوس ذلك فى قرارة نفسه ، وسره أن الرب العظيم قد استجاب دعاءه بسرعة . فسار أولا هنا وهناك فى كل مكان ، وحث قادة اللوكيين على أن يقاتلوا من أجل ساربيدون ، ثم شرع يمشي بخطى واسعة - بين الطرواديين - الى بولوداماس بن بانتوس ، والى أجينور العظيم . كما سار خلف اينياس ، وراء هكتور ذى الخوذة البرونزية . حتى اذا لحق به ، خاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « أى هكتور ، لقد نسيت الآن تماما الحلفاء ، الذين يضحون بحياتهم بعيدا عن أصدقائهم ووطنهم من أجلك ، فإذا أنت لا تعبأ بمد يد العون لهم . ان ساربيدون - قائد رجال الدروع اللوكيين - يرقد ميتا .. ذلك الذى كان يذود عن **لوكيا** بأحكامه وقوته . لقد صرعه آريس النحاسى برمح باتروكلوس . هيا ، أيها الاصدقاء ، قفوا الى جانبه ، واملأوا قلوبكم سخطا ، حتى لا يجرده المورميدون من حلته الحربية ، ويمثلوا بجثته ، انتقاما لجميع الدانيين الذين ماتوا ، أولئك الذين قتلناهم برماحنا بجوار السفن السريعة »

هكذا تكلم ، فاستولى على جميع الطرواديين غم ساحق ، لا سبيل الى احتماله . اذ كان ساربيدون دائما دعامة مدينتهم ، بالرغم من أنه كان غريبا قدم اليهم من بعيد ، وتبعه أقوام

كثيرون .. **كان مبرزا فى القتال بينهم ، فاتجهوا مباشرة صوب اللاآتيين وكلهم حماس . وقادهم هكتور ـ غاضبا من أجل ساربيدون ـ ولكن باتروكلوس الاشعث القلب ، ابن مينويتيوس كان قد حض الآخيين .** فتحدث أولا الى الايانتيس ـ كليهما ـ وكانا متلهفين الى القتال ، فقال : « أيها الايانتيس ، ليكن صد العدو بغيتكما ، بمثل تلك الشجاعة التى كانت لكما قديما بين المحاربين ، ان لم يكن بأكثر منها . فان أول رجل وثب الى ما وراء سور الآخيين ، يرقد الآن صريعا ، وهو ساربيدون . هلموا نحاول أخذه ، ونلحق العار بجثته ، فننزع عن كتفيه خلته الحربية ، ونقتل بالبرونز العديم الرحمة رفاقه الكثيرين الذين يسعون للدفاع عن جسده »

هكذا تكلم . وكان كلاهما تواقا من تلقاء نفسه الى دفع العدو . وبعد أن عزز الطرواديون واللوكيون والمورميدون والآخيون كتائبهم على الجانبين ، اشتبكوا فى عراك دفاعا عن جثة الرجل الذى خر صريعا ، فارتفع صليل أسلحة الرجال بدرجة مخيفة . ونشر « زوس » الليل الزاخر بالويلات فوق الصراع الطاحن ، حتى يدور حول جسد ابنه الحبيب ، عناء الحرب الجالب للكوارث .

واستطاع الطرواديون ـ فى البداية ـ أن يدفعوا الآخيين ، ذوى العيون المتألقة ، الى الخلف . فأصيب من بينهم رجل من خيرة المورميدون ، هو ابن أجاكليس الكبير النفس ، « أبايجيوس » العظيم الذى كان ملكا على بودايون القديمة الآهلة بالسكان . ولما كان قد قتل رجلا عظيما من أقاربه ، فانه جاء متضرعا الى بيليوس ، والى ثيتيس الفضية القدمين ، فأرسلاه ليتبع أخيل ـ محطم صفوف البشر ـ الى **طروادة** الشهيرة بجيادها ، حتى يقاتل الطرواديين . وفيما كان ممسكا بالجسد ، ضربه هكتور المجيد بصخرة على رأسه ، فشطره نصفين داخل خوذته الثقيلة ، وارتمى لتوه فوق الجثة (٢١) واذا بالموت ـ

قاتل الروح ـ يفيض حواليه . فبخع الحزن باتروكلوس ، اسفا على زميله المقتول . **وانقض على مقاتلى المقدمة أشبه بنسر سريع ، يضطر العقاعق والزرازير الى الفرار أمامه .. هكذا انقضضت يا باتروكلوس ـ يا سيد الفرسان ـ على اللوكيين والطرواديين ، وقد امتلأ قلبك بالغضب من أجل زميلك .** فضرب سثينيلاوس الحبيب ، ابن ايثايمينيس ، على عنقه بحجر ، فمزق أوتار عنقه . وتراجع محاربو المقدمة وهكتور المجيد ، متقهقرين بعيدا عن مدى مرمى الحراب ، التى يقذف بها المرء مختبرا قوته فى مباراة ، أو فى الحرب تحت ضغط عدو قاتل .. هكذا تقهقر الطرواديون بعيدا ، وظل الآخيون يدفعونهم . وكان جلاوكوس ـ قائد حاملى التروس اللوكيين ـ اول من استدار فقتل باثوكليس العظيم النفس ، الابن العزيز لخالكون ، الذى كان يقيم فى **هيلاس** .. وكان يفوق المورميدون ثروة ومادة . فلقد ضربه جلاوكوس فى صدره بطعنة من رمحه ، اذ استدار اليه فجأة ، عندما كان الآخر على وشك أن يلحق به فى المطاردة . فسقط بشدة ، واستبد بالآخيين حزن بالغ ، لان رجلا من خيرة المحاربين قد سقط ، بينما ارتفع هتاف الطرواديين . وأقبلوا زرافات والتفوا حوله ، وعندئذ لم ينس الآخيون شجاعتهم ، بل حملوا على العدو بكل قواهم . بعد ذلك قتل ميريونيس محاربا طرواديا فى كامل عدته الحربية ، هو لاوجونوس القوى ، ابن أونيتور . وكان كاهن زوس الابدى ، كما كان قومه يبجلونه وكأنه اله . ولقد ضربه أسفل فكه تحت أذنه ، وفى الحال غادرت روحه أطرافه ، وسيطرت عليه ظلمة بغيضة . وقذف أينياس رمحه البرونزى نحو ميريونيس ، أملا فى اصابته وهو يتقدم تحت ستار ترسه . بيد أن ميريونيس ، كان يركز بصره عليه ، فتحاشى الرمح البرونزى ، اذ مال الى الامام .. وانغرس الرمح الطويل فى الارض خلفه ، وقد أخذ طرفه يهتز . ومع ذلك فقد أوقف

اريس العتيد ثورته هناك اخيرا . وانغرس رمح اينياس مهتزا داخل الارض ، اذ انطلق عبثا من يده القوية . **واذ ذاك استشاط أينياس غضبا فى قلبه ، وخاطبه بقوله : « أى ميريونيس : بالرغم من كونك راقصا خفيف الحركة ، فان رمحى كان يوشك أن يوقفك سريعا عن الرقص الى الابد ، لو أن ضربتى قد أصابتك ! »**

فأجاب ميريونيس ــ الشهير برمحه ــ قائلا : « هيا يا اينياس .. من العسير عليك ــ رغم شجاعتك ــ أن تطفىء قوة كل رجل يأتى ضدك مدافعا . واننى لاعتقد ، انك من البشر . فلو حدث أننى رميت وأصبتك سريعا برمحى الحاد ، لسلمت المجد لى ــ رغم قوتك واعتمادك على يديك ــ كما تسلم روحك لهاديس ذى الجياد العظيمة » .

هكذا قال ، فعيره ابن مينويتيوس الجرىء ، قائلا : « يا ميريونيس ، لم تتحدث بهذه الطريقة ، وأنت رجل الجرأة ؟ أيها الصديق الحميم ، لن يتراجع الطرواديون عن الجسد لمجرد كلمات السباب ، بل لا بد من أن تضم الارض الكثيرين قبل أن يتم ذلك . لان نتيجة الحرب فى أيدينا ، أما الكلام فمكانه المجلس . لذا لا يليق بنا الاسترسال فى الكلام ، بل يجب علينا أن نركن الى القتال »

وما ان قال هذا ، حتى تقدم ، فتبعه الآخرون ، وكان شبيها باله .. وكما يتصاعد صخب الحطابين فى ممرات جبل ، فتسمع أصواتهم على بعد ، ارتفع صخب المحاربين فى الارض الفسيحة الطرقات ، وصليل البرونز ودوى الجلد والتروس المتينة الصنع ، وهم يطعنون بعضهم البعض بالسيوف والرماح الحادة الطرفين . ولم يستطع أحد قط أن يتبين ساربيدون العظيم ــ رغم علمهم بمكانه ــ اذ كان محوطا تماما بالرماح والدم والغبار ، من قمة رأسه حتى اخمص قدميه . وكانوا دائمى الاحتشاد حول جثته . وكما يحدث عندما يطن الذباب فى فصل

الربيع حول الدلاء المملوءة باللبن – فى احدى المزارع – وقد بلل الحليب حواف الاوعية. هكذا أيضا تجمع هؤلاء حول الجثة. أما زوس ، فلم يحول عينيه البراقتين – بأية حال – عن القتال المرير ، بل ظل يراقبهم باستمرار ، متحيرا فى قلبه ، كثير التفكير فى مقتل باتروكلوس : **ايقتله هكتور المجيد بالسيف ، فى الصراع الطاحن الذى كان هناك حول ساربيدون – الشبيه بالاله – ويجرد كتفيه من حلته الحربية ؟ .. أم يدعه يكبد عددا أكبر من الرجال مزيدا من الكفاح الحربى الشامل ؟ ..** وبينما هو فى تدبيره ، هداه فكره الى الرأى الاصوب ، وهو أن يدفع ذلك الخادم الجرىء لاخيل بن بيليوس ، الى مدينة الطرواديين ، مطاردا هكتور – ذا الخوذة البرونزية – مزهقا أرواح الكثيرين . فبدأ بأن أيقظ الجبن فى هكتور ، فوثب هذا من عربته واستدار ليفر ، مناديا بقية الطرواديين كى يحذوا حذوه فى الفرار ، اذ أدرك تحول ميول زوس المقدسة . كذلك لم يصمد اللوكيون الشجعان ، بل دبت الفوضى بين سائرهم ، عندما شاهدوا مليكهم مصابا فى قلبه ، وراقدا بين جموع القتلى ، اذ مات كثيرون فوقه ، عندما شد ابن كرونوس حبال الصرا الطاحن . وسلب الميرميدون ساربيدون عدته البرونزية المتألقة من فوق كتفيه ، فأعطاها ابن مينويتيوس الجسور لرفاق ليحملوها الى السفن الجوفاء . واذ ذاك تحدث زوس ، جام السحب ، الى أبولو قائلا : « انهض الآن ، يا فويبوس العزيز اذهب فامسح عن ساربيدون الدم القاتم ، بمجرد أن تبتعد به عن منطقة الرماح . ثم احمله بعيدا ، واغسله فى مجارى النهر المائية ، وادهنه بالامبروسيا ، ودثره بلباس خالد واعطه لحمالين سريعين ، ليأخذوه الى الشقيقين التوأمين – النوم والموت – ليضعاه بسرعة فى بلاد **لوكيا** الفسيـ الخصيبة ، حيث يقوم أشقاؤه وأقاربه بدفنه فوق رابية ويقيمون له نصبا ، لان هذا هو حق الموتى ! »

هكذا تكلم ، فلم يعص أبولو أمر أبيه ، بل هبط من تلال **أيدا** الى وطيس المعركة المفزع . وفى الحال رفع ساربيدون العظيم بعيدا عن منطقة الرماح . ولما انتهى من حمله بعيدا ، غسله فى مجارى النهر المائية ، ودهنه بالامبروسيا ، ولفه بعباءة خالدة ، وسلمه لحمالين ذوى سرعة بالغة ، ليحملوه الى الشقيقين التوأمين – النوم والموت – اللذين وضعاه بسرعة فى أرض **لوكيا** الفسيحة الخصيبة .

بين باتروكلوس وهكتور

◆ **راح** باتروكلوس ينادى على جياده ، وأوتوميدون يطارد الطرواديين واللوكيين ، وقد استولت عليه غفلة عمياء ، فما أحمقه ! فلو وعى كلمة ابن بيليوس ، لنجا حقا من مصير الموت الاسود الشرير . غير أن نية زوس أقوى دائما من نية البشر ، فهو يدفع الرجل الشجاع ، لكى يسلبه النصر بسهولة ، ثم يعود من تلقاء نفسه فيثير البشر الى القتال . وهكذا أثار روح باتروكلوس فى صدره !

فمن تراه كان أول ، ومن كان آخر من قتلتهم يا باتروكلوس ، عندما استدعتك الآلهة الى الموت ؟.. كان أولهم ادراستوس ، واوتونوس ، وايخيلوس ، وبيريموس بن ميجاس ، وابيستور وميلانييوس ، وبعد ذلك الاسوس ، وموليوس ، وبولاريتس . . **هؤلاء قتلتهم ، أما الآخرون فقد ركن كل منهم الى الفرار !**

وعندئذ كاد أبناء الآخيين يستولون على **طروادة** – العالية الابواب – على يدى باتروكلوس ، لانه كان ثائرا برمحه ، حوله وأمامه ، لولا أن « أبولو » اتخذ وقفته فوق السور المتين البناء . وهو يفكر فى هلاكه ، ويحمل المعونة للطرواديين . ثلاث مرات وضع باتروكلوس قدمه فوق ركن من السور الشامخ .. وثلاث مرات دفعه أبولو الى الوراء ، مبعدا الدرع البراق بيديه

الخالدتين . بيد انه لما هجم للمرة الرابعة وكأنه اله ، صاح فيه ابولو صيحة مفزعة ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : «ارجع يا باتروكلوس ، يا سليل زوس . اننى أخبرك انه ليس مكتوبا أن تسلب مدينة الطرواديين الامجاد برمحك ، ولا برمح أخيل ، الذى يفضلك بمراحل ! »

هكذا تكلم ، فتقهقر باتروكلوس الى الخلف مسافة كبيرة ، متحاشيا غضب أبولو ، الذى يضرب من بعيد .

وكان هكتور يقف بجياده القوية الحـوافر ، عنـد الابواب السكابية ، اذ كان مشتت الفكر : أيذهب من جديد الى الشغب ويقاتل ، أم ينادى الجيش ويحشده وراء السور ؟ .. وبينما هو فى تفكيره هذا ، اقترب منه « أبولو » فى صورة شاب قوى ، هو أسيوس خال هكتور مستأنس الجياد — وشقيق هيكابى ، وابن دوماس — الذى كان يسكن **فروجيا** بالقرب من مجارى **سانجاريوس** المائية . فتكلم ابولو ابن زوس ، فى صورته هذه الى هكتور قائلا : « اى هكتور ، لماذا تكف عن القتال ؟ هـذا لا يليق بك . ليتنى كنت أقوى منك بقدر ضعفى عنك ، اذن لآلمك فى الحال ان تنسحب من الحرب . ولكن ، تعال ، وقـد جيادك القوية الحوافر صوب باتروكلوس ، فربما استطعت أن تقتله ، فيهبك ابولو المجد ! »

هـكذا تكلم وعاد ثانية — كاله — وسـط صراع الرجال . فأصدر هكتور المجيد أمره الى كيبريونيس العاقل ، بأن يسوق الجياد الى المعركة . أما أبولو فذهب فى طريقـه ، ودخل الى وسط الحشد ، وارسل رعبا شريرا على الارجوسيين ، ومنح المجـد للطرواديين ولهكتور . فغض هـكتور النظر عن بقيـة الدانيين ولم يحاول قتلهم ، وانما ساق جياده القوية الحوافر ضد باتروكلوس . واذ ذاك قفـز باتروكلوس من عربتـه الى الارض ، فى الجانب الآخر ، وقد حمل فى يده اليسرى رمحا ،

وامسك بالاخرى حجرا براقا حاد السنان ، وقد شد عليه قبضته . **ثم ثبت نفسه فى الارض وقذف بالحجر ، وبدون خوف من غريمه ، لم يجعل رمحه يطير بغير طائل ، وانما أصاب جبهة سائق هكتور – كيبريونيس، الذى كان ابن سفاح لبريام المجيد – بالحجر الحاد ، وهو ممسك بأعنة الخيل . فحطم الحاجبين معا ، ولم يتحمل العظم ، فسقطت مقلتاه الى الارض فى الثرى ، أمام قدميه .** فهوى من العربة المكينة الصنع كما لو كان غواصا ، وفارقت روحه عظامه .. ولقد سخرت منه أيها الفارس باتروكلوس ، اذ قلت : « ياللعجب ، انظروا هذا الرجل الخفيف الحركة حقا ، ما أنشطه عندما يغوص ! ولو كان فى اليم العميق ، لارضى نهم الكثيرين بحثا عن الاصداف ، فانى أراه يغطس فى السهل بخفة من فوق عربته . حقا لابد أن بين الطرواديين رجالا يغطسون ! »

مصرع باتروكلوس

• **وما ان** قال باتروكلوس هذا حتى اتجه صوب المحارب كيبريونيس بهجمة الليث الذى يصاب فى صدره – وهو يعيث فى مزرعة – فاذا بشجاعته تجلب الهلاك عليه .. هكذا وثبت يا باتروكلوس متحمسا على كيبريونيس ، بينما وثب هكتور فى الجهة المقابلة من عربته الى الارض . وهكذا اشتبك الاثنان فى صراع حول كيبريونيس وكأنهما أسدان فوق ذؤابة جبل ، يتقاتلان على ظبى مقتول ، وقد عض الجوع كلا منهما ، بينما امتلأ فؤاده جرأة .. هكذا أيضا ، ومن أجل كيبريونيس ، كان سيدا صيحة الحرب – باتروكلوس بن مينويتيوس ، وهكتور المجيد – يتلهفان الى أن يمزق كل منهما جسد الآخر بالبرونز العديم الرحمة . وامسك هكتور الجسد من رأسه ، لا يخلى

قبضته عنه .. وفى مواجهته أمسك باتروكلوس بالقدم بشدة، واشتبك الآخرون حولهما - طرواديون ودانيون - فى صراع طاحن . وكما تتنافس الريح الشرقية والريح الغربية على هز غابة كثيفة فى ممرات جبل - غابة من الزان والدردار والاثل الاملس اللحاء - فتتلاطم فروع هذه الاشجار ، وتهتز أغصانها الطويلة فى صخب عجيب ، متكسرة ومتحطمة .. هكذا ايضا انقض الطرواديون والآخيون ، موقعين الهلاك بعضهم ببعض ، دون أن يفكر أى الطرفين فى الفرار المدمر . فتركزت عدة رماح حادة حول كيبريونيس ، وانطلقت السهام المجنحة الغزيرة من أوتار القسى ، وارتطم كثير من الاحجار الضخمة بالدروع ، بينما كان الرجال يتقاتلون من حوله . ولكنه كان مفترشا دوامة الثرى ، عتيدا فى قوته ، وقد نسى فروسيته .

وظلت الرماح - من كلا الطرفين - تصل الى أهدافها مادامت الشمس عالية فى كبد السماء، واستمر القوم يتردون. فلما حان موعد رفع النير من فوق أعناق الثيران (٢٢) أثبت الآخيون تفوقهم بما يزيد على نصيبهم ، ونجحوا فى سحب المحارب كيبريونيس بعيدا عن وطيس معركة الطرواديين ، وبعيدا عن مدى الرماح . ونزعوا الحلة الحربية عن كتفيه ، وهجم باتروكلوس على الطرواديين بعزيمة قاسية . **ثلاث مرات انقض عليهم ، كأنه أريس السريع ، وهو يصيح صيحة مخيفة .. وثلاث مرات قتل تسعة رجال . بيد أنه عندما انقض للمرة الرابعة - كاله - عندئذ ظهرت لك يا باتروكلوس، خاتمة الحياة ، اذ تصدى لك أبولو فى الصراع العنيف ، وانه لاله بغيض** . ولم يلحظه باتروكلوس وهو يمر خلال الشغب ، لانه كان ملتفا بضباب كثيف . فوقف أبولو خلفه ، وضرب ظهره وكتفيه العريضتين براحة يده ، واذا بعينيه تدوران . واطاح ابولو بالخوذة عن رأسه ، فسقطت تصلصل وهى

تتدحرج تحت أقدام الجياد .. تلك الخوذة ذات الخصلة المتخذة من شعر الخيل ، فتلطخ الشعر بالدماء والتراب . ولكن الآلهة أبت ــ اذ ذاك ــ ان تتلوث الخوذة ذاتها ، فقد كانت دائمة الحرص على صيانة رأس الرجل الشبيه بالاله ــ « أخيل » ــ وجبينه الجميل . على ان زوس منحها لهكتور كى يلبسها على رأسه . ومع ذلك فقد كان الهلاك قريبا منه . وتحطم الرمح تماما فى يدى باتروكلوس .. ذلك الرمح الطويل الظل، الثقيل ، الضخم ، القوى، ذو الطرف البرونزى المدبب . وسقط الترس ــ ذو الاهداب ــ بحمائله الى الارض من على كتفيه . اما درقته فقد فكها أبولو ، الامير ابن زوس . وما لبث العمى أن سيطر على قلب باتروكلوس ، وارتخت أطرافه المجيدة تحته ، وغامت الدنيا أمام عينيه . ووقف خلفه دردانى من كثب ، وضربه فى ظهره مابين كتفيه برمحه الحاد .. ذلك هو يوفوربوس بن بانثوس ، الذى كان يفوق جميع اترابه فى قذف الرمح والفروسية ، وفى سرعة القدمين . وللعجب ، إنه عندما ركب عربته لاول مرة ، ألقى بعشرين محاربا من فوق عرباتهم ، وهو يتعلم أول درس له فى القتال ! **لقد كان أول من رماك برمحه ، أيها الفارس باتروكلوس ، ومع ذلك فانه لم يخضعك ، وانما تقهقر مسرعا واختلط بالحشد ، بعد أن سحب الرمح الدردارى من جسدك ، ولم يصمد أمام باتروكلوس ، رغم أن هذا لم يكن مسلحا ، فى العراك . ولكن باتروكلوس ، اذ قهرته ضربة الرب والرمح ، تقهقر الى حشد زملائه ، متحاشيا الموت .**

فلما رأى هكتور ان باتروكلوس العظيم الهمة كان يتقهقر ، مصابا بالبرونز الحاد ، اقترب منه خلال الصفوف ، ورماه بطعنة من رمحه أسفل بطنه ، وغرس البرونز عميقا ، فسقط باتروكلوس بشدة ، وحزن جيش الآخيين حزنا بالغا . وكما يتغلب الليث على خنزير برى لا يتعب ، عندما يتقاتل الاثنان

بقلبين جسورين فوق ذؤابة أحد الجبال ، من أجل ينبوع صغير — كل يريد أن يشرب منه — فيلهث الخنزير البرى بصعوبة ، ولكن الليث يقهره بقوته .. هكذا أيضا ، كانت حال الابن الجسور لمينويتيوس ! فبعد أن قتل الكثيرين ، سلبه هكتور بن بريام الحياة ، ضاربا اياه برمحه من كثب . ووقف فوقه يزهو بكلمات مجنحة ، فقال : « أى باتروكلوس .. لقد كنت تحسب — كما أعتقد — أنك ستتمكن من تخريب مدينتنا ، وانك ستسلب نساء **طروادة** حريتهن ، وتحملهن فى السفن الى وطنك العزيز ، فيالك من غر ! ان جياد هكتور السريعة تمشى أمامهن مسرعة الى القتال ، وبالرمح أنا مبرز بين الطرواديين المحبين للقتال ، أنا الذى أدفع عنهن يوم القضاء ، أما انت فسوف تنهشك النسور هنا . ويحك ، أيها الشقى !.. حتى اخيل لم يجدك نفعا — بكل جسارته — ذلك الذى اعتقد انه — رغم تخلفه — قد أصدر اليك أمره مشددا ، عندما انصرفت من عنده ، فقال لك : **« انى آمرك يا باتروكلوس ، يا سيد الفرسان ، ألا تعود ثانية الى السفن الجوفاء ، الا بعد أن تكون قد مزقت من حول صدر هكتور ، قاتل البشر ، عباءته مخضبة بالدماء ! »** .. هذا ما اعتقد انه قاله لك ، وحمس به تهورك الطائش » .

وأجبته ، أيها الفارس باتروكلوس ، وقد تسربت منك كل قوتك : « لك أن تتباهى بحق — فى هذه المرة — ياهكتور ، لان زوس بن كرونوس ، وأبولو ، قد وهباك النصر . وهما اللذان اخضعانى بمنتهى السهولة ، فهما أنفسهما اللذان نزعا العدة الحربية عن كتفى . ولو أن عشرين من أمثالك نازلونى لهلكوا كلهم ، مقتولين برمحى . فقد كان القدر المميت ، وابن ليتو (٢٣) ، هما اللذان قتلانى من الآلهة ، وكان يوفوربوس هو الذى ضربنى من البشر . أما أنت فكنت قاتلى الثالث . وانى لاقول لك شيئا آخر ، يجب أن تحتفظ به فى قلبك : **« انك لن تعيش طويلا ،**

فان الموت يقف قريبا منك، وكذلك القضاء العتيد.. وسيقتلك أخيل ، المنقطع النظير ، ابن أياكوس ! »

وما ان قال هذا ، حتى خيم الموت عليه ، وأسرعت روحه بمغادرة أطرافه ، ذاهبة الى هاديس ، منتحبة مصيرها ، تاركة الرجولة والشباب . وكذلك فى موته ، خاطبه هكتور المجيد بقوله : « **لم يا باتروكلوس ، تتنبأ لى بالهلاك الاكيد ؟ من يدرى ، لعله مصير أخيل بن ثيتيس الجميلة الجدائل ، فقد أكون الضارب أولا برمحى ، فيفقد حياته ؟ »**

قال هذا وسحب الرمح البرونزى من الجرح ، واضعا قدمه فوق الميت ليدفعه الى الوراء مخلصا الرمح . وفى الحال طارد برمحه أوتوميدون ، شبيه الاله ، خادم ابن أياكوس السريع القدمين ، لانه كان تواقا الى ضربه ، ولكن جياده السريعة حملته بعيدا .. تلك الجياد الخالدة التى أعطتها الآلهة لبيليوس كهدايا مجيدة .

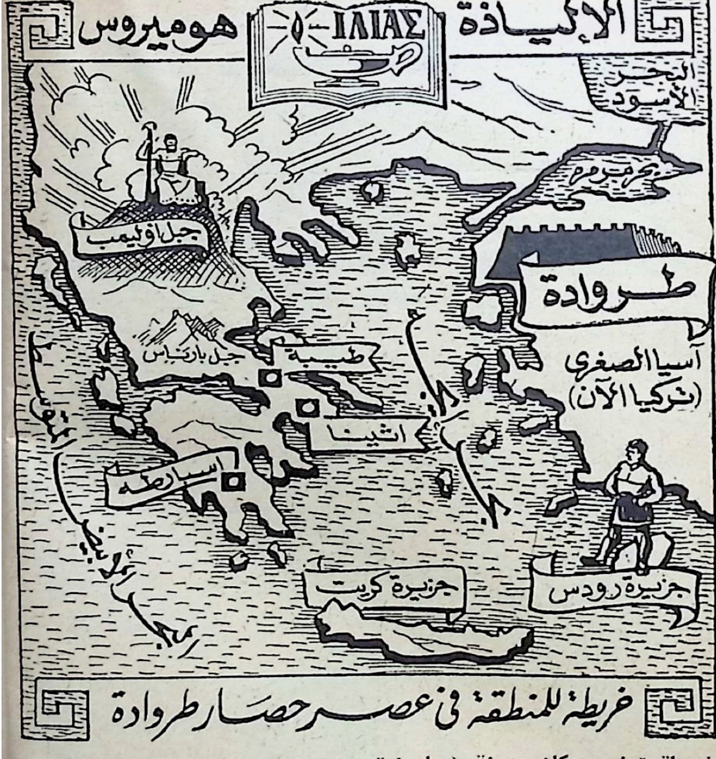
الإلياذة
ΙΛΙΑΣ
هوميروس
البحر الأسود
بحر مرمرة
جبل أوليمب
طروادة
جبل بارناس
طيبة
آسيا الصغرى
(تركيا الآن)
اثينا
اسبارطة
جزيرة كريت
جزيرة رودس
خريطة للمنطقة فى عصر حصار طروادة

خريطة توضح مكان مدينة (طروادة) القديمة فى آسيا الصغرى ـ التى يفصلها ((بحر ايجة)) عن شواطىء عدوتها اللدودة بلاد اليونان . وترى فى الخريطة مواقع : جبل الاوليمب ـ أو ((أوليمبوس)) ـ مقر الالهة عند الاغريق .. ثم مدينة ((اسبرطة)) المشهورة ببسالة نسائها ورجالها على السواء ، ومدينة أثينا (عاصمة اليونان الآن) ، ثم مدينة ((طيبة)) ـ الاغريقية لا المصرية ـ وأخيرا جزيرة رودس ، حيث كان يوجد تمثال ضخم للاله ((أبولو)) هدمه زلزال مروع ، وقد كان التمثال يعتبر من ((عجائب الدنيا السبع)) القديمة

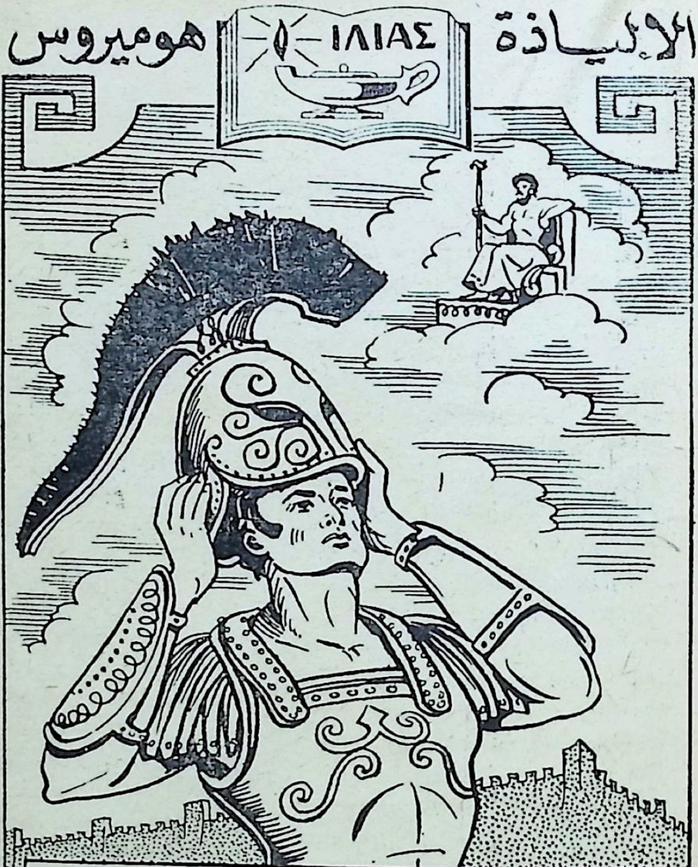

الأنشودة السابعة عشرة

فوقف هكتور بعيدا عن المعركة ، وخلع حلته الحربية فأسلمها الى الطروادين ، وارتدى حلة اخيل بن بيليوس .. فلما أبصره زوس ، هز راسه ، وقال فى نفسه : « واها لك ايها المسكين ! »

كيف دارت رحى الحرب حول جثة باتروكلوس

مغامرات مينيلاوس

• لم يفت مينيلاوس بن أتريوس – حبيب أريس – مصرع باتروكلوس فى المعركة بأيدى الطرواديين ، فاندفع وسط محاربى المقدمة – متدثرا بالبرونز الوهاج – وفتح ساقيه حول الميت ، كما تقف أم العجلة البكرية فوق وليدتها تجأر بحزنها وهى التى لا دراية سابقة لها بالامومة .. هكذا وقف « مينيلاوس » – ذو الشعر الجميل – فاتحا ساقيه ، وقد أمسك أمامه رمحه وترسه المتزن جيدا من كل جانب ، تواقا الى قتل من تحدثه نفسه بأن يقدم على أخذ الجثة . كذلك لم يكن ابن بانثوس – ذو الرمح الدردارى المتين – غافلا عن سقوط باتروكلوس العديم النظير ، فوقف بالقرب منه ، وتحدث الى مينيلاوس – حبيب أريس – قائلا : « أى مينيلاوس بن أتريوس ، يا سليل زوس ، ويا قائد الجيوش .. تراجع ، واترك الجثة ، وخل عنك الغنائم الدموية ، فلم يسبق لاحد قبلى من الطرواديين أو حلفائهم المشهورين ، أن ضرب باتروكلوس برمحه فى الصراع العنيف . لهذا دعنى أحصل على الصيت الحسن بين الطرواديين ، والا رميت وأصبتك ، فسلبتك حياتك الحلوة حلاوة العسل » .

عندئذ قال مينيلاوس ، ذو الشعر الجميل ، وقد ثارت العاطفة فى قلبه : « أبتاه زوس ، ان الافراط فى التفاخر بصلف ليس بلائق . فما شجاعة النمر أو الاسد أو الخنزير البرى ، ولا العقل الثائر الجياش فى الصدور ، بأعظم من شجاعة وروح أبناء بانثوس ، ذوى الرماح الدردارية القوية . وحتى هوبرينور العتيد نفسه ، لم يفد حقا من شبابه ، عندما

استخف بى ، وانتظر قدومى اليه ، ظانا أننى أتفه محارب بين الدانيين ، فلم يرجع ـ فى اعتقادى ـ ماشيا على قدميه الى وطنه ليدخل السرور على قلب زوجته العزيزة وابويه العظيمين .. هكذا أيضا ، يبدو لى ، أننى سوف أحرمك قوتك (٢٤) ، اذا ما وقفت لتواجهنى ، ولكنى آمرك بالتراجع الى الحشد ، وبألا تقف فى مواجهتى ، حتى لايصيبك شر ما ، انه لمنتهى الحمق أن تكون عاقلا بعد فوات الاوان ! »

هكذا تكلم ، فلم يغر كلامه غريمه ، بل أجابه هذا قائلا : « حقا يا مينيلاوس ، ياسليل زوس ، انك ستدفع الآن ثمن اخى الذى قتلته ، والذى تتكلم فوقه بخيلاء ، وقد جعلت زوجته ارملة فى غرفة زواجهما الحديثة البناء ، وجلبت على والديه غما لايوصف وحزنا بالغا . لسوف أعمل ـ من أجل هؤلاء المنكوبين ـ على أن أخفف آلامهم ، اذا قدر لى أن أحمل راسك وحلتك الحربية فأضعهما بين ايدى بانثوس وفرونتيس الجليلة . ومع كل فلن يبقى العراك طويلا دون أن أحاوله أو اخوضه ، سواء الى نصر أو الى فرار ! »

ما ان قال هذا حتى ضرب ترس مينيلاوس المتزن جيدامن كل جانب ، بيد أن البرونز لم يخترقه ، بل التوى طرفه فوق الترس القوى . وعندئذ هجم مينيلاوس بن أتريوس عليه برمحه ، وتوسل الى أبيه زوس . **وما ان تراجع حتى طعنه فى قاعدة حلقه ، وضغط بثقله فى الطعنة ، معتمدا على يده الثقيلة، فمرق سن الرمح خلال عنقه الرقيق فى الحال، وسقط بشدة ، فصلصلت حلته الحربية فوقه ، وبالدم تبلل شعره الذى كان أشبه بشعر ربات الحسن ، وكذا جدائله المزدانة بالذهب والفضة.** وكما يزرع المرء شجيرة زيتون قوية فى مكان منعزل تتدفق المياه غزيرة فيه .. شجيرة طيبة جميلة النمو، تهزها هبوب جميع الرياح ، ومع ذلك فانها تزخر بالازهار البيضاء . بيد أن الرياح تأتى فجاة بعاصفة هوجاء . فتقتلعها

من اخدودها وتلقى بها على الارض .. هكذا كانت الحال أيضا مع مينيلاوس بن أتريوس، اذ قتل ابن بانثوس، «يوفوربوس» ذا الرمح الدردارى المكين ، وجرده من حلته الحربية . وكما يحدث عندما يقبض الليث الجبلى – المعتمد على قوته – على خير عجلة بين قطيع يرعى : فيمسك عنقها أولا بين فكيه القويتين ويكسره ، ثم يزدرد الدم وجميع الاجزاء الداخلية وهو هائج ، فيصيح من حوله الرعاة والكلاب بأصوات عالية من بعيد ، ولكنهم لايجرءون على الهجوم عليه ، اذ يتملكهم الذعر الشاحب ، هكذا أيضا لم يجرؤ قلب أى طروادى فى صدره . على أن يذهب لمواجهة مينيلاوس المجيد .. وهكذا صار فى مقدور ابن أتريوس – بمنتهى السهولة – أن يحمل بعيدا حلة ابن بانثوس الحربية المجيدة ، فحسده « ابولو » على ذلك . وفى صورة مينتيس ، قائد الكيكونيس (٢٥) ، اثار عليه هكتور – نظير أريس السريع – فخاطبه ابن أتريوس بكلمات مجنحة، قائلا : « أى هكتور ، انك تسرع الآن عبثا وراء شىء قد لا تحققه .. وراء جياد ابن آياكوس الحكيم . انها عسيرة، فليس لبشر أن يسوسها أو يسوقها اللهم الا أخيل الذى أنجبته أم خالدة . وفى الوقت نفسه يدافع مينيلاوس الباسل – ابن أتريوس – عند باتروكلوس، وقد قتل يوفوربوس بن بانثوس، خير الطرواديين ، وجعله يكف عن الشجاعة المتهورة »

هكذا تكلم ، وعاد ثانية كاله وسط كدح الرجال . ولكن روح هكتور كانت تخيم عليها سحب قاتمة من الحزن المؤلم ؛ فراح يفتش بين الصفوف . وفى الحال أبصر الرجل الذى كان يسلب الاسلحة المجيدة ، والآخر الراقد فوق الارض والدم يتدفق من الجرح المفتوح . عندئذ خطا مسرعا وسط محاربى المقدمة ، متدثرا بالبرونز الوهاج ، مرسلا صرخة حادة ، فى صورة أشبه بنار **هيفايستوس** التى لايستطيع أحد اخمادها . وسمع ابن أتريوس صيحته الحادة ، فاضطرب اضطرابا

شديدا ، وقال لنفسه العالية الهمة : « ويحى ! لو اننى تركت ورائى هذه الاسلحة العظيمة ، وباتروكلوس الذى يرقد هنا ميتا من جراء الدفاع عن كرامتى ، لخشيت أن ينقم علىَ الكثير من الدانيين ذلك . أما اذا رأيت – فى سبيل الكرامة – أن أقاتل – وحدى – هكتور والطرواديين ، فانى أخاف أن يحاصرونى من كل صوب ، وهم كثيرون ضد واحد . لان هكتور – ذا الخوذة البراقة – يقود جميع الطرواديين الى هنا. ومع كل ، فلماذا يعارضنى قلبى ؟ ان المحارب اذا انتوى أن يتحدى ارادة السماء ، بأن يقاتل محاربا آخر ممن يكرمه أحد الآلهة ، فان كربا عظيما يحيق به . **ومن ثم فلن يغضب منى أحد الطرواديين ، اذا ما أبصرنى أتقهقر أمام هكتور ، اذ انه يقاتل بمساعدة السماء . أما اذا استطعت أن أجد اياس – الرائع فى صيحة الحرب – فى أى مكان ، فسيكون بوسعنا ان نعود ثانية ، وننصرف الى القتال – ولو كان هذا ضد ارادة السماء – أملا فى انقاذ الميت من أجل أخيل بن بيليوس . فهذا أهون الشرور ! »**

وبينما هو يفكر هكذا – فى باله وقلبه – أقبلت صفوف الطرواديين ، يقودها هكتور . فتراجع مينيلاوس الى الوراء ، وترك الجثة ، وهو يتلفت حوله كأسد ذى لبدة تطارده الكلاب والرجال – من حظيرة – بالصراخ والرماح ، فيتراخى قلبه الجسور فى صدره ، ويترك المزرعة مرغما .. هكذا أيضا ، ابتعد مينيلاوس الجميل الشعر عن باتروكلوس . فاستدار ووصل الى حشد زملائه ، وهو يتلفت هنا وهناك بحثا عن أياس العظيم ، ابن تيلامون . وسرعان ماأبصر به فى الناحية اليسرى من المعركة ، يشجع رفاقه ، ويحثهم على القتال ، اذ حط عليهم « أبولو » ، خوفا عجيبا . وفى الحال جرى نحوه ، وخاطبه بقوله : « تعال يا أياس ، أيها الصديق الحميم

.. لنسرع للدفاع عن باتروكلوس الميت ، عسى أن نتمكن من حمل جثته الى أخيل ـ ولو جسده العارى ، على الاقل ـ أما حلته الحربية فقد أخذها هكتور ، ذو الخوذة البراقة » .

هكذا تكلم ، مثيرا روح أياس الحكيم القلب ، فخطا هذا وسط محاربى المقدمة ، بصحبة مينيلاوس الجميل الشعر . وكان هكتور ـ وقد سلب الجثة حلتها الحربية المجيدة ـ يحاول أن يسحب الجثة بعيدا ، كى يستطيع أن يفصل الرأس عن الكتفين بالبرونز الحاد ، ويجر بقية الجسد بعيدا فيلقيه لكلاب طروادة . غير أن أياس اقترب ، حاملا ترسه ـ الذى كان أشبه بسور المدينة ـ فتراجع هكتور عائدا الى حشد رفاقه ، وقفز فوق عربته ، وأعطى الحلة الحربية العظيمة للطرواديين كى يحملوها الى المدينة عنوان مجد عظيم له. ولكن أياس غطى ابن مينويتيوس من كل جهة بترسه العريض ، ووقف وقفة الليث أمام أشباله ، وقد التقى به الصيادون فى الغابة يقود صغاره ، فيزهو بقوته ، ويقطب حاجبيه حتى يغطيا عينيه . **هكذا أيضا دافع أياس عن المحارب باتروكلوس ، ووقف مينيلاوس بن أتريوس بالقرب منه ، وقد تضاعف حزنه العظيم فى صدره .**

وما لبث جلاوكوس بن هيبولوخوس ـ قائد اللوكيين ـ ان رمق هكتور عابسا ، وعير هكتور بكلمات قاسية ، قائلا : «أى هكتور ، ما أروع مظهرك ، وان كانت الروعة تعوزك فى المعركة .. عبثا تنال ذلك الصيت الحسن ، وانت جبان رعديد ! .. الا فكر فى طريقة تنقذ بها مدينتك ـ وكذلك وطنك ـ بنفسك ، دون أن يساعدك فى ذلك غير من ولدوا فى **طروادة** ، فلن يذهب من اللوكيين ـ على الاقل ـ شخص ما يقاتل الدانيين من أجل المدينة ، فليس ثمة جدوى ـ فيما يبدو ـ من النضال المستمر ضد أهل الحرب. كيف تعتزم انقاذ من هو أقل من ساربيدون مكانة ـ من معمعان القتال ـ ياعديم الرحمة ، وانت الذى

تركت ساربيدون ، ضيفك ورفيقك ، فريسة وغنيمة للأرجوسيين ! .. تركت ذلك الذى كثيرا مابرهن فى حياته على انه نعمة عليك وعلى مدينتك ، ولم تجد شجاعة لتقصى عنه الكلاب ! . ومن ثم ، فلو ان أحدا من رجال **لوكيا** أصغى الى ، لذهبنا الآن الى الوطن ، ولن يحيق بطروادة سوى الهلاك الشامل الجلى لطروادة أمرا واضحا . ذلك لانه لو كانت لدى الطرواديين روح باسلة حقا .. روح لاتعرف الخوف ــ كتلك التى تتملك الذين يجاهدون من أجل وطنهم ويصارعون الاعداء، لوجب علينا فى الحال أن نجر باتروكلوس الى **طروادة** . ولو قدر لهذا الرجل ــ الذى أصبح مجرد جثة ــ أن يأتى الى مدينة الملك بريام العظيمة ، واستطعنا أن نبعده عن المعركة ، فان الارجوسيين سيعيدون فى الحال عدة ساربيدون الحربية العظيمة . وخليق بنا أن نحضر جسده الى **طروادة** . فان الرجل الذى اغتيل خادمه عظيم حقا، بل هو خير الارجوسيين القائمين بجانب السفن .. هو واتباعه الذين يجيدون فى عراك متشابك . **فى حين انك لم تؤت الشجاعة الكافية لتقف أمام أياس العظيم الهمة، وتواجهه عينا بعين، وسط صراخ المحاربين، ولا أن تقاتله ، لانه يفوقك بمراحل ! »**

فقطب هكتور حاجبيه غاضبا ، وقال : « أى جلاوكوس : لماذا ــ وأنت ذلك الشخص العظيم ــ تتكلم بهذا الصلف ؟ .. دع الغرور ، فلقد كنت أظن بحق انك تفوق ــ فى الحكمة ــ غيرك من ساكنى **لوكيا** العميقة التربة ، أما الآن فكم ازدرى حصافتك ، اذ تتكلم هكذا ، وتقول اننى لم أجسر على نزال أياس العتيد .. ما من خوف يساورنى من المعركة ، ولا من طنين العربات. بل ان نية زوس ــ حامل الترس ــ هى الاقوى دائما ، فهو يدفع الرجل الجسور الى الغرور ليسلبه النصر بمنتهى السهولة .. ومن جديد يثير هو نفسه الرجال الى القتال . فتعال أيها الصديق ، وقف الى جانبى ، وشاهدعمل

يدى ، لترى ما اذا كنت طوال هذا اليوم قـد جبنت ــ كمـا تقول ــ أم أننى سأوقف الكثير من الدانيين ــ مهما يكن بأسهم وضراوة جرأتهم ــ عن الكفاح دفاعا عن باتروكلوس المقتول »

وما ان قال هذا حتى صاح عاليا ، مستدعيا الطرواديين ، قائلا : « أيها الطرواديون واللوكيون والدردانيون ، يامن تقاتلون فى عراك متشابك .. كونوا رجالا يا أصدقائى ، وفكروا مليا فى الشجاعة الثائرة ، حتى أرتدى عدة أخيل المنقطع النظير .. هذه الحلة الحربية العظيمة التى نزعتها عن باتروكلوس العتيد، عندما قتلته » .

وما ان قال هكتور ــ ذو الخوذة البراقة ــ هذا، حتى انطلق بعيدا عن معمعة القتال ، وجرى حتى وصل الى رفاقه ــ ولم يكونوا على بعد منه ــ وأسرع بخطوات واسعة ، وراء من كانوا يحملون حلة ابن بيليوس المجيد الحربية الى المدينة . **فوقف بعيداً عن المعركة الزاخرة بالدموع ، فخلع حلته الحربية وأسلمها الى الطرواديين ــ محبى القتال ــ ليحملوها الى (طـروادة) المقدسة ، وارتدى حلة أخيل بن بيليوس .. الحلة الحربيـة التى كانت الآلهة السماوية قد وهبتها لابيه ، ثم منحهـا هذا ــ بدوره ــ لابنه ، عندما بلغ الشيخوخة . بيد أن الابن ، رغم ارتدائه تلك الحلة الحربية نفسها، لم يصل الى سن الشيخوخة!**

فعندما أبصره زوس ــ جامع السحب ــ من بعيد ، وهـو يرتدى عدة ابن بيليوس ، الشبيه بالاله ، هز رأسه ، وقال فى نفسه : « واها لك أيها الرجل المسكين ! .. انك لاتفكر حقا فى الموت الذى مابرح يقترب منك ، فترتدى هذه الحلة الحربية الخالدة ، التى كانت لامير كان يرهبـه الاخرون . لقد قتلت زميله الشهم ، الشجاع، وبطريقة غير لائقة نزعت الحلة المدرعة عن راسه وكتفيه . ومع كل فسأمنحك قوة عظيمة لفترة من الوقت، فى مقابل ان لن تعود أبدا من المعركة الى «أندروماخى» لتتلقى منك عدة ابن بيليوس الحربية المجيدة » .

هكذا قال ابن كرونوس ، وقطب حاجبيه القاتمين . واستوت العدة الحربية على جسم هكتور ، ثم تقمصه أريس ـ اله الصراع الفظيع (٢٦) ـ فامتلأت أطرافه من الداخل قوة وجرأة . ومن ثم انطلق فى طريقه الى جماعة الحلفاء المشهورين ، صائحا صيحة عظيمة ، وتجلى لعيون الجميع ، متلألئا فى الحلة الحربية التى كانت لابن بيليوس البالغ الشجاعة . وسار الى كل رجل ، وراح يكلمه مشجعا : ميسثليس ، وجلاوكوس ، وميدون ، وثيرسيلوخوس ، ولسيروبايوس ، ودايسينور . وهيبوثوس ، وفوركوس ، وخروميوس ، وانوموس العراف . فشجع هؤلاء بكلمات مجنحة ، قائلا : « اصغوا الى ، أيها القبائل العديدة من الحلفاء القاطنين فيما حولنا من بلدان . لم أجمع كل رجل منكم لافتقارى الى اعداد غفيرة ، او لان بى حاجة الى ذلك ، وانما لتنقذوا ـ بقلوب متحفزة ـ زوجات الطرواديين وأطفالهم الصغار ، من الآخيين محبى القتال . بهذه النية أضيع أنا أموال قومى ، حتى يمكنكم الحصول على الهدايا والطعام ، وبذلك أزيد كلا منكم شجاعة . **وعلى ذلك فليعد كل منكم فورا ويواجه العدو ، سواء مات أو عاش ، فهذه هى لذة الحرب . ومن يسحب باتروكلوس ـ فى موته ـ الى وسط الطرواديين مستأنسى الخيول ، ويحمل أياس على الاستسلام ، أعطه نصف الغنائم وأحتفظ لنفسى بالنصف الآخر .. كما أن مجده سيتنساوى مع مجدى ! »**

هكذا تكلم ، فانقضوا فورا على الدانيين بكل قوتهم ، حاملين رماحهم عاليا ، آملين ـ فى قلوبهم ـ أن يسحبوا الجثة من تحت أياس بن تيلامون ، فما أحمقهم ! وما أكثر من حرموا الحياة فوق تلك الجثة ! واذ ذاك تكلم أياس الى مينيلاوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ قائلا : « أى مينيلاوس الحميم ، ياربيب زوس .. اننى لم أعد اتوقع أن نعود ـ نحن الاثنين ـ

الى وطننا سالمين من الحرب . واذا كان يساورني خوف ، فليس ذلك من اجل جثة باتروكلوس ـ التى لن تلبث أن تشبع نهم كلاب وطيور **طروادة** ـ وانما عليك انت وعلى نفسى ، لان سحابة من الحرب تطوق كل شىء حولنا ، وحول هكتور كذلك ، وان الدمار ليحملق فينا . ومع كل ، فهيا .. استدع رؤساء الدانيين ، اذا كان فى مقدور أحد أن يسمع ! »

هكذا تكلم ، فلم يتردد مينيلاوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ عن اطاعة قوله ، وأطلق صرخة حادة ، ونادى على الدانيين قائلا : « أيها الاصدقاء ، قادة وحكام الارجوسيين ، يا من على مائدة أجاممنون ومينيلاوس ـ ابنى أتريوس ـ تشربون ماشئتم ان تشربوا ، ويعطى كل منكم الامان الى قومه .. انتم يامن يسير فى ركابكم الشرف والمجد من لدن زوس .. من العسير على أن آمر كل رجل من الرؤساء ، وصراع الحرب مستعر بهذه الدرجة .. هيا ، ليذهب كل رجل دون أن يؤمر ، وليربأ بنفسه عن أن يدع باتروكلوس العوبة لكلاب طروادة » .

واذ قال ذلك ، سمعه أياس السريع ، ابن أوليوس ، فكان اول من اسرع يعدو لمقابلته وسط المعركة ، ومن ورائه ايدومينيوس ، ورفيقه ميريونيس ، نظير انوالسيوس ، قاتل البشر . ومن الذى يستطيع أن يعد ـ من ذاكرته ـ أسماء الآخرين الذين جاءوا وراء هؤلاء وأثاروا معركة الآخيين ؟ !

صراع صاخب عنيف

◆ **اندفع** الطرواديون ـ بعد ذلك ـ الى الامام فى حشد متراص ، بقيادة هكتور . وكما يحدث عندما تزأر الموجة العتيدة عند مصب أى نهر مقدس ـ ضد التيار ـ فتردد كثبان الشاطىء دويها على كل من الجانبين ، عندما يجأر البحر الملح من الخارج ..

بمثل هذا الطنين من الصياح اقبل الطرواديون . ولكن الآخيين وقفوا ثابتين حول ابن مينو يتيوس ، متحدة قلوبهم ، يحيطونه بدروع من البرونز . وانزل ابن كرونوس ظلمة كثيفة على خوذاتهم اللامعة ، لانه لم يكن يمقت ابن مينو يتيوس من قبل، عندما كان حيا ، وتابعا لابن اياكوس ، فكان زوس الآن يأنف من أن يدعه العوبة كلاب أعدائه ــ اهل **طروادة** ــ ومن ثم فقد فقد اثار زوس رفقاءه لكي يذودوا عنه !

ودفع الطرواديون الآخيين ذوى العيون البراقة الى الوراء ــ اولا ــ فتركوا الجثة وتقهقروا امامهم ، دون أن يقتل الطرواديون الشجعان القلوب أحدا برماحهم ، رغم تلهفهم ، ولكنهم تأهبوا لسحب الجثة . على ان الآخيين ما كانوا ليظلوا متراجعين الا لفترة وجيزة ، فسرعان ما انقض عليهم أياس الذى كان يفوق جميع غيره من الدانيين فى رقته وأعماله الحربية ، ما عدا ابن بيليوس قريع دهره . وفى الحال خطا مسرعا بين محاربى المقدمة ، فى قوة أشبه بقوة الخنزير البرى ، الذى يعيث بين الجبال ، يشتت الكلاب والشباب القوى بسرعة ، عندما يكر عليهم فى الممرات . **على هذا النحو ، لم يكد أياس المجيد ، ابن الملك تيلامون يصل الى كتائب الطرواديين ، حتى شتتهم بسرعة، بعد أن كانوا يقفون حول باتروكلوس ، متلهفين الى سحبه الى مدينتهم كى يحرزوا المجد لانفسهم .**

كان هيبوثوس المجيد ، ابن ليثوس البيلاسجى يجر الجثة من قدميها ــ ابان الصراع الطاحن ــ وقد ربط حمالته حول أوتار كل من العقبين ، كى يسر بذلك هكتور والطرواديين . غير أنه ــ بمنتهى السرعة ــ وافاه شر لم يستطع اى واحد منهم أن يدفعه ، رغم ما كانوا عليه من لهفة . لان ابن تيلامون انقض عليه وسط الحشد ، وضربه من قرب فوق خوذته ذات القطع البرونزية الجانبية ، فانشطرت الخوذة ذات الخصلة المتخذة من شعر الخيل عند طرف الرمح ، تحت قوة الرمح العظيم واليد

القوية . وتناثر مخه خارج الجرح بطول وصلة الرمح ، وقد اختلط كله بالدم . وعندئذ خارت قواه ، فخلى قبضته عن اقدام باتروكلوس الشجاع القلب ، وتركه فوق الارض ، وسقط هو نفسه بالقرب منه ، بل فوق الجثة مباشرة ، بعيدا عن **لاريسا** العميقة التربة . ولم يعوض والديه العزيزين عن تربيته ، اذ كان أجله قصيرا ، فقتله أياس البالغ الشجاعة برمحه . وانبرى هكتور بدوره ، فسدد نحو أياس رمحه اللامع ، ولكن أياس ركز بصره نحوه بثبات ، وتحاشى الرمح البرونزى بمسافة بسيطة ، فأصاب هكتور برمحه سخيديوس بن أفيتوس العظيم الجرأة ، أفضل الفوكيين ، الذى كان يقيم فى **بانوبيوس** الشهيرة ، ملكا على شعب كثير العدد . لقد ضربه هكتور أسفل منتصف عظمة الترقوة ، فنفذ طرف البرونز الى الداخل ، وخرج من أسفل قاعدة الكتف . وسقط فى عنف ، وصلصلت حلته الحربية من فوقه . وضرب أياس بدوره فأصاب فوركوس الحكيم القلب ، ابن باينوبس ، فى بطنه تماما — بينما كان يتخطى هيبوثوس — وحطم لوح درقته ، فأخرج البرونز الاحشاء ، وسقط يتردى فى الثرى ، وأمسك الارض براحته .

عندئذ تقهقر محاربو المقدمة وهكتور المجيد ، وصاح الارجوسيون عاليا ، وسحبوا القتيلين — فوربوس وهيبوثوس — وتأهبوا لينزعوا الحلة الحربية عن أكتافهما .

وكان مقدورا على الطرواديين أن ينسحبوا ثانية — أمام الآخيين ، احباء اريس — الى **طروادة** ، مقهورين بسبب جبنهم ، وكاد الارجوسيون يفوزون بالمجد — ولو بالرغم من زوس — جزاء قوتهم وبأسهم لولا أن ابولو نفسه أثار اينياس متنكرا فى صورة المنادى بيريفاس بن ابوتوس ، الذى شاخ فى مهنة المناداة مع أبيه العجوز ، وكان فضلا عن ذلك طيب القلب نحوه .. وفى هذه الصورة ، خاطبه ابولو بن زوس بقوله : « يا اينياس ، كيف استطعت قبل ذلك أن تصون **طروادة**

العميقة ، متحديا أحد الآلهة ؟ الحق انني رأيت رجالا آخرين ، كانت لهم ثقة في قوتهم وشدتهم ، وفي شجاعتهم وجيشهم . واحتفظوا بمملكتهم رغم تحديهم زوس . بيد أن زوس يرغب في أن يكون النصر لنا أكثر من أن يكون للدانيين . ومع ذلك فثمة ذعر لا حد له يتملككم ، فلستم تقاتلون ! »

هكذا تكلم ، غير أن اينياس عرف ابولو – الذي يضرب من بعيد – عندما تطلع الى وجهه ، وصرخ بصوت مرتفع ينادي هكتور قائلا له : « أي هكتور ، ويأيها القادة الآخرون ، قادة الطرواديين والحلفاء . . من العار حقا ، أن نتقهقر أمام الآخيين – احباء اريس – الى **طروادة** ، مغلوبين على امرنا بسبب جبننا . لقد أعلن لي أحد الآلهة – وهو واقف الى جانبي – ان زوس ، المستشار الاعلى ، لا يزال معيننا في القتال . وعلى ذلك هيا نتجه فورا نحو الدانيين ، ولا تمكنوهم من نقل باتروكلوس المقتول ، الى السفن بسهولة ! » .

هكذا تكلم ، ثم قفز بعيدا الى مقدمة محاربي الصفوف الاولى ، حيث وقف . وانتظم الرجال واتخذوا مواقفهم في مواجهة الآخيين . بعد ذلك طعن اينياس برمحه ليوكريتوس بن اريسباس ورفيق لوكوميديس الجسور ، فجرحه . وما ان سقط حتى اشفق عليه لوكوميديس ، حبيب أريس . فأقبل الى جانبه ، وبرمية من رمحه البراق أصاب أبيساون ، ابن هيباسوس – راعي الجيش – في كبده اسفل سرته . وفي الحال أرخى ركبتيه – أبيساون الذي قدم من **باونيا** العميقة التربة ، وكان مبرزا على الجميع في القتال ، ماعدا استيروبايوس . وما ان تردى حتى أشفق عليه أستيروبايوس الصنديد ، وانطلق الى الامام ، وكله عزيمة على مقاتلة الدانيين . **بيد انه لم ينجح في ذلك ، وكان قد سبق السيف العذل ، فلم يستطع عمل شيء ، اذ كانوا محاطين بالتروس من كل جانب ، وهم يقفون حول**

باتروكلوس ، يحملون الرماح امامهم ، لان أياس كان يسير وسطهم جيئة ورواحا ، يهاجم كل رجل فى شدة وبطش . وأصدر اليهم أمره بألا يتقهقر أى رجل منهم عن الجثة ، والا يقاتل أمام بقية الآخيين كما لو كان مبرزا عليهم اجمعين ، بل يجب ان يثبتوا فى امكنتهم متراصين حول الجثة ، ويقاتلوا يدا ليد . هكذا امر اياس القوى ، وارتوت الارض بالدماء القاتمة ، وطفق القتلى يتساقطون بكثرة وبسرعة ـ سواء اكانوا من الطراوديين وحلفائهم الاشداء ، او من الدانيين ـ لان هؤلاء أيضا خاضوا معركة لم تخل من دماء ، وان كان عدد من قتلوا منهم اقل بكثير ممن قتلوا من اعدائهم . فقد كانوا يوطدون العزم باستمرار على دفع الهلاك الاكيد عن بعضهم البعض وسط الحشد .

هكذا قاتلوا كالنار المستعرة ، تخيم الظلمة فوقهم جميعا ، فما كنت تستطيع تبين الشمس أو القمر . وكان جميع الرؤساء واقفين حول ابن مينويتيوس المقتول، بينما قاتل بقية الطرواديين والآخيين ـ المدرعين جيدا ـ براحة فى الهواء الطلق ، تسطع الشمس فوقهم بنورها الحاد . وكانت السماء خالية من السحب فوق الارض كلها والجبال ، فكانوا يقاتلون مع فترات من الراحة بين آن وآخر ، متحاشين رماح بعضهم البعض الآخر .. تلك الرماح المليئة بالانين ، وقد وقفوا متباعدين . أما أولئك الذين كانوا فى الوسط فقد قاسوا الويلات من الظلام والحرب ، على حد سواء . وكان البرونز العديم الرحمة يشدد خناقه عليهم ، وكلهم من الرؤساء . ومع كل ذلك فان اثنين من مشاهير المقاتلين ـ هما ثراسوميديس وانتيلوخوس ـ لم يكونا يعلمان حتى تلك الآونة أن باتروكلوس المنقطع المثيل قد مات ، بل ظنا أنه ما زال حيا ، يقاتل الطرواديين فى مقدمة الجمع . وكانا يقاتلان فى مكان بعيد ، وهبا يصدان الموت عن زملائهما ، اذ كان نسطور قد امرهما بذلك ، عندما حثهما بالذهاب الى المعركة من السفن السوداء .

اذن فطوال اليوم كله ، كان الصراع الشديد لقتالهم الطاحن يسير على قدم وساق ، وكانت ركب الرجال وسيقانهم واقدامهم قد ابتلت بعرق الكد .. وكذا سواعدهم وعيونهم . بينما قاتل الجيشان حول الرجل العظيم ، خادم أخيل السريع القدمين . كما يحدث عندما يعطى المرء قومه جلد ثور ضخم رطب كى ينشروه ، وقد ابتل جميعه بالدهن ، فبعد أن يأخذوه ، يقفون فى دائرة ويشدونه . وفى الحال تتلاشى منه الرطوبة ، ويتسرب منه الدهن من جراء شد الايدى الكثيرة ، ويتمدد الجلد كله الى اقصى درجة (٢٧) .. هكذا كانت حالهم وهم يشدون الجثة — من هنا وهناك ، والى هنا وهناك — فى مسافة قصيرة ، وقلوبهم داخل صدورهم تحدوها الآمال . فيرجو الطرواديون ان يتمكنوا من سحبها الى **طروادة** ، بينما يرجو الآخيون أن يسحبوها الى السفن الجوفاء . **وازدادت المعركة حول الجثة وحشية ، ولم يستطع أريس مثير الجيوش ، ولا أثينا — عند رؤيتهما ذلك الصراع — ان يخففا من حدته ، رغم أن غضبهما كان بالغ الشدة !**

فرض زوس مثل هذا النضال الشرير — فى ذلك اليوم — على الرجال والجياد حول باتروكلوس . وحتى تلك الساعة لم يكن اخيل العظيم يعلم شيئا عن مقتل باتروكلوس ، لانهم كانوا يقاتلون بعيدا عن السفن السريعة ، تحت حائط الطرواديين . ومن ثم لم يدر بخلد أخيل أبدا أنه مات ، بل كان يعتقد انه سيعود حيا بعد ان يصل الى الابواب . ولم يكن يتصور قط ، ان باتروكلوس سيجتاح المدينة بدونه — بل ولا فى صحبته — لانه كثيرا ماسمع هذا من امه ، وهو يصغى اليها سرا ، كلما جاءته بخبر عن نوايا زوس العظيم . ومع ذلك فانها لم تنبئه بالشر العظيم الذى حدث .. بأن رفيقه — الذى يعزه فوق كل شىء — قد قتل !

احزان جوادى اخيل

• **ولكن** الآخرين ظلوا يناضلون حول الجثة ـ بسهام حادة فى أيديهم ـ نضال المستميت . وطفقوا يقتلون بعضهم بعضا . وهكذا كان الآخيون المتدثرون بالبرونز يقولون لبعضهم : « أيها الاصدقاء ، لا يشرفنا قط أن نعود ثانية الى السفن الجوفاء ، بل فلتنشق الارض السوداء هنا وتبتلعنا كلنا ، فهذا أفضل لنا اذا اضطررنا الى تسليم هذا الرجل للطرواديين ـ مستأنسى الخيول ـ ليسحبوه الى مدينتهم ويفوزوا لانفسهم بالمجد ! »

وكذلك قال أحد الطرواديين العظيمى الشجاعة ، فى الجانب الآخر : « أيها الاصحاب ، ليس لاحدكم أن يتراجع عن القتال ، ولو قدر علينا أن نموت بجوار هذا الرجل ! »

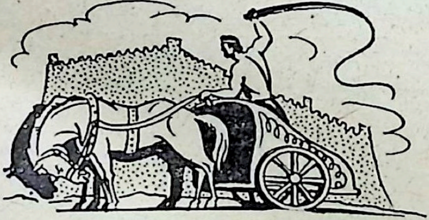

هكذا كان الكلام يدور فى الجانبين ، فيثير قوة الجميع . ومن ثم فانهم مضوا يقاتلون ، وقد تصاعد صليل الحديد ـ خلال الفضاء المضطرب ـ حتى بلغ السماء البرونزية . **ولكن جوادى ابن أياكوس كانا يبكيان عزلتهما عن القتال ، اذ علما ـ منذ البداية ـ أن سائقهما قد تردى فى الثرى بيد هكتور قاتل البشر .**

وكثيرا ما كان « أتوميدون » الجرىء ـ ابن ديوريس ـ يقسو عليهما بضربات من السوط السريع . وكثيرا جدا ما كان يكلمهما

بعبارات رقيقة ـ وغالبا بالتهديدات ـ ومع ذلك فلم يكن فى نية الجوادين كليهما أن يعودا الى السفن .. الى **الهيليسبونت** العريض ، ولا حتى الى المعركة وسط الآخيين .. وكما يظل العمود ثابتا فوق قبر الرجل أو السيدة بعد موتها ، هكذا وقفا دون حراك بجانب العربة الفاخرة ، يطأطئان رأسيهما . **وظلت الدموع تنهمر سخينة من مآقيهما ، فتتساقط على الارض ، وهما يبكيان شوقا الى سائقهما . وكانت أعرافهما الرائعة قد تلوثت وهما يتململان ـ تحت وسادة النير ـ على هذا الجانب وذاك .** وبينما هما فى حزنهما ، اذ وقع بصر ابن كرونوس عليهما ، فأحس بالعطف عليهما ، وحرك رأسه ، قائلا فى نفسه : « ويحكما ايها الزوج التعيس من الجياد ، لماذا أعطيناكما للملك بيليوس ، وهو من البشر ، فى حين أنكما معمران وخالدان ؟ اكان عليكما وسط البشر التعساء ، أن تشاركاهم الاحزان ؟ .. ذلك لاننى أعتقد أن ليس أتعس من الانسان بين كل الكائنات التى تتنفس وتتحرك فوق الارض . ومع كل هذا ، فلن يصعد هكتور بن بريام ، فوق عربتكما الفاخرة الزينة ، اذ لن أحمل نفسى مشقة حدوث هذا . ألا يكفيه أنه استولى على الحلة الحربية ، التى يزهو بها عبثا ؟ كلا ، لن يكون له هذا ، وسأضع القوة فى قوائمكما وقلبيكما ، حتى تستطيعا حمل اوتوميدون سالما ـ خارج ميدان الوغى ـ الى السفن الجوفاء ، اذ اننى ما زالت مصرا على منح المجد للطرواديين ، وأن يقتلوا ويقتلوا ، الى أن يبلغوا السفن المتينة المقاعد ، وتغرب الشمس ويقبل الظلام المقدس » .

وما ان قال هذا حتى نفث فى الجوادين قوة بالغة . فنفض الجوادان الغبار عن عرفيهما الى الارض ، وبسرعة انطلقا بالعربة السريعة وسط الطرواديين والآخيين . وناضل اوتوميدون خلفهما ـ بالرغم من حزنه على رفيقه ـ منقضا بعربته كالنسر على قطيع من الاوز ، لانه طار بخفة من وسط طنين معركة الطرواديين ، وانطلق بخفة مندفعا خلال الحشد الغفير . ومع

كل هذا ، فما استطاع أن يقتل أحدا وهو يجد فى مطاردتهم ، لانه لم يكن فى مقدوره هذا بأية حال من الاحوال ، اذ كان بمفرده فى العربة المقدسة (٢٨) فلم يكن بوسعه أن يهاجمهم بالرمح وهو ممسك بأعنة الجوادين السريعين . وأخيرا أبصر به رفيقه ، الكيميدون بن لايركيس بن هايمون ، فوقف خلف العربة ، وتحدث اليه بقوله : « أيا أوتوميدون ، أى رب بث فى صدرك نصيحة باطلة ، وسلب فؤادك الفهم والادراك ، حتى أنك تقاتل الطرواديين هكذا وحدك ، فى حشد المقدمة ؟ فقد قتل زميلك ، وارتدى هكتور حلته الحربية على كتفيه ـ حلة ابن أياكوس ـ ويزهو بها »

فأجابه أوتوميدون بن ديوريس ، قائلا : « الكيميدون ، أى رجل آخر من الآخيين له جدارتك فى قيادة وترويض الجوادين الخالدين ، عدا باتروكلوس وحده ، نظير الآلهة فى المشورة ، اذ كان حيا ؟ . . أما الآن فقد حط عليه الموت والقضاء . والآن ، هيا ، خذ السوط والاعنة البراقة ، حتى يمكننى أن أصعد لاقاتل »

هكذا تكلم ، وقفز « الكيميدون » فوق العربة السريعة فى القتال ، وبسرعة قبض على الاعنة والسوط فى يديه ، وهبط أوتوميدون من العربة ، فلمحه هكتور المجيد . وفى الحال تحدث الى اينياس ـ الذى كان قريبا منه ـ فقال : « يا اينياس ، يا مستشار الطرواديين المتدثرين بالبرونز ، اننى لابصر جوادى ابن اياكوس السريع القدمين ، مقبلين صوب ميدان القتال ، بسائقين ضعيفين وانى آمل فى الاستيلاء على هذين الجوادين ، اذا اعتزمت ذلك فى قرارة نفسك ، فان الرجلين لن يصمدا ضد هجومنا نحن الاثنين ، ولن يتوقفا للاشتباك معنا فى قتال » .

هكذا قال : فلم يتردد ابن أنخيسيس فى اطاعة قوله . وانطلق الاثنان من توهما الى الامام ، وقد دثرا أكتافهما بدروع من جلد الثيران ، جافة صلبة ، قد ثبت فوقها البرونز الجم . وذهب

معهما خروميوس ، وأريتوس ، وكلاهما شبيه بالآلهة ، وقلباهما يفيضان لهفة الى قتل الرجلين ودفعهما بعيدا عن الجوادين اللذين تقوس عنقاهما الى أعلى . فيالهما من أحمقين ! .. اذ لن يكون من المستطاع الحصول عليهما بدون اراقة دماء . وأخذهما من أوتوميدون ، فصلى أوتوميدون للاب زوس ، وقد امتلأ قلبه الاسود قوة وشجاعة . وخاطب فى الحال ألكيميدون - رفيقه الموثوق به - فقال : **« اى الكيميدون ، لاتمسك الجوادين بعيدا عنى ، بل دع انفاسهما تضرب فوق ظهرى تماما ، لاننى لا أظن أن هكتور بن بريام ، سوف يكف عن حميته الا بعد أن يركب خلف جوادى أخيل الجميلى العرف ، ويقتلنا - نحن الاثنين - ويبث الفوضى بين صفوف المحاربين الارجوسيين ، أو يقتل هو نفسه وسط محاربى المقدمة ! »**

هكذا تكلم ، ونادى الايانتيس كليهما ، ومينيلاوس ، قائلا : « أيها الايانتيس - قائدا الارجوسيين - ويا مينيلاوس .. الآن أرى عجبا ! أتركا الجثة فى عهدة خيرة الشجعان ، ليقفوا راسخين حولها ويذودوا عنها صفوف الرجال . اما نحن - الذين ما زلنا على قيد الحياة - فلندفع يوم الموت العديم الرحمة ، لان هكتور واينياس - خير الطرواديين - ينقضان فى القتال بعنف . وان اردتم الحق ، فان هذه الامور فوق ركب الآلهة . ومن ثم فسأقذف انا أيضا برمحى ، ولادع النتيجة لزوس »

قال هذا ، ووزن رمحه الطويل الظل ، ثم قذف به ، فأصاب ترس أريتوس الجيد الاتزان من كل جانب . ولم يقو الترس على صد الرمح ، بل نفذ البرونز خلاله ، وانغرس داخل البطن الاسفل خلال الحزام . وكما يحدث عندما يمسك رجل قوى فأسا حادة فى يده ويضرب بها قرون ثور من الخلف ، فيقطع أوتارها فى الحال ، ويندفع الثور الى الامام ويسقط . هكذا ايضا اندفع أريتوس الى الامام ، ثم سقط على ظهره ، وأرخى أطرافه الرمح البالغ الحدة ، الذى انغرس فى أحشائه . بيد أن هكتور ، صوب

رمحه اللامع نحو أونوميدون ، الذى كان يثبت بصره عليه. فاستطاع أن يتحاشى الرمح البرونزى ـ بانحناءة الى الامام ـ فانغرس الرمح الطويل فى الارض خلفه ، واهتزت قناته ، وأخيرا اوقف اريس القوى ثورانه . وكادا يلتحمان ـ بعد ذلك ـ بالسيوف فى قتال متشابك ، لولا أن الايانتيس فصلا بينهما ـ وهما هائجان ـ اذ أقبلا الى الجمع تلبية لنداء زميليهما . فتقهقر ثانية هكتور واينياس وخروميوس ، الشبيه بالاله ، تاركين أريتوس ملقى على الارض يلفظ أنفاسه . وعندئذ هرع أوتوميدون ـ نظير أريس السريع ـ ونزع عنه حلته الحربية وتهلل قائلا : ((**حقا ، لقد سريت قليلا عن قلبى حزنه لموت ابن مينويتيوس ، اذ قتلت هذا الرجل ، رغم ضآلة شأنه !**))

وما ان قال هذا ، حتى وضع الغنائم الدموية فى العربة ، ثم اعتلاها ، ويداه مضرجتان بالدماء ، أشبه بأسد افترس ثورا !

نجاح الطرواديين

◆ **اشتد** القتال الطاحن من جديد فوق باتروكلوس . . قتال مفزع يفيض بالعبرات . وأثارت أثينا الصراع ، بعد أن هبطت من السماء ، لان زوس ـ الذى يحمل صوته بعيدا ـ أرسلها لتحمس الدانيين ، فان عقله ـ للعجب ـ كان قد تحول ! وبينما كان يبسط زوس للبشر قوس قزح قاتم (٢٩) ، من وسط السماء ـ علامة على الحرب او على عاصفة شديدة البرودة تضطر البشر الى الكف عن أعمالهم فوق سطح الارض ، ويزعج القطعان ـ هكذا ايضا كانت اثينا ، وقد التفت بسحابة دكناء ، ودخلت الى حشد الدانيين ، وأخذت تحمس كل رجل . فبدأت تشجع مينيلاوس الجرىء ، ابن أتريوس ـ لانه كان قريبا منها ـ وقد تقمصت هيئة فوينكس ، واتخذت شكله وصوته الذى لا يكل ، فقالت : « أى مينيلاوس ، لسوف يحل بك اللوم والعار ،

اذا مزقت الكلاب جسد الرفيق الموثوق به ، رفيق أخيل المرهوب ، تحت سور الطرواديين . فلتصمدن بجرأة ، ولتحثن الجيش كله ! »

فأجابها مينيلاوس ، الرائع فى صيحة الحرب قائلا : « **أى فوينكس ، أيها السيد العجوز ، وصديقى منذ الأيام الخوالى ، ليت أثينا تهبنى القوة وتنحى عنى الرماح . اذن لتلهفت الى الوقوف الى جوار باتروكلوس ومساعدته ، اذ بخع قلبى موته . ومع كل ، فان هكتور ليتقد حماسا كالنار ، ولا ينى عن احداث الشغب بالبرونز ، فقد منحه زوس المجد » .**

هكذا تكلم ، فاغتبطت الربة أثينا ـ النجلاء العينين ـ اذ صلى لها قبل جميع الآلهة . فوضعت القوة فى كتفيه وركبتيه ، وبثت فى صدره وقاحة الذبابة ، التى تطرد بعيدا دائما ، ولكنها تعاود الحط على بشرة المرء وتمعن فى اللدغ ، ويحلو لها دائما دم الانسان .. بمثل تلك الجرأة الملحاحة ملأت أثينا قلبه الاسود داخل صدره ، فوقف عند باتروكلوس وقذف رمحه البراق . وكان بين الطرواديين رجل ثرى جسور اسمه بوديس بن ايتيون وكان هكتور يبجله أكثر من الجميع ، اذ كان زميله الذى يرحب به دائما على مائدته . ولقد ضربه مينيلاوس ـ الجميل الشعر ـ فوق حزامه ، برمح قذف به عندما هم بالفرار ، ودفع البرونز الى الداخل ، فسقط بعنف . وسحب مينيلاوس بن أتريوس ، جثة القتيل من وسط الطرواديين الى حشد رفاقه .

عندئذ اقترب أبولو من هكتور ، فى صورة أسيوس بن فاينوبس ، الذى كان أعز أصدقائه الاضياف ، وكان يقيم فى أبودوس . فشجعه فى تلك الصورة ـ أبولو ، الذى يصيب من بعيد ـ وخاطبه بقوله : « أى هكتور ، من من الآخيين يمكن أن يهابك بعد الآن ، وقد ضعفت أمام مينيلاوس ، الذى كان من قبل محاربا ضعيفا ؟ .. لقد سحب القتيل من بين صفوف الطرواديين ، وانطلق دون مساعدة أحد .. لقد

صرع رفيقك المخلص، بوديس بن أيتيون، خير محاربي المقدمة»

قال هذا ، فغشيت هكتور سحابة سوداء من الحزن ، فخطا وسط محاربي المقدمة ، متـدثرا بالبرونز الوهاج . وبعدئذ تناول ابن كرونوس ترسه ذا الاهداب ، المتلألىء كله سناء ، ولف ايدا بالسحب ، وأرعد بعنف وأبرق ، وهز الترس مانحا النصر للطرواديين ، أما الآخيون فقد دفعهم الى الفوضى .

وكان أول من بدأ الشغب هو بينيلوس البيوتي . فبينما كان ينتظر دائما في مواجهة العدو ، اذا به يصاب في سطح كتفه برمح ، بضربة ساحجة . وغاص طرف رمح بولوداماس حتى العظم (٣٠) ، اذ كان هو الذي سدد اليه الضربة من كثب . كما ان هكتور أصاب لايتوس اليكترون — البالغ الشجاعة — بجرح في ساعده ورسغه ، في التحام ، فاضطره الى الكف عن القتال: وبعد أن تلفت حوله بقلق ، تقهقر الى الخلف ، وقد فارقه الامل في أن يستطيع حمل الرمح في يده — بعد ذلك — ليقاتل الطرواديين . **وبينما كان هكتور يطارد لايتوس ، ضربه ايدومينيوس فوق درقته ، على صدره بجانب ثديه ، غير أن سن الرمح الطويل تحطم في مركز الدرقة ، فصاح الطرواديون بصوت عال** . وصوب هكتور نحو ايدومينيوس بن ديوكاليون — وهو يقف فوق عربته — فأخطأه بمسافة ضئيلة . ولكنه — مع ذلك — أصاب كويرانوس رفيق وسائق ميريونيس ، الذي كان يتبعه من داخل **لوكتوس** المتينة البناء . فقد أقبل ايدومينيوس من السفن المقبية ، سائرا على قدميه ، وكاد يسلم للطرواديين نصرا مبينا ، لولا أن كويرانوس قاد الجياد بسرعة — تلك الجياد السريعة الاقدام — فكان مقدمها بارقة الخلاص لايدومينيوس ، اذ أبعدت عنه يوم الموت العديم الرحمة.

زوس يشفق على مينيلاوس

• **ولكن** كويرانوس فقد حياته على يد هكتور قاتل البشر ، اذ

ضربه أسفل فكه ـ تحت أذنه ـ فحطم الرمح أسنانه من جذورها ، وشطر لسانه من وسطه ، وسقط من العربة ، تاركا الاعنة تقع فوق الارض . فانحنى ميريونيس والتقطها بيديه من الارض ، وخاطب ايدومينيوس قائلا : « استخدم السوط الآن حتى تبلغ السفن السريعة . وعندئذ ستعلم من تلقاء نفسك ان النصر بعد ذلك ليس فى جانب الآخيين ! »

هكذا تكلم ، فأمسك ايدومينيوس السوط وألهب به الجياد ذات الاعراف الجميلة ، عائدا الى السفن الجوفاء ، وقد استولى الذعر على روحه .

ولم يكن أياس الجرىء القلب ، ولا مينيلاوس ، بغافلين عن أن زوس كان يعطى النصر للطرواديين ، لكى يحول تيار المعركة . فتكلم أياس التيلامونى أولا ، وقال : « سحقا للقوم ! الآن يستطيع اى فرد ، مهما كان أحمق ، أن يعرف ان زوس نفسه يساعد الطرواديين . اذ ان جميع سهامهم تصيب أهدافها ـ سواء أكان قاذفها بارعا أم رعديدا ـ اذ أن زوس يرسلها الى أهدافها . أما رماحنا فانها تسقط جميعا على الارض متخاذلة . فتعالوا هيا ندبر لانفسنا خير خطة يمكننا بها أن نسحب الجسد بعيدا ، ثم نعود الى الوطن لندخل السرور على نفوس زملائنا الاعزاء ، الذين أحسبهم مكتئبين وهم يتطلعون الى هناك ، ويظنون أن حمية هكتور قاتل البشر ، ويديه المنيعتين ، لن تتوقف عند حد ، بل انه سيهجم على السفن السوداء . أما من رفيق يحمل كلمة بمنتهى السرعة الى ابن بيليوس ، فما أعتقد الا أنه لم يعلم قط بالقصة المؤلمة ، قصة مقتل رفيقه العزيز . ومع كل فاننى لا أرى أحدا وسط الآخيين فى أى مكان ، لان الظلمة تغشاهم جميعا ، هم وخيولهم ايضا . أبتاه زوس ، خلص أبناء الآخيين من الظلمة ، واجعل السماء صافية ، ومكننا من أن نرى بعيوننا . وفى النور فلتقتلنا ان كان فى هذا غبطتك المفضلة ! »

هكذا تكلم ، فأشفق الاب عليه وهو يبكى ، وفى الحال بدد الظلمة وأبعد الغمام ، وسرعان ماسطعت الشمس فوقهم ، وتجلت المعركة كلها للعيان. عندئذ تحدث أياس الى مينيلاوس، الرائع فى صيحة الحرب ، قائلا : « تطلع الآن ، يا مينيلاوس ، يا سليل زوس ، لعلك ترى أنتيلوخوس بن نسطور ـ البالغ الشجاعة ـ على قيد الحياة ، وعندئذ حثه على أن يذهب بسرعة الى أخيل الحكيم القلب ، ليخبره بمقتل صديقه الاعز »

واذ قال هذا ، لم يتردد مينيلاوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ عن اطاعته ، فانطلق فى طريقه كليث عائد من فناء مزرعة، بعد أن برح به التعب من الكلاب والرجال الذين لم يمكنوه من القبض على أسمن مافى القطيع ـ وقد باتوا الليل كله ساهرين فى الحراسة ـ غير أنه لاشتهائه اللحم، انقض الى الامام ،ولكنه لم يصب شيئا ، اذ انهالت عليه السهام بغزارة وقد قذفتها ايد قوية ، مصحوبة بجذوات نار مشتعلة ، فيخور أمامها مهما كانت لهفته ، وينصرف عند الفجر بقلب حزين .. هكذا أيضا رحل مينيلاوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ من جانب باتروكلوس ، على غير رغبته ، لانه كان يخشى كثيرا أن يتركه الآخيون فريسة للعدو، وقد أحاط بهم شغب مؤلم . فأصدر كثيرا من الاوامر لميريونيس والايانتيس، قائلا : «أيها الايانتيس، قائد الارجوسيين ، وأنت يا ميريونيس .. ليتذكر كل رقة باتروكلوس التعيس ، فقد كان رقيقا مع الجميع ابان حياته . أما الآن فقد حل به الموت والقدر ! »

رسول ينعى باتروكلوس الى اخيل

• **وما** ان قال مينيلاوس هذا ـ وهو يتلفت بحذر فى كل جانب، كالنسر الذى يعتقد الناس انه أقوى المخلوقات التى تحت السماء ـ لاسيما المجنحات ـ بصرا ، فلا تخفى عنه الارنب

البرية ، السريعة الاقدام ، مهما يكن عاليا ، بل ينقض النسر عليها لفوره ، ويمسك بها فيسلبها الحياة . **هكذا أيضا ، يا مينيلاوس – يا سليل زوس – أخذت عيناك البراقتان تجولان هنا وهناك خلال حشد رفاقك العديدين ، عسى أن يقع بصرك على ابن نسطور حيا .**

وسرعان مالمحه فى الجانب الايسر للمعركة ، يشجع رفقاءه ويحثهم على القتال. فاقترب منه مينيلاوس الجميل الشعور، وخاطبه بقوله : « اى أنتيلوخوس .. تعال يا ربيب زوس ، كى تعلم النبأ الممض ، الذى أتمنى الا يكون ابدا .. اعتقد انك تعرف – لان عينيك تريان الامر – كيف أن ربا يدفع الخراب نحو الدانيين ، والنصر نحو الطرواديين . والمقتول هو خير الآخيين . انه باتروكلوس، فما أشد الحزن الذى ألم بالدانيين. فهل لك أن تنطلق بسرعة الى سفن الآخيين ، فتحمل النبأ الى أخيل ، أملا فى أنه قد ينقل – الى السفينة فورا – الجثة العارية .. فقد استولى هكتور ، – ذو الخوذة البراقة – على حلته الحربية ! »

هكذا تكلم ، فلما سمع أنتيلوخوس هذا الكلام ، استولى عليه الذعر ، وظل صامتا مدة طويلة ، وقد اغرورقت عيناه بالدموع ، وانحبس صوته . ومع ذلك فانه لم يهمل أمر مينيلاوس ، بل انطلق يجرى ، وأعطى حلته الحربية لزميله لاودوكوس المنقطع النظير ، وكان يقود جياده القوية الحوافر بالقرب منه .

وأخذ يجرى وهو يبكى ، فحملته قدماه بعيدا عن المعركة ، لينقل الى أخيل نبأ سيئا . ولم يكن قلبك ، يا مينيلاوس ، يا سليل زوس ، معتزما مساعدة الرفاق الذين ضيق عليهم الخناق بشدة ، وقد انصرف عنهم أنتيلوخوس، فداخل رجال بيليوس هم عظيم . على انه لم يلبث أن أرسل ثراسوميديس العظيم لمعونتهم ، وذهب هو شخصيا الى المحارب باتروكلوس،

وجرى يقف الى جانب الايانتيس ، وتحدث اليهما قائلا : « لقد بعثت ذلك الرجل الى السفن السريعة ، ليذهب الى أخيل ، السريع القدمين . ومع ذلك ، فلست أظن أن أخيل سيأتى فورا ، مهما تكن نقمته على هكتور العظيم ، لانه لا يستطيع بحال ما أن يقاتل الطرواديين وهو غير مسلح . هيا نتدبر خير خطة نسحب بها الجثة ، وننجو نحن أنفسنا من الموت والقدر ، وسط طنين معركة الطرواديين »

فأجابه أياس التيلامونى العظيم بقوله : « كل ماقلت صواب يا مينيلاوس الامجد ، فارفع أنت وميريونيس الجثة بسرعة ، وانقلاها بعيدا عن المعمعة ، بينما نقاتل من خلفكما الطرواديين وهكتور العظيم ، نحن معا بقلب واحد ، كما نحمل اسما واحدا .. فمنذ زمن بعيد ونحن نتوق الى الصمود فى المعركة الطاحنة جنبا الى جنب .

الآخيون يظفرون بجثة باتروكلوس

واذ قال هذا ، رفع الآخران القتيل عن الارض بسواعدهما وقوتهما العظيمة . فلما أبصر الطرواديون الآخيين يرفعان الجثة ، صاحوا وراءهما بصوت مدو ، وانقضوا عليهما كالكلاب تنقض على خنزير برى جريح ، أمام الصيادين الفتيان ، حتى يهجم عليه هؤلاء ويمزقوه اربا ، وما ان يدور حولهم معتمدا على قوته ، حتى ينكصوا على أعقابهم مذعورين ، مشتتين ، واحدا هنا وواحدا هناك .. هكذا أيضا ظل الطرواديون يقتفون اثرهما زرافات ـ الى حين ـ وهم يطعنون بالسيوف والرماح ذات الحدين ، فما ان كان الايانتيس يستديران اليهم ويواجهانهم ، حتى كان لونهم يتبدل ، فلا يجرؤ أى فرد منهم على أن يهجم أو يقاتل من أجل الميت !

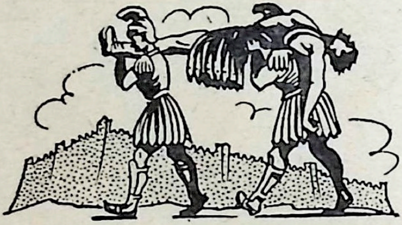

هكذا أسرع الاثنان بحمل الجثة بعيدا عن المعركة - الى السفن الجوفاء - فاشتد ضدهما وطيس القتال ، كالنار التى تندفع فجأة نحو مدينة للبشر ، فتندلع فيها ألسنة اللهب ، وتتداعى المنازل وتسقط وسط الوهج الشديد ، بينما تزيدها الرياح اضطراما وزمجرة .. هكذا أيضا كان طنين العربات والرماحين يقبل نحوهما بغير انقطاع ، وهما ذاهبان بالجثة . وكما تركز البغال قوتها فى كل جانب - تلك القوة الهائلة - لتجر كتلة من الخشب ، أو قطعة ضخمة من سفينة ، من جبل وعر المسالك ، فتعانى قلوبها فى جوفها لفرط التعب والعرق .. هكذا أيضا أسرع هذان ليحملا الجثة ، وكان الايانتيس يحجزان العدو عنهما ، كما تحجز الفيضان حافة من الخشب يتصادف وجودها فى سهل ، وتوقف التيارات المائية العظيمة للأنهار القوية، وفى الحال تحول اتجاهها لتتدفق فوق السهل ، ولا تجدى قوة فيضانها فى المرور خلالها ..

هكذا أيضا حجز الايانتيس معا معركة الطرواديين ، ولكن هؤلاء كانوا يطاردونهما باستمرار ، لاسيما اثنان كان أشد تحمسا من الجميع ، هما أينياس بن أنخيسيس ، وهكتور المجيد . وكما تطير سحابة من الزرازير والعقاعق ، وتصيح صيحات

مفزعة ، عندما ترى بازيا يقبل نحوها ، يحمل الموت لصغار الطيور .. هكذا أيضا، طار شباب الآخيين أمام أينياس وهكتور، يصيحون فزعين مذعورين ، وقد نسوا جميع افانين القتال . وتساقط كثير من الاسلحة البديعة ، هنا وهناك حول الخندق أثناء هروب الدانيين .. غير أنه لم يكن هناك أى توقف عن الحرب !

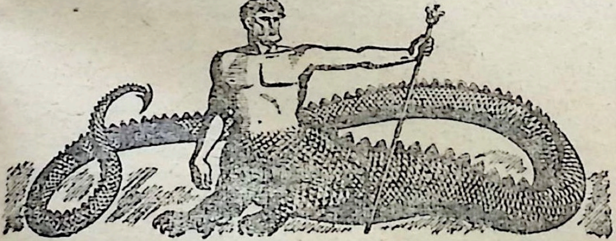

الإلياذة هوميروس

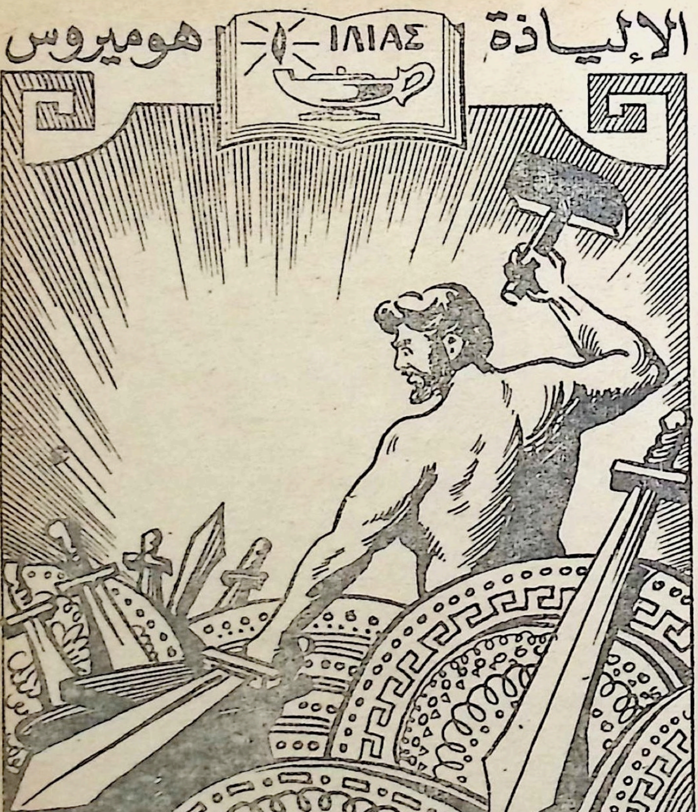

الأنشودة الثامنة عشرة

« .. والقى فى النار ببرونز صلب ، وقصدير ، وذهب ثمين ، وفضة .. وأقام سندانه ، وأمسك باحدى يديه مطرقته المتينة ، كما أمسك باليد الأخرى الملاقط .. »

كيف حزن أخيل على باتروكلوس .. وكيف طلبت ثيتيس حلة حربية جديدة له من هيفايستوس .. وكيف صيغت هذه الحلة

أخيل يعلم بمصرع باتروكلوس

• **هكذا** قاتلوا كأنهم النار المستعرة، وذهب أنتيلوخوس – السريع القدمين – ليحمل النبأ الى أخيل . فوجده أمام سفنه ذات القرون المستقيمة (٣١) ، يتنبأ فى قلبه بما حدث الآن ، وقد انزعج غاية الانزعاج ، فتحدث الى روحه العظيمة الباسلة قائلا : « آه ! .. ما أتعسنى ! كيف تقهقر الآخيون الطويلو الشعر ثانية صوب السفن ، خلال السهل ، فى فوضى ؟ لعل الآلهة لم تحدث محنا أليمة لنفسى ، كما أخبرتنى أمى ذات مرة ، فقالت لى : « ان خير رجل من الميرميدون سيغادر ضوء الشمس على أيدى الطرواديين ، ابان حياتى ! حقا ، لابد وأن ذلك الابن الجسور لمينويتيوس قد مات الآن . ياله من طائش! لاشك فى أننى أمرته بالعودة ثانية الى السفن ، بعد أن ينتهى من النار النهمة ، والا يقاتل هكتور هكذا سريعا ! »

وفيما كان يفكر هكذا – فى عقله وقلبه – اقترب منه ابن الملك نسطور ، وهو يبكى بدموع حارة ، وأفضى اليه بالنبأ المحزن قائلا : « واحسرتاه يا ابن بيليوس الحكيم القلب ، مؤلم جدا ذلك الخبر الذى يجب أن تسمعه . الا ليته لم يكن ! فان باتروكلوس يرقد ميتا ، والقوم يتقاتلون حول جثته العارية ؛ أما حلته الحربية فقد استولى عليها هكتور ذو الخوذة البراقة »

هكذا تكلم ، فغشيت سحابة من الكآبة نفس أخيل ، فأخذ التراب القاتم بكلتى يديه ، ونثره فوق رأسه ، فلوث وجهه الجميل . وسقط الرماد الاسود فوق عباءته المعطرة ، وانبطح على الثرى بشدة ، بقدر قوته ، وأخذ يشد شعره وينزعه

بكلتى يديه. فصرخت الاماء – اللواتى كان أخيل وباتروكلوس قد استوليا عليهن سبايا – والالم يحز فى أفئدتهن ، وجرين من فورهن حول أخيل الحكيم القلب ، وطفقن جميعا يلطمن صدورهن بأيديهن، وقد ارتخت ركبتا كل واحدة منهن تحتها. أما أنتيلوخوس ، فقد راح يولول ويسكب الدموع ، ممسكا بيدى أخيل ، وهو يتأوه بشدة من قلبه ، اذ خشى أن يقطع رقبته بالسيف رهيبا

بين ثيتيس وأخيل

• **وما لبث** أخيل أن أرسل صرخة مدوية ، سمعتها أمه الجليلة وهى تجلس فى قاع البحر بجانب أبيها العتيق . فصرخت صرخة حادة ، واحتشدت الربات حولها ، جميع بنات نيريوس – اللائى كن فى قاع البحر . وكانت هناك جلاوكى، وثاليا ، وكومودوكى، ونيسايا ، وسبايو، وثوى ، وهاليى ذات عيون المها ، وكوموثوى ، وأكتايا ، وليمنوريا ، وميليتى ، وأيارا ، وأمفيثوى ، وأجافى ، ودوتو ، وبروتو، وفيروسا، ودونامينى، ودوريس ، وبانوبى ، وجالاتيا المجيدة ، ونيميرتيس ، وابسيوديس ، وكاليانا سا .. كما كانت هناك كلومينى ، وأيانيرا ، وايانا سا ، ومايرا ، وأوريثوا ، وأماثيا الجميلة الغدائر . كما كانت هناك نيريا ديات أخريات فى أعماق البحر . فامتلأ الكهف إلبراق بأولئك ، وأخذن جميعا يلطمن صدورهن ، وكانت ثيتيس تقودهن فى النواح قائلة : « انصتن أيتها النيرياديات الاخوات ، لتسمعن وتعرفن كل ما فى قلبى من الاحزان . ويحى ، أنا التعيسة ، واحسرتاه لاننى أنجبت لآلامى خير الرجال . **فبعد أن أنجبت ولدا عديم النظير، باسلا صنديدا ، مبرزا بين المحاربين ، وقد نما شبيها بالغصن .. وبعد أن ربيته ونشأته كنبات فى حقل ، غزير الانتاج ،**

بعثت به الى (طروادة) فى السفن المدببة ، ليحارب الطرواديين . بيد أننى لن أرحب به ثانية بعد الآن وهو عائد الى وطنه ، الى بيت بيليوس . ولقد كان حزينا ـ عندما كان حيا ، يبصر ضوء الشمس ـ ولم أستطع مساعدته بحال ما ، رغم أننى كنت أذهب اليه . ومع ذلك فسأذهب لارى ولدى العزيز ، وأعرف أى حزن ألم به ، وهو بعيد عن القتال » .

وما ان قالت هذا حتى غادرت الكهف ، وذهبت الحوريات معها باكيات ، تنشق من حولهن أمواج البحر شطرين . فلما بلغن أرض طروادة العميقة التربة ، وطئن الشاطىء ـ واحدة اثر أخرى ـ حيث سحبت سفن الميرميدون الى أعلى فى صفوف متراصة حول أخيل السريع . فاقتربت منه أمه الجليلة ، وهو يئن أنينا عاليا ، وصاحت صيحة حادة ، وأمسكت رأس ولدها وخاطبته بكلمات مجنحة وهى تبكى قائلة : « أى بنى ، لم هذا البكاء ؟ أى حزن استبد بقلبك ؟ !.. أفصح ، ولا تخش شيئا . فقد حقق زوس رغبتك التى طلبتها عندما رفعت يديك مصليا ، وتمنيت أن يحضر جميع أبناء الآخيين عند مؤخر السفن ، فى مسيس الحاجة اليك ، وأن يقاسوا أهوالا مريرة ! »

فأجابها أخيل ، السريع القدمين ، وهو يئن أنينا شديدا ، فقال : « أماه ، حقا ، لقد أجاب الأوليمبى وحقق صلواتى ، ولكن ماذا يبهجنى فيها وقد مات صديقى العزيز باتروكلوس ، الذى كنت أبجله أكثر من جميع أصدقائى .. قتله هكتور وسلب منه حلته الحربية ، البديعة الضخمة ، مثار اعجاب الناظرين .. تلك التى قدمتها الآلهة هدية مجيدة لبيليوس ، يوم أن وضعوك فى فراش رجل من البشر . ليتك بقيت عذراء حيث كنت بين عذارى البحر الخالدات ، وليت بيليوس أخذ الى بيته زوجة من البشر . أما الآن ، فهكذا قدر عليك أن تحزنى وتقاسى غما لا حد له فى قلبك من أجل ولدك الميت الذى لن ترحبى به ثانية فى وطنه ، اذ يحدثنى قلبى الا أمكث

واعيش بين البشر ، الا بعد أن أضرب برمحى هكتور ، وافقده حياته ، وبذا يدفع الثمن غاليا على قتله باتروكلوس بن مينويتيوس »

عندئذ تحدثت اليه ثيتيس ثانية، والدموع تنهمر من مآقيها،

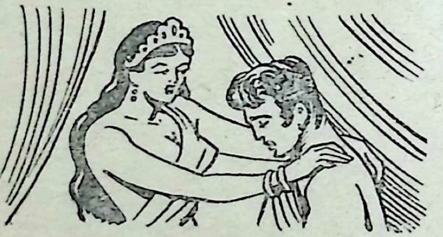

فقالت : **« محكوم عليك يابنى ، أن تموت عاجلا ، مادمت تتكلم هكذا ، فبعد هكتور مباشرة ، يكون موتك قريبا جدا »**

حينئذ قال لها أخيل السريع القدمين ، وقد تأثر تأثرا بالغا : « انى لاتمنى موتى فورا ، لاننى لم أستطع مساعدة صديقى عند مقتله ! .. لقد تردى بعيدا جدا عن وطنه ، وكان مفتقرا الى أن أكون حصنه ضد الفناء . وبما أننى لن أعود الى وطنى العزيز ، ولم ابرهن ـ بأية حال من الاحوال ـ على أننى منقذ لباتروكلوس أو لاصدقائى الآخرين الكثيرين الذين قتلهم هكتور العظيم، بل بقيت هنا بجانب السفن كمتاع لانفع له على الارض ـ أنا الذى لا يوجد لى مثيل ، فى الحرب ، بين الآخيين المتدثرين بالبرونز ، رغم أن هناك من يفضلنى فى المشورة ـ بما أننى كنت كذلك ، فهل للصراع أن يختفى بين الآلهة والبشر ، وكذلك الغضب الذى يفضي بالمرء الى الضغينة، مهما يكن حكيما . ذلك الغضب الذى يفوق فى حلاوته العسل المصفى ، وينمو كالدخان فى قلوب البشر .. كذلك كان الحال

عندما دفعنى أجاممنون ـ ملك البشر ـ الى الغضب . ومع كل ، يجب أن نغض الطرف عن هذه الامور ، بسبب آلامنا الجمة ، ونكبح جماح قلوبنا فى صدورنا .. **والآن هل لى أن أنصرف فى الحال الانقض على قاتل من أحببته..على هكتور . لسوف أتقبل الموت بنفس راضية ، عندما يرغب زوس فى تنفيذه ، وكذلك الآلهة الآخرون الخالدون** . فان هرقل القوى نفسه لم ينج من الموت ، رغم أنه كان عزيزا جدا لدى زوس ابن كرونوس ، الملك ، فقد غلبه الموت ، وكذا غضب هيرا الفظيع . وهكذا أنا أيضا ، سأفترش الغبراء عند موتى ، اذا قدر لى مصير مماثل . أما الآن فدعينى أحرز الصيت المجيد ، وأجعل الكثيرات من الطرواديات أو الدردانيات الممتلئات الصدور ، يمسحن العبرات بكلتا أيديهن من فوق وجناتهن الرقيقة ، وسط عويل لا ينقطع .. وليعلمن أننى كنت بعيدا عن الحرب زمنا طويلا . اذن لاتحاولى أن تمنعينى عن القتال ، لانك لن تستطيعى ذلك رغم جميع ما قدر لى ! »

عند ذلك أجابته الربة ، ثيتيس الفضية القدمين ، قائلة : « نعم ، ان الامر كما تقول يا بنى ، فليس من القبيح أن تدفع الهلاك الشامل عن أصدقائك ، الذين ضيق عليهم الخناق بشدة . بيد أن حلتك الحربية العظيمة قد استولى عليها الطرواديون .. حلتك الحربية البرونزية ، التى تتلألأ كلها سناء . **ان هكتور ـ ذا الخوذة المتألقة ـ يرتديها فوق كتفيه مزهوا بها . ومع ذلك ، فانى أعتقد ، أنه لن ينال بها المجد طويلا ، حيث ان موته قريب . ولكن لاتتدخل فى شغب أريس الا بعد أن تبصرنى عيناك قادمة الى هنا ثانية . فلسوف أعود فى الصباح عندما تخرج الشمس من خدر أمها ، أحمل اليك حلة حربية رائعة من عند السيد هيفايستوس »**

قالت ذلك واستدارت لتعود من عند ابنها ، وما ان استدارت حتى خاطبت شقيقاتها فى البحر ، بقولها : « غصن الآن تحت

سطح البحر العميق ، لزيارة شيخ البحر الكهل ، وساحات أبينا ، وأخبرنه بكل شيء . فانني صاعدة الى **أوليمبوس** الشاهق الى بيت هيفايستوس ، الحداد الذائع الصيت ، عسى أن أحصل منه لابنى على حلة حربية متألقة مجيدة »

صيحة أخيل

• **هكذا** قالت ، وفى الحال غصن تحت أمواج البحر ، بينما انطلقت الربة ثيتيس ـ اللجينية القدمين ـ فى طريقها الى **أوليمبوس** ، كى تحضر حلة حربية مجيدة لابنها المزيز . ومن ثم فقد حملتها قدماها الى **أوليمبوس** ، بينما كان الآخيون يطلقون العنان لاقدامهم أمام هكتور قاتل البشر ، وهم يصرخون صراخات مروعة ، حتى بلغوا السفن والهيليسبونت . ومع ذلك فلم يقدر للآخيين المدرعين جيدا ، أن يسحبوا باتروكلوس ـ خادم أخيل ـ من وسط الرماح ، فقد استرده جيش وعربات الطرواديين . اذ تقدم هكتور بن بريام ـ الذى يحكى اللهب فى قوته ـ وأمسك بقدميه من الخلف ، ثلاث مرات ، متلهفا الى سحبه بعيدا ، وهو يصيح عاليا على الطرواديين . . وثلاث مرات دفعه الايانتيس ، المتسربلان بالشجاعة الجامحة ، بعيدا عن الجثة . ولكنه كان يعتمد دائما على قوته ، وصار يهجم عليهما مقاتلا ، ويقف ويصيح عاليا ، غير أنه لم يتراجع الى الخلف قيد أنملة . **وكما يفشل رعاة المزرعة فى اقصاء ليث غضنفر عن جثة ، عندما يعضه الجوع ، هكذا أيضا لم يفلح الايانتيس ، المحاربان ، فى ارهاب هكتور بن بريام ، وابعاده عن الجثة** . وقد كاد الآن ينجح فى سحب الجثة ، فيفوز بمجد عظيم ، لولا أن ايريس السريعة ، هرعت من **أوليمبوس** تحمل رسالة الى ابن بيليوس ، بأن يتأهب للقتال ، دون علم زوس والآلهة الآخرين ، اذ أوفدتها هيرا ، فاقتربت منه وتحدثت

اليه بكلمات مجنحة ، قائلة : « انهض يا ابن بيليوس ، يا أعظم الرجال بأسا ! قدم المعونة الى باتروكلوس ، الذى يدور حوله صراع مرير أمام السفن . والرجال يقتلون بعضهم بعضا ، هؤلاء يسعون الى الدفاع عن جثة الميت، بينما يهجم الطرواديون ليسحبوه الى طروادة ذات الرياح ، ولا سيما هكتور المجيد ، الذى يتوق الى سحبه بعيدا ، ويتحرق قلبه شوقا الى ان يحز رأسه من عنقه الرقيق ، ويضعه فوق أوتاد سور المدينة. فانهض، ولا تقبع هنا أكثر من ذلك! وليستبدن الفزع بروحك، من أن باتروكلوس سوف يغدو العوبة كلاب طروادة . فعار عليك أن تأتى اليك جثته محتقرة مدنسة » .

فأجابها أخيل السريع القدمين بقوله : « أيتها الربة ايريس ، من من الآلهة بعث بك الى ؟ »

فتحدثت اليه ايريس، السريعة القدمين ، قائلة من جديد : « بعثتنى هيرا ، زوجة زوس المجيد ، ابن كرونوس ، الجالس فوق عرشه السامى ، لا يعلم شيئا عن هذا ، كما لا يعلم به أى أحد آخر من الخالدين القاطنين فوق أوليمبوس الجليدى » .

فرد عليها أخيل ، السريع القدمين ، بقوله : « ولكن ، كيف أدخل المعركة ؟ لقد استولوا هناك على عدتى الحربية ، وقد منعتنى أمى العزيزة من التأهب للقتال الا بعد أن تراها عيناى مقبلة الى هنا ، اذ وعدتنى بأن تحضر لى حلة حربية عظيمة من عند هيفايستوس . فلست أعرف رجلا يمكننى أن أرتدى حلته الحربية المجيدة ، الا اذا كان درع أياس بن تيلامون . ولكن هذا يحتل مكانه بين محاربى المقدمة ، محدثا الشغب برمحه ذودا عن باتروكلوس القتيل »

فأجابته ثانية، ايريس السريعة ، التى تحكى قدماها الرياح، فقالت : « اننا أنفسنا نعلم أنهم استولوا على حلتك الحربية ، ولكننا نريدك أن تذهب – بحالتك هذه – الى الخندق ، وتظهر نفسك لرجال طروادة ، فقد يتملكهم الخوف من مرآك ،

ويكفون عن القتال ، وعندئذ قد يسترد أبناء الآخيين البواسل أنفاسهم ، اذ أنهكهم التعب ، لأن فترة الراحة فى القتال ضئيلة »

وما ان قالت ايريس – السريعة القدمين – هذا ، حتى انصرفت ، ونهض أخيل حبيب زوس ، فألقت أثينا ترسها ذا الاهداب حول كتفيه القويتين ، وأقامت الربة الفاتنة سحابة ذهبية كثيفة حول رأسه ، وأشعلت بعيدا عنه ، نارا متأججة. وكما يحدث عندما يتصاعد الدخان فيتطاول الى عنان السماء، من جزيرة يحاصرها العدو ، بينما يقاتل رجالها طوال اليوم كله – فى حرب بغيضة من فوق أسوار مدينتهم – حتى اذا غربت الشمس ، تألقت فى الحال نيران المنائر – واحدة بعد اخرى – وارتفع وهجها عاليا ليراه السكان المجاورون ، اذا ما أقبلوا فى سفنهم ، لتكون نذيرا لهم من الدمار.. هكذا ايضا تصاعد الضوء من راس اخيل نحو السماء . ثم خطا مسرعا من الحائط الى الخندق ، حيث اتخذ وقفته ، ومع ذلك فانه لم ينضم الى جماعة الاخيين ، احتراما لامر أمه الحكيم . فوقف هناك وصاح .. ومن بعيد صاحت بالاس اثينا ، فدب ارتباك – وأى ارتباك ! – بين الطرواديين . وكان صوت ابن أكايوس واضحا وضوح صوت البوق ينفخ عاليا تحت ضغط الاعداء الفتاكين المحاصرين لمدينة ما . فلما سمعوا صوته البرونزى ، دب اليأس فى قلوب الجميع ، ومالت الجياد الجميلة الاعراف بعرباتها الى الخلف ، اذ تنبأت ارواحها بالدمار . والم الفزع بسائقيها عندما أبصروا النار – التى لاتخبو – متأججة بصورة مخيفة فوق رأس ابن بيليوس البالغ الشجاعة .. لان الربة أثينا – البراقة العينين – اذكت سعيرها . وصاح أخيل العظيم بقوة ثلاث مرات فوق الخندق ، وثلاث مرات ارتبك الطرواديون وحلفاؤهم المشهورون .. اذ ذاك هلك اثنا عشر من اخيارهم وسط عرباتهم ورماحهم ، بينما ابتهج الآخيون وسحبوا

باتروكلوس بعيدا عن وقع الرماح ، ووضعوه فوق محفة . فاجتمع حوله أصدقاؤه الاعزاء ينوحون، وتبعهم أخيل السريع القدمين ، يذرف الدمع السخين ، لانه أبصر أخلص أصحابه مسجى فوق المحفة ، ممزقا بالبرونز الحاد . حقا ، لقد أرسله بالجياد والعربة الى الحرب ، ولكنه لم يرحب بعودته مرة أخرى !

وما لبثت « هيرا » — الملكة ذات عيون المها — أن أرسلت الشمس التى لاتكل ، الى مجرى المحيط . فغابت الشمس — على غير ارادة منها — وتوقف الآخيون الامجاد عن الصراع العنيف والحرب الشريرة .

اجتماع الطرواديين

• **اما** الطرواديون ، فعندما رجعوا من الصراع العنيف ، حشدوا انفسهم فى اجتماع ، دون أن يفكروا فى تناول طعام العشاء . وظلوا واقفين على أقدامهم طيلة انعقاد الاجتماع ، دون أن يجرؤ أحد منهم على الجلوس ، اذ كانوا جميعا مذعورين مذ رأوا أخيل مقبلا ، رغم أنه كان بعيدا عن المعركة المؤلمة . فقام بولوداماس الحكيم ، وكان أول المتكلمين ، اذ كان ابن بانثوس هذا — دون غيره — يظهر فى وقت واحد أمامه وخلفه . لقد كان صديقا لهكتور ، ولدا معا فى ليلة واحدة ، وكان احدهما يتفوق على الآخر فى فصاحة اللسان ، بينما يتفوق الآخر فى قذف الرمح . وبنية سليمة خاطب حشدهم، وتحدث فى وسطهم قائلا : « أيها الاصدقاء ، زنوا موقف الفريقين . فأنا — من جهتى — انصحكم بأن تعودوا الان الى المدينة ، ولا تنتظروا مجىء الفجر اللامع فوق السهل بجانب السفن، لاننا بعيدون عن السور. لقد كان صراع الآخيين سهلا، طالما كان هذا الرجل مستمرا فى الغضب من أجاممنون العظيم .

ولقد كنت سعيدا عندما قضيت الليل بجانب سفنهم السريعة، أملا فى أن نستولى على المراكب المنبعجة . **أما الآن ، فانى أخاف ابن بيليوس السريع القدمين ، لان قلبه مفرط الضراوة ، ولن نستطيع البقاء فى السهل ، بينما يلتحم الطرواديون والآخيون ـ فى الوسط ـ فى عراك اريس . انه سيقاتل من أجل مدينتنا ، ومن أجل زوجاتنا. فهلموا بنا نذهب الى المدينة !** .. اصغوا الى، فان هذا هو ما سوف يحدث : لقد اوقف الليل الخالد ابن بيليوس السريع القدمين ، ولكنه اذا اقبل غدا ـ فى عدته الحربية ـ وانقض علينا ونحن ما زلنا هنا ، فسوف يعرف كل منا بأسه ، وسيبتهج كل من بلغ **طروادة** فرارا منه ، ولسوف تلتهم الكلاب والنسور كثيرا من الطرواديين . . فليت قصتهم لا تبلغ أذنى ! . . اما اذا سمعتم كلامى ، رغم بغضنا له ، فلنحتفظ بقواتنا هذه الليلة فى مكان الحشد ، ولنحرس المدينة بأسوارها والابواب العالية والمنافذ المصقولة جيدا ، والتى يحكم ايصادها بالمزاليج . وفى الصباح ـ عندما يلمع الفجر فى افق السماء ـ لنحتل مراكزنا فوق السور ، ونحن متدثرون بحللنا الحربية . واذ ذاك ستكون فى ارتقابه أسوأ العواقب اذا هو وفد من السفن لمقاتلتنا والاستيلاء على سورنا . ولسوف يسرع عائدا الى السفن بعد أن يكون قد ارهق جياده ـ ذات الاعناق المقوسة الى أعلى ـ من كثرة العدو جيئة وذهابا ، وهو يهجم عبثا اسفل المدينة . ولن يجد الجراة على أن ينفذ الى داخلها ، او ان يدمرها ، فلسوف تلتهمه الكلاب السريعة ، قبل أن يتمكن من ذلك ! »

عندئذ قطب هكتور ـ ذو الخوذة البراقة ـ حاجبيه غاضبا ، وخاطبه قائلا : « اى بولوداماس ، ان حديثك لم يعد يسرنى ، اذ أراك تأمرنا بالعودة لنحبس داخل المدينة . ألم تكتفوا بعد من الحبس وراء الاسوار ؟ .. لقد اعتاد البشر منذ قديم الزمان، ان يتحدثوا عن مدينة بريام ، معجبين بثروتها من الذهب البراق، ومن البرونز . اما الآن فقد انعدمت كنوزها النفيسة من بيوتها،

وبيعت ممتلكاتها الكثيرة فى **فروجيا** ، **ومايونيا** الجميلة، منذ أن قسا علينا زوس الجبار . اما وقد آثرنى ابن كرونوس – ذو المشورة المعوجة – بالفوز بالمجد عند السفن ، وحصار الآخيين بجانب البحر ، فليس لك بعد الآن – أيها الاحمق – أن تدلى بمثل هذه المشورة امام القوم . ولن يصغى اليك أحد من الطرواديين ، كما أننى لن اكلف نفسى ذلك . فتعالوا نعمل جميعا بما سوف أقول : تناولوا عشاءكم الان فى الجيش جماعات، ولتهتموا بالحراسة ، وليكن كل رجل متيقظا . وعلى كل من يشتد به الكرب من اجل ممتلكاته ، أن يجمعها ويقدمها للجيش، فنقتسم قيمتها مشاعا بيننا ، فنحن أولى بالافادة منها من الآخيين ! وفى الصباح ، عند مطلع الفجر ، ننتظم فى حللنا الحربية ، ونثير معركة حامية الوطيس عند السفن الجوفاء . **فاذا كان أخيل قد نهض فعلا بجوار السفن، فلسوف ينال أسوأ العواقب . اذ اننى – عند ذلك – لن افر منه بعيدا عن الحرب المؤلمة ، بل سأقف أمامه وجها لوجه ، سواء كان النصر العظيم من نصيبه أو من نصيبى . فرب الحرب واحد للجميع ، يقتل من قدر له أن يقتل ! »**

هكذا خاطب هكتور الجموع ، فصاح الطراوديون عاليا . فما أحمقهم ! لان بالاس اثينا سلبتهم رشدهم ، فاذا بهم جميعا يثنون على هكتور لمشورته السقيمة . أما بولوداماس فلم يمتدحه احد ، رغم كونه قد احسن النصح . ومن ثم تناولوا العشاء فى سائر انحاء المعسكر .

أخيل يتحدى ..

• أما الآخيون فباتوا طول الليل يئنون منتحبين على باتروكلوس . وفى وسطهم بدأ ابن بيليوس النحيب الشديد ، واضعا يديه – قاتلتى البشر – فوق صدر صديقه ، وهو يئن

أنينا بالغا ، اشبه بأسد ذى لبدة ، خطف صياد غزلان أشباله وحملها بعيدا عن الغابة الكثيفة ، فلما عاد الاسد ، اكتأب لذلك اكتئابا شديدا ، وشرع يقتفى آثار اقدام الصياد خلال الممرات الكثيرة املا فى العثور عليه فى اى مكان ، اذ تملكه غضب فظيع. هكذا ايضا تكلم اخيل وسط المورميدون وهو يتأوه ، فقال :

« سحقا ! لقد ضاع قولى عبثا ، عندما حاولت فى ذلك اليوم أن أشجع المحارب مينويتيوس فى قصرنا، فقلت له اننى بعد ان أغير على **طروادة** ، سأعود الى **أوبويس** بابنه المجيد مع نصيبه من الغنيمة التى يحظى بها . ولكن زوس لا يحقق للبشر جميع أغراضهم ، فانه مكتوب لكلينا أن نخضب نفس الثرى بدمائنا — هنا ، على ارض **طروادة** — اذ اننى لن اعود ثانية ليرحب بى الفارس الشيخ بيليوس فى قصره، ولا أمى ثيتيس، بل ستحتفظ بى الارض هنا . والآن ، ياباتروكلوس ، بما ان مثواى سيكون تحت الارض من بعدك ، فلن اقوم بدفنك الا بعد ان أحضر الحلة الحربية ، وراس هكتور — قاتلك المظيم الشجاعة — الى هنا ، كما أقطع رقاب اثنى عشر ابنا مجيدا من الطرواديين ، امام كومة حطبك الجنائزية ، وانا فى سورة غضبى لمقتلك. فلترقد بجانب السفن المدببة — كما انت — الى أن يتم ذلك ، وسوف تنتحب حولك — ليل نهار — الطرواديات والدردانيات السمينات

الصدور بدموع منهمرة ، أولئك اللواتى حصل كلانا عليهن بالكدح، بقوتنا ورماحنا الطويلة ، عندما خربنا كثيرا من مدن البشر »

وما ان قال أخيل العظيم هذا حتى أمر رفاقه بأن يضعوا قدرا كبيرة فوق النار ، ليزيلوا الدم المتجمد عن جثة باتروكلوس بسرعة . فوضعوا القدر فوق النار المستعرة ، وملأوها بالماء ، واشعلوا تحتها قطعا من الخشب ، فالتفت النيران بالقدر ، وسخن الماء . حتى اذا غلى الماء فى البرونز البراق ، غسلوا الجثة ودهنوها بالزيت الوفير ، غامرين جروحها بدهان معتق منذ تسع سنوات . وارقدوا باتروكلوس على فراشه ، وغطوه من رأسه حتى قدمه ، بغلالة كتانية ناعمة ، ومن فوقها رداء ابيض . وهكذا ، راح المورميدون الليل كله يبكون وينتحبون على باتروكلوس . ولكن زوس تحدث الى هيرا ، اخته وزوجته، قائلا : **« لقد حققت رغبتك يا ذات عيون المها ، يا هيرا الجليلة ، واستفززت اخيل السريع القدمين . حقا ، لابد وان الآخيين الطويلى الشعر هم أطفال رحمك »**

فردت عليه هيرا الجليلة ـ ذات عيون المها ـ قائلة : « يا ابن كرونوس المرهوب ، اية كلمة هذه التى نطقت بها !.. واعجباه ! فحتى الانسان ـ كما اعتقد ـ تواق الى بذل مافى مقدوره ، من أجل أخيه الانسان ، رغم انه بشر لم يؤت كل ما لى من الحكمة. فكيف كان فى مقدورى اذن ـ انا التى ادعى بانى أعظم الربات فى شيئين : فأنا اكبرهن سنا ، وانا زوجتك ، انت الملك على جميع الخالدين ـ كيف كان فى مقدورى ، وانا غاضبة على الطرواديين، الا أحيك ضدهم شرا ؟ »

بين ثيتيس وهيفايستوس

• **هكذا** تكلم كل منهما الى الآخر . أما ثيتيس اللجينية القدمين ، فقد انطلقت الى منزل هيفايستوس الخالد ، المزدان

بالنجوم ، والسرمدى بين بيوتات الخالدين ، والمصنوع كله من البرونز ، اذ بناه الرب الاعرج لنفسه .

ووجدته يتصبب عرقا من التعب ، وهو يروح ويجىء حول الكير فى سرعة بالغة ، اذ كان يصنع عشرين ركيزة لتوضع حول حوائط البهو المتين البناء ، وقد ثبت أسفل قاعدة كل منها عجلات من الذهب ، حتى يمكن أن تدخل الى حشد الآلهة من تلقاء نفسها ـ حسب رغبته ـ ثم تعود ثانية الى منزله ؛ وبذا تكون أعجوبة للناظرين . ولم يكن قد فرغ من صنعها بعد ، بل بقى عليه أن يثبت فيها المقابض المصنوعة بمهارة . وكان يقوم باعدادها ، ويطرق المسامير . وبينما هو منهمك فى عمله هذا بمهارة فائقة ، اذ اقتربت منه الربة ، ثيتيس الفضية القدمين . وجاءت خاريس الفاتنة ، ذات المفرق الوضاء ـ التى تزوجها الرب المشهور ذو الساعدين القويين ـ فرأتها وصافحتها ، وخاطبتها قائلة : ((**لم أتيت الى بيتنا ، يا ثيتيس ، يا طويلة الثوب ، ضيفة معززة ، مرحبا بها ؟.. انك لا ترددين علينا كثيراً ، فتعالى كى احتفى بك وأكرمك**))

قالت هذا ثم قادتها الربة البراقة . واجلستها على عرش مرصع بالفضة ، بديع الشكل ، فاخر الصنع ، ومن تحته مقعد للقدمين . ونادت هيفايستوس ، الحداد المشهور ، وخاطبته بقولها : « تعال يا هيفايستوس ، فان ثيتيس فى حاجة اليك ». فأجابها الرب المشهور ذو الساعدين القويين : « حقا ، ان فى دارى لربة مهيبة مبجلة ، تلك التى أنقذتنى عندما أصابنى الالم بعد أن سقطت فى هوة سحيقة بارادة أمى القليلة الحياء ، اذ كانت تود اخفائى فى مكان قصى بسبب عرجى . وكان على أن اقاسى الاهوال فى قلبى ، لولا أن يورونومى ـ ابنة اوقيانوس الذى لا يكف عن التدفق فياضا على نفسه ـ وثيتيس استقبلتانى فى حضنيهما (٣٢) ، فبقيت معهما مدة تسع سنوات انجزت فيها ـ داخل كهفهما الرحب ـ اعمالا يدوية رائعة

كثيرة : من مشابك صدر ، واسورة لولبية ، وأزرار ، وقلائد . . وكان يتدفق حولى مجرى اوقيانوس ، مزبدا ، محدثا طوفانا يفوق الوصف . ولم يعرف بذلك أحد من الآلهة أو البشر ، أللهم الا ثيتيس ويورونومى ، فهما اللتان أنقذتانى . وها هى ذى ثيتيس تأتى الى منزلى ، فواجب على حقا أن أقدم الى ثيتيس ـ الجميلة الجدائل ـ ثمن انقاذ حياتى كاملا ، كما ينبغى أن تقدمى لها وليمة طيبة ، بينما أترك أنا كيرى وادواتى كلها »

قال هذا ، ورفع من السندان كتلة ضخمة لاهثة (٣٣) ، وهو يعرج قليلا . غير أن ساقيه الهزيلتين تحركتا بخفة تحته ، فأزاح الكور عن النار ، وجمع كل الادوات التى كان يستعملها فى صنع صندوق من الفضة ، وتناول اسفنجة مسح بها وجهه ويديه وعنقه القوى وصدره الاشعث ، وارتدى عباءة ، وأمسك عصا مكينة . ثم تحول وهو يعرج ، فتحركت اماء مصنوعات من الذهب فى صور عذارى أحياء ، تحف به وتسانده . . وكان فى قلوبهن ادراك ، وفيهن كلام وقوة ، كما كن يعرفن أعمالا يدوية بارعة ، نعمة من الآلهة الخالدين . . تحركت أولئك العذراوات بنشاط لمعاونة سيدهن فى مشيته ، وهو يقفز قريبا من مكان ثيتيس ، ثم استوى جالسا على مقعد براق ، وأمسك بيدها ، وخاطبها بقوله : **« أى ثيتيس الطويلة الرداء ، ماذا أتى بك ضيفة مبجلة ، أثيرة بترحيبنا ؟ . . لم تكن عادتك من قبل أن تكثرى التردد علينا ، فافصحى عما بنفسك ، فان قلبى ليأمرنى بتحقيقه ما استطعت ، اذا كان مما يمكن تحقيقه ! »**

فأجابته ثيتيس وقد انهمرت دموعها فى الحال قائلة : « يا هيفايستوس ، هل توجد بين ربات **أوليمبوس** جميعا ، ربة قاست من المحن المحزنة الجمة فى قلبها ، كتلك التى رزأنى بها زوس بن كرونوس ، دون الاخريات ؟ فقد زوجنى ـ أنا وحدى ، دون جميع أخواتى بنات البحر ـ لرجل من البشر ، هو « بيليوس ابن أياكوس » ، فتحملت مضاجعة انسان رغم ارادتى . وانه

ليرقد الآن فى قصره ، وقد انهكت الشيخوخة الاليمة قواه . وزيادة على ذلك فقد كان من نصيبى أحزان أخرى .. فقد أنجبنى ولدا لاحمله وأربيه ، مبرزا بين المحاربين ، فشب وترعرع أشبه بالغصن النامى . وبعد أن قمت بتنشئته كنبات فى حقل غزير الانتاج ، ارسلته فى سفن مدببة الى طروادة ليحارب الطرواديين ، غير أننى لن استقبله عائدا الى وطنه ، والى بيت بيليوس . وبينما هو حى ، يرى ضوء الشمس ، فان له مايحزنه ، ولا استطيع مساعدته بحال من الاحوال ، رغم ذهابى اليه . ان الفتاة التى اختارها له أبناء الآخيين جائزة ، قد انتزعها الملك اجاممنون من بين ساعديه ، ففتت قلبه حزنا عليها . وكان الطرواديون يحاصرون الآخيين عند مؤخر السفن ، ولم يمكنوهم من الخروج . فتوسل اليه شيوخ الارجوسيين ، ووعدوه بكثير من الهدايا المجيدة . وبالرغم من أنه رفض ان يدفع عنهم البلاء شخصيا ، الا انه ألبس باتروكلوس حلته الحربية الشخصية وأرسله الى الحرب ، وبعث معه قوما كثيرين . فراحوا يقاتلون اليوم كله حول الابواب السكايية ، فخربوا المدينة فى نفس ذلك اليوم ، وأوقع ابن مينويتيوس الجرىء ضررا باليغا بأهلها ، فقتله ابولو وسط محاربى المقدمة مانحا المجد لهكتور . **لذلك أتيت الآن الى ركبتيك ، عسى أن تهب ولدى ـ الذى كتب عليه ميتة سريعة ـ ترسا وخوذة ، ودرعا عظيمة للساقين مدعمة بقطع للعقبين ، ودرقة . فقد خسر صديقه كل ما كان له من قبل ، عندما قتله الطرواديون ، ومن ثم فان ابنى ينبطح على الارض معذب القلب من الالم ! »**

عندئذ أجابها الرب العظيم ، ذو الساعدين القويين ، قائلا : « هونى عليك ، ولا تجعلى هذه الامور تعكر صفو قلبك . ليتنى استطيع ان أوفق فى أخفائه عن الموت المؤلم ، عندما يحل عليه المصير القاتل . ومن الاكيد أن ستكون له حلة حربية عظيمة ،

تستأثر – فى الايام المقبلة – باعجاب الكثيرين من جموع البشر، الذين يرونها »

هيفايستوس يصنع عدة حربية

• **وما ان** قال هذا حتى تركها هناك ، وانطلق الى منافيخه يصوبها على النار ، ويأمرها بالعمل .. وكانت عشرين فى العدد، فأطلقت لهيبها على بواتق الصهر ، بألسنة متباينة القوى ، كى تسعفه وهو يشتعل بجد ونشاط ، فوضع البرونز الصلب والقصدير والذهب الثمين والفضة على النار ، ثم أقام سندانا ضخما فوق قاعدة ، وأمسك مطرقة هائلة باحدى يديه ، وأمسك بالاخرى الملاقط .

وصنع – أولا – ترسا عظيما متينا ، زينه بمهارة من جميع النواحى ، وثبت حوله اطارا براقا – من ثلاث طبقات – ووصله بحمائل من الفضة ، فكانت طيات الترس خمسا ، نقش عليها رسوما غريبة ، بمهارة فائقة : نقش عليها الارض ، والسماء ، والبحر ، والشمس التى لا تكل ، والقمر كاملا فى استدارته ، وجميع الكواكب التى تتوج السماء .. البلياديس ، والهياديس، واوريون العتيد ، والدب الذى يسميه البشر «المركبة» ، والذى يدور باستمرار فى مكانه متطلعا الى أوريون ، والوحيد الذى ليس له مكان وسط حمامات المحيط ..

ثم نقش عليه مدينتين للبشر غاية فى الجمال : فى احداهما أعراس وولائم ، والعرائس تزف – تحت أضواء المشاعل – من مخادعهن ، خلال طرقات المدينة ، بينما ترتفع اناشيد الزواج ، ويرقص الشباب اليافع ، على نغمات المزامير والقيثارات ، وقد وقفت كل سيدة امام بابها معجبة . واجتمع الناس فى مكان الاحتشاد ، اذ نشب هناك صراع ، فقد اشتبك رجلان للاخذ بثأر رجل مقتول : الاول يعلن انه دفع كل شىء ، ويعرض

الامر على الجمع ، بينما يرفض الثانى قبول اى شىء . وكل منهما يتلهف الى أن يفوز بالنتيجة من فم الحكم . . والناس يحيون كليهما — مؤيدين هذا الطرف أو ذاك — والمنادون يبعدون الشعب ، بينما يجلس الشيوخ على أحجار مصقولة فى حلقة مقدسة ، يحملون فى أيديهم صولجانات مندوبى الشعب ذوى الاصوات العالية . . وكانوا يقفون ويدلون بالحكم بواسطتها، كل بدوره ، وقد وضع فى الوسط ثقلان من الذهب ، جائزة لمن يصيب الحق فى حكمه !

أما فى المدينة الاخرى فقد وقف جيشان من المقاتلين فى حللهم الحربية المتألقة ، مخيرين بين أمرين : اما ان يخربا المدينة ، أو يقاسما أهلها كل ما بها من نعم . ولكن المحاصرين لا يقبلون هذا ، بل يتأهبون بالسلاح لملاقاة العدو فى كمين . وكانت زوجاتهم العزيزات واطفالهم الصغار يحرسون السور ، وهم واقفون فوقه ، ومعهم الرجال الذين تملكت منهم الشيخوخة . أما الباقون فكانوا يسيرون بقيادة أريس وبالاس أثينا ، وقد تدثر هذان بالذهب ، فوق ثياب من العسجد البراق ، فلاحا متأنقين فى ملابسهما الحربية ، كما يليق بالآلهة ، والقوم عند أقدامهما أصغر حجما . فلما بلغوا خير بقعة يقيمون فيها كمينهم — فى مجرى نهر تستطيع جميع القطعان أن تشرب منه كفايتها — جلسوا هناك ، متدثرين بالبرونز الوهاج . ثم أرسلوا اثنين للاستطلاع بعيدا عن الجيش ، ينتظران قدوم الاغنام والماشية الناعمة . وسرعان ما ظهرت هذه يتبعها اثنان من الرعاة يعزفان على المزامير ، دون أن يفطنا قط الى الخديعة . فلما رآهما الرجال المتربصون ، مقبلين ، انقضوا عليهما فى الحال ، واعملوا الذبح فى قطعان الماشية وجماعات الاغنام البديعة ذات الجزة البيضاء، وقتلوا كذلك الراعيين . وفى تلك الآونة كان المحاصرون يجلسون أمام أمكنة الاجتماع ، فلما سمعوا الصخب العظيم وسط الابقار ، أسرعوا بامتطاء صهوات خيولهم الواسعة الخطوات،

وانطلقوا الى هناك ، فوصلوا مسرعين . واذ ذاك تأهبوا للقتال فى نظام ، وحاربوا بجانب شواطىء النهر ، يضربون بعضهم بعضا برماح ذات أسنة من البرونز . وتبعهم الصراع والشغب فى قتالهم ، وكانت ربة القضاء المميت تقبض على رجل حى ، حديث الجراح ، وآخر غير مجروح ، وثالث تجره ميتا من قدميه وسط المعركة ، وقد تضرج ثوبها على كتفها بدماء البشر . فحارب الآلهة كالبشر الاحياء تماما ، وكانوا يسحبون الى مسافة بعيدة ، جميع جثث القتلى ، من الجانب الآخر .

كذلك نقش هيفايستوس على الترس حقلا ناضرا ، خصبا ، فسيحا ، حرث ثلاث مرات . وكان هناك حراثون كثيرون يسوقون فيه ماشيتهم فى هذا الاتجاه وذاك . وكلما وصلوا الى رأس الحقل بعد كل انحناء ، تقدم اليهم رجل وناول كلا منهم كأسا من الخمر فى حلاوة العسل . وكان الحراثون يجدون فى الاخاديد تلهفا الى بلوغ رأس الارض العميقة الحرث . واسود الحقل خلفهم ، وبدا كما لو كان قد حرث بالفعل .. وكان كل ذلك مصنوعا من العسجد البراق ، وهنا اعجوبة الصنعة الكبرى!

كما نقش عليه ضيعة كبيرة لملك ، شغل العمال فيها بالحصاد ، يحملون المناجل بأيديهم . وكانت بعض حفنات من القمح تسقط على الارض فى صفوف بطول الاخدود ، بينما كان الحزامون ، يربطون الحزم بحبال من القش المجدول . فكان هناك ثلاثة من الحزامين ، يقفون متجاورين ، والصبية وراءهم يجمعون حفنات من المحصول يحملونها فى أيديهم ليقدموها للحزامين المنهمكين فى العمل . والملك واقف وسطهم ، يحمل الصولجان فى يده — عند الاخدود — فى صمت ، وهو منشرح النفس . أما المنادون فكانوا وحدهم ، يعدون وليمة تحت شجرة بلوط ، وينضجون ثورا ضخما ذبحوه .. وأخذت النسوة ينثرن كميات من الشعير الابيض على اللحم ، ليكون وجبة غذاء للعمال .

ونقش عليه أيضا كرمة مثقلة بالعناقيد الكثيرة .. كرمة

جميلة مصنوعة من الذهب ، وكان العنب أسود ، والعرائش مقامة فوق أعمدة من الفضة . وجعل حولها خندقا من الميناء الزرقاء، يحيط بكل هذا سور من القصدير ، يؤدى اليه طريق واحد ، يذهب فيه ويعود منه قاطفو الكروم ، كلما جمعوا قطاف الكروم . وفى مرح صبيانى ، كانت العذارى والشباب يحملون فاكهة فى حلاوة العسل — فى أقفاص من أعواد الصفصاف — يتوسطهم غلام يعزف أنغاما شجية على قيثارة واضحة الصوت، ويغنى بصوت عذب أنشودة لينوس (٣٤) ، بينما يدق أتباعه الارض مع الوحدة ، وهم يتبعونه بأقدامهم الوثابة وسط الرقص والصياح .

كذلك رسم عليه قطيعا من الابقار المستقيمة القرون :وكانت الابقار مصنوعة من الذهب والقصدير ، تنطلق خارج الحظيرة — وهى تخور — لترعى الى جانب النهر الصاخب ، بجوار الغاب المتموج . وكان الرعاة المرافقون للابقار ، من الذهب .. وهم أربعة ، يتبعهم ثمانية كلاب سريعة الاقدام . وكان هناك أسدان غضنفران ، وسط أبقار المقدمة ، يمسكان بثور يرسل خوارا مدويا ، يجرانه وخواره يشتد ، بينما كانت الكلاب والشبان يتبعونه . فمزق الاسدان جلد الثور الضخم ، وراحا يلتهمان أحشاءه والدم الاسود ، بينما كان الرعاة يحاولون عبثا أن يرهبوهما ، وأن يحرضوا عليهما كلابهم السريعة . ولكن هذه كانت تتراجع خوفا من مهاجمة الليثين ، فوقفت قريبة وأخذت تنبح وتثب الى الجوانب !

كذلك صنع الرب المشهور ، ذو الساعدين المفتولين ، مرعى فى واد بديع .. مرعى فسيحا للاغنام البيضاء ، وحظائر وأكواخا مسقوفة .. كما ان الرب المشهور ، ذا الساعدين المفتولين ، نقش — فوق ذلك — بهوا للرقص أشبه بالبهو القائم فى **كنوسوس** الفسيحة ، الذى شيده ديدالوس منذ القدم تكريما لاريادنى الجميلة الفدائر . وزينه بشبان وعذارى أثمن من قطيع ضخم

من الماشية (٣٥) ، وهم يرقصون ، وقد تخاصروا .. وكانت العذراوات يلبسن الكتان الثمين ، بينما ارتدى الشبان معاطف رائعة النسيج تتألق قليلا بالزيت . وازدانت رؤوس العذارى بأكاليل بديعة من الازهار ، بينما تدلى الى جوانب الشبان خناجر من الذهب ، معلقة فى حمائل من الفضة .. وكانوا يجرون تارة فى دائرة — بأقدام فى غاية الخفة والمهارة — كما يجلس صانع الخزف أمام عجلته المثبتة بين يديه يديرها ليختبر سرعة دورانها .. وتارة أخرى يجرون فى صفوف ، يواجه بعضها بعضا ، بينما تقف جماعة كبيرة حول الرقص الرشيق ، مغتبطة بمرآه . وكان هناك بهلوانان يدوران جيئة وذهابا فى وسطهم ليشرفا على الرقص .

كذلك نقش هيفايستوس جبروت أوقيانوس ، حول أقصى حافة الترس المتين الصنع .

وعندما انتهى من صنع الترس المتين الصلب ، صنع له درقة أشد لمعانا من وهج النار ، كما صنع له خوذة ثقيلة ، تليق بصدغيه .. خوذة رائعة ، مزينة أجمل زينة ، ووضع عليها خصلة من الذهب . وصنع له أيضا ، دروعا للساقين من القصدير اللين . حتى اذا انتهى الرب المجيد — ذو الساعدين القويتين — من صنع الحلة الحربية كلها ، حملها ووضعها أمام والدة أخيل . فانطلقت كالبازى ، هابطة من **أوليمبوس** الجليدى ، تحمل الحلة الحربية المتألقة التى صنعها هيفايستوس .

* * *

الإلياذة

هوميروس

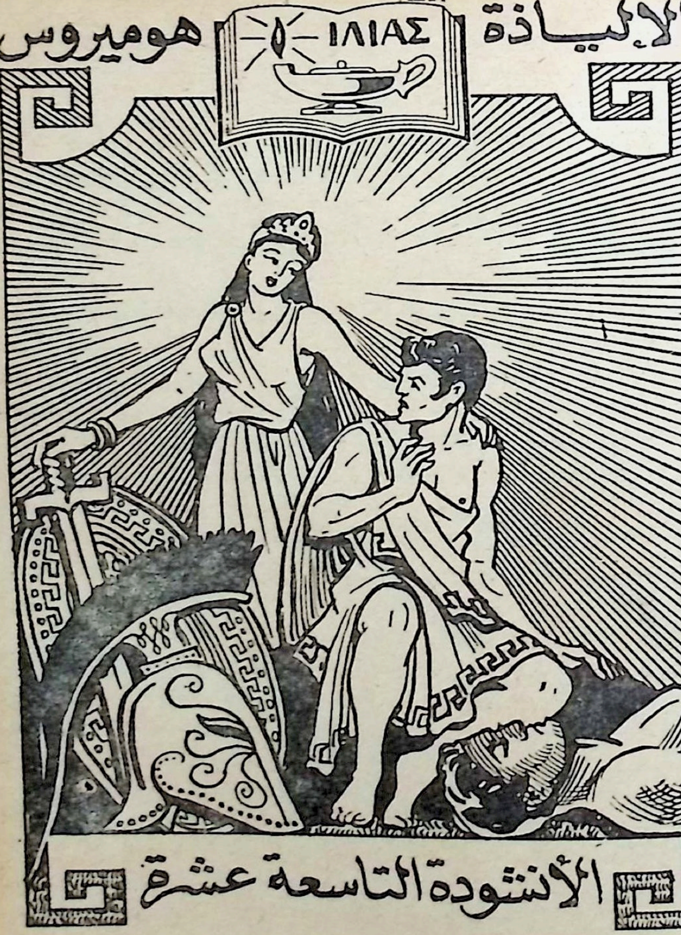

الأنشودة التاسعة عشرة

ووصلت ثيتيس تحمل الهدايا من عند الرب ، فقالت لاخيل : « أى بنى ، لندع الراقد هنا ، فقد قضى الامر ومات .. فالبس هذه الحلة الحربية المجيدة ، التى صنعها لك هيفايستوس ... »

كيف تم الصلح بين أخيل وأجا ممنون ، فى اجتماع الآخيين ، وكيف ذهب أخيل معهم الى المعركة .

أخيل يتسلم عدته الحربية الجديدة

• **استيقظ** الفجر الزعفرانى الثوب من مجارى أوقيانوس يحمل الضوء للخالدين والبشر . ووصلت ثيتيس الى السفن تحمل الهدايا من عند الرب . فوجدت ابنها العزيز راقدا ، محتضنا باتروكلوس ، وهو يجهش ببكاء مرير . وكان أصدقاؤه حوله زرافات ينتحبون . فهبطت الربة المتألقة وسطهم ، ووقفت الى جوار ابنها ، وأمسكت يده ، وقالت له : « أى بنى ، لندع الراقد هنا ، بالرغم من كل أحزاننا فقد قضى الامر ومات بارادة الآلهة .. والبس هذه الحلة الحربية المجيدة ، التى صنعها هيفايستوس ، فهى رائعة الجمال ، ولم يسبق لاى رجل أن وضع مثلها على كتفيه » .

هكذا قالت الربة ، ووضعت الدروع أمام أخيل ، فصلصلت كلها برنين رائع . ورانت الرهبة على المورميدون ، ولم يجرؤ أى رجل على النظر اليها ، بل انكمشوا مذعورين . أما أخيل فقد ازداد غضبه عندما أبصر الدروع ، وتطاير الشرر من عينيه - من تحت جفنيه - بصورة رهيبه ، كما لو كان نيرانا . وأحس بالسعادة وهو يمسك هدايا الرب المجيدة فى يديه . وبينما كان يتأمل روعة الهدايا مغتبطا ، تكلم الى أمه بكلمات مجنحة ، فقال : **« أماه ، ان الدروع التى أعطانيها الرب جديرة بما يجب أن تكون عليه أشغال الخالدين ، مما لا يستطيع أى بشر أن يصنعه . ومن ثم فجدير بى الآن أن أعد نفسى للقتال . ولكنى جد خائف من أن يدخل الذباب فى الجروح التى أحدثها البرونز فى جسد الابن الجسور لمينويتيوس ، فتتسلل الديدان الى**

هناك ، وتتلف جثته – لان الحياة قد نزعت منه – ومن ثم يتعفن كل لحمه »

عندئذ ردت عليه الربة ثيتيس – الفضية القدمين – قائلة : « أى بنى ، لا تشغلن بالك بهذا الامر ، فسأتولى أنا طرد هذه الجحافل المتوحشة من الذباب – الذى يتغذى بقتلى المعركة – فيبقى لحمه سليما باستمرار ، بل أفضل مما هو الآن ، ولو مكث عاما كاملا .. فاذهب الى مكان اجتماع المحاربين الآخيين ، واطرح عنك غضبك من أجاممنون – راعى الجيش – وتأهب للقتال بأقصى سرعة ، وتسربل بقوتك »

وما أن قالت هذا حتى بثت فيه اقداما جبارا ، وسكبت الامبروسيا فوق باتروكلوس ، والنكتار الاحمر فى منخريه ، لكى يبقى لحمه سليما على الدوام .

الصلح بين أخيل واجاممنون

• **أما** أخيل ، العظيم فقدانطلق مسرعا بحذاء شاطىء البحر ، صائحا صيحات مرعبة ، فأثار المحاربين الآخيين ، واحتشدوا كلهم – حتى من اعتادوا منهم البقاء عند السفن ، فيما مضى ، من ملاحى السفن الذين يحسنون استخدام المجاذيف ، والندل الذين يوزعون الطعام – كل أولئك أسرعوا الى مكان الاجتماع ، لان أخيل ظهر هناك ، رغم ابتعاده عن الحرب المفجعة مدة طويلة .. وأقبل اثنان – من اتباع اريس – يعرجان ، هما ابن توديوس الباسل فى القتال ، واوديسيوس العظيم ، كل يستند الى رمحه لان جراحهما لم تزل موجعة . فذهبا ، وجلسا فى صدر الحشد . وأخيرا أقبل أجاممنون ، ملك البشر – بعد الجميع – مثخنا بجرحه ، اذ أصابه كئون بن أنثينور ، بطعنة من رمحه المكسو بالبرونز . فلما احتشد الجميع معا ، نهض أخيل – السريع القدمين – وتكلم فى وسطهم قائلا : « يا ابن

أتريوس ، أكان خيرا لك ولى ، أن استبد الحقد بقلبينا فى شقاق يفتك بالارواح ، من أجل فتاة ؟ ليت أرتيميس كانت قد قتلتها بسهم ، وسط السفن ، فى نفس اليوم الذى أخذتها فيه بين الغنائم ، بعد أن خربت **لورنيسوس** ! .. اذ ذاك ما كان لكثير من الآخيين أن يضطروا الى أن يعضوا الارض بأسنانهم تحت أيدى الاعداء ، بسبب شدة غضبى .. **لقد كان هذا أفضل لهكتور والطرواديين ، أما الآخيون فسيتذكرون ـ فيما أعتقد ـ الشقاق بينى وبينك ، لامد طويل . ومع كل ، فلنغض النظر الآن عن كل هذه الامور ، لانها مضت وانتهت ، رغم كل ما بنا من آلام . ولنكبح جماح قلبينا فى صدرينا .** ان من واجبى أن أكف عن غضبى ، فليس من الصواب أن أظل غضبان الى الابد دون أن ألين . والآن ، أسرعوا فاستفزوا الآخيين ـ الطويلي الشعر ـ الى المعركة ، حتى استطيع الذهاب فورا لمواجهة الطرواديين ، فأعجم عودهم من جديد ، وأرى ما اذا كانوا لا يزالون متلهفين الى قضاء الليل بالقرب من السفن . انى لاعتقد ، أن كثيرين منهم سيسره أن يحنى ركبتيه طلبا للراحة ، وأولئك هم الناجون منهم من احتدام الحرب ومن رمحى ! »

هكذا تكلم ، فزادت غبطة الآخيين المدرعين جيدا ، اذ طرح ابن بيليوس ـ العظيم الشجاعة ـ غضبه عنه . فقام بعده أجاممنون ، ملك البشر ، وتكلم من المكان الذى كان يجلس فيه ، دون أن يقف وسطهم فقال : « أى أصدقائى ، أيها المحاربون الدانيون ، أتباع اريس : من اللائق أن نصغى لمن يقف للكلام ، ولا يليق أن نقاطعه ، فان هذا شديد الوقع ، مهما يكن الرجل ماهرا . وكيف يستطيع المرء أن يسمع أو يتكلم وسط ضجيج الكثيرين ؟ ان هذا يعرقل أى حديث مهما يكن صوت صاحبه جهوريا . ولسوف اكشف ما بنفسى لابن بيليوس ، ولكنى أرجوكم ان تصغوا جيدا الى كلامى ! .. لقد أنحى على كل واحد من الآخيين باللائمة ، وكانوا تواقين دائما الى تعنيفى ، ولكنى لم

اكن المذنب ، وانما كان السبب زوس والقدر وايرينوس ــ الذى يسعى فى الظلام ــ فهم الذين بثوا فى نفسى الجنون الضارى ، فى ذلك اليوم ، عندما أخذت من أخيل جائزته ــ فى الاجتماع ــ بغرورى وغطرستى . ولكن ماذا كان عساى أن أفعل ؟ ان الرب هو الذى يسير بكل الامور الى عواقبها . ان كبرى بنات زوس ــ آتى ــ هى التى تعمى الجميع . **فهى قوة مشحونة بالدمار ، قدماها رقيقتان ، لانها لا تمشى فوق الارض ، بل تسير فوق رؤوس البشر ، وتدفع بهم الى الاذى ، كما توقع هذا أو ذاك فى حبائلها . بل انها ــ فى وقت ما ــ أعمت زوس نفسه ، رغم أن البشر يقولون أنه الاعظم بين البشر والآلهة ..** بل ان «هيرا» كذلك ــ وهى ليست سوى انثى ــ خدعته بمهارة ، يوم ان كان على الكمينى الطيبية ، البديعة التتويج ، أن تلد هرقل الجبار ، فى المدينة ذات الاسوار الجميلة ، مدينة **طيبة** ، فقال زوس بكبرياء وسط جميع الآلهة : « اصغوا الى ، يا جميع الآلهة والآلهات ، كى أخاطبكم بما يجول فى صدرى . فى هذا اليوم ، ستجلب أيليثويا ــ ربة الميلاد ــ الى النور ، انسانا سيكون سيدا على جميع من يسكنون حوله .. انه أحد نسل الرجال الذين هم من دمى » ، فتحدثت اليه هيرا الجليلة فى خبث ودهاء ، قائلة : « انك تغشنى ولن تحقق رغبتى . هيا أيها الاوليمبى ، اقسم لى الآن يمينا قوية بأن ذلك الرجل سيكون سيدا على جميع من يقطنون حوله ، وانه سيهبط ــ فى هذا اليوم ــ بين ساقى امرأة ، ولو كان واحدا من الرجال الذين هم من دم فصيلتك ! » .. هكذا قالت ، فلم يفطن زوس الى دهائها بحال من الاحوال ، بل أقسم قسما عظيما ، فى غفلة تامة . وعندئذ اندفعت هيرا ، هابطة على ذؤابة **أوليمبوس** ، فبلغت **أرجوس** الآخية بسرعة ، حيث كانت تعلم أن زوجة سثينيلوس بن بيرسيوس الجليلة ، حبلى ، وقد بلغت شهرها السابع . وقد انزلت هيرا هذا الطفل الى النور ، قبل تمام

شهورالحمل كلها، وأوقفت حمل ألكمينى وكبحت الايليثوباى. وتحدثت هى نفسها الى زوس بن كرونوس ، قائلة : « أبتاه زوس ، سيد البرق اللامع ، سأنبهك بكلمة .. لقد ولد الآن رجل جسور ، سيكون سيدا على الارجوسيين ، هو يوروسثيوس بن سثينيلوس بن بيرسيوس ،من سلسلة نسبك، وجدير به أن يكون سيدا على الارجوسيين . فلما أفضت اليه بذلك القول ، أصابه ألم حاد فى أعماق قلبه ، وفى الحال قبض على « آتى » من رأسها البراق الجدائل ، غاضبا فى نفسه ، وحلف يمينا قوية بأن آتى لن تخطو ثانية الى **أوليمبوس** والسماء ذات النجوم ، لانها تعمى الجميع . هكذا أقسم ، وأدارها فى يده ، ثم قذف بها من السماء ذات الكواكب ، فوصلت بسرعة الى حقول البشر المفلحة . ومع ذلك فقد ظل يتوجع من أجلها كلما شاهد ابنه العزيز يعانى تحت ربقة يوريسثيوس غير اللائقة . **هكذا أنا أيضا ، فعندما كان هكتور العظيم ــ ذو الخوذة البراقة ــ يثير شغب الارجوسيين عند مؤخر السفن ، لم أستطع نسيان ((آتى)) ــ التى أعمت بصيرتى من قبل . وعلى أية حال ، فبما أننى خدعت وسلبنى زوس رشدى ، فاننى مصمم على اصلاح الامور ، وتقديم التعويض بما لا يعد ولا يحصى .** هيا ، انهض للقتال ، وسأحرض معك بقية القوم . وانى هنا مستعد لاقدم اليك جميع الهدايا ،التى وعدك بها أوديسيوس المجيد فى تلك الليلة ، عندما ذهب الى

كوخك . أو فانتظر لحظة ـ اذا شئت ـ رغم تلهفك الى القتال ، فسوف يحضر الخدم الهدايا من سفينتى ، حتى ترى أننى سأعطيك ما يرضى قلبك »

عندئذ أجابه أخيل السريع القدمين قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. أما الهدايا فلك الخيار فى أن تعطيها أو تحتفظ بها ، فهذا موكول اليك . ولكن المهم أن نوطد العزم الآن على القتال بكل سرعة ، فليس لنا أن نتلكأ هنا فى الحديث ، ولا أن نبطىء ، طالما كان هناك عمل عظيم لم يتم بعد عسى أن يرى الكثيرون ـ من جديد ـ أخيل وسط محاربى المقدمة ، يبيد برمحه البرونزى كتائب الطرواديين .. وعلى هذا النسق فليفكر كل منكم وهو يقتل رجله ! »

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل بقوله : « كلا ، يا أخيل الشبيه بالاله فما ينبغى ـ رغم شجاعتك ـ أن تحرض أبناء الآخيين ، بهذه الطريقة ، على أن يذهبوا الى **طروادة** على الطوى ، ويقاتلوا الطرواديين . فليس القتال لفترة وجيزة ، ولا هو ينتهى بمجرد أن تلتقى صفوف الرجال ، وينفث الرب القوة فى كل من الجيشين .. وانما مر الآخيين ـ فى سفنهم السريعة ـ بأن يتناولوا طعاما وخمرا ، ففيهما تكمن الشجاعة والقوة . وما من امرىء يستطيع ان يقاتل طوال اليوم كله ـ حتى تغرب الشمس ـ وهو صائم . اذ أن أطرافه خليقة بأن تتثاقل فى غفلة منه ـ مهما يكن شوقه للقتال ـ ويهجم عليه الظمأ والجوع ، ويزيد وهن ركبتيه وهو ذاهب . أما من تناول كفايته من الخمر والطعام ، فيقاتل العدو اليوم كله ، وقلبه منشرح فى صدره ، ولا تحس أطرافه بالوهن ، الى أن ينسحب الجميع من المعركة . **فهيا اصرف الجيش ، ومر المحاربين بأن يعدوا طعامهم . أما الهدايا فليحضرها أجاممنون ـ ملك البشر ـ الى مكان الحشد ، ليراها جميع الآخيين بعيون رؤوسهم ، ولينشرح**

قلبك . ولينهض وسط الارجوسيين ويقسم لك يمينا بأنه ل يعتل مطلقا فراش تلك السيدة ولم يجامعها ، كما هى الطري المتبعة ـ أيها الملك ـ بين الرجال والنساء ، وعليك أن تروض قلبك على الهدوء فى صدرك ! وبعد ذلك ليصالحك فى كوخ ويسترضيك بوليمة فخمة للغاية ، حتى لا يكون ثمة شى ناقصا من حقك . **يا ابن أتريوس ، سوف تكون بعد هذا أكثر عدلا مع الآخرين ، لانه ليس من العار فى شىء أن يقدم الملك الصلح لغيره ، عندما يكون قد أمعن فى اغضابه بلا سبب »**

عندئذ تحدث اليه أجاممنون ـ ملك البشر ـ ثانية بقوله : « يا ابن لايرتيس، اننى لسعيد بأن أسمع كلماتك، اذ أحسنت عرض الامر ، ورويت الحكاية . أما هذه اليمين فانى على استعداد لان أؤديها ، ويأمرنى قلبى بذلك ، ولن أحنث فى قسمى أمام الرب . وليبق أخيل هنا الآن ـ رغم تلهفه الى القتال ـ ولتمكثوا أنتم جميعا سويا ، الى ان تحضر الهدايا من كوخى ، ونقسم على الوفاء بالذبائح . واننى لاكل اليك أمر القيادة : فاختر بعض الشبان من أمراء جيش الآخيين ، واحضروا الهدايا من سفينتى ، جميع ماوعدنا به أمس ، لاعطيه لاخيل ، واحضروا النساء أيضا . ودعوا تالثوبيوس يعد فى الحال خنزيرا بريا فى معسكر الآخيين الفسيح ، لنقدمه ذبيحة لزوس والشمس »

فأجاب أخيل السريع القدمين قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، أى أجاممنون ، ملك البشر : يحسن ارجاء الاهتمام بهذا الامر الى وقت آخر ، الى فترة راحة ابان القتال ـ مثلا ـ عندما لايكون حماس صدرى هكذا عظيما . **ان من قتلهم هكتور بن بريام ـ عندما منحه زوس المجد ـ يرقدون الآن مشوهين ، وأنتما تدعواننا الى الطعام ! أما أنا فسآمر أبناء الآخيين بالقتال وهم صائمون ، وهم على الطوى ، حتى اذ**

غربت الشمس ، أعدوا وليمة عظمى ، بعد أن نكون قد انتقمنا لما لحقنا من عار . ولن يمر من بلعومى أى طعام أو شراب حتى يتم ذلك ، حيث أن صديقى ميت.. ذلك الذى يرقد فى كوخى مشوها بالبرونز الحاد ، وساقاه متجهتان نحو الباب ، وقد احاط به أصدقاؤنا باكين .. لذا لاتجد قلبى مشغولا بهذه الاشياء ، بل بالقتال والدم ، وبأنين الرجال المفجع ! »

فرد عليه اوديسيوس الكثير الحيل ، بقوله : « اى أخيل بن بيليوس ، يا من تبذ جميع الآخيين قوة . انك أفضل منى ، وليس بقليل أن تفوقني فى قوة استخدام الرمح ، غير أننى ربما اتفوق عليك فى المشورة بمراحل، اذ اننى أكبرك سنا، وأعرف اكثر منك . لذلك يجب أن يحتمل قلبك الاصغاء الى قولى . فسرعان مايتخم الرجال من القتال ، حيث ينثر البرونز معظم القش على الارض ، برغم قلة الحصاد ، عندما يميل بميزانه زوس الذى يدبر قتال البشر . **ولكن البطن لايمكن أن ينتظر حتى يبكى الآخيون جثة ، اذ يسقط كثير منهم باستمرار ، واحدا بعد آخر ، يوما اثر يوم ، فمتى اذن يستطيع المرء أن يجد راحة من العناء (٣٦)** ؟ انما يجب أن ندفن المقتول ، ونجعل قلوبنا صلبة ، فلا نبكى الا ليوم واحد . أما الاحياء الذين لم تصرعهم الحرب الكريهة، فيجب أن يفكروا فى الشراب والطعام ، حتى يمكننا أن نقاتل العدو بمزيد من القوة دائما ، متسربلين بحلل البرونز الصلب . ولا تدع أحدا من الجيش جمع ، يتخلف عن العمل فى انتظار نداءات أخرى ، فهذه هى لنداءات : ويل لمن يبقى عند سفن الآخيين : .. فهيا ، نهب فى حشد واحد ، ونثير معركة طاحنة مع الطرواديين »

قال هذا ، وانتخب أبناء نسطور المجيد ، وثواس ، ميريونيس ، ولوكوميديس بن كريون، وميلانيبوس : فساروا

فى طريقهم الى كوخ أجاممنون بن أتريوس . وفى الحال صدر الامر ، وفى نفس اللحظة أنجز العمل . فحملوا من الكوخ سبع ركيزات - كما وعد تماما - وعشرين قدرا لامعة ، واثنى عشر جوادا . وبسرعة صحبوا الى الخارج نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، عددهن سبع ، والثامنة «بريسايس» الجميلة الوجنتين . وبعد ذلك وزن أوديسيوس عشر وزنات من الذهب ، وتقدم الجمع ، يتبعه الشبان الآخيون يحملون الهدايا ، فوضعوها وسط مكان الاجتماع . ونهض أجاممنون ، ووقف بجانبه تالثوبيوس - الذى يشبه صوته صوت الرب - حاملا فى يديه خنزيرا بريا . واستل ابن أتريوس السكين التى كانت تتدلى دائما بجانب غمد سيفه العظيم ، وقطع الشعرات الاولى للخنزير البرى ، ثم رفع يديه وصلى الى زوس ، وجلس جميع الارجوسيين صامتين ، يصغون لهذه الصلاة ، كما هو جدير بالملك . فقال متوسلا ، وهو يرفع بصره نحو السماء الفسيحة : « كن أول شاهد يا زوس ، يا أسمى وأفضل الآلهة ، ثم الارض والشمس ، والايرينويس الموجودات تحت الارض ينتقمن من البشر الذين يقسمون أيمانا باطلة .. **لتشهد على اننى لم أضع يدى قط على الفتاة بريسايس ، لا بعناق العاشق ، ولا بأى طريق آخر ، ولكنها ظلت فى أكواخى دون أن يمسها أحد . واذا كان ثمة زيف فى هذا القسم ، فلتعطنى الآلهة آلاما لاتحصى ، كل الآلام التى اعتادوا صبها على من يأثم فى يمينه ! »**

قال هذا ، وقطع رقبة الخنزير البرى بالبرونز العديم الرحمة . أما الجسد فطوحه تالثوبيوس الى الخليج العظيم فى البحر الرمادى ، ليكون طعاما للاسماك . ثم قام أخيل ، وتحدث وسط الارجوسيين المحبين للقتال ، قائلا : « أبتاه زوس ، ان العمى الذى تبتلى به البشر لعظيم حقا . فما كان فى مقدور ابن

أتريوس أن يثير الغضب بصدرى أبدا ، ولا أن يأخذ الفتاة بالقوة رغما منى ، لو لم يشأ زوس أن يحل الموت بكثير من الآخيين . والآن فلتذهبوا الى طعامكم، حتى نستطيع الالتحام فى القتال ! »

فى معسكر أخيل

◆ **هكذا** تكلم ، وبسرعة فض الاجتماع. فانصرف الآخرون، كل الى سفينته، بينما شغل المورميدون ــ البالغو الشجاعة ــ بالهدايا ، فحملوها بسرعة الى سفينة أخيل ، الشبيه بالاله ، ووضعوها فى الاكواخ ، كما وضعوا النساء هناك . أما الجياد فقد ساقها الخدم المزهوون الى القطيع

وما ان وقع بصر بريسايس ــ الشبيهة بأفروديتى الذهبية ــ على باتروكلوس مشوها بالبرونز الحاد ، حتى ارتمت بجانبه تصرخ عاليا ، ومزقت صدرها وعنقها الرخص ووجهها الفاتن بيديها . وبينما هى تبكى ، تلك المرأة الشبيهة بالربة ، قالت : « أى باتروكلوس ، أيها العزيز الى قلبى البائس . . لقد تركتك حيا عندما رحلت عن الكوخ ، وها أنا ذى أجدك جثة هامدة ــ يا قائد الجيوش ــ عند عودتى الى هنا . . هكذا نصيبى ، أن تتوالى على المصائب تباعا . لقد رايت زوجى الذى زوجنيه أبى وأمى الجليلة، مقتولا بالبرونز الحاد أمام مدينتنا، واخوتى الثلاثة الذين أنجبتهم أمى ــ اخوتى الاحباء ــ قابلوا كلهم يوم الموت . أما أنت ، فلنك لم تشأ ــ عندما قتل أخيل السريع زوجى ، وخرب مدينة مونيس ، الشبيه بالاله ــ أن تحملنى مشقة البكاء ، بل قلت انك ستجعلنى زوجة أخيل المعقود عليها ، وأنه سيحملنى فى سفنه الى **فثيا** ، ويقيم لى وليمة عرس وسط المورميدون . لذا حق على أن أبكيك ميتا دون

هوادة ، لانك كنت دائما رحيما بى »

هكذا قالت وهى تبكى ، واشتركت معها النساء فى العويل .. كن يبكين باتروكلوس ، بينما كان لكل منهن احزانها . أما شيوخ الآخيين ، فقد اجتمعوا حول أخيل ، متوسلين اليه أن يأكل ، ولكنه أبى أن يذوق شيئا ، منتحبا طول الوقت ، وهو يقول : « اذا كان لاحد من أصدقائى أن يأخذ بقولى ، فانى أرجو الا يلح على بطعام وشراب ، فان غما بالغا يحيق بى . وسأظل على الطوى ، متحملا الجوع كما أنا ، حتى غروب الشمس »

واذ قال هذا ، صرف عنه الرؤساء الآخرين ، ماعدا ابنى أتريوس ، وأوديسيوس العظيم ، ونسطور ، وايدومينيوس ، وفوينكس العجوز — سائق العربات — فبقوا الى جانبه يحاولون أن يسروا عنه حزنه المفرط . بيد أن قلبه لم يكن ليتعزى قط الا بعد أن يدخل فى فم الحرب الدامية . وبينما هو يفكر فى ذلك ، أطلق أنينا شديدا ، ثم قال : « لقد كنت فيما مضى ، ايها المسكين ، ياأعز أصدقائى ، تخف الى اعداد أفخم الولائم ، بسرعتك الرشيقة — كلما هب الآخيون الى شن الحرب المبكية على الطرواديين مستأنسى الخيول . ولكنك ترقد الآن مشوها ، وقد زهدت نفسى الطعام والشراب — رغم قربهما — لفرط حزنى عليك . فليس يفجعنى اكثر من هذا ، ولو بلغنى موت ابى ، الذى أحسبه يذرف الدمع الآن فى **فثيا** ، لحاجته الى ابن مثلى ، بينما أنا فى أرض غريبة ، أحارب رجال **طروادة** من اجل هيلين المقيتة .. بل ولو بلغنى موت ابنى الحبيب نيوبتوليموس الذى يربى الآن من أجلى فى **سكوروس** .. ذلك الابن الشبيه بالاله ، ان كان لايزال حيا . فان قلبى الكائن فى صدرى ، يحدثنى بأننى سأهلك وحيدا هنا — فى أرض **طروادة** — بعيدا عن **أرجوس** ، مرعى الخيول . وكان جديرا بك أن تعود الى **فثيا** كى تحمل ولدى فى سفينتك السوداء السريعة — من

سكوروس ـ وتطلعه على جميع الاشياء : على ممتلكاتى ، وعبيدى ، ومنزلى الكبير المرتفع السقف . فاننى أعتقد الآن ، ان بيليوس اما أن يكون قد مات ومضى ، او ان يكون ضعيفا ـ اذا كان لايزال على قيد الحياة ـ يقاسى آلام الشيخوخة البغيضة ، كما يقاسى لوعة انتظار أخبارى المحزنة ، الى ان يبلغه نبأ موتى ! »

هكذا قال وهو يبكى ، فبكى معه الشيوخ ، كل يفكر فيمن تركهم فى الوطن . ولمحهم ابن كرونوس وهم فى أحزانهم فأحس بالشفقة نحوهم . وفى الحال خاطب أثينا بكلمات مجنحة ، قائلا : « أى طفلتى ، من العجب أن تهجرى محاربك **هجرا تاما . أليس لاخيل ـ بعد الآن ـ موضع فى فكرك** ؟ انه يجلس هناك أمام سفنه ذات القرون المستقيمة، يبكى صديقه العزيز ، وقد انصرف الآخرون الى طعامهم ، بينما أصر هو على الصيام ، فلن يتناول طعاما . انطلقى الآن ، واسكبى فى صدره شراب الآلهة والامبروسيا السارة ، حتى لايكون نهبا لآلام الجوع ! »

بهذا حث أثينا ، وكانت كلها شوقا ، فانقضت ـ كالبازى العريض الجناحين ، الحاد الصوت ـ تهبط فوقه من السماء ، خلال الفضاء . وبينما كان الآخيون يعدون أنفسهم للقتال فى سائر أنحاء المعسكر ، سكبت فى صدر أخيل شراب الآلهة والامبروسيا المفرحة ، لكى لا تغزو آلام الجوع أطرافه . ثم انصرفت الى بيت سيدها العتيد ، المتين البناء ، بينما تدفق الآخيون من السفن السريعة . وكما يسقط هباء الثلج من لدن زوس ، غزيرا سريعا ، باردا من جراء الريح الشمالية السابحة فى السماء المتألقة . . هكذا أيضا حملت الخوذات المتلألئة ـ من السفن ـ بسرعة وغزارة ، وكذلك التروس المرصعة ، والدرقات ذات الصفائح السميكة ، والرماح الدردارية . وقد

تصاعد بريقها الى السماء ، وتهللت الارض حولهم للبرونز اللامع ، وارتفع الطنين من تحت أقدام الرجال ، وأعد أخيل العظيم نفسه للقتال بينهم. وكان لاسنانه صرير ، وقد توهجت كلتا عينيه كما لو كانتا جذوتى نار ، وطفح قلبه بحزن لا يمكن احتماله. وفى غضبه الشديد هذا - ضد الطرواديين - تسربل فى الهدايا الربانية التى تعب هيفايستوس فى صنعها له . فبدأ يلبس الدروع حول ساقيه - وكانت دروعا جميلة ، تزينها قطع فضية للعقبين - ثم ارتدى الدرقة حول صدره . وعلق السيف البرونزى المرصع بالفضة على كتفيه، وبعد ذلك أمسك بالترس العظيم المكين ، الذى كان يسطع بريقه الى مسافات بعيدة ، كأنه بريق القمر . وكما يحدث اذ يظهر للبحارة - من فوق البحر - بريق النار المستعرة، وهى تتأجج عاليا فوق الجبال فى مزرعة منعزلة، بينما تحملهم العاصفة، ضد رغبتهم، بعيدا عن أصدقائهم .. هكذا أيضا تصاعد من ترس أخيل - الترس الجميل الفاخر الترصيع - بريق تطاول الى عنان السماء . ورفع الخوذة القوية ، ووضعها على رأسه ، فتلألأت كما لو كانت نجما - خوذة ذات خصلة من شعر الخيل، تتموج حولها رياش من الذهب ، أكثر هيفايستوس من وضعها حولها وبهذه الحلة الحربية برهن أخيل العظيم على وجوده ، اذ انطبقت على جسمه تماما ، وتحركت فيها أطرافه المجيدة بطلاقة ، وأضحت بمثابة أجنحة له ، فرفعت راعى الشعب عاليا . وفى الحال سحب رمح أبيه من غمده ، ثقيلا ضخما قويا ، لايستطيع اى آخى - عدا أخيل وحده - أن يلوح به بمهارة .. كذلك كان الرمح البيلى الدردارى الذى أعطاه خايرون لابيه العزيز من ذؤابة بيليون ، ليقتل به المحاربين . وانهمك أوتوميدون وألكيموس فى وضع النير فوق الجياد ، كما وضعا حول أجسامها شرائط الصدر الجميلة ، ووضعا اللجم

فى أفواهها ، وشدا الاعنة للخلف الى العربة المكينة . وأمسك أوتوميدون فى يده السوط اللامع الذى ناسبها تماما ، وقفز فوق العربة ، ثم خطا أخيل مسلحا فى عدته للقتال ، متلألئا فى حلته الحربية أشبه بهوبيريون المتألق ، فصاح عاليا على جوادى أبيه قائلا :

« أى كسانثوس وباليوس، ياابنى بودارجى الذائعى الصيت، ضعا نصب أعينكما أن تحضرا سائقكما - بطريقة ما - سالما الى جيش الدانيين ، بعد أن نأخذ كفايتنا من الحرب ، ولا تتركاه هناك ميتا ، كما فعلتما مع باتروكلوس ! »

فأجابه الجواد كسانثوس - ذو القدم السريعة البريق - وهو تحت النير ، وقد أحنى رأسه فجأة ، وتدلت معرفته كلها من تحت وسادة النير الى جانبه ، حتى لمست الارض ، وقد منحته الربة هيرا - الناصعة الذراعين - قدرة على الكلام : «أما هذه المرة فسننقذك، يا أخيل الجبار ، رغم أن يوم الموت قريب منك .. اننا لن نكون سببا فيه ، فانما سببه رب عتيد وقدر قاهر. فما كان من جراء كسلنا أو تراخينا أن أفلح الطرواديون فى سلب العدة الحربية عن كتفى باتروكلوس ، ولكن الذى قتله وسط محاربى المقدمة ، وأعطى المجد لهكتور ، هو خير الآلهة بمراحل ، الذى أنجبته ليتو الجميلة الشعر . أما نحن ، فقد كان فى استطاعتنا أن نعدو بسرعة الريح الغربية التى هى - كما يقول البشر - أسرع الرياح طرا، وانه مكتوب لك أن تقتل فى المعركة بواسطة رب وانسان ! »

وما ان تكلم هكذا ، حتى حبست الايرينويس صوته . وعندئذ ، تحرك قلبه بشدة ، فتحدث اليه أخيل السريع القدمين بقوله : **« كسانثوس ، لم تتنبأ بموتى ؟ لاحاجة بك الى هذا اطلاقا . فأنا نفسى ، أعلم علم اليقين انه مقدر على أن**

أموت هنا ، بعيدا عن أبى العزيز وأمى . ومع هذا ، فاننى لن أكف عن القتال ، الا بعد أن أشبع الطرواديين بالحرب »

قال هذا ، وصاح صيحة الحرب ، وقاد جياده القوية الحوافر وسط محاربى المقدمة .

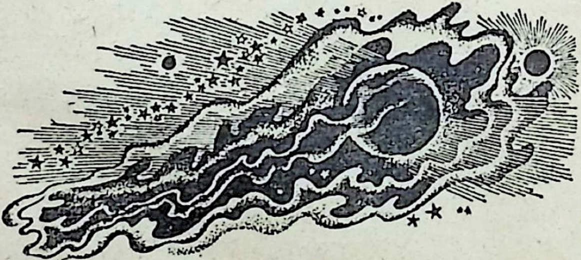

الإلياذة هوميروس

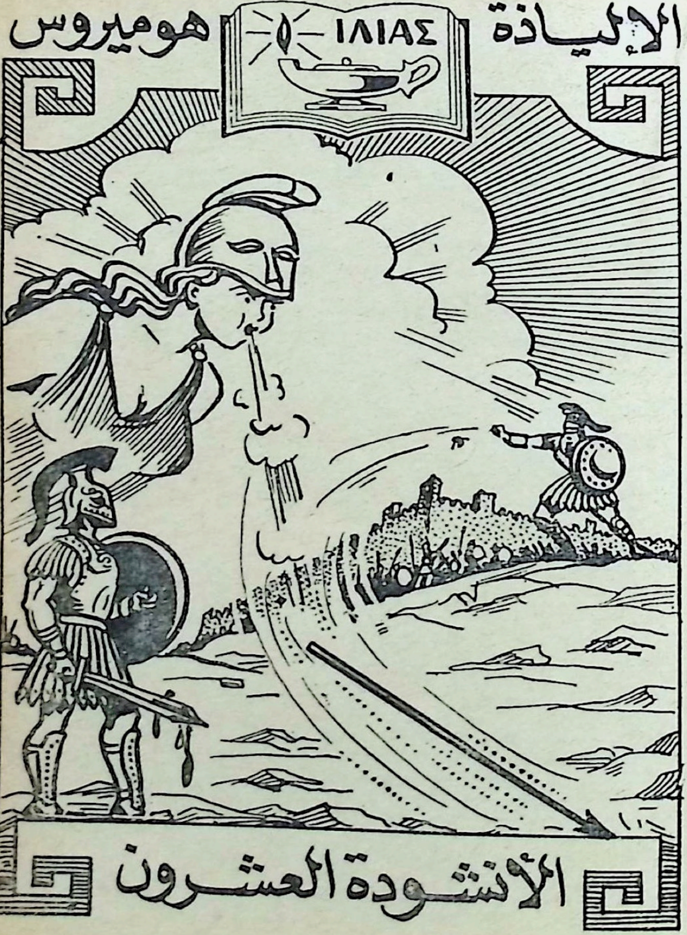

الأنشودة العشرون

« .. ووزن رمحه وقذفه ، ولكن أثينا ارسلت ريحا أبعدته عن اخيل المجيد ، فارتد عائدا الى هكتور العظيم ، وسقط أمام قدميه .. »

كيف اشاع أخيل الذعر والفوضى بين الطرواديين

رابع أيام المعركة

اجتماع الآلهة فوق اوليمبوس

◆ **نظم** الآخيون أنفسهم للقتال حولك ـ بجانب السفن المدببة ـ يا ابن بيليوس ، أيها المتعطش الى الحرب .. وكذلك فعل الطرواديون فى الجهة المقابلة لهم ، فى ارض السهل المرتفعة. ولكن « زوس » أمر « ثيميس » باستدعاء الآلهة الى الاجتماع، فانطلقت فى أرجاء **أوليمبوس** تدعوهم فى شعابه العديدة الى منزل زوس . فما من نهر ـ الا أوقيانوس وحده ـ ولا من حورية من جميع ساكنات الاكمات الجميلة والينابيع التى تغذى الانهار والمروج الخضراء ، الا حضر . وما ان بلغوا بيت زوس ، حتى أخذوا مقاعدهم داخل الاروقة المصقولة ـ التى شيدها هيفايستوس بمهارة فائقة ـ من اجل الاب زوس .

هكذا اجتمعوا داخل بيت زوس . ولم يغفل مزلزل الارض نداء الربة ، بل خرج من البحر لينضم الى حشدهم ، وجلس بينهم يسأل عن غرض زوس قائلا : « لماذا استدعيت الآلهة يا ملك البرق اللامع ، الى مكان الاجتماع ؟ هل خطر ببالك أمر يتعلق بالطرواديين والآخيين وقتالهم ؟.. ان كلا من الفريقين يضرم شعلة المعركة والقتال الان ! »

فأجابه زوس ـ جامع السحب ـ قائلا : « انت تعلم يا مزلزل الارض ، الغرض الذى أضمره ، والذى من أجله جمعتكم هنا.. ان أمرهم ليهمني ، ولو ماتوا . ومع ذلك ، فسأظل جالسا هنا فى أحد أودية **أوليمبوس** ، حيث يمكننى ان اطل على

ما يجرى هناك وامتع قلبى . اما انتم ، فاذهبوا فورا وسط الطرواديين والآخيين ، وقدموا المعونة لهذا الجانب او ذاك ، كما يتراءى لكل واحد منكم . فلو ان أخيل قاتل بمفرده (٣٧) الطرواديين ـ ولو لفترة وجيزة ـ لما قدر لهم ان يقاوموا ابن بيليوس السريع القدمين . فقد اعتادوا ـ فيما مضى ـ ان يرتعدوا لمجرد رؤياه ، فما بالكم الآن وقلبه فى أشد حالات الغضب من أجل صديقه . اننى لاخشى ان يجاوز حدود القدر ويجتاح الاسوار »

وبهذا القول أثار ابن كرونوس حربا لا هوادة فيها . فقد انطلق الآلهة فى طريقهم الى المعركة ، منقسمين فى الرأى : فاتجهت هيرا الى حشد السفن، ومعها بالاس أثنيا ، وبوسايدون مزلزل الارض ، والمساعد هيرميس ـ الذى كان يفوق الجميع دهاء ـ كما ذهب معهم هيفايستوس ، يعرج متهللا فى قوته ، ومن تحته تتحرك ساقاه المتقلصتان بخفة !.. أما اريس ذو الخوذة البراقة ، فقد ذهب الى حشد الطرواديين ومعه فويبوس ـ ذو الجدائل المرسلة ـ والقواسة ارثيميس ، وليتو ، وكسانثوس ، وافروديتى المحبة للضحك .

ولقد كان الآخيون منتصرين كل الانتصار ـ ليلة ان كان الآلهة بعيدين عن البشر ـ اذ أقبل اخيل بعد احتجابه طويلا عن المعركة المفجعة ، فأصابت الطرواديين رعدة رهيبة ، سرت فى أطراف كل رجل ، عندما أبصروا ابن بيليوس السريع القدمين ، يتلألأ فى عدته الحربية ، وهو يضارع اريس ، مصدر الهلاك للبشر .. وما أن حل الاوليمبيون وسط حشد الرجال ، حتى هاج النضال الوحشى ، الذى يستفز الجيوش . وصاحت أثينا عاليا .. وكانت تقف تارة بجانب الخندق المحفور خارج السور ، وطورا فوق الشواطىء المرتفعة الصخب ، ترسل صيحتها المدوية . وفى الجانب المقابل لها ، راح أريس ، مضرعا يرد صياحها بصياح رهيب اشبه بالدوامة المظلمة ، وهو ينادى

على الطرواديين من اعلى زؤابة القلعة ، او من جانب شاطىء **سيموبس** ، بصيحات جهورية ، وقد اخذ يعدو مسرعا بطول منحدرات **كاليكلونى** .

نزال بين أخيل واينياس

• **هكذا** راحت الآلهة المباركة تحث الجيشين على الالتحام فى القتال ، ثم اندفعت هى نفسها فى حرب هوجاء . وعندئذ ارسل أبو الآلهة والبشر رعوده ـ من عليائه فظيعة مدوية . . ومن تحت ، زلزل بوسايدون الارض الفسيحة ، وقمم الجبال المائلة . فاهتزت جميع جذور **ايدا** ذات الفوارات ، وجميع ذؤاباتها ، كما ارتجت مدينة الطرواديين ، وسفن الآخيين . وتملك الخوف ـ فى العالم السفلى ـ ايدونيوس ملك الاشباح ، فوثب مذعورا عن عرشه وصرخ بصوت مدو ، خشية أن تنشق الارض من فوقه بفعل بوسايدون ـ مزلزل الارض ـ فيتجلى موطنه للبشر والخالدين ـ ذلك الموطن المفزع الرطب الذى يمقته الآلهة انفسهم . وما أعظم الضجيج الذى ارتفع عندما اشتبك الآلهة فى الصراع . فقد وقف « أبولو » بسهامه المجنحة ضد الملك « بوسايدون » . . ووقفت الربة « اثينا » البراقة العينين ضد « انيئاليوس » . . ووقفت الصيادة ذات السهام الذهبية والقنص المدوى ـ القواسة « أرتيميس » ، شقيقة الرب الذى يضرب من بعيد ـ ضد « هيرا » . كما وقف « هيرميس » المساعد القوى ، ضد « ليتو » . أما النهر العميق الدوامات ـ الذى يسميه الآلهة **كسانثوس** ، والبشر **سكاماندر** ـ فوقف ضد هيفايستوس العظيم .

هكذا هبت الآلهة تنازل الآلهة . أما أخيل فقد كان متلهفا ـ فوق كل شىء ـ الى منازلة هكتور بن بريام . . وكانت روحه تأمره بأن يروى ظمأ أريس ـ المحارب ذى الترس الجلدى

الصلب ـ بدم هكتور ، لا بدم أى فرد آخر . وراح ابولو مثير الجيوش ، يحث اينياس على مواجهة ابن بيليوس ، ونفث فيه قوة بالغة .. وغير صوته بصوت لوكاوون بن بريام ، واتخذ صورته ، وخاطب اينياس بقوله : « يا اينياس ، يا مستشار الطرواديين ، أين الآن تهديداتك التى كنت تزهو بها على امراء الطرواديين ، وانت تحتسى الخمر . ألم تقل انك ستقاتل اخيل بن بيليوس ، وجها لوجه ؟ »

فأجابه أينياس قائلا : « يا ابن بريام ، لم تحرضنى بهذه اللهجة على أن أواجه ابن بيليوس ـ الجرىء القلب ـ فى القتال ، مع أننى لا انتوى ذلك ؟ ليست هذه هى اول مرة أقف فيها ضد أخيل السريع القدمين ، فقد حدث ذات مرة ، أن طاردنى برمحه من **ايدا** ـ عندما تصدى لابقارنا ، وخرب **لورنيسوس وبيداسوس** ـ لولا ان انقذنى زوس ، اذ أثار شجاعتى وبث سرعة فى ساقى ، والا لقتلنى اخيل واثينا ، التى كانت تسير امامه دائما ، وتضع له بارقة أمل وخلاص ، وكانت تأمره بقتل ليليجيس والطرواديين بالرمح البرونزى . ومن ثم فليته لا يتحتم على أى رجل مواجهة أخيل فى القتال ، اذ دائما ما يكون الى جواره رب ما ، يدفع عنه الهلاك ، فينطلق رمحه مستقيما ، ولا يكف الا اذا اخترق جسم انسان . ومع ذلك ، فليس بوسعه أن يقهرنى بسهولة ـ اذا ادار الرب المعركة بيننا بالعدل ـ ولو كان يزهو بأنه مصنوع كله من البرونز »

فرد عليه الامير أبولو ، بن زوس قائلا : « كلا ، أيها المحارب .. تعال ، وصل أنت أيضا للآلهة الخالدين ، فأنت الآخر ـ كما يقول الناس ـ قد ولدت لافروديتى ، ابنة زوس ، فأم اخيل أقل من أمك درجة بين الالهة . ذلك لان امك ابنة زوس ، وأمه من عجائز البحر . هيا ، احمل عليه فورا بالبرونز الذى لايلين . ولا تدعه يثبط من عزيمتك بالتقريع أو بالتهديد »

قال هذا ، ونفث قوة عظيمة فى راعى الجيش ، فشق طريقه

وسط محاربى المقدمة ، متدثرا بالبرونز البراق . ولم يكن ابن أنخيسيس بعيدا عن عينى هيرا البيضاء الساعدين ، وهو ينطلق مسرعا لمواجهة ابن بيليوس وسط حشد الرجال . فجمعت الآلهة معا ، وخاطبتهم بقولها : « أى بوسايدون واثينا ، فكرا – فى قلبيكما – ماقد يتأتى عن هذه الامور التى تجرى ، هاهو ذا أينياس قد ذهب – متدثرا بالبرونز الوهاج – ليواجه ابن بيليوس ، وقد حرضه ابولو . هيا ، اذن ، وليكن واجبنا أن نرده فى الحال . وفيما بعد ، فليقف أحدنا الى جوار اخيل ، ويمده بالقوة العظيمة ، حتى لا تثبط عزيمته بأية حال ، ليعرف أن من يحبونه هم خير الخالدين ، وان أولئك الذين دفعوا الحرب والقتال عن الطرواديين ، هباء كالريح . لقد هبطنا من أوليمبوس جميعا لنشترك فى هذه المعركة ، حتى لا يلحق اخيل ضرر ما وسط الطرواديين طوال هذا اليوم . ولكنه فيما بعد سيعانى ما نسجته ربة القدر بخيطها المتين منذ البداية ، حين أنجبته أمه . واذا لم يعلم هذا أخيل من فم أحد الآلهة ، فانه سيفزع فيما بعد عندما يواجهه اله فى القتال ، اذ من الصعب النظر الى الآلهة عندما يظهرون عيانا ! »

عندئذ أجابها بوسايدون – مزلزل الارض – قائلا : « أى هيرا ، لا تتجاوزن بك الغضب حدود الحكمة ، فليس هذا مما يليق بك . اننى لم أكن تواقا الى ان تنازل الآلهة بعضها بعضا فى الصراع . وخير لنا أن ننتحى جانبا ، ونجلس فى مكان نراقب منه ما يدور ، ونترك الحرب للبشر ، اللهم الا اذا نزل أريس أو أبولو الى القتال ، أو منعا أخيل من النضال ، فاذ ذاك يحق لنا ان نخوض الحرب كذلك . واعتقد أنهما سيبادران – فى الحال – الى الابتعاد عن المعركة أو يعودان الى أوليمبوس بين حشد الآلهة الآخرين ، مدحورين بقوة أيدينا »

هكذا قال الرب القاتم الشعر ، وتقدم نحو جدار هرقل الشبيه بالاله .. ذلك الحائط العالى الذى شيده له الطرواديون

وأثينا ، ليلوذ به وينجو من تنين البحر ، اذا طارده التنين من شاطىء البحر الى السهل (٣٨) . هناك جلس بوسايدون والآلهة الآخرون ، وغطوا أكتافهم من كل جانب بسحابة كثيفة ، بينما جلس الآلهة — المنحازون للجانب الآخر — قبالتهم على مرتفعات **كاليكولونى** ، من حولك أيها القواس أبولو ، ويا مخرب المدن أريس ..

وهكذا جلسوا — فى الجانبين — يتشاورون ، ولكنهم عافوا خوض الحرب المفجعة ، وأشرف عليهم زوس من عليائه ..

وفى تلك الاثناء ، كان السهل قد امتلأ عن آخره بالرجال والجياد ، وقد تلألأ بالبرونز ، وارتجت الارض تحت أقدامهم وهم يتدفقون سويا . واقبل محاربان يفوقان الجميع بمراحل ، فتقدم كل منهما صوب الآخر ، فى الشقة الفاصلة بين الجيشين ، متلهفين الى القتال . ذانك هما اينياس بن انخيسيس ، واخيل العظيم . فتقدم اينياس — اولا — متوعدا ، وهو يهز خوذته الثقيلة فوق رأسه ، ويحمل ترسه القوى أمام صدره ، ويلوح برمح من البرونز فى يده . فانقض عليه ابن بيليوس — من الجانب الاخر — كأسد هصور .. أسد ضار ، يتوق الناس الى قتله ، فتجتمع قبيلة بأسرها لمواجهته . ويمضى فى طريقه — فى البداية — غير حافل ، حتى اذا قذفه احد الشبان برمية سريعة من رمحه ، تأهب متحفزا ، فاغرا فاه ، والزبد ينبعث خارجا حول أسنانه ، وروحه القوية تزمجر فى قلبه ، وذيله يضرب جنبيه وضلوعه وردفيه ، ثم يحفز نفسه على القتال .. وبعينين متأججتين ، يهجم من فوره مندفعا فى حميته ، محاولا أن يقتل شخصا أو أن يهلك فى مقدمة الحشد .. **هكذا انقض أخيل بحميته ، تتوثب روحه المسيطرة لتواجه اينياس العظيم الشجاعة . فلما اقترب كل منهما من الاخر ، بدأ أخيل العظيم السريع القدمين يقول لاينياس :**

« أى أينياس ، لماذا انفصلت هكذا بعيدا عن الحشد لتقف

فى مواجهتى ؟ أيأمرك قلبك بمقاتلتى ، أملا فى أن تستحوذ على مكانة بريام وسيادته بين الطرواديين مستأنسى الخيول؟ . . كلا، لن يضع بريام مملكته بين يديك ، ولو قتلتنى . لان له أبناء ، كما انه عاقل ، وليس سقيم التفكير . أم هل أقطعك الطرواديون ضيعة تمتاز على ماعداها : أرضا خصبة من حقول وبساتين ، تستطيع أن تقيم فيها ، اذا ما قتلتنى ؟ ولكنى أحسبك ستجد قتلى عسيرا ، اذ أذكر اننى قد طاردتك من قبل — يوما — برمحى . أنسيت يوم كنت وحدك مع الابقار ، فجعلتك تجرى بخطى واسعة من تلال **ايدا** بسرعة فائقة ؟ . . فى ذلك اليوم لم تجسر على أن تلتفت الى الوراء مرة واحدة أبان فرارك . ومن هناك هربت الى **لورنيسوس** ، ولكنى خربتها ، اذ هاجمتها بمعونة أثينا والاب زوس ، وسبيت النساء وسلبتهن حريتهن . غير ان زوس والالهة الاخرين أنقذوك . ولكنى لا أحسبهم سيحمونك فى هذه المرة ، كما تتصور فى قرارة نفسك ، كلا ، ولذلك آمرك بأن تعود أدراجك الى رفاقك ، والا تتقدم ضدى ، والا حل بك الشر . . فان الاحمق خليق بأن يكتسب من الاحداث حكمة »

عندئذ أجابه أينياس بقوله : « يا ابن بيليوس ، هيهات أن تخيفنى بالكلام ، وكأننى طفل ، فاننى أعرف مثلك كيف اذم وكيف أهدد . ان كلا منا يعرف نسب الآخر ، فيما سمعناه من قصص ذائعة رواها البشر . ولكنك لم تر والدى قط بعينى راسك ، ولا أنا رأيت والديك . ان الناس يقولون انك ابن بيليوس المنقطع النظير ، وان امك هى ثيتيس الجميلة الجدائل ، احدى بنات البحر . اما انا فأعلن اننى ابن أنخيسيس الفائق الشجاعة ، وامى أفروديتى . ولسوف يبكى أحد الفريقين اليوم ابنا عزيزا ، فما اعتقد أننا سنشبع حميتنا بالكلمات الفارغة ، دون النزال . ومع كل ، فاذا أردت معرفة نسبى ، فاسمع هذا وما اكثر من يعرفونه : لقد بدأ زوس — جامع السحب — بأن

انجب داردانوس واسس **داردانيا** ، اذ لم تكن **طروادة** المقدسة قد شيدت بعد فى السهل ، لتكون مدينة للبشر الذين كانوا لا يزالون يقطنون فوق منحدرات **إيدا** الكثيرة النافورات . ثم انجب داردانوس ابنا ، هو الملك اريختونيوس الذى أصبح أغنى رجل بين البشر . فقد كان لديه ثلاثة آلاف جواد ترعى فى أرض المستنقعات ، وكان قرير العين بأولادها الرقيقة . فافتتنت الريح الشمالية بهذه الجياد وهى ترعى ، واعتلتها فى صورة جواد اسود العرف ، فحملت وانجبت اثنتى عشرة مهرة . اذا قفزت فوق الارض ــ واهبة الحبوب ــ جرت فوق اعلى اطراف سنابل القمح الناضجة دون أن تكسرها ، واذا وثبت فوق سطح البحر الفسيح ، جرت فوق أعلى قمم امواج البحر الاشيب . وما لبث اريختونيوس ان انجب طروس ليكون ملكا على الطرواديين ، وانجب طروس ثلاثة ابناء لا نظير لهم : ايلوس وأساراكوس وجانوميديس الشبيه بالاله ، الذى يفوق سائر البشر فى الجمال ، ولذا أخذته الآلهة الى فوق ليكون حامل كأس زوس لجماله ، وليعيش مع الخالدين . اما ايلوس فقد انجب لاوميدون المنقطع النظير ، وانجب لاوميدون بدوره ثيثونوس وبريام وكلوثيوس وهيكيثايون ، سليل اريس . واما أساراكوس فأنجب كابوس وكاينيس انخيسيس . ثم أنجبنى انخيسيس ، فى حين أن بريام أنجب هكتور العظيم .. **اذن فهذا نسبى ، والدم الذى أعلن أننى انحدرت منه . اما الشجاعة ، فان زوس هو الذى يزيدها او يقلل منها فى البشر كيفما يشاء ، اذ انه أقوى الجميع . فهيا ، ودعنا من الكلام هكذا كالاطفال ، بينما يقف كلانا وسط مجال المعركة .** فما أكثر ما هناك من سباب نستطيع أن نقوله .. سباب لا تستطيع السفينة ذات المائة مقعد ان تتسع له . اذ ما اعظم سفاهة لسان البشر ، وكم من كلمات متباينة الانواع لديه ، وما اوسع مجال حديثه هنا وهناك : وما من كلمة تقولها الا وتسمع ردها . ولكن أى حاجة

لكلينا بتبادل المشاحنات والمنازعات ، كما تفعل النساء ، اللاتى يخرجن الى الطريق ـ عندما يتميزن غضبا فى النزاع المهلك للنفوس ـ وتتشاحن الواحدة منهن مع الاخرى بألفاظ حقيقية وأخرى كاذبة .. فحتى أولئك يدفعهن الغضب الى الكلام . أما القتال، فبما اننى متلهف اليه، فلن تزحزحنى عنه بالالفاظ، الا بعد أن نتنازل بالبرونز وجها لوجه . هيا ، وليعجم كل منا عود زميله بالرماح البرونزية الاطراف ! »

قال هذا وقذف رمحه القوى صوب ترس أخيل المروع العجيب . فصلصل الترس بصوت عال حول طرف الرمح . وأمسك ابن بيليوس الترس منه بيده القوية ، وقد تملكه الهلع، لانه ظن أنه رمح أينياس ـ البعيد الظل ـ سرعان ما سيخترق الترس فى سهولة ويسر . فما أحمقه ! اذ لم يخطر بباله وقلبه أن الهدايا المجيدة التى تهبها الالهة لاتتداعى بسهولة لقوة البشر . فلم يخترق رمح اينياس ـ الحكيم القلب ـ الترس ، لان الذهب اوقفه عند سطحه ، ذلك الذهب هدية الرب . ومع انه نفذ خلال طبقتين ، الا أن ثلاث طبقات ظلت باقية ، لان الرب الاعرج القدم كان قد لحم خمس طبقات ، اثنتين من البرونز ، واثنتين تحتهما من القصدير ، وطبقة من العسجد . ومن ثم توقف الرمح الدردارى .

عندئذ قذف أخيل رمحه العنيد بدوره ، فأصاب ترس أينياس المتزن جيدا من كل جانب ـ تحت الحافة الخارجية حيث كان البرونز رقيقا للغاية ، كما كان جلد الثور فى أرق سمك له . وفى الحال مرق الرمح الدردارى البيلى ، وجلجل الترس من شدة الضربة . فترنح أينياس وابعد عنه الترس ، وقد تملكه الخوف ، فمرق الرمح فوق ظهره وانغرس فى الارض بكل قوته ، رغم انه شطر طبقتين واقيتين فى الترس . واذ نجا من الرمح الطويل ، نهض وقد ران على عينيه أسى بالغ ، وارتجف ذعرا من أن يكون الرمح قد انغرس قريبا جدا . ولكن

اخيل استل حسامه البتار وانقض عليه فى حمية ، مطلقا صيحة رهيبة ، وأمسك اينياس حجرا فى يده ، فيا له من عمل جبار !.. حجر لا يستطيع رجلان ، من أمثال رجال اليوم ، ان يحملاه. ومع ذلك فانه لوح به وحده فى يسر. وكاد أينياس فى أثناء هجومه أن يهوى على أخيل بالحجر ، فوق خوذته او

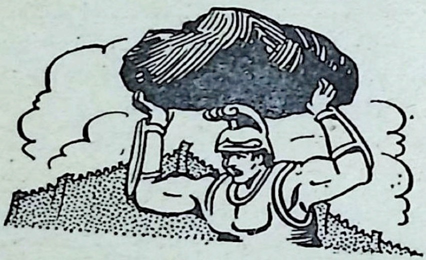

ترسه الذى دفع عنه الهلاك المفجع . وكاد ابن بيليوس أن يزهق روح اينياس بسيفه فى عراك متشابك ، لولا أن بوسايدون مزلزل الارض ، السريع الرؤية ـ قام فى الحال ، وتكلم وسط الآلهة الخالدين قائلا : « أيها الآلهة ، اصغوا الى .. اننى جد حزين على أينياس العظيم الشجاعة ، الذى سيذهب وحده الى بيت هاديس ، مقتولا بيد ابن بيليوس ، لانه أطاع كلام ابولو الذى يضرب من بعيد .. فما أحمقه ! اذ أن الرب لن يصد عنه الهلاك بأية حال . ولكن لماذا يجب عليه ـ وهو رجل برىء ـ أن يقاسى آلاما بسبب اخطاء ليست من صنع يده .. وهو الذى يقدم دائما هدايا مقبولة للآلهة الساكنين السماء الفسيحة . هلموا بنا نقده بعيدا عن الموت ، لئلا يغضب ابن كرونوس بطريقة ما ، اذا ما قتله أخيل ، لانه مكتوب له أن ينجو ، حتى لا يفنى نسل داردانوس ، وتنقرض سلالته .. داردانوس الذى أحبه ابن كرونوس اكثر من جميع أولاده الذين انجبتهم له نساء البشر . فقد مقت ابن كرونوس أخيرا نسل بريام ، وسيصبح

اينياس القوى ملكا على الطرواديين ، وكذا احفاده الذين سيولدون فى الايام المقبلة »

عندئذ ردت عليه هيرا الجليلة ، ذات عيون المها قائلة : « يا مزلزل الارض ، فكر وحدك – فى قرارة نفسك فى امر اينياس ، اذا كنت تريد انقاذه أو تركه ليقتل بيد أخيل ، رغم كل بسالته . فقد اقسمت – أنا وأثينا – كثيرا من الايمان وسط جميع الخالدين ، الا ندفع عن الطرواديين يوم الشر .. كلا ، ولو احترقت طروادة كلها بالنار المدمرة ، على يد أبناء الآخيين البواسل »

فلما سمع بوسايدون – مزلزل الارض – هذا ، ذهب فى طريقه الى ميدان المعركة وقذف الرماح ، وبلغ مكان أينياس واخيل المجيد . وفى الحال أنزل غمامة على عينى أخيل بن بيليوس ، وجذب الرمح الدردارى ، المكسو بالبرونز من ترس اينياس البالغ الشجاعة ووضعه أمام قدمى اخيل . ثم حمل أينياس وطوح به بعيدا عن الارض، فقفز أينياس فوق صفوف كثيرة من المحاربين ، وعدة عربات – وقد رفعه الرب – حتى بلغ أقصى طرف للمعركة الطاحنة ، حيث كان الكاوكونيس يعدون أنفسهم للقتال . عندئذ اقترب منه بوسايدون – مزلزل الارض – وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : **« يا اينياس ، أى رب هذا الذى أمرك دون تبصر ، بأن تقاتل ابن بيليوس العظيم الشجاعة ، وجها لوجه ؟.. انه أفضل منك وأعز لدى الخالدين . كلا ، يجب أن تتقهقر ، كلما التقيت به ، لئلا تدخل منزل هاريس قبل أجلك . فاذا ما تقرر لاخيل أن يلقى آجله وحتفه جاز لك أن تتشجع وتقاتل وسط محاربى المقدمة ، فليس هناك غيره من الآخيين يستطيع قتلك ! »**

وما ان قال هذا ، حتى تركه هناك بعد ان قص عليه كل شىء . ثم أسرع بازالة الغمام العجيب عن عينى اخيل . وعندئذ أخذ أخيل يتطلع حواليه بعناء ، وخاطب نفسه البالغة الشجاعة

قائلا : « ويحى ، ان ما تراه عيناى لاعجوبة كبرى ، حقا ! .. ان رمحى ملقى هنا على الارض ، ولكنى لا أستطيع رؤية الرجل الذى صوبته نحوه ، قاصدا قتله . ويبدو ان اينياس ـ كذلك ـ عزيز على الآلهة الخالدين فعلا ، رغم اننى ظننت انه كان يزهو عبثا . فليمض فى طريقه ، فلن يجد الشجاعة ليعاود اختبار قوتى مرة ثانية ، بعد ان نجا من الموت ، لحسن حظه . ولكن ، لاستدع الدانيين المحبين للحرب ، وامض بسرعة ضد الطرواديين الاخرين لاعجم عودهم »

مغامرات أخيل

• **قال** هذا ، وانقض بطول الصفوف يصيح فى كل رجل بقوله : « لا تقفوا ـ بعد الآن ـ بعيدا عن الطرواديين ، أيها الآخيون العظماء ، بل ليواجه كل رجل منكم رجلا منهم ، بقلب يفيض تحمسا للقتال . فمن العسير على ـ رغم ما أنا عليه من قوة ـ أن أقابل فوجا كبيرا كهؤلاء ، واقاتلهم اجمعين .. بل ان أريس نفسه ـ رغم كونه الها خالدا ـ وأثينا ، لا يستطيعان ان يتحكما فى مثل هذا الصراع الطاحن . ولكنى لا اظن اننى سأكون خاملا فى استخدام يدى وقدمى وقوتى . كلا ، لن أكون خاملا لحظة واحدة ، بل سأخترق صفوفهم فى الحال ، ولست اعتقد ان من يحاول الاقتراب من رمحى من الطرواديين ، سيكون سعيدا ! »

هكذا قال ليحثهم . فصاح هكتور المجيد فى الطرواديين معلنا انه سيذهب لتوه لمواجهة أخيل ، فقال : « **أيها الطرواديون ، الشجعان القلوب ، لا تخافوا ابن بيليوس ، فقد استطعت بالالفاظ ان أناضل الخالدين انفسهم ، وأن تعذر هذا بالرمح لانهم أقوى بكثير .. أن أخيل لن يحقق كل قوله ، ولكنه سيحقق جزءا منه ، وسيبقى جزء آخر لا يتحقق .**

سأذهب لمواجهته فورا، رغم ان يديه شبيهتان بالنار ، وحميته اشبه بالفولاذ اللامع ! »

هكذا قال حاثا اياهم ، فشهر الطرواديون رماحهم عالية ، وهم يواجهون العدو . والتحم الفريقان متحمسين فى فوضى ، وعلت صيحة الحرب . وعندئذ اقترب ابولو من هكتور ، وقال له : « أى هكتور ، لا تقف بعد الآن بعيدا ، كبطل ضد أخيل ، بل انتظره وسط الحشد فى صخب المعركة ، خشية أن يصيبك برمية من رمحه ، أو بسيفه فى عراك متشابك »

هكذا تكلم ، وتقهقر هكتور ثانية الى حشد الرجال ، وقد تملكه الخوف عندما سمع صوت الرب يكلمه .. أما أخيل ، فقد انقض وسط الطرواديين ، وقلبه متذرع بالقوة ، مطلقا صيحة رهيبة . فقتل أولا اقيثيون المقدام ، ابن أوترونتيوس — قائد الجيش العظيم — الذى أنجبته حورية نيارية لاوترونتيوس — مخرب المدن — تحت **تومولوس** الجليدية ، فى ارض هودى الخصيبة . فقد أصابه أخيل العظيم — وهو يهجم عليه مباشرة — برمية من رمحه فى رأسه ، فشطره شطرين . وسقط بعنف ، فتهلل أخيل العظيم قائلا : « ميتا ترقد يا ابن أوترونثيوس ، يا أعظم الرجال هولا . ها هى ذى ميتتك ، رغم أن مولدك كان بالقرب من البحيرة الجيجية ، حيث ضيعة آبائك ، بالقرب من **هولوس** الزاخرة بالاسماك ، **وهيرموس** ذى الدوامات » .

هكذا قال مزهوا ، بينما خيم الظلام على عينى الآخر . ومزقته عربات الآخيين أربا بعجلاتها فى مقدمة المعركة، وسقط فوقه ديموليون بن أنتينور — حصن القتال الجرىء — اذ طعنه أخيل فى جبينه ، خلال الخوذة ذات قطع الخدين البرونزية . ولم توقف الخوذة البرونزية الرمح ، بل ان طرفه نفذ خلالها فشق العظم ، نصفين ، فتناثر المخ كله بداخلها.. وظل أخيل فى حميته، فما لبث أن طعن هيبوداماس فى ظهره ، وهو يقفز هابطا من

عربته ليهرب أمامه . وبينما كان يلفظ آخر انفاسه ، أصدر صيحةمدوية ، أشبه بالثور اذ يخور بينما يجره الشباباليافع حول مذبح رب هيليكى (٣٩) ، ارضاء لمزلزل الارض .. هكذا أيضا جأر هيبوداماس ، بمجرد أن بارحت روحه الجليلة عظامه . أما أخيل فانقض برمحه وراء بولودوروس الشبيه بالاله ، ابن بريام . وكان ابوه لاينفك يمنعه عن القتال ، لانه كان أصغر أولاده وأعزهم لديه ، وكان يبز الجميع فى سرعة القدمين . وكان فى تلك اللحظة ، يعرض سرعة قدميه — فى رعونة صبيانية — وقد اندفع خلال المقدمة ، الى أن فقد حياته . اذ طعنه أخيل العظيم السريع القدمين فى ظهره برمية من رمحه ، وهو ينقض مارا به ، حيث كانت مشابك حزامه الذهبية قد التحمت بأطراف الدرقة ، فنفذ طرف الرمح خلال هذه بجانب السرة . وجثا على ركبتيه يئن ، وخيمت سحابة من الظلام عليه ، وأمسك احشاءه بيديه وهو يسقط .

وما ان رأى هكتور أخاه بولودوروس ، ممسكا أحشاءه بيده وهو يتهالك على الارض ، حتى غشيت بصره غمامة ، ولم يستطع السير بعد ذلك بعيدا ، بل خطا مسرعا نحو أخيل ، ملوحا برمحه الحاد ، فى صورة أشبه باللهب . ولكن اخيل لم يكد يبصره ، حتى قفز عاليا وقال بكبرياء : ((**عجبا ، قريب هو الرجل الذى أوجع قلبى ، دون الجميع ، لانه قتل صديقى الذى كنت أجله . لن يحجم أحدنا عن الآخر طويلا بعد الآن ، بطول حواجز الحرب !**))

قال هذا ، وقطب حاجبيه غاضبا ، وخاطب هكتور العظيم بقوله : ((**هيا ، اقترب ، حتى تصل سريعا الى موارد الهلاك**))

فرد عليه هكتور — ذو الخوذة البراقة — غير هياب : ((ياابن بيليوس ، لا تفكر فى أن تخيفنى بمحض الالفاظ كما لو كنت طفلا ، اذ أننى اعرف مثلك كيف أوجه السباب والتعيير . وانى لادرك ، أنك جسور ، وانك أفضل منى بكثير . ولكن علم

هذه الامور لدى الآلهة ، ولعلى ـ رغم ضعفى ـ أسلبك الحياة برمية من رمحى ، لان رمحى قد أثبت ـ حتى الآن ـ انه هو الآخر حاد »

قال هذا ، ووزن رمحه وقذفه ، ولكن اثينا أرسلت ريحا أبعدته عن أخيل المجيد ، فارتد عائدا الى هكتور العظيم ، وسقط أمام قدميه . ولكن أخيل انقض عليه هائجا يبغى قتله ، وهو يصيح صيحة رهيبة . بيد أن أبولو خطف هكتور الى فوق بسهولة بالغة ـ شأن الارباب ـ واخفاه فى غمامة كثيفة . وانقض أخيل العظيم السريع القدمين ـ ثلاث مرات ـ برمحه البرونزى ، وثلاث مرات راح يضرب الغمامة الكثيفة . ولما هجم عليه للمرة الرابعة وكأنه اله ، صاح صيحة مدوية ، وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « الآن تنجو من الموت ثانية ـ أيها الكلب ـ رغم أن حتفك قد اقترب منك حقا . ولكن أبولو أنقذك مرة أخرى . فعليك ان تصلى له ، كلما ذهبت الى مكان قذف الرماح . ولسوف أضع خاتمتك ، عندما ألتقى بك بعد ذلك ، اذا قدر لى أن يساعدنى أى رب كما ساعدك . اما الآن فسوف اطارد كل من يعترض طريقى من الآخرين »

وما ان انتهى من قوله ذاك حتى طعن دروبس فوق عنقه برمحه ، فسقط أمام قدميه . ولكنه تركه فى مكانه ، وأوقف عن القتال ديموخوس بن فيليتور ـ وهو رجل مقدام فارع الطول ـ بأن قذفه برمحه فوق ركبته ، ثم أجهز عليه بسيفه الضخم . وبعد ذلك انقض على لاوجونوس ودرادانوس ـ ابنى بياس ـ وقذف بهما من العربة الى الارض ، ضاربا أحدهما برمحه ، والآخر بالسيف فى قتال متشابك . وبعدها جاء طروس بن الاسطور ، فخر جانبا يمسك بركبتى أخيل ، عسى ان يبقى على حياته ويأخذه أسيرا ـ دون أن يقتله ـ مشفقا على رجل فى سنه . **فما أحمقه ! اذ لم يكن يدرى بأن**

أخيل لا يصغى الى توسلات أحد ، ولم يكن بحال ما رحيم القلب أو عطوف النفس ، بل كان غاية فى القسوة .. لقد حاول أن يمسك ركبتى أخيل بيديه ، ويتوسل اليه ، ولكن هذا ضربه بالسيف على كبده ، فبرز الكبد خارجا ، وتدفق الدم القاتم منه يملأ حجره ، وخيمت الظلمة على عينيه ، وهو مغشى عليه . ثم اقترب أخيل من موليوس ، وضربه بالرمح فوق أذنه ، وفى الحال نفذ طرف الرمح البرونزى خلال الاذن الاخرى . ثم أطاح - بسيفه ذى المقبض - براس ايخيلوس ابن أجينور ، فتضرج النصل كله بالدم ، وهبط القدر العتيد والموت الاسود على بصره . بعد ذلك طعن ديوكاليون - فى موضع اتصال أعصاب المرفق - فنفذ طرف رمحه البرونزى خلال الساعد ، وصمد ديوكاليون أمام هجمته بساعد مثقل الى اسفل ، وقد تجلى أمامه الموت . ولكن أخيل ضرب عنقه بالسيف ، فأطاح رأسه بعيدا بخوذته ، وتناثر النخاع من السلسلة الفقرية ، وظل جسمه ممددا فوق الارض . ثم طارد ابن بيريس - المنقطع المثال - ريجموس القادم من تراقيا العميقة التربة .. طعنه برمحه فى وسطه ، فاستقر البرونز فى بطنه ، وسقط فى الحال من فوق عربته ، كما طعن خادمه أرايثوس ، بينما كان يدير الجياد ، فأصابه فى ظهره بالرمح الحاد ، وأوقعه من العربة ، فانطلقت الجياد جامحة .

وكما تثور النار المتأججة خلال الوهاد العميقة ، فى جبل يحترق ، وتشتعل الغابة الكثيفة ، بينما تدفع الريح اللهب فى كل مكان .. **هكذا أيضا هاج أخيل برمحه فى كل موضع ، أشبه برب من الارباب ، دائم الانقضاض على من يقتلهم . وتخضبت الارض السوداء بالدماء .** وكما يضع المرء النير فوق الثيران العريضة الجبين ، لتطأ الشعير الابيض فى جرن منظم ، وبسرعة ينفصل الحب تحت اقدام الثيران العالية الخوار ..

هكذا أيضا راحت جياد أخيل العظيم ، القوية الحوافر ، تطأ الموتى والدروع ، وتلطخ محور العربة كله بالدم، وكذا أطارها ، اذ تناثر رشاش الدم من بين أرجل الجياد ، وعلى العجلات .

وهكذا شدد ابن بيليوس هجومه ، ليفوز لنفسه بالمجد ، وقد تخضبت بالدماء يداه اللتان لا تقهران .

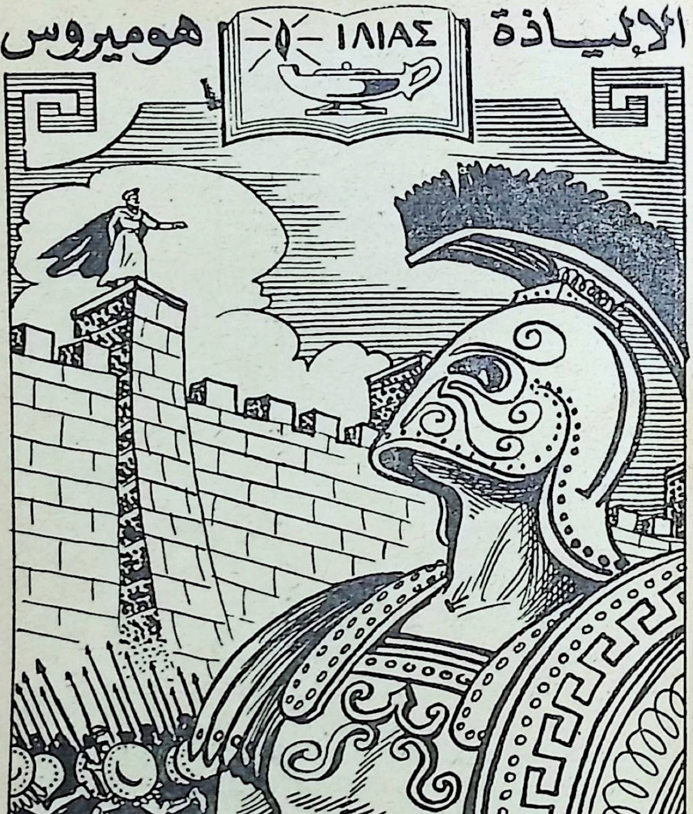

الأنشودة الحادية والعشرون

وقف بريام الكهل فوق السور المقدس ، فأبصر أخيل الضارى ، والطرواديين يهزمون أمامه .. فهبط عن السور وهو يئن ، صائحا فى الحراس : « افتحوا الابواب على مصاريعها ! » ..

كيف كافح أخيل ضد النهر ، وطارد الطرواديين الى أبوابهم

أخيل بجانب النهر

• **وعندما** بلغوا مخاضة **كسانثوس** الكثير الدوامات ـ النهر الهادىء الجريان ، الذى أنجبه زوس الخالد ـ قسمهم أخيل قسمين، فقاد احدهما الى السهل صوب المدينة ـ حيث كان الآخيون بالامس يفرون فى فوضى ، وقت أن ثار هكتور المجيد ـ واذ ذاك تدفق بعضهم الى هناك فى شغب ، ونشرت « هيرا » أمامهم غمامة كثيفة لتعرقل سيرهم ، فحبس نصفهم فى النهر العميق الجريان بدواماته الذهبية وراحوا يرمون أنفسهم بصخب بالغ ، ودوت مجارى المياه الراسية الانحدار ، كما رددت الشواطىء المحيطة ضوضاء صياحهم وهم يسبحون فى هذا الطريق وذاك ، دائرين بسرعة فى الدوامات . وكما يحدث عندما يطير الجراد أمام هجوم النار ليهرب الى النهر ، فتحرقه النار الهوجاء بهجومها المفاجىء ، ويفر الجراد هابطا الى الماء .. هكذا كانت الحال ايضا أمام أخيل ، فقد غدا مجرى **كسانثوس** الصاخب ، العميق الدوامات ، زاخرا بالعربات والرجال ، فى فوضى واضطراب .

وترك الامير رمحه فوق الشاطىء ، مسندا الى شجيرات الاثل الطرفاء ، وقفز ـ فى صورة اله ـ غير ممسك الا بسيفه، يهدف فى قرارة نفسه الى عمل بشع . فكان دائم الضرب وهو يدور فى هذا الاتجاه وذاك ، فيتصاعد من ضحاياه أنين فظيع، وهم يضربون بالسيف .. وتخضب لون الماء بالدم . وكما تفر الاسماك أمام الدلفين الضخم فزعة ، تملأ جوانب الميناء ذى المرساة البديعة ـ لانه نهم فى ابتلاع كل ما يقع فى قبضته ـ هكذا أيضا ربض الطرواديون فى مجارى النهر الهائل أسفل

الشواطىء المنحدرة . ولما كلت يدا اخيل من القتل ، اختار اثنى عشر شابا حيا من داخل النهر ، كضريبة دم من أجل صديقه المقتول ـ باتروكلوس بن مينويتيوس ـ فقادهم بعيدا ، فاقدى الوعى ، وكأنهم الظباء . وقيد ايديهم من خلف بسيور جميلة ، كانوا يتمنطقون بها حول عباءاتهم المغضنة ، وعهد بهم الى أصدقائه ليقودوهم الى السفن الجوفاء . ثم قفز مرتدا من جديد ، وهو متلهف الى القتل .

مصرع ليكاوون

• **واذ ذاك** ، قابل ليكاوون بن بريام الدردانى ، يفر بعيدا عن النهر . وكان قد أسره ذات مرة ، وأحضره رغم أنفه ، اذ كان يقتطع اغصانا من شجرة تين ، بالبرونز الحاد ـ فى بستان كروم لابيه ـ ليلا ، ليصنع منها حواجز للعربة . ولكن اخيل العظيم انقض عليه ، وكأنه هلاك غير مرتقب ، وقبض عليه واخذه فى سفينته الى **ليمنوس** المكينة البناء ، حيث باعه ، فتقدم ابن جاسون لشرائه . غير أن ايثيون الامبروسى ـ وكان صديقا ضيفا ـ حرره بفدية ضخمة ، وارسله الى **أريسبى** المقدسة . ومن هناك هرب خفية ـ فى الحال ـ وذهب الى منزل ابيه ، حيث تمتع بالبهجة احدعشر يوما وسط أصدقائه ، بعد أن قدم من **ليمنوس** . ولكن احد الآلهة ، قذف به فى اليوم الثانى عشر ـ الى يدى أخيل ثانية . وكان مقدورا لهذا أن يرسله الى منزل هاديس ، رغم أنه كان يمقت الذهاب اليه .

وكان ـ حين فطن اليه أخيل العظيم ، السريع القدمين ـ بغير سلاح قط : فلا خوذة ولا درع ، ولا رمح ، اذ كان قد خلع عنه كل هذه ورماها الى الارض ، لان العرق ضايقه وهو يحاول الهروب من النهر ، كما أنهك التعب ركبتيه . عندئذ ، تأثر اخيل أبلغ تأثر ، وخاطب روحه العظيمة الشجاعة قائلا :

« الآن تسكت ، حقا . ان هذه لمعجزة كبرى تلك التى تراها عيناى ! .. كانى بمن قتلتهم من الطروادیین البالغى الجراة ، سيصعدون ثانية من تحت الظلمة الرطبة ، مادام هذا الرجل يعود هكذا ثانية ، وقد نجا من يوم الموت القاسى ، رغم انه بيع فى **ليمنوس** المقدسة ، ولم يوقفه عمق البحر الرمادى الذى يكبح جماح الكثيرين ضد ارادتهم . هيا ، فليذق طرف رمحى ، كى ارى وأدرك – فى قلبى – ما اذا كان سيعود أيضا من تحت ، او ان الارض مانحة الحياة – تلك التى تمسك حتى القوى – ستحتفظ به الى الابد ! »

هكذا فكر فى نفسه وانتظر ، ولكن الآخر اقترب منه ، يرجو لمس ركبتيه ، وقد استبدت بقلبه رغبة جامحة فى النجاة من الموت الشرير والقضاء الاسود . **واذ ذاك رفع اخيل العظيم رمحه الطويل عاليا ، قاصدا ضربه . ولكن ليكاوون انحنى وجرى من تحت وأمسك ركبتيه باحدى يديه ، بينما أمسك الرمح الحاد بالاخرى ، فلم يسمح له قط بالانطلاق** . وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « أناشدك الرحمة يا أخيل ، زن موقفى واشفق على ، يا سليل زوس ، فانى فى موقف اللائذ بك ، اذ سبق ان أكلت على مائدتك من غلال ديميتير ، يوم أن أخذتنى أسيرا فى بستان الكروم الجيد التنسيق ، وسقتنى بعيدا عن ابى وأصدقائى ، وبعتنى فى **ليمنوس** المقدسة ، وجئتك بثمن قدره مائة ثور . أما الآن فاننى أشترى حريتى بثلاثة اضعاف ذلك المقدار ، وهذا هو الصباح الثانى عشر منذ أن قدمت الى **طروادة** المقدسة ، بعد أن قاسيت عدة أهوال . وها هو ذا القدر المميت يسلمنى ثانية الى يديك . لاشك ان أبى زوس يمقتنى ، اذ أسلمنى اليك ثانية ، ولاجل قصير أنجبتنى أمى لاوثوى ابنة التيس الشيخ ، ملك الليجيس محبى القتال ، الذين يحتلون **بيداسوس** العالية ، فوق شواطىء **السانتيويس** فلقد تزوج بريام ابنته – ومعها كثيرات غيرها – ومنها أنجب

ولدين، قدر لك ان تذبحهما معا .. اذ انك قتلت بولودوروس ـ الشبيه بالاله ، وسط مشاة المقدمة ـ عندما ضربته برمحك الحاد ، وها انذا سألقى حتفى، فلا اظن اننى سأنجو من يديك، بعد أن ساقنى اليك أحد الآلهة . ومع ذلك فسأخبرك بأمر لتحفظه فى قلبك : لا تقتلنى ، حيث اننى لم انحدر من نفس الرحم الذى انحدر منه هكتور ، قاتل صديقك الرحيم الصنديد ! »

هكذا توسل اليه ابن بريام المجيد ، بعبارات الاستعطاف ، غير أنه لم يتلق منه الا صوتا فظا يقول : « صه ، ايها الاحمق ! .. لاتحدثنى عن الفدية ، ولا تلق على خطبة . لقد كنت ـ حتى يوم مقتل باتروكلوس ـ أسر بأن اعتق الطرواديين .. فقد أسرت كثيرا منهم وبعتهم احياء عبر البحر . أما الآن ، فلن ينجو من يدى كل من يسلمه الرب الى يدى أمام اسوار طروادة .. كلا ، لن أرحم احدا من الطرواديين . كلا ، أيها الصديق ، لتمت انت أيضا ! .. ولم تنتحب هكذا ؟ لقد مات باتروكلوس ، الذى هو أفضل منك بمراحل . ألا ترى أى نوع من الرجال أنا ؟ ألست لطيفا وفارع الطول ؟ اليس أبى سيدا خيرا ، وأمى ربة ؟ ومع ذلك فالموت والقدر القاسى معلقان فوقى . ولسوف يسلبنى حياتى رجل ما فى القتال ، ذات فجر أو مساء أو ظهر ، سواء برمية من الرمح ، او بسهم من القوس ! »

هكذا تكلم ، فارتخت ركبتا الآخر ، وذاب قلبه . وأفلت رمح أخيل ، وجلس وكلتا يديه مبسوطتان . فاستل أخيل حسامه البتار، وهوى به فوق عظمة الترقوة ـ بجانب عنقه ـ فغاب السيف ذو الحدين كله ، وتمدد ابن بريام فوق الارض، وقد تدفق الدم القانى منه فخضب الثرى . واذ ذاك امسكه أخيل من قدميه ، وقذف به الى النهر ليذهب، وقال متباهيا، بكلمات مجنحة : « ارقد هناك وسط الاسماك التى ستلعق

الدم المتدفق من جرحك ، دون ان تكترث بك . ولن يقدر لامك أن تسجيك فى تابوت وتبكيك ، بل ان **سكاماندر** الزاخر بالدوامات ، سيحملك الى الخليج الفسيح . وسيقفز كثير من السمك - من بين الامواج - ليأكل من لحم ليكاوون الابيض. فلتهلكوا جميعا فى فراركم ، حتى نبلغ مدينة **طروادة** المقدسة، وانا أعمل فيكم التقتيل من خلف . ولن يجديكم نفعا ذلك النهر الهادىء الجريان بدواماته الفضية ، رغم انكم - على ما أعتقد - قدمتم له كثيرا من الثيران ، وقذفتم فيه بجياد حية، قوية الحوافر . فلسوف تهلكون - مع ذلك - بالقدر الشرير، حتى تدفعوا جميعا ثمن مقتل باتروكلوس ، ونكبة الآخيين الذين قتلتموهم بجانب السفن السريعة ، عندما كنت بعيداعن ميدان القتال »!

هكذا قال ، فازداد النهر غيظا فى قلبه ، وراح يفكر - فى نفسه - كيف يمكنه أن يوقف اخيل العظيم ، ويمنعه من أداء مهمته ، ويبعد الهلاك عن الطرواديين . وفى الوقت نفسه ، قفز ابن بيليوس حاملا رمحه الطويل الظل ، وانقض على استيروبايوس بن بيليجون ، المولود من اكسيوس - الفسيح الجريان - وبيريبويا ، كبرى بنات أكيسامينوس ، اذ اضطجع معها النهر العميق الدوران . فهجم عليه أخيل ، ووقف استيروبايوس خارج النهر ليواجهه ، حاملا رمحين ، وقد بث **كسانثوس** الشجاعة فى قلبه، نقمة منه من أجل الشبان الذين قتلوا فى المعركة ، والذين كان اخيل يعمل فيهم التقتيل بحذاء مجرى الماء ، دون رحمة ولا شفقة . فلما اقترب كل منهما من الآخر ، تحدث أخيل العظيم السريع القدمين ، الى استيروبايوس ، قائلا : « من من القوم أنت ، يا هذا ؟ ومن اين قدمت ، حتى تجرؤ على مواجهتى ؟ ما أتعس اولئك الذين يواجه اطفالهم قوتى ! »

فأجابه ابن بيليجون المجيد : « لم تتحرى عن نسبى يا ابن

بيليوس ، البالغ الشجاعة ؟ لقد جئت من **باونيا** ـ العميقة التربة ، النائية ـ أقود الباونيين برماحهم الطويلة . وهذا هو الصباح الحادى عشر منذ أن قدمت الى **طروادة** . أما نسبى فهو من **أكسيوس** ، الفسيح الجريان ، الذى تجرى مياهه كأجمل مياه على ظهر البسيطة ، والذى أنجب بيليجون المشهور برمحه . فهو ابى ، على حد قول الناس ، والآن هيا الى القتال يا أخيل المجيد »

هكذا تكلم مهددا ، فرفع أخيل العظيم الرمح الدردارى البيلى . واذ ذاك ، قذف المحارب أستيروبايوس رمحيه دفعة واحدة ، لانه كان ممن يستطيعون استخدام اليدين معا . **فأصاب احد الرمحين ترس أخيل ، ولكنه لم يخترقه ـ اذ أوقفه الذهب ، هدية الرب ـ واصاب الرمح الآخر ساعد اخيل الايمن بضربة قاطعة ، فتدفق الدم الاسود خارجا . بيد أن طرف الرمح مرق وانغرس فى الارض ، تواقا الى اشباع نهمه باللحم** . أما اخيل فرمى رمحه الدردارى المستقيم الطيران ، صوب استيروبايوس ـ يروم قتله ـ ولكنه أخطأ ، وأصاب الساحل المرتفع ، فانغرس الرمح هناك حتى منتصفه. وعندئذ استل ابن بيليوس ، سيفه الحاد من جانب فخذه ، وانقض عليه ثائرا . ولم يفلح الآخر فى أن ينزع بيده القوية رمح اخيل الدردارى من الساحل . فلقد هز الرمح ثلاث مرات ، وهو يتلهف الى انتزاعه .. وثلاث مرات فشل فى محاولته . وفى المرة الرابعة اعتزم ثنى الرمح الدردارى ـ رمح ابن أياكوس ـ ليكسره، ولكن أخيل سلبه الحياة بحسامه ، قبل أن يتم ذلك. اذ ضربه فى بطنه بجانب سرته ، فخرجت جميع أحشائه الى الارض ، وغشيت الظلمة عينيه ، وهو يلهث ممددا . فوثب اخيل فوق صدره وجرده من أسلحته ، وتهلل قائلا : « ارقد كما انت ، فمن العسير أن تتصارع مع أنسال ابن كرونوس العتيد ، ولو كنت ابن نهر ! .. انك تجاهر بمولدك من نهر

واسع الجريان، بينما أجاهر أنا بأننى من نسب زوس العظيم. ان الاب الذى انجبنى ، ملك بين المورميدون العديدين .. انه بيليوس بن أياكوس ، وأياكوس من نسل زوس . وكما أن زوس أقوى من الانهار التى تهدر نحو البحر ، فكذلك نسل زوس أقوى من نسل اى نهر . وها هو ذا نهر عظيم ، جد قريب منك ، ولكنه لن ينفعك ، فليس لاحد أن يقاتل زوس بن كرونوس ، أو يتحداه ، ولو كان الملك أخيلوس .. بل ولا أوقيانوس - العميق الجريان بقوته وجبروته .. فان هذا الذى تخرج منه سائر الانهار وجميع البحار ، وكل الينابيع والآبار العميقة ، يخاف - هو الآخر - برق زوس العظيم ، ورعده الرهيب عندما يدوى من السماء ! »

قال هذا ، وجذب رمحه البرنزى من الساحل ، وترك أستيروبايوس حيث كان عندما ازهق روحه ، مسجى على الرمال ، وقد بللته المياه القاتمة . فأخذت الاسماك وثعابين الماء تنهش جسمه وتمزق اللحم حول كليتيه. أما أخيل فمضى فى طريقه وراء البايونيين - سادة العربات - الذين كانوا لايزالون يحتشدون فى فوضى على طول النهر الدوام ، مذ أبصروا خير رجل فيهم يتردى فى قتاله مع ابن بيليوس ، بيديه وسيفه . وما لبث أن قتل منهم ثيرسيلوخوس ، ومودون، وأستوبولوس ، ونيسوس ، وثراسيوس ، واينيوس وأوفيليستيس . ومع ذلك فقد كان فى مقدور أخيل السريع، أن يقتل عددا أكبر من البايونيين ، لولا ان النهر العميق الدوامات غضب غضبا شديدا ، وناداه فى صورة رجل ، مصدرا صوتا من جوف احدى الدوامات العميقة ، قائلا : « اى أخيل .. انك لتفوق البشر قوة وشرا ، اذ تمدك الآلهة بالمساعدة على الدوام . واذا كان ابن كرونوس قد منحك الحق فى أن تقتل جميع الطرواديين ، فلا تقذف بهم فى مجراى - على الاقل - بل انجز عملك الفظيع فوق السهل . فلقد امتلأ

حوضى الجميل بجثث القتلى ، فلم اعد أستطيع أن أوفق فى صب مياهى فى البحر اللامع ، اذ أصبحت مخنوقا بالموتى ، بينما تمضى انت فى القتل دون رحمة ولا هوادة . كلا . كف عن ذلك ، فان العجب يتملكنى ، يا قائد الجيوش ! »

فأجابه أخيل السريع القدمين ، قائلا : « ليكن ماتقول يا سكاماندر ، يا سليل زوس ! ولكنى لن أكف عن قتل الطرواديين المتغطرسين الا بعد أن أحبسهم فى مدينتهم ، وبعد ان أجرب حظى مع هكتور وجها لوجه ، فاما قتلنى او قتلته! »

صراع بين أخيل وسكامندر

وما أن قال هذا حتى قفز على الطرواديين كانه اله . وعندئذ تحدث النهر العميق الدوامات الى أبولو قائلا : « ويحك يارب القوس الفضية ، يا ابن زوس .. انك لم تطع كلام ابن كرونوس ، الذى أمرك بالوقوف فورا الى جانب الطرواديين ومساعدتهم ، حتى ساعة متأخرة من المساء ، عندما تنتشر الظلمة على الارض العميقة التربة »

هكذا تكلم ، فنهض أخيل – المشهور برمحه – من الشاطىء وقفز الى وسطه . ولكن النهر هجم عليه بفيضان صاخب ، واثار جميع مجاريه المائية فى صورة عجاجة ، واكتسح أمامه الموتى الكثيرين الذين قتلهم أخيل ، وكانوا يرقدون فى قاعه ، فقذف بهم الى البر ، وهو يخور أحيانا كأنه ثور .. أما الاحياء فقد أنقذهم تحت المجارى المائية الهادئة ، بأن أخفاهم فى الدوامات العميقة الواسعة . وشرعت اللجج الصاخبة ترتفع عاليا حول أخيل بصورة فظيعة ، ودفعه التيار الى الخلف وهو يتلاطم فوق ترسه ، فلم يفلح اخيل فى الوقوف ثابتا على قدميه .. وتعلق بشجرة دردار سامقة ، جميلة الشكل ، فانخلعت من جذورها وسقطت ، فمزقت الضفة كلها ، وامتدت

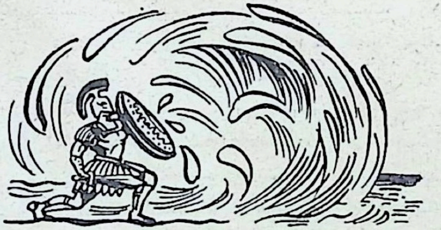

عبر المجارى الهادئة بأغصانها الغليظة ، وسدت النهر نفسه ، وقد سقطت بطولها فى داخله . أما أخيل فوثب خارج الدوامة وأسرع يهرب بقدم سريعة عبر السهل ، اذ تملكه الخوف . ومع ذلك فلم يكف الرب العظيم عنه ، بل لاحقه بموجة دكناء القمة ، ليوقفه عن غايته ، ويمنع الهلاك عن الطرواديين . ولكن ابن بيليوس ارتد الى الوراء – قاب رمح – بسرعة النسر الاسود ، ذلك الصياد العتيد ، اقوى وأسرع الكائنات المجنحة . فانقض مثله ، والبرونز يجلجل عاليا فوق صدره ، وهو يفلت من تحت الفيضان ويفر الى الامام باستمرار ، فيجد النهر مقتفيا أثره ، ومتدفقا بخرير قوى . وكما يحدث عندما يحفر الرجل – الذى يتحكم فى مجرى الماء المتدفق من ينبوع رطب – قناة بين نباتاته واقسام حدائقه ، فيمسك الفاس فى يديه ، ويزيل العوائق من القناة ، ليتدفق الماء فيكتسح معه جميع الحصى الموجود فى قاعها ، وينساب بسرعة الى الامام ، بهدير الى أسفل موضع منحدر ، مستبقا كل مايصادفه ، حتى ذلك الذى تحكم فيه .. هكذا أيضا ، لحق طوفان النهر بأخيل – رغم ماكان عليه من سرعة القدم – لان الآلهة أقوى من البشر . وكلما صارع أخيل العظيم السريع القدمين ، كى يقف ضده ، ويعلم ما اذا كان جميع الخالدين – الذين يحتلون السماء الفسيحة – يتعقبونه ، ضربه الطوفان العظيم لهذا النهر المقدس فوق

كتفيه . فكان يثب عاليا ما استطاعت قدماه ، بينما كان النهر يلاحق ركبتيه بتدفقه العنيف تحته ، ويزيل الارض تحت قدميه . عندئذ صرخ ابن بيليوس صرخة مريرة ، واتجه ببصره نحو السماء الفسيحة وقال : « **أبناه زوس ، أما من من اله يتكفل بانقاذى من النهر فى محنتى القاسية هذه ؟ .. ليحدث لى بعد ذلك ما يحدث ، فلست ألوم كثيرا أيا من آلهة السماء ، عدا أمى العزيزة التى خدعتنى بمعسول الالفاظ ، قائلة بأننى سوف أهلك بواسطة سهام أبولو السريعة ، تحت سور الطرواديين المدرعين .** ليت هكتور قتلنى ، فهو خير الرجال الذين تربوا هنا ، عندئذ يكون قاتلى رجلا شجاعا، وقد قتل رجلا شجاعا مثله . أما الآن فهل كتبت لى هذه الميتة التعيسة ، حبيسا فى هذا النهر العظيم ، أشبه براعى الخنازير يجرفه التيار بعيدا وهو يحاول عبوره فى الشتاء ! ؟ »

وما ان قال هذا، حتى اقترب بوسايدون وبالاس أثينا فوقفا الى جانبه ، متنكرين فى صورة البشر ، وأمسكا يديه بأيديهما ، ووعداه بالالفاظ . وكان بوسايدون — مزلزل الارض — هو أول من تكلم قائلا : « لاترتعدن — يا ابن بيليوس — أكثر مما يجب ، ولا تخافن اطلاقا ، فكل منا — أنا وبالاس أثينا — مساعد لك من لدن الآلهة ، اذ وافق زوس على هذا . اذ انه غير مقدر لك أن تموت بوساطة نهر . بل ان النهر لن يلبث ان يتراجع ، وستشعر بذلك من تلقاء نفسك. ولكننا سنمحضك النصح اذا ماقبلته . فلا تكف يديك عن القتال الشرير الا بعد أن تحصر الجيش الطروادى ، وكل هارب ، داخل أسوار **طروادة** الشهيرة . أما أنت فعد الى السفن بعد أن تزهق روح هكتور ، وحينئذ نمنحك المجد »

وما ان قالا هذا ، حتى انصرفا الى الخالدين ، بينما اتجه اخيل صوب السهل ، اذ أثاره كلام الالهين . وكان السهل كله يفيض بطوفان من الماء ، يطفو فوقه الكثير من الاسلحة العظيمة

وجثث الشبان الذين ترددوا فى القتال . **وأخذت ركبتنا أخيل تقفزان عاليا ، وهو يناضل ضد الطوفان ، فلم يستطع النهر الواسع الجريان أن يوقفه ، لان أثينا وضعت فيه قوة عظيمة . ومع ذلك ، فلم يكن لسكاماندر أن يهدىء من ثورته ، بل انه ازداد غيظا ضد ابن بيليوس ، فرفع نفسه عاليا ، وجعل أمواج طوفانه تعلو شاهقة** . وصاح على سيمويس قائلا : « اخى العزيز ، هلم بنا نكبح قوة هذا الرجل ، اذ أنها تحتاج الى كلينا معا ، والا فانه لن يلبث أن يخرب مدينة الملك بريام العظيمة ، ولن يصمد الطرواديون أمامه فى المعركة . هيا ، قدم لى يد العون بسرعة ، واملأ مجاريك بالماء من الينابيع ، وأثر جميع تياراتك ، ارسل موجة ضخمة ، وأطح بالاشجار والاحجار فى صخب هائل ، حتى نكبح جماح هذا الرجل العنيف ، الذى له الغلبة الآن ، وفى نيته أن يتحدى حتى الآلهة .. انى لاعتقد ان قوته لن تجديه نفعا ، ولا رقته ، بل ولا تلك الحلة المدرعة التى أحسبها ستستقر فى أعماق البحر ، تغطيها الاوحال .. أما هو نفسه ، فسوف أطويه فى الثرى ، وأصب فوقه كمية ضخمة من الحصباء ، لاحد لها ولا حصر ، فلا يعرف له الآخيون مقرا حتى لايجمعوا عظامه . فى مثل هذا العمق من الطمى سوف اخفيه . وسيكون قبره هنا ، ولن تكون به حاجة الى أكمة متراكمة ، عندما يشيع الآخيون جنازته ! »

قال هذا ، وهجم على أخيل فى عنف ، هائجا مائجا ، يغلى بالزبد والدم والموتى من الرجال . وارتفع الطوفان القاتم للنهر المقدس يحلق فوقه ، وكان على وشك أن يتغلب على ابن بيليوس ، لولا أن « هيرا » صاحت عاليا ، وقد تملكها الخوف على أخيل ، خشية ان يجرفه النهر البالغ العمق الكثير الدوامات . فتحدثت فى الحال الى ابنها العزيز هيفايستوس قائلة : « انهض يا بنى ، ايها الاعرج القدم ! ان **كسانثوس** يقف على الدوام

ضدك فى القتال . هيا أخمل المعونة بسرعة ، وأشعل نيرانك العديدة ، بينما أسرع أنا فأثير من البحر هبة عنيفة للريح الغربية والجنوبية البيضاء ، تبتلع جميع الطرواديين الاموات وعددهم الحربية ، اذ تدفعهم باستمرار الى النيران الشريرة . كذلك فلتحرق الاشجار بطول شاطىء **كسانثوس** ، وتضرم فيها النيران ، ولا تدعه بحال ما يردك على عقبيك برقيق الالفاظ أو بالتهديدات . ولا تكف عن هيجانك الا عندما أصيح عليك ؛ فعندئذ فقط نكون لك ان توقف نيرانك المتأججة »

صراع بين الآلهة

◆ **هكذا** تكلمت ، فأعد هيفايستوس نارا شديدة اللهب . وشبت النار أولا فوق السهل ، فأحرقت الموتى العديدين المتناثرين هناك ، وقد صرعهم أخيل . وجف السهل كله ، وتوقفت المياه المتلألئة . وكما يحدث فى موسم الحصاد — عندما تجفف الريح الشمالية بسرعة بستانا حديث الرى ، فيسعد حارثه — كذلك صار السهل كله جافا ، وباد الموتى عن آخرهم . ثم حول هيفايستوس نيرانه المتوهجة ضد النهر ، فاحترقت أشجار الدردار والصفصاف والطرفاء ، كما احترقت نباتات اللوتس والحلفاء والجلنجان البرى ، النامية بكثرة حول مجارى النهر الهادئة . ولاقت ثعابين الماء والاسماك الاهوال فى الدوامات وفى المجارى الهادئة ، فراحت تقفز فى هذا الاتجاه وذاك ، شديدة الاضطراب من جراء هبة هيفايستوس الكثير الحيل . كما احترق النهر العتيد كذلك ، فتكلم وخاطب الرب بقوله : **« أى هيفايستوس ، لا أحد من الآلهة يستطيع ان يتحداك ، ولن أقاتلك مشتعلا بالنار كما أنت الآن . كف عن الصراع !.. أما الطرواديون ، فدع أخيل العظيم يطردهم فى**

الحال من مدينتهم ، فأى شأن لى فى الصراع أو فى تقديم المعونة ؟ ! »

هكذا قال ، وهو فى الوقت نفسه يحترق بالنار ، اذ كانت مجاريه الصافية تغلى . وكما تغلى القدر من الداخل ، عندما تتسلط عليها النار المستعرة وهى تصهر شحم خنزير مسمن ، فتغلى فى جميع أجزائها ، والنار من تحتها تتلقى غذاء من الاحطاب الجافة .. هكذا أيضا احترقت مجاريه الصافية ، وأخذت المياه تغلى . ولم يعتزم المضى فى التدفق الى الامام أكثر من ذلك ، بل توقف ، لان لفحة قوة هيفايستوس الحكيم القلب أزعجته . عندئذ صلى على عجل الى « هيرا » بكلمات مجنحة ، قائلا : « اى هيرا ، لم هاجم ابنك مجراى ليكون اشد تنكيلا به من سواه !.. لست أرى اننى أخطأت كغيرى ممن يساعدون الطرواديين . ومع كل فسأكبح جماح نفسى ، اذا أمرتنى بهذا ، كما تأمرينه بأن يكف عن ثورته . وفوق ذلك ، سأقسم بألا أمنع يوم الشر عن الطرواديين ، ولو احترقت **طروادة** بالنار الفتاكة ، على يد أبناء الآخيين البواسل »

فلما سمعت الربة ، هيرا البيضاء الساعدين هذا التوسل ، خاطبت فى الحال ابنها العزيز هيفايستوس ، قائلة : « اى هيفايستوس ، كف عن الايذاء ، يا ولدى المجيد ، فلا يليق أبدا أن تضرب ربا خالدا هكذا ، من أجل خاطر البشر ! » . فما أن قالت هذا ، حتى أخمد هيفايستوس نيرانه المتأججة ، فعاد الطوفان يندفق من جديد فى قاع نهر هادىء .

واذ خمدت ثورة **كسانثوس** ، هدأ الاثنان ، لان هيرا اوقفتهما ، رغم غضبها . بيد أن الصراع نشب ثقيلا مفجعا بين الآلهة الآخرين . فهبت أرواحهم الكامنة فى صدورهم ، فى اتجاهات شتى . والتحموا معا بطنين قوى ، فجلجلت الارض الفسيحة ،

ودوت السماء العظيمة من كل صوب كما لو كانت تنفخ فى بوق .. وسمع زوس صخبهم ـ وهو جالس فوق **أوليمبوس** ـ فضحك قلبه فى صدره طربا ، اذ شاهد الآلهة يشتبكون فى القتال . ولم يقف واحد منهم بعيدا عن الصراع اذ ذاك . فقد بدأ أريس ـ الذى يطعن التروس ـ الصراع ، فانقض اولا على أثينا ـ شاهرا رمحه البرونزى ، ونطق بعبارات السباب قائلا : « يا ذبابة الكلب ، لم جعلت الآلهة تشتبك فى القتال ، بجرأتك التى تدفعك اليها روحك المتفجرة ؟ الا تذكرين يوم حملت ديوميديس بن توديوس على أن يجرحنى ، وامسكت بنفسك الرمح على مرأى من الجميع ، وصوبته نحوى ، فمزقت لحمى الرقيق ؟.. أعتقد الآن أنك ستدفعين ثمن ما فعلت فادحا ! » .

قال هذا ، وضرب ترسها ذا الاهداب .. الترس الجبار الذى لا يستطيع برق زوس ذاته ان يقهره . فقد أطلق عليه اريس ـ الملطخ بالدماء ـ رمحه الطويل ، فتراجعت الى الوراء والتقطت بيدها القوية حجرا كان ملقى فوق السهل ، أسود ضخما مسننا ، كان قدامى البشر قد وضعوه حدا فاصلا لحقل . وضربت به اريس الثائر فوق عنقه ، فأرخت اطرافه . فتمدد على مساحة سبعة قراريط فى سقطته ، وتغبر شعره بالثرى ، وصلصلت حلته الحربية من حوله . وعندئذ انفجرت بالاس اثينا ضاحكة ملء شدقيها ، وازدهت بكلمات مجنحة ، قائلة : **« يا لك من احمق ، ألا تعرف حتى الآن اننى أقوى منك ، فتقارن قوتك بقوتى . بهذه الطريقة تسر ربات الانتقام اللواتى تبتهل اليهن أمك الغاضبة ، وهى تحيك الشر ضدك ، لانك تخليت عن الآخيين وقدمت المعونة للطرواديين المتعجرفين »**

قالت هذا ، وادارت عينيها النجلاوين عن أريس . فأمسكت « أفروديتى ابنة زوس » يده ، وحاولت ان تقوده بعيدا ، وهو يئن ويتوجع ، وقد عجز عن أن يستجمع شجاعته من جديد .

فلما فطنت الربة هيرا البيضاء الذراعين الى ما حدث ، تحدثت الى اثينا بكلمات مجنحة قائلة : « ويحك ، يا ابنة زوس ـ حامل الترس الذى لا يكل ـ ما أعجب أن تقود ذبابة الكلب هذه ، اريس ـ جالب الهلاك للبشر ـ بعيدا عن ساحة الوغى ، وسط الجموع . هيا ، وراءها !. » وما أن قالت هذا ، حتى أسرعت اثينا تطاردها ، مسرورة القلب . وانقضت على افروديتى فضربتها بيدها القوية على صدرها ، فارتخت ركبتاها ، وغاص قلبها ، فرقد الاثنان على الارض الفسيحة ـ واخذت اثيناتزهو بكلمات مجنحة قائلة : « سيكون على هذه الحال كل من يساعد الطرواديين ، عندما يقاتلون ضد الارجوسيين المدرعين ، بمثل هذه الشجاعة التى عمدت بها أفروديتى الى مساعدة اريس ، مجترئة على قوتى . فلولا اولئك لكففنا عن الحرب قبل الآن بمدة طويلة ، ولاجتحنا **طروادة** ، المدينة العامرة بالسكان ! »

هكذا تكلمت ، فابتسمت لذلك الربة هيرا ، الناصعة الذراعين . ولكن الملك بوسايدون ـ مزلزل الارض ـ تحدث الى أبولو قائلا : « اى فويبوس ، لماذا يقف كلانا بعيدا عن الآخر ، لا ينازله؟ . . هذا لا يليق ، بعد أن بدأ الآخرون . فياله من عار أن نعود دون قتال الى **أوليمبوس** . . الى منزل زوس ذى العتبة البرونزية . فلتبدأ ـ ما دمت أنت الاصغر ـ اذ ليس لى أن أبدأ لكبر سنى ، ولاننى أكثر منك معرفة . ما أحمقك ، وما أخمل قلبك! الا تذكر جميع الآلام التى قاساها كلانا فى **طروادة** ، من دون جميع الآلهة ، عندما ذهبنا بناء على امر زوس ، وخدمنا الملك لاوميدون مدة عام ، لقاء اجر معين ، وكان هو سيد أعمالنا الذى نأتمر بأمره . لقد بنيت للطرواديين سورا عريضا جميلا حول مدينتهم ، يمنع عنها الدمار . . وأنت يا فويبوس ، قد رعيت الابقار النحيلة ، ذات المشية المتثاقلة وسط ممرات **ايدا** المعشوشبة ، الكثيرة الاخاديد . **فلما جاء عهد الرخاء ، أنهى مدة**

عملنا ، وسلبنا لاوميدون الفظيع كل أجرنا ، وطردنا مهددا متوعدا ، بأن يقيد أرجلنا وايدينا ، ويبيعنا فى جزر نائية .. وتظاهر بانه سيقطع آذاننا بالبرونز ، فرجعنا غاضبين ، متحسرين على الاجر الموعود الذى لم يعطنا اياه ! أفتبدى الآن العطف على قومه ، ولا تؤمن معنا بأن أولئك الطرواديين المتغطرسين ، لابد أن يهلكوا هلاكا شاملا ، مع أطفالهم وزوجاتهم المبجلات ؟ »

فأجابه أبولو ، الذى يضرب من بعيد : « يا مزلزل الارض ، يحق لك ان تعتبرنى سقيم العقل اذا حاربتك من أجل البشر ، أولئك المخلوقات التعيسة الشبيهة بأوراق الاشجار ، تفيض حياة جياشة .. تأكل ثمار الحقل تارة ، وتذوى وتهلك تارة أخرى . هلم بنا ، نعرض عن الصراع ، ولنتركهم فى قتالهم !». واذ قال هذا ، استدار ليعود أدراجه ، وقد خجل من أن يقاتل شقيق أبيه . بيد أن شقيقته ارتيميس ــ ذات الغابة الوحشية ، ملكة الحيوانات المفترسة ــ أخذت تعنفه بشدة ، وترميه بعبارات السباب قائلة : « يا للعار ، أيها الرب الذى يصيب من بعيد !.. اتهرب من المعركة تاركا النصر كلية لبوسايدون ، مانحا اياه المجد لقاء لا شيء ؟!.. ما احمقك ! لم تحمل اذن قوسا لا فائدة منها كالريح ؟ لا تفخر امامى ــ بعد الآن ــ فى قصر أبى ، كما سبق لك وسط الآلهة الخالدين ، بأنك لن تلاقى بوسايدون فى عراك علنى »

هكذا قالت ، ولكن أبولو ــ الذى يصيب من بعيد ــ لم يحر جوابا . فاستشاطت زوجة زوس المبجلة حنقا ، وعيرت الملكة القواسة ، بكلمات السماء ، فقالت : « أيتها الوقحة ، لم تتلهفين الآن الى الوقوف ضدى ؟.. اننى لست بالعدو السهل ، الذى تستطيعين تحديه فى القوة ، بالرغم من القوس التى تحملينها ، ومن أن زوس جعلك كالاسد ضد النساء ، ومنحك القوة لتقتلى من تشائين منهن . وانه لخير لك أن تمارسى هذا الحق فى

الجبال ، فتقتلى الحيوانات المفترسة والغزال البرى ، بدلا من مقاتلة من هم يبذونك قوة . وان راقك ، فلتتعلمى من الحرب ، حتى تعرفى تماما اننى أقوى منك ، وان ليس لك أن تقارنى قوتك بقوتى ! »

قالت هذا ، وأمسكت يدى غريمتها من الرسغين ، بيدها اليسرى ، وتناولت القوس من فوق كتفها ، وأعدتها بيمناها ، وضربتها – وهى تبتسم – بجانب أذنها ، فاستدارت فى هذا الاتجاه وذاك ، وسقطت السهام السريعة خارج الجعبة ، وولت الربة هاربة تبكى ، كما تطير اليمامة من أمام البازى الى صخرة جوفاء – الى كهف – حتى لا تقع فى الأسر .. هكذا أطلقت ارثيميس العنان لقدميها ، باكية ، وتركت قوسها وسهامها حيث كانت . فتحدث الرسول – قاتل الارجوسيين – الى ليتو ، قائلا : « لست أنا الذى سيقاتلك بأية حال ، فما أشق تبادل الضربات بين زوجات زوس ، جامع السحب .. انك تباهين فى جراة – وسط الآلهة الخالدين – بانك هزمتنى بقوتك الفائقة »

وبعد أن قال هذا ، جمعت ليتو القوس والسهام التى سقطت فى الثرى هنا وهناك . ثم ابتعدت حاملة قوس ابنتها وسهامها ، بينما انطلقت العذراء الى **أوليمبوس** ، الى منزل زوس ذى العتبة البرونزية ، وجلست تنتحب فوق ركبتى أبيها ، وقد اهتز ثوبها المعطر من حولها . فجذبها والدها – ابن كرونوس – اليه ، وسألها وهو يبتسم فى رفق ، فقال : « بنيتى العزيزة ، من من أبناء السماء ، أساء معاملتك الآن ، وكأنك اقترفت اثما أمام الجميع ؟ » . فأجابته الصيادة – ذات التاج الجميل المدوى – بقولها : « ضربتنى زوجتك يا ابتاه .. هيرا البيضاء الساعدين ، التى نشب الصراع والنزاع بين الخالدين بسببها »

أخيل يقاتل أمام طروادة

• **هكذا** تحدث كل منهما الى الآخر ، ولكن « أبولو » دخل **طروادة** المقدسة ، اذ خشى على سور المدينة القوية البناء ، ان يعجل الدانيون بيوم القضاء ، فيهدموه فى ذلك اليوم . وذهب الآلهة الآخرون الى **أوليمبوس** ، بعضهم غاضب حانق ، والبعض الآخر متهلل . وجلسوا بجانب أبيهم ، ملك السحب القاتمة . **اما أخيل فكان لا يزال يعمل التقتيل فى الطرواديين وجيادهم القوية الحوافر . وكما تحترق مدينة ، ويتصاعد دخانها الى عنان السماء الفسيحة ، وقد غضب الآلهة فعملوا على زيادة اشتعالها ، وتكبيد الكثيرين التعب والاحزان .. كذلك هكذا سبب أخيل التعب والآلام للطرواديين !**

ووقف بريام الكهل فوق السور المقدس ، فأبصر أخيل الضارى ، والطرواديين يهزمون أمامه فى فوضى ثائرة . ولم تكن هناك أية معونة ، فهبط عن السور الى الارض وهو يئن ، صائحا فى حراس الابواب الامجاد ، المصطفين بطول السور : « افتحوا الابواب بأيديكم ، على مصاريعها ، حتى يدخل القوم فى شغبهم الى المدينة . فيا للخزى ! ان أخيل قريب ، يدفعهم أمامه . وانى لارى أنه سيفتك بهم . اما اذا احتشدوا وراء السور ، وتمالكوا أنفاسهم فأغلقوا الابواب المزدوجة خلفهم باحكام ، اذ اخاف أن يقفز هذا المخرب الى داخل السور ! »

هكذا قال، ففتحوا الابواب ونزعوا عنها المزاليج ، فلما فتحت على مصاريعها كتبت لهم النجاة. وانقض ابولو ــ فورا ــ أمام أخيل ، ليدفع الهلاك عن الطرواديين ، وهم يفرون الى المدينة ؛ وراء السور الشاهق ، واجوافهم تحترق من شدة الظمأ ، وقد

اغبرت رؤوسهم من أتربة السهل .. واخيل يضيق عليهم الخناق برمحه ، فى ثورة هائجة ، اذ كان يتوق بعنف الى الفوز بالمجد.

عندئذ كاد أبناء الآخيين أن يستولوا على **طروادة** الشاهقة الابواب ، لولا أن « ابولو » حرض أجينور العظيم ، ابن أنتينور - ذلك المحارب الباسل قريع دهره - وبث الشجاعة فى قلبه ، كما وقف هو نفسه الى جانبه ، ليدفع عنه أيدى الموت الثقيلة ، فاستند الى شجرة بلوط ، مطوقا بغمامة كثيفة . فلما فطن أجينور الى افعال أخيل - مخرب المدن - وقف ، وأخذ يفكر فى قلبه ، فى عدة أمور شريرة ، وهو ينتظره . واذ كان مبلبل الخاطر ، راح يتحدث الى روحه العظيمة الشجاعة قائلا : « الويل لى ، لو هربت امام أخيل العتيد ، الى حيث يهرب الآخرون فى شغب ، فانه سيلحق بى ويقتلنى فى جبنى ! ولكن ، ماذا لو تركت هؤلاء يفرون امام أخيل بن بيليوس ، ثم أفر انا من السور الى مكان آخر ، صوب السهل الايلى ، حتى أصل الى وهاد وممرات **أيدا** ، فأختفى فى الادغال ؟ .. وعند المساء ، بعد أن أغتسل فى النهر ، وارطب نفسى من العرق ، أعود ثانية الى **طروادة** . ولكن ، لماذا يحدثنى قلبى هكذا ؟ **انه قد يرانى ، وأنا أستدير بعيدا عن المدينة صوب السهل ، فينطلق ورائى ، ويلحق بى لسرعة قدميه . وحينئذ لن أستطيع النجاة من الموت وسوء المصير ، لانه أقوى من سائر البشر . وماذا لو قابلته أمام المدينة ؟ فمن الممكن ، على ما اعتقد ، اختراق جسمه بالبرونز الحاد ، اذ ليس فيه الا حياة واحدة ، وما هو غير انسان ، ولكن زوس بن كرونوس ، يهبه المجد ! »**

وما أن قال هذا ، حتى استجمع نفسه لمواجهة هجوم أخيل ، وتلهف قلبه الجرىء الى خوض غمار الحرب والقتال وكما تخرج أنثى النمر من الدغل الكثيف لتواجه صيادا ، جريئة غير خائفة ،

لا تهرب عند سماع نباح الكلاب ، ورغم أن الصياد قد يسبقها فيضربها بطعنة أو برمية ، الا انها وهى مطعونة بالرمح لا تكف عن هيجانها الى أن تقبض عليه أو تقتل هى .. هكذا كان أجينور العظيم ، ابن أنتينور المجيد ، اذ رفض الهجوم حتى يعجم عود أخيل ، حاملا ترسه المتزن جيدا من كل جانب أمامه ، وسدد رمحه نحو أخيل ، وهو يصيح قائلا : « لعلك — كما أعتقد حقا — تأمل فى قرارة نفسك ، يا اخيل المجيد ، أن تخرب مدينة الطرواديين الامجاد فى هذا اليوم . يا لك من أحمق ! فما زالت هناك آلام جمة دونها . فنحن بداخلها جمع غفير من الرجال الشجعان ، نقف امام آبائنا الاعزاء وزوجاتنا وابنائنا ، لنحمى **طروادة** .. أما أنت فستلقى حتفك هنا ، رغم فروسيتك وجراتك البالغتين »

قال هذا ، وأطلق الرمح الحاد من يده الثقيلة ، فأصابه فوق قصبة رجله أسفل الركبة ، ولم يخطئه ، فجلجلت عاليا ، الدرقة المصنوعة حديثا من القصدير ، ولكن البرونز ارتد عنه ، ولم ينفذ الى جسمه ، لان هدية الرب أوقفته . واذ ذاك انقض ابن بيليوس — بدوره — على أجينور الشبيه بالاله . بيد أن ابولو لم يمكنه من كسب المجد ، بل اختطف أجينور بعيدا ، واخفاه فى غمامة كثيفة ، وبعث به بعيدا عن الحرب ليذهب فى طريقه سالما . على أن أبولو — بالدهاء والخداع — احتفظ بابن بيليوس بعيدا عن القوم ، اذ صور نفسه فى صورة اجينور — فى كل شىء — ووقف الرب الذى يصيب من بعيد ، فهجم أخيل عليه بسرعة ليطارده . وبينما هو يطارده عبر السهل الزاخر بالقمح ، انحرف به صوب نهر **سكاماندر** العميق الدوامات ، وهو لا يسبقه بغير مسافة قصيرة — فقد خدعه أبولو بأن أثار امله فى أن يلحق به فى الجرى — بينما كانت بقية الطرواديين

تتدفق مهرعة على المدينة ــ فى تلك الاثناء ــ فى جموع تزاحمت فى سرور ، حتى امتلأت بهم المدينة ، ولم يجرؤ أحد منهم على البقاء خارج الاسوار ، ليعرف من قد نجا فى القتال ، ومن الذى لقى مصرعه .. وانما تدفقوا الى داخل المدينة بأسرع ما استطاعت ان تحملهم أقدامهم .

*

الإليـاذة ΙΛΙΑΣ هوميروس

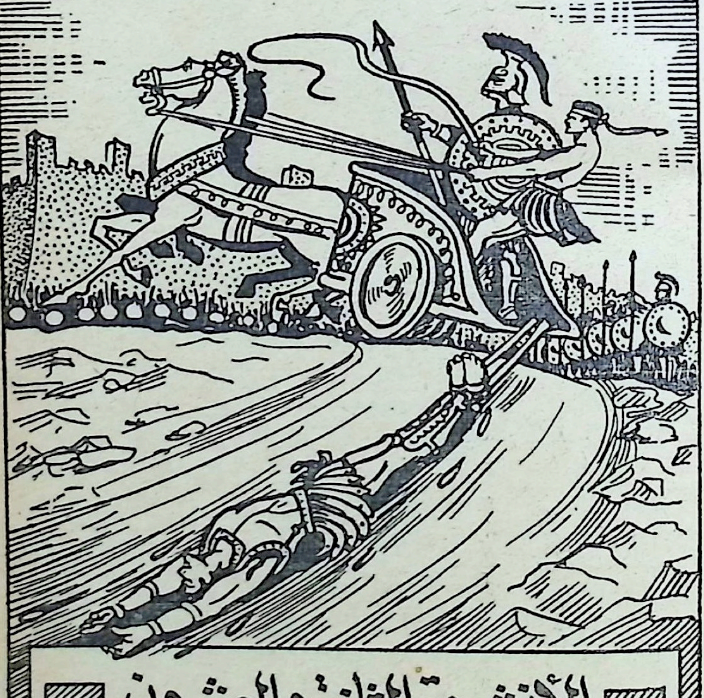

الأنشودة الثانية والعشرون

« .. وابتكر معاملة مزرية لهكتور العظيم ، فشق طنب كلتا قدميه من الخلف ـ من العقب الى مفصل الكعب ـ وربط فيها سيورا، ووصلها بعربته، تاركا الراس على الارض، ثم انطلق بالعربة .. »

كيف حارب اخيل ضد هكتور ، وقتله ، وحمل جثته الى السفن

هكتور أمام اسوار طروادة

• **تزاحم** الطرواديون داخل المدينة فى شغب ـ كأنهم الغزلان ـ وراحوا يجففون عرقهم ، ويشربون ليطفئوا ظمأهم ، وهم يستريحون فوق الشرفات الجميلة ، بينما يقترب الآخيون من السور حاملين التروس على اكتافهم . ولكن القدر المميت اوقع هكتور فى حبائله ، فبقى فى مكانه أمام **طروادة** والابواب السكايية . وتحدث أبولو الى ابن بيليوس ، قائلا : « لم تطاردنى يا ابن بيليوس ، بأقدام سريعة ، وما أنت سوى بشر ، بينما أنا اله خالد ؟ أفلم تعرف بعد اننى اله ، فأنت تعنف فى نضالك ؟ أفلست ترعى حدود جهادك ضد الطرواديين الذين أرهبتهم فاعتصموا الآن داخل المدينة ، فجئت الى هنا ؟.. انك لن تقتلنى بحال ما ، لاننى لست ممن كتب عليهم الموت ! »

فخاطبه أخيل السريع القدمين ، غاضبا ، بقوله : « لقد غررت بى ، أيها الرب الذى يضرب من بعيد ، يا أقسى جميع الآلهة ، اذ استدرجتنى الى هذا المكان بعيدا عن السور ، والا لتخبط رجال كثيرون على الارض ، ولما وصلوا الى **طروادة** قط . ولقد سلبتنى الان المجد العظيم ، وانقذتهم بسهولة بالغة ، لانك لا تخشى الانتقام فيما بعد . ولو كانت لى القوة لانتقمت لنفسى منك ! »

قال هذا وانطلق الى المدينة بقلب متغطرس ، يسرع كما يسرع بالعربة جواد مظفر ، يجتاز السهل بخفة بالغة .. بمثل هذه السرعة أعمل قدميه وركبتيه . وكان الشيخ بريام هو أول من رآه بعينيه ، وهو يهرع عبر السهل متألقا كأنه النجم الذى يشرق وقت الحصاد ، ساطعا بأشعته وسط جيش النجوم فى

دجى الليل ، ذلك النجم الذى يسميه البشر « كلب أوريون » . فهو أشد النجوم تألقا ، ولكنه مع ذلك نذير الشر ، اذ يجلب الحمى الشديدة على بنى الانسان البائسين . **بمثل هذه الصورة تألق البرونز فوق صدر أخيل وهو يعدو ، فانبعث من الشيخ أنين ، ولطم رأسه بيديه ، ورفعهما الى فوق ، وهو يصيح متوسلا الى ابنه العزيز الذى كان واقفا أمام الابواب تواقا فى حماس الى مقاتلة أخيل .** فخاطبه بصوت يفيض حزنا ، قائلا :

« أى هكتور ، يا ولدى المحبوب .. أرجو ألا تقف وحدك أمام هذا الرجل ، دون معونة من أحد ، والا لقيت فى الحال نهايتك على يد ابن بيليوس ، اذا انه اقوى منك بمراحل . ما أقساه ! لو أن الآلهة تحبه بقدر حبى له ، لالتهمته الكلاب والنسور وهو ملقى على الارض دون أن يوارى الثرى ! فلقد حل الغم البالغ بروحى ، مذ أفقدنى أبنائى الكثيرين الشجعان ، فقتل بعضهم ، وباع البعض الآخر فى جزر نائية . وها أنذا الان لا أرى اثنين من أبنائى ــ هما ليكاوون وبولودوروس ــ بين الطرواديين المحتشدين داخل المدينة ، وهما اللذان أنجبتهما « لاوثوى » أميرة النساء ، فاذا كانا لا يزالان على قيد الحياة فى معسكر العدو ، افتديتهما بالبرونز والذهب ، المتوفرين فى خزائن بيتى ، فان أعطى « ألتيس » الشيخ ــ ذو الاسم المجيد منح ابنته الكثير من الهدايا ، عندما تزوجتها . أما اذا كانا فى عداد الاموات بمنزل هاديس ، فلسوف يملأ الكمد قلبى ، وقلب أمهما ، وقلوب من انجبناهم .. أما على الباقين ، فلسوف يكون حزننا أقل ، اذا لم يقدر لك ــ أنت الاخر ــ أن تموت مقتولا بيد أخيل . هيا ، أدخل وراء الاسوار يا ولدى ، حتى يمكنك انقاذ الطرواديين والطرواديات ، ولا تمنح المجد العظيم لابن بيليوس ، وتحرم نفسك من الحياة الغالية .. كذلك يجب أن تشفق على ، أنا المتعوس ، الذى لا سند له ، فاننى ما زلت اشعر وأحس !.. أنا المسكين الذى سيقتله الاب ، ابن كرونوس ، بمصير مفجع

على عتبة الشيخوخة ، بعد أن أكون قد شاهدت محنا عديدة ، ورأيت أبنائى يهلكون وبناتى يؤخذن سبايا ، ومخادعى تقتحم وتنهب ، وأطفالى تلقى على الارض وزوجات ابنائى يجرهن الآخيون . ثم يحين دورى فى النهاية ، فتنهش الكلاب جسدى على اعتاب بيتى ، بعد أن أكون قد فقدت حياتى بطعنة أو رمية من البرونز الحاد . . الكلاب التى غذيتها على مائدتى فى قصرى لتحرس بابى ، والتى ستعود الى رقادها ــ امام الباب ــ بعد أن تلعق دمائى فى جنونها ! . . **لا غبار على الشاب ــ اذا قتل فى المعركة ــ ان يرقد ممزقا بالبرونز الحاد ، وكل شىء فيه يبدو نبيلا رغم موته . بيد أن أقسى ما يحل بالبشر ، أن تعبث الكلاب بالرأس الاشيب وللحية البيضاء ، وأن يتعرى الشيخ المسن وهو قتيل ! »**

هكذا تكلم الرجل المسن ، وجذب بيديه شعره الابيض فنزعه عن رأسه ، ولكنه لم يستطع أن يثنى هكتور عن عزمه . . وبكت أمه بدورها ، وذرفت الدموع ، وفكت ثنايا ثوبها باحدى يديها ، واخرجت ثديها بيدها الاخرى ، وخاطبته بكلمات مجنحة ، والدموع تنحدر من مقلتيها : « أى هكتور ، ولدى . . ارع حرمة ثديى هذا ، واشفق على ، اذا كان هذا الثدى قد خفف عنك يوما آلامك . فكر فى هذا ، يا ولدى العزيز ، وقاتل عدوك من وراء الاسوار ، ولا تخرج لمواجهته . انه قاس ! ولو انه قتلك ، فلن يقدر لى أن أسجيك على فراش ، لابكيك مع زوجتك الكريمة ، يا بنى الحبيب ، ولكن ستنهشك الكلاب السريعة ، بعيدا عنا ، بجانب سفن الآخيين »

هكذا تكلم الاثنان باكيين ، وتوسلا الى ابنهما العزيز ، ولكنهما لم يستطيعا التاثير على قلبه . بل انه انتظر « اخيل » وهو يقترب فى جبروته . وكما ينتظر ثعبان الجبل رجلا عند جحره ، وقد اغتذى بالاعشاب الشريرة ، وتملكه الغضب العنيف ،

فينظر اليه بشراسة ، وقد التف حول نفسه داخل جحره .. هكذا أيضا ، كان هكتور فى شجاعته الجامحة ، فلم يتقهقر، وقد اسند ترسه المتألق الى الجدار البارز . واذ كان تأثره بالغا ، فقد خاطب نفسه المتعالية بقوله : « واها لى !.. لو اننى دخلت وراء الابواب والاسوار لكان بولوداماس أول من ينحى على باللائمة ، اذ انه نصحنى بأن أقود الطرواديين الى المدينة ابان هذه الليلة القاتلة - بمجرد أن ينهض أخيل العظيم - فلم أطع قوله ، وكانت طاعته أجدى .فى الحق. وها أنذا - وقد دفعت الجيش الى الهلاك بحماقتى العمياء - استحيى من الطرواديين ونسائهم ذوات الثياب الجرارة ، خشية ان يقول رجل خسيس : « لقد جلب هكتور الخراب على الجيش ، اعتدادا بقوته ! » .. هذا ما سوف يقولونه . اما أنا شخصيا ، فالافضل لى أن الاقى أخيل وجها لوجه واقاتله، وبذلك أعود الى الوطن او اموت كريما امام المدينة .. **ثم ، ماذا تكون العاقبة لو اننى تركت ترسى المرصع ، وخوذتى الثقيلة ، وأسندت رمحى الى الحائط ، ثم ذهبت بنفسى الى أخيل - وحيد عصره - ووعدته برد هيلين وجميع الكنوز التى احضرها ألكساندر الى طروادة فى السفن الجوفاء ، والتى كانت سبب الحرب - فنسلمها الى أبناء أتريوس ليعودوا بها ، وفوق ذلك فلنقتسم مع الآخيين مناصفة ، ما تحويه المدينة ، وآخذ العهد على شيوخ الطرواديين بالا يخفوا شيئا ، وان يقسموا كل شىء - من كنوز المدينة الجميلة - الى نصفين ؟!..** ولكن ، لم يحدثنى قلبى بهذا ؟ فلأبتعدن عنه ولا أذهب اليه ، والا فانه لن يرحمنى ، ولن يحترمنى بأية حال ؛ بل انه سيقتلنى وانا أعزل تماما من السلاح - كما لو كنت امرأة - اذ خلعت عنى عدتى الحربية . لن استطيع الآن أن اقترب اليه بجانب شجرة بلوط أو صخرة، كما يتقرب الشاب الى عذراء ! ومن الخير أن نسرع بالالتحام فى الصراع ، حتى نعرف لمن منا سيمنح الاوليمبى المجد ! »

اخيل يطارد هكتور [1]

• **هكذا** كان هكتور يفكر وهو ينتظر . غير ان اخيل — نظير اينواليوس ، المحارب ذو الخوذة المتموجة — اقترب منه ، ملوحا من فوق كتفه اليمنى برمحه الدردارى البيلى الفظيع ، والبرونز يبرق حوله كأنه لهب النار المستعرة ، أو وهج الشمس عند الشروق . **فارتعد هكتور لمرآه ، ولم يجرؤ بعد ذلك على البقاء فى مكانه ، فترك الابواب وراح يجرى مذعورا . ولكن ابن بيليوس انطلق خلفه ، معتمدا على سرعة قدميه** . وكما ينقض البازى — اسرع الكائنات المجنحة — فى الجبال بخفة وراء يمامة مضطربة ، فتفر أمامه وهو يجد فى مطاردتها بصيحة حادة ، مقتربا منها ، ممنيا قلبه بالقبض عليها .. هكذا كان شأن أخيل ، اذ انطلق مسرعا وراء هكتور ، أسفل سور الطرواديين . وأخذا يعدوان بعد مكان المراقبة ، وشجرة التين البرية التى تهزها الرياح ، واستمرا فى عدوهما بطول طريق العربات ، حتى بلغا النبعين المنسابين بهدوء ، حيث ينبع الجدولان اللذان يغذيان **سكاماندر** الكثير الدوامات . وتجرى فى أحدهما مياه دافئة ، يتصاعد منها البخار كأنه دخان من نار مشتعلة ، بينما تجرى فى الآخر — صيفا — مياه باردة كالبرد أو الثلج أو الجليد المتكون من المياه . وبالقرب من هذين الجدولين ، أحواض فسيحة للغسيل ، جميلة الصنع من الحجر ، اعتادت زوجات وبنات الطرواديين الفاتنات أن يغسلن ملابسهن المتألقة فيها ، وقت السلام . قبل مجىء ابناء الآخيين .

راح الاثنان يعدوان — أحدهما خلف الآخر — هذا يفر ، وذاك يطارده .. فى المقدمة رجل باسل ينشد الفرار ، وفى المؤخرة رجل يفوقه بسالة ، يلاحقه بسرعة فائقة .. **وماكانا يتصارعان من أجل حيوان للذبيحة ، ولا من أجل جلد ثور — من النعم**

التى يفوز بها البشر لقاء سرعة أقدامهم ـ وانما كانا يعدوان من أجل حياة هكتور ـ مستأنس الخيل ـ كما تجرى الجياد القوية الحوافر ، فى سباق فى طريق كثيرة المنعرجات ، متطلعة الى جائزة قيمة ـ سواء كانت ركيزة أو امرأة ـ تخليدا لذكرى محارب مات .. ثلاث مرات دارا بسرعة حول مدينة بريام ، وجميع الآلهة تنظر اليهما . وكان ابو البشر والآلهة ، هو أول من تكلم وسط هؤلاء فقال : « أنظروا الآن . ان عينى تبصران رجلا جد حبيب ، مطاردا حول الاسوار ، وان قلبى لحزين على هكتور ، الذى أحرق لى العديد من أفخاذ الثيران ، فوق ذؤابات **ايدا** الكثيرة الممرات ، وأحيانا فوق ذؤابة القلعة .. ان اخيل العظيم يطارده الآن بقدمين سريعتين حول مدينة بريام . فكروا مليا أيها الآلهة ، وتشاوروا فيما بينكم : اننقذه من الموت ، ام نترك أخيل بن بيليوس يقتله ، رغم كونه باسلا شهما ؟ »

فأجابته الربة أثينا البراقة العينين : « أبتاه ، يا سيد البرق اللامع والسحب القاتمة .. ما هذا الذى نطقت به ؟ أتعتزم أن تخلص رجلا من البشر ـ كتب له الموت من زمن طويل ـ من براثن الموت المؤلم ؟ افعل ما يحلو لك ، ولكن ثق بأننا ، نحن الآلهة الآخرين جميعا ، لا نوافق على هذا ! » .. فرد عليها زوس ـ جامع السحب ـ بقوله : « **انشرحى صدرا يا بنيتى العزيزة ، يا تريتو جينيا ، فلست أتكلم بنية صادقة من قلبى ، ولكنى أريد أن أكون رحيما به . افعلى ما يروقك ، ولا تكبحى جماح نفسك بعد ذلك** » .. وبهذا القول حث أثينا التى كانت لا تزال متحمسة ، فهبطت منقضة من فوق ذؤبات **أوليمبوس** .

راح أخيل السريع يضيق الخناق بشدة على هكتور ، فى مطاردة لا تكف . وكما يحدث عندما يثير كلب فى الجبال ظبيا من مخبئه ، ويطارده بين الوهاد والممرات ، ثم يمضى مقتفيا اثره ـ رغم أن الظبى قد ينجو الى حين ، مختفيا تحت دغل ـ

حتى يعثر عليه ، هكذا أيضا لم ينجح هكتور من ابن بيليوس السريع القدمين . فكلما حاول الوصول الى الابواب الدردانية ليحتمي بالاسوار المكينة البناء ، رغم أن أصدقاءه كانوا يساعدونه من فوق الاسوار بمزاريقهم ، كلما سبقه أخيل واعاده ثانية الى السهل . فظل يعدو بجوار اسوار المدينة . وكما يحدث فى الحلم ، اذ يفشل المرء فى مطاردة شخص يجرى أمامه ، فلا يتمكن الاول من الهرب ، ولا يفلح الثانى فى المطاردة .. هكذا أيضا لم ينجح أخيل فى اللحاق بهكتور فى سرعته ، ولا هكتور فى الهرب !.. وكيف كان فى وسع هكتور ان ينجو من أقدار الموت ؟ لقد اقترب منه أبولو — ليثير شجاعته ، ويزيد من سرعة ساقيه — فأشار أخيل العظيم الى قومه بايماءة من رأسه ، ولكنه لم يرض أن يضربوا هكتور بالرماح الحادة ، خشية أن يصيبه أحدهم فيفوز دونه بالمجد ، ويصل هو بعد فوات الاوان. **فلما بلغا الجدولين المرة الرابعة ، رفع الاب كفتى الميزان الذهبيتين عاليا ، ووضع فيهما مصيرين للموت المفجع ، أحدهما لاخيل ، والثانى لهكتور مستأنس الجياد ، ثم امسك الميزان من وسطه ورفعه ، فهبط يوم موت هكتور ورحل الى هاديس .**

وتركه أبولو ، فذهبت الربة أثينا — ذات العينين النجلاوين — الى ابن بيليوس ، واقتربت منه ، وخاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « أى أخيل العظيم ، يا حبيب زوس ، ان الامل ليحدونى فى ان كلينا سيحمل الى الآخيين مجدا عظيما — الى السفن — بعد أن نقتل هكتور ، الذى لا ينى عن الحرب .. فلم يعد فى امكانه الآن أن يفلت منا ، بل ولم يعد فى وسع ابولو — الذى يضرب من بعيد — انقاذه مهما كد أو تذلل للأب زوس ، حامل الترس . قف الآن ، واسترد أنفاسك ، ريثما أذهب بنفسى واحضر لك المحارب لينازلك وجها لوجه ! »

هكذا قالت أثينا ، فأطاع اخيل ، وقد اغتبط فى نفسه . ووقف متكئا على رمحه الدردارى ذى السن البرونزية . فتركته ،

وانطلقت الى هكتور العظيم ، متخذة هيئة دايفوبوس ، شكلا وصوتا . ولما اقتربت منه خاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « أخى العزيز ، ان أخيل السريع ليسيء اليك بغير شك ، وهو يطاردك بخطى سريعة حول مدينة بريام . ولكن هيا ، بنا نقف هنا ، وننتظره كى نصد هجومه » . فقال لها هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة : « أى دايفوبوس ، لقد كنت - فيما مضى - أعز اخوتى الذين انجبهم بريام وهيكابى . اما الآن ، فأعتقد اننى سأمجدك أكثر فى قلبى ، اذ خاطرت بنفسك من اجلى ، وخرجت من وراء السور ، بينما ينتظر الآخرون داخله » .

فقالت الربة أثينا ، البراقة العينين : « اخى العزيز ، ان ابى ، وأمى الجليلة ، وأصدقائى ، توسلوا الى كثيرا ، وسألونى - كل بدوره - أن أبقى هناك ، اذ كانوا يرتجفون جميعا من أخيل . ولكن قلبى كان مثقلا فى صدرى بالغم المرير . والآن هيا ننقض عليه فورا ونقاتله ، ولا تدخر الرماح بحال ما ، لنعلم ما اذا كان سيقتل كلينا ويحمل غنائمنا الدموية الى السفن الجوفاء ، أم سيهلك هو برماحنا »

مصرع هكتور

• **دفعت** اثينا هكتور الى الامام بمثل هذه الالفاظ وبالخداع . فلما اقتربا ، خاطب هكتور العظيم - ذو الخوذة البراقة - اخيل بقوله : « لن أفر منك بعد الآن يا ابن بيليوس ، كما هربت منك ثلاث مرات حول مدينة بريام العظيمة . فاننى لم أكن اجرؤ من قبل على مواجهة هجمتك ، أما الآن فان روحى تأمرنى بالوقوف لاواجهك سواء قتلتنى أم قتلتك لنستدع الآلهة ليكونوا خير شهود وحراس ، ولنتعاهد : أن لا امثل بجسمك أو أفعل بك ما يشين ، لو منحنى زوس القوة لابقى بعدك ، وأسلبك حياتك ، وانما أرد جسدك الفانى الى الآخيين بعد أن

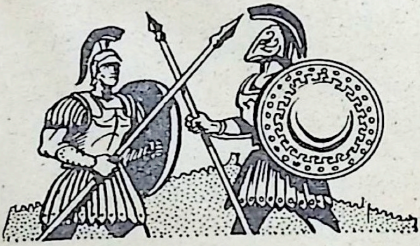

أنزع عنك حلتك الحربية ، يا أخيل .. وكذلك تفعل انت الآخر !»

عندئذ قطب أخيل – السريع القدمين – حاجبيه غاضبا وقال : « أى هكتور ، لا تحدثنى أيها الاحمق عن المواثيق ، فكما لا توجد عهود اخلاص بين الاسود والبشر ، وكما لا يوجد سلام بين الذئاب والحملان ، وانما يكن كل منهما الشر للآخر ، هكذا أيضا يستحيل أن نكون – أنا وانت – صديقين ، ولن نرتبط بعهود حتى يسقط احدنا ، ويشبع بدمه نهم اريس ، ذلك المحارب القوى ذو الترس المصنوع من جلد الحيوان . فكر مليا فى كل لون من الشجاعة ، فقد بات عليك أن تبرهن على أنك رماح ومحارب جسور . **وليس أمامك بعد الآن مجال للهرب ، بل ستجندلك – فى الحال – بالاس أثينا برمحى . عليك الآن أن تدفع الثمن كاملا ، ثمن أحزانى على أصدقائى الذين قتلتهم وانت هائج برمحك ! »**

قال هذا ، ووزن رمحه البعيد الظل ، ورماه . غير ان هكتور المجيد ، تتبعه بنظره فتحاشاه ، فمرق الرمح البرونزى من فوقه ، وانغرس فى الارض . ولكن بالاس أثينا رفعته وأعطته ثانية لاخيل ، دون أن يراها هكتور ، راعى الجيش . وتحدث هكتور الى ابن بيليوس – أوحد زمانه – قائلا : « لقد أخطأتنى ، ويبدو لى ، يا أخيل – الشبيه بالآلهة – أنك لم تعرف مصيرى من زوس حتى الآن ، ولا فكرت فيه . فما أنت الا ثرثار ومكار

خبيث ، تريد أن تخوفنى منك حتى أنسى قوتى وشجاعتى . كلا ، لن أفر منك فتغرس رمحك فى ظهرى ، بل عليك أن تغرسه فى صدرى وانا أهجم عليك ، اذا منحك ذلك اله ما . والآن تجنب - بدورك - رمحى البرونزى ، وليتك تتلقاه كله فى جسمك !.. فبموتك تصبح الحرب أخف وطأة على الطرواديين ، اذ أنك أكبر مجلبة لهلاكهم »

قال هذا ، ووزن رمحه البعيد الظل وقذفه ، فاصطدم بترس ابن بيليوس دون ان يخطئه . ولكن الرمح ارتد بعيدا عن الترس . واغتاظ هكتور من انطلاق الرمح السريع من يده عبثا ، فوقف حائرا ، اذ لم يكن معه رمح دردارى آخر . **ثم صاح عاليا ، ينادى دايفوبوس ذا الترس الابيض ، ويطلب منه رمحا طويلا . ولكن هذا لم يكن قريبا منه ! وعرف هكتور كل شىء فى قرارة نفسه .** فقال : « سحقا ، لقد نادتنى الآلهة حقا الى حتفى ، اذ ظننت المحارب دايفوبوس بقربى ، ولكنه - للأسف - خلف السور ، وقد خدعتنى أثينا . لا شك الآن أن الموت الشرير قريب منى ، ولم يعد بعيدا ، فلا مفر منه . هكذا اعتقد ان هذه - من قديم الزمان - مسرة زوس وابنه القواسى - الذى يضرب من بعيد - وأولئك الذين ساعدونى من قبل بنفوس راضية . الآن قد حل حتفى ، ولكننى لن أموت بغير صراع ، ولا مجد ، ولا دون نضال جليل تتناقله الاجيال القادمة » .

وما ان قال هذا ، حتى استل سيفه البتار ، الذى كان معلقا الى جنبه .. سيفا قويا عظيما . وبعد أن استجمع قواه ، انقض كالصقر العالى التحليق ، اذ يهبط خلال السحب القاتمة الى السهل ليقبض على حمل غض ، او أرنب برية قابعة .. هكذا أيضا انقض هكتور ، شاهرا سيفه الحاد . فهجم عليه أخيل ، بقلب يفيض حنقا وشراسة ، واضعا أمام صدره ترسه الجميل الفاخر الترصيع . ورمى بخوذته ذات القرون الاربعة ،

فتموجت حولها الرياش الذهبية التى وضعها هيفايستوس ، بغزارة حول الخصلة . وكما يتقدم ــ وسط الكواكب فى ظلمة الليل ــ نجم المساء ، المشرق فى كبد السماء ، كأجمل النجوم طرا ، كذلك أومض بريق الرمح القاطع ، الذى وزنه أخيل فى يمناه وهو يضمر الشر لهكتور العظيم ، ويمعن النظر الى لحمه الجميل ، ليبحث عن أكثر المواضع عريا فيسدد اليه ضربته . كان كل جسمه مغطى بالحلة الحربية البرونزية ، تلك الحلة الحربية العظيمة التى استولى عليها عندما قتل باتروكلوس العتيد . **غير أنه كانت هناك فتحة ، حيث تفصل عظمة الترقوة بين العنق والكتفين .. موضع البلعوم ، الذى يتسرب الموت منه الى الجسم بأقصى سرعة . هناك غيب أخيل العظيم رمحه ، وهو يهجم عليه . فنفذ طرف الرمح خلال العنق الرقيق . ولكن الرمح الدردارى الثقيل لم يخترق القصبة الهوائية ، فأستطاع هكتور الرد على عدوه ، قبل أن يتردى فى الثرى .** اذ تهلل فوقه أخيل العظيم قائلا : « اى هكتور ، أظنك حسبت ــ وانت تقتل باتروكلوس ــ انك ستكون بمأمن . ولم تفكر فى ، أيها الاحمق ، اذ كنت بعيدا عنه . ولكن ثمة منتقما ، بالغ البأس ، كان قد تخلف عند السفن الجوفاء .. ذلك هو أنا ، الذى أرخيت ساقيك . ولسوف تمزقك الكلاب والطيور بصورة بشعة . اما هو فسيدفنه الآخيون ! »

عندئذ تحدث اليه هكتور ذو الخوذة البراقة ، وقد خارت قواه : « أتوسل اليك بحياتك وساقيك ووالديك ، ألا تجعل الكلاب تنهشنى بجانب سفن الآخيين . خذ هدايا البرونز والذهب التى سيعطيكها أبى وأمى الجليلة ، لقاء أن ترد جسدى ثانية الى وطنى ، حتى يعطينى الطرواديون وزوجاتهم جزائى المناسب من النار فى موتى » . فنظر اليه أخيل السريع القدمين نظرة حقد ــ من تحت حاجبيه ــ وقال : « لا تتوسل الى أيها الكلب ، بالساقين والوالدين . ليت الغضب والثورة يسولان

لى ان أقطع لحمك وآكله نيئا ، جزاء ما اقترفت يداك . لن يوجد من بين الاحياء من يمكنه ان يدفع الكلاب عن راسك .. كلا ، ولو افتدوك بعشرة أضعاف ، أو عشرين ضعفا ، ووعدوا بالمزيد .. كلا ، ولو طلب بريام بن داردانوس ، أن يدفع قدر وزنك ذهبا ، فلن تسجيك أمك الجليلة على سرير وتبكيك ، انت ابنها الذى انجبته بنفسها .. وانما ستنهشك الكلاب والطيور عن آخرك ! »

فتحدث اليه هكتور ـ ذو الخوذة البراقة ـ وهو يسلم الروح قائلا : « حقا اننى لم أعرفك جيدا ، والا لتنبأت بما سيكون . ما كان لى أن أحمل عليك ، فما القلب فى صدرك الا من الحديد. فكر الآن مليا ، خشية أن أجلب عليك نقمة غضب الآلهة ، يوم يقتلك باريس وأبولو ـ عند الابواب السكايية ـ رغم كل شجاعتك »

وبينما كان يقول هذا ، غشيته نهاية الموت ، وأسرعت روحه بالخروج من أطرافه ، ورحلت الى هاديس تبكى حظها ، تاركة الرجولة والشباب . وفى موته خاطبه أخيل العظيم قائلا : « ارقد ميتا، أما حتفى فسوف أرضى به ، عندما ينتوى زوس وغيره من الآلهة الخالدين أن ينفذوه »

قال هذا ، وجذب من الجثة رمحه البرونزى ، فألقى به جانبا ، وشرع يجرد الكتفين من الحلة الحربية الملطخة بالدماء. وهرع أبناء الآخيين الآخرون حوله ، يتطلعون الى حجم هكتور وجماله الرائع . ولم يقترب منه أحد الا واحدث به جرحا . وهكذا كان الواحد يقول ، وهو ينظر الى جاره : « انظر ياهذا ، ان هكتور أيسر شأنا الآن ، مما كان حين أحرق السفن بالنار المستعرة ». هكذا كان المرء منهم يقول ، وهو يقترب من الجثة ويحدث بها جرحا . وما ان فرغ أخيل العظيم ـ السريع

القدمين – من سلبه ، حتى انتصب واقفا بين الآخيين ، يخاطبهم بكلمات مجنحة قائلا : « أى أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين . الآن وقد منحتنا الآلهة أن نقتل هذا الرجل ، الذى الحق بنا من الشر أكثر مما أحدثه بقية الجيش كله ، هلموا بنا الى محاولة بالاسلحة حول المدينة لنستطلع الاغراض التى ينتويها الطرواديون : هل سيتركون المدينة الشامخة ، بعد أن سقط هذا الرجل ، أو انهم يزمعون الصمود ، بالرغم من أن هكتور لم يعد له وجود . ولكن ، لماذا يحدثنى قلبى هكذا ؟ . ان بجانب السفن ميتا ، لم يبكه أحد ، ولم يدفن بعد ، الا وهو باتروكلوس ، الذى لن أنساه ما حييت ، وما ظلت ساقاى سريعتين . كلا ، ولو نسى الموتى – فى بيت هاديس – موتاهم ، فلسوف أظل أذكر صديقى العزيز ، حتى هناك ! هيا بنا ، نرتل انشودة الظفر ، عائدين الى السفن الجوفاء ، ولنأخذ معنا عدونا . لقد كسبنا لانفسنا مجدا عظيما ، بقتل هكتور المجيد ، الذى كان الطرواديون يصلون له فى جميع أنحاء مدينتهم ، كما لو كانوا يصلون الى اله ! »

قال هذا ، وابتكر معاملة مزرية لهكتور العظيم، فشق طنب كلتا قدميه من الخلف – من العقب الى مفصل الكعب – وربط فيها سيورا من جلود الثيران ، ووصلها بعربته ، تاركا الرأس متدليا على الارض . ثم صعد الى عربته ، ووضع فيها الحلة الحربية المجيدة ، ولمس الجوادين بالسوط – ايذانا ببدء المسير – فلم يقف فى طريق الجوادين شىء ، وقد انطلقا يعدوان قدما . فثار الغبار حول هكتور والعربة تجره فوق الثرى ، وقد تناثر شعره القاتم حوله من كل جانب ، وتمرغ رأسه الجميل فى التراب والاقذار ، اذ سلمه زوس الى اعدائه ، ليهينوا وطنه فى شخصه .

أحزان طروادة

◆ **هكذا** تلوث راسه بالثرى، فمزقت أمه شعرها ،وقذفت بخمارها البراق ، واطلقت صيحة بالغة الشدة ، اذ أبصرت ابنها على تلك الحال . وأخذ أبوه يئن حزينا ، ومن حولهما انخرط القوم فى البكاء والانين ، فى جميع أنحاء المدينة ، كما لو كانت **طروادة** بأسرها تحترق بالنار . وهرع القوم الى الشيخ بريام يمنعونه وهو يحاول ثائرا أن يخرج من الابواب الداردانية . وتوسل الى الجميع ، وهو يحبو وسط الاقذار ، وينادى كل رجل باسمه ، ويقول : « يا أصدقائى ، أمسكونى، ولا تدعونى أخرج من المدينة بمفردى . واسرعوا الى سفن الآخيين ، حتى أتوسل الى ذلك الرجل العديم الرحمة ــ ذلك المؤذى ــ عسى ان يخجل أمام أقرانه، ويشفق على شيخوختى. فان له أبا مثلى ، وهو بيليوس الذى أنجبه ورباه ليكون مصدر هلاك للطرواديين . ولكنه آثرنى دون جميع الاخرين بأكبر قسط من الخراب ، اذ قتل عددا كبيرا من ابنائى فى ريعان شبابهم، فلم أبك أحدهم بكثرة كما بكيت هذا الابن ــ هكتور ــ الذى سوف ينزلنى الحزن الممض عليه الى بيت هاديس ! .. ليته مات بين ساعدى، اذن لبكيت انا وامه التى انجبته ،ماشاء لنا أن نبكى ! »

قال هذا وهو ينتحب ، فبكى معه الآخرون . وقامت « هيكاتى » بين نساء طروادة ، ترأس العويل المفجع قائلة : « اى بنى ، وافجعتاه ! كيف أحيا فى هذا العذاب الاليم ، بعد موتك ؟ يا من كنت افخر بك ليل نهار فى المدينة ، وكنت ذخرا لجميع أهل **طروادة** جميعا ــ رجالا ونساء ــ فكانوا يحيونك دائما كاله ، اذ كنت لهم مجدا بالغ العظمة أثناء حياتك ، أما الآن فقد أصابك الموت والقدر ! »

قالت هذا وهى تبكى ، فى حين أن زوجة هكتور لم تعلم شيئا مما جرى ، لانه ما من رسول صادق ذهب ليخبرها بأن زوجها بقى خارج الابواب

وكانت تنسج قماشا فى أقصى موضع من البيت الشامخ ، نسيجا ارجوانيا من طبقتين، طرزت عليه أزهار مختلفة الالوان. **ونادت خادماتها الجميلات الغدائر ، ليضعن فوق النار ركيزة ضخمة ، كى تعد حماما ساخنا لهكتور متى عاد من المعركة . ولم تكن لتتصور أن أخيل وأثينا قد قتلاه . غير أنها سمعت الصراخ والانين عبر الحائط ، فارتخت أطرافها ، وسقط المغزل من يدها الى الارض.** فعادت تقول لخادماتها الجميلات الجدائل : « لتأت منكن اثنتان وتتبعانى ، لارى ماذا تم من أمور . فقد سمعت صوت زوج أمى المبجلة ، فخفق قلبى فى صدرى نذيرا بنكبتى ، وان ساقى لتخزانى . حقا ، ان ثمة شرا قريبا جدا من ابناء بريام . لتكن الكلمة بعيدة عن أذنى ، فشد ما أخاف ان يكون أخيل المجيد قد عزل هكتور الشجاع وحده عن المدينة ، وساقه الى السهل ، فجعله يكف الآن عن الشجاعة المخربة التى كانت تتملكه .. اذ انه لم يكن يبقى بين جموع الرجال ، وانما كان يهجم دائما الى الامام بعيدا ، غير مستسلم لاحد فى قوته ! »

وما ان قالت هذا ، حتى هرعت كالمخبولة عبر القاعة بقلب خافق ، فتبعتها خادمتاها . حتى اذا بلغن السور وحشد الرجال ، توقفت وأطلت من فوق السور ، **فأبصرته والعربة تجره أمام المدينة . وكان الجوادان السريعان يجرانه ـ بلا رحمة ـ ضعف سفن الآخيين الجوفاء . فهبطت على عينيها ظلمة الليل وطوقتها ، فسقطت مغشيا عليها الى الخلف وهى تشهق ..** ودفعت عن رأسها غطاءه البراق ، عصابة الجبين والقلنسوة ، والمنديل والشريط المطرز ، والخمار الذى أهدتها

اياه أفروديتى الذهبية يوم زفافها الى هكتور ـ ذى الخوذة المتألقة ـ تاركة منزل أبيها ايتيون ، بعد أن جهزها بهدايا عرس لا عداد لها . **فاجتمعت حولها شقيقات زوجها وزوجات أخوته وحملنها بينهن ، وكأنما استولت عليها غشية الموت** . فلما افاقت ، وعادت روحها الى صدرها ، رفعت صوتها بالعويل ، وتكلمت وسط نساء طروادة قائلة : « أى هكتور ، وافجيعتاه! أعتقد أن كلا منا قد ولد لمصير واحد ، أنت فى **طروادة** ـ فى بيت بريام ـ وانا فى **طيبة** ، أسفل **بلاكوس** ذات الاحراش ، فى بيت أيتيون ، الذى ربانى منذ طفولتى . انه أب منحوس لطفلة منكودة الحظ ! ليت أبى لم ينجبنى قط ! .. ها انتذا ترحل الى منزل هاديس ـ تحت أعماق الارض ـ وتتركنى فى غم مرير ، أرملة فى ساحاتك ، وما زال ولدى مجرد طفل ـ ابنا لوالدين تعيسين ، انا وانت ! .. ولن تكون ذا نفع له ياهكتور ، بعد أن مت ، ولا هو بنافع لك . فرغم نجاته من حرب الآخيين المؤلمة ، الا أن نصيبه سيكون الشقاء والحزن فيما بعد ، اذ سيسلبه الآخرون اراضيه . **ان يوم اليتم يقطع الطفل عن أصدقاء شبابه ، ويجعله دائما مطأطىء الرأس ، مبلل الخدين بالدموع . واذا ما احتاج الى أصدقاء أبيه ، يجذب هذا من معطفه ، وذاك من عباءته ، فاذا ماتحركت الشفقة فى نفس أحدهم نحوه ، رفع كأسه مكتفيا بأن يرطب شفتيه ، دون أن يبلل حلقه ! .. وقد يطرده طفل لم يتيتم من الوليمة بصفعة من يده** ، ويعيره قائلا : « اغرب عن وجهى ! فلا أب لك يجلس معنا فى مأدبتنا ! » . وعندئذ يعود ثانية الى امه الارملة دامع العين . بالاستواناكس الذى كان فيما مضى لا يأكل فوق ركبتى أبيه غير النخاع ودهن الضأن الفاخر ، فاذا غلبه النعاس ، وكف عن لعب طفولته ، نام بين ساعدى مربيته فى فراشه الوثير ، وقد شبع من أطايب الاشياء . أما الآن ، فكم من محن سيقاسيها ، اذ فقد أباه ! .. بالاستواناكس ، الذى أطلق عليه

الطرواديون هذا الاسم لانك وحدك ـ يا هكتور ـ قد أنقذت اسوارهم الشامخة . أما الآن فستنهشك الديدان الجائعة بجانب السفن المدببة ، بعيداً عن والديك ، بعد أن تنال منك الكلاب كفايتها ، جثة عارية . وتبقى فى قصرك ثيابك الجميلة النسج ، التى أبدعت صنعها أيدى السيدات . ولكنى سأحرق جميع هذه بالنار المتأججة . . النار التى لن تكون نافعة لك ، لانك لن تحترق فيها ، ولكنها ستكون تمجيداً لك من رجال ونساء **طروادة** »

هكذا كانت تبكى ، فشاركتها النساء نحيبها .

*

الإلياذة هوميروس

الأنشودة الثالثة والعشرون

« .. وكان اخيل السريع القدمين ممسكا ـ طيلة الليل ـ بكأس ذهبية ذات مقبضين ، يغترف بها الخمر من طاس من الذهب ، ويسكبها فوق الارض حتى بللها ، وهو ينادى روح باتروكلوس المسكين .. »

كيف شيعت جنازة باتروكلوس ، وطقوس الجنازة

أحزان أخيل

• **هكذا** راح القوم ينتحبون فى سائر انحاء المدينة . اما الآخيون ، فما ان بلغوا السفن والهيليسبونت ، حتى تفرقوا كل رجل الى سفينته . ولكن أخيل لم يأمر المورميدون بالتفرق ، بل تكلم وسط رفاقه هؤلاء - المحبين للقتال - قائلا : « أيها المورميدون ذوو الجياد السريعة ، يا أصدقائى المخلصين ، لا تسرحوا الجياد القوية الحوافر من عرباتها ، بل لنقترب بالجياد والعربات لنبكى باتروكلوس ، فهذا واجب الموتى . وبعد أن ننتهى من البكاء المبرح ، نرفع النير عن جيادنا ونتناول العشاء هنا سويا »

وما ان قال هذا ، حتى رفعوا أصواتهم بالعويل جميعا ، فى آن واحد ، وأخيل فى مقدمتهم . وداروا بالجياد الجميلة الاعراف ثلاث مرات حول الجثة ، وهم يبكون . وأثارت ثيتيس رغبتهم فى العويل . فابتلت الرمال وحلل المقاتلين الحربية بالدموع ، اذ كان السيد الذى حزنوا من أجله عظيما مرهوبا . وفى وسطهم وقف ابن بيليوس يتزعمهم فى النحيب الشديد ، واضعا يديه - قاتلتى الرجال - فوق صدر صديقه ، وهو يقول : **« وداعا يا باتروكلوس ، الى بيت هاديس ! .. اننى لاحقق الآن جميع ماسبق أن وعدتك به ، فها أنذا أسحب هكتور الى هنا ، وأقدمه نيئا للكلاب لتنهشه ، وأقطع رقاب اثنى عشر فتى من الطرواديين أمام كومة حطبك ، انتقاما لمقتلك »** . قال هذا ، ودبر معاملة مزرية لهكتور العظيم ، فسجاه منكفئا فوق الثرى ، أمام منصة ابن مينويتيوس . ثم خلع كل رجل منهم عدته البرونزية البراقة ، وسرحوا جيادهم

العالية الصهيل . ثم جلسوا بجانب سفينة ابن أياكوس السريع القدمين ، جيشا لا حصر له .. وأقام لهم ابن أياس وليمة جنائزية ، ليشبع نهم قلوبهم . فذبح ثيرانا كثيرة غضة ، كانت تخور أمام السكين ، وخرافا كثيرة وماعزا تثغو ، وخنازير بيضاء الانياب ، كثيرة الدهن ، قدمت كلها لتشوى فوق لهيب نار هيفايستوس ، فسال الدم دافقا فى كل جهة حول الجثة .

أما الامير ابن بيليوس السريع القدمين ، فقد قاده الى أجاممنون العظيم، زعماء الآخيين الذين عانوا الكثير كى يحملوه على ذلك ، اذ كان حزن قلبه على صديقه شديدا . فلما بلغوا كوخ أجاممنون ، أمروا المنادين الجهورى الاصوات بأن يضعوا على النار قدرا ضخمة ، حتى يزيل ابن بيليوس عنه الدم المتجمد . ولكنه رفض طلبهم رفضا باتا ، وأقسم على ذلك بقوله : « كلا ، بحق زوس ، أعظم الآلهة وأفضلها . لن تقرب الماء رأسى ، حتى أضع باتروكلوس فوق النار ، وأنشىء له رابية ، وأحلق شعرى أيضا ، اذ لن ينفذ قلبى ـ ماحييت ـ حزن كهذا . ومع كل ، فهلم الآن الى الوليمة التى لايجب أن تعافها نفوسنا ، وفى الصباح أيقظ القوم يا آجاممنون ـ يا ملك البشر ـ ليجمعوا الحطب ، ويجهزوا كل مايجب أن يعد للميت حين يذهب الى أسفل ، فى الظلمة الظلماء .. حتى تحرقه النار المتأججة بسرعة وتحجبه عن الانظار ، وعندئذ ينصرف الجيش الى أعماله ! »

هكذا تكلم ، فأطاعوا قوله بنفس راضية. وأسرع كل رجل بعد طعامه ، وتناولوا عشاءهم ، وأكلوا كفايتهم من الوليمة العادلة . وبعد أن انتهوا من الطعام والشراب ، ذهب كل رجل الى كوخه ليستريح ، ورقد ابن بيليوس فوق شاطىء البحر العالى الصخب ، يئن انينا شديدا وسط جيش المورميدون ، فى مكان مكشوف ، حيث كانت الامواج ترتطم بالساحل . فلما

استولى عليه النعاس ، اراحه من هموم قلبه ، فغاب فى لذات النوم ـ التى أطاحت به من كل جانب ـ اذ كانت اطرافه المجيدة فى غاية التعب من الجرى وراء هكتور الى **طروادة** ذات الرياح . **عندئذ وافته روح باتروكلوس التعيس ، تشبه شكله فى الحياة تمام الشبه ، فى كل شىء ـ فى القوام وجمال العينين والصوت . وكانت مندثرة ـ كذلك ـ بنفس الثوب** . فوقفت فوق رأس أخيل ، وتحدثت اليه قائلة : « أى أخيل ، انك لتنام وقد نسيتنى . . انك لم تكن تنسانى فى حياتى ، أما الآن فتنسانى فى موتى ! . . أسرع بدفنى ، كى أمضى خلال أبواب هاديس . فان الارواح تقصينى بعيدا عنها ، أشباح البشر الهالكين . . فلا تجشمنى الاختلاط بهم وراء النهر ، ولا تتركنى أحوم عبثا عند أبواب هاديس الفسيحة . أتوسل اليك فى الحاح أن تمد الى يدك ، لاننى لن أعود ثانية بعد الآن من هاديس ، بمجرد أن تقدم لى حقى من النار . . لن نجلس معا بعد الآن ، منعزلين عن أصدقائنا الاعزاء ، لنتشاور سويا ، فقد فتح لى القدر الممقوت بطنه . . القدر الذى كتب لى منذ ميلادى . **وأنت نفسك ، يا أخيل الشبيه بالآلهة ، مكتوب لك أن تموت تحت أسوار الطرواديين الاثرياء** . وسأخبرك بشىء آخر ، أطالبك بأن تعيه . لاتضع عظامى بعيدا عن عظامك ، يا أخيل ، بل ضعها كلها معا ، كما نشأنا معا فى بيتك ، عندما أحضرنى مينويتيوس صبيا صغيرا ، من **اوبويس** الى بلدك ، من جراء اغتيال مفجع ، يوم أن قتلت ابن امفيداموس على غير قصد ، فى حنق صبيانى بشأن لعبة زهر النرد . فاستقبلنى الفارس بيليوس فى بيته واعتنى بتربيتى وجعلنى خادمه : هكذا أيضا دع تابوتا واحدا يضم عظامنا . . التابوت الذهبى ذو المقبضين الذى أعطتك اياه أمك الجليلة »

فرد عليها أخيل السريع القدمين بقوله : « لماذا تأتى الى هنا ، أيها الراس الحبيب ، وتصدر الى تعليمات فى كل شىء ؟

سأحقق لك كل ماتريد ، وأطيع سائر ما تأمر به ، ولكنى ارجوك أن تقترب أكثر ـ ولو لفترة وجيزة ـ ليعانق كل منا الآخر ، ونأخذ كفايتنا من البكاء المرير ! » .. وما ان قال هذا، حتى مد يديه ، ولكنه لم يمسكه ، اذ كانت الروح قد ذهبت تحت الارض كأنها بخار ، وهى تتمتم بصوت خافت . ولما شمل العجب أخيل ، نهض يضرب كفيه ، ويقول باكيا : « **ماهذا ! اذن فالمرء يظل على قيد الوجود ، فى بيت هاديس ، روحا ـ أو بالاحرى شبحا ـ وإن فارقته القوة** . فلقد كانت روح باتروكلوس التعيس ماثلة أمامى طوال الليل ، تبكى وتنتحب . وقد اصدرت الى تعليماتها عن كل شىء ، وكانت نشبهه بدرجة عجيبة ! »

هكذا قال ، فأهاج فيهم الرغبة الى النحيب .

جنازة باتروكلوس

• **وأطل** الفجر الوردى الانامل فوقهم ، وهم لايزالون يبكون حول الجسد المسكين . فأمر الملك اجاممنون بأن تخرج البغال والرجال من المعسكر بأسره ، لتحضر الاحطاب ، وأشرف على ذلك ميريونيس الجسور ، خادم ايدومينيوس الرحيم . فانطلقوا لتوهم يحملون الفؤوس والحبال المتينة فى أيديهم ، ليحتطبوا .. وسارت البغال أمام الرجال بعضها صاعد ، وبعضها هابط ، وبعضها يسعى الى الجانبين ، أو فى اتجاه منحرف . فلما بلغوا ممرات **ايدا** الزاخرة بالنافورات ، أسرعوا فى الحال الى قطع أشجار البلوط الباسقة ، بالبرونز الطويل النصل . وراحت الاشجار تتساقط فى ضجيج . ثم شق الآخيون الجذوع نصفين ، وربطوها وراء البغال ، فهدت هذه الارض بأقدامها وهى تسرع نحو السهل خلال الادغال الكثيفة .

وحمل الحطابون الكتل الخشبية ، كما أمرهم ميريونيس — خادم ايدومينيوس الرحيم — وألقوها فوق الشاطىء ، رجلا بعد رجل، حيث اعتزم أخيل أن يقيم رابية عظيمة لباتروكلوس ولنفسه . وبعد أن فرغوا من القاء الحطب الكثير فى جميع الجهات ، جلسوا هناك جميعا ، وانتظروا فى حشد واحد . وفى الحال أمر أخيل المورميدون المحبين للقتال ، أن يلبسوا البرونز، ويشد كل واحد منهم جياده الى نير عربته ، فنهضوا وارتدوا حللهم الحربية وركبوا عرباتهم ، محاربين وسائقى عربات . وانطلق الرجال بالعربات فى المقدمة ، تتبعهم سحابة من المشاة .. جيش يفوق الحصر . وكان أصدقاء باتروكلوس فى الوسط يحملونه ، وقد غطوا الجسد كله بشعورهم التى قصوها ونثروها فوقه حتى صارت كالثوب . وسار أخيل العظيم وراءهم ممسكا برأس صديقه ، حزينا ، اذ لم يكن هناك مثيل لهذا الصديق الذى كان يسرع به الى بيت هاديس .

فلما وصلوا الى المكان الذى حدده لهم أخيل من قبل ، أنزلوا الجثة ، وكوموا مقدارا ضخما من الحطب بسرعة ، وعندئذ غير أخيل العظيم السريع القدمين رأيه ، فوقف بعيدا عن كومة الحطب ، وقطع خصلة من شعره الذهبى ، أعز خصلة كانت برأسه، وكان قد أنماها من أجل النهر سبيرخيوس . واذ كان شديد التأثر ، نظر الى البحر القاتم كالخمر وقال : « أى سبيرخيوس ، بغير هذا وعدك أبى بيليوس .. وعدك بأن أقص لك شعرى — عندما أصل الى بيتى فى وطنى العزيز — وأقدم ذبيحة مقدسة من مائة ثور .. وفى البقعة التى تقوم فيها أراضيك ومذبحك المعطر ، اضحى فى مياهك بخمسين كبشا ، وبفالا فتية .. هذا ما تعهد به ذلك الشيخ ، ولكنك لم تحقق له رغبته . ومادمت لن أذهب الى بيتى فى وطنى العزيز ، فانى أرغب فى منح المحارب باتروكلوس هذه الخصلة من الشعر لتمضى معه ! »

واذ قال هذا، وضع الخصلة فى يد صديقه الحميم ، فانخرط الجميع فى البكاء . وكاد ضوء الشمس أن يغيب ، وهم يبكون، فاقترب أخيل من أجا ممنون وقال له : « يا ابن أتريوس ــ لا يطيع جيش الآخيين أمر أى رجل كما يطيع أمرك . إننا قد نالوا كفايتهم من البكاء ، فاصرفهم الآن عن كومة الحطب ، ومرهم بأن يعدوا طعامهم ، بينما نهتم نحن ــ أكثر المقربين الى الميت ، وأعزهم لديه ــ بما يجب له ، وليبق الرؤساء معنا كذلك ! » فلما سمع أجا ممنون ــ ملك البشر ــ هذا الكلام ، صرف القوم فى الحال الى السفن البديعة . أما اقرب المقربين والاعزاء للميت ، فمكثوا هناك ، وكوموا الحطب ، وأقاموا اكمة تمتد مسافة مائة قدم فى هذا الاتجاه وذاك ، ثم وضعوا الرجل الميت اعلاها ، وقلوبهم مفعمة بالاسى . وذبحوا الكثير من الكباش الكبيرة ، والابقار العديدة السمينة ، ذات المشية المتثاقلة وسلخوها واعدوها أمام كومة الحطب . وجمع أخيل العظيم الشجاعة دهنها ، فغطى به الميت ــ من الرأس الى القدم ــ وكدس حوله الحيوانات المذبوحة . ثم وضع فوق الجميع جرتين بمقبضين ، مملوءتين بالعسل والزيت ، واسندهما فوق المحفة ، والقى بسرعة فوق كومة الحطب أربعة جياد ذات أعناق مقوسة الى الخلف ، وهى تزمجر وتصهل عاليا . وكان للامير تسعة كلاب ، تتغذى بفضلات مائدته ، فقطع أخيل عنقى اثنين منها ، ورماهما فوق كومة الحطب . وقتل بالبرونز اثنى عشر فتى من الطرواديين البواسل ، اذ كان قد اضمر الشر لهم فى قرارة نفسه . ثم أشعل نارا جبارة عاتية ، لتتغذى على كل هؤلاء ، وأرسل أنينه عاليا ، ونادى صديقه العزيز باسمه قائلا : « **يا باتروكلوس، انني الآن أنفذ كل شيء سبق أن وعدتك به ، رغم أنك فى بيت هاديس .. اثنا عشر فتى مغوارا من الطرواديين الصناديد ، هؤلاء جميعا تلتهمهم واياك النيران. أما هكتور بن بريام ، فلن**

يكون طعمة للنار ، وانما للكلاب ! »

هكذا قال متوعدا. غير انه لم يقدر للكلاب أن تمس هكتور، اذ أن أفروديتي ابنة زوس ، منعت عنه الكلاب نهارا وليلاً ، وكانت تدهنه بزيت من رحيق الازهار، أمبروسى، كى لايمزقه أخيل وهو يجره . وأنزل أبولو ، سحابة قاتمة فوقه ـ من السماء الى السهل ـ خيمت على المكان كله ، فوق الميت ، خشية أن تغضن قوة الشمس ـ قبل الاوان ـ لحمه المحيط بطنبه وأطرافه ! .

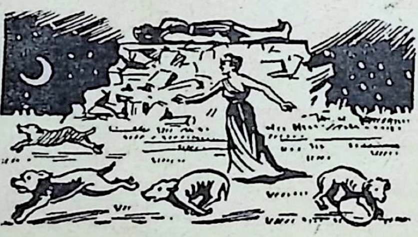

بيد أن كومة حطب باتروكلوس لم تشتعل . ففكر أخيل السريع القدمين تفكيرا آخر ، ووقف بعيدا عن كومة الحطب ، وصلى للريحين الشمالية والغربية ، ووعد بتقدمات جميلة . وبينما هو يصب السكائب متحمسا ، من كأس ذهبية ، توسل اليهما أن تحضرا لتشتعل الجثث بسرعة بالنار ، وليشتعل الحطب . وفى الحال سمعت ايريس صلاته ، وعجلت بالرسالة الى الريحين ـ وكانتا فى بيت الريح الغربية الهوجاء تتناولان الطعام على مائدتها ـ فوقفت ايريس على العتبة الصخرية . وما ان أبصرتها عيونهما ، حتى هبتا واقفتين تدعوانها اليهما ، ولكنها رفضت الجلوس ، وخاطبتهما بقولها : « لا استطيع الجلوس ، لان على ان اعود الى مجارى أوقيانوس المائية ، الى

أرض الاثيوبيين ، حيث يقدمون ذبيحة للخالدين من مائة ثور ، لاشترك فى الوليمة المقدسة . ان أخيل يتوسل الى الريح الشمالية والريح الغربية المزعجة أن تذهبا اليه ، ويعدهما بتقدمات بالغة ، لتجعلا النار تستعر فى كومة الحطب التى يرقد فوقها باتروكلوس ، الذى ينتحب من أجله الآخيون عاليا »

وما ان أفضت بهذه الكلمات ، حتى انصرفت . فنهضت الريحان بقصف مدو ، تدفعان السحب أمامهما فى صخب . وسرعان ما وصلتا الى البحر لتهبا فوقه . فهاجت الامواج تحت هبوبهما الشديد . وبلغنا ارض طروادة العميقة التربة، وانقضتا على كومة الحطب ، فزمجرت النار وهى تتاجج بعنف عجيب. **وبقينا كذلك طوال الليل تهبان بقوة واحدة على نار كومة الحطب . وكان أخيل السريع القدمين ممسكا ـ طيلة الليل كذلك ـ بكأس ذهبية ذات مقبضين ، يغترف بها الخمر من طاس من الذهب ، ويسكبها فوق الارض حتى يبللها ، وهو ينادى روح باتروكلوس المسكين .** وكما يبكى أب وهو يحرق عظام ابن حديث الزواج ، جلب موته فجيعة والديه البائسين .. هكذا أيضا بكى أخيل صديقه وهو يحرق عظامه ، ويدور حول كومة الحطب بأنين لا ينقطع .

ولما أشرق نجم الصباح ، مبشرا بالضوء وجه الارض ـ النجم الذى يتبعه الفجر الزعفرانى الثوب ـ زاحفا فوق سطح البحر ـ خمدت النيران ومات لهيبها . فقفلت الريحان عائدتين الى دارهما فوق البحر التراقى ، الذى دمدم بصخب بالغ . عندئذ انسحب ابن بيليوس بعيدا عن الكومة المشتعلة ، ورقد منهوك القوى ، فانقض عليه النوم اللذيذ . أما من كانوا مع ابن أتريوس فقد اجتمعوا معا ، فأيقظت جلبتهم وصخبهم اخيل ، فهب من نومه وجلس وتحدث اليهم قائلا : « يا ابن أتريوس ، ويا أمراء جيوش آخيا ، أطفئوا ـ أولا ـ الكومة المستعرة وكل ما وصلت اليه النيران ، بالخمر . ثم لنجمع عظام باتروكلوس بن

مينويتيوس ، بعد أن نعزلها عن العظام الاخرى ، ومن السهل تمييزها ، لانه كان يرقد فوق كومة الحطب ، بينما احترق الآخرون ــ من رجال وجياد ــ على حافتها . ولنضع تلك العظام فى قارورة نلفها بطبقتين من الدهن ، الى أن يحين الوقت الذى أرحل فيه ــ أنا الآخر ــ الى هاديس . ومع كل ، فلن اكلفكم أن تقيموا لى سوى اكمة تليق بى فحسب ، ثم لكم ايها الآخيون أن تزيدوها اتساعا فيما بعد ، وليتول ذلك من يبقون بعدى وسط السفن ذات المقاعد »

موكب العربات تكريما للميت

• **هكذا** قال ابن بيليوس السريع القدمين ، فأطاعه الجميع ، وبدأوا يخمدون كومة الحطب بالخمر ، وكوموا الرماد عاليا . وبينما هم يبكون ، جمعوا عظام صديقهم الكريم البيضاء ، فى قارورة من الذهب ، ولفوها بطبقتين من الدهن . وبعد أن وضعوها فى الكوخ ، غطوها بقطعة من منسوج الكتان الاملس . **ثم خططوا محيط الرابية ، ووضعوا أساسها حول كومة الحطب ، وكوموا التربة عالية . ولما انتهوا من تكويم الرابية ، قفلوا راجعين .** ولكن آخيل ابقاهم حيث كانوا ، وأجلسهم فى حشد واسع ، وأحضروا الجوائز من سفنهم : قدورا وركائز وجيادا وبغالا ونيرانا قوية ونساء فاتنات وحديدا رماديا . فبدأ بأن خص سائقى العربات ــ المتفوقين فى السرعة ــ بجوائز عظيمة : فللفائز الاول ، امرأة ماهرة فى الاعمال اليدوية الرائعة ، وركيزة ذات مقابض تتسع لاثنين وعشرين مكيالا .. وللثانى فرس سنها ستة اعوام ، لم تحمل فى رحمها مهرا .. وللثالث قدر لم تمسها النار ، قدر بديعة بيضاء تسع أربعة مكاييل .. وللرابع وزنتان من الذهب ، وللخامس قارورة ذات مقبضين لم تمسها النيران بعد . ثم نهض وتكلم وسط الارجوسيين

قائلا : « يا ابن أثريوس ، وأيها الآخيون المدرعون جيدا . . هذه الجوائز لسائقى العربات . ولو كنا نقيم هذه المباريات تبجيلا لشخص آخر ، لكنت الفائز بالجائزة الاولى ، ولحملتها الى كوخى ، لانكم تعرفون الى أى حد يتفوق جواداى فى العدو ، لانهما خالدان ، أعطاهما بوسايدون لابى بيليوس ، فأعطانيهما هذا بدوره . ولكننى سأبقى فى مكانى مع جوادى القويى الحوافر ، اذ أنهما فقدا سائقا بالغ الشجاعة والمجد ، كثير الرحمة ، كثيرا ما كان يسكب الزيت الاملس فوق معرفتيهما بعد أن يغسلهما بالماء الصافى . **لذلك فانهما يبكيانه الآن ، وقد تدلت معرفتاهما على الارض ، وهما يقفان هناك . والالم يحز فى قلبيهما . أما أنتم أيها الآخيون ، فمن منكم له ثقة فى جياده ومتانة عربته ، فليتأهب ! »**

هكذا قال ابن بيليوس ، وحث سائقو العربات أنفسهم . فنهض أول الجميع ، يوميلوس ــ ملك البشر وابن أدميثوس ــ وهو رجل ماهر جدا فى الفروسية . وتبعه ديوميديس القوى ، ابن توديوس ، فوضع تحت النير جياد طروس ، التى أخذها يوما من اينياس ، عندما اختطف أبولو روح هذا . ثم نهض مينيلاوس الجميل الشعر ــ ابن أثريوس ، المنحدر من زوس ــ وقاد تحت النير جوادين سريعين هما : « أيثى » فرس أجاممنون ، و « بودارجوس » جواده هو . وكانت الفرس قد أعطاها اخيبولوس بن أنخيسيس الى أجاممنون دون مقابل ، حتى لا يتبعه الى **طروادة** ذات الرياح ، بل يبقى فى وطنه مستمتعا بما وهبه زوس من ثروة طائلة ، فعاش فى **سيكوون** الفسيحة . وقاد مينيلاوس هذين تحت النير ، وكانا شديدى التلهف الى السباق . ثم أعد أنتيلوخوس جياده الجميلة الاعراف ، وكان ابنا ــ لا مثيل له ــ لنسطور ، الملك العظيم القلب ، ابن نيليوس . وكانت الجياد السريعة الاطراف التى تجر عربته قد نشأت فى **بولوس** ، وقد أوصاه أبوه العاقل بقوله : « أى انتيلوخوس لقد

أحبك زوس ويوسايدون ـ رغم صغر سنك ـ وعلمك جميع ضروب الفروسية ، ومن ثم فلا حاجة الى تعليمك مزيدا ، لانك تعرف كيف تدور حول الوتد ، ومع ذلك فان جيادك هي أبطأ جياد في السباق ، ولذا أرى أن الخجل سيكون نصيبك . فجياد الاخرين أسرع ، ولكن الفرسان لا يستطيعون أن يدوروا بمهارة تفوق مهارتك . هيا ، يا ولدى العزيز ، فكر في سائر صنوف الدهاء . واعلم أن الحطاب انما يفضل غيره بالقوة ، أما مدير الدفة ، فبالدهاء يقود السفينة السريعة ، آمنة على صفحة اليم القاتم كالخمر ، بينما تعبث بها الرياح .. وبالدهاء يبرهن سائق العربة على أنه أفضل من غيره .. افضل من شخص آخر يعتمد على جياده وعربته ، يدور بغير حذر في هـذا الجانب وذاك ، وتهيم جياده في الطريق ، ولا يحتفظ بها قريبة من الوتد .. أما السائق الرشيد ، فمهما كانت جياده أسوأ من غيرها ، فانه يركز عينيه دائما على محور السباق ، ويدور بقربه ، ولا ينسى أن واجبه الاول ان يسيطر على جياده بالاعنة المصنوعة من جلد الثور ، محتفظا بها دائما في يده ، ويراقب الرجل الذي يتقدمه في السباق . وسأنبهك الى أمر ان يخفى عليك : هناك بقية جذع شجرة ، بارتفاع قامة فوق الارض ، لعلها كانت لشجرة بلوط أو لشجرة صنوبر لا تفسد بالامطار ، وعلى جانبها حجران أبيضان مثبتان في الارض متقابلين ، عند ملتقى الطريق ، وحولها ارض ملساء لقيادة العربات . ربما كانت أثرا لشخص مات من غابر الازمان ، أو جعلت محورا للسباق منذ قدامى الشعوب ، وقد جعلها أخيل العظيم السريع القدمين ، محورا لهذا السباق ، مضيقا الطريق على المتسابقين . قد جيادك وعربتك بالقرب منها ، ولاحظ أن تميل قليلا ـ في عربتك المجدولة جيدا ـ الى يسار الجوادين ، واهمز الجواد البعيد صائحا ، وارخ له العنان من يدك ، وليقترب الجواد القريب من المحور بحيث أن دولاب العجلة المتينة الصنع ، يبدو وكأنه يحتك بها . وحذار ان تمس

الصخرة ، خشية أن تجرح جيادك وتحطم عربتك، فعندئذ يفوح الآخرون ، ويقع عليك اللوم . كن عاقلا ، حذرا ، يا ولدى العزيز ، فان سبقت غيرك عند المحور ، فلن يلحق بك أحد منهم — مهما تكن سرعته خاطفة — ولن يسبقك ، ولو كان يقود أريون العظيم ، جواد أدراستوس السريع ، الذى كان من نسل السماء ، أو من جياد لاوميدون ، نسل هذه البلاد العظيم » .

وما ان قال نسطور بن نيليوس هذا ، حتى عاد الى مجلسه، بعد ان أخبر ابنه بخفايا كل أمر !

أعد ميريونيس — خامس المتسابقين — جياده الجميلة الاعراف، ثم أعلى المتسابقون عرباتهم ، وقذفوا بالازلام ، فهزها أخيل ، وأخرج زلم أنتيلوخوس بن نسطور ، وبعده الملك يوميلوس ، فمينيلاوس بن أتريوس ، المشهور برمحه، فميريونيس، وآخرهم جميعا ابن توديوس ، رغم أنه يفضلهم جميعا . فأوجد مكانا لعربته ، ثم اصطفوا بعرباتهم ، وعين لهم أخيل غاية السباق بعيدا فى السهل الاملس . وجلس فونيكس الشبيه بالاله — خادم أبيه — حكما يراقب المباراة ويحكم بالعدل . ثم رفعوا جميعا السياط فى وقت واحد ، كل فوق نير الجياد ، وضربوها بالاعنة، وصاحوا عليها بلهفة ، فانطلقت فى الحال تعدو مسرعة خلال السهل بعيدا عن السفن . وثار الغبار تحت صدورها ، كما لو كان سحابة أو زوبعة ، وتطايرت أعرافها فى مهب الرياح . كانت العربات تستبق تارة فوق الارض الفسيحة ، وطورا تثب عاليا، وكل فارس يقف فى عربته ، وقلبه يخفق بعنف ، لفرط التلهف على الظفر . وكان كل رجل يصيح فى جياده وهى تطير فوق الثرى خلال السهل .

وعندما أوشكت الجياد السريعة أن تفرغ من آخر مرحلة للسباق — بعيدا صوب البحر الرمادى — تجلى الانفعال على محيا كل سائق ، واجبرت الجياد على أن تعدو بأقصى خطوها . وفى الحال قفز جوادا ابن فيريس (٤٠) — السريعا الاقدام — الى

الامام ، ووراءهما بمسافة قليلة جوادا ديوميديس، اللذان انحدرا من نسل طروس . وكان يبدو أن الجوادين سيعتليان عربة يوميلوس ، وأنفاسهما تمس ظهره وكتفيه العريضتين ، فتزيدها سخونة ، اذ كانا يحنيان رأسيهما فوقه تماما وهما ينطلقان . **وكاد ابن توديوس ان يسبقه أو يحاذيه فتبقى النتيجة معلقة ، لولا أن ((أبولو)) غضب منه ، فأسقط السوط اللامع من يده .. وتساقطت الدموع من عينى ابن توديوس غيظاً ، اذ رأى بقية الافراس تعدو بسرعة أكثر من ذى قبل ، بينما حارت جياده ، اذ صارت تجرى بلا منخس . بيد أن أثينا لم تكن غافلة عما فعله أبولو بأبن ثوديوس ، فأسرعت وراء راعى الجيش، وقدمت اليه السوط ثانية ، ونفثت القوة فى جياده .** ثم انطلقت الربة غاضبة خلف ابن أمينوس ، وحطمت نير جياده ، فراحت الافراس تحيد فى السباق الى هذا الجانب وذاك .. وتدلى محور العربة الى الارض ، وقذف يوميلوس بنفسه خارج العربة ــ بجانب العجلة ــ فتعرى مرفقاه وفمه وأنفه من الجلد ، ورض جبينه فوق حاجبيه ، وامتلأت كلتا عينيه بالدموع ، وانحبس صوته . **عندئذ أثار ابن توديوس جياده القوية الحوافر جانباً ، وقادها منطلقا بعيدا يتقدم الباقين ، اذ اودعت أثينا القوة فى جياده ، ووهبته المجد . ومن بعده جاء مينيلاوس ، الجميل الشعر ، ابن أتريوس .** ولكن أنتيلوخوس صاح فى جوادى ابيه قائلا : « هيا أسرعا ، واجتهدا بأقصى سرعتكما . لن أطالبكما بأن تباريا جوادى ابن ثوديوس الحكيم القلب ــ اللذين بث فيهما أثينا السرعة ومنحت قائدهما المجد ــ بل الحقا بجوادى ابن ثوديوس ، ولا تسبقاهما خشية أن تنزل أيثى العار بكما . لماذا تدعان غيركما يسبقكما ، أيها الجوادان الطيبان ؟ أننى أقول لكما ان هذا ما سوف يحدث فعلا ، ولن يعطف عليكما نسطور ــ راعى الجيش ــ بل أنه سيقتلكما فى الحال بالبرونز الحاد ، لو أنكما تقاعستما ولم تفوزا الا بأقل جائزة . أسرعا وراءهما ما وسعتكما

سرعتكما ، وسأضع خطتى لكى نمرق من بينهما فى الطريق الضيق ، فلن يفوتنى هذا ! »

هكذا قال ، فخاف الجوادان تقريع سيدهما ، وانطلقا لفترة قصيرة يعدوان بسرعة أكثر من ذى قبل . وبسرعة لمح انتيلوخوس الصنديد ، مكانا ضيقا فى الطريق الخالى . كان هناك شق فى الارض ، اذ آزالت مياه الامطار جزءا من الطريق وجعلت مكانه مجوفا . **هناك ، قاد مينيلاوس عربته أملا فى أن لا يستطيع أى فارس آخر أن يزاحمه بعربته ولكن انتيلوخوس أدار جياده القوية الحوافر الى خارج الطريق ، واقتفى أثره ، جامحا الى أحد الجانبين قليلا .** فذعر ابن اتريوس وصاح فى انتيلوخوس بقوله : « اكبح جماح جواديك يا انتيلوخوس ، فانك تنطلق برعونة .. ان الطريق هنا ضيق ، ولكنه سرعان ما سيتسع للمرور ، وأخاف أن تصدم عربتى فيصيبنا الاذى معا ! » .. بهذا تكلم ، ولكن أنتيلوخوس مضى يقود بعنف أكثر ، وأعمل المنخس ، كأنه لم يسمع قوله . وانطلقا بعيدا ، الى مدى مرمى الجلة يطوح بها شاب من كتفه ، وهو يختبر قوته . ولكن جوادى ابن أتريوس تراجعا ، اذ رفض — من تلقاء نفسه — أن يحثهما ، لئلا تصطدم الجياد — القوية الحوافر — معا فى الطريق ، فتنقلب العربتان المصنوعتان باحكام ، ويرتمى الفارسان فوق الثرى فى تسرعهما الاهوج للنصر . عندئذ غير مينيلاوس الجميل الشعر أنتيلوخوس قائلا : « أى أنتيلوخوس ، ليس أخبث منك بين البشر . انطلق فى جنونك ، فكم أخطأنا — نحن الآخيين — اذ كنا نعتبرك حكيما ، ولكنك — رغم ذلك — لن تحمل الجائزة بعيدا ، بغير يمين ! » (٤١)

هكذا قال ، وصاح فى جواديه قائلا : « انى آمركما ، الا تحجما ، أو تقفا ساكنين وقلباكما يفيضان حزنا . ان أقدامهما وسيقانهما ستتعبان قبلكما ، اذ يفتقر كل منهما الى الشباب » .. واذ قال هذا ، خشى الجوادان تعنيف سيدهما ، فراحا يعدوان

بمزيد من السرعة ، فسرعان ما اقتربا من الآخرين . **وكان الارجوسيون يجلسون فى مكان الاجتماع ، يشاهدون الجياد الطائرة فى السهل وسط الغبار . وكان ايدومينيوس ، قائد الكريتيين هو أول من رآها ، اذ كان يجلس خارج الجمع ، فى أعلى نقطة بمكان المراقبة . فلما سمع صوتا يصيح ، عرفه رغم انه كان نائيا جدا . وفطن الى جواد ظهر فى المقدمة ، كل جسمه كستنائى اللون ، وفوق جبينه غرة بيضاء مستديرة كأنها القمر .** فوقف وتكلم وسط الارجوسيين قائلا : « أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هل أنا وحدى الذى أرى الجياد ، أو انكم ترونها كذلك ؟ . ان ثمة زوجا من الخيل يلوحان فى المقدمة ، غير الزوج اللذين كانا من قبل .. كما يظهر سائق جديد . أما الجوادان الاولان ، فقد حادا عن الطريق فلا بد قد أصابهما أذى . فقد رأيتهما يمرقان اولا حول نقطة الدوران ، اما الآن فاننى لا أستطيع رؤيتهما فى اى مكان ، رغم ان عينى تبصران كل مكان وانا أحدق ببصرى خلال السهل الطروادى . ترى هل افلت الزمام من يد السائق فلم يستطع القيادة حول نهاية الطريق ، وفشل فى الدوران ؟ لا بد انه وقع على الارض ـ كما أعتقد ـ وتحطمت عربته ، ولا بد أن الفرسين قد انحرفا عن الطريق فى هلع شديد . ومع كل ، قفوا أنتم أيضا ، وانظروا ، فلا بد اننى لا أرى بجلاء ، ويبدو أن الرجل ايثولى الجنس ، وملك بين الارجوسيين .. انه ديوميديس القوى ، ابن توديوس مستأنس الخيول » .

عندئذ عيره أياس السريع ـ ابن اوليوس ـ متهكما بقوله : « يا ايدومينيوس ، لماذا انت مهذار منذ القدم ؟ كلا ، فمازالت الافراس تعدو بعيدا فوق السهل الفسيح بخطى واسعة . وما أنت بأصغر الارجوسيين ، فليس بصرك أكثر حدة من غيرك ، لذلك فأنت تهذى ، وجدير بك الا ترفع صوتك ، فهنا من هو افضل منك ، ولا يزال الجوادان اللذان احتلا المقدمة من قبل ،

يتقدمان .. وهما جوادا يوميلوس ، كما انه يقف بنفسه ثابتا فى عربته ، ممسكا بالاعنة » .. وهنا استشاط قائد الكريتيين غيظا ، وأجابه بقوله : « أياس ، يا سيد اللائمين ، ياذا المشورة غير الصائبة .. انك متأخر فى كل شىء عن بقية الارجوسيين ، لعناد عقلك . **تعال الآن ، هيا نتراهن على ركيزة أو قدر ، ونختار أجاممنون بن اتريوس حكماً بيننا ، على أى الجياد فى المقدمة ، كى تدفع فتتعلم ! »**

وما أن قال هذا ، حتى نهض اياس السريع – ابن اوليوس – حانقا ، ليرد عليه بعبارات الغضب . وكاد النزاع بينهما يمتد الى أكثر من ذلك ، لولا أن أخيل نفسه ، نهض وخاطبهما بقوله : « لا يردن أحدكما على الآخر بكلمات الغضب ، أو عبارات الشر ، بعد الآن يا اياس ويا ايدومينيوس ، فهذا لا يليق قط . وليسخط كل منكما على من يتصرف مثل هذا التصرف . أجلسا فى مكان الاجتماع ، وراقبا الجياد ، فسرعان ما ستأتى الى هنا ، فى تسرعها الجائح الى الظفر ، وعندئذ يعرف كلاكما ، أى جياد الارجوسيين فى المؤخرة ، وأيها المقدمة ! » ..

واذ قال هذا ، كان ابن توديوس قد اقترب وضرب بسوطه أكتاف الجوادين ، فقفزا عاليا وهما يعدوان مسرعين فى طريقهما . وباستمرار كانت سحب الغبار تصفع سائق العربة ، وكانت عربته – المثقلة بالذهب والقصدير – تسرع خلف الجوادين السريعى الاقدام ، ولم تترك اطارات العجلات الا أثراً بسيطا فى الثرى الخفيف ، اذ كان الجوادان يكادان يطيران . وقفز ديوميديس الى الارض من عربته البراقة ، فى وسط مكان الحشد ، وأسند المنخس على النير ، والعرق يتدفق مدرارا من عنقى وصدرى الجوادين ، متساقطا على الارض . ولم يتلكأ سثينيلوس العتيد ، بل اخذ الجائزة بسرعة ، وسلم أصدقاءه الشجعان المرأة والركيزة ذات المقابض ليحملوهما بعيدا ، ورفع بنفسه النير عن الجياد !

ومن بعده قاد أنتيلوخوس سليل نيليوس جواديه ، لأنه بالخديعة ـ وليس بالسرعة قط ـ كان قد سبق مينيلاوس . ومع كل فان مينيلاوس قاد جواديه السريعين خلفه مباشرة .. وبقدر ما يبعد جواد عن العجلة ، وهو يجر سيده عبر السهل ، ويبذل الجهد عند العربة ـ التى تلمس آخر شعرات ذيله اطارها ، لانها تجرى وراءه مباشرة ، وليس بينهما عدا فرجة بسيطة ، وهو يعدو خلال السهل الفسيح .. بمثل هذا القدر كان مينيلاوس وراء أنتيلوخوس ـ وحيد عصره ـ برغم أنه كان ـ فى البداية ـ متأخرا عنه بمرمى الجلة . غير أن أنتيلوخوس لحق به بسرعة ، اذ كان الحماس العظيم لفرس أجاممنون « أيثى » الجميلة العرف ، دائما فى اطراد . ولو طال الطريق بعد ذلك لسبقه ، ولما ترك النتيجة معلقة . ولكن ميريونيس ـ خادم ايدومينيوس الشجاع ـ كان قاب رمح وراء مينيلاوس المجيد ، اذ كانت جياده الجميلة الاعراف أبطأ الجياد كلها ، وكان هو نفسه اقلهم مهارة فى قيادة العربات فى السباق . وأخيرا جاء ارميثوس ، خلف الجميع ، ساحبا عربته الجميلة ، وقائدا جياده أمامه . **وعند رؤيته أشفق عليه أخيل العظيم السريع القدمين ، ونهض وسط الارجوسيين وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « يا للعار ، ان خير الفوارس يقود جياده القوية الحافر فى آخر الجميع . ولكن ، هلم بنا ، نمنحه جائزة تليق به ، جائزة المرتبة الثانية .. أما الاولى ، فليأخذها ابن توديوس ! »**

هكذا قال ، فوافق الجميع على رايه . وكاد يعطيه الفرس ـ لان الآخيين وافقوا على ذلك ـ لولا أن أنتيلوخوس بن نسطور الصنديد ، قام يرد على أخيل بن بيليوس ، ليطلب حقه قائلا : « يا أخيل ، سوف يكون غضبى منك شديدا لو حققت هذا القول وسلبتنى جائزتى ، فكر مليا فى هذا ، وكيف أن عربته وجواديه السريعين قد لاقت الضرر وهو معها ، رغم فروسيته . كلا ، كان يجب ان يصلى للخالدين ، عندما راى أنه سيكون

آخر الجميع فى المباراة . أما اذا كنت تشفق عليه ، ففى خيمتك كمية كبيرة من الذهب ، وهناك البرونز والاغنام ، والجوارى كذلك ، والجياد القوية الحوافر ، وبوسعك أن تعطيه منها جائزة أعظم ، وليكن الآن — ان شئت — ليصفق لك الآخيون . أما الفرس فلن أتنازل عنها ، وأصارع أى رجل يقدم على مصارعتى من أجلها بقوة اليد ! » واذ قال هذا ، ابتسم أخيل العظيم السريع القدمين ، مسرورا من أنتيلوخوس ، اذ كان صديقه الحميم . فرد عليه بكلمات مجنحة قائلا : **« أى انتيلوخوس ، ان كنت تريدنى أن أعطى يوميلوس شيئا آخر من منزلى كجائزة اضافية ، فسأفعل . سأعطيه الدرقة التى أخذتها من أستيروبايوس ، وهى من البرونز ، وعليها حلقات من القصدير اللامع ، ولسوف تكون عظيمة القيمة له »** . وما أن أتم حديثه حتى أمر صديقه الحميم أوتوميدون بأن يحضرها من كوخه ، فلبى هذا أمره ، وجاء بها ، وسلمها الى يوميلوس ، فتقبلها مسرورا .

بعد ذلك قام بينهم مينيلاوس ، محنقا فى قلبه ، مغيظا فى انتيلوخوس ، فوضع أحد الحجاب الصولجان فى يده ، ونادى على الارجوسيين بالصمت ، ثم تكلم الرجل الشبيه بالاله فقال : « أى أنتيلوخوس ، لقد كنت فيما مضى حكيما ، فماذا فعلت ؟ لقد ألحقت العار بمهارتى وعطلت جوادى ، بأن دفعت جواديك الى الامام ، وهما اللذان يقلان سرعة عن جوادى بمراحل . هيا الآن ، يا قادة وحكام الارجوسيين ، فاحكموا بين كلينا بالعدل ، ولا تتحيزوا لاى منا ، لئلا يقول أحد الآخيين المتدثرين بالبرونز ، فيما بعد : « لقد تفوق مينيلاوس على أنتيلوخوس بالزيف ، واستولى على الفرس ، اذ كان جواداه متأخرين بعيدا ، بينما كان هو الاكثر جدارة وقوة .. كلا ، سأعلن بنفسى الحقيقة ، وأعتقد أنه ما من أحد من الدانيين سوف يلومنى ، لان حكمى سيكون عادلا . **هيا يا أنتيلوخوس ، المنحدر من زوس ، تعال الى هنا ، وقف أمام جواديك وعربتك كما هى الطريقة المتبعة ،**

وأمسك بيدك السوط الرفيع الذى كنت تسوق به ، وضع يدك على جواديك ، واقسم بذلك الذى يمسك الارض ويزلزلها ، أنك لم تعرقل عربتى بالخداع متعمدا »

فرد عليه أنتيلوخوس العاقل ، قائلا : « أيها الملك مينيلاوس ، كفى الآن ، لانني أصغر منك سنا ، وانت أكبر وأفضل . انك تعرف كيف تصدر الهفوات من الشاب ، اذ يتلهف الى الهدف ، مع ضآلة حصافته . فليكن قلبك حليما ، ان الفرس التى ربحتها ، سأعطيكها من تلقاء نفسى . نعم ، واذا طلبت ما هو أعظم منها — من بيتى — فسأعطيكه فى الحال بيدى ، فهذا خير من أن يصغر قدرى فى قلبك ، يا سليل زوس ، وأكون على مذنبا فى عيون الآلهة »

هكذا تكلم ابن نسطور البالغ الشجاعة ، وقاد الفرس فقدمها الى مينيلاوس . وابتهج قلب هذا كما يبتهج القمح عندما ينزل الندى على سنابله وينضجه .. هكذا أيضا ، كان قلبك الكائن فى صدرك ، سعيدا يا مينيلاوس ، فخاطب أنتيلوخوس بكلمات مجنحة قائلا : « عجبا يا أنتيلوخوس ، اننى لاكف الآن عن غضبى منك مختارا ، اذ أنك لم تكن بحال ما طائشا أو غير متزن العقل ، رغم ان شبابك قد بلغ الآن مبالغ الادراك ! فلا تحاول مرة اخرى أن تتفوق على من هم أفضل منك . الحقيقة أنه لم يكن فى مكنة اى فرد آخر من الآخيين أن يثنينى عن عزمى بسهولة . انك قد عانيت وكافحت كثيرا من أجلى — أنت ووالدك الصنديد وأخوك — لذلك سأجيب رجاءك ، وأعطيك الفرس ، رغم أنها حقى ، ليعرف القوم أننى لست حقود القلب ولا صلب الرأى »

قال هذا ، وأعطى الفرس لنويمون — صديق أنتيلوخوس — ليذهب بها ، ثم أخذ هو القدر البراقة ، وأخذ ميريونيس وزنتى الذهب فى المرتبة الرابعة ، أما الجائزة الخامسة — القارورة ذات المقبضين — فلم يطالب بها أحد . فقدمها أخيل الى نسطور ،

حاملا اياها وسط الجمع ، مقتربا بها منه ، وقال له : **« خذ هذه الآن ، أيها السيد الشيخ ، ولتكن كنزا لك وذكرى لدفن باتروكلوس ، لانك لن تراه بعد الآن بين الارجوسيين !.. انني أعطيك هذه الجائزة ، التى لم يربحها أحد ، لانك لن تناضل فى ملاكمة ولا فى مصارعة ، ولن تشترك فى مباريات قذف الرماح ، ولا العدائيين ، لان الشيخوخة المفجعة تلقى أحمالها ثقيلة عليك ! »**

ما ان قال هذا حتى وضع القارورة فى يديه ، فتلقاها نسطور مسرورا ، وخاطبه بألفاظ مجنحة قائلا : « حقا يا ولدى ، صواب كل ما قلت ! ان كل أطرافى — حتى قدماى — لم تعد قوية كما كانت ولا عاد ساعداى ينطلقان من كتفى بسهولة كما كانا ، ليت شبابى يعود الى ، وتصبح قوتى مكينة كما كنت يوم دفن الايبيون ملكهم اما رونكيوس فى بوبراسيوم ، وخصص أبناؤه الجوائز تخليدا للملك . فى ذلك اليوم تفوقت على الجميع ، حتى الايبيين والبيليين والايتوليين الصناديد . فتغلبت فى الملاكمة على كلوثوميديس بن أينوبس وفى المصارعة على انكايوس القادم من بليورون ، وفى السباق على افيكلوس — رغم مهارته فى العدو — وفى قذف الرمح على فوليوس وبولودوروس . أما فى سباق العربات فقد سبقنى ولدا أكتور ، فصارت جيادهما فى المقدمة ، اذ كانا متلهفين على الفوز ، ولذلك فان خير الجوائز كانت باقية فى القوائم (٤٢) . وكانا شقيقين توأمين ، أحدهما تولى قيادة الخيل بيد ثابتة ، بينما باشر الآخر المنخس . هكذا كنت انا ذات حين ، أما الآن فليضطلع من هم اصغر منى بأمثال هذه المهام ، بينما يجدر بى أن أستسلم للشيخوخة المفجعة ؛ فقد كنت مبرزا وقتذاك بين المحاربين . وها أنتذا تقيم لزميلك الطقوس الجنائزية بالمباريات ، ولذلك أتقبل منك هذه الهدية مسرورا ، كما ان قلبى يغتبط لان تذكرنى دائما يا صديقى ، ولا تنسانى ومجدى بين الآخيين .. أسأل الآلهة ان تكافئك عن هذا بما يرضى قلبك ! »

مباريات أخرى

• وبعد ان قال نسطور هذا ارتد ابن بيليوس وسط جمع الآخيين العظيم ، بعد ان سمع ثناء ابن نيليوس . ثم خصص جوائز للملاكمة العنيفة . فأتى ببغل قوى وعقله فى مكان الاجتماع . وكان بغلا فى السادسة من عمره ، صحيح الجسم ، يصعب التغلب عليه . وجعل للخاسر كأسا ذات يدين ، ثم تكلم وسط الارجوسيين قائلا : « يا ابن اثريوس ، وانتم أيها الآخيون المدرعون جيدا ، اننى أدعو اثنين من المحاربين ــ من خيرة الموجودين لهاتين الجائزتين فليرفعا أيديهما ويتلاكما . ومن يمنحه أبولو القوة على الصمود فى الملاكمة ــ أمام جميع الآخيين ــ فليأخذ البغل الى كوخه . أما الخاسر فستكون جائزته هذه الكأس ذات اليدين » .. وما ان أتم قوله هذا حتى نهض رجل مديد القامة شجاع ، بارع فى الملاكمة ، هو ابيوس بن بانوبيوس ، وقال : « فليقترب من يريد الكأس ذات اليدين كجائزة . أما البغل فلا اظن بين الآخيين من يمكنه الحصول عليه ــ بقوة قبضته ــ سواى . فها أنذا أعلن أننى أحسن رجل هنا . الا يكفى اننى غير مبرز فى القتال ؟.. فليس فى مقدور المرء ــ كما يبدو لى ــ أن يكون ماهرا فى كل شىء . أقول هذا ، وسوف احققه . سأحدث رضوضا بجسم غريمى ، وسأحطم عظامه . ولينتظر هنا أقرباؤه كى يحملوه عندما تنكل به يداى ! »

قال هذا ، وخيم الصمت على الجميع . غير أن يوروالوس ، الشبيه بالاله ــ ابن الملك ميكيستيوس بن تالاوس ــ كان الوحيد الذى نهض لمواجهته . وكان قد جاء الى طيبة ذات يوم ، لحضور دفن اوديبوس ــ عندما سقط ــ وهناك هزم جميع ابناء كادموس . فقام ابن توديوس ــ المشهور برمحه ــ وشجع

يوروالوس بالكلام ، وتمنى له النصر . فشد وسطه بحزام ، ثم أعطاه حمالات مصنوعة باتقان من جلد الثور . وبعد أن شد كل منهما وسطه بحزامه ، تقدما الى مكان النزال ، ورفعا ايديهما القوية عاليا . ثم هجم كل منهما على الآخر ، يكيل له الضربات

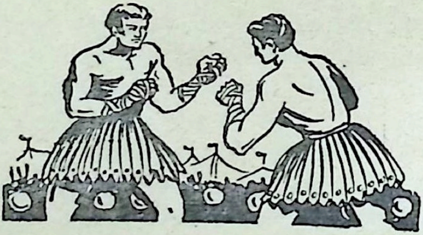

الثقيلة . وكان صرير أسنانها قويا . وسال العرق غزيرا من جوانب أطرافهما . وما لبث ايبيوس العظيم أن هجم وهو يتطلع الى ثغرة ، وضرب منافسه على خده ، فترنح هذا ، وخارت أطرافل المجيدة تحته . وكما يحدث عندما تقفز السمكة تحت هبة الريح الشمالية ، فوق الرمال المغطاة بالاعشاب ، فتتدفق الموجة السوداء فوقها ن جديد . كذلك قفز يوروالوس عاليا عندما تلقى الضربة . ولكن ايبيوس — الجم الشجاعة — امسك به فى يديه ، وقذف به على قدميه ، فأسرع أصدقاؤه المقربون ، والتفوا حوله ، وسحبوه خلال مكان الاجتماع ، وأقدامه تتدلى فوق الارض ، وهو يبصق كتلا دموية ، ورأسه يتدلى الى أحد جنبيه . فأحضروه شارد الفكر ، وأرقدوه وسطهم ، وذهبوا مختارين وجاءوا بالكأس ذات اليدين .

بعد ذلك ، أعد ابن بيليوس جوائز أخرى لمباراة ثالثة للدانيين ، فى المصارعة الخشنة . فجعل للفائز ركيزة بديعة توضع فوق النار ، ركيزة قدرها الآخيون باثنى عشر ثورا . أما الخاسر ،

فجعل له امرأة ماهرة فى الاعمال اليدوية ، قوموها بأربعة ثيران ، ونهض يتكلم وسط الارجوسيين قائلا : « قفا الآن ، يا من ستشتركان فى هذه المباراة ! » . وما أن قال هذا ، حتى نهض اياس التيلامونى العظيم ، كما نهض اوديسيوس ، الكثير الحيل ، ذو البديهة الخداعة . وبعد أن تمنطق كلاهما ، تقدما الى وسط مكان النزال ، وامسك كل منهما زميله بقبضة من حديد ، كما يوصل الصانع الماهر أخشاب السقف الهرمى ، ليقاوم قوة الرياح . وطقطق ظهراهما من الشد العنيف بأيديهما القوية ، وتدفقت سيول العرق فى عدة مجار مخضبة بالدماء ، من جروح كثيرة ، راحت تظهر هنا وهناك بين ضلوعهما وأكتافهما . وهكذا أخذا يتصارعان بعنف من أجل النصر ، ليفوزا بالركيزة الرائعة . ولم يتمكن أوديسيوس من الاخلال بتوازن أياس ، والقائه على الارض ، كما لم يستطع أياس ذلك ، لان قوة اوديسيوس الفذة كانت راسخة . وفى النهاية ، كاد الملل يتملك من الآخيين المدرعين جيدا ، فتحدث أياس التيلامونى العظيم الى أوديسيوس ، قائلا : « يا نسل زوس ، يا ابن لايرتيس ، يا أوديسيوس الكثير الحيل ، ارفعنى من الارض ، أو دعنى ارفعك .. والنتيجة بعد ذلك فى يد زوس »

قال هذا ، ورفعه ، ولكن أوديسيوس لم ينس خداعه . فضربه فى تجويف ركبته من الخلف ضربة قاضية ، وأرخى أطرافه ، حتى انه ارتمى الى الوراء ، وسقط أوديسيوس فوق صدره . وحملق الناس فيهما وتملكهم العجب . ثم حاول أوديسيوس العظيم الاحتمال ، بدوره ، أن يرفعه ، وحركه قليلا من الارض ، ولكنه لم يتمكن من رفعه ، بل أدخل ركبته فى ركبة اياس ، فسقط الاثنان فوق الارض ، واحدا بجانب الآخر ، وتغبرا فى التراب ، وكادا ينهضان للمرة الثالثة ويتصارعان ، لولا ان قام أخيل نفسه وأمسك بهما ، قائلا :

« لا تتصارعا بعد الآن ، ولا تنهكا نفسيكما بالالم . فالنصر لكليكما ، ولتأخذا اذن جائزتين متساويتين ، واذهبا الى حال سبيلكما ، كى يتصارع غيركما من الآخيين ! » . واذ قال هذا ، أطاعاه راضيين . فأزالا عن جسديهما التراب ، وارتديا عباءتيهما .

وقدم ابن بيليوس – فى الحال – جوائز أخرى لسرعة القدمين : طاسا من الفضة ، فاخر الصنع ، يسع ستة مكاييل ، يفوق فى جماله سائر الطاسات على ظهر الارض ، اذ صنعه السيدونيون – البارعون فى الاعمال اليدوية الدقيقة – وأحضره الفينيقيون عبر البحر المظلم ، وأنزلوه فى الميناء ، وقدموه هدية لثواس ، ثم أهداه يونيوس بن جاسون (٤٣) ، للمحارب باتروكلوس ، فدية عن لوكاون بن بريام . هذا الطاس قدمه أخيل جائزة فى ذكرى صديقه ، لمن يتفوق فى سرعة العدو . وقدم للفائز الثانى ثورا ضخما سمينا كله دهن ، وخصص للاخير نصف ثالنت من الذهب . ثم نهض يتحدث الى الارجوسيين ، قائلا : « هيا ، يا من ستتبارون فى هذه المسابقة »

هكذا تكلم ، فهب فى الحال اياس السريع ، ابن اويليوس ، وأوديسيوس الكثير الحيل ، ثم أنتيلوخوس بن نسطور ، اذ كان يفوق جميع الشبان فى سرعة القدمين . واحتلوا أماكنهم فى صف واحد ، وعين لهم أخيل الهدف ، وحدد لهم خط السير من نقطة الدوران . فانطلق اياس بسرعة فى المقدمة ، يتبعه أوديسيوس العظيم من كثب ، بمسافة قدر بعد قصبة المنسج عن صدر المراة الجميلة الزنار ، عندما تجذبها فى يديها بمهارة ، وهى تمر بالمسلفة عبر السداة ، ممسكة القصبة قريبا من صدرها . . هكذا كان قرب أوديسيوس وهو يعدو خلفه ، ويخطو فوق آثار أقدام اياس ، أو وسط الغبار الثائر . وكانت انفاس اوديسيوس العظيم ترتطم برأس أياس وهو يعدو بسرعة

مستمرة . وصاح جميع الآخيين يحثونه على الاسراع ليتقدم، وهو يناضل من أجل النصر . ونادوه وهو يبذل قصارى جهده . فلما صارا يجريان فى الجزء الاخير من السباق ، صلى أوديسيوس فى قلبه الى أثينا ذات العينين البراقتين ، بقوله : « اسمعى لى ، أيتها الربة ، وكونى معينة عظيمة لاقدامى ! » . . هكذا توسل اليها ، فأنصتت اليه بالاس أثينا ، وجعلت أطرافه خفيفة ــ قدميه ويديه من فوق ــ فما كاد المتسابقان يبلغان الهدف ليربحا الجائزة ، حتى زلت قدم اياس وهو يجرى فانزلق، لان أثينا عرقلته ــ حيث كانت الارض ملوثة بروث الثيران العالية الخوار ، التى ذبحها أخيل السريع القدمين تخليدا لذكرى باتروكلوس ــ فامتلأ فمه ومنخراه بروث الثيران . **وهكذا نال أوديسيوس العظيم ــ الكثير الاحتمال ــ الطاس ، اذ وصل أولا . وفاز أياس المجيد بالثور . فوقف ممسكا قرن ثور الحقل فى يده ، وهو يتقيأ الروث** . وخاطب الارجوسيين بقوله : « سحقا ، لقد عرقلتنى الربة فى عدوى ، تلك التى تقف دائما الى جانب أوديسيوس ، كأنها الام ، وتساعده ! »

هكذا قال ، فضحك الجميع مرحين . وجاء أنتيلوخوس ، فتسلم الجائزة الاخيرة باسما ، وخاطب الارجوسيين قائلا : « الا اشهدوا يا أصدقائى ، على أن الخالدين يمنحون المجد لكبار السن ، حتى هنا . . فان اياس يكبرنى سنا بقليل ، بينما أوديسيوس من جيل سابق ومن قوم سابقين ، فله الشيخوخة الخضراء كما يقول الناس . ومع ذلك فمن العسير على أى فرد آخر من الآخيين ان يتبارى معه فى العدو اللهم الا أخيل ! » . . قال هذا ، وقدم المجد لابن بيليوس ، السريع القدمين . فرد عليه أخيل بقوله : « يا انتيلوخوس ، لن تمضى كلمة المديح التى قلتها عبثا ، فسأضيف الى جائزتك نصف ثالنت من الذهب ! » . . وما ان قال ذلك ، حتى وضعها فى يديه ، فتلقاها انتيلوخوس بسرور .

ثم أحضر ابن بيليوس رمحا بعيد الظل الى مكان الاجتماع ، ومعه ترس وخوذة ــ هى عدة ساربيدون الحربية التى جرده منها باتروكلوس ــ ونهض يقول للارجوسيين : « للفوز بهذه الجوائز ، ندعو اثنين من خيرة المحاربين الموجودين هنا ، ليتدثرا بحلتيهما الحربيتين ، ويتناولا البرونز الممزق للحم ، ويعجم كل منهما عود الآخر أمام الجيش . ومن منهما يصل أولا الى لحم خصمه الجميل ، ويلمس جسمه داخل الحلة الحربية والدم القانى ، سينال هذا السيف المرصع بالفضة ، وانه لسيف تراقى عظيم أخذته من أستيرو بايوس . أما هذه الاسلحة فليقتسماها معا ، وسنولم لهما وليمة عظيمة فى أكواخنا » .

واذ قال هذا ، نهض اياس التيلامونى العظيم ، وديوميديس الصنديد ، ابن توديوس . وبعد أن تسلحا على جانبى الحشد ، تقدما الى الوسط متلهفين للعراك ، وهما يحملقان بفظاعة . فتملكت الرهبة سائر الآخيين . حتى اذا اقترب كل منهما من الآخر ، هجم عليه .. ثلاث مرات انقض كل منهما على الآخر ، وثلاث مرات التحما سويا . ثم قذف اياس رمحه صوب الترس المتزن جيدا من كل جانب ، ولكن الرمح لم يصل الى اللحم ، اذ منعته الدرقة الداخلية . وظل ابن توديوس يحاول الوصول الى عنقه ــ بطرف الرمح البراق ــ عبر الدرع العظيمة ، فتملك الخوف الآخيين اشفاقا على اياس ، وأمروهما بالكف عن الصراع ، على ان ينال كل منهما جائزة تعادل جائزة زميله . ولكن البطل أعطى الحسام الضخم لابن توديوس ، بغمده وحمائله الدقيقة الصنع .

بعد ذلك وضع ابن بيليوس كتلة من الحديد الخام ، اعتاد ايثيون فيما مضى ان يقذفها كجلة بقوته الجمة . ولكن أخيل ــ السريع القدمين ــ قتله ، واستولى على هذه الكتلة ونقلها الى

سفنه مع أمتعته الاخرى . فقام وتكلم وسط الارجوسيين قائلا : « فلتنهضا الآن ، يا من ستقومان بالمحاولة فى هذه المباراة وان الفائز بهذه الكتلة الحديدية سيكون عنده ما يكفيه من الحديد لخمس سنوات متتابعة ، ولن يضطر الى الذهاب الى المدينة ، ليحضر حديدا لراعيه أو حارث ارضه ، اذ ستزوده به هذه الكتلة » .

ما أن أتم قوله هذا ، حتى نهض بولوبويتيس – الباسل فى القتال – وليونثيوس القوى – الشبيه بالاله – واياس بن تيلامون ، وايبيوس العظيم ، واحتلوا اماكنهم بنظام . فحمل ايبيوس الكتلة ، وحركها فى يده ، ثم قذفها فضحك من ذلك جميع الآخيين . وأخذها ليونثيوس – نسل اريس – بدوره ، ورماها . ثم قذف بها تيلامون العظيم بيده القوية – وكان ثالثهم – فطارت الى ما بعد علامات سابقيه . وا ذاك التقطها بولوبويتيس المقدام ، وطوح بها ، كما يطوح الراعى عصاه ، فتدور فى الهواء فوق قطعان البقر . . هكذا بعيدا طارت الكتلة خلف جميع المحتشدين ، فصاحوا مهللين عاليا . ونهض أصدقاء بولوبويتيس وحملوا جائزة الملك الى السفن الجوفاء .

ومن أجل القواسين وضع جائزة من الحديد القاتم – عشر فؤوس مزدوجة الرؤوس ، وعشرا أخرى فردية الراس . وغرس شراع سفينته السوداء الحيزوم ، بعيدا فى الرمال ، وثبت أسفله يمامة خائفة ، بحبل رفيع ، وأمرهم برمايتها ، قائلا : **« من أصاب اليمامة المرتجفة ، حمل الى وطنه جميع الفؤوس المزدوجة الرؤوس . أما من أصاب الحبل ، وان أخطأ الطائر ، فسيحمل جائزة الخاسر . وهى الفؤوس الفردية الرؤوس »** . . وبعد أن قال هذا ، نهض الامير ثيوكير القوى ، وميريونيس الجرىء – خادم ايدومينيوس – فتناولا الازلام ، وهزاها فى خوذة من

البرونز ، فخرج زلم ثيوكير أولا . فأطلق فى الحال سهما ، دون أن ينذر للملك ذبيحة مئوية من الحملان البكر . لذلك أخطأ الطائر ، اذ حقد عليه أبولو بسبب ذلك . ولكنه أصاب الحبل عند قاعدة الشراع ، حيث كان الطائر مربوطا . وفى الحال مزق السهم الحبل . فطارت اليمامة الى السماء ، وتدلى الحبل على الارض ، وعندئذ ارتفع صياح الآخيين عاليا . ولكن ميريونيس خطف القوس بسرعة من يد ثيوكير — وبه سهم يحمله ، كان ثيوكير قد أعده — ونذر فى الحال أن يقدم الى أبولو — الذى يضرب من بعيد — ذبيحة مئوية مجيدة من الحملان البكر . وعاليا تحت السحب ، رأى ميريونيس اليمامة المذعورة ، فسدد اليها السهم ، بينما كانت تحوم هناك ، فأصابها فى وسطها ، أسفل الجناح ، وفى الحال مرق السهم خلال جسمها ، ثم ارتد هاويا الى الارض من جديد ، وانغرس امام قدم ميريونيس . ولكن اليمامة استقرت فوق سارية السفينة ، الدكناء الحيزوم ، معلقة من رأسها ، بينما تدلى ريشها الغزير . وبسرعة فارقت روحها أطرافها ، فسقطت بعيدا عن الصارى . وأخذ القوم يحدقون فيها ببصرهم ، وقد تملكهم العجب . وعندئذ أخذ ميريونيس جميع الفؤوس العشر — المزدوجة الرؤوس — بينما حمل ثيوكير الفؤوس الفردية الرؤوس الى السفن الجوفاء .

بعد ذلك أحضر ابن بيليوس — الى مكان الاجتماع — رمحا بعيد الظل ، وقدرا لم توضع على النار قط ، تعادل قيمتها ثورا ، ومزينة بصور الازهار . فنهض من قاذفى الرماح ، أجاممنون الواسع السلطان — ابن أتريوس — وميريونيس الشجاع ، خادم ايدومينيوس . فقام أخيل يخاطبهما بقوله : « أيا ابن أتريوس ، اننا نعلم يقينا ، انك تبذ الجميع ، وانك خيرهم فى القوة وقذف الرمح ، خذ هذه الجائزة واذهب الى

السفن الجوفاء . أما الرمح فسيأخذه المحارب ميريونيس ، ان وافق قلبك على ذلك . فهذا رأيى ، على الاقل ! » .. واذ قال هذا ، لم يتردد أجاممنون ـ ملك البشر ـ فى الاصغاء اليه . فأعطى الرمح البرونزى الى ميريونيس ، فأعطاه هذا بدوره الى الحاجب تالثوبيوس .

*

الإلياذة

هوميروس

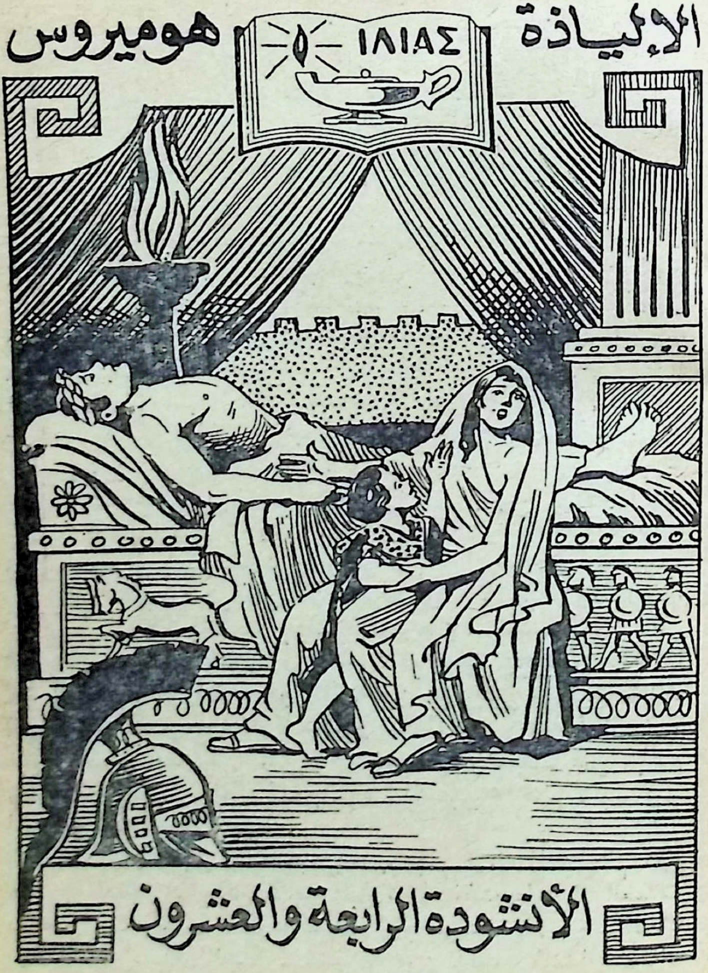

الأنشودة الرابعة والعشرون

« .. وارقدوا هكتور على فراش موشى ، والى جانبه وقفت خير النائحات اللائى ينشدن المراثى .. وكانت زوجته وامه هما البادئتان بالعويل .. »

كيف افتديت جثة هكتور ، وكيف شيعت جنازته

الآلهة تتشاور بشأن هكتور

◆ **انفض** الجمع – بعد ذلك – فتفرق القوم ، ليذهب كل رجل الى سفينته . وفكر الباقون فى تناول طعام العشاء والنوم اللذيذ ، وأن يحصلوا على كفايتهم منهما .. ولكن أخيل انخرط فى البكاء ، متذكرا صديقه الحميم ، فلم يتمكن النوم – الذى يسيطر على الجميع – من التغلب عليه ، بل بقى يتغلب على هذا الجانب وذاك ، متحسرا على رجولة باتروكلوس وقوته وجرأته ، وكل كرب احتمله معه ، بما فى ذلك حروب الرجال ، والامواج المفجعة .. وكان – كلما فكر فى ذلك – ذرف الدموع الغزيرة ، راقدا تارة على جنبه ، وطورا على ظهره ، وحينا على وجهه .. وكثيرا ماكان ينتصب واقفا على قدميه ، ويهيم – شارد الفكر – على طول ساحل البحر . ولم يكن يغفل الفجر ، حين كان يشرق فوق ماء البحر وشواطئه ، كل يوم . **فكان يشد جواديه السريعين – تحت النير – الى العربة ، ويربط هكتور وراء هذه ، ثم يمضى يجره . حتى اذا دار به ثلاث دورات ، حول أكمة ابن مينويتيوس الميت ، لجأ الى كوخه يستريح ، تاركا هكتور منكفئا على وجهه فى الثرى .** غير أن أبولو أبعد كل تشويه عن لحمه – مشفقا على البطل حتى فى موته – وغطاه كله بالترس الذهبى ، حتى لا يمزق أخيل جسده وهو يجره .

هكذا كان أخيل فى غضبه يصب جام غيظه المستحكم على هكتور العظيم . ولكن الآلهة المباركة أشفقت عليه اذ أبصرت به على تلك الحال ، فأوعزت الى أرجايفونتيس (٤٤) الحاد البصر ، أن يسرق الجثة . فسر الباقون لذلك ، ماعدا « هيرا » وبوسايدون والعذراء المتألقة العينين . فاستمرت الربتان على

ماكانتا عليه مذ بدأتا تمقتان **طروادة** المقدسة ، وبريام وقومه، بسبب جريرة ألكساندر ، الذى وجه اللوم الى هاتين الربتين حين حضرتا الى كوخه ، فأعطى الاولوية لتلك التى شجعت شهوته القاتلة .

فلما كان اليوم الثانى عشر ـ بعد ذلك ـ تكلم أبولو وسط الخالدين ، قائلا : « ما أقساكم أيها الآلهة ، مدبرو الخراب . الم يحرق هكتور لكم أفخاذ الثيران والماعز بغير تردد ؟ الا يعطف عليه قلب أحدكم فينقذه ـ رغم كونه جثة هامدة ـ من أجل زوجته لتراه ، وكذا أمه وولده وابيه بريام وشعبه الذين سيدفنونه فى النار ويؤدون له الطقوس الجنائزية ؟ أم انكم تؤثرون أخيل القاسى ـ أيها الآلهة ـ فتبادرون الى مساعدته؟ .. مع ان عقله ليس سليما بحال ما ، ولا هو ينثنى عما فى صدره ، وانما هو يعقد قلبه على القسوة ، كالاسد الذى يغتر بقوته البالغة وروحه الملكية ، فيهجم على قطعان البشر ليفوز لنفسه بوليمة .. هكذا أيضا ، فقد اخيل كل رحمة .. فلا حياء لمن يؤذى الناس ويجنى النفع من ورائهم . وكم من رجل فقد من هو أعز من هذا الذى فقده أخيل ـ أخا أنجبته أمه ، أو ولدا ـ ومع ذلك فانه لايلبث أن يكف عن ان يبكيه ، اذ أن ربات القدر منحت الانسان روحا صابرة . ولكن هذا الرجل دأب ـ منذ أن سلب هكتور العظيم روحه ـ على ربطه وراء عربته ، وجره حول أكمة صديقه العزيز . والحق انه لن يجنى من وراء ذلك شرفا ولا نفعا . فليحذر أن ننقم عليه ، رغم أنه رجل عظيم ، لانه فى ثورته يصب جام غيظه القذر على طين لايحس ! »

فاستشاطت « هيرا » ـ البيضاء الساعدين ـ غيظا ، وخاطبته بقولها : « قد يكون الامر كما تقول ، ياسيد القوس الفضية ، اذا كنتم ـ أيها الآلهة ـ تعتزمون أن تمنحوا مجدا لكل من أخيل وهكتور على السواء . **على أن هكتور بشر رضع**

ثدى امرأة ، أما أخيل فابن ربة ، غذيتها أنا نفسى وربيتها وزوجتها للمحارب بيليوس، الذى كان عزيزا جدا على الخالدين. وقد حضرتم كلكم حفل زواجهما ، وجلست انت شخصيا بينهما الى مائدة الوليمة، والقيثارة فى يدك ، ياصديق الاشرار، الدائم الغدر ! » . واذ ذاك أجابها زوس — جامع السحب — قائلا : « لايكن غضبك على الآلهة كاملا يا هيرا ، فلن يكون مجد هذين متماثلا . لقد كان هكتور — هو الآخر — أعز البشر الموجودين فى **طروادة** ، لدى الآلهة . وهكذا كان هو عندى على الاقل، فانه لم يؤخر عنى الهدايا المقبولة، بأية حال من الاحوال. ولم يحدث قط أن افتقر مذبحى الى وليمة لائقة ، من تقدمات الشراب ، ورائحة القرابين المحترقة ، و العبادة التى هى من حقنا . **أما سرقة هكتور الجسور ، فيجب أن نتخلى عنها ، اذ لا يليق أن يتم ذلك دون علم أخيل ، لان أمه دائما ماتقف الى جانبه كالليل والنهار** . وانى لاود أن يذهب أحد الآلهة فيستدعى ثيتيس، كى أقول لها كلمة حكيمة، عسى أن يتقبل أخيل الهدايا من بريام ويعيد هكتور اليه »

هكذا تكلم ، فأسرعت ايريس — العاصفة القدمين — تحمل رسالته . وفى منتصف الطريق بين **ساموس** و **أمبروس** الوعرة ، قفزت الى البحر القاتم ، فأحاطت بها المياه صاخبة فوقها. وغاصت مسرعة الى الاعماق، كخيط المطمار — المثبت الى قرن ثور من ثيران الحقل — يهبط الى أسفل حاملا الموت للأسماك الجارحة (٤٥) . فوجدت ثيتيس فى الكهف الاجوف، ومن حولها ربات البحر الاخريات ، جالسات فى حشد .. وكانت تبكى — وسطهن — مصير ابنها المنقطع النظير ، الذى سيموت فى **طروادة** العميقة التربة ، بعيدا عن وطنه. فاقتربت منها ايريس السريعة القدمين ، وتحدثت اليها بقولها : «انهضى، يا ثيتيس ، فان زوس — ذا المشورات الخالدة — يستدعيك

اليه ! » . فردت عليهاالربة ثيتيس ــ الفضيةالقدمين ــ قائلة : « ولماذا يستدعينى ذلك الرب العتيد ؟ اننى احجم عن مخالطة حشد الخالدين ، اذ ان قلبى مثقل بهموم لا حصر لها . ومع ذلك ، فسأذهب ، ولن تكون كلمته بغير طائل ، مهما يكن حديثه ! »

قالت الربة الفاتنة هذا ، وأخذت خمارا أسود اللون ، لم يكن هناك أشد منه سوادا ، وانطلقت فى طريقها ، تتقدمها ايريس السريعة ، بقدمين كالريح . وأخذت أمواج البحر تنشق حولهما ، حتى اذا خرجتا الى الشاطىء ، ودخلتا الى السماء ، وجدتا ابن كرونوس ــ الذى يدوى صوته بعيدا ــ جالسا وحوله حشد جميع الآلهة المباركين الخالدين . **فجلست الى جانب الاب زوس ، وأفسحت لها أثينا مكانها ، وقدمت اليها هيرا كأسا ذهبية بديعة ، وحيتها بعبارات الترحيب . فشربت ثيتيس ، وأعادت الكأس ثانية** . ثم تكلم ــ أولا ــ أبو الآلهة والبشر أولا ، فقال ، « أيتها الربة ثيتيس .. لقد جئت الى **أوليمبوس** ، رغم كل همومك ، ورغم أن قلبك مثقل بأحزان لاعزاء لها ، فاننى أعلم ذلك من تلقاء نفسى . على اننى سأخبرك بالسبب الذى استدعيتك من أجله الى هنا . لقد نشب صراع بين الآلهة الخالدين ، لتسعة أيام ، من جراء جثة هكتور ، وأفعال أخيل سلاب المدن . انهم يريدون الايعاز الى أرجايفونتيس الحاد البصر ، بأن يسرق الجثة . ولكن ، اسمعى أى مجد أهب أخيل ، لاننى أود ــ فى الوقت ذاته ــ أن اصون كرامتك وودك .. انطلقى بأقصى سرعتك الى الجيش ، واعلنى أمرى لابنك . انبئيه بأن الآلهة غاضبة عليه ، لانه فى ثورة غضبه يستبقى هكتور عند السفن المدببة ولايرده الى قومه ، عله يخافنى ويعيد هكتور . وسأرسل فى الحال ايريس الى بريام العظيم القلب ، لتأمره بالذهاب الى سفن الآخيين ، ليفدى ابنه العزيز ، ويحمل الى أخيل هدايا تدخل

السرور الى نفسه ! »

هكذا قال ، ولم تتردد الربة ، ثيتيس اللجينية القدمين ، فى اطاعة أمره ، فانطلقت هابطة من ذؤابات **أوليمبوس** ، وبلغت كوخ ابنها . فوجدته هناك يبكى ويئن ، ومن حوله أصدقاؤه الاعزاء ، يعدون فى عجلة طعام الصباح .. وفى الكوخ كبش ضخم أشعث ، قد ذبح لهم . فجلست أمه الجليلة بقربه ، وربتت كتفه بيدها ، ونادته باسمه قائلة : « أى بنى ، الى متى تمزق قلبك بالبكاء والحزن ، دون أن تفكر فى الطعام أو الفراش ؟.. كان خليقا بك أن تضطجع فى حضن امرأة ، لاننى أخبرك أنك لن تبقى طويلا على قيد الحياة ، وانما يقف الموت قريبا منك ، وكذا القدر العتيد .. والآن ، اصغ الى ، فاننى موفدة اليك من لدن زوس . انه يخبرك بأن الآلهة غاضبون عليك ، وانه نفسه ـ فوق جميع الخالدين ـ ملىء بالسخط ، لانك فى ثورة غضبك ، تحتفظ بهكتور عند السفن المدببة ، ولا ترده ثانية هيا ، سلمه وخذ فدية فى مقابله ! » .. **فرد عليها أخيل ـ السريع القدمين ـ بقوله : « ليكن كذلك ، ان كان الاوليمبى نفسه يأمر به ، ويصمم قلبه على تحقيقه . فمن يحضر الفدية ، يحمل الميت ! »**

هكذا تكلمت الام وابنها ـ وسط حشد السفن ـ بكلمات كثيرة مجنحة . وأرسل ابن كرونوس ايريس ـ فى الحال ـ الى **طروادة** المقدسة ، قائلا لها : « هيا يا ايريس ، اتركى موطن **أوليمبوس** ، واحملى النبأ الى داخل **طروادة** ، الى بريام العظيم الشجاعة ، أن يذهب الى سفن الآخيين ويفدى ابنه العزيز ، حاملا الى أخيل الهدايا التى تدخل السرور الى قلبه . وليذهب وحده ، دون أن يرافقه أى رجل آخر من الطرواديين . ويجوز أن يكون برفقته شيخ مسن ، ليقود البغال والعربة السريعة الجرى ، ويعود ثانية الى المدينة بجثة الميت الذى قتله أخيل . لاتجعليه يفكر فى الموت أو فى أى خوف ، فسنعطيه مرشدا

كهلا – هو أرجايفونتيس – ليصحبه الى مقربة من أخيل . فاذا ما دخل الكوخ ، فلن يقتله أخيل ، ولن يكلف أحدا آخر بقتله ، لانه ليس مجردا من الحكمة ، وليس قصير النظر أو شريرا . بل انه ، سيعامل الرجل المتضرع بكل ضروب الرأفة »

هكذا قال ، وأسرعت ايريس العاصفة القدمين تحمل رسالته .

بريام يستعد لافتداء الجثة

• **واذ** بلغت منزل بريام ، وجدت فيه صراخا وعويلا . وكان أولاده يجلسون حوله – داخل القاعة – يبللون ثيابهم بالدموع ، والملك المسن فى وسطهم ملتفا بعباءته ، وقد جللت رأسه وعنقه أوساخ كثيرة مما جمعه فى يديه وهو يتمرغ فى الثرى . وكانت بناته وزوجات أبنائه يبكين فى جميع أنحاء البيت ، من أجل المحاربين العديدين الشجعان الذين قتلهم الارجوسيون . **فاقتربت رسولة زوس من بريام ، وتحدثت اليه بصوت رقيق ، ولكن الرعشة تملكت من أطرافه ، فقالت: « تشجع ، يا بريام ، يا ابن داردانوس ، ولا تخف قط . اننى لم آت الى هنا لاصيبك بأذى ، ولكنى موفدة اليك من لدن زوس ، الذى يوليك عناية وشفقة بالغتين رغم بعده عنك .** ان الاوليمبى يأمرك بأن تفتدى هكتور العظيم ، فتحمل الى أخيل الهدايا التى تدخل السرور الى قلبه .. ولتذهبن وحدك ، ولا يصحبنك أى رجل آخر من الطرواديين ، اللهم الا تابع مسن ، ليقود البغال والعربة الخفيفة الجرى ، ثم يعود الى المدينة بالميت ، الذى قتله أخيل . ولا تفكر فى الموت ولا تهابن شيئا ، فسيصحبك مرشد – هو أرجايفونتيس – الذى سيقودك ، حتى يصل بك قريبا من أخيل . وعندما تبلغ داخل الكوخ ، فلن يقتلك أخيل نفسه ، ولن يكلف أحدا آخر بقتلك ، فما هو بعديم الحكمة ، ولا قصير النظر ، ولا شرير .. بل انه

بكل شهامة يبقى على من يلوذ به ! »

وما ان أتمت ايريس السريعة القدمين كلامها، حتى انصرفت. فأمر الملك أولاده باعداد العربة والبغال السريعة الجرى ، وأن يثبتوا عليها الصندوق المصنوع من خشب الصفصاف . ثم هبط الى خزانة كنوزه ذات السقف المقبى ، والمعطرة بخشب الصندل ، وكان بها ما لا يحصى من النفائس . واستدعى اليه زوجته هيكابى ، وقال لها : « ياسيدتى ، لقد بعث الى زوس برسول أوليمبى ، يأمرنى بالذهاب الى سفن الآخيين لافتدى ابنى العزيز ، وأحمل الى أخيل الهدايا التى تسر قلبه . هلمى ، وخبرينى بما ترينه فى هذا . أما أنا ، فان رغبة قلبى تلح على فى الذهاب الى هناك ، الى السفن ، والى داخل معسكر الآخيين الفسيح » .. هكذا قال ، ولكن زوجته أطلقت صيحة حادة ، وأجابته قائلة : « واحسرتاه ! .. أين ذهبت حكمتك التى اشتهرت بها منذ القدم ، بين الاغراب وبين من هم تحت حكمك ؟ كيف تود الذهاب بمفردك الى سفن الآخيين لتقابل الرجل الذى قتل أبناءك العديدين الشجعان ؟ ان قلبك لمن حديد حقا ، فلو انك وقعت فى منطقة نفوذه ، وابصرتك عيناه ـ وهو المفترس عديم الوفاء ـ لما رحمك ، ولما احترمك بحال ما . كلا ، لنبك الآن بعيدا عمن نبكيه ، ماكثين هنا فى قصرنا . فهذا مانسجته ربة القدر العتيدة بخيطها عند مولده .. عندما أنجبته أنا نفسى ! لقد كتب عليه أن يشبع نهم الكلاب السريعة الاقدام بعيدا عن والديه ، فى موطن رجل طاغية ، أتمنى أن أنشب أسنانى فى أعماق قلبه وأنهشه ، عندما آخذ بثأر ابنى .. فان ابنى لم يمت جبانا قط ، وانما قتل وهو يواجهه مدافعا عن رجال ونساء طروادة العريضات الصدور ، دون أن يفكر فى الاختفاء او الفرار »

فرد عليها العجوز ، بريام الشبيه بالاله قائلا : « لا تحاولى ابقائى هنا طالما أنا تواق الى الذهاب ، ولا تحاولى التأثير على .

فلو ان من يأمرنى بهذا من البشر القاطنين على وجه الارض ــ سواء أكان من العرافين الذين يتنبأون عن طريق الذبيحة أو من الكهنة ــ لجاز لنا أن نرى الامر باطلا ، ولرغبنا عنه. ولكننى سمعت الربة بأذنى رأسى ، ونظرت الى وجهها .. **سأنطلق فورا ، ولن يضيع كلامها سدى . ولو كان مقدرا لى أن أموت بجوار سفن الآخيين المدرعين بالبرونز ، فليكن هذا ! .. فليقتلنى أخيل فى الحال ، بعد أن أمسك ولدى بساعدى ، وأشبع رغبتى فى البكاء ! »** . واذ قال هذا ، رفع أغطية الصناديق الضخمة، وأخرج منها اثنى عشر ثوبا جميلا ، واثنتى عشرة عباءة ذات ثنية واحدة ، وعددا لا يحصى من الاغطية ، وأكبر عدد ممكن من العباءات البيضاء ، ومثلها من المعاطف . ووزن عشرة تالنتات من الذهب ، وركيزتين لامعتين ، وأربع قدور ، وكأسا فى غاية الابداع ، قدمها اليه رجال تراقيا عندما كان مبعوثا الى هناك، فكانت تحفة بالغة القيمة ، ومع ذلك فلم يتركها الشيخ فى قصره ، لانه كان شديد الرغبة فى افتداء ابنه العزيز . ثم طرد جميع الطرواديين من الرواق ، وعيرهم بعبارات السباب قائلا : « اخرجوا من هنا ، أيها التعساء ، يامن جلبتم العار على ! أما لديكم أحزان فى بيوتكم ، حتى تجيئوا الى هنا فتغيظونى ؟ .. الا يكفى أن زوس بن كرونوس ، جلب على هذا الحزن ، ففقدت ابنى خير الرجال ؟ .. أنتم أنفسكم ستعانون بسبب موته ، فلسوف يسهل على الآخيين أن يقتلوكم . اما أنا ، فليتنى أذهب الى بيت هاديس قبل أن ترى عيناى المدينة منهوبة ومخربة ! »

قال هذا ، وأعمل صولجانه فى الرجال ، فانصرفوا من أمامه مسرعين . ثم نادى أبناءه هيلينوس ، وباريس ، وأجاثون العظيم ، وبامون ، وأنتيفونوس ، وبوليتيس الرائع فى صيحة الحرب ، ودايفوبوس ، وهيبوثوس ، وديوس المجيد .. نادى هؤلاء التسعة بصوت مرتفع ، وأصدر اليهم أمره قائلا :

« أسرعوا أيها الاولاد الاخساء ، يا من جلبتم على الخزى والعار .. ليتكم قتلتم جميعا بدلا من هكتور ، بالقرب من السفن السريعة ! ويحى ، لقد اكتمل نحسى ، اذ أنجبت – فى **طروادة** الفسيحة – أبناء شجعانا، ولكن أحدا من هؤلاء لم يبق لى ! .. لا ميستور الشبيه بالاله ، ولا ترويلوس المحارب سائق العربات ، ولا هكتور الذى كان الها وسط البشر ، ولم يكن يبدو ابن انسان فان ، وانما الها .. **كل هؤلاء قتلهم أريس ، ولم يترك لى سوى أبناء يتصفون بكل شائنة . فمنهم كاذب اللسان ، وأعرج القدم ، ومن لامثيل له فى ضرب الارض عند الرقص ، وسارق الحملان والجداء من قطعانكم . أعدوا لى عربة بسرعة ، وضعوا بداخلها كل هذه الاشياء ، حتى ننطلق فى طريقنا ! »**

هكذا تكلم ، فجزعوا لصياح أبيهم ، وأحضروا – لفورهم – العربة السريعة الجرى ، التى تجرها البغال . وكانت جميلة وحديثة الصنع . وثبتوا فيها الصندوق الصفصافى ، وأنزلوا عن مشجبها نير البغال ، نيرا من خشب البقس به مقبض أحكم تثبيته بحلقات للتوجيه والقيادة . ثم ثبتوا رباط النير – البالغ طوله تسعة أذرع – فى النير ، وثبتوا النير فوق المحور المصقول الطرف ، والمقوس الى أعلى ، وأدخلوا الحلقة فى الوتد ، وربطوها جيدا بالمقبض بثلاث ثنيات – يمينا ويسارا – ثم ثبتوها فى القضيب الرأسى ، وأنزلوا الخطاف من تحتها . ولما انتهوا من ذلك، حملوا الكنوز من المخزن وكوموها داخل العربة المصقولة ، فدية تفوق الحصر فى مقابل رأس هكتور . ثم ربطوا – الى النير – البغال القوية الاظلاف ، التى أعطاها الموسيون لبريام يوما ، كهدية قيمة. ثم أسرجوا للملك الشيخ جيادا كان يحتفظ بها لنفسه ، ورباها فى حظيرته اللامعة .

هكذا كان كلاهما يعدان عربتهما فى القصر الشاهق – التابع وبريام – وكلاهما يحسن الظن فى قلبه . وعندئذ أقبلت

هيكابى ، مهمومة القلب ، تحمل فى يمناها خمرا عسلية داخل كأس من العسجد ، ليستطيعا تقديم سكيبة قبل رحيلهما . ثم وقفت أمام الجياد وقالت لبريام : « خذ هذه ، وقدم الآن سكيبة للأب زوس ، وصل له كى تعود ثانية الى بيتك من عند العدو ، مادام قلبك يبعث بك نائيا الى السفن ، رغم عدم رغبتى فى رحيلك . ثم صل لإبن كرونوس ـ سيد السحب القاتمة ـ رب **ايدا** ، المطل على أرض **طروادة** ، واطلب منه طائر البشرى .. ذلك الرسول السريع الذى يعتبره أعز الطيور وأشدها قوة . **فليظهر فوق يمناك ، حتى اذا شاهدت العلامة بنفسك ، اطمأننت اليها ، ومضيت فى طريقك الى سفن الدانيين ذوى الجياد السريعة.. أما اذا لم يمنحك هذا ، زوس الذى يحمل صوته نائيا ، فلن أشجعك اطلاقا على الذهاب الى سفن الارجوسيين ، مهما يكن شوقك الى الرحيل »**

فأجابها بريام ـ الشبيه بالاله ـ قائلا : « زوجتى ، لن أهمل نصيحتك هذه . فمن الخير التضرع الى زوس ، عله يرحم ! »

هكذا قال الرجل العجوز ، وأمر مدبرة البيت ـ القائمة بالخدمة ـ أن تصب على يديه ماء نظيفا. فاقتربت الامة تحمل فى يديها حوضا وابريقا . وبعد أن غسل يديه ، تناول الكأس من زوجته ، وصلى واقفا وسط الساحة ، وسكب الخمر متطلعا الى السماء ، قائلا بصوت مرتفع : « أبتاه زوس ، يامن تحكم من **ايدا** .. أيها الامجد ، أيها الاعظم ، أكتب لى أن أجد ترحيبا واشفاقا فى كوخ أخيل ، وأرسل طائر البشرى ـ أسرع رسول وأعز الطيور لديك ، وأشدها قوة ـ ليظهر فوق يمناى ، حتى اذا ما رأيت العلامة بعينى رأسى ، وثقت بأمرك ، وانطلقت فى طريقى الى سفن الدانيين ذوى الجياد السريعة » . واذ صلى هكذا ، سمعه زوس المستشار ، فأرسل فى الحال نسرا ـ هو أعظم العلامات تأكيدا بين الطيور المجنحة .. النسر الاشعث الصياد ، الذى يسميه البشر النسر الاسود ـ وبقدر

امتداد باب الخزانة العالية السقف ، خزانة الرجل الغنى ، ذات الابواب المحكمة الاغلاق بالمزاليج .. كذلك كان جناحا الطائر ـ يمتدان الى هذا الجانب وذاك .. فظهر ـ الى اليمين ـ فوق المدينة . فلما رأوه طفحت قلوبهم غبطة وسرورا .

رحيل بريام

◆ **وفى الحال** أسرع الشيخ يعتلى عربته ، وقادها بعيدا عن الابواب والرواق الفسيح . ومن الامام جرت البغال العربة ذات العجلات الاربع ، يسوقها ايدايوس الحكيم القلب . ومن الخلف أقبلت الجياد ، يسوقها الرجل الهرم بسرعة خلال المدينة ، وقد تبعه جميع أقربائه يبكون عاليا ، وكأنهم يبكون شخصا يسعى الى حتفه . فلما ابتعد بريام وتابعه عن المدينة وبلغا السهل ، قفل أبناء بريام وأزواج بناته راجعين الى **طروادة** . ولم يكن زوس قد فطن الى بريام وزميله وهما يتقدمان فوق السهل . بيد أنه لم يكد يبصره ، حتى أشفق عليه ، وخاطب ابنه العزيز هرميس قائلا : ((**أى هيرميس ، بما أنك تفوق غيرك رغبة فى مرافقة البشر ، وتعير من تحب أذنا صاغية ، فاصحب بريام الى سفن الآخيين الجوفاء ، ولا تجعل أحدا يراه من الدانيين أو يفطن اليه ، حتى يصل الى ابن بيليوس !**))

هكذا قال ، فلم يتردد الرسول « ارجايفونتيس » فى الاصغاء اليه . وانتعل لفوره نعليه الذهبيين الجميلين الخالدين ، اللذين كانا يحملانه فوق مياه البحر ، وعلى اديم الارض الفسيحة ، بسرعة الريح . وتناول الصولجان الذى ينيم به عيون من يشاء ، ويوقظ به عيون آخرين . وطار « ارجايفونتيس » القوى ـ والصولجان فى يده ـ فبلغ أرض **طروادة** بسرعة ، وكذلك **الهيليسبونت** . وانطلق فى صورة أمير شاب ، يتدلى شاربه الرقيق فوق شفته ، ويتجلى فى محياه سحر الشباب . فلما

شاهده الآخران خلف ربوة **طروادة** العظيمة ، أوقفا البغال والجياد عند النهر لتستقى ، اذ كان الظلام يخيم على الارض. عندئذ أطل التابع ، ففطن الى وجود هرميس قريبا جدا ، فقال لبريام : « تنبه يا ابن داردانوس ، فها هو ذا أمر يتطلب منك التفكير السديد . انى أرى رجلا مقبلا ، وأعتقد أننا سرعان ماسنمزق اربا . هلم لنهرب بالعربة ، أو على الاقل نمسك ركبتيه ونتوسل اليه ، أن يرحمنا ! » .

واذ قال هذا ، اضطرب عقل الرجل العجوز ، وتفاقم أساه ، وتصلب الشعر فوق أطرافه الغضة ، ووقف حائرا مبهوتا . ولكن المعين أقبل من تلقاء نفسه ، وامسك بيد الشيخ الهرم ، وسأله بقوله : « أبتاه ، الى أين تسرع بجيادك وبغالك هكذا فى دجى الليل الخالد ، بينما ينام غيرك من البشر ؟ الا ترهب الآخيين الذين يلقون الرعب فى النفوس .. أولئك الاعداء العديمى الرحمة القريبين جدا منك ؟ لو أن احدهم رآك تحمل مثل هذه النفائس فى بهيم الليل الداجى ، فماذا تراك فاعلا ، وأنت لست فتيا ، وزميلك رجل وهن عظمه ، فلن يستطيع الدفاع عنك ، أو حمايتك من رجل يبادرك بالعدوان . أما أنا ، فلن أمسك بسوء ، بل سأذود عنك ضر الآخرين ، اذ أراك شبيها بأبى العزيز » .

فرد عليه بريام الشيخ ـ الشبيه بالاله ـ قائلا : **« ان الامور لتجرى كما قلت يا ولداه . ولا بد أن يكون هناك اله ما يشرف على ، اذ أرسل لى مرشدا مثلك يصحبنى ، ذا بركة ، جميل المحيا ، لطيف الحديث .. وفضلا عن كونك حكيم القلب ، فلا بد أنك تنحدر من أبوين مباركين »**

فعاد الرسول «أرجايفونتيس» يتحدث اليه قائلا : «صواب جميع ماقلت ، ولكن أخبرنى ـ وصارحنى القول ـ أتحمل هذه الكنوز العديدة والنفائس الفريدة الى شعب غريب ، لتحفظها وديعة هناك .. أم آن لكما الاوان أن تهجرا **طروادة**

المقدسة فى هلع ، بعد أن هلك بطل بالغ العظمة ، هو أشرف الجميع .. ابنك الذى لم ينثن عن محاربة الآخيين ؟ » .

فأجابه بريام الشيخ ـ الشبيه بالاله ـ قائلا : « من أنت أيها الشاب النبيل ، ومن أى أبوين تنحدر ، فانى أراك تتحدث هكذا بمنتهى الكياسة عن مصير ابنى التعيس ؟ » . واذ ذاك ، قال له الرسول أرجايفونتيس : « انك لا تختبرنى ـ أيها السيد الشيخ ـ بسؤالك اياى عن هكتور العظيم .. فكثيرا مارأته عيناى فى القتال ، حيث يفوز الرجال بالمجد . وكان يسوق الارجوسيين الى السفن ، حيث يقتلهم بالبرونز الحاد ، فكنا نقف هناك ونعجب من أخيل اذ لا يأمرنا بالقتال ، وقد امتلأ سخطا على ابن أتريوس . **اننى تابعه ، وقد حملتنا الى هنا نفس السفينة المتينة الصنع. اننى أحد المورميدون ، ابن بولوكتور الغنى بالمادة ، والمسن مثلك ، وله ستة أبناء أنا سابعهم . فلما تقاسمنا بالازلام ، وقع على الاختيار أن أدلج الى هنا.** فهأنذا أجيء الآن الى السهل من السفن ، لان الآخيين سيدبرون ـ فى الفجر ـ معركة حول المدينة ، وقد سئموا الجلوس هناك خاملين . ولا يستطيع ملوك الآخيين أن يكبحوا جماح تلهفهم الى الحرب ! » .

وهنا قال الشيخ بريام ، الشبيه بالاله : « اذا كنت تابع أخيل بن بيليوس حقا ، فتعال وخبرنى بالحق . هل مازال ولدى حتى الآن بجانب السفن ، أم انه مزقه اربا ، ورمى به الى الكلاب ؟ » . فأجابه الرسول ارجايفونيس ، قائلا : « كلا ياسيدى الشيخ ، لم تنهشه الكلاب أو الطيور بعد ، فهو مازال موجودا هناك بجانب سفن الآخيين ـ وسط الاكواخ ـ كما كان أولا . وهذا هو اليوم الثانى عشر لوجوده هناك ، ولكن لحمه ـ مع ذلك ـ لم يفسد قط ، ولم تأكله الديدان ، كما تأكل من يتردون فى ميدان القتال . حقا ان أخيل يجره بلا رحمة حول رابية صديقه الحميم ، كلما بزغ الفجر المقدس ،

ولكن جسمه لم يشوه رغم ذلك . وانك لتعجب اذا ذهبت ورأيت كيف يرقد ناضرا مبللا بالندى ، ونظيفا من الدم ، لم يتسخ جسمه فى أى موضع ، وجميع جراحه ــ التى أصيب بها ــ ملتئمة ، رغم كثرة من غيبوا البرونز فى جسده . . فلا بد أن الآلهة المباركين يهتمون بابنك ، رغم كونه جثة هامدة ، اذ كان عزيزا على قلوبهم ! »

واذ علم الشيخ بهذا ، اغتبط وقال : « أى بنى ، ما أجمل أن تقدم للخالدين مايستحقون من قرابين وهدايا ، فما حدث قط أن نسى ابنى فى ساحاتنا ــ طوال حياته ــ الآلهة المقيمين فى **أوليمبوس** ، ولذلك حفظوا له هذا الصنيع ، بالرغم من موته ! هلم ، يابنى ، خذ منى هذه الكأس البديعة ، واحرسنى حتى تصل بى ــ بسرعة الآلهة ــ الى كوخ ابن بيليوس » . فخاطبه الرسول أرجايفونتيس قائلا : « انك تمتحننى أيها السيد الشيخ ، لاننى أصغر منك سنا ، ولكنك لن تغلبنى . كأنى بك تحرضنى على أن آخذ منك هدايا لا يعلم أخيل عنها شيئا ! . . اننى أخاف واستحيى فى قلبى أن أغشه ، حتى لايصيبنى شر فيما بعد . ومع كل ، فسأصحبك كمرشد حتى تبلغ **أرجوس** المجيدة ، وأخدمك باخلاص ، سواء فى سفينة سريعة أو سيرا على الاقدام ، ولن يستخف أحد بقيادتى ويهجم عليك » .

قال المساعد هذا ، ثم وثب يعتلى العربة خلف الجياد ، وأمسك السوط والاعنة ، ونفث فى الجياد والبغال قوة عظيمة . فلما وصلت الى الاسوار والخندق الذى يحرس السفن ، كان المراقبون منهمكين فى اعداد عشائهم ، فسكب الرسول أرجايفونتيس النوم فوق كل هؤلاء ، وفتح الابواب فى الحال ، ودفع المزاليج الى الخلف ، وأدخل بريام والهدايا الرائعة الموجودة بالعربة . وسارا حتى بلغا كوخ ابن بيليوس ، ذلك الكوخ الشاهق الذى بناه الموزميدون لمليكهم ، وقطعوا له أخشابا من شجر الصفصاف ، وجمعوا الاعشاب من المروج

فصنعوا له منها سقفا ، وجعلوا لمليكهم حوله ساحة كبرى ذات أعمدة عظيمة ، يغلق بابها بمزلاج واحد من خشب الصفصاف. وكان الباب يتطلب عادة ثلاثة من الآخيين ، حتى يدفعوه الى الوراء ، وثلاثة آخرين لجذب المزلاج الضخم . أما أخيل فكان يدفعه الى الداخل وحده .. كذلك فتح هيرميس المعين الباب للشيخ ، وأدخل الهدايا المجيدة لابن بيليوس السريع القدمين ، وهبط الى الارض، وقال : « سيدى العجوز، اننى – أنا الذى جئت اليك – اله خالد .. اننى هيرميس ، وقد أوفدنى اليك الاب لارشدك فى طريقك . والآن سأعود ادراجى ، حتى لا يرانى أخيل . فمن دواعى النقمة أن يبدى اله خالد اكراما للبشر الفانين. ادخل وامسك ركبتى ابن بيليوس وتوسل اليه بأبيه وأمه الجميلة الشعور وولده ، كى تحرك فى نفسه عاطفة الشفقة »

بين بريام وأخيل

• **واذ** قال هيرميس هذا ، رحل الى **أوليمبوس** الشامخ . وقفز بريام من عربته الى الارض ، فترك ايدايوس ممسكا بالجياد والبغال ، وانطلق فورا صوب المنزل الذى اعتاد أخيل – حبيب زوس – أن يجلس فيه . ووجده جالسا هناك، ولم يكن معه سوى المحاربين أوتوميدون والكيموس – نسل أريس – منهمكين فى خدمته . وكان قد انتهى – منذ فترة وجيزة – من الطعام والشراب ، ولكن المائدة كانت لاتزال قائمة الى جانبه . فدخل بريام دون أن يراه هؤلاء . **وما أن اقترب من أخيل ، حتى أمسك ركبتيه بيديه ، وقبل يديه البشعتين – قاتلتى البشر – اللتين قتلتا أبناءه العديدين . وكما يحدث عندما يحل عمى القلب على من يقتل انسانا فى وطنه، ثم يهرب الى أرض الغرباء، ويلجأ الى بيت أحد الاثرياء ،فيتملك العجب**

من يبصرونه .. هكذا تملك العجب أخيل عند رؤيته بريام ـ الشبيه بالاله ـ كما تملك الآخرين أيضا ، فراح كل منهم ينظر الى الآخر ! ولكن بريام استمر فى توسله قائلا : تذكر أباك يا أخيل الشبيه بالآلهة .. أباك الذى فى عمرى ، على عتبة الشيخوخة المفجعة . انه مثلى تماما ، يقصر من حوله من الناس فى معاملته، وليس هناك من يدفع عنه الخراب والهلاك . ولكنه مع ذلك يسر عندما يبلغه أنك لاتزال حيا ، ويأمل ـ يوما بعد يوم ـ أن يرى ابنه العزيز عائدا من أرض **طروادة** . أما أنا ، فاننى غير مبارك قط ، اذ أننى أنجبت أبناء كانوا خير من فى أرض **طروادة** الفسيحة ، ولكن أحدا منهم لم يبق لى.. كان لى خمسون ابنا عندما قدم أبناء الآخيين : تسعة عشر ولدوا لى من رحم واحد ، والآخرون أنجبتهم نساء القصر الاخريات . فأرخى أريس سيقان كثير من هؤلاء . والذى بقى لى ليحرس وحده المدينة والبشر بنفسه ، قتلته أنت أخيرا وهو يدافع عن وطنه .. وأعنى هكتور ! .. لهذا جئت الى سفن الآخيين لاسترده منك ، وقد حملت لك معى فدية تفوق الحصر . اتق الآلهة يا أخيل وارحمنى ، وتذكر أباك . اننى منكوب أكثر مما هو بمراحل ، كما أنى تحملت مالم يتحمله

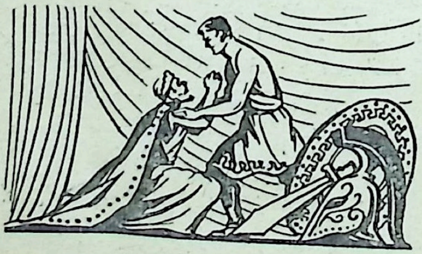

انسان آخر على وجه الارض ، فانني أمد يدى الى قاتل أبنائى ! »

هكذا قال ، فأثار فى أخيل الرغبة الى البكاء من أجل أبيه ، وأمسك بيد الشيخ فأبعده عنه برفق . ثم أخذا يتذكران فى موتاهما ، وبكيا .. بكى هذا بكاء حارا — من أجل هكتور قاتل البشر — وهو يحبو عند قدمى أخيل، بينمابكى أخيل أباهمرة، بكى باتروكلوس مرة أخرى . وارتفع نحيبهما فى جميع ارجاء المنزل . وبعد أن بكى أخيل كفايته ، وسرى الحنين عن قلبه واطرافه ، انتصب واقفا من مقعده ، وأقام الرجل المسن من يده ، مشفقا على رأسه الاشيب ولحيته البيضاء ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : « **آه ، أيها الرجل التعيس .. الحق انك تحملت نكبات كثيرة . كيف واتتك الشجاعة لتحضر بمفردك الى سفن الآخيين ، وتلتقى بى ، أنا الذى قتلت أبناءك العديدين ؟ حقا ، ان قلبك لمن حديد ! .. هيا استرح واجلس على مقعد ، ولنهدىء من أحزان قلبينا ، رغم مابنا من آلام ، فلا فائدة من البكاء الحاد . فهكذا نسج الآلهة الخيط للبشر المنكودين ، الذين يتحتم عليهم أن يقاسوا الآلام ، بينما لايعرف الآلهة الحزن !** .. ذلك ان على أرض زوس قارورتين مملوءتين بالهدايا التى يمنحها ، احداهما للسيئات والاخرى للحسنات . فمن أعطاه زوس — الذى يقذف الصاعقة — حظامختلطا ، لقى الشر حينا ، والخير حينا آخر . أما الذى لايمنحه الا من قارورة السيئات ، فانه يغدو محتقرا من البشر ، ويتولاه الجنون الفظيع فوق سطح الارض المقدسة ، فيهيم على وجهه غير مبجل من الآلهة أو البشر ! .. هكذا منحت الآلهة بيليوس الهدايا المجيدة منذ ميلاده ، اذ كان يفوق جميع الناس ملكا وثروة ، وكان ملكا على المورميدون . وبالرغم من كونه بشرا ، فقد زوجته الآلهة ربة .. ومع ذلك ، فان الآلهة جلبت عليه الشر ، اذ لم تدع أحدا من نسله الامراء ينشأ فى قصره . وانما

أنجب ابنا واحدا ، كتب له الموت فى غير أوان .. اذ اننى لا أرعاه فى شيخوخته ، بل أقيم بعيدا عن وطنى ـ فى أرض **طروادة** ـ جالبا الكدر عليك وعلى أولادك . وقد سمعنا عنك ، أيها السيد الشيخ . انك مبارك منذ القدم . وكنت سيدا ـ بسبب ثروتك وأبنائك ـ على جميع البلاد الممتدة الى البحر ، وتضم **لسبوس** ـ حيث عرش ماكار ـ **وفروجيا** ، فى المرتفعات ، و **الهيليسبونت** الفسيح . ولكن آلهة السماء جلبت عليك هذا البلاء ، وجعلت المعارك وسفك دماء البشر حول مدينتك بغير انقطاع . **تحمل يا سيدى ، ولا تستسلم للبكاء ، فلن يجديك الحزن على ولدك شيئا ، ولن يعيده الى الحياة ، والا مسك ـ قبل ذلك ـ شر آخر ! »**

فأجابه العجوز ، بريام الشبيه بالاله ، بقوله : لا تجلسنى على كرسى يا سليل زوس ، طالما أن هكتور ملقى وسط الاكواخ . كلا ، رده الى بسرعة ، كى تراه عيناى . وتفضل بقبول الفدية الكبيرة ـ التى أحضرتها ـ عسى أن تسر بها ، وتعود الى وطنك ، ما دمت قد أبقيت على من البداية » . فقطب أخيل حاجبيه غاضبا وقال : « لا تستفزنى بعد ذلك ، أيها السيد الشيخ ، فانى عازم ـ من تلقاء نفسى ـ على أن أرد اليك هكتور ، اذ جاءنى رسول من عند زوس والام التى أنجبتنى ، ابنة عجوز البحر . أما أنت يا بريام ، فاننى أحس فى قلبى ـ ولا يخفى على قط ـ ان الها ما قد رافقك الى سفن الآخيين السريعة . فما من انسان يجرؤ على المجىء وسط الجيش ، ما لم يكن فتيا وقويا ، والا لما نجا من الرقابة ، ولما سهل عليه أن يجذب الى الخلف مزلاج أبوابنا . ومن ثم فلا تثر شجون قلبى بعد ذلك ـ أيها الشيخ ـ خشية ألا أفلتك أنت أيضا داخل أكواخى ، رغم قدومك الى متضرعا .. وبذلك أقترف اثما فى حق زوس »

هكذا تكلم ، فاستولى الخوف على الشيخ ، ورضخ لقوله . وقفز ابن بيليوس كالاسد بعيدا عن المنزل ـ ولم يكن وحده ،

بل ذهب معه تابعان ، هما المحاربان أوتوميدون والكيموس ، اللذان كان أخيل يبجلهما أكثر من جميع أصدقائه ، بعد موت باتروكلوس . فخلى هؤلاء الجياد والبغال من تحت النير ، وقادا تابع الملك الشيخ الى الداخل ، وأجلساه على مقعد ، وحملاه الفدية التى لا حصر لها من العربة ذات العجلات العظيمة ، مقابل رأس هكتور ، تاركين فيها رداءين وعباءة بديعة النسج ، كى يلف فيها أخيل الميت لينقل الى وطنه . ثم استدعى أخيل الاماء وأمرهن بغسل جسد الميت وتعطيره . فحملنه الى مكان منعزل كى لا يراه بريام ، خشية ألا يستطيع السيطرة على حقده ابان حزن قلبه — عندما يرى ابنه — فيهيج غضب أخيل ويقتله ، وبذلك يأثم فى حق زوس . **فلما فرغت الاماء من غسل الجثة ودهنها بالزيت ، ألبسنها معطفا جميلا وعباءة . ثم رفعها أخيل ووضعها فوق المنصة .. وساعده أصدقاؤه فى وضعها على العربة المصقولة .** ثم أطلق أخيل أنينا ، ونطق باسم صديقه العزيز قائلا : « لا تغضب منى يا باتروكلوس ، فقد سمعتك فى بيت هاديس تلومنى على تسليمى هكتور العظيم الى أبيه العزيز ، ان الفدية التى أعطانيها جديرة بك ، وسأجعل لك منها كل ما يليق بك ! »

واذ قال أخيل العظيم ذلك ، عاد ثانية الى داخل الكوخ ، وجلس على المقعد الفاخر الصنع ، الذى كان قد نهض عنه ، وتحدث الى بريام قائلا : « ها قد رددت اليك ابنك ، أيها السيد الشيخ ، حسب رغبتك . انه فوق محفة ، وعند الفجر ستراه بنفسك ، وتحمله من هنا . أما الآن فلننصرف الى العشاء . فان نيوبى الجميلة الشعر لم تنصرف عن الطعام ، رغم موت اثنى عشر طفلا فى قصرها : ست بنات وستة بنين اشداء . أما البنون ، فان أبولو كان قد قتلهم بسهام من قوسه الفضية ، اذ كان غاضبا من نيوبى .. وأما البنات ، فقد قتلتهن القواسة ارثيميس ، لان نيوبى تحدت ليتو الجميلة الخدين بقولها ان

الربة لم تنجب سوى اثنين ، بينما هى أم منجبة .. وهكذا فتك الربان بأبناء نيوبى جميعا ، فظلوا راقدين فى دمائهم تسعة أيام ، ولم يكن هناك من يدفنهم ، لان ابن كرونوس أحال القوم أحجارا . حتى اذا كان اليوم العاشر ، تولت الآلهة دفنهم ، وفكرت نيوبى فى الطعام ، لانها كانت متعبة من كثرة البكاء والدموع التى ذرفتها بغزارة . ورغم انها الآن فى مكان ما وسط الصخور ، فوق الجبال المنعزلة ، فى **سيبولوس** ـ التى يقول الناس أن فيها مخادع الربات ، الحوريات اللائى يرقصن بسرعة حول أخيلوس ـ ورغم أنها حجر ، الا انها لا تزال تفكر فى المحن التى جاءتها من لدن الآلهة . فلننصرف نحن أيضا الى الطعام ، أيها الشيخ النبيل .. وفيما بعد تنتحب على ولدك العزيز عندما تحمله الى **طروادة** . فلسوف تبكيه بدموع سخينة ! »

وما ان قال أخيل السريع ذلك ، حتى هب واقفا ، وذبح خروفا أبيض الجزة ، وقام أصدقاؤه بسلخه واعداده جيدا كما يجب ، وقطعوه شرائح بمهارة ، وسفدوا الشرائح ، وشووها بعناية ، ثم أخرجوها كلها من السفود . وجاء أوثوميدون بالخبز ، فوضعه على المائدة فى أسفاط بديعة ، بينما تولى أخيل أمر اللحم . ومن ثم مدوا أيديهم الى الطعام الفاخر المعد أمامهم . **وبعد أن أشبعوا رغبتهم فى الطعام والشراب ، اعجب بريام بن داردانوس ، بأخيل : فما كان أجمله ، وما كان أعظمه !.. كان المرء يخال أنه يرى الها فى شخصه !.. كذلك أعجب أخيل ببريام بن داردانوس ، اذ كان مهيب الطلعة وهو يتطلع اليه ويصغى الى حديثه** . وبعد أن فرغا من النظر ـ كل منهما الى الآخر ـ كان بريام الهرم ، الشبيه بالاله ، أول من تكلم ، قائلا :

« أرنى فراشى بسرعة ، يا سليل زوس ، حتى يمكننا ـ وقد داعب النوم أجفاننا ـ ان نستريح ونحظى بمتعة النعاس ، فان عينى لم تذوقا النوم منذ ان فقد ابنى حياته على يديك ، بل كنت دائم البكاء والتفكير العميق فى أحزانى العديدة ، وأنا احبو

وسط الاقذار فى الاماكن القريبة من القصر. أما الآن فقد ذقت طعم اللحم، وشربت الخمر، بعد أن كنت على الطوى ! »

وأمر أخيل أصدقاءه واماءه باعداد الاسرة تحت الدهليز، وفرشها بالملاءات الارجوانية الجميلة، وتزويدها بالاغطية، واعداد العباءات الصوفية فوقها ليلبسوها فى نومهم. **وفى الحال خرجت الاماء من القاعة يحملن المشاعل فى أيديهن، وبسطن فراشين بهمة سريعة.** واذ ذاك، قال أخيل - السريع القدمين - لبريام، فى تهكم: « أرقد فى الخارج - أيها الشيخ العزيز - لئلا يأتى الى هنا أحد مستشارى الآخيين - الذين اعتادوا المجىء الى جانبى لتبادل المشورة - فلو أن أحدهم لمحك فى دجى الليل، فقد يبلغ الامر الى أجاممنون - راعى الجيش - فيعرقل تسليم الجثة. والآن خبرنى، أصدقنى القول: كم يوما تعتزم اقامة الواجبات الجنائزية نحو هكتور العظيم، حتى أكبح جماح الجيش طيلة هذه المدة ؟ » .. فأجاب بريام العجوز - الشبيه بالاله - قائلا: « اذا كنت تريدنى حقا على أن أقيم فروض الدفن لهكتور العظيم، اذن فاعمل حسب رغبتى يا أخيل، حتى أستطيع اداءها انك تعرف اننا محبوسون داخل المدينة، بعيدا عن الجبل الذى نقتطع منه الاخشاب. وان الطرواديين لفى ذعر بالغ .. سنبكيه فى بيوتنا تسعة أيام، وسندفنه فى اليوم العاشر، ونولم الولائم للقوم، ونقيم فوق فقيدنا رابية، فى اليوم الحادى عشر .. ثم سنقاتل فى الثانى عشر، اذا اقتضى الامر ».

فرد عليه أخيل العظيم، السريع القدمين، بقوله: « فليكن ماتريد، يا بريام الشيخ .. وسأرجىء القتال الى الاجل الذى تطلبه ! ». قال هذا، وامسك يمنى الرجل العجوز من رسغها، حتى لا يتطرق الخوف الى قلبه. ثم استلقيا ليناما فى الساحة الخارجية للقصر - بريام وتابعه - بقلبين زاخرين بالطمأنينة بينما رقد اخيل بداخل الكوخ المتين البناء ونامت الى جواره بريسايس الجميلة الخدين.

ونام جميع الآلهة والبشر ـ سادة العربات ـ طوال الليل ، وقد غلبهم النعاس الرقيق ، ما عدا هيرميس المعين ، فان الكرى لم يقترب منه ، بل راح يفكر فى كيفية العودة بالملك بريام بعيدا عن السفن ، دون أن يراه حراس الابواب الاقوياء . فوقف عند راسه وتحدث اليه قائلا : « **سيدى الشيخ ، انك لا تفكر الآن فى أى شر، وأنت تنام هكذا وسط العدو، لان أخيل أبقى عليك . . وصحيح انك افتديت ابنك بثمن باهظ ، ولكن حياتك أنت ، قد تكبد أولادك ـ الذين خلفتهم وراءك ـ ثلاثة أضعاف هذه الفدية، اذا علم بأمرك أجاممنون بن أثريوس ، أو جيش الآخيين !** »

فما أن سمع الشيخ هذا حتى ذعر ، فأيقظ التابع . ووضع هيرميس لهما الجياد والبغال تحت النير ، وساقها بنفسه بخفة عبر المعسكر دون أن يفطن اليهم أى رجل . حتى اذا بلغوا مخاضة النهر الصافى الجريان ـ **كسانثوس** الدوام ، الذى أنجبه زوس الخالد ـ رحل هيرميس الى **أوليمبوس** القريب ، بينما انتشر الفجر الزعفرانى الثوب ، على سطح الارض كله . فقادا الجياد باكيين الى المدينة ، وقد حملت البغال الميت . ولم ينتبه اليهما أى فرد ـ سواء أكان رجلا أو امرأة جميلة الزنار ـ ولكن كاساندرا، نظيرة افروديتى الذهبية، صعدت فوق **بيرجاموس**، فرات أباها العزيز واقفا داخل العربة مع التابع ـ منادى المدينة ـ كما رأت ذلك الراقد فوق المحفة داخل العربة التى تجرها البغال . فأطلقت صرخة حادة ، وراحت تصيح فى جميع ارجاء المدينة قائلة : « هلموا يا رجال طروادة ونساءها ، هيا الى مشاهدة هكتور ، الذى كان يسركم أن تروه عائدا ـ من المعركة ـ حيا . . فقد كان مصدر فرح عظيم للمدينة وسائر الشعب ! »

ما أن قالت هذا ، حتى لم يبق داخل المدينة رجل واحد ولا امرأة ، فقد ألم بالجميع حزن لاسبيل الى احتماله ، فهرعوا الى الابواب يستقبلون بريام ، وهو يحمل الميت الى وطنه .

فجاءت أولا زوجة هكتور العزيزة وأمه الجليلة ، وارتمتا على العربة السريعة الجرى ، وأمسكتا رأسه فى وقت واحد ، وهما تبكيان وتمزقان شعورهما . وانفض القوم حولهما ينتحبون . وظلوا اليوم بطوله يبكون هكتور حتى مغيب الشمس ، ذارفين الدموع السواجم خارج الابواب . واخيرا تكلم الشيخ من العربة ، قائلا : « افسحوا طريقا لمرور البغال ، ثم أبكوا — بعد ذلك — ما شاء لكم أن تبكوا ، بعد أن انقله الى المنزل » . فلما قال هذا ، انتحى القوم جانبا وافسحوا طريقا للعربة ، أما الآخرون ، فبعد أن حملوه الى المنزل المجيد ، ارقدوه فوق فراش موشى ، والى جانبه وقفت خير النائحات اللواتى ينشدن المراثى أثناء النحيب .. ورحن ينشدن ، فاستغرقت النساء حولهن فى العويل . وفى وسط أولئك . بدأت « اندروماخى » — البيضاء الساعدين — النحيب ، حاملة طوال الوقت راس هكتور قاتل البشر بين ذراعيها ، وهى تقول : **« وازوجاه ، يا من تركت الحياة وانت فى ريعان شبابك ، وتركتنى فى قصرك أرملة ، وما زال ابنك طفلا !..** ذلك الابن ، الذى ولد لابوين منكودين — أنا وانت — وما اظنه سيبلغ سن الرجولة ، اذ ستكون هذه المدينة قد خربت على بكرة ابيها ، قبل ذلك .. لانك مت يا من كنت تحرسها ، وتصون زوجاتها النبيلات وأطفالها الصغار . هؤلاء — كما اعتقد — سرعان ماسيؤخذون فى السفن الجوفاء ، وانا بينهم .. وانت يا ولدى ، ستتبعنى الى مكان تقوم فيه بأعمال لا تليق بك ، كادحا تحت رحمة سيد خلا من الشفقة .. او قد يلقى القبض عليك احد الآخيين ، ويقذف بك من أعلى السور — فيا لها من ميتة بشعة ! — فى نقمته على هكتور الذى ربما كان قد قتل أخاه او أباه أو ابنه ، اذ أن كثيرا من الآخيين قد عضوا الارض الفسيحة بأسنانهم على يدى هكتور ، لان اباك لم يكن قط رحيما فى الحرب البغيضة ، ولذا يبكيه القوم فى كل مكان بالمدينة !.. اى هكتور ، لقد جلبت على والديك هما وحزنا

لا يوصفان ، وتركت لى محنا مفجعة اكثر مما أصاب جميع الآخريات . فما عدت تمد لى يديك من فراشك بعد موتك ، ولا تحدثنى بأية كلمة حكيمة أفكر فيها ليلا ونهارا ، وانا اسكب الدموع ! »

هكذا قالت وهى تبكى ، فبكت معها السيدات . وقامت « هيكابى » بدورها وسطهن ، تقود النحيب الشديد قائلة : **« هكتور ، يا أعز جميع أولادى الى قلبى ، لقد كنت عزيزا على الآلهة فى حياتك ، لذا كانوا يهتمون بك رغم تعرضك للموت !** فكل من استولى عليهم أخيل ـ السريع القدمين ـ من ابنائى ، كان يبيعهم عبر البحر الصاخب ، فى **ساموس** و **امبروس** ، **وليمنوس** المغطاة بالدخان (٤٦) . أما أنت ، فعندما سلبك الحياة ـ بالبرونز الطويل النصل ـ راح يجرك كثيرا حول رابية صديقه باتروكلوس ، الذى قتلته .. ولكنه لم يستطع ان يرد اليه الحياة بذلك . والآن ، ها انت ترقد فى قصرى ناضر الجسم رطبه ، كما لو كنت حديث القتل .. أو كواحد ممن يهاجمهم أبولو ، ـ ذو القوس الفضية بسهامه الرقيقة ـ فيرديهم ! » .. هكذا تكلمت وهى تبكى ، واثارت بكاء لايفتر .

ثم جاءت هيلين ، وكانت ثالثة من تزعمن العويل ـ فقالت : اى هكتور ، يا أعز سائر اخوة زوجى الى قلبى ! لقد أحضرنى زوجى ألكساندر الشبيه بالاله الى أرض **طروادة** ، فليتنى مت قبل هذا ! .. هذه هى السنة العشرون منذ أن رحلت من وطنى ، ومع ذلك فاننى لم أسمع منك ـ طيلة هذه المدة ـ كلمة شريرة ولا خبيثة قط . كلا ، اذا كان هناك من لامنى فى القصر ، فانه أخ لى أو أخت ، أو شقيقة زوج ـ جميلة الثياب ـ أو امك . ولقد كان أبوك لطيفا معى دائما ، كما لو كان ابى ! .. **وكنت تدافع عنى بالكلام وتردعهم برقة روحك والفاظك الوديعة . لذا أبكيك كما أبكى نفسى التعيسة ـ والغم يملأ قلبى ـ فلم يعد لى بعد الآن فى « طروادة » الفسيحة ، من يكون**

رقيقا معى أو رحيما بى ، بل سيجفونى الرجال جميعا ويعرضون عنى !)) .. هكذا قالت وهى تبكى ، وعندئذ انخرط الجمع فى العويل .

ثم نهض الشيخ بريام يتحدث وسطهم ، قائلا : ((هيا ، يا رجال **طروادة** . أحضروا الحطب الآن ، وانطلقوا الى المدينة دون خوف ولا وجل ، فلن ينصب لكم الارجوسيون كمينا ، اذ وعدتنى أخيل ــ عندما شيعنى من السفن السوداء ــ انه لن يقوم جيالنا بأى عمل عدائى ، الا عندما يحل فجر اليوم الثانى عشر !)) .. فما أن قال هذا ، حتى وضعوا النير فوق أعناق الثيران والبغال ، وشدوها الى العربات ، واحتشدوا معا بسرعة أمام المدينة . واستمروا يجلبون كميات هائلة من الحطب لمدة تسعة أيام . **حتى بزغ فجر اليوم العاشر ، ينشر الضوء على البشر ، فحملوا هكتور الجرىء ، وهم يذرفون الدموع ، ووضعوه فوق كومة الحطب ، وأشعلوا النار !**

وما أن عاد الفجر المبكر ــ ذو الانامل الوردية ــ ثانية ، حتى احتشد القوم حول كومة حطب هكتور المجيد ، ثم أخذوا يخمدون لهيب كومة الحطب بالخمر ، بقدر ما كانت النيران قد بلغت قمتها . وبعد ذلك شرع اخوته وأصدقاؤه يجمعون العظام البيضاء ، وهم ينتحبون ، والدموع تجرى غزيرة على خدودهم . ثم وضعوا العظام فى قارورة ذهبية ، ولفوها بأثواب أرجوانية ناعمة ، وأسرعوا بوضع القارورة فى كهف عميق ، غطوه بأحجار ضخمة ، رصوها حجرا بجانب آخر . وهكذا ارتفعوا بالرابية فى سرعة ، ووضعوا حولها المراقبين من كل جانب ، خشية ان ينقض عليهم الآخيون المدرعون جيدا ، قبل الميعاد . **ولما انتهوا من اقامة الرابية ، اجتمعوا سويا وأولموا وليمة مجيدة فى قصر بريام ، الملك المنحدر من زوس .**

وهكذا أقاموا الطقوس الجنائزية لهكتور مستأنس الجياد .

بقية هوامش الجزء الثانى

ص ٢٤٦ :

(١) كلمة « الاثنين » هنا ، تعنى الفريقين .. الرسل والمنادون

ص ٢٧٦ :

(١) أنظر ما ورد فى الانشودة الرابعة ، بالجزء الاول

ص ٣١٢ :

(١) هذه الديون كانت غنائم من « البوليين » ، سلبهم اياها « الايبيون »، على مايفهم من السطور التى تلى ذلك

ص ٣١٧ :

(١) خايرون : كان « قنطاور » اشتهر بحكمته وعدالته ومهارته فى كثير من الفنون التى علمه اياها « ابولو » . وكان صديقا ومعلما لكثير من أبطال الاساطير الاغريقية ، ومنهم « بيليوس »

ص ٣٢٤ :

(١) اللابيثيون : قوم خرافيون فى « تساليا » ، حاربهم القنطورى .

ص ٣٤٨ :

(١) الافورى : من أقوام الاغريق ، نسبة الى « افورا » ، وهى «كورنثة»

(٢) الفليجويس : شعب خرافى يعزى اليه انه هدم معبد « دلفى »

ص ٣٧٠ :

(١) كان « نسطور » قد نقل « ماخاون » الى كوخه جريحا ، فأعدت لهما « هيكاميدى » شرابا . وهنا يستأنف هوميروس الحديث الذى اختتم به الانشودة الحادية عشرة

ص ٣٧١ :

(١) كانت السفن تسحب الى البر ، حسب ترتيب وصولها . فالاسبق هى القريبة من ميدان المعركة ، والاخيرة هى القريبة من الشاطىء .. ومؤخراتها الى الداخل .

هوامش الجزء الثالث

(١) كان لاوميدون ملكا على طروادة ، حاول « ابولو » و « بوسايدون » خلعه ، فعاقبهما زوس بأن فرض عليهما خدمته . فلما أبى أن ينقدهما أجرا ، ابتلاه « ابولو » بالطاعون ، وسلط عليه بوسايدون وحشا بحريا يفتك بشعبه . وتطوع هرقل لنجدته ، ولكن « لاوميدون » غرر به ، فعاد هرقل - فيما بعد - وهدم طروادة

(٢) أحد المدافعين الاوائل عن « طيبة »

(٣) ملك « موكيناى » الذى انتقل اليه الملك من هرقل ، بسبب الدسائس التى قامت بها « هيرا »

(٤) تحقيقا لنبوءة قالت ان اول من تطأ قدمه ارض طروادة ، لابد ان

يلقى حتفه ، كان ((بروتيسيلاوس)) اول صريع ، اذ كان قائد التساليين . وقد أقامت له زوجته تمثالا من الشمع ، انصرفت اليه بكل حواسها واحاسيسها ، حتى ان اباها أضرم فيه النار ، فألقت بنفسها فى اللهب وماتت .

(٥) ربما كانت المنصة التى يشرف منها الربان على أعمال ملاحيه .

(٦) المقصود بها سفينة ((بروتيسيلا)) ، كما يفهم من نهاية الانشودة السابقة

(٧) والد باتروكلوس

(٨) ((بعل هيرا)) هو ((زوس))

(٩) آياس بن تيلامون . وكان يلى ((أخيل)) فى المكانة والشجاعة

(١٠) سائق عربة ((أخيل)) ، وقد ورد ذكره فى الانشودة التاسعة

(١١) ابنة بيليوس وانتيجونى ، وشقيقة أخيل لابيه

(١٢) يقصد الاله ((هيرميس))

(١٣) كان فوينكس قد هرب من وطنه الى تساليا ، فأكرمه بيليوس ، وجعله معلما لابنه ((أخيل)) ، فصحبه هذا الى طروادة ، وكان ناصحا له .

(١٤) ابن لايركيس ، وقائد المورميدون . وقد قدم اليه ((اوتوميدون)) عربة ((أخيل)) عندما لقى باتروكلوس حتفه .

(١٥) نسبة الى ((دودونا)) أقدم عرافة ، فى بلاد الاغريق ، وموطنها ((آيبيروس))

(١٦) نسبة الى البلاسجيين ، من أوائل سكان بلاد الاغريق

(١٧) كان ((ثواس)) من عشاق هيلينا العديدين ، فقاد اسطولا من أربعين سفينة ، ليشترك فى الحرب الطروادية

(١٨) اسم يطلق على المنطقة المظلمة التى تجتازها الارواح الى الجحيم

(١٩) ابن زوس . ويقول البعض انه هاجر الى ((لوكيا)) – فى آسيا – بعد أن أخفق فى اغتصاب حكم كريت . وقد اصطحب رفيقه ((جلاوكوس)) وأنصاره اللوكيين الى طروادة ، كحليف لاهلها . وأبدى بسالة وجرأة ، الى أن قتله باتروكلوس – و ((الخيمايرا)) التى ذكرت فى السطر التالى ، وحش كان يعيش فى ((لوكيا)) . وقد ورد ذكرها فى الانشودة السادسة .

(٢٠) كان السمك يعتبر مقدسا ، أما لانه كان يعيش فى البحر – وهو مقدس – أو لانه كان يعيش فى بيئة لايستطيع الانسان أن يعيش فيها

(٢١) جثة ساربيدون ، اذ التف حولها زملاؤه ليصدوا الاعداء عنها

(٢٢) اشارة الى غروب الشمس (٢٣) يقصد ((فويبوس ابولو))

فراشين بهمة سريعة . واذ ذاك ، قال أخيل – السريع القدمين –

(٢٤) كان مينيلاوس يناجى ((زوس)) ، فانقلب يوجه الخطاب الى ((ابن بانثوس)) غريمه .

(٢٥) قوم من ((تراسيا))

(٢٦) ((أريس)) هنا رمز للجراة والحمية فى الحرب

(٢٧) يصور التشبيه طريقة بدائية لاعداد الجلود . فقد كان الجلد يغمس فى الدهن ، ويشد اعتقادا بان الشد يطرد الرطوبة الطبيعية

خلال المسام .

(٢٨) لعل سبب اضفاء القداسة على العربة ، يرجع الى أن جواديها كانا من لدن الآلهة .

(٢٩) كان قوس قزح عند الاغريق رمزا لشر مستطير

(٣٠) هناك جلد جد رقيق ، فوق لوح الكتف ، قد تنفذ الضربةالساحجة خلاله الى العظم

(٣١) القرون المستقيمة هى النتوءات الرأسية التى كانت تقام فى مقدمات السفن الهوميرية ومؤخراتها

(٣٢) يعتقد هوميروس ان ((هيفايستوس)) ولد أعرج - فلم يصب بالعاهة بعد مولده - ولقد ألقته أمه فى أعماق الماء ، لان عرجه كان يخجلها. ثم انقذه ((زوس)) - عندما تجاوز الطفولة - ورفعه الى جزيرة (ليمنوس) . اما وصف الاوقيانوس بانه ((فياض على نفسه)) ، فيرجع الى ان هوميروس كان يتصور المحيط نهرا دائرى المجرى

(٣٣) لعل المقصود ان المعدن كان قد تعرض لحرارة شديدة ، فهو ينفثها اذ أخرج من النار .

(٣٤) انشودة رحيل الصيف .

(٣٥) يقصد انهن كن أثمن من قطيع يقدمه الشبان مهرا للزواج منهن.

(٣٦) يقصد غناء الصيام حزنا على الميت ، لا غناء الحرب .

(٣٧) أى بدون تدخل الآلهة .

(٣٨) بنى ((بوسايدون)) اسوار طروادة من أجل لاوميدون ، ولكن هذا غمطه حقه ، فسلط بوسايدون على البلاد وحشا بحريا . ووعد لاوميدون بأن يهب من يقتل الوحش الجياد الخالدة ، فلما قتله هرقل - بمساعدة جدار من الاسوار - خدعه لاوميدون ووهبه جيادا غير خالدة .

(٣٩) كانت (هيليكى) - فى آخيا - مركزا مرموقا لعبادة بوسايدون

(٤٠) المقصود ((يوميلوس)) ، وهو هنا ينسب الى جده دون أبيه .

(٤١) أى انه لن يظفر بالجائزة ، ما لم يقسم على انه لم يعمد الى الغش أو الخروج على القواعد المرعية .

(٤٢) يعنى انه فاز بجوائز المباريات الاربع الاولى . ولكن خير الجوائز كانت باقية للفائزين فى سباق العربات .

(٤٣) جاسون هو ابن نواس ، ويونيوس حفيد الاخير .

(٤٤) ارجايفونتيس ، أو صياد ارجوس ، اسم كان يطلق على((هيرمس)) ، اله السارقين ..

(٤٥) كان الشعى يثبت الى وقاء من لحاء قرن الثور ، حتى لا تكسره الاسماك الضخمة العنيفة .

(٤٦) كثيرا ما تذكر (ليمنوس) مصحوبة بصفة تنتمى الى النار ، كالدخان .. مع أن الرحالة المحدثين ، لم يعثروا على أى دليل على وجود نشاط بركانى هناك !

محتويات الكتاب

الموضوع — صفحة

الانشودة السادسة عشرة ٤١٩
بين « أخيل » و« باتروكلوس » ـ هكتور يشعل النار فى السفن ـ المورميدون يستعدون

الانشودة السابعة عشرة ٤٥١
مغامرات مينيلاوس ـ صراع صاخب عنيف ـ أحزان جوادى أخيل ـ نجاح الطرواديين ـ زوس يشفق على مينيلاوس

الانشودة الثامنة عشرة ٤٧٩
أخيل يعلم بمصرع باتروكلوس ـ بين ثيتيس وأخيل ـ صيحة أخيل ـ اجتماع الطرواديين ـ أخيل يتحدى ـ هيفايستوس يصنع عدة حربية

الانشودة التاسعة عشرة ٥٠١
أخيل يتسلم عدته الحربية الجديدة ـ الصلح بين أخيل وأجاممنون ـ فى معسكر أخيل

الانشودة العشرون ٥١٧
رابع أيام المعركة ـ نزال بين أخيل واينياس

الانشودة الحادية والعشرون ٥٣٥
أخيل بجانب النهر ـ مصرع ليكاوون ـ صراع بين أخيل وسكامندر ـ صراع بين الآلهة

الانشودة الثانية والعشرون ٥٥٧
هكتور أمام أسوار طروادة ـ أخيل يطارد هكتور ـ مصرع هكتور ـ أحزان طروادة

الانشودة الثالثة والعشرون ٥٧٥
أحزان أخيل ـ جنازة باتروكلوس ـ موكب العربات تكريما للميت ـ مباريات أخرى

الانشودة الرابعة والعشرون ٦٠٥
الآلهة تتشاور بشأن هكتور

ΙΛΙΑΔΑ ΤΟΥ ΟΜΗΡΟΥ

مطبوعات كتابى
الإلياذة
هوميروس
الجزء الثانى
مطبوعات كتابى
الإلياذة
هوميروس
مطبوعات كتابى
الإلياذة
الجزء الثالث

"ألف باء" الثقافة العالمية
هى أدب الإغريق
و"ألف باء" أدب الإغريق
هى "إلياذة" هوميروس

فلا تهمل فى اقتناء هذا الجزء
الثالث والأخير من هذه الملحمة الخالدة
واطلب الجزءين الأول والثانى من إدارة كتابى
(١٤ شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة) قبل نفادها

يصدرها
حلمى مراد

مطبوعات كتابى

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

ركز الطباعات ٥٨١٤٩